الجزء الخامس

من إرشاد الساري إلى شرح البخاري

للإمام القسطلاني

رحمه الله تعالى

ورضي عنه

الجزء الخامس

صدر برقم
٥٢٥٥

رقم الميكروفيلم
٧١٠

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب تفسير القرآن لذ الابي ذر

ولبعض الوقت كتاب تفسير القرآن لسم الله الرحمن الرحيم وغيرها

كتاب التفسير لسم الله الرحمن الرحيم فاخذ البسملة وعرف

التفسير وحذف المضاف اليه والتفسير هو البيان وهل

التغيير والتاويل بمعنى فقيل التفسير بيان المراد باللفظ

والتاويل بيان المراد بالمعنى وقال قوم منهم ابو عبيدة هما بمعنى

وقال ابو العباس الاردي التفسير في القرآن من وجهين الاول

من حيث هو منقول وهي جملة التفسير وطريقه الرواية

والنقل والثاني من حيث هو معقول وهي جملة التاويل وطريقه

الرواية والنقل قال الله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم

تعقلون فلابد من معرفة اللسان العربي في فهم القرآن

العربي فيعرف الطالب الجملة وشرحها وشرح لفظها واعرابها

ثم تتعلق في معرفة المعاني ظاهرا وباطنا فيوفي كل منها

حقه وقال غيره التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى

المنزل وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد

ذلك من علم النحو واللغة والتصريف وعلم البيان واصول

الفقه والقراآت ويحتاج إلى معرفة اسباب النزول والناسخ

والمنسوخ وذكر القاضي ابو بكر بن العربي في كتاب قانون

التاويل ان علوم القرآن خمسون علما واربعمائة وسبعة الاف

علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة

قال لبعض السلف اذ لكل كلمة باطن وظاهر وحد ومقطع وهذا

مطلق دون اعتبار تركيبه وما بينها من روابط وهذا مما

لا يحيط به ولا يعلمه الا الله تعالى انتهى وحذفت الالف من لسم

الله بعد الباء تنبيها على شدة المصاحبة والاتصال بذكر الله

الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة وزعم بعضهم

انه ليس مشتق لقولهم ولا الرحمن واجيب بانهم جهلوا الصفة

لا الموصوف ولهذا لم يتوقعا ومن الرحمن وقول المبرد فيما حكاه

ابن الانباري في الزاهر الرحمن اسم عبراني ليس بعربي قول

مرغوب عنه والدليل على اشتقاقه ما صححه الترمذي من

حديث عبد الرحمن بن عوف انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم

يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما

من اسمي الحديث قال القرطبي وهذا نص في الاشتقاق فلا

منفي

معنى للمبالغة والاشتقاق النفي والرحمن فعلان من رحم كغضبان

من غضب والرحيم فعيل منه كمريض من مرض والرحمة في

اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه

الرحم لانعطافها على ما فيها وهو تجوز باسم السبب عن المسبب

ويستحيل في حقه تعالى تجوز اما العامة او عن ارادة الخير لخلقه

اذ المعنى الحقيقي يستحيل في حقه تعالى واختلف في اللفظين

فقيل هما مترادفان كندمان ونديم وردبان امكان المخالفة

يمنع الترادف ثم على الاختلاف قيل الرحمن ابلغ لان زيادة البنا

وهو الزيادة على الحروف الاصول تفيد الزيادة في المعنى كما

في قطع وقطع وكبار وكبار وبالاستعمال حيث يقال رحمن

الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة واسند ابن جرير عن العوفي انه

قال الرحمن لجميع الخلق والرحيم بالمومنين وقال تعالى الرحمن

على العرش استوى وقال تعالى وكان بالمومنين رحيما فخصهم

باسم الرحيم فدل على ان الرحمن اشد مبالغة في الرحمة لعمومها

في الدارين لجميع خلقه والرحيم خاص بالمومنين واجيب بانه

ورد في الدعا المأثور رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وورد

على ما ذكر مع زيادة البنا حذر وجاذر ذكره ابن ابي الربيع

وغيره لكن قال البدر الدماميني والنقص عذر وجاذر

يندفع بان هذا الحكم اكثري لاكلي وبان ما ذكر لا ينافي ان يقع

في البنا لانقص زيادة معنى بسبب اخر كالاخاف بالامور الجبلية

مثل شره ونهم وبان ذلك فيما اذا كان اللفظان المتلاقيان في

الاشتقاق متعدي النوع في المعنى كقوت وغوث لا في نحو حذر

وجاذر للاختلاف في المعنى قال وهنا فائدة حسنة وهي ان

بعضهم اخذ من كون الرحمن تقول ان صفات الله تعالى التي هي على

صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور وكلها جاءت اذا هو موضوعة

للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هو ان ينسب للشيء اكثر

مما له وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها

وايضا فالمبالغة انما تكون في صفات تقبل الزيادة والنقص

وصفات الله منزهة عن ذلك انتهى وقول بعضهم الرحيم اشد

مبالغة لانه اكثر والمؤكد يكون اقوى من المؤكد اجيب عنه

بانه ليس من باب التاكيد بل من باب النعت بعد النعت وقوله

ان الرحمن علم بالغلبة لانه جامد غير تابع لموصوف كقوله الرحمن

علم القرآن وسببه تعقب بانه لا يلزم من كون الجامد غير تابع ان لا

يكون نعتا لان المنعوت اذا علم جاز حذفه واثباته وقال بعضهم
ان اراد التابل انه علم اختصاصه تعالى به فصحيح ولا يمنع هذا
وقوعه نعتا وان اراد انه جار كالعلم لا ينظر فيه الى معنى المشتق
فممنوع لظهور معنى الوصفية وعلمية الغلبة يردهما ان لفظ الرحمن
لم يستعمل الا له تعالى فلا يتحقق فيه الغلبة واما قول بني حنيفة
في مسيلمة رحمان اليمامة فمن تعنتهم في كفرهم ولما تسمى
بذلك فسماه الله تعالى جليلهم الكذب وشهر به فلا يقال الا
مسيلمة الكذاب والاظهر ان رحمن غير مصروف كعطشان
وقال البيضاوي وتخصيص التسمية بهذه الاشياء يعلم العارف
ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي
الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها
فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق
ويشغل سره بذكره والاستلذاذ به عن غيره الرحيم والراحم
بمعنى واحد كالعليم والعالم وهذا بالنظر الى اصل المعنى والا
فصيغة فعيل من صيغ المبالغة فعناها ان اثره على معنى الفاعل
وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها ايضا زيادة
له لدلالتها على الثبوت بخلاف مجرد الفاعل فانه يدل على الحدوث
ويحتمل ان يكون المراد ان فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه
قد يرد بمعنى مفعول فاحتيج عنه كتاب ما جاء في فاتحة
الكتاب اي من اي الفضل او من التفسير او اعم من ذلك والفاتحة
في الاصل اما مصدر كالعافية سمي بها اول ما يفتتح به الشيء من
باب اطلاق المصدر وارادة المفعول والتاء للنقل الى الاسمية واضافتها
الى الكتاب بمعنى من لان اول الشيء بعضه ثم جعلت علما للسورة
المعينة لانها اول الكتاب المعتبر او لانه يفتتح بها وسط بفتح الباء
لابي ذر وسميت ام الكتاب انه تنتج الغيرة اي لانه يبدأ
بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة هذا كلام ابي عبيدة
في المجاز وكره انس والحسن وابن سيرين تسميتها بذلك قال
هبيرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله ام القرآن ولم الكتاب صححه الترمذي لكن قال السخاوي
هذا التعليل مناسب لتسميتها فاتحة الكتاب لا بام القرآن
وقد ذكر بعض المحققين ان التسمية توقيفية من الله تعالى وهو ظاهر حصر
التعبد بالامر والنهي وهو في اياك نعبد لان معنى العبادة قيام

العبد

العبد بما تعبد به وكلفه من امتثال الاوامر والنواهي وفي الصراط
المستقيم ايضا من الوعد والوعيد وهو في الذين انعمت عليهم
وفيها المختلف عليهم وفي يوم الدين اي الجزاء ايضا وانما كانت الثلاثة
اصول مقاصد القرآن لان الغرض الاصلي الارشاد الى المعارف
الالهية ومبانيه نظام المعاش ونجاة المعاد والاعتراض بان
كثيرا من السور كذلك يندفع بعدم المساواة لانها فاتحة الكتاب
وصائنة العلوم وقد اقتصر مضمونها على كليات المعاني هي
الثلاثة بالترتيب على وجه اجمالي لان اولها ثنا واوسطها تعبد
واخرها وعد ووعيد ثم يصير ذلك مفصلا في سائر السور
ولما كانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى على ما روي من انها مهدت
ارضها ثم دحيت الارض من تحتها فتسمى ام القرى
كما سميت مكة ام القرى انتهى وبما قاله المعلق هو معنى ما قاله
البيضاوي وسميت ام القرآن لانها مفتتحة ومبدوء بها اي يفتتح بها
كتابة المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة وقيل لانها تفتح ابواب
الجنة وبها اسما اخر لا تطيل بها والدين الجزاء في الخير والشر وسقطت
الواو لابوي ذر وهذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن
ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرسل رجاله ثقات ورواه
عبد الرزاق بهذا الاسناد ايضا عن ابي قلابة عن ابي الدرداء
موقوفا وابو قلابة لم يدرك ابا الدرداء لكن له شاهد موصول
من حديث ابي عبد الرحمن عبد الله بن عدي وضعفه وفي المثل كما تدين تدان
الله تعالى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف اي تدين دينا مثل
دينك وهذا من كلام ابي عبيدة ايضا كسابقه وهو حديث مرفوع
اخرجه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف من حديث ابي عمر
مرفوعا وله شاهد من مرسل ابي قلابة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والاثم لا ينسى والله باق لا يموت فكن
كما شئت كما تدين تدان رواه عبد الرزاق في مصنفه ومعناه
كما ينبغي تجازى وفي الزهد للامام احمد عن مالك بن دينار موقوفا
مكتوب في التوراة كما تدين تدان وكما تزرع تحصد وقال مجاهد
فيما وصله عبد الرحمن بن حميد من طريق منصور عنه في قوله
كما ان تكونوا يولى عليكم اي بالحساب ومن طريق ورقاء ابي نجيح
عن ابي مجاهد ايضا في قوله تعالى فلولا ان لستم غير مدينين اي
محاسبين وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى
ابن سعيد القطان عن شعبة بن الحجاج انه قال حدثني بالافراد يحيث

ابن عبد الرحمن بالخاء المعجمة مصغرا الانصاري عن حفص بن عاصم
ابي ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم عن ابي سعيد بن
المعلى واسمه رافع وقيل الحرث وقوله بن عبد البر وهو سعيد الذي
قبله انه قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم اجبه وفي نسخة الانفال من وجه اخر عن شعبة
فلم اتيه حتى صليت ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال
الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم زاد ابو ذر لما يحييكم
واستدل به على ان اجابته واجبة يعصى المرء بتركها وهل تبطل
الصلاة ام لا صرح جماعة من اصحابنا الشافعية وغيرهم بعدم
البطلان وانه حكم يختص به صلى الله عليه وسلم فهو مثل خطاب المصلي
له بقوله السلام عليك ايها النبي ومثله لا يبطل الصلاة وفيه بحث
لاحتمال ان تكون اجابته واجبة سواء انت المخاطبة في الصلاة ام لا
اما كونه يجيز بالاجابة ولا يخرج فليس في الحديث ما يستلزمه
فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة وفي ذلك
نظر بعض الشافعية ثم قال لي عليه الصلاة والسلام لاعلمنك سورة
هي اعظم السور وفي نسخة هي اعظم سورة في القرآن لعظم قدرها
بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوايد
ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض
القرآن على بعض وهو محكي عن اكثر العلماء منهم ابو بكر بن العربي
ومنع من ذلك الاشعري والباقلاني وجماعة لان المفضول عن
درجة الافضل واسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا تتفاوت فيها
واجيب بان التفضيل انما هو بمعنى ان ثواب بعضه اعظم من
بعض فالتفضيل انما هو من حيث المعاني لا من حيث الصحة وفي
حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الحاكم اعجب ان اعلمك سورة
لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها
قبل ان تخرج بالمعرفة في اليونينية من المسجد ثم اخذ بيدي
فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت له زاد ابو هريرة يا رسول
الله الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن قال الحمد لله
رب العالمين هي هي وهي السبع المثاني وهي خير صححه احمد وفي ابي هي كما صرح بها في رواية معاذ
في تفسير الانفال هو السبع لانها سبع ايات سورة لانها تسمى بذلك قيل
الفاتحة المثاني لانها تثنى عليه في الاوقات اي تكرر فلا تسقط وتدرس
فلا تندرس وقيل لانها تثنى في كل ركعة اي تعاد وانها يثنى بها
على الله او استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها وقال قيل في

الحديث

الحديث السبع المثاني وفي القرآن سبعا من المثاني اجيب بانه
لا اختلاف بين التعبيرين اذا جعلنا من للبيان والقرآن العظيم
انه ايضا وثنية قال النووي ان قيل كيف صح عطف القرآن على
السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه مما لا يجوز قلنا ليس كذلك
وانما هو من باب ذكر الشيء بوصفين احدهما معطوف على الاخر
والتقدير لقد اتيناك ما تقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع
لهذين النعتين وقال الطيبي عطف القرآن على السبع المثاني
المراد منه الفاتحة وهو من باب عطف العام على الخاص تنزيلا
للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات وانيها ومن صلى الله
عليه وسلم بتوقيفه اعظم سورة في القرآن حيث تكد السورة وافرها
ليدل على انك اذا تفحصت سورة سورة في القرآن وجدتها اعظم
منها ونظيره في المشبه لكن من عطف الخاص على العام من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال الآية وهو معنى قول
الخطابي قال في الفتح وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن
العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف
الفاتحة قوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم اي
ما اراد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لعظم الآية ويكون التقدير
والقرآن العظيم هو الذي اوتيته زيادة على الفاتحة وفيه دليل على
ان الفاتحة سبع ايات لكن منهم من عد البسملة دون صراط
الذين انعمت عليهم ومنهم من عكس قال الطيبي وعد التسمية
اولى لان الائمة لا يتسامحون في امثال السور ولحديث
ابن عباس بعد الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ونقل عن حسين
ابن علي الجعفي انها ست ايات لانه لم يعد البسملة وعن عمرو
ابن عبيد انها ثمان لانه عد هذا وعد انعمت عليهم وهذا الحديث
اخرجه ايضا في فضايل القرآن والتفسير وابو داود في الصلاة وكذا
النسائي وفي التفسير ايضا وفضايل القرآن وابن ماجة في ثواب

التفسير باب غير المغضوب عليهم

ولا الضالين الجمهور على جر غير بدل من الذين على المعنى او من
ضمير عليهم ورد بانا نصل غير الوصفية والابدال لا وصاف ضعيف
وقد يقال استعمل غير استعمال الا سا تغوغير يفعل كذا فجاز وقوعه
بدلا من ذلك وعن سيبويه هو صفة للذين ورد بان غير الا تتعرف
واجيب بان سيبويه نقل ان ما اضافته غير صفة قد يتمحض
فيتعرف الا الصفة المشبهة وغير داخل في بدل العموم وقرئ شاذا

بالنصب فقيل حال من ضمير عليهم وناصبها انعمت وقيل من الذين
وعاملها معنى الاضافة قال ابن كثير والمعنى اهدنا ارشدنا بصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم بالهداية والاستقامة
غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا
الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم
هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق والمراد بالعلم ما يدل على ان
اهله متمسكون فاسدة وهو ما طريقتا اليهود والنصارى ومن اهل
العدية من زعم ان لا في قوله ولا الضالين زايدة والصحيح ما سبق
من انها لتاكيد النفي ليدل بتوهم عطف الضالين على الذين انعمت
وللفرق بين الطريقتين ليجتنب كلا منهما فان طريقة اهل الايمان
مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل والنصارى
فقدوا العلم ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من
علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا
قاصدين شيئا لكنهم لا يهتدون الى طريقه لانهم لم يأتوا الامور من
بابه وهم اتباع الرسول الحق ضلوا وكل من اليهود والنصارى ضال
مغضوب عليه لكن اخص اوصاف اليهود الغضب واخص اوصاف
النصارى الضلال وقد روى احمد وابن حبان من حديث عدي
ابن حاتم الصالحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم
اليهود والنصارى وفيه قال حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال
اخبرنا مالك الامام عن سمي بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية
مصغرا مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن ابي صالح ذكوان
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا قال الامام في الصلاة غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا
امين بالمد والقصر لغتان ومعناها استجب فهي اسم فعل مبني على الفتح
وقيل اسم من اسماء الله تعالى التقدير يا امين وضعف بانه لو كان كذلك
لكان مبنيا على الضم لانه منادى مفرد معرفة ولان اسماء الله تعالى توقيفية
ووجه القارئين قول من جعله اسما على معنى ان فيه ضمير اسم يعود عليه
تعالى لانه اسم فعل فمن وافق قوله بامين قول الملائكة بما غفر له اي
للقائل منكم ما تقدم من ذنبه التقدم كله فمن بيانية لا تبعيضية وظاهره
يشمل الصغائر والكبائر والحق انه عام خص منها ما يتعلق بحقوق
الناس فلا يغفر بالتامين للدلالة فيه لكنه شامل للكبائر لان يدعى
خروجها بدليل احمد وزاد الحرجاني في اماليه وفي اخر هذا الحديث
وما تاخر وعن عكرمة نحوه رواه عبد الرزاق قال صعقوا اهل الارض

علي يصعقون اهل السماء فمن وافق امين في الارض امين في السماء غفر
للعبد وقد سبق مزيد لهذا في باب جهر الامام بالتامين من كتاب
الصلاة له بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة كذا لابوي ذر وسقطت
البسملة لغيره وعلم وفي نسخة باب تفسير سورة البقرة
وعلم ولابي ذر مما وجد مكتوبا بين اسطر الربع بنية باب قول الله
تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اما تعلق علم ضروري بها فيه والثاني وهو
ولا يتعقل الا بسابقة اصطلاح للتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه
العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم قاله البيضاوي وظاهر الاية
يقتضي ان التعليم للاسماء وليس كذلك بل هو لمسمياتها وقال الزمخشري اي
اسماء المسميات بحذف المضاف لكونه معلوما وقد نوقش بانه لا يعلم الاسماء
لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الراس
شيبا واعترض بان كون اللام عوضا عن الاضافة ليس مذهب
البصريين انما قال به الكوفيون وبعض البصريين والبصريون انما
قالوا به اذا كان المضاف اليه المحذوف مضمرا في المضاف لا في المضمر وبانهم جعلوا المحذوف مضافا الى
الاسماء اي مسميات الاسماء بتعلق تعليق الانباء بالاسماء فيما ذكر بعد
التعليم وهو وان قدر المضاف اليه وجعل الاسماء للمسميات لا يتولد
ان ما علمه ادم وعلمه وعجز عنه الملائكة هو مجرد الالفاظ والنغمات
من غير علم بحقايق المسميات واحوالها ومنافعها الظهور الفضيلة
والكمال انما هي في ذلك والى هذا ذهب من جعل الاسم نفس المسمى
او جعل اللام في حذف المضاف اي مسميات الاسماء لكن يرد عليه انه
لا دلالة في الكلام على هذا التقدير في اللام وجوابه ان الاحوال هـ
والمنافع ايضا المسميات التي علم اسماءها ولا يتم ذلك بدون معرفتها
على وجه تمتاز به عما عداها وهذا كاف قاله في المصابيح واختلف
في المراد بالاسماء فقيل اسماء الاجناس دون انواعها وقيل اسماء كل شيء
حتى التفحة وبه قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي الفراهيدي
قال البصري وسقط لابي ذر بن ابراهيم قال حدثنا هشام الدستوائي
قال حدثنا قتادة بن دعامة عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال البخاري وقال ابي خليفة ابن خياط العصفري
بضم العين وسكون الصاد المهملتين وفتح الفاء البصري على سبيل الذكر له
في الحديث حدثنا يزيد بن زريع بتقديم الزاي مصغرا ابو معاوية
البصري حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجتمع المؤمنون
يوم القيامة ولابي ذر ويجتمع بواو العطف على المحذوف بينه في رواية

له فيقولون لو استشفعنا الى ربنا لو هي المقتضية للتمني والطلب
اي لو استشفعنا احدا الى ربنا فيشفع لنا فيظهر منا ما نحن فيه من
الكرب فيأتون ادم فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد
لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء ووضع لك اسماء جميع المسميات ارادة
للتقصي واحد احتى يستغرق المسميات كلها فاشفع لنا عند ربك حتى
يريحنا فانا لا نعلم الاراحة من مكاننا هذا فيقول لهم لست هناكم اي
لست في الكفاية والمنزلة التي تحسبوني بها ويذكر
فنبه وهو قربان الشجرة والاكل منها فيستحي بكسر الحا ولا بي ذر فيستحي
بسكونها وزيادة تحتية ائتوا نوحا فانه اول رسول الله بعثه الله الى
اهل الارض بالانذار واهلاك قومه لان ادم كانت رسالته بمنزلة
التربية والارشاد للاولاد وليست المراد بقوله بعثه الله الى اهل
الارض في عموم بعثته فان ذا من خصوصيات نبينا صلى الله عليه
وسلم فان هذا انما حصل له بالحادث الذي وقع وهو اغراق الخلق في
الوجود بدين من بعد هلاك من ابى الناس بالطوفان فلم يكن ذلك في
اصل بعثته وانما الاستدلال على العموم رسالته بدعائه على جميع من
في الارض فاهلكوا بانه لم يفرق الا اهل السفينة لانه لو لم يكن مبعوثا
اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت
انه اول الرسل فاجيب بجواز ان يكون غيره ارسل اليهم في اثناء مدة
نوح وانهم لم يؤمنوا فدعا عليهم لم يؤمن من قومه فاجيب لكن
لم ينقل انه نبي في زمن نوح عليه الصلاة والسلام غيره فالله اعلم
فيأتونه فيقول لهم لست هناكم قال عياض كأنه عد ان ما فرط
دون هذه المنزلة تواضعا وان كلا منهم يشير الى انها ليست له بل
لغيره ويذكر سؤاله ربه الحكمي عنه في القرآن بقوله تعالى وان ابنه
من اهلي وان وعدك الحق اي وعدتني ان تنجي اهلي من الغرق وسأل
ان ينجيه من الغرق وثبت نسخة لربه ما ليس له به علم حال من الضمير
المضاف اليه في سؤاله اي صادرا عنه بغير علم ومن المضاف اي ملتبسا
بغير علم وربه مفعول سؤاله وكان يجب عليه ان لا يسأل كما قال تعالى
فلا تسألني ما ليس لك به علم اي ما شعرت عن المراد على الاهل وهو من
امن وعمل صالحا وان ابنك ليس كذلك فيستحي ولغير ابي ذر نبينا
واحدة وكسر الحا فيقول ائتوا خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فيأتونه فيقول لستم هناكم ائتوا موسى عبدا اتاه الله التوراة والانجيل
فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس
فيستحي من ربه ولغير ابي ذر فيستحي بياء واحدة وكسر الحا ولا يتعرض

ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر
عنه كما في الآية على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم فيقول
ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله اي ذا روح الله لانه وجد بامره
تعالى دون اب بنفخة جبريل فنسبه الله اي ذا روح صدر منه لا بتوسط ما يجري
مجرى الاصل والمادة له وقيل لانه كان يحيي الاموات والقلوب فيقول
اي بعد ما يأتونه ليست هناكم ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم سقطت القلبية
لغير ابي ذر محمدا غفر الله ما تقدم من ذنبه عن سهو وتأويل وما
تأخر بالعصمة او ان ما مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع فيأتوني ولابي
ذر فيأتوني بنونين وفيه اظهار شرف نبينا عليه الصلاة والسلام
كما لا يخفى فانطلق حتى استأذن على ربي فيؤذن بالرفع عطفا على انطلق
ولابي ذر فيؤذن بالنصب عطفا على المنصوب في قوله حتى استأذن فاذا
رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ولغير ابي ذر ما شاء الله ثم
يقال ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع وسل بتشديد السين
من غير الف وصل تعطه بها بعد الطاء وقيل بسيم اي قولك واشفع
لتشفع اي تقبل شفاعتك فارفع رأسي من السجود فاحمده تعالى
بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي بتشديد الدال حدا تعالى حدا
اي يبين لي قوما استثنى فيهم كما يقول شفعتك فيمن اخل
بالصلوات فاخلهم الجنة ثم اعود اليه تعالى فاذا رأيت ربي مثله
اي افعل مثل ما سبق من السجود ورفع الرأس وغيره ثم اشفع
فيحد لي حدا كان يقول شفعتك فيمن زنى او فيمن شرب الخمر
مثلا فاخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقول ما بقي في النار الا
من حبسه القرآن اي حكم بحبسه ابدا ووجب عليه الخلود وهم
الكفار قال ابو عبد الله البخاري الامن حبسه القرآن يبقى قول
الله تعالى اي في الكفار خالدين فيها وسقط لابي ذر لفظ الامن
واستشكل سياق هذا الحديث من جهة كون المطلوب الشفاعة
للاراحة من موقف الموتات لما حصل لهم من ذلك الكرب
المشعر بدوام الاهتمام من النار واجيب بانه قد انتهت حكاية الاراحة
عند لفظ فيحد لي وما بعده هو زيادة على ذلك قاله الكرماني
وقال الطيبي لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة يسبق بهم الى النار
من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر واستشفع له صلى
الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه واد خلهم الجنة ثم شرع في
شفاعة الداخلين النار زمرا بعد زمر كما دل عليه قوله فيحد
لي حدا الى اخره قال الخطابي وقال في فتوح الغيب ايدك قمت

واحدة في مقامات متعددة بعبارات مختلفة واخبار شتى يجيب لا لتغيير
ولا تناقض البتة من فصيح الكلام وبليغه وهو باب من الايجاز المختص
بالاعجاز ويحتاج في التوفيق الى فاتوت يرجع اليه وهو ان يقصد الى
الاقتصاصات المتفرقة ويجعل لها اصل بان يؤخذ من المباني ما هو
اجمع للمعاني فما تقصر فيه من تلك المعاني شيء يلتحق به الشتى وقال في
شرح المشكاة او يراد بالنار الحبس والكدرية وما يكونون فيه
من الشدة ودنو الشمس اليهم وسمومها والجامهم بالعرق
ويأتي مزيد لهذا الحديث ياتي ان شاء الله تعالى في التوحيد
واخرجه مسلم في الايمان والنسائي في التفسير وابن ماجه في الزهد

باب بالتنوين بغير ترجمة قال مجاهد فيما وصله
عبد بن حميد عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه في قوله تعالى واذا خلوا
الى شياطينهم اي اصحابهم من المنافقين والمشركين وسموا شياطين
لانهم ماثلوا الشياطين في تمردهم وقيل المظهرون كفرهم
واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر قال القطب وهو استعارة واضافة
الشياطين اليهم قرينة الاستعارة وقال مجاهد ايضا فيما وصله
عبد بن حميد بالاسناد المذكور في قول الله والله محيط بالكافرين
اي الله حائط بهم زاد الطبري في جهنم قال البيضاوي وفيه تهكم
اي لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط وجملة والله محيط اعتراض
لا محل لها وقال القطب فهو استعارة تمثيلية شبه حال تقريع
الكفار في انهم لا يفوتونه ولا يحيص لهم عن عذابه بحال المحيط بالشيء
في انه لا يفوته المحاط به واستعير لجانب المشبه الاحاطة وقوله
والجملة اعتراض لا محل لها وقال ابو حيان لا نها خلقت بين هاتين
الجملتين وهما يجعلون اصابعهم وبكاء البرق وهما من قصة
واحدة صبغة اي دين يريد قوله تعالى صبغة الله وهذا وصله
ايضا عبد بن حميد عن مجاهد ايضا وقال البيضاوي صبغة الله
صبغته وهي فطرته الله التي فطر الناس عليها فان لها حلية الايمان
كما ان للصبغة حلية المصبوغ وقال مجاهد ايضا في قوله تعالى
الا على الخاشعين اي على المؤمنين حقا وصله عبد بن حميد قال
مجاهد ايضا بقوة اي يعمل بما فيه وصله عبد بن حميد ايضا
وسقط لابي ذر وقال مجاهد وقال ابو العالية فيما وصله ابن
ابي حاتم في قوله تعالى في قلوبهم مرض اي شك وقال ايضا فيما
وصله ابن ابي حاتم عنه في قوله تعالى بكا لا ما بين يديها وما خلفها
اي عبرة لمن بقي اي من بعدهم من الناس وقوله تعالى

لاشية فيها بالبيا من غير همز اي لا بياض فيها وقال غيره هو ابو
عبيدة القاسم بن سلام في قوله تعالى يسومونكم اي يولونكم
بضم اوله وسكون الواو وقال في قوله تعالى هنالك الولاية مفتوحة
واوها مصدر الولا بفتح الواو والمد وهي الربوبية اذ السر من
الواو وفي الامارة بكسر الهمزة والمد ذكر هذه ليفيد بها تفسير
يسومونكم يولونكم وقال بضمهم الحبوب التي تؤكل كلها قوم ذكر ما الفراء
في معاني القرآن عن عطاء قتادة وقال قتادة فيما وصله عبد بن حميد
في قوله تعالى فيما والي فانظلموا وقال غيره في قوله تعالى يستفتحون
اي يستنصرون وكذا قال ابو عبيدة اي على المشركين ويقولون هم
اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان النعوت في التوراة وقال في قوله تعالى
وليبس ما شروا به انفسهم اي باعوا وقوله تعالى راعنا من
الرعونة اذا اراد وا امرا فيه تهوين انسانا قالوا راعنا بالتنوين صفة
لمصدر محذوف اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن والرعونة الحمق
والجملة في محل نصب بالقول وفي قوله تعالى لا تجزي اي لا تغني
وفي قوله تعالى لا تتبعوا خطوات الشيطان من الخطو والمعنى
اثاره اي اثار الشيطان وجميع ما ذكر من قوله قال مجاهد الثاني
الباب الى هنا ثابت للمستملي والكشميهني ساقط للحموي قوله تعالى
فلا تجعلوا لله اندادا جمع ند وهو المثل والنظير وانتم تعلمون قال
من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك اي وانتم عالمون
من ذوي العلم والنظر واصابة الراي فلو تاملتم او فكرتم اضطر
عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال
عن مماثلة المخلوقات او له مفعول اي وانتم تعلمون انه الذي
خلق ما ذكر وانتم تعلمون ان لا ند له وعلى هذا التقديرين متعلق
العلم محذوف اما هو الة على العقل او للعلم به وسقط لابي ذر فقط
وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا سليمان بن ابي شيبة
الحافظ الكوفي قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد الرازي عن
منصور عن ابي وايل بالهمزة شقيق بن سلمة عن عمرو
ابن شرحبيل بالصرف وعدمه الهمداني عن عبد الله بن مسعود انه
قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان
تجعل لله ندا اي مثلا ونظيرا وهو خلقك وغيره لا يستطيع خلق
شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده
ولو كان المدبران اثنين ايكون على الاستقامة وتمام قال ابو وائل
الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا امر الف رب

ادب اذا اقتضت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك بفعل
الرجل البصير قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم اي بالتشديد من غير
تنوين قال الفاكهاني لانه موقوف عليه في كلام السايل ينتظر الجواب
منه عليه الصلاة والسلام والسلام والتنوين لا يوقف عليه اجماعا وتنوين
مع وصله بما بعده خطا بل ينبغي ان يوقف عليه وقفة لطيفة ثم
يابي بما بعده انتهى وقد قيده ابن الجوزي في مشكل الصحيحين بالتشديد
والتنوين كما في الفتح وقال هكذا سمعته من ابن الخباب وقال لا يجوز
الا تنوينه لانه اسم معرب غير مضاف قال في المصابيح هذا عجيب
لان الحاكي لا يجب عليه في حالة وصل الكلام بما قبله او بما بعده ان يراعي
حال المحكي عنه في الابتداء والوقف بل يفعل هو ما تقتضيه حالته التي
هو فيها قال وان تقل في الفرع باسقاط الواو وقد ثبتت في اصله
ولعل حال كونك تخاف ان يطعم معك ثم اي قال ان تزابي
حليلة جارك بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الاولى اي زوجته فانه
زنى وابطال لما اوصى الله تعالى به من حفظ حقوق الجيران وهذا
الحديث اورده هنا ايضا في التوحيد والادب والمحاربين ومسلم
في الايمان والنسائي فيه والرجم والمحاربة وقوله تعالى وظللنا
عليكم الغمام سخر الله تعالى لهم السحاب يظلهم من الشمس حين
كانوا في التيه وسقط لابي ذر قوله تعالى وانزلنا عليكم المن
والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالكفر وسقط لابي ذر قوله تعالى من طيبات التي
احللنا لكم ثم قال بعد كلوا الا بي يظلمون وقال مجاهد فيما وصله
الفريابي عنه المن صمغة والسلوى الطير وعن ابن عباس
فيما رواه ابن ابي حاتم قال كان المن ينزل على الشجر فيأكلون منه
ما شاؤا وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
سفين الثوري عن عبد الملك بن عمير القرشي عن عمرو بن حريث
بضم الحاء مصغرا وعمرو بفتح العين وسكون الميم عن سعيد بن
زيد احد العشرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله
ولابي ذر النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة بفتح الكاف
وسكون الميم والهمزة المفتوحة شيء ينبت بنفسه من غير
استنبات وكلف موثة احمر من المن لانها تسقط بلا علاقة وماؤها
شفاء للعين اذا ربي بها الكحل والنوشادر وغيرها مما يكتحل به اما اذا
اكتحل بها مفردة فلا لانه يوذي العين وقال النووي الصواب
ان مجرد حلها شفاء مطلقا وانما وصفت الكمأة بذلك لانها من

الحلال الذي ليس في اكتسابه شبهة واعترضه الخطابي وغيره
باد خال هذا هنا فانه ليس المراد انها نوع من المن المنزل على بني
اسرايل فانه ذلك شيء كما لم نجميل وانما معناه انها نبتت بنفسها
من غير استنبات ولا مونة واجيب بانه وقع في غير رواية
عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب من المن الذي هو
انزل على بني اسرايل فظهر تلمانا سبة عليها لا ينفي بابا
بالتنوين واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس فكلوا منها
حيث شئتم رغدا وضب على المصدر او الحال من الواو او لواي واسعا
واد خلوا الباب اي باب القرية سجدا حال من فاعل ادخلوا وهو
جمع ساجد اي منطامنين متخشعين او ساجدين لله شكرا على
اخراجهم من التيه وقولوا حطة بالرفع خبر مبتدا محذوف اي امرنا
مسالتنا حطة قال الزمخشري والاصل النصب بمعنى حط عنا
ذنوبنا حطة ورفعت ليعطي معنى الثبات وتكون الجملة في
محل نصب بالقول نغفر لكم خطاياكم مجزوم في جواب الامر اي
يجبوكم ودعايكم وسنزيد المحسنين ثوابا ولابي ذر حيث
شئتم الاية وسقط ما بعد رغدا عند قوله تعالى وكلمنها
رغدا قال ابو عبيدة واسع كثير وفي نسخة واسعا كثيرا بالنصب
وهذا الثابت في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني ساقط
لغيرهما وبه قال حدثني بالافراد محمد غير منسوب وتبعه
ابن السكن عن الفربري كما في الفتح فقال محمد بن سلام قال
الحافظ ابن حجر وتحمل عند مروان يكون محمد بن يحيى الذهلي
فانه يروي عن عبد الرحمن محمد بن ايضا وقال الجياني الاشبه انه
محمد بن بشار بتشديد المعجمة وزاد الكرماني او ابن المثنى قال
حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي ابو سعيد البصري قال ابن المديني
ما رايت اعلم منه عن ابن المبارك عبد الله عن معمر بفتح الميمين
هو ابن راشد الازدي عن همام بن منبه بتشديد الميم الاولى
ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة بن كامل الصنعاني اخي وهب
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قيل لبني اسرايل لما خرجوا من التيه بعد اربعين
سنة مع يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام وفتح الله تعالى
بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس قليلا حتى
امكن الفتح ادخلوا الباب بابا من ابواب البلد سجدا اشكرا لله تعالى
على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر وردد هذا القول عليهم

من البنيه وعن بن عباس فيما رواه بن جرير سجد اقال ركعا وعن
بعضهم المراد به الخضوع لتعذر حمله على حقيقته وقولوا حطة
قيل امروا ان يقولوها على هذه الكيفية بالرفع على الحكاية وهي
في محل نصب بالقول والفاتح النصب حنكاية الحكاية وتقدم قريبا
انها العمرة خير مشه احمد وف ومعناها اسم للهيئة من الحط كالجلسة
وعن بن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم قال قيل لهم قولوا مغفرة
فدخلوا يزحفون بفتح الحا المهملة على استاعهم بفتح الهمزة ويسكون
المهملة اي اوراكهم فبدلوا اي غيروا السجود بالزحف وقولوا حطة
كما قيل وزادوا على ذلك مستهزئين حبة في شعيرة بفتح العين والراء
وفي رواية حنطة بالنون بدل حطة ولكشميهني في الاعراف
في شعيرة بزيادة تحتية بعد كسرة العين المهملة وحاصل الامر
انهم امروا ان يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وان
يعترفوا بانهم من اجل مخالفة الخليفة ولذا قال الله تعالى في
حقهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
والمراد بالرجز الطاعون قيل انه مات به في ساعة اربعة وعشرون
الف انسان قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
بالتنوين من كان
من كان يصح عدو الجبريل قال ابن جرير اجمع اهل العلم بالتاويل ان هذه الاية
نزلت جوابا لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم
وان ميكائيل ولي لهم وقال عكرمة مولى بن عباس فيما وصله
الطبري جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وميك بكسر الميم وسراف
بفتح السين المهملة وتخفيف الراء بالفا المكسورة الاولى من جبريل
والثاني من ميكائيل والثالث من اسرافيل ومعنى الثلاثة عبد ايل
بكسر الهمزة وسكون التحتية معناها في الثلاثة الله اي جبريل
عبد الله وميكائيل عبد الله واسرافيل عبد الله وقال بعضهم
جبريل اسم ملك اعجمي فلذا لم ينصرف للعجمة والعلمية ومن
قال هو مشتق او مركب تذكيبه اضافة رد قوله لان الاعجمي
يدخله الاشتقاق العربي ولانه لو كان مركبا تذكيبه الاضافة
لكان مضافا وهو قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عبد
الله بن منير بضم الميم وكسر النون وسكون التحتية اخره راء ابو
عبد الرحمن الزوزني الزاهد سمع عبد الله بن بكر بفتح الموحدة
وسكون الالف بن حبيب السهمي قال حدثنا حميد الطويل عن
انس رضي الله تعالى عنه انه قال سمع عبد الله بن سلام بتخفيف
اللام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن الكشميهني

بتقديم

بتقدم مصدر ميمي بمعنى القدوم وله عن الحموي والمستملي مقدم رسول
الله بحذف الجار وزاد في باب واذ قال ربك للملائكة من كتاب بدء الخلق
المدينة وهو في ارض يخترف بالحا المعجمة الساكنة والفا اي يجتني من
ثمارها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث اي عن
ثلاث مسايل لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة بفتح الهمزة
وسكون الشين المعجمة اي علاماتها وما اول طعام اهل الجنة وما
ينزع الولد الى ابيه بالزاي المكسورة واخره عين مهملة اي يشبه
اباه ويذهب اليه او الى امه قال عليه الصلاة والسلام اخبرني بهن
جبريل انفا بمد الهمزة وكسر النون قال ابن سلام جبريل قال عليه
الصلاة والسلام نعم قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملايكة وفي
الفتح ذلك باللام عد واليهود من الملايكة وفي حديث ابن عباس
عن احمد الضمري قالوا انه ليس من نبي الا ملك يأتيه بالخبر فاخبرنا
من صاحبك قال جبريل فالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال
عدو فلو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر
لكان نقر عليه الصلاة والسلام هذه الاية رد على قولهم او قبرها
الراوي استشهادا بها من كان عدوا لجبريل فانه اي جبريل نزله
اي القران على قلبك لانه القابل للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان
حقه ان يقول على قلبي لكنه حاكم حكاية كلام الله تعالى كانه قال
قل ما تكلمت به وزاد في رواية ابي ذر باذن الله اي بامره تعالى
اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب
واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد حوت ولابي ذر عن الحموي والمستملي الحوت
وهي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي اطيبها واعجب الاطعمة
واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد بالنصب اي جذبه اليه
واذا سبق ماء المراة اي ماء الرجل نزعت اي جذبته اليها قال
ابن سلام اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول
الله ان اليهود قوم بهت بضم الموحدة والهاء في البونينية وفرعها
وفي نسخة بسكون الهاء قال الكرماني جمع بهوت وهو الكثير البهتان
وقيل بهت اي كذابون مماردون لا يرجعون الى الحق فاسالهم ان تعلموا
بي سلامي قبل ان تسالهم بيبهتوني فجاءت اليهود فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن
خيرنا افضل الفضيل وسيدنا وابن سيدنا فقال عليه الصلاة
والسلام افرايتم ان اسلم عبد الله بن سلام فسقط بن سلام لابي ذر

قال الواخذه من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك
محمد رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا واستنقصوه ولابي ذر
فانتقصوه بالقاف بدل الواو قال ابن سلام فهذا الذي كنت اخاف
يا رسول الله وهذا الحديث ذكره المؤلف قبيل المغازي وفي احاديث
الانبياء باب قول تعالى ما ننسخ من اية او ننسها
بفتح نون ننسخ الاولى وبضمها مضارع نسخ وضم بن عامر النون
وكسر السين مضارع انسخ ولابي ذر ننسها بضم النون الاولى وكسر
الثانية من غير همز وهي قراءة نافع وابن عامر والكوفيين من
الترك والاولى من التاخير وزاد ابو ذر فاتى بخير منها وما نفعل
مقدر فننسخ وهي شرطية جازمة له التقدير اي شيء ننسخ وقيل
شرطية جازمة لننسخ واقعة موقع المصدر ومن اية هو المفعول
به التقدير اي شيء ننسخ اية ورد بانه يلزم من هذا خلو جملة
الجزاء من ضمير يجود على اسم الشرط وهو لا يجوز ومن اية للتبعيض
فهي متعلقة بمحذوف لا انها صفة لاسم الشرط والنسخ لغة الازالة
والنقل من غير ازالة وشرعا بيان انتهاء التعبد بقولها او الحكم
المستفاد منها او انهما جميعا فمثال نسخ قولها وانتم حرم
الصيد والشيخة اذا زنيا فارجموها والحكم فقط نحو على الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين والحكم والتلاوة نحو عشر
رضعات محرمات من حديث مسلم عن عائشة كان فيما انزل عشر
رضعات معلومات فنسخت بخمس ويكون بلا بدل كالصدقة
امام مخاجاه عليه الصلاة والسلام وبيدل مماثل كالقبلة واخف
كعدة الوفاة واثقل كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية
قال الله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية وبه قال حدثنا ولابي
ذر حدثني بالافراد عمرو بن علي بفتح العين وسكون الميم البصري
الصيرفي قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا سفيان
الثوري عن حبيب هو ابن ابي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال قال عمر رضي الله تعالى
عنه اقرؤنا ابي وانا لنترك بعض ما يقول ابي وهو ابن كعب واقضانا اي اعلمنا
بالقضاء علي وهو ابن ابي طالب وانا ننزع اي نترك من قول ابي وذاك
بالنون من غير الا ان ابيا يقول لا ادع شيئا سمعته ولابي ذر
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقول بنسخ تلاوة
شيء من القرآن لكونه لم يبلغه النسخ فرد عليه عمر بقوله
وقد قال الله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها فانه يدل على

ثبوت

ثبوت النسخ في البعض ولابي ذر او ننسها بضم اوله وكسر ثالثه
وهذا موقوف واخرجه الترمذي عن انس مرفوعا وعند
البغوي مرفوعا ايضا اقضى امتي علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه باب قول تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
تنزيه رد على النصارى لما قالوا المسيح ابن الله واليهود لما قالوا عزير
ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وبه قال حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن عبد الله بن
ابي الحسين بضم الحاء وفتح السين النوفلي الشرقي الكوفي قال حدثنا
نافع بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة بن مطعم القرشي عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله
تعالى كذبني ابن ادم ولم ينبغ له ان يكذبني والشتم من التكذيب وهو نسبة
المتكلم الى ان خبره خلاف الواقع والمراد البعض من بني ادم ولم يكن
له ذلك ولابي ذر ولم يكن ذلك له بالتذكير والتاخير وشتمني من
الشتم وهو توصيفه المخاطب بما هو ازراء او نقص متعالى الله تعالى
عن ذلك علوا كبيرا ولم يكن له ذلك التكذيب والشتم فاما تكذيبه
اياي فقوله لن اعيده كما كان ووقع في رواية الاعرج في
سورة الاخلاص وليس باول الخلق باهون علي من اعادته واما
شتمه اياي فقوله لي ولد والملائكان شيئا مما فيه من التقبيح
لان الولد انما يكون عن والد يجعله ثم يضعه ويستلزم ذلك
سبق النكاح والناكح يستدعي باعثا له على ذلك والله تعالى منزه
عن ذلك فسبحانه اي تنزهت ان اتخذ صاحبة او ولدا ان
مصدرية اي من اتخاذي الزوجة والولد لما كان البارئ سبحانه
وتعالى واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان
كل موجود محدثا انتفت عنه الوالدية والمولودية لا يشبهه احد
من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد
انتفت عنه الوالدية ومن هذا قوله تعالى اني يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة باب قول الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
ذر باب وقال بصيغة الماضي له قوله واتخذ وامن مقام ابراهيم مصلى
بكسر خا اتخذ وابلفظ الامر فقيل عطف على اذكر فاذا قيل ان
الخطاب هنا لبني اسرائيل اي اذكروا انعمي واتخذ وامن مقام
ابراهيم وقرأ نافع وابن عامر واتخذ وا ماضيا بلفظ الخبر فقيل
عطفا على جعلنا واتخذ الناس مقامه المعروف به يعني الكعبة
قبلة يصلون اليها مثابة قال ابو عبيدة في تفسيره يثوبون

يزجون وعن ابن عباس مما رواه الطبري قال يا تونه ثم يرجعون
الى اهليهم ثم يعودون اليه لا يقضون منه وطرا وبه قال حدثنا
مسدد قال المهلب ابن مسرهد عن يحيى بن سعيد القطان عن
حميد الطويل عن انس انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه اوافقني ربي في ثلاث بالشك وذكر الثلاث لا يقتضي نفي
غيرها فقد روي عنه موافقات بلغت خمسة عشر كقصة الحجاب
قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى بين يدي الصلاة
يؤم الامام عنده وسقط من في الفرع كاصله واذ في باب ما جاء في
القبلة من كتاب الصلاة فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وقلت يدخل عليك ابي في الحجاب المومنون البر والفاجر
اي الفاسق وهو مقابل البر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب
وهو اما لو محذوف في المومنين او هي للتمني فلا تفتقر لجواب
وعند ابن مالك هي لو المصدرية اغنت عن فعل التمني فانزل
الله اية الحجاب وتمت قوله فانزل الله اية الحجاب في البوينية وسقط
من فرعها قال اي ويلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض
نسايه حفصة وعايشة فدخلت عليهن قلت ولابي ذر فقلت
بزيادة الفا الشعبتين او ليبدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم
مطلقت القبلة لغير ابي ذر خيرا منكن حتى اتت احدى نسايه
قالت يا عمر اما بالتخفيف في رسول الله صلى الله عليه وسلم سقطت
القبلة ايضا لغير ابي ذر ما يعظ نساه حتى تعظهن انت
والقبلة هنا هي ام سلمة كما في سورة التحريم بلفظ فعالت
ام سلمة مما لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شي حتى تبتغي ان
تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وقال الخطيب
هي زينب بنت جحش وتبعه النووي فانزل الله عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الاية وهذا الحديث
سبق في باب ما جاء في القبلة من الصلاة وقال ابن ابي مريم سعيد
ابن محمد الحكيم ابو مريم المصري مما رواه المولف في الصلاة
مذاكرة اخبرنا يحيى بن ايوب الغافقي قال حدثني بالافراد
حميد الطويل قال سمعت انسا عن عمر رضي الله تعالى عنهما
قوله تعالى واذ ولابي ذر باب بالتنوين واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسماعيل كان بناء له العجارة وانما عطفه عليه لانه كان
له مدخل في البناء وانما تقبل منا اي يقولان ربنا والجملة حال
منهما انك انت السميع له عالما العليم قال المولف القواعد

اساسه

اساسه والقواعد واحدتها قاعدة من البناء واحدها ولابي ذر واحدتها
بزيادة تا التانيث وفي نسخة واحدتهن بنون النسوة قاعد بغير
تا التانيث فيه اشارة الى الفرق بينها في مفرد بهما وبه قال
حدثنا اسماعيل بن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام
عن ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اخبر
عبد الله بن عمر عن عايشة رضي الله تعالى عنهم زوج النبي صلى
الله عليه وسلم قال لها الم تري يحذف النون للجزم اي الم تعرفوا ان
قومك قريشا بنوا الكعبة واقتصروا على قواعد ابراهيم قالت
عايشة فقلت يا رسول الله الا تردها ضم الدال ولابي ذر بفتحها
على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك اي قريش بكسر الحا
وسكون الدال المهملتين وفتح المثلثة مبتدا اخبره محذوف وجوبا
اي موجود يعني قرب عهدهم بالكفر اي لو ردتها على قواعد
ابراهيم وفي باب فضل مكة وبنيانها من الحج تعلقت فقال عبد الله
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لئن كانت عايشة رضي الله تعالى
عنها سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اري بضم
الهمزة اي ما اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين
اللذين يليان الحجر بكسر الحا وسكون الجيم اي يقربان منه الا ان
البيت لم يتم بتشديد الميم الاولى مفتوحة اي ما تمت منه
وهذا الذي كان في الاصل على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وهذا الحديث سبق في الحج ومطابقته الترجمة في قوله واقتصروا
عن قواعد ابراهيم باب بالتنوين قولوا امنا بالله
وما انزل الينا القران والخطاب للمومنين وسقط لفظ باب لغير
ابي ذر وبه قال حدثنا بالجمع ولابي ذر حدثني محمد بن بشار
بالموحدة والمعجمة المشددة العبدي البصري يقال بندار قال
حدثنا عثمان بن عمر بضم العين ابن فارس البصري قال اخبرنا
علي ابن المبارك الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون محمودة عن
يحيى بن ابي كثير بالمثلثة الطائي مولاهم عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
انه قال كان اهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرانية
بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وتخفيف الراء وبالنون
لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم يعني اذا كان ما يخبرونكم به محتملا

ليذكرون في نفس الامر صدقا فتكذبوه او كذبا فتصدقوه فتقعوا في
الحرج وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وفي ذر الاية وقوله
ايضا سيقول السفهاء وفي بعض النسخ وغداه في الفتح لابي ذر
قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس المنكرين
باب
لتغيير القبلة من مشرق العرب او اخبارهم او المنا فقين والجار
والمجرور في محل نصب على الحال من السفها والتاويل يعني بيان المقدس
ولا بد من حذف مضاف فيها اي على توجيهها وجملة الاستفهام
في محل نصب بالمقول قل لله المشرق والمغرب حيث ما وجهنا توجهنا
فالطاعة في امتثال امره وهو وجهنا كل يوم الى جهات متعددة فنحن
عبيده وفي تصريفه وخدامه يهدي من يشا الى صراط مستقيم
وسقط من قوله الى هنا الى اخر الاية ولابي ذر وقال بعد قوله
عن قبلتهم الاية وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين انه سمع
زهير اسمه الذي مصغرا بن معاوية عن ابي اسحاق عمرو
ابن عبد الله السبيعي عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه ان النبي
وفي نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس بالمدينة
ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا بالشك من الراوي وسقط
شهرا للاولى لابي ذر وكان يعجبه ان تكون قبلته قبلة البيت
بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة البيت العتيق وانه صلى او
صلاها صلاة العصر بالشك من الراوي ونصب صلاة بدل من
الضمير المنصوب في صلاها وصلى معه عليه الصلاة والسلام قوم لم
اعرف اسماءهم فخرج رجل هو عباد بن بشر او عبادة بن نهيك
ممن كان صلى معه عليه الصلاة والسلام فمر على اهل المسجد من بني حارثة
والمسجد بالمدينة او مسجد قبا وهم راكعون حقيقة او من باب الملاق
لجزء اراده الكل قال اشهد اي احلف بالله لقد صليت مع النبي صلى
الله عليه وسلم قبل مكة اي حال كونه متوجها اليها فدار وا كما هم
عليه قبل البيت جهة البيت العتيق وكان الذي مات على القبلة قبل
ان تحول قبل البيت الحرام رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم ذكره
الواحدي في اسباب النزول منهم اسعد بن زرارة وابو اسامة
احد بني النجار والبراء بن معرور احد بني سلمة لكن ذكر ان اسعد
ابن زرارة مات في السنة الاولى من الهجرة والبراء بن معرور في
صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر فانزل الله وما
كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف
رحيم فلا يضيع اجورهم وفي رواية ابي ذر بعد قوله ايمانكم الاية

وسقط

وسقط ما بعدها وهذا الحديث سبق في كتاب الايمان في باب الصلاة
من الايمان وكذلك ولابي ذر باب قوله وكذلك اي وكما جعلناكم هدى
مهديا الى الصراط المستقيم وجعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم
امة وسطا اي خيارا عدولا وجعل يعني صير فيعدي لاثنين
والضمير مفعول اول وامة ثان ووسطا نعت وهو بالتحريك لما بين
الطرفين ويطلق على خيار الشيء وقيل كل صالح فيه لغتان بفتحتين
وبضم فسكون والاصل التحريك تقول جلست وسط القوم بالتحريك
وقيل المفتوح في الاصل مصدر والساكن ظرف لتكونوا شهداء على
الناس يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل
وبه قال حدثنا بالجمع ولابي ذر حدثني يوسف بن راشد هو يوسف
ابن موسى بن راشد بن بلال القطان الكوفي قال حدثنا جرير هو
ابن عبد الحميد وابو اسامة حماد بن اسامة واللفظ لابي اسامة المتن
لجرير عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان الزيات
وقال ابو اسامة حماد يعني عن الاعمش حدثنا ابو صالح ذكوان قيمه
نصر بن علي الجهضمي بالتحديث عن ابي سعيد بن مالك بن سنان الخدري
رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى
نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت
فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
من يشهد لك فيقول يشهد لي محمد وامته فنشهد ونشهد انه قد
بلغ زاد ابو معاوية عن الاعمش عند النسائي فتقال وما علمكم فيقولون
خبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه ويكون شهيدا على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل هو مرفوع
من نفس الخبر لامدرج كما قال في الفتح وسقط لابي ذر باب قوله وما
وقد سبق الحديث في الانبياء ولابي ذر باب قوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها قبل القبلة مفعول اول والتي كنت
عليها ثان فان الجعل بمعنى التصيير اي الجهة التي كنت عليها وهي
الكعبة فانه عليه الصلاة والسلام كان صلى اليها بمكة ثم لما هاجر
امر بالصلاة الى القدس مثنا لفا للهود وفي ان اصل امرك ان تستقبل
الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم التعلم ونبين
من يتبع الرسول في الصلاة الى الكعبة ممن ينقلب على عقبيه من
يرتد عن دينه بعد وفيه موصول وتبع صلته والموصول
وصلته في محل المفعول بنعلم وعلى عقبيه في محل نصب على الحال
قال البيضاوي فان قلت كيف يكون علمه تعالى غاية للجعل وهو

بلغت

لم يزل على الجواب بان هذا واشباهه باعتبار التعلق بالحال الذي هو
مناط الخطاب والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون
كنه اسند الى نفسه لانهم خواصه والتمييز الثابت عن المتزلزل
لقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز
المسبب عنه وان كانت اي التحويلة او القبلة للقبلة شاقه
وان تحفة من الثقيلة دخلت على ناسخ الابتدا والخبر واللام للفرق
بينها وبين النافية الا على الذين هدى الله وهم الثابتون الصادقون
في اتباع الرسول والاستثنا منقطع وجاز ذلك وان لم يتقدمه نفي
ولا شبهة لانه في معنى النفي وما كان الله ليضيع ايمانكم اي بالقبلة
المنسوخة او صلاتكم اليها ان الله بالناس لرؤوف رحيم ولا بي ذر بعد
قوله من يتبع الرسول الاية وسقط ما بعدها عنده وبه قال حدثنا
مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن
سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابي عمر رضي الله تعالى
عنهما انه قال بينا الناس يغوميم يصلون الصبح في مسجد قبا اذ جاء
على الاشهر اذ جاءهم جاء هو عباد بن بشر فقال لهم انزل الله على النبي
صلى الله عليه وسلم قرانا هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما
الاية ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر الجيم وحدة على الامر
في اليونينية وفرعها وبفتحها على الخبر فتوجهوا الى الكعبة من
غير ان تتوالى خطاهم عند التوجه بل كانت متفرقة وهذا الحديث
سبق في باب ما جا في القبلة واول كتاب الصلاة بافصح منه وجه
قد نرى ولابي ذر باب قوله قد نرى تقلب وجهك في السما اي تردد
وجهك في جهة السما تطلبا للوحي قيل وقد يعرف المضارع الدال
المعنى الاية واشباهها بقول الزمخشري قد نرى ويماقرى ومعناه
كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله تعقبه ابو حيان
بانه شرح قوله قد نرى بدما نرى وربه عند المحققين لتقليل
الشي في نفسه او لتقليل تلوه ثم قال ومعناه كثرة الرؤية فهو
مضاد لما له ول رب على مذهب الجمهور ثم ما ادعاه من كثرة
الرؤية لا دليل عليه اللفظ لانه لم يوضع للكثرة فدموع المضارع اريد
المعنى ام لا وانما فهمت من التقلب فلنولينك قبلة ترضاها تحبها
وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى وحكمه
والجملة في محل نصب صفة لقبلة قول وجهك شطر المسجد الحرام
نحوه وجهته ولغير ابي ذر بعد قوله في السما الى ما تعملون وسقط
ما بعدها وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا معتمر

بضم الميم الاولى وسكون العين وفتح الفوقية وسكون الميم اخره عن
ابيه سليمان بن طرخان عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال لم يبق
ممن صلى القبلتين اي الصلاة الى بيت المقدس والى الكعبة من
المهاجرين والانصار غيري وهذا قاله انس في اخر عمره ولين
اتيته الذي اوتوا الكتاب اليهود بكل اية بكل برهان وحجته على
ان الكعبة قبلة ما تبعوا قبلتك اي لم يوفقوا بها ولا صلوا اليها ولم لين
انتيت موطئة للقسم المحذوف وان شرطية فاجتمع شرطان
وقسم فالجواب له الى قوله انك اذا لمن الظالمين والمعنى ولين اتبعت
اهواهم على سبيل الفرض والتقدير بحاشاه الله من ذلك ولابي
ذر بعد قوله ما تبعوا قبلتك الاية واسقط ما بعده وبه قال حدثنا
خالد بن مخلد بفتح الميم وسكون الخا البجلي الكوفي قال حدثنا سليمان
هو ابن بلال قال حدثني بالافراد عبد الله بن دينار عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنه انه قال بينا الناس بالميم في صلاة الصبح
بقبا جاءهم رجل اسمه عباد بن بشر فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد انزل عليه الليلة قرانا بالتنكير لان المراد اي قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السما الايات واطلق الليلة على بعض اليوم
الماضي وما يليه مجازا وقد امر بضم الهمزة مبنيا للمفعول اي امره
الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يستقبل الكعبة الا بتخفيف
اللام فاستدار وا يوجوههم الى الكعبة ولم يمر وا باعادة ما
حاصلوه الى جهة بيت المقدس لان النسخ لا يثبت في حق المكلف حتى
يبلغه الذين اتيناهم الكتاب هم علما وهم يعرفونه صلى الله عليه
وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم روى ان عمر سال عبد
الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني
بابني قال ولم قال لاني لم اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته
خانت وانا لست عندي في روايتنا قرا الله عنك يا عبد الله وقيل
الضمير في يعرفونه للقران وقيل التحويل القبلة وظاهر سياق
الاية ثم يقتضي اختياره وان فريقا منهم طائفة من اليهود ليكتمون
الحق بحمد او ما جاء به الى قول فلا تكونن من الممترين الشاكين في
انه من ربك او في كتمانهم الحق بعالمين به والمراد نفي الاية لان
الرسول لا يشك وسقط لابي ذر وان فريقا الى الحق قال الى
قوله فلا تكونن من الممترين فزاد فلا تكونن وبه قال حدثنا
مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما انه قال بينا الناس بقبا في صلاة الصبح جاءهم اتٍ هو

فاستقبلوها وكان وجه الناس الى الشام

عباد بن بشر قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن
اي قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الاية وقد امر بضم
الهمزة ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر الموحدة وكانت وجوههم
الى الشام من كلام الراوي فاستداروا الى الكعبة وهذه طريق
اخرى للحديث السابق والكل وفي نسخة باب ولبعض اهل المثل
وجهة قبلة هو موليها وجهه فاستبقوا الخيرات من امر القبلة
وغيره اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير اي هو
قادر على جمعكم من الارض وان تفرقت اجسادكم وابعاضكم ووقع في
رواية ابي ذر بعد قوله هو موليها الاية وسقوط ما بعدها وبه
قال حدثنا ابو مع ولابي ذر حدثني محمد بن المثنى العنزي الزمن
البصري قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري
انه قال حدثني بالافراد ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي
قال سمعت البلاء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال صلينا مع النبي
صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس احمد من بالمدينة ستة عشر
او سبعة عشر شهرا بالشك من الراوي ثم صرف اي صرف
الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن الكشميهني
ثم صرف فوضع اوله مبنيا للمفعول اي صرف الله تعالى نبيه
واصحابه نحو القبلة اي الكعبة الحرام وهذا الحديث اخرجه مسلم
في الصلاة والنسائي فيه وفي التفسير ومن حيث خرجت اي ومن
اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت
وانه اي الامر وذيه وهو التوجه للكعبة للحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون فيجازيكم باعمالكم وفي رواية ابي ذر بعد قوله شطر
المسجد الحرام الاية وحذف ما بعدها شطره مبتدأ اي شطر
المسجد الحرام وخبره تلقاوه وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل
التبوذكي قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي قال حدثنا
عبد الله بن دينار العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن
عمر قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول بينما الناس
بالميم وفي نسخة باسقاطها في صلاة الصبح بقبا بمسجده اذ جاءهم
رجل اسمه عباد بن بشر فقال لهم انزل الليلة بضم الهمزة
قرآن فامر بضم الهمزة مبنيا للمفعول اي النبي صلى الله عليه وسلم
ولابي ذر وامر الراوي بدل النون ان يستقبل الكعبة اذا صلى فاستقبلوها
بكسر الموحدة فاستداروا بالفا ولغير ابي ذر واستداروا
كهيبتهم من غير تغيير فتوجهوا الى الكعبة من غير ان تتوالى

خطاهم

خطاهم عند التوجه وكان وجه الناس الى الشام تغيير من الراوي
كما سبق ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره هذا امر ثالث منه تعالى باستقبال
الكعبة واختلف في حكمة التكرار فقيل تاكيد لانه اول ناسخ ووقع
في الاسلام على ما نص عليه ابن عباس وغيره والنسخ من مظان
الفتنة والشبهة فناسب التكرير ان يؤكد امرها وبياه ذكرها مرة بعد
اخرى وقيل انه منزل على احوال فالاول لمن هو مشاهد للكعبة
والثاني لمن هو في مكة غائبا عن مشاهدة الكعبة والثالث لمن هو
في غيرها من البلدان او الاول لمن بمكة والثاني لمن هو بغيرها
من البلدان والثالث لمن خرج في الاسفار ولابي ذر عن الكشميهني
شطره بالنصب تلقاء مروان في رواية غير ابي ذر بعد قوله وحيث
ما كنتم الى قوله ولئلا يكتفي تقدم وان الى ما صلت عنه الامر ولذا
كانت هذه الامة افضل الامم واشدها وبه قال حدثنا قتيبة
ابن سعيد الثقفي ابو رجا البغلاني وسقط لابي ذر ابن سعيد
عن مالك الامام الاعظم عن عبد الله بن دينار مولى ابن عمر عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال بينما بالميم الناس في صلاة
الصبح بقبا اذ جاءهم آت فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد انزل عليه الليلة نصب على الظرفية وفي نسخة قرآن
كما لرواية السابقة والمراد قد نرى تقلب وجهك في السما الايات
وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر الموحدة قال
الراوي وكانت وجوههم اي اهل قبا الى الشام فاستداروا الى
القبلة ولابي ذر في نسخة ايضا الى الكعبة ان السعي ولابي ذر
باب قوله ان الصفا والمروة الآن واسمها وثم محذوف اي
الصفا والمروة علمان لجبلين معروفين واللام فيها للغلبة
والمروة الحجارة والخبر قوله من شعائر الله اي من مناسك الحج
فمن حج البيت او اعتمر شرط في محل رفع بالابتداء وحج في موضع جزم
والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح
عليه ان يطوف بهما الاجماع على سنيته وعنه الطواف بهما في الحج والعمرة
واختلف في وجوبه فعند مالك والشافعي انه ركن لتوله عليه
الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي رواه احمد
وعن الامام احمد انه سنة لقوله تعالى فلا جناح عليه فانه يفهم
منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الذي اخص
في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم

ومن تطوع خيرا فعل طاعة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف
اي تطوعا خيرا فان الله شاكر بقبيل اليسير ويعطي الجزيل او شاكر
بقبول اعمالكم عليم بالثواب لا يخفى عليه طاعتكم شعائر ولابي ذر الشعاير
علامات واحدتها شعيرة وهي العلامة والاجود في شعائر الهمزة
عكس معايش وقال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة الصفوان الحجر وتقال الحجارة الملس
بضم الميم وسكون اللام جمع املس التي لا تنبت شيأ ابن آكدا قاله
اهل اللغة والواحدة اي واحدة الصفوان صفوانة بمعنى الصفاة
والصفا بالقصر للجميع وهي الصخرة الصماء والف الصفا عن واو
لقولهم صفوان والاشتقاق يدل عليه لانه من الصفو ويشطه
للمهوي من قوله وقال ابن عباس الي آخره وبه قال حدثنا عبد
الله يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن هشام بن عروة
عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام انه قال قلت لعائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن ارايته قول الله تبارك
وتعالى أن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا
جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى بضم الهمزة على الظن ولابي ذر فما
ارى بفتحها على الجزم شيأ من الامرين لا يطوف لان مفهوم الاية ان
السعي ليس بواجب لانها دلت على رفع الجناح وهو الاثم وذلك
يدل على الاباحة لانه لو كان واجبا لما قيل فيه مثل هذا فقالت
عائشة رادة عليه قوله كلا لو كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما
بزيادة لا بعد كان فيما كانت حينئذ تدل على رفع الاثم عن تاركه
وذلك هو حقيقة المباح فلم يكن في الاية نص على الوجوب ولا عدمه
ظم يثبت ان الاقتصار في الاية على نفي الاثم سبب خاص فقالت
انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا زادوا في الحج قبل ان يسلموا يهلون
لمناة بفتح الميم والنون الخفيفة مجرورا بالفتحة للعلمية والتانيث
وسميت بذلك لان الدماء كانت تمنى اي تراق عندها وكانت
مناة حذو قديد بفتح الحا المهملة وسكون الذال المعجمة اخره دال
اي مقابل قديد بضم القاف وفتح الدال موضع من منازل طريق
مكة الى المدينة وكانوا يتحرجون ان يجتزوا من الاسلام ان يطوفوا
بالتشديد وفي اليونينية بالتخفيف بين الصفا والمروة كراهية
لفعل غيرهم اساف الذي كان على الصفا وناءلة الذي كان بالمروة
وجعلوا صنمهما الذي بقديد وكان ذلك سنة في ايام من احرم
لمناة لم يطف بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم عن ذلك الطواف بينهما فانزل الله تعالى ان
الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما وهذا الحديث سيأتي للمصنف في باب
وجوب الصفا والمروة من كتاب الحج مطولا وبه قال حدثنا يحيى
ابن يوسف بن واقد الفريابي قال حدثنا سفيان هو الثوري
عن عاصم بن سليمان الاحول البصري ابو عبد الرحمن انه قال سالت
انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن الصفا والمروة في باب
ما جاء في السعي بين الصفا والمروة قال قلت لانس آكنتم تكرهون
السعي بين الصفا والمروة فقال كنا نرى بفتح النون ولابي ذر
نرى بضمها انها من امر الجاهلية الذي كانوا يتعبدون به فلما كان
الاسلام امسكنا عنها فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من
شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه كذا لابي ذر والذي
بعد ان الصفا والمروة الى قوله ان يطوف بهما وهذا الحديث قدم
في الحج باب قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا من الاصنام اصنادا كذا فسره ابو عبيدة وهو
تفسير اللازم لكن الند في اللغة المثل وزاد ابو ذر في روايته بعد
قوله اندادا يجعلونهم كحب الله يعني اصنادا واحدها ند بكسر
النون وتشديد الدال المهملة والكاف في كحب الله في محل نصب نعتا
لمصدر محذوف وقال ابن عطية حب مصدر مضاف للمفعول
في اللفظ وهو في التقدير مضاف للفاعل المضمر التقدير كحبكم
الله اي كحبهم لله ومراده بالمضمر الفاعل من جنس الضمائر ولا
يريد ان الفاعل يضمر في المصدر كما يضمر في الافعال لان هذا
قول مردود لان المصدر اسم جنس لا يضمر فيه جوده والمعنى
انهم يعظمونهم كتعظيم الله ويسوون بينه وبينهم في المحبة وخط
باب قوله لابي ذر وبه قال حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان
المروزي عن ابي حمزة بالحا المهملة والزاي محمد بن ميمون عن
الاعمش سليمان بن مهران عن شقيق ابي وايل بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم سالت او قلت اخبرني بقال النبي صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يدعو من دون الله ندا مثلا دخل النار والند المثل
من ند ند ود اذا انفرد وشاد تند الرجل حالفته خص بالمخالف
المماثل في الذات كما خص المساوي للماثل في القدر وتسميته ما يعبده
المشركون من دون الله اندادا لانهم لما تركوا عبادتها الى عبادتها

شابهت حالهم حالهن بتحقق انهاذ ولات واجبة بالذات قادرة
على ان تدفع عنهم باس الله وغضبه حالم يرد الله تعالى من خير
فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا انداد الن يمتنع ان يكون له ند
وقتله انامن مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة لان انتفاء السبب
يقتضي انتفاء المسبب فاذا انتفى دعوى الند انتفى دخول النار
واذا انتفى دخولها لزم دخول الجنة اذ لا دار بينهما وانما اصحاب
الاعراف فقد عرف استثناء هم من العموم بايها الذين امنوا
ولابي ذر باب بالتنوين يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص
في القتلى اي بسبب القتلى كقوله دخلت امرأة النار في هرة
والقصاص ماخوذ من قصي الاثر فكان القاتل سلك طريقا
من القتل يقص اثره فيها ويمشي على سبيله في ذلك والقتلى
جمع قتيل لفظ مونث ثانيث الجماعة اي فرض عليكم على التخيير
اذ كان القتل عمدا ظلما ان يقتل الحر بالحر الى قوله عذاب اليم ولابي
ذر الحر بالحر وقال الى اليم وقد روي ان ابن جابر في سبب نزول
هذه الاية ان جيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام
بقليل وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم
ياخذ بعضهم من بعض حتى اسلموا وكان احد الجيين يتطاول على
الاخر في العدة والاموال فحلفوا ان لا يرضوا حتى يقتل الحر منكم
بالعبد والذكر بالانثى فنزلت واستدل المالكية والشافعية على
انه لا يقتل الحر بالعبد لكن قال البيضاوي لا دلالة فيها على ان لا
يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المتهوم
انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم
وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد
سواء كان عبده او عبد غيره لحديث لا يقتل حر بعبد وله الدارقطني
وقال الحنفية اية البقرة منسوخة باية المايدة والنفس بالنفس
فالقصاص ثابت بين العبد والحر والذكر والانثى ويستدلون
بقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافا دماؤهم وبان
التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا
قتلوا به واجيب بان دعوى النسخ باية المايدة غير صايغ لانه حكاية
ما في التوراة فلا ينسخ ما في القران وعن الحسن وغيره لا يقتل الرجل
بالمراة لهذه الاية وخالفهم الجمهور وهو مذهب الاية الاربعة فقالوا
يقتل الذكر بالانثى والانثى بالذكر بالاجماع وحينيذ فما نقله في
الكشاف عن الكافي ومالك انه لا يقتل الذكر بالانثى لا اعلم عليه

عفي اي ترك وسقط ذلك في نسخ وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن
الزبير بن عيسى المكي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو
هو ابن دينار قال سمعت مجاهدا ابن جبر المفسر قال سمعت ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما يقول كان في بني اسراييل القصاص ولم تكن فيهم
الدية فقال الله تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من
العمد وان عفا لازم وفايدة الاشعار بان بعض العفو العفو التام في
استناط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف
اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفى بجدي بعد الى الجاني
والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك فاذا عدي به الى الذنب عدي
الى الجاني باللام كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه بعيني
ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما مع الخسيسة والاسلام
لبرق ويعطف عليه قاله القاضي في تفسيره فالعفو ان يقبل الولي
الدية من العفو عنه في القتل العمد فاتباع المعروف واداء
اليه باحسان بتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابي ذر بتبع
بفتح الفوقية وسكون الفوقية وفتح الموحدة اي يطلب ولي المقتول
الدية بالمعروف من غير عنف المفعو عنه الدية باحسان من غير
مطل ولا بخس ذلك الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من
ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم لان اهل التوراة كتب عليهم
القصاص فقط وحرم عليهم العفو واخذ الدية واهل الانجيل العفو
وحرم عليهم القصاص والدية وخيرت هذه الامة المحمدية بين
الثلاثة القصاص والدية تيسيرا عليهم وتوسعة فمن اعتدى بعد
ذلك فله عذاب اليم اي قتل بفتحات بعد قبول الدية فله عذاب
موجع في الاخرة او في الدنيا بان يقتل لا محالة قال سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا اعافي رجلا في رواية احدا قتل بعد اخذه الدية
يعني لا اقبل منه الدية بل اقتله وبه قال حدثنا محمد بن عبد الله
ابن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك بن النضر الانصاري وسقط
ابن عبد الله لابي ذر قال حدثنا حميد الطويل ان انسا حدثهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله القصاص يرفعانه على
ان كتاب الله مبتدا والقصاص خبره ونصبهما على الاول اغراء
والثاني بدل منه ونصب الاول ورفع الثاني على انه مبتدا محذوف
الخبر اي اتبعوا كتاب الله ففيه القصاص والمعنى حكم كتاب الله

القصاص ففيه حذف مضاف وهو يشير الى قوله تعالى والجروح قصاص
وقوله والسن بالسن ربا عيانا فقال بالسند اليه حدثني بالافراد عبيد
الله بن منير بضم الميم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة ثم ابو عبد
الرحمن الزاهد المروزي انه سمع عبد الله بن بكر يحكون الكاف
السهمي قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي الله عنه ان
الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة بنت النضر
عمته اي عمة انس لبسرن ثنية جارية اي امراة شابة لا احمة
اذ لا قصاص بين الامة والحرة فطلبوا اي قوم الربيع الارش فابوا
الا القصاص فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضي بينهم
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص يحتمل ان يكون المراد
بالكسر القلع او كسر يمكن المماثلة فيه ليتصور القصاص المامور
به والا فلا قصاص في كسر عظم غير منضبط فقال انس بن النضر
بفتح النون وسكون الضاد المعجمة عم انس بن مالك يا رسول
الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها
ليس ردا لحكم الشرع بل تقي لوقوعه توقعا وجزما فتفضل
الله تعالى ان يرضي خصمها ويلقي في قلبه العفو عنها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله اي حكم كتاب الله القصاص
وسقط قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره من
الفرع فرضي القوم فعفوا عن الربيع فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره اي جعله
بارا في قسمه وفعل ما اراده باب ذكر قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام مصدر صام يصوم
صياما الاصل صواما قابدلت الواو ياء والصوم لغة الامساك
وشرعا الامساك عن المفطرات الثلاث الاكل والشرب والجماع
نهارا مع النية كما كتب على الذين من قبلكم قيل موضعه نصب
نعت مصدر محذوف اي وكتب كتبا والمعنى كما فرض صومكم
فرض عليهم في عدد الايام كما روي ان رمضان كتب على النصارى
فرفع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه
عشرين كفارة لتحويله فالتشبيه حقيقة وقيل كاف كما في
موضع نصب على النعت تقديره كتبا مثل الصوم كما او على
الحال كان الله تعالى شبه عليكم الصيام مشبها بما كتب على الذين
من قبلكم وروى ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر مرفوعا باسناد

فيه

فيه تحمل صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم والمراد مطلق الصيام
دون وقته وقدره فالتشبيه واقع على نفس الصوم فقط وكان
الصوم على ادم عليه الصلاة والسلام ايام البيض وعلى قوم موسى
عاشورا والتشبيه لا يقتضي التسوية من كل وجه لعلكم تتقون
لان الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمالك الشيطان وبه قال
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد ابن
القطان عن عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عمر بن حفص بن
عاصم بن عمر بن الخطاب انه قال اخبرني بالافراد نافع مولى بن
عمر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال كان عاشورا يصومه
اهل الجاهلية قريش ولعلهم اقتدوا في ذلك بشرع سبق فلما نزل
رمضان اي صوم رمضان في شعبان في السنة الثانية من الهجرة
قال عليه الصلاة والسلام من شاء صامه ومن شاء لم يصمه وبه
قال حدثنا ولابي ذر حدثني عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا
ابن عيينة سفيان عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن
عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت
كان عاشورا يصام قبل رمضان فلما نزل رمضان اي فرض صومه
زاد هنا لغير ابي ذر زيادة قال من شاء صام اي عاشورا ومن
شاء افطر وبه قال حدثني بالافراد محمود هو ابن غيلان
قال اخبرنا عبيد الله بضم العين مصغرا ابن موسى بن باذام الكوفي
عن اسرايل بن يونس عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم
النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود رضي
الله تعالى عنه انه قال دخل عليه الاشعث بفتح الهمزة وسكون
الشين المعجمة وبعد العين المهملة المفتوحة مثلثة بن قيس
الكندي وكان ممن اسر بمزارتد بعد النبي صلى الله عليه وقل ثم رجع
الى الاسلام في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه وهو يطعم بفتح
اوله وثالثه اي والحال ان عبد الله كان ياكل فقال اي الاشعث
اليوم عاشورا وعند مسلم من رواية عبد الرحمن بن يزيد فقال
اي ابن مسعود يا ابا محمد وهي كنية الاشعث اتدري اي الغداة قال
او تنسى اليوم يوم عاشورا فقال اي ابن مسعود كان يصام يعني
عاشورا قبل ان ينزل رمضان فلما نزل رمضان ترك بضم اوله وفتح ثالثه لابي ذر ولغيره بفتح
ثم كسر رمضان فلما نزل رمضان ترك بضم اوله مبنيا للمفعول
اي ترك صومه فاذن بمدة الوصل اي فاقرب فكل وهذا
الحديث اخرجه مسلم في الصوم وبه قال حدثنا وفي الفرع كاصله

حدثني بالافراد محمد بن المثنى العنزي الزمن البصري قال حدثنا يحيى
ابن سعيد القطان قال حدثنا هشام هو ابن عروة قال اخبرني
بالافراد ابي عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها
قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه
وذكر ابن عساكر في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه على عادته
وامر الناس بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة
وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه واستدل
بهذا على ان صيام عاشوراء كان فريضة قبل نزول رمضان لكن في
حديث معوية السابق في الصيام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وهو دليل مشهور
مذهبنا الشافعية والحنابلة انه لم يكن فرضا قط ولا نسخ رمضان
وبقيه ما تمسك ذلك ستن في الصوم باب قوله عز
وجل وسقط ذلك لغيرابي ذر ايام معدودات اي موقتات بعدد
معلوم ونصب اياما بعامل مقدر اي صوموا اياما وهذا النصب
اما على الظرفية او المفعول به اتساعا وقيل تصب بكتب اما على
الظرف والمفعول به ورده ابو حيان فقال اما النصب على الظرف
فانه تحل للفعل والكتابة ليست واقعة في الايام لكن متعلقها
هو الواقع في الايام واما على المفعول اتساعا فان ذلك مبني على
كونه ظرف الكتب وتقدم ما فيه خطأ ومعدودات صفة والمراد
به رمضان اما وجب صومه قبله وجوبه ونسخ به وهو عاشورا
كما مر فمن كان منكم مريضا بمرض يضره الصوم ويخشى عليه معه
او على بعد في موطن نصب عطفا على خبر كان واو للتنويع فعدة
اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر
فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم به وعلى الذين يطيقونه
ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من
غيره ثم نسخ ذلك فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو اي فالتطوع
خيرا له وهو في محل رفع صفة لخير فيتعلق بمحذوف اي هو خيرا كائنا
له وان تصوموا ايها المطيقون وان مصدرية اي صومكم وهو
مرفوع بالابتداء خبره خير لكم من الفدية وتطوع الخير ان كنتم تعلمون
شرط حذف جوابه تقديره تعلموا الخير تؤثروه او ينحاء ان كنتم من اهل العلم
او التدبير علمتم ان الصوم خير لكم وقال عطا هو ابن ابي رباح م
ما وصله عبد الرزاق يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى والذي

عليه

عليه الجمهور انه يباح الفطر لمريض يضره به الصوم ضررا يبيح التيمم وان طرا
على الصوم ويتفي وقال الحسن البصري فيما وصله عبد بن حميد وابراهيم
النخعي فيما وصله عبد ابن حميد ايضا في المرضع والحامل بالواو ولابي
ذر والحامل اذا خافتا على نفسهما او ولدهما تفطران ولو كان المرضع
من غير ها ثم تقضيان ويجب مع ذلك الفدية في الخوف على الولد اخذا
من الفدية وعلى الذين يطيقونه فدية قال ابن عباس انها نسخت الا في
حق الحامل والمرضع رواه البيهقي عنه بتلوه لابي في الخوف على النفس
كالمريض فلا فدية عليه واما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فانه
يفطر ويجب عليه الفدية دون القضاء فقدا العرانس بعد ما كبر بكسر
العين وشق عليه الصوم وكان حينئذ في عشر المائة عاما او عامين
بالشك من الراوي كل يوم مسكينا خبزا ولحما وافطر وهذا رواه عبد
ابن حميد من طريق النضر بن انس عن انس لكن الواجب فطر يوم
فان صومه مد وهو رطل وثلث بالكيل المصري بضم فتح من
حنطة الفطرة فلا يجزي نحو دقيق وسويق ومثل الكبير المريض
الذي لا يطيق الصوم ولا يرجى برؤه للاية السابقة على القول
بانها لم تنسخ اصلا قراءة العامة يطيقونه بكسر الطاء وسكون التحتية
من اطاق يطيق كقام يقيم وهو الكثير وقيل قال حدثني بالافراد
اسحاق هو ابن راهويه قال اخبرنا روح بفتح الراء وبعد الواو الساكنة
حاء مهملة بن عبادة قال حدثنا زكريا بن اسحاق المكي قال حدثنا
عمرو بن دينار عن عطاء هو ابن ابي رباح المكي سمع ولابي الوقت انه
سمع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليغرا ولابي ذر عن الحموي والمستملي
يقول وعلى الذين يطوقونه بفتح الطاء مخففة وواو مشددة مبنيا
للمفعول من طوق بفتح فلا يوزن قطع قال مجاهد يتجلونه
وعن عمرو بن دينار فيما رواه الناسائي من طريق ابن ابي نجيح م
يكلفونه اي يكلفون اطاقته وفي نسخة يطوقونه فلا يطيقونه
فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو للشيخ
الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فليطعما كذا
في اليونينية باللام وسقطت من الفرع كغيره مكان كل يوم افطراه
مسكينا وفيه دليل للشافعي ومن وافقه ان الشيخ الكبير ومن
ذكر معه اذا شق عليه الصوم فافطر فعليه الفدية خلافا لمالك
ومن وافقه ومن افطر لكبر ثم قوي على القضاء بعد يقضي ويطعم
وعند الشافعي واحد وقال الكوفيون لا اطعام فمن شهد
منكم الشهر فليصمه من يجوز ان تكون شرطية وموصولة ومنكم

فيومئذ نصب على الحال من المسكن في يشهد فيتعلق بمحذوف اي كائنا
منكم والشهر نصب على الظرف والمراد بشهد حضور ومفعوله محذوف
اي فمن حضر منكم المصر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والفا
جواب الشرط وظاهره في الحر والها نصب على الظرفية كما في الكشاف
وتعقب بان الفعل لا يتعدى لضمير الظرف الا بتوسع فيه
فينصب نصب المفعول به وبه قال حدثنا عياش بن الوليد بالمثناة
التحتية والكين المهملة الرقام البصري قال حدثنا عبد الاعلى
السامي البصري قال حدثنا عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عمر
ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن نافع عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما انه قرا فدية طعام بغير تنوين وجر طعام على
الاضافة مساكين بالجمع وفي رواية ابي ذر وقراه نافع وابن ذكوان
مقابلة الجمع بالجمع وقرا ابن كثير وابن عامر والكوفيون بالتنوين
والرفع على ان فدية مبتدا اخبره في الجار وقبله وطعام بدل من فدية
او عطف بيان وتخصيص فدية بتعذر الجار واضافتها سوغ الابتدا
مسكين بالتوحيد مراعاة لافراد العموم مراى على كل واحد ممن يطيق
الصوم فان قلت افرد والمسكين والمعنى على الكثرة لان الذين يطيقونه
جمع وكل واحد منهم يلزمه مسكين فكان الوجه ان يجمعوا كما
جمع المطيقون اجيب بان الافراد احسن لانه يفهم بالمعنى ان لكل
واحد مسكينا وفراهما بالتنوين والرفع والجمع قال ابو منصور
اي يقال له فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاثبت الله تعالى صيامه
على التمام الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وكذا الشيخ الفاني
الذي لا يستطيع وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي ابو
رجا البغلاني وبه قال حدثنا بكير بضم الموحدة وسكون
الكاف وضم راء مضمومة فضاد معجمة مفتوحة فالف ابن محمد
ابن حكيم المصري عن عمرو بن الحرث بفتح العين بن يعقوب
ابن عبد الله مولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري المصري
احد الائمة الاعلام عن بكير بن عبد الله بضم الموحدة وفتح الكاف
مصغرا ابن الاشج مولى بني مخرمة الذين نزيل مصر عن يزيد
ابن ابي عبد الاسلمي مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع
انه قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
كان من اراد ان يفطر ويفتدي فعل حتى نزلت الاية التي
بعدها فنسختها او نسخها

فمن شهد منكم الشهر فليصمه

فيكون حكم الاطعام باقيا على من لم يطق الصوم لكبر وقال مالك

جميع

جميع الاطعام منسوخ لكنه مستحب وهذا الحديث اخرجه مسلم
في الصوم وكذا ابو داود والترمذي واخرجه النسائي في التفسير
قال ابو عبد الله البخاري ما تكبير هو عبد الله بن الاشج قيل لشيخه
يزيد ابن ابي عبيد الاسلمي وكانت في سنة عشرين ومائة او
قبلها او بعدها وتوفي يزيد سنة ست او سبع واربعين ومائة
وسقط قوله قال ابو عبد الله الى اخره في رواية غير المستملي اهل
بضم الهمزة مبنيا للمفعول اي اهل الله لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم عدي الرفث الذي هو كناية عن الجماع بالباء والاصل ان يتعدى
بالباء يقال ارفث فلان بامراته لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى وقد
افضى بعضكم الى بعض كانه قيل احل لكم الافضاء الى نسائكم بالرفث هن
اي نساؤكم لباس لكم وانتم لباس لهن قال الزمخشري لاشتمال
الرجل والمراة يتعانقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه
شبه بالباس المشتمل عليه قال المعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها
تثنت فكانت عليه لباسا وزاد القاضي لان كل واحد منهما يستر
حال صاحبه وعيبه من الفجور ونحوه قال السمرقندي والجملة
استئنافية يتبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة
اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة فلذلك رخص في المباشرة
علم الله انكم كنتم في موضع رفع خبر لان تختانون انفسكم تظلمونها هـ
بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب فتاب عليكم حتى
تبتم مما ارتكبتم من المحظور وعفا عنكم عجل ان يزيد عن المعصية
بعينها فيكون تاكيدا وقيل زيادة على التوبة وعجل ان يزيد عفا
عما كان النكم من اجتناب النساء بعض تركته لكم كما تقول نبي مغفو
عنه اي متروك فالان اي فالوقت الذي كان يحرم عليكم فيه اجماع
من الليل باشروهن اي جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم
اي اطلبوا ما قدره واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر
ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة ويكره
النكاح لاقضاء الوطر قاله في اسرار التنزيل كالكشاف وقال
السمرقندي ابتغوا بالقدر ما ابيح لكم فيه وامدتم به وستطلعون من
قوله هن لباس لكم الى اخره في رواية ابي ذر وقال بعد قوله الى
نسائكم الى يحوله وابتغوا ما كتب الله لكم وبه قال حدثنا عبيد الله
بضم العين مصغرا ابن موسى العبسي مولاهم الكوفي عن اسرايل
ابن يونس عن جده ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن
البراء بن عازب قال المولف وجدتا ولابي ذر وحدثني بالافراد

ما ت بكير قبل يزيد

احمد بن عثمان بن حكيم الاودي الكوفي قال حدثنا شريح بن مسلمة بشين
معجمة مضمومة وراء مفتوحة فحاء مهملة ومسلمة بفتح الميم واللام
الكوفي قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه
يوسف عن جده ابي اسحاق انه قال سمعت البراء رضي الله تعالى عنه
قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء ابي لا يجا
رمضان كله ليلا ونهارا وفي الصيام عن البلاد بيان من طرفها سواد الليل
انهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون اذا ناموا ومفهوم ذلك انهم لا يأكلون
والشرب بعد ما ذهب ما في ليلا ما لم يحصل النوم لكن بقية الاحاديث
الواردة في هذا تدل على عدم الفرق فيحمل قوله كانوا لا يقربون
النساء على الغالب جمعا بين الاحاديث وكان رجال يخونون انفسهم
فيجامعون ويأكلون ويشربون منهم عمر بن الخطاب وكعب بن مالك
وقيس بن صرمة الانصاري فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم وسقط قوله وعفى عنكم لابي ذر وقال
بدل ذلك الان باب قوله تعالى وابتغوا ما كتب الله لكم وسقط التبويب
وتاليه لغير ابي ذر وكلوا واشربوا بيان ما في جميع الليل بعد ان كنتم ممنوعين
منها بعد النوم في رمضان حتى ابي الى ان يتبين لكم الخيط الابيض
وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود ومن
الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من غسق الليل شبههما بخيطين
اسود وابيض من الفجر بيان للخيط الابيض والتقى به عن بيان
الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرج ما مر الاستعارة الى التمثيل
كما قاله التاني كالمحشي قال الطيبي لان الاستعارة ان يذكر
احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الاخر وهنا الفجر هو المشبه
والخيط الاسود هو المشبه به ولا يقال نفي الاسود على الاستعارة
لتركك المشبه لانه لمكان في الكلام ما يدل عليه كانه ملفوظ وقال
المحقق الطيبي تحقيق الكلام في هذا أيحتاج الى تحقيق الفرق
بين الكلام التشبيهي والكلام المشتمل على الاستعارة فالتشبيه
هو الذي يذكر فيه المشبه لفظا نحو زيد اسد او تقديرا نحو اسد
في مقام الاخبار عن زيد واما الكلام الذي يتضمن الاستعارة فهو
الذي يجعل غلطا عن ذكر المشبه صالحا لان يراد به المشبه به لولا
القرينة المانعة عن ارادته واذا علم هذا فقوله حتى يتبين لكم الى
آخره فيه مقصدان احدهما بيان انه من قبيل التشبيه عند اهل
البيان لا من قبيل الاستعارة لما فيه من ذكر المشبه والمشبه به
وهما الفجر والخيط الابيض وغيض الليل والخيط الاسود على

ما مر الثاني تحقيق انه من قبيل الاستعارة لا من باب التشبيه استدلالا
عليه بنص الكتاب وغسكا بالسنة وبشهادة عرف الخطاب اما النص
فقوله تعالى من الفجر بيان للخيط الابيض ومعلوم عند كل بالضرورة
ان البيان مع المبين متحد بالذات وان مختلف بالاعتبار وانما يتصور
هذا المعنى المجازي على سبيل الاستعارة والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
وليس بمشترك بينهما واما السنة فقد علم منها ان المراد ببياض النهار
لا الخيط الابيض حيث قال عليه الصلاة والسلام فيما يأتي انكم لعريض
القفا ان هو بسواد الليل وبياض النهار واما قولهما الاستعارة يجب
فيها ان يترك ذكر المشبه احترازا عن قوات المقصود وتنبيها عن عود
الامر على موضوعه بالنقض والابطال وليلا يكون الامر كذلك امر
فهو موقوف على ما لا بد منه كذكر المشبه بحيث ينبني عن التشبيه فيكون المراد
رفع الايجاب الكلي فيكون اعم من عموم السلب واما نحو الخطاب
فلان المقام مقام المبالغة والاتحاد حتى اشتبه المراد على بعض
الاذهان لامتناع التغاير والتفاوت ومدار الاستعارة هي ما كانت
انما هو على قصد المبالغة ودعوى الاتحاد كما ان مدار التشبيه انما
هو على قصد التغاير والتفاوت والعهدة في الفرق بينهما كمال
التمييز بين المتباينين باعطاء كل مقام حقه نعم ان المختار في نحو
زيد اسد هو التفصيل فتارة يكون استعارة بحسب مقتضى المقام
واخرى يكون تشبيها بحسبه ايضا فيكون هذا جامعا بين القولين
المختلفين قال فعلم من هذا ضعف قول من قال انه من باب
التشبيه على الاطلاق انتهى ومن في من الخيط للابتداء الغاية وهي
ومجرورها في محل نصب ببينا وفي من الفجر يجوز كونها
تبعيضية فيتعلق ببينا لان الخيط الابيض هو بعض الفجر
وان تتعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير في الابيض اي الخيط
الذي هو ابيض كائنا من الفجر وعلى هذا يكون من لبيان الجنس
كائنة قبل الخيط الابيض بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه هو
الفجر قاعدة به حالا ثم اتموا الصيام الى الليل الى غروب الشمس
والجار والمجرور يتعلق بالاتمام او في محل نصب على الحال من
الصيام فيتعلق بمحذوف كائنا الى الليل ولا تباشروهن ولا تجامعوهن
وانتم عاكفون في المساجد نهي للغيبة والجملة حالية من فاعل
تباشروهن قال الضحاك كان الرجل اذا اعتكف خرج من المسجد
جامع ان شاء حتى نزلت هذه الاية الى قوله يتقون اي يتقون
بمخالفة الاوامر والنواهي وسقط ثم اتموا الصيام الخ في رواية ابي

ذر وقال الاية العاشر المتقيم كذا فسره ابو عبيده وبسقط ذلك لغير
المستملي وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل المنقري بكسر الميم وسكون
النون وفتح القاف قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن
حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي
عن الشعبي عامر بن شراحيل عن عدي هو ابن حاتم الصحابي رضي الله
تعالى عنه انه قال اخذ عدي بعد نزول اية حتى يتبين لكم الخيط الابيض
عقالا بكسر العين اي خيطا أبيض وعقالا اسود اي وجعلهما تحت
وسادته كما في رواية هشيم عن حصين في الصيام حتى كان بعض
الليل نظر اليهما فلم يستبنا فلم يظهر له فلما اصبح جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا رسول الله جعلت تحت وسادي زاد الاصيلي عقالين
اي لاستبين بهما الفجر من الليل ولابي ذر عن الكشميهني وسادي باسقاط
تا التانيث قال عليه الصلاة والسلام ان وسادك بغير تا تانيث اذ
العريض ان بفتح الهمزة كان الخيط الابيض والاسود المذكور في
الاية تحت وسادتك بزيادة فوقية بعد الدال وقول الخطابي كني
بالوسادة عن النوم اي توهم ان الطويل ومعنى العريض هنا الواسع
الكبير لاختلاف الطويل بدفعه ما في هذا الحديث لان المشرق والمغرب
انما كانا تحت الوسادة لزم عرضه قطعا وبه قال حدثنا قتيبة بن
سعيد ابو رجاء الثقفي وسقط بن سعيد لابي ذر قال حدثنا جرير
هو ابن عبد الحميد عن مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وبعد الراء
المهملة المشددة المكسورة فاء ابن طريف الكوفي عن الشعبي عامر
ابن شراحيل عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه انه قال قلت
يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود وكان قد وضع
عقالين تحت وسادته كما سبق اهما الخيطان قال عليه الصلاة
والسلام انك لعريض القفا ان ابصرت الخيطين فسر الخطابي عرض
القفا بالبلة والغفلة والبلادة وحينئذ فهو كناية لا مكان ارادة
الحقيقة بل هي اولى لانه اذا كان وسادة عريضا قفاه عريض
ثم قال عليه الصلاة والسلام لا بل هو سواد الليل وبياض النهار
وبه قال حدثنا ابن ابي مريم سعيد بن محمد بن الحكم المصري قال
حدثنا ابو غسان بفتح الغين وتشديد السين المهملة وبعد الالف
نون محمد بن مطرف بكسر الطاء المشددة بلفظ اسم الفاعل المدني
قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابو حازم بالحاء المهملة والزاي
سلمة بن دينار عن سهل بن سعد بسكون الهاء والعين الساعدي
رضي الله تعالى عنه انه قال وانزلت بالواو ولابي ذر انزل

باستغاثتنا

باستغاثتها وطوا واشهدوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود ولم ينزل بضم اوله وفتح ثالثه ولابي ذر بتنزل بفتح ثم كسر
من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه
الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما
فانزل الله بعده ولابي ذر بعد بعد حذف الفاء من الفجر فعلموا
انما يعني الليل والنهار للتوضيح بذلك وسقط لفظ من في الموضع
كثيره وهذا الحديث مدرج في نزول من الفجر بعد سابقه
وحديث على بمقتضاه تعالله به واجيب بالتعدد وقد مر الحديث
وسابقه في كتاب الصوم والله تعالى الموفق ليس البر ولابي ذر
باب قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اذا احدث مسلم
ولكن البر من اتقى ذلك او اتقى المحارم والشهوات وائتوا البيوت
من ابوابها تحلون وتحرمون واتقوا الله في تغيير احكامه طلا عتراض
على افعاله لعلكم تفلحون لكن تظفرون بالمعدي والخير ووقع فيه وراية
ابي ذر بعد قوله من اتقى الاية وحذف ما بعدها وبه قال حدثنا
عبيد الله بن موسى بضم العين مصغرا ابو محمد العبسي مولاهم
الكوفي عن اسرائيل بن يونس عن جده ابي اسحاق عمرو بن عبد
الله السبيعي عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال كانوا اي
الانصار وسائر العرب غير الحمس وهم قريش اذا احرموا بالحج
او العمرة في الجاهلية اتوا البيت من ظهره من ثقب او فرجة من
ورايه لامن بابه فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها وسقطت واو وليس لابي ذر ولكن البر من اتقى
واتوا البيوت من ابوابها وبقال بن كثير عن محمد بن كعب قال كان
الرجل اذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فانزل الله تعالى
الاية وقاتلوهم ولابي ذر باب قوله وقاتلوهم بضم اهل مكة
حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس
للشيطان فيه نصيب او يكون دين الله هو الظاهر العالي على
سائر الاديان لحديث الصحيحين من قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله فان انتهوا عن الشرك وقتال المومنين
فكفوا عنهم فلا عدوان اي فمن قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم
ولا عدو ان الا على الظالمين والمراد فان تخلصوا من الظلم وهو
الشرك فلا عدو ان عليهم بعد ذلك وبه قال حدثنا ولابي ذر
حدثني بالافراد محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة
العبدي البصري قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي

قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري عن نافع عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما انه اتاه رجلان قيل هما العلاء بن عدار وعمران الاولي
بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة صاحب الدثنية
مكسورة وجبان بكسر الجيم المهملة وتشديد الموحدة صاحب الدثنية
بفتح المهملة والمثلثة وكسر النون وتشديد التحتية او نافع بن الازرق
في فتنته بن الزبير عبد الله حين حاصره الحجاج في اخر سنة ثلاث
وسبعين بمكة فقالا ان الناس صنعوا ما صنعوا مهملة وتونا
منونا حتى ابي صنعوا ما ترى من الاختلاف ولغير الكشميهني صنعوا
بجيم مضمومة فتحتية مكسورة وانت ابن عمر وصاحب النبي
صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرم
دم اخي المسلم فقالا الم يقل الله فقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة فقال ابن عمر قاتلنا اي مع عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى لم تكن فتنة اي شرك وكان الدين لله وانتم
تريدون ان تقاتلوا اي علي الملك حتى تكون فتنة وتكون الدين
لغير الله وحاصل هذا ان الرجلين كانا يريان قتال من خالف
الامام وابن عمر لا يرى القتال على الملك وزاد عثمان بن صالح
السهمي المصري احد شيوخ المؤلف على ما رواه محمد بن بشار عن ابن
وهب عبد الله المصري انه قال اخبرني بالافراد فلان قيل هو
عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وبعد التحتية الساكنة عين
مهملة قاضي مصر وعالمها ضعفه غير واحد وجده يحيى بن شريح
بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو وشريح بالشين
المعجمة المضمومة وفتح الراء المصري وهو الاكسوسي ليس هو الحضرمي
عن بكير بن عمرو المعافري بفتح الميم وتخفيف العين المهملة
وكسر الفاء ان بكير بن عبد الله بضم الموحدة وفتح الثاني مصغرا
ابن الاشج حدثه عن نافع مولى ابن عمر ان رجلا اتى ابن عمر
فقال له يا ابا عبد الرحمن ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما
وتترك الجهاد اي القتال الذي هو كالجهاد في سبيل الله عز وجل
في الثواب وقد علمت ما رغب الله فيه ثبت واو وقد لابي ذر قال
اي ابن عمر للرجل يا ابن اخي بني الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله
والصلاة الخمس وصيام رمضان وادا الزكاة وحج البيت قال اي الرجل
يا ابا عبد الرحمن الا تسمعني تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا بالغين بعضهم على بعض والجمع باعتبار المعنى
لان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الجمع الله فان
بغت احداهما اي تعدت على الاخرى فقاتلوا التي تبغي هي تفيء اي

ترجع

ترجع الى امر الله وتسمع للحق وتطيعه وسقط لغير ابي ذر قوله
فان بغت احداهما الى اخر قوله حتى تفيء فما تلومه حتى لا تكون فتنة
شرك قال ابن عمر فعلنا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه مبنيا للمفعول اما
قتلوه واما يعذبوه بلفظ الماضي في الاول والمضارع في الثاني اشارة
الى استمرار التعذيب بخلاف القتل وفي الفرع او يعذبوه ولابي ذر
واما يعذبونه بالثبات النون وهو الصواب لان اما التي تجزم هي
الشرطية وليست هنا شرطية ودخلت الاولى بان النون قد تحذف
لغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة
قال الرجل فما قولك في علي وعثمان وهذا يشير الى ان السائل كان من
الخوارج فانهم يوالون الشيخين ويخطئون عثمان وعليا فرد عليه بن
عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال
اما عثمان رضي الله تعالى عنه فكان الله عفى عنه لما فر يوم احد
في تغيبه العذر بين حيث قال في ال عمران ولقد عفى عنكم والجملة رفع
اسم كان ويجوز نصبها اسم كان التشبيهية اخت ان واما انتم
فكرهتم ان تعفوا عنه عثمانا فوقعة مع سكون العاد خطأ للجماعة
ولابي ذر يعفوا بالتحتية وفتح الواو اي فكرهتم ان يعفو الله عنه
تعالى عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه بفتح
الخاء المعجمة والمثناة الفوقية اي زوج ابنته واشار بيده فقال
هذا بيته حيث ترون اي بين ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريد بيان قربه وقرابته منه صلى الله عليه وسلم منزلا ومنزلة

باب قوله وسقط ذلك لغير ابي ذر وانفقوا في سبيل
الله في سابر وجوه القربات وخاصتها الصرف في قتال الكفار ولابذل
فيما يتقوى به المسلمون على عدوهم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالكف
عن المعروف والانصاف فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم على
اهلاكهم والمراد الامساك وجب المال وانه يؤدي الى الهلاك العبد
والباء في بايديكم زايدة في المفعول به لان التي يتعدى بنفسه قال
الله فالقى موسى عصاه وقيل متعلقة بالفعل غير زايدة والمفعول
محذوف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم بتهالكم فلان نفسه
بيده اذا تسبب لهلاكها فاحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على
العاصين ويحب المحسنين التهلكة والهلاك واحد مصدران
وبه قال حدثنا بالجمع ولابي ذر حدثني اسحاق بن راهويه قال
حدثنا النضر بالضاد المعجمة بن شميل قال حدثنا شعبة بن الحجاج

عن سليمان بن مهران الأعمش انه قال سمعت ابا وايل شقيق بن سلمة
عن حذيفة وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال
نزلت في النفقة قال ابو ايوب الانصاري نزلت يعني هذه الاية
فينا معشر الانصار لما اعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما
بيننا لو اقمنا على اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله هذه الاية الحديث
رواه ابو داود وهذا لفظه والترمذي والنسائي وعبد بن حميد
وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ ابو يعلى في
مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وهو مفسر
لقول حذيفة هذا فمن كان منكم او لابي ذر رباح قوله فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه فحجامه وقيل وبه قال حدثنا
ادم ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن عبد الرحمن
ابن الاصبهاني انه قال سمعت عبد الله بن معقل بفتح الميم وسكون
العين المهملة وبعد الطاء المكسورة لام ابن مقرن المزني الكوفي
التابعي قال قعدت الى كعب بن عجرة بضم العين المهملة وبعد الجيم
الساكنة راء الى انتهى قعودي اليه في هذا المسجد يعني مسجد
الكوفة فسالته عن قوله تعالى فدية من صيام فقال حملت الي
النبي صلى الله عليه وسلم والقمل ينثر على وجهي فقال
عليه الصلاة والسلام ما كنت اري بضم العين اظن ان الجهد بفتح
الجيم قد بلغ بك هذا الذي رايته اما تجد شاة قلت لا احدها قال
صم ثلاثة ايام بيان لقوله تعالى وصيام او اطعم بكسر العين
ستة مساكين بيان لقوله او صدقة او نسك نصف صاع من
طعام بنصب نصف على المفعولية او رفع مبتدا موخر واحلق
راسك قال ابن عجرة فنزلت اي الاية في بكسر الفاء وتشديد التحتية
خاصة وهي لكم عامة بالنصب ولابي ذر عامة بالرفع وهذا الحديث
سبق في باب الاطعام من الحج فمن تمتع ولابي ذر باب بالتنوين فمن
تمتع بالعمرة الى الحج بشامل لمن احرم بهما او احرم بالعمرة اولا ثم ادخل
عليها الحج او احرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام
الفقهاء والتمتع العام يشمل القسمين وبه قال حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عمران
ابن مسلم ابي بكر البطري قال حدثنا ابو رجا بالجيم ممدودا عمران
ابن ملحان العطاردي البصري عن عمران بن حصين بضم الحا المهملة
رضي الله تعالى عنه انه قال انزلت اية المتعة في كتاب الله ففعلناها
اي المتعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل بضم اوله وفتح ثالثه

قران

قران بجزمه اي التمتع ولم ينه بفتح اوله ولابي ذر ينه بضمه ولابي ذر
عن الحموي والمستملي فلم ينه بالفا بدل الواو وعنها اي المتعة تذكير
الضمير باعتبار التمتع وانثه باعتبار المتعة حتى مات النبي صلى
الله عليه وسلم قال رجل قيل هو عثمان لانه كان يمنع التمتع برايه
ماشا فذاد في نسخة قال محمد اي البخاري يقال انه اي الرجل عمر
لانه كان ينهى عنها ويقول ان ناخذ بكتاب الله فانه يامرنا
بالتمام يعني قوله واتموا الحج والعمرة لله وفي نفس الامر لم يكن
عمر رضي الله تعالى عنه ينهى عنها محرما لها انما كان ينهى عنها ليكثر
قصد الناس البيت حاجين ومعتمرين قاله الحافظ عماد الدين
ابن كثير في تفسيره وهذا الحديث اخرجه مسلم في الحج والنسائي
في التفسير ليس عليكم جناح ولابي ذر رباح ليس عليكم جناح ان
تبتغوا في ان تطلبوا فضلا من ربكم اي ربحا بالتجارة وبه قال
حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام البيكندي قال اخبرنا بالافراد
ايضا ولابي ذر اخبرنا ابن عيينة سفيان عن عمرو وهو ابن
دينار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كانت عكاظ
بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وبالظا المعجمة ومجنة بفتح الميم
والجيم وذو المجاز بفتح الميم والجيم وبعد الالف زاي اسواقا في
الجاهلية بتصيرهم اياها حين كانوا وكانت معايشهم منها ولابي
ذر عن الكشميهني اسواق الجاهلية بحذف الجار واضافة اسواق
اللاحقة فتاثموا اي تحرج المسلمين ان يتجروا بتشديد النون وفتح
بعد التحتية وبالجيم المكسورة بعدها راء مضمومة من التجارة
وفي الشرع بحجر وبالحا المهملة وفتح الراء المكررة في المواسم فنزلت
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال ابن عباس اي في
مواسم الحج وهذا الحديث سبق في باب التجارة ايام الموسم من
كتاب الحج باب ثم افيضوا ارجعوا من حيث
افاض الناس من عرفة لامن المزدلفة وبه قال حدثنا علي بن
عبد الله المديني قال حدثنا محمد بن خازم بالخا والزاي المعجمتين
ابو معاوية الضرير قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت قريش ومن
دان دينها وهم بنو عامر بن معصعة وثقيف وخزاعة فيما
قاله الخطابي يقفون بالمزدلفة ولا يجيزون منى الجمر اذا دفعوا
ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من حرم الله وكان سائر العرب
يقفون بعرفة فلما جاء الاسلام امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
بضم الحا المهملة وبعد الميم السالكة شين معجمة جمع احمس وهو

الشديد الصلب وسموا بذلك لتصلبهم فيما نزلوا عليه وكان سائر العرب
اي باقيهم يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام امر نبيه صلى الله عليه
وسلم بمخالفتهم التسلية لابي ذر ان يأتي عرفات ثم يقف ثم يفيض
منها بقيه الفعلين عطفا على السابق قد الله قوله تعالى ثم افيضوا
من حيث افاض الناس سائر العرب غير قريش ومن دان دينهم
وقيل المراد بالناس ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل
الناس بالكسر اي الناسي يريد ادم عليه الصلاة والسلام من
قوله تعالى فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم
فلا تغيروه وهذا الحديث قدم في الحج وبه قال حدثني بالافراد
محمد بن ابي بكر المقدمي البصري قال حدثنا فضيل بن سليمان
بضم الفاء وفتح الضاد في الاول وضم السين وفتح اللام من الثاني
النميري بالنون مصغر الاسدي قال حدثنا موسى بن عقبة الامام
في المغازي قال اخبرني بالافراد كريب هو ابن ابي مسلم الهاشمي
مولاهم المدني مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه قال تطوف الوحل بالبيت بفتح المثناة الفوقية والطا
المخففة وضم الواو والمشددة مضارع تالبه وفي نسخة يطوف
بالمثناة وضم الطا مخففة الرجل بالرفع على الفاعلية ما كان حلالا
اي يقيما بمكة او دخل بعمرة وتحلل منها حتى يحل بالحج فاذا ركب
الى عرفة فمن تيسر له هدية بكسر الدال وتشديد التحتية والذي
في اليونينية هدية بكسر الدال من غير تشديد على التحتية وفي
نسخة هدية بسكون الدال وتخفيف التحتية اخره كها من
الابل او البقر او الغنم وجزم الشرط قوله ما تيسر له من ذلك اي
فعليه ما تيسر او مثليه ما تيسر او بدنة من الهدي والجزاء
باسره محذوف اي فعليه ذلك او فليفعل ذلك قاله الكرماني
اي ذلك شاء غير ان لم وللاصيلي غير انه ان لم يتيسر له اي الهدي
فعليه وهو ثلاثة ايام يصمد في الحج وذلك قبل يوم عرفة لانه
يسن للحاج فطره وهذا تقييد من ابن عباس لاطلاق الاية فان كان
اخر يوم من الايام الثلاثة يوم عرفة فلا تحتاج عليه ولا يجوز صوم
شيء منها يوم النحر ولا في ايام التشريق كما سبق في الحج ولا يجوز
تقديمها على الاحرام بالحج لانها عبادة عدمية بدنية فلا تقدم على
وقتها ثم ليتطلق بالجزم بلام الامر ولابي ذر عن الكشميهني ينطلق
بحذف اللام حتى يقف بعرفات من صلاة العصر عند صيرورة ظل
شيء مثله او بعد صلاتها مع الظهر جمع تقديم للسعي الى ان يكون

الظلام

الظلام بعد زوال الشمس ثم ليدفعوا من عرفات اذا افاضوا منها
حتى يبلغوا جمعا بفتح الجيم وتكون الميم وهو المزدلفة الذي يبيتون
به صفة لجمعا وهو من البيان وللاصيلي والابي ذر عن الحموي يبيتون
بفوقية بعد التحتية المضمومة بموحدة فرأيت منهلتين او نهما
مفتوح مشدد اي يطلب منه الري وهي الصواب وعليها اقتصر
في الفتح وفي نسخة يثير بثاء مثلثة ثم راء ثم ياء مجمة اخره بدل الراء من الثوران
وهو المدوح للبرانس وهو الفضاء الواسع لاجل قضاء الحاجة ثم ليذكروا
الله كثيرا بكسر الراء وفي نسخة ثم ليذكروا الله بضمها مع الجمع
واكثروا التكبير والتهليل بالواو المفتوحة من غير همزة قبلها
في الفرع وغيره من النسخ المعتمدة التي وقفت عليها وقال الحافظ
وتبعه العيني او اكثروا بالشك من الراوي اي هلل قال ثم ليدعوا الله و
اكثروا التكبير والتهليل قبل ان تسبحوا ثم افيضوا فان الناس كانوا يفيضون
وقال الله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله من
تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم بفرد ذنب المستغفر
وكثيرا ما يسأل الله بذكره بعد قضاء العبادات حتى ترموا الجمرة التي
عند العقبة وهو غاية لقوله ثم افيضوا ولقوله اكثروا التكبير وضبط
وفي نسخة باب وضم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار وفي رواية ابي ذر بعد قوله في الدنيا حسنة
الاية وسقط ما بعده وبه قال حدثنا ابو معمر بفتح الميمين وسكون العين
بينهما عبد الله بن عمرو المنقري بعد المثناة وتشديد
النون البصري عن عبد العزيز بن صهيب البناني بموحدة مضمومة
ونونين البصري عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا اعطنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة
كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب
دنيوي من عافية ورزق عظيم واسع وعلم نافع وعمل صالح الى غير
ذلك واما الحسنة في الاخرة فاعلاها طول ذلك وتوابعه من الامن من
الفزع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك واما النجاة من
النار فهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والاثام
وترك الشبهات وهذا الحديث اخرجه ايضا في الدعوات وابو داود
في الصلاة وهو ابو الخصاف اي شديد البعد اوقح والجدال للمسلمين
وفي نسخة باب وهو ابو الخصاف وقال عطاء هو ابن ابي رباح مما وصله
الطبري النسل في قوله تعالى فيهلك الحرث والنسل الحيوان وبه

شاعد الوارث

قال حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي العامري الكوفي قال حدثنا
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري عن ابن جريج عبد الملك بن
عبد العزيز عن ابن ابي مليكة عبد الله عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ترفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه ابغض الرجال الى
الله الالد بفتح الهمزة واللام وتشديد الدال المهملة الخصم بفتح
الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة وقال الجوهري رجل الد بين اللدد
وهو الشديد الخصومة والخصم بكسر الصاد الشديد الخصومة
وقال ابن الاثير اللدد الخصومة الشديدة وقال الثوري يشتي الاول
ينبي عن الشدة والثاني عن الكثرة وقال شارح المشكاة المعنى انه
شديد في نفسه بليغ في خصومته فلا يلتزم منه التكلم وقال الله تعالى
في قوله تعالى وهو الد الخصام اي شديد الجدال والعداوة للمسلمين
والخصام المخاصمة واضافة الالد بمعنى في او بجعل الخصام الد
على المبالغة او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو اشد
الخصوم خصومة وقال عبد الله هو بن الوليد العدني حدثنا
سفيان هو الثوري كما جزم به المزي فيها قال حدثني بالافراد ابن
جريج عبد الملك والذي ذهب ابن جريج عن ابن ابي مليكة عبد الله
عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
ومثله سفيان الثوري في جامعه وذكر المولف لئلا يجمع بين ترفعه
الى الرسول صلى الله عليه وسلم ام حسبتم وفي نسخة باب ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا قيل ام هي المنقطعة فتقدر ببل الهمزة
قبل الاضراب الانتقال من اخبار الى اخبار وهذه للتقدير والتقدير
بل احسبتم قيل لمجرد الاضراب من غير تقدير والمعنى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل في الامم
من قبلكم من الامم ولذا قال ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأساء الضراء وهي المراض والاسقام والالام والمصايب والنوايب
وقال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما البأساء الفقر وقال ابن عباس
والضراء السقم والوجع وقال المحال والحملة بعدها نصب عليها
والماضي فيه معناها النفي كلم وفيها توقع ولذا اجعل مقابل قد اتى
قريب وفي دلالتها على ذلك بعد قوله من قبلكم الاية وجذف ما بعدا
ذلك وعند ابن ابي حاتم في تفسيره انها نزلت يوم الاحزاب حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم بلاء وحصر وقيل في يوم احد وقيل نزلت تسلية
لهما حين بين تركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وبه قال
حدثنا ولابي ذر حدثني ابراهيم بن موسى بن يزيد الرازي الفراء الصغير

قال

قال اخبرنا هشام هو ابن حسان عن ابن جريج عبد الملك انه قال سمعت
ابن ابي مليكة عبد الله يقول قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في
قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل ليس في الكلام سي حتى يكون غاية
له فقدروه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى
وقيل غير ذلك مما ياتي ان شاء الله تعالى في سورة يوسف عليه الصلاة
والسلام وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف قالها العجمة وهي قراءة الكوفيين
على معنى انه اعاد الضمير من ظنوا وكذبوا على الرسل اي هم ظنوا ان
انفسهم كذبتهم ما حدثتهم به من النصرة كما يقال صدق رجاؤه
وكذب رجاؤه والمعاد الضمير على الكفار اي وظن الكفار ان الرسل
قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر او غير ذلك مما ياتي ان شاء الله تعالى
في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ذهب بها اي بهذه الاية ابن
عباس هنا لكذا اي فهم منها ما فهمه في اية البقرة من الاستعاد والا
وزلي حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتناهي الشدة واستطالة
المدة بحيث تظلمت حال الصبر متى نصر الله استبطأ التاخير فقيل
لهم الا ان نصر الله قريب اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر
وهذه الاية كاية سورة يوسف في مجيء النصر بعد اليأس والاستيعاد
وفي ذلك اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته عنده برفض
اللذات ومكابدة الشدايد والرياضات قال ابن ابي مليكة فلقيت
عروة بن الزبير فذكرت له ذلك المذكور من تخفيف ذال كذبوا
فقال قالت عايشة معاذ الله والله ما وعد
الله رسوله من شيء قط الا علم انه يبلغ قبل ان يموت ظرف للعلم لا للكون
ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان من معهم من المومنين يكذبوهم
وانكار عايشة على ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انما هو من جهة ان
مداده ان الرسل ظنوا هم يكذبون من عند الله لا من عند انفسهم
بقرينة الاستشهاد باية البقرة ولا يقال لو كان كما قالت عايشة لقيل
وتيقنوا انهم قد كذبوا لان تكذيب القوم لهم كان متحققا لان تكذيب
اتباعهم من المومنين كان مظنونا والمتيقن هو تكذيب من لم يومن
اصلا قاله الكرماني وبالتي زيادة الله لك في اجر سورة يوسف عليه
الصلاة والسلام انه شاء الله تعالى فكانت تقرؤها وظنوا انهم قد
كذبوا مثقلة وهي قراءة الباقين غير الكوفيين على معنى وظن الرسل
ان قومهم قد كذبوا فيما وعدهم من العذاب والنصرة عليهم فاعاد
الضمير على الرسل اباء قوله تعالى ساوم حرب الم مبتدا
وخبر وجاز الاخبار عن الجثة بالمصدر اما بالمبالغة او على حذف مضاف

ستبطا

ان تكون ؟

من الاول اي وطيء نساءكم حرث اي كحرث او الثاني اي نساؤكم ذوات حرث
وكم في موضع رفع صفة لحرث فيتعلق بمحذوف وافراد الخبر والمبتدا
جمع لانه مصدر والافصح فيما الافراد والتذكير حينيذ وقال في
الكشاف حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا اعجاز شبههن بالحارث
تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها بالبذور قال
في المصابيح قوله وهذا اعجاز قيل باعتبار الطلاق الحرث على مواضع الحرث
وقيل باعتبار تغيير حكم الصلة في الاعراب من جهة حذف المضاف كما
في واسال القرية وقيل باعتبار حمل المشبه به على المشبه بعد حذف
الاداة كما في زيد اسد فكانه لما قال له المجاز وان لم يكن له استعارة
وكان التجوز في ظاهر الحكم بانه هو نهاد اشار الى ان هذا التشبيه متفرع
على تشبيه النطف الملقاة في ارحامهن بالبذور واذا لم يعتبر ذلك
لم يكن بهذا الحسن وقيل المراد بالمجاز الاستعارة بالكناية لان في جعل
النساء حارث دلالة على ان النطف بذور وعلى هذا اشار البه بقوله
تشبيها لما يلقى الى اخره كما يقول ان هذا الصنع لمفترس السبعان
قال المعلى سعد الدين التفتازاني ولا اراه ذلك حاريا على القانون
الان بيان التقدير نساؤكم حرث لتطعكم ليكون المشبه مصدرا
والمشبه به مكنيا انتهى وقد روى عن مقاتل فروج نسائكم مزرعة
للولد فاتوا حرثكم اي فاتوهن كما تاتون المحارث انى شئتم اي كيف
شئتم مستقبلين ومستدبرين اذا كان في ضمام واحد وقيل انى بمعنى
حيث وقيل متى وقدموا لانفسكم الاية اي ما يد خرلكم الثواب وقيل
هو طلب الولد وعند ابن جرير عن عطا قال اراه عن ابن عباس
وقدموا لانفسكم قال يقول لسر الله التسمية عند الجماع وبسنط لابي
ذر قوله وقدموا لانفسكم وبه قال حدثنا لابي ذر حدثني بالافراد
اسحاق ابن راهويه قال اخبرنا النضر بن شميل بالضاد المعجمة
وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم قال اخبرنا ابن عون بفتح العين
المهملة وسكون الواو وبالنون عبد الله القتبه المشهور وعن نافع
مولى ابن عمر انه قال ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اذا قرا القران لم يتكلم
بغير القران حتى يفرغ منه فاخذت عليه يوما اي امسكت المصحف
وهو بقراءتي ظهر قلب وعند الدارقطني في غرايب مالك عن نافع
عبد الله بن عمر عن نافع قال قال لابن عمر امسك عليّ المصحف يا نافع
فقد اسورته القبر حتى انتهى الى هذه الاية هو قوله نساؤكم حرث لكم قال
تدري فيما انزلت قلت لا قال
انزلت كذا وكذا ابي في اتيان النساء في ادبارهن ثم مضى
ق

المولف

المولف هذا الحديث مبهما لمكان الاية والتفسير وقد اخرج اسحاق بن راهويه
في مسنده وتفسيره بالاسناد المذكور هنا هذا الحديث بلفظ حتى انتهى
الى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم قال تدري فيم انزلت هذه
الاية قلت لا قال انزلت في اتيان النساء في ادبارهن فبين فيه ما ابهم
هنا ثم عطف المولف على قوله اخبرنا النضر بن شميل قوله وعن عبد الصمد
هو ابن عبد الوارث التنوري انه قال حدثني بالافراد ابي عبد
الوارث بن سعيد قال حدثني بالافراد ايضا ايوب السختياني
عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال في قوله تعالى فاتوا
حرثكم اني شئتم قال ياتيها في وجهها في مخذفها المجرور وهو الظرف
اي في الدبر كما وقع التصريح به عند ابن جرير في هذا الحديث من
طريق عبد الصمد عن ابيه قيل واسقط المولف ذلك لاستنكاره وقول
الكرماني فيه دليل على جواز حذف المجرور وابقاء الجار عورض
بان هذا لا يجوز الا عند بعض النحويين في ضرورة الشعر وقال
الحافظ ابن حجر انه نوع من انواع البديع يسمى الاكتفاء ولا بد له من
نكتة يحسن بسببها استعماله وتغفيه انهى قال لبيت شعره
منك قال من اهل صناعة البديع ان حذف المجرور وذكر الجار وحده
من انواع البديع والاكتفاء انما يكون في شيئين متضادين يذكر
احدهما ويكتفي به عن الاخر كما في قوله سرابيل تقيكم الحر ايبو الحر
واجاب في انتقاضه الاعتراض بان ما ذكره انما هو
احد انواع الاكتفاء والنوع الثاني الاكتفاء بعض الكلام وحذف باقيه
والثالث اشد منه وهو حذف بعض الكلمة قال وهذا الاعتراض
لا يعرى وينكر على من يدري انتهى وفي سراج المريدين ان المولف
ترك بياضا بعد في قال بعضهم لانه لما راى احاديث تدل للاباحة
كحديث ابن عمر واحاديث تدل للمنع ولم يترجح عنده في ذلك شيء بياض له
حتى يثبت عنده الترجيح فاخترمته المنية ورواه ايضا الحديث محمد
ابن يحيى بن سعيد القطان البصري ابو صالح البصري فيما رواه الطبراني
في الاوسط عن ابيه يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء
المضمومة وسكون الواو ثم معجمة عن عبيد الله بضم العين ابن عمر
عن نافع عن ابن عمر ولفظ الطبراني قال انما انزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة في اتيانها لدبر قال الطبراني
لم يروه عن عبيد الله بن عمر الا يحيى بن سعيد تفرد به ابنه قال
في الفتح لم ينفرد به يحيى بن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراور
عن عبيد الله بن عمر عن نافع ايضا كما عند الدارقطني في غرايب مالك

ورواه الدارقطني ايضا في الغرايب من طريق الدراوردي عن مالك عن
نافع عن ابن عمر بلفظ نزلت في رجل من الانصار واصاب امراته في دبرها
فاعظم الناس ذلك فنزلت قال فقلت له من دبرها في قبلها قال لا الا
في دبرها كنت قال الحافظ بن كثير لا يصح وقال في الفتح وتابع نافعا
على روايته زيد بن اسلم عن ابن عمر عند النسائي باسناد صحيح وتكلم
الاوزاعي في بعض رواته ورد عليه بن عبد البر واصاب قال ورواية
ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه فغير
نكير ان يرويها عنه زيد بن اسلم قال بن ابي حاتم الرازي لم يكن هذا
عند زيد بن اسلم عن ابن عمر لما اولج الناس نافع قال ابن كثير
وهذا تقليل منه لهذا الحديث وقد رواه عن ابن عمر ايضا ابنه
عبد الله كما عند النسائي وسالم ابنه وسعيد بن يسار كما عند
النسائي وابن جرير ولم ينفرد ابن عمر بذلك بل رواه ايضا ابو
سعيد الخدري كما عند بن جرير والطحاوي في مشكله بلفظ ان
رجلا اصاب امراته في دبرها فانكر الناس عليه فانزل الله الاية
وقد نقل اباحة ذلك عن جماعة من السلف لهذه الاحاديث وظاهر
الاية وشبه بن شعبان لكثير من الصحابة والتابعين ولامام الائمة
مالك في روايات كثيرة قال ابو بكر الخصاص في احكام القران له
المشهور عن مالك اباحته واصحابه ينفون هذه المقالة عنه لمفتحها
وبشاعتها وهي عند اشهر من ان تدفع بنفيهم عنه انتهى لكن
روى الخطيب عن مالك من طريق اسرايل بن روح قال سالت مالكا
عن ذلك فقال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا موضع الزرع
لا تفعلوا الفرج قلت يا ابا عبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال
يكذبون علي يكذبون علي فاظهر ان اصحابه اختلفوا على اعتمد وا
على هذه القصة ويعل مالكا رجع عن قوله الاول او كان يدري العمل
على خلاف حديث ابن عمر فلما عمل به وان كانت الرواية فيه صحيحة
على قاعدته وقد اطال بعض المالكية ان ناقل اباحته عن مالك كاذب
مفتر ونقل عن ابن وهب انه قال سالت مالكا فقلت حكوا عنك
انك تبيحه قال معاذ الله وتلا شاؤكم حرث لكم قال ولا يكون الحرث الا
موضع الزرع وانما نسب هذا الكتاب السر وهو كتاب مجهول لا يعتمد
عليه قال القرطبي ومالك اجل من ان يكون له كتاب سر ومذهب
الشافعي وابي حنيفة وصاحبه واحمد والجمهور تحريم الوطء وقد
النهي عن فعله وتعاطيه ففي حديث خزيمة بن ثابت عند احمد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي الرجل امراته في دبرها

حديث

وحديث ابن عباس عند الترمذي مرفوعا لا ينظر الله الى رجل اتى امراة
في دبرها في احاديث كثيرة بطول ذكرها وجملوا ما ورد من نحو
انه باتيها في قبلها من دبرها وقد روى النسائي باسناد صحيح عن ابي
النضر انه قال لنافع انه قد اكثر عليك القول انك تقول عن بن عمر
انه افتى ان توتى النساء في ادبارهن قال كذب بواعلي ولكن ساحدثك
كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ
نساؤكم حرث لكم فاتعلمون كيف ابن شيتم فقال يا نافع هل تعلم من امر
هذه الاية قلت لا قال كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة
ونكحنا نساء الانصار ارد نا منهن ما كنا نريد فاذا هن قد كرهن ذلك
واعظمنه وكانت نساء الانصار قد اخذن بحال اليهود انما يوتين على
جنوبهن فانزل الله نساؤكم حرث لكم وقد روى ابو جعفر الفريابي
عن ابي عبد الرحمن الحلي عن ابن عمر مرفوعا سبعة لا ينظر الله
اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل
والمفعول به والناكح بيده وناكح البهيمة وناكح المراة في دبرها والجامع
بين المراة وابنتها والزاني بحليلة جاره والموذي جاره حتى يلعنه
واما ما حكاه الطحاوي عن محمد بن عبد الحكم انه سمع الشافعي يقول
ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه شيء والقياس
انه حلال فقال ابو نصر بن الصباغ كان يحلف بالله الذي لا اله الا هو
لقد كذب يعني بن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص
على تحريمه في ستة كتب من كتبه انتهى واما ما ذكره الحاكم في
مناقب الشافعي من طريق بن عبد الحكم ايضا انه حكى عن الشافعي
مناظرة جرت بينه وبين محمد بن الحسن في ذلك وان ابن الحسن
احتج عليه بان الحرث انما يكون في الفرج فقال له فيكون ما سوى الفرج
محرما فالتزمه فقال ارايت لو وطيها بين ساقيها او في اعكانها اكان
ذلك حرثا قال لا قال افيجرم قال لا قال فكيف تحتج بما لا تقول به
فيحتمل كما قال الحاكم ان يكون الشافعي ناظر في المناظرة وان كان
لا يقول بذلك والحجة عنده في التحريم عين المسلك الذي مشى عليه محمد
كما يشير اليه كلامه في الام وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا سفيان هو الثوري كما جزم به في الفتح ونقل في العمدة
عن الذهلي ثنا بن عيينة عن بن المنكدر وحمد انه قال سمعت جابر بن
رضي الله تعالى عنه قال كانت اليهود تقول اذا اتاها معها من ورايها
لفظ رواية الاسماعيلي من طريق يحيى ابن ابي زايدة عن سفين
الثوري باركة مدابرة في فرجها من ورايها وعند مسلم من طريق

سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر ذا اتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها
ومن طريق ابي جامع عن المنكدر فحملت جارية ولد احول فنزلت تكذيبا
لليهود في زعمهم نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم فاباح للرجال
ان يمتعوا نساءهم كيف شاءوا اي فاتوهن كما تاتون الزرع التي تريدون
ان تمتعوا نساءهم كيف شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى
ان تعدوهن من اي جهة اردتم بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع
الحرث وهذا من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحبة قاله
ابن مختار. قال الطيبي لانه ليح لهم ان ياتوهن من اي جهة شاءوا
كما لا ياتي المملوكة وقيد بالحرث بيشعر ان لا يجاوز البتة موضع
الحرث وان يتجاوز عن مجرد الشهوة فان الغرض الاصلي طلب النسل
كما نقضا الشهوة وعن الحديث اخرجه مسلم في النكاح وغيره والترمذي
في التفسير والنسائي في عشرة النساء وابن ماجة في النكاح ه
باب واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الى انقضت
عدتهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن والخاطب
بذلك الاولياء لما ياتي ان شاء الله تعالى قريبا في الباب وبه قال حدثنا
عبيد الله بن سعيد اي ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي
بفتح العين المهملة والقاف قال حدثنا عباد بن راشد بفتح العين
المهملة وتشديد الموحدة اليمني البصري قال حدثنا الحسن البصري
قال حدثني بالافراد معقل بن يسار بفتح الميم وسكون العين
المهملة وكسر القاف وبسار بالسين المهملة مخففة المزني قال كانت
لي اخت اسمها جميل بضم الجيم مصغرا كما عند ابن الطبي وقيل كما عند
السهيلي بخطب الي بضم الموحدة وفتح الثالثة وقال ابراهيم هو ابن طهمان
ما وصله الاسنوي في النكاح عن يونس هو ابن عبيد بن دينار العبدي
عن الحسن البصري انه قال حدثني بالافراد معقل بن يسار
فيه تصريح الحسن بالتحديث عن معقل كما سبق وبه قال حدثنا
ابو معمر بسكون العين وفتح الميمين عبد الله المقعد قال حدثنا
عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن
البصري ان اخت معقل ابن سيار قيل في اسمها غير ما سبق في
هذا الباب فاطمة كما عند ابن اسحاق ويحتمل التعدد بان يكون لها
اسمان او لقب او كنية واسم طلقها ومجمل هو كما في احكام القرآن
لاسماعيل القاضي ابو الجعد بن عاصم وتعقبه الذهبي بان ابا الجعد
تابعي على الصواب والصحبة لابيه فيحتمل ان يكون هو الزوج وجزم

بعض

بعض المتاخرين فيما قاله الحافظ بن حجر بانه البداح بن عاصم وكنيته
ابو عمرو. قال فان كان محفوظا فهو اخو ابي البداح التابعي وفي كتاب
الجمان للشيخ عز الدين بن عبد السلام انه عبد الله بن رواحة فتركها
حتى انقضت عدتها فخطبها من وليها اخيها معقل فابى فامتنع
معقل ان يراجعها له فنزلت فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهذا
صريح في نزول هذه الاية في هذه القصة ولا يمنع ذلك كون ظاهر
الخطاب في السياق للازواج حيث وقع فيها وان اطلقت النساء لكن قوله
في بقيتها ان ينكحن ازواجهن ظاهر في ان العضل يتعلق بالولي
وفيه ان المراة لا تملك ان تزوج نفسها وان لا بد في النكاح من ولي
اذ لو تمكنت من ذلك لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد
النكاح اليهن لانه سبب توقعه على اذنهن وفي هذه المسئلة خلاف
مايا تي ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته محررا في موضعه من كتاب
النكاح باب والذين يتوفون وفي نسخة باب والذين يتوفون
اي يعلمون منكم ويذرون يتركون ازواجا يتربصن بعدهم بانفسهن
فلا يتزوجن ولا يخرجن ولا يتزين اربعة اشهر وعشرا من الليالي
ويحتمل ان يجيء بكون الحكمة في المقدار هذا ان الجنين في غالب الامر
يتحرك الثلاثة اشهر ان كان ذكرا والا ربعة ان كان انثى واعتبر اقصى
الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته
في البادي فلا يحس بها ولا يخرج عن ذلك الا المتوفى عنها وحبلى
وهي حامل فان عدتها بوضع الحمل ولو لمك بعده بسعي لخاطبه
لعموم قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والاية فان
عدتها على النصف من عدة الحرة شهران وخمس ليال لانها لما
كانت على النصف من الحرة في الحد فكذلك في العدة وكان ابن عباس
يرى ان تتربص بابعد الاجلين من الوضع او اربعة اشهر وعشر
للجمع بين الايتين وهو باطل وجيد ومسلك قوي لولا ما ثبتت
بالسنة في حديث سبيعة الاسلمية الاتي ان شاء الله تعالى قريبا حول
الله وقوته وتاتيث العشر باعتبار الليالي لانها اغر الشهور والايام
ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم
يقولون صمت عشرا ويشهدله قوله ان لبثتم الا عشرا وان لبثتم الا
يوما فان بلغن اجلهن وانقضت عدتهن فلا جناح عليكم اي فلا اثم
عليكم ايها الاولياء والمسلمون فيما فعلن في انفسهن من التعرض
للخطاب والتزين وما يريدانهن للعبدة بالمعروف بالوجه الذي
لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه وسقط قوله

فاذا المخذ الخ لغير ابي ذر وقال الي بما تعملون خبير يعقون ابي بسن قوله
فنصف ما فرضتم الا ان يعفون قال بن عباس وغيره يعين من الهمة
اي المطلقات فلا يأخذن شيأ والصيغة تحتمل التذكير والتانيث يقال
الرجال يعفون والنساء يعفون قال ابو في الاول والضمير والنون علامة
الرفع وفي الثاني لام الفعل والضمير للنساء ولذلك يوتر فيهان هاهنا
ونصب المعطوف وسقط قوله يعفون يهمن لابي ذر وبه قال حدثني
بالافراد امية بن بسطام بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية وسطام
بكسر الموحدة وسكون المهملة بن المنتشل المعقلي البصري قال
حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاي وفتح الراء مصغرا عن حبيب هو ابن
بالمهملة هو ابن الشهيد كما صرح به المولف قريب ووقع في الفرع
هنا خبيب بالخاء المعجمة المضمومة فالله اعلم او هو سهو الازدي الموصلي
البصري عن ابن ابي مليكة عبد الله انه قال قال بن الزبير عبد الله
قلت لعثمان بن عفان والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الاية
الثانية الصريحة الدالة على انه يجب على الذين يتوفون ان يحتضروا
ان يوصوا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى قال اي ابن
الزبير قد نسختها الاية الاخرى السابقة وهي يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا فلم بكسر اللام وفتح الميم تكتبها وقد نسخ
حكمها بالاربعة اشهر فما الحكمة في اثباتها رسمها مع زوال حكمها
وبثا رسمها بعد التي نسختها يوهم بثا حكمها او لم تدعها اي تتركها
في المصحف مع الشك من الراوي اي اللفظين قال وقال في المصابيح فلم
تكتبها او لم لا تدعها فحذف حرف النفي اعتمادا على فهم المعنى قال
وقد جا بعد هذا وقال تدعها يا بن اخي لا اغير شيأ منه من مكانه
انتهى والاستفهام انكاري وكان ابن الزبير ظن ان الذي ينسخ حكمه
لا يكتب قال عثمان رضي الله تعالى عنه مجيبا له عن استفساره يا ابن اخي
لا اغير شيأ منه من مكانه اذ هو توقيفي اي فكل وحدتها مثبتة في المصحف بعدها
اثبتها حيث وجدتها وفيه ان ترتيبها الاي توقيفي وبه قال حدثنا
بالجمع ولابي ذر حدثني اسحاق هو ابن راهويه قال حدثنا روح بفتح
الراء ابن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال حدثنا شبل بكسر
الشين المعجمة وسكون الموحدة آخره لام ابن عباد بفتح العين
وتشديد الموحدة عن ابن ابي نجيح عبد الله المكي عن مجاهد هو ابن
جبر المفسر والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت
هذه العدة اي المذكورة في قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر

وعشرا تعتد عند اهل زوجها واجب فانزل الله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم بنصب وصية في قراءة ابي عمرو
وابو عامر وحفص وحمزة اي والذين يتوفون منكم يوصون وصية
او ليوصوا وصية وبتا الله عليكم وصية او الزم الذين يتوفون وصية
وبالرفع قراءة الباقون على تقدير ووصية الذين يتوفون او حكمهم
وصية متاعا الى الحول نصب بلفظ وصية لانها مصدر ومنون ولا يمنع
تانيثها بالتا لبنائها عليه والاصل وصيتهم بمتاع ثم حذف حرف الجر
اتساعا فنصب ما بعده وهذا اذا لم تجعل الوصية منصوبة على المصدر
لان المصدر المؤكد لا يعمل وانما يجي ذلك حالا ونعتا او نصبها على
المفعول غير اخراج تعتد بتا او ويد لمن قال او حال من الزوجات
اي غير مخرجات او حال من الموصين اي غير مخرجين فان خرجن
من منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن
من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم تكن تجب عليها ملازمة
مسكن الزوج والاحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ
النفقة وبين الخروج وتركها قال جعل الله لها اي للمعتدة المذكورة
في الاية الاولى تمام السنة سبعة اشهر ولابي ذر بسبعة اشهر
وعشرين ليلة ان شاء سكنت في وصيتها وان شاء خرجت وهو
قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة وهي
الاربعة الاشهر والعشر كما هي واجب عليها قال شبل بن عباد
زعم ابن ابي نجيح ذلك المتقدم عن مجاهد وهذا يدل على ان مجاهدا
لا يرى نسخ هذه الاية وعطف المولف على قوله عن مجاهد قوله
وقال عطا هو ابن ابي رباح قال في الفتح وهو من ابن ابي نجيح عن
عطا وهو من رواية معلق وتعقبه العيني بانه لو كان عطا قال
وعن عطا فظاهره التعليق قال بن عباس نسخت هذه الاية عدتها
عند اهلها فتعتد حيث شاءت وهو اي الناسخ قول الله تعالى غير
اخراج قال عطا مفسر الماء واصل بن عباس ان شاءت اعتدت عند
اهله ولابي ذر عن الكشميهني عند اهلها وسكنت في وصيتها
وان شاءت خرجت لقول الله تعالى فلا جناح عليكم فيما فعلن لدلالته
على التخيير قال عطا ثم جا الميراث في قوله تعالى وله ما ترك الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن فنسخ السكنى وتركت
الوصية فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها قال ابن كثير فهذا القول
الذي حمل عليه مجاهد وعطا ومن تابعهما من ان هذه الاية لم تدل على وجوب
الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك منسوخا بالاربعة

اشهر وعشرا فما دلت على ان ذلك كان من باب الوصاة بالزوجات ان يمكن من السكنى في بيوتهن ازواجهن بعد وفاتهم حولا كاملا ان اخترن ذلك ولهذا قال وصية لازواجهم اي يوصيكم الله بهن وصيته لقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم الاية وعن محمد بن يوسف الغريابي شيخ المولف وهو معطوف على قوله حدثنا روح او على قوله المولف عنه وقد وصله ابو نعيم في مستخرجه من طريق محمد بن عبد الملك ابن زنجويه عن محمد بن يوسف وهو الغريابي انه قال حدثنا ورقا ابن عمر الحوارزمي عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة عبد الله واسم ابي نجيح يسار عن مجاهد بهذا وعن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال نسخت هذه الاية عدتها في اهلها فتعتد حيث شاءت لقول الله تعالى غير اخراج نحوه اي بها نحوها روي عن مجاهد فيما سبق وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد حيان بكسر المهملة وتشديد الموحدة بن موسى المروزي قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا عبد الله ابن المبارك المروزي قال اخبرنا عبد الله بن عون بالنون واسم جده ارطبان البصري عن محمد بن سيرين انه قال جلست الى مجلس فيه عظم بضم العين المهملة وسكون الظاء المعجمة جمع عظيم اي عظما من الانصار وفيهم عبد الرحمن بن ابي ليلى اسمه يسار الكوفي قاضي زاه في سورة الطلاق فذكروا احر الاجلين فذكرت حديث عبد الله بن عتبة بضم العين وسكون الفوقية بن مسعود الهذلي التابعي بن اخي عبد الله بن مسعود في شان سبيعة بنت الحرث بضم السين المهملة وفتح الموحدة وفتح العين المهملة مصغر اسبعة الاسلمية وكانت زوج سعد بن خوله فتوفي عنها بمكة فقال لها ابو السنابل بن بعكك ان اجلك اربعة اشهر وعشرا وكانت قد وضعت بعد وفاة زوجها بليال قيل خمس وعشرون ليلة وقيل اقل من ذلك فلما قال لها ابو السنابل ذلك اتت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال لها قد حللت فانكحي من شئت فقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ولكن عمه نضب لكن المشددة ولابي ذر ولكن عمه بتخفيف النون ورفع عمه اي عم عبد الله بن عتبة وهو عبد الله بن مسعود كان لا يقول ذلك بل يقول تعتد باحد الاجلين قال محمد بن سيرين فقلت انا لجرى اي ذو جراة ان كذب علي رجل في جانب الكوفة مريد عبد الله بن عتبة وكان سكن الكوفة وتوفي بها في زمن عبد الملك بن مروان وبقيه وقع ذلك وعبد الله بن عتبة حي ورفع ابن سيرين صوته قال

اي

اي ابن سيرين فخرجت فلقيت مالك بن عامر ابا علبة الهذلي اوما لك بن عوف اي ابن نضلة صاحب بن مسعود والشك من الراوي قلت له كيف كان قول ابن مسعود في عدة المتوفي عنها وهي حامل الراوي وهو الحال فقال مالك بن عامر او مالك بن عوف قال ابن مسعود يجعلون عليها التغليظ وهو طول زمن عدة الحمل اذا زادت على اربعة اشهر وعشر ولا يجعلون لها الرخصة وهي حل وجهها من العدة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشرا لتزت بلام التاكيد لتقسم محذوف اي والله لنزلت ولابي ذر عن المستملي انزلت سورة النساء القصوى التي هي سورة الطلاق ومراده منها اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن بعد الطولى التي هي سورة البقرة ومراده منها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ومفهوم كلام بن مسعود ان المتاخر هو الناسخ لكن الجمهور ان الناسخ بل عموم اية البقرة مخصوص باية الطلاق وقد روى ابو داود والطبراني وابن ابي حاتم من طريق مسروق قال بلغ ابن مسعود ان عليا يقول تعتد باخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان اية النساء القصرى انزلت بعد سورة البقرة كم قرا اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقال ابو عوانة الغساني ما وصله في سورة الطلاق عن محمد هو ابن سيرين اثبت انا عطية مالك بن عامر من غوشك باب قوله تعالى حافظوا وفي فاعل هنا قولان احدهما انه بمعنى فعل كطارقت النعل واوعلت اللص والماضين المحافظة معنى المواظبة عداها بعلى والثاني ان فاعل على بابها من كون احدهما بين اثنين فقيل بين العبد وربه كانه قيل احفظ هذه الصلاة يحفظك الله وقيل بين العبد والصلاة اي احفظها تحفظك على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها والصلاة الوسطى ذكر بعد العام اي الوسطى بينها او الفضلى منها من قولهم للافضل الاوسط قاله الزمخشري وتعقب بان الذي يقتضيه الظاهر ان تكون الوسطى فعلى موتث الاوسط كالفضلى موتث الافضل قال اهل اي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم ... واكرم الناس امالكرة وابا

وقال تعالى قال الاوسطهم اي افضلهم وينه بقال فلان واسطة قومه اي افضلهم وعينه وليست من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها افعل التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل

والخيار بقبلها بخلاف المتوسط بين الشيئين فانه لا يقبلها فلا يبني منه
افعل التفضيل وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عبد الله
ابن محمد المسندي قال حدثنا يزيد من الزيادة بها وفي الواسطي
قال اخبرنا هشام هو ابن حسان القردوسي عن محمد هو ابن سيرين
عن عبيدة بضم المهملتين وبسر الموحدة السلماني عن علي رضي الله تعالى
عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال حدثني ولابي ذر
حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان
قال هشام هو ابن حسان حدثنا ولابي ذر حدثني محمد هو ابن
سيرين عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يوم الخندق حبسونا اي منعونا عن اتباع صلاة
الوسطى زاد مسلم صلاة العصر واضافة الصلاة الى الوسطى من
اضافة الصفة الى الموصوف واجازه الكوفيون حتى غابت الشمس
زاد مسلم ملأ الله قبورهم وبيوتهم اي مكان بيوتهم او اجوافهم شك يحيى بن
سعيد القطان ثم رأى وقد اختلف السلف والخلف في تعيين الصلاة
الوسطى قال الترمذي والنووي اكثر على الصحابة وغيرهم انها
العصر وقال الماوردي انه قول جمهور التابعين وحكاه الدمياطي
عن عمر وعلي بن مسعود وابي ايوب وابن عمر وسمرة
ابن جندب وابي هريرة وابي سعيد وحفصة وام حبيبة وام
سلمة وهو مذهب احمد وقال ابن المنذر رأيت الصحيح عن ابي حنيفة
وصاحبيه واختاره ابن حبيب من المالكية لحديث علي مرفوعا
عند احمد شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وكذا عند
مسلم والنسائي وابي داود وكذا لفظ صلاة العصر وكذا هو في
حديث ابن مسعود والعدني عازب عند مسلم وسمرة عند احمد
وابي هريرة عند ابن جرير وابي مالك الاشعري عند ابن جرير
ايضا وابن مسعود عند ابي حاتم وابن حبان في صحيحه ويؤكد
ذلك الامر بالمحافظة عليها كحديث من فاتته صلاة العصر
فكأنما وتر اهله وماله واجتماع المالكية في وقتها وروي بن
جرير من طريق هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف
عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة
العصر وفي مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وصلاة العصر رواه ابن جرير وغيره وعورض بان العطف

بالواو

بالواو في قوله وصلاة العصر تقتضي المغايرة واجيب بان الواو
زائدة او هو من عطف الصفات لا من عطف الذوات كقوله ولكن
رسول الله وخاتم النبيين لكن هي منسوخة التلاوة كما في حديث
البراء بن عازب عند مسلم بلفظ نزلت حافظوا على الصلوات وصلاة
العصر فقرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم نسخها
الله عز وجل وانزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقيل
انها الصبح رواه مالك في موطئه بلاغا عن علي وابن عباس وهو
مذهب مالك ونص عليه الشافعي محتجا بقوله تعالى وقوموا لله
قانتين والقنوت عنده في صلاة الصبح وقيل هي الظهر لحديث زيد
ابن ثابت عند احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر
بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحابه منها فنزلت حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها
صلاتين ورواه ابو داود في سننه من حديث شعبة وقيل هي المغرب
ففي حديث بن عباس عند ابي حاتم باسناد حسن قال الصلاة
الوسطى هي المغرب واجمع بذلك بانها متوسطة في عدد الركعات ولا
تقصر في السفر وبان قبلها صلاة ليس بعدها صلاتي جهر وقيل
هي العشاء اختاره الواحدي ونقله القرطبي والسفاقسي واجمع له
بانها بين صلاتين لا تقصران وقيل هي واحدة من الخمس لا بعينها
وابهمت فيهن كليلة القدر في الحول او الشهر او العشر واختاره
امام الحرمين وقيل مجموع الصلوات الخمس رواه ابن ابي حاتم عن
ابن عمر قال الحافظ بن كثير وفي صحته نظر والعجب من اختيار
ابن عبد البر له مع اطلاعه وحفظه وانها لا احد اكبل اذا اختار
مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل وقيل الصبح والعصر
والعشا لما في الصحيح انها اثقل الصلاة على المنافقين وقيل الصبح
لقوة الادلة في ان كلا منها قيل انه الوسطى فظاهر القرآن الصبح
ومعنى الحديث العصر وقيل غير ذلك قال ابن كثير والمدار وعمدة
النزاع في الصبح والعصر وقد بينت السنة انها العصر فتعين المصير
اليها وقد جزم الماوردي بان مذهب الشافعي انها العصر وان
كان قد نص في الحديث انها الصبح لصحة الاحاديث انها العصر
لقوله فاصح الحديث وقلت قولا فانا راجع عن قولي وقائل بذلك
لكن قد صمم جماعة من اتباعه انها الصبح قولا واحدا
يا ايها قوله تعالى وقوموا لله في الصلاة حال
كونكم قانتين اي مطيعين كذا فسر ابن مسعود وابن عباس وجماعة

من التابعين فيما ذكره ابن ابي حاتم وقيل خاشعين مستكنين
بين يديه سائلتين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح
وسقط لفظ اي لغير ابي ذر وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن اسماعيل بن ابي خالد الاحمسي
مولاهم العجلي عن الحر بن شبيل بضم المعجمة وفتح الموحدة آخره
لام مصغر اعن ابي عمرو بفتح العين سعد بن اياس الشيباني بفتح
الشين المعجمة الخضرمي عاش مائة وعشرين سنة عن زيد بن ارقم
رضي الله تعالى عنه انه قال كنا نتكلم في الصلاة زاد في باب ما ينهى
من الكلام في الصلاة في اواخر كتاب الصلاة من طريق عيسى بن يونس
عن اسماعيل بن ابي خالد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يكلم احدنا
اخاه وفي طريق عيسى بن يونس صاحبه بدل اخاه في حاجته حتى
اي الى ان نزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت عن الكلام الذي لا يتعلق بالصلاة
وليس في الصلاة حالة سكوت وقد استشكل هذا الحديث من جهة
انه ثبت ان تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة قبل الهجرة الى المدينة
وبعد الهجرة الى ارض الحبشة لحديث مسعود كذا اسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم قبل ان نهاجر الى الحبشة وهو في الصلاة فيرد علينا
فلما قدمنا سلمنا عليه فلم يرد علينا وهذه الاية مدنية باتفاق
فقيل انما اراد زيد ان ارقم الاخبار عن جنس الانسان واستدل
على تحرير ذلك بهذه الاية بحسب ما فهمه منها وقيل اراد ان ذلك
وقع بالمدينة بعد الهجرة اليها وسكون ذلك قد ابيح مرتين وحرم
مرتين قال ابن كثير والاول اظهر فان خفتم ولابي ذر ربانا
قوله عز وجل فان خفتم اي من عدو او غيره فرجالا او ركبانا
نصب على الحال والعامل محذوف تقديره فصلوا رجالا او ركبانا
جمع راجل كقائم وقيام وفائدته التقسيم او الاباحة او التخيير فاذا
امنتم من العدو او زال الخوف فاذكروا الله اي اقيموا صلاتكم كما
امركم تامة الركوع والسجود والقيام والقعود لما علمكم ما لم
تكونوا تعلمون اللاتي في كما في موضع نصب نعت المصدر محذوف
او حال من ضمير المصدر المحذوف وما مصدرية او بمعنى الذي
ولما لم تكونوا تعلمون منصوب بعلمكم والمعنى فصلوا الصلاة حال
الامن علمكم وعبر بالذكر عن الصلاة والتشبيه بين هيئتي الصلاتين
الواقعة قبل الخوف وبعده في حالة الامن وفي رواية ابي ذر بعد
قوله فاذا امنتم الاية وحذف ما بعد ذلك وقال ابن جبير يتعهد

عما وصله ابن ابي حاتم في تفسير قوله تعالى وسع كرسيه اي علمه
تسمية للصفة باسم مكان صاحبها ومنه قيل للعلم الكراسي وقيل
يعبر به عن السر قال مالي يا مركز كرسي الكاتمه ولا يكرسي على الله مخلوق
وقد يعبر به عن الملك لجلوسه عليه تشبيه للحال باسم المحل وهو في
الاصل لما يقعد عليه ولا يفضل عن متعد القاعد وتفسير ابن جبير
هذا فيه اشارة الى انه لا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وانما هو مجاز
عن علمه كما في غيره مما سبق وقال قوم هو جسم بين يدي العرش
وليذكر سمي كرسيا محيطا بالسموات السبع لحديث ابي ذر الغفاري
عند ابن مردويه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة
بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك
الحلقة وزعم بعض اهل الهيئة من الاسلاميين ان الكرسي هو الفلك
الثامن وهو ذلك الثوابت الذي تودع الفلك التاسع هو الاطلس
ورد ذلك عليهم اخرون يقال في تفسير قوله تعالى وزاده اي طالوت
بسطة اي زيادة وفضلا في العلم والجسم ناهل بهما ان يولى الملك وكان
رجلا جسيما اذا مد الرجل القائم بلغ يده بنال راسه واخر العلم قويا على
مقاومة العدو ومكايدة الحرب وسقط لابي ذر يقال افرغ يريد بقوله
تعالى ربنا افرغ اي انزل علينا صبرا على القتال وسقط لابي ذر فعلله
يقال هنا ولا يؤده اي لا يثقله حفظهما يقال ادني هذا الامر اي اثقلني
والاد المر مختلف الاول والاية كانه يشير الى قوله داود ذا الايد اي
القوة وسقطت في اليونينية على الالف واللام من قوله التعنة السنة
من قوله لا تاخذه سنة تعاس ولابي ذر النعاس كذا فسره ابن عباس
فيما اخرجه ابن ابي حاتم وقوله وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
اي يتغير بمرور الزمان وعبر بالافراد لان الطعام والشراب كالجنس
الواحد واعاد الضمير الى الشراب لانه اقرب مذكور وتم جملة
اخرى حذفت لدلالة هذه عليها اي انظر الى طعامك لم يتسنه او
سكت عن تغير الطعام تلتبها بالاذى على الاعلى لانا ذا لم تتغير الشراب
مع سرعة التغير اليه فعدم تغير الطعام اولى وقوله تعالى فبهت
الذي كفر وهو نمرود اي ذهبت محجته وقرئ فبهت مبنيا للفاعل
اي فغلب ابراهيم الكافر وقوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي
خاوية اي لا انيس فيها والمال عزيز كما عند ابن ابي حاتم والقرية
القدس وقوله عروشها اي ابنيتها ما قطة السنة اي تعاس
وقدم وسقطت هذه لابي ذر وقوله تعالى وانظر الى العظام كيف

نشرها ما الواي تخرجها قال السدي وغيره فعرفت عظام حماره
حوله يمينا وشمالا تنظر اليها وهي تلوح من بياضها فبعث الله ريحا
فجمعها من كل موضع من تلك المحلة ثم ركبت كل عظم في موضعه حتى
صار حمارا قائما من عظام لا لحم عليها ثم كساه الله تعالى لحما وعصبا وعروقا
وجلدا وبعث الله ملكا فنفخ في منخري الحمار فنهق باذن الله عز
وجل وذلك كله مما نراه العبد وبسطت لابي ذر من قوله عروشها
الى آخره وقوله فاصابها اعصار اي ريح عاصفة تهب من الارض
الى السماء كعمود فيه نار اي فتحرق ما في جنته من نخيل واعناب والمعنى
تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويقيم اليها ما يحبطها مثل الريا
والايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها
وحبطها محبطة حال من هذا شانه وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وصله ابن جرير في قوله تذكره صلدا اي ليس عليه شيء من
تراب فكذلك نفقة المرائي والمشرك لا يبقى له ثواب وقال عكرمة
مما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى اصابها وابل اي مطر شديد
قطره والطل في قوله تعالى فطل اي الندى وهذا جور منه والمعروف
ان الطل هو المطر الصغير القطر والوابل فطل جواب الشرط ولابد
من حذف بعدها لكل حملة الجواب اي فطل يصيبها فالمحذوف
الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لانها في جواب الشرط وهذا امثل عمل
الموءمن بتشبيه اي بتغير وقد مر وبسطت لابي ذر من قوله وقال
ابن عباس الى آخر قوله بتغير وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا مالك الامام عن نافع
ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كان اذا سئل عن كيفية
صلاة الخوف قال يتقدم الامام وركعة وتكون طائفة منهم
بينهم وبين العدو فتصلي معه ثم لم يصلوا فاذا صلوا الذين
ولابي ذر فاذا صلى الذين معه اي مع الامام ركعة استاخروا
مكان الطائفة الذين لم يصلوا فيكونون في وجه العدو ولا
يسلمون بل يستمرون في الصلاة ويتقدم الذين لم يصلوا والامام
قارىء منتظر لهم فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الامام من
صلاته بالتسليم وقد صلى ركعتين فيقوم كل واحد ولابي ذر فيقوم
كل واحدة من الطائفتين فيصلون لانفسهم ركعة بعد ان ينصرف
الامام فيكون كل واحد ولابي الوقت كل واحدة من الطائفتين
قد صلى ركعتين وهذه الكيفية اختارها الحنفية كما نبهت عليه
في صلاة الخوف فان كان خوف هو اشد من ذلك صلوا حينئذ حال

كونهم

كونهم رجالا قياما على اقدامهم او ركبانا على دوابهم وزاد مسلم بومئ
ايما مستقبلي القبلة او غير مستقبليها قال نافع لا ارى عبد الله بن عمر ذكر ذلك الا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في كتاب صلاة الخوف من
حديثه التصريح برفعه وفي بعض النسخ تقديم هذا الحديث على
قوله وقال ابن حبيب والذين وفي بعض النسخ بايدي
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا نسخت الاية لغير اولي
ذر فصار الحديث الاتي من الباب السابق وبه قال حدثنا الافراد
ولابي ذر حدثنا عبد الله بن ابي الاسود وهو عبد الله بن محمد بن ابي
الاسود واسمه حميد بن اخت عبد الرحمن بن مهدي الحافظ البصري
قال حدثنا حميد بن الاسود هو جد عبد الله ويزيد بن زريع بضم
الزاي وفتح الراء مصغرا قالا حدثنا حبيب ابن الشهيد بفتح الشين
المعجمة وكسر الهاء الازدي مولاهم البصري عن ابن ابي مليكة مصغرا
عبد الله انه قال قال ابن الزبير عبد الله قلت لعثمان بن عفان رضي
الله تعالى عنه هذه الاية التي في البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا الى قوله غير اخراج قد نسختها الاية الاخرى وتقطت الاية
من اليوءينية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فلم تكتبها بكسر اللام استفهام انكاري
تقول اي عثمان تدعها بالتوقيف في اليوءينية اي تتركها مثبتة في المصحف
يا ابن اخي لا اغير شيئا منه اي من المصحف من مكانه قال حميد اي ابن
الاسود او نحو هذا المذكور ممن التقى فتردد فيه خلافا لمزيد بن زريع
فجزم به واذ قال العوفي شيخ باب واذ قال ابراهم رب ارني كيف
تحيي الموتى فصرهن بكسر الصاد لحمزة وابا قبيس بضمها قال ابن
عباس وغيره اي قطعهن واملهن فالاقتان لغتان مشترك بين
هذين المعنيين وقيل الكسر بمعنى القطع والضم بمعنى الاماله
وبسقط قوله فصرهن قطعهن لغة ابي ذر وبه قال حدثنا احمد
ابن صالح ابو جعفر المصري قال حدثنا ابن وهب عبد الله المصري
قال اخبرني بالافراد يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب محمد
ابن مسلم الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وسعيد
هو ابن المسيب كلاهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم ولابي
ذر بتقديم لفظ ابراهيم على الشك لو كان الشك في الصورة منتظرا الى
الانبياء لكنت انا احق به وقد علمتم اني لم اشك فابراهيم صلى الله عليه وسلم

لم يشك اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى واختلف في عامل اذ فقيل
يجوز كونه قال اولم تؤمن اي قال له ذلك ربه وقت قوله ذلك وكونه
قال المرتضى الم تذ اذ قال ابراهيم وكونه مضمرا تقديره واذكر فاذ على
هذه القولين مفعولا لاظرف وربما مضاف ليا المتكلم حذفت استغنا
عنها بالكسرة في الرواية بصرية فتتفوى لواحد ولما دخلت همزة
النقل نصب مفعولا ثانيا فالاول تا المتكلم والثاني الجملة بعد استفهامية
وهي معلقة للرؤية وكيف في موضع نصب عمل التشبيه بالظرف او بالحال
والعامل فيها تحيي وقد ذكروا في سبب سؤال الخليل لذلك وجوها قيل
انه لما احتج على نمرود بقوله ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا
احيي وامتن اطلق محبوسا واقتل احرر قال ابراهيم انما الله يحيي بان
يقصد الى جسد ميت يجببه ويجعل فيه الروح فقال نمرود انت
عاينت ذلك فلم يقدر ان يقول له نعم عاينته فقال رب ارني كيف
تحيي الموتى حتى يخبر به معاينة ان سيل عندك من اخبري وقيل
انه سال زيادة يقين وفوق علم اليقين اذ العلم الضروري والنظري
قد يتفاضل في قوتهما وطمأنينة السكون على الضروريات ممتنع
ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة
والسر في من علم اليقين اي عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
قال اولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال لم ذلك
وقد علم له ذلك وقد علم انه اثبت الناس ايمانا يجيب بما اجاب فيعلم
السامعون غرضه قال بلى امنت ولكن ليطمئن قلبي اللام لام كي
فالفعل منطوب باضمار ان وهو مبني لاتصاله بنون التوكيد واللام
متعلقة بمحذوف بعدها لكن تقديره ولكن سالتك كيف تحيي الموتى للا
ولابد من تقدير حذف اخره قبل لكن لصح معه الاستدراك هـ
والتقدير بلى امنت وما سالت غير مومن ولكن سالت ليطمئن قلبي
اي لازيد بصيرة وسكون قلب بضامة العيان الى الوحي والاستدلال
وقال الطيبي سوال الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن مثله في
القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها ومعرفة كيفيته لم نكتف في
الايمان والسوال بصيغة كيف الدالة على الحال هو كما لو علمت ان
زيدا حيكم في الناس فسالت عن تفاصيل حكمه فقلت كيف يحكم فسوالك
لهم لم يقع عن كونه حاكما ولكن اهوال حكمه وهو مشعر بالتصديق
بالحكم وبذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال في الحرهام من نسبة
الشك اليه بقوله نحن احق بالشك اي نحن لم نشك في ابراهيم اولي فان
قيل فعلى هذا كيف قال اولم تؤمن قلنا هذه الصيغة في الاستفهام

طيبان

قد

قد تستعمل ايضا عند الشك في القدرة كما تقول لمن يدعي امرا يستبعده
عنه ارني كيف تصنعه فجاقوله اولم تومن والرد يبقى لبزول الاشكال
التفطن في العبارة وجميل النعم الذي لا ارتياب فيه فان قلت
قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليطمئن قلبي يشعر ظاهره بفقد
الطمانينة عند السوال قلت ليزول عن قلبي الفكر في كيفية
الاحياء بتصوير ها مشاهدة فتزول الكيفيات المتخيلة انتهى وزاد
في نسخة هنا قصورهن قطعهن وقد سبق وهذا الحديث قد ذكره
المولف في كتاب الانبياء بادي قوله عز وجل ابود احدكم
قال البيضاوي في تحسري الهمزة في ابود للانكار ان تكون له جنة
من نخيل في موضع رفع صفة لجنة اي كائنة من نخيل واعنابا تجري
من تحتها الانهار جملة تجري صفة لجنة او حال منها لتخصها قد وصف له فيها
من كل الثمرات جملة من مبتدا وخبر مقدم لئلا يلزم المبتدا لا يكون جارا ومجرورا
فالاول حذف المبتدا والجار والمجرور صفة قائمة مقامه اي له فيه
رزق من كل الثمرات او فاكهة من كل الثمرات فحذف الموصوف نفسه
او من زايدة اي له فيها من كل الثمرات على راي الاخفش وجعل الجنة منها
مع ما فيها من سايد الاشجار تغليبا لها الشرفها وكثرة منافعها ثم ذكر
ان فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سايد انواع الاشجار وليس
في الفرع واصله ذكر قوله فيها من كل الثمرات بل قال بعد قوله جنة
اي قوله يتفكرون وربه قال اي يتفكرون في الايات فيعتبرون بها
ولابي ذر من نخيل واعناب اي قوله يتفكرون وربه قال حدثنا
ابراهيم بن موسى الفراء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
عن ابن جريج بجيم مبنيا وامفتوحة فتحتية ساكنة عبد العزيز
ابن عبد الملك انه قال سمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث عن
ابن عباس قال ابن جريج وسمعت اخاه ابا بكر ابن ابي مليكة يحدث
ابن عباس قال ابن جريج وسمعت اخاه ابا بكر ابن ابي مليكة يحدث
عن عبيد الله بن عبيد بضم العين فيهما الليثي المكي انه قال قال عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فيم ايي فيمن تروني بفتح الفوقية اي تعلمون ولابي ذر تترون بضمها
هذه الاية نزلت ابود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب
عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء
عمر فقال قلت ما وجه غضبه مع كونهم لم يعلموا العلم الى الله تعالى اجيب
بانه سالهم عن تعيين ما عنهم في نزول الاية ظنا او علما على
اختلاف الروايتين فاجابوا اجوابا تصلح صدوره من العالم بالشي
والجاهل به فلم يحصل المقصود فقال عمر قولوا نعلم او لا نعلم نعرف
ما عندكم فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في نفسي منها شيء

وعن ابن عباس يقال يوم القيامة لاكل الربا سلاحك للحرب ثم قيدا
الاية وسقط قوله من الله ورسوله لغير ابي ذر ومع قال حدثني
بالافراد محمد بن بشار بالموحدة المعجمة العبدي بندار قال حدثنا غندر
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن منصور وهو بن المعتمر
عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الايات من اخر سورة البقرة سقط
سورة لابي ذر فقراهن النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابو ذر عليهم في المسجد
وحرم التجارة في الخمر وهذه طريق اخرى للحديث وان كان ولابي ذر
وان كان اي وان حدث غدير ذو عسرة فكان تامة تكتفي بما عملها
فنظرة الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدا محذوف او الحكم نظرة
او مبتدا حذف خبره اي فعليكم نظرة الى ميسرة اي الى يسار لاكما
كان اهل الجاهلية يقول احدهم لمدينه اذا حل عليه الدين اما ان تقضي
واما ان تربي ثم ندب الى الوضع عنه ووعد عليه الثواب الجزيل بقوله
وان تصدقوا بالابدال خير لكم اكثر ولو اما من الانظار ان كنتم تعلمون ما في ذلك
من الثواب وسقط لابي ذر وان تصدقوا الى اخره وقال بعد ميسرة
الاية وقال لنا سقط لنا لابي ذر لمحمد بن يوسف الفريابي مذكره مما
هو موصول في تفسيره عن سفيان هو الثوري عن منصور وهو بن المعتمر
والاعمش سليمان كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو
ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الايات من اخر
سورة البقرة فلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقراهن علينا
ثم حرم التجارة في الخمر واقتضى ضبط المولف في هذه التراجم المراد
بالايات اي بالاية المتعلقة بالربا الى اخر الاية الذين هذا بابا
بالتنوين
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله هو يوم القيامة او يوم الموت وثبت
الباب لابي ذر ونبه قال حدثنا قبيصة بن عقبة السوائي الكوفي قال
حدثنا سفيان بن سعيد الثوري عن عاصم هو ابن سليمان الاحول
عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اية واخرج الطبري عن طرق
عن ابن عباس ما اخر اية انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله فلعل المولف اراد ان يجمع بين قولي بن عباس
قال العيني يعني بالاشارة وعن ابن جبير انه عاش بعد هذه صلى الله عليه
وسلم تسع ليال وقال غير ذلك ونبه في الفتح على هذه الاخرية في الربا
تلاحظ تنزل الايات المتعلقة به من سورة البقرة واما حكم غير مما
فسابق على ذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله عز وجل في ال عمران

في

في قصة احد يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا وياتي ان شاء الله تعالى
ان اخر اية نزلت يستفتونك في اخر النساء وما في ذلك من المباحث
يعوت الله وقوته باب بالتنوين وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه من السوء فيما يحاسبكم به الله يوم القيامة فيغفر
لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه ويغفر ويعذب مجزوم وان
عطفا على المجزوم ورفعهما ابن عامر وعاصم خبر مبتدا محذوف
اي فهو يغفر والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة وسقط
قوله يحاسبكم الى اخر الاية لابي ذر وقال بعد او تخفوه الاية ولما
نزلت هذه الاية اشتد ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم وخافوا
منها ومن محاسبة الله لهم على قليل الاعمال وحقيرها وقع قال حدثنا
محمد غير منسوب فقيل هو ابن يحيى الذهلي قاله الطبراني وقيل
ابن ابراهيم البوشنجي قاله الحاكم وقيل ابن ادريس الرازي قال
حدثنا النفيلي بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية عبد الله بن محمد
ابن علي بن نفيل قال حدثنا مسكين بكسر الميم وسكون السين المهملة
ابن بكير الحراني وليس له ولا للنفيلي في البخاري الا هذا الحديث
عن شعبة بن الحجاج العتكي مولاهم عن خالد الحذاء بالحاء المهملة
والذال المعجمة المشددة محمد ودا ابن مهران ابي المنازل بفتح الميم
وكسر النون البصري عن مروان الاصفر ابي خليفة البصري
قيل اسم ابيه خاقان وقيل سالم عن رجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انها قد
نسخت بضم النون مبنيا للمفعول وسقط لفظ انها لابي ذر وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية نسختها الاية التي بعدها قال
في الفتح بعد وعند الامام احمد من حديث ابي هريرة لما نزلت
وان تبدوا ما في انفسكم الاية اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب وقالوا يا رسول الله كلفنا
من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد وقد انزل عليك
هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون
ان تقولوا كما قال اهل الكتاب من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقرها القوم وذلت
بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمومنون الى واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى
فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخرها ورواه مسلم
منفردا به ولفظه فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل الله لا يكلف

الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا
قال نعم واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
قال نعم ﴿ يا ﴾ بالتنوين امن الرسول بما انزل اليه
من ربه عن انس بن مالك فيما رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح
الاسناد ولم يخرجاه لما نزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم امن
الرسول بما انزل اليه من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم حتى لها ان
يومن وقال يا عباس فيما وصله الطبراني من طريق علي بن ابي
طلحة عنه في قوله تعالى ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا وهو تفسير
باللازم لان الوفا بالعهد شديد واصل الاصر الشيء الثقيل ويطلق
على الشديد وقال النابغة

﴿ يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم ﴾ والحامل الاصر عنهم بعد ما عقدوا

وفسره بعضهم هنا بشاقا لا تعدا وتقبل غفرانك اي مغفورتك
فاغفر لنا وهذا تفسير الى عيسه وقال الزمخشري منصوب
باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك
فقدره جملة خبر قال في الدر وهذا التفسير مذهب سيبويه
لهما مذهبه ان يقدر جملة طلبية كانه قيل اغفر غفرانك والظاهر
ان هذا من المصادر اللازم اضمار عامل ما لنائبها عنه وبه قال
حدثني بالافراد اسحاق بن منصور الكوسج التميمي المروزي
وبشر بن منصور نفيرا بي ذر قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا
روح هو ابن عبادة قال اخبرنا شعبة بن الحجاج عن خالد
الحذا البصري عن مروان الاصفر البصري ايضا عن رجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي ذر من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال اي الاصفر احسبه اي الرجل انهم
ابن عمر جزم في الثانية به فلعل قوله هنا احسبه كان قبل جزمه
وكان قد نسي ثم تذكر ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال
اي ابن عمر تستحبها الاية التي بعدها لا تكلف الله نفسا الا وسعها
اي لا يكلف الله احدا فوق طاقته لطفا منه تعالى بخلقه ورافة
بهم واحسانا اليهم فان كان الشفق منه الصحابة في قوله
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به اي هو وان
حسب وسال الله لا يعذب الا ما يملك الشخص دفعه فاما
ما كان لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها وهذا

لا يكلف

لا يكلف به الانسان فان قلت ان النسخ لا يدخل الخبر لانه يوهم الكذب
اي يوقعه في الوهم اي الذهن حيث يخبر بالشيء ثم تبشيه وهذا
محال على الله تعالى اجيب بان المذكور هنا وان كان خبرا لكنه يتضمن
حكما وما كان كذلك امكن دخول النسخ فيه كسايد الاحكام وانما
الذي لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن
حكما كالاخبار عما مضى من احاديث الامم ونحو ذلك على انه قد
جوز جماعة النسخ في الخبر المستقبل بجواز العفو فيما يتوعد قال
تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت والاخبار تتبعه وعلى هذا القول
البيضاوي وقيل يجوز على الماضي ايضا لجواز ان يقول لبث نوح في
قومه الف سنة ثم يقول لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعلى
هذا القول الامام الرازي والامدي وقال البيضاوي النسخ هنا بمعنى
التخصيص او التبيين فانه لا يتبادر الى ورود مورد الهوم فيبين
الذي بعدها ان ترتجي شيا لا يواخذ به وهو حديث النفس الذي
لا يستطاع دفعه سورة العمران زاد ابو ذر بسم الله الرحمن الرحيم

درس

تقاة وتقية بوزن عطية واحوالي كلاها مصدر بمعنى واحد والتاء
قد يعتقب والتا فيهما بدل من الواو والاصل تقاة وتقية مصدر
على فعله من الوقاية وزاد المعدل قوله تعالى الا ان تتقوا منهم
تقاة والمكسور يقوله لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون
المومنين ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء
الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا ان تخافوا ذلك من جهتهم ما يجب اتقاوه
والاستثنا منقطع من المفعول من اجله والعامل فيه لا يتخذ
اي لا يتخذ المومن الكافر وليا لشيء من الاشيا الا لخشية ظاهر
فيكون موالاته في الظاهر ومعاداته في الباطن قال ابن عباس ليس
التقية بالعمل انما التقية باللسان ويقيد نقاة في الاية على المصدر
اي تتقوا منهم اتقا فتقاة واقعة موقع اتقا او يقيد على الحال
من فاعل تتقوا فتكون حالا موكدة صفة اي يريد بقوله تعالى
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر ويستطرد
لاي ذر تقاة الى هنا شيا حفوة من النار وهو مثل شفا الركية
بفتح الرا وكسر الكاف وتشديد التحتية اخره ها اي البير وهو
حرفها وشفا بفتح الشين مقصور وهو من ذوات الواو
يثنى بالواو ويجمع على اشفاء والمعنى
كنتم مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم فانقذكم الله تعالى
منها بالاسلام وقوله تعالى اذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين

قال ابو عبيدة اي تجد معسكرا بفتح الكاف وقال غيره اي عبيده تنزل
فتتعدى لاثنين احدهما بنفسه والاخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه
الاية المسوم بفتح الواو اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل ولابي ذر
والمسوم الذي له سيما بالمد والصرف بعلامة او بصرفه او بيمكان
من العلامات وفي نسخة قبل المسوم والخيل المسومة وروي بن ابي
حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال كان سيما الملايكة يوم بدر الصوف
الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي خيولهم قوله تعالى وكابين
من نبي قتل معه ربيون قال ابو عبيدة الجموع والواحد وللابي ذر
الجموع بالواو بدل الياء واحدها ربي وهو العالم منصوب الى الرب
وكسرت راوه تغييرا في النسب وقيل لا تغيير وهو نسبة الى الربة
وهي الجماعة وفيها لغتان الكسر والضم قوله تعالى ولقد صدقكم
الله وعده اذ تحسونهم اي تقتلونهم قتلا باذنه بتسليطه اياكم
عليهم وقوله تعالى اوكانوا غزى قال ابو عبيدة واحدها غاز ومعنى
الاية انه تعالى ينهى عباده المومنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم
الفاسد الدال عليه قولهم عن اخوانهم الذين ماتوا في الاسفار
والجهاد لو كانوا عندنا لكي لما اصابهم ما اصابهم فان ذلك جعله
الله تعالى عبرة في قلوبهم وبسط لابي ذر تحسونهم الى هنا
قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
سنكتب اي سنحفظ ما قالوا في علمنا ولا نهمله لانه جملة عظيمة
اه هو كقوله يا ايها الذين قوله تعالى خالدين فيها نزلا من عند الله اي
ثوابا قال ابو حيان النزل ما يهيا للنزيل وهو الضعيف ثم اتسع
فيه فاطلق على الرزق وهل هو مصدر او جمع قولان ويجوز ومنزلا
من عند الله بضم النون وفتح الزاي كقولك انزلته قال في العدة يعني
ان نزلا الذي هو المصدر فيكون بمعنى منزلا على صيغة المفعول
من قولك انزلته انتهى وقال مجاهد نماء وراه الثوري في تفسيره
واخرجه عبد الرزاق عن الثوري والخيل المسومة هي المطهمة
بضم الميم وتشديد الهاء الحسان قال الاصمعي المطهم القيام على شي
منه على حدته فهو بارع الجمال زاد ابو ذر عن الكشميهني والمستملي
وقال سعيد بن جبير مما وصله الفريابي وعبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابزى بفتح الهمزة والزاي بينهما موحدة ساكنة فيما وصله
الطبري الراعنة هي المسومة بفتح الواو وقال ابن جبير سعيد
مما وصله عنه في قوله تعالى وسيد وحصورا اي لا ياتي النساء منعا
لنفسه مع ميلها الى الشهوات وكماله ومن لم يكن له ميل لا يسمى حصورا

قال سعيد بن جبير وعبد الله بن ابزى ص

اولا بد فيه من المنع لان السجن انما سمي سجنا لما انه يمنع من الخروج وقال
عكرمة مولى ابن عباس مما وصله الطبري في قوله تعالى وباتوكم من
فورهم اي من غضبهم يوم بدر وقال غيره من ساعتهم هذه ويسقط
لابي ذر من قوله وقال ابن جبير الى هنا وقال مجاهد مما وصله عبد بن
حميد يخرج الحي هو النطفة وفي نسخة من الميت والنطفة تخرج ميتة
ويخرج بفتح الاول وضم الثالث منها الحي بنصب الاربعة هو اول النهار
واما العشي فهو قبل الشمس اراه بضم العين اي اظنه الى ان تغرب
وهو ساقط لابي ذر باب بالتنوين ليث باب لابي ذر
في قوله منه ايات محكمات وقال مجاهد مما اخرجه عبد بن حميد هي الحلال
والحرام واخر متشابهات اي يصدق بعضه بعضا كقوله تعالى ويا يضل
به الا الفاسقين وكقوله جل ذكره ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
وكقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى زاد ابو ذر عن الكشميهني
والمستملي واتاهم تقواهم هذا تفسير للمناسبة وذلك ان المفهوم
من الاية الاولى ان الفاسق هو الضال يزيد ضلالة ويمده في ضلالته
وحيث يجعل الرجس على الذين لا يعقلون فكذلك حيث يزيد المهتدي
الهداية قال اكثر مما في وقال بعضهم الحكم ما وضح معناه فيدخل
فيه النص والظاهر والمتشابه ما تردد فيه لاحتمالات فيدخل فيه
المجمل والماول وقال الزمخشري محكمات احكمت عبارتها بان حفظت
من الاحتمالات والاشتباه قال الزجاج فيما حكاه الطيبي احكمت في
الابانة فاذا سمعها السامع لم يحتج الى التاويل وقسم الراغب المتشابه
الى قسمين احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني الى امر ما يعرض له والاول
على ضروب ما يرجع الى جمعة اللفظ مفردا المفردات نحو
وفاكهة وابا والمشاركة الغير نحو اليد والعين او مركبا اما
للاختصار واما لسال القرية وللاطناب نحو كمثله شي او لاغلاق اللفظ
نحو فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما الاية وثانيهما
ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كاوصاف الباري عز وجل
او وصاف القيامة او من جهة ترك الترتيب ظاهرا نحو ولو ان
موجزون وتسامحنا ان في قوله لعذبنا الذين كفروا وثالثها
ما يرجع الى اللفظ والمعنى معا واقسامه حسب تركيب بعض
وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة
المعنى ستة انواع لان وجوه اللفظ ثلاثة ووجوه المعنى اثنان
وضرب الثلاثة في الاثنين ستة والقسم الثاني من المتشابه
وهو ما يرجع الى ما يعرض في اللفظ وهو خمسة انواع الاول من

جهة الكمية والعموم والخصوص الثاني من طريق الكيفية كالوجوب والندب
الثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ الرابع من جهة المكان كالوضع
والامور التي تركت فيها نحو وليس البيان تاما الا بالبيوت من ظهورها
وقوله تعالى انما الذي زيادة في الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك
الى معرفة عاداتهم في الجاهلية الخامس من جهة الاضافة وهي
الشروط التي بها يصح الفعل او يفسد كشروط العبادات والانكحة
والبيوع وقد تقسيم المتشابه والحكم حسب ذاتها الى اربعة اقسام
الحكم من جهة اللفظ والمعنى كقولك تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الى اخر الايات الثاني متشابه من جهتها معا كقوله تعالى
فمن يرد الله ان يهديه الاية الثالث متشابه في اللفظ محكم في المعنى
كقوله تعالى والسماء بنيناها فيه المتشابه لانه باعث على تعلم علم الاستدلال
لان معرفة المتشابه متوقف على معرفة علم الاستدلال فتكون
حاملة على تعلمه فتوجه الرغبات اليه وشيا فليس فيه المحصلون
فكان كالشيء الشاق بخلاف ما اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه
حمل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد قاله الطيبي
وقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ اي شك وضلال وخروج
عن الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة مصدر
مضاف لمفعوله منصوب على المفعول له اي لاجل طلب المشتبهات
بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الفوقية وكسر الموحدة ليفتنوا الناس
عن دينهم ليتمكنهم من تحريفها الى مقاصدهم الفاسدة كاحتجاج
النصارى باية الولد على ان عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج
بقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه واية مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب وهذا الخلاف المحكم فلا نصيب لهم فيه لانه دافع لهم
وحجة عليهم وتغيير الفتنة بالمشتبهات لمجاهدة وصله عبد بن حميد
والراسخون يعلمون ولابي ذر عن المستملي والكشميهني والراسخون
في العلم يعلمون يقولون خبر المبتدا الذي هو والراسخون او حال
اي والراسخون يعلمون تاويله حال كونهم قايلين ذلك او خبر
مبتدا مضمر هم يقولون امنا به زاد في نسخة عن المستملي
والكشميهني كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عند
ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وسقط جميع هذه الاية ومن اول
السورة الى هنا عند الحموي وبه قال حدثنا عبد الله بن مسلمة
القعنبي قال حدثنا يزيد بن ابراهيم ابو سعيد التستري بالتاء
المثناة عن ابن ابي مليكة عبد الله بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد

اي ابن ابي بكر الصديق عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب قال القسطلاني اي اصل الكتاب يحمل
المتشابهات عليها قال الطيبي وذلك ان العرب تسمي كل جامع يكون
مرجعا للشيء ما قال القاضي البيضاوي والقياس امهات الكتاب وافرد
على ان الحمل بمنزلة اية واحدة او على تاويل كل واحدة واخر متشابهات
عطف على ايات وايات ومتشابهات نعت لاخر وفي الحنينة اخر
نعت لمحذوف تقديره وايات اخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين ومنه
زاغت الشمس عن كبد السما وزاغ البصر وقال بعضهم الزيغ لخص
من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لمكان من حق الى باطل ولارادة
اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
على ما يشتهون وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال في
الكشاف لا يهتدي الى تاويله حق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله
وتقعيد في الانتصاف بانه لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله تعالى لما
فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله وتقدس عن ذلك لان
اهتدى مطاوع هدى ويسير من يجد داسلامه مهتديا وانعقد
الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى قاله وانظنه يعني
فنسبة الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك لمن جعل
جملة الراسخون يقولون امنا به في محل نصب بنزع الخافض ويقولون الراسخون في
العلم امنا به او قبل يقولون وليت ذلك عن قراءة ابن عباس كما رواه
عبد الرزاق باسناد صحيح وهو بدل على ان الواو للاستيناف قال
صاحب المرشد لا انكار ولبتا معنى في القرآن استاثر الله تعالى بعلمه
دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام ولا يكاد يوجد في
التنزيل اما وما بعدها رفع الا ويتلو ويتلى وشبهه كقوله تعالى اما
السفينة واما الغلام واما الجدار الايات فالمعنى واما الراسخون فحذف
لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا ان يجاب في الجواب بالفا
وليس بعد والراسخون الفا فجوابها انا لما حذفت ذهب عنها
الذي يختص بها فجرى مجرى عليا بتداء والخبر كل من عند ربنا وما يذكر
الا اولوا الالباب وسقط قوله وما يعلم تاويله الا الله الى قوله اولوا الالباب
وقالوا بعد قوله وابتغاء تاويله الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب
قالت عايشة رضي الله تعالى عنها وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى

الله فاحذروهم بكسر الذال أي تيقظوا فاحذروهم على خطاب عائشة وفتحها
على إرادة كل أحد ولأبي ذر عن الكشميهني فاحذروهم بالإفراد أي احذر
أيها المخاطب الأصفاد اليهم واول ما ظهر ذلك من اليهود كما عند ابن
اسحاق في تأويل الحروف المقطعة وان عددها بالجمل بضع وعشرون مدة
هذه الأمة ثم اول ما ظهر في الإسلام من الخوارج وحديث الباب اخرجه
مسلم في القدر وابو داود في السنة والنسائي في التفسير باب
بالتنوين في قوله تعالى وإني اعيذها اي اجيرها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم وبه قال حدثني بالإفراد عبد الله بن محمد المسندي
قال حدثنا عبد الرزاق ابو هشام قال اخبرنا معمر بن بيان عن
سالمة بفتحة بن راشد الازدي مولاهم البصري عن الزهري محمد بن
مسلم بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه ابتداء للتسليط وفي صفة ابليس وجنوده من بدء الخلق كل
بني ادم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان
اياه صارخا نصب على المصدر كقوله فأما الإنسان وابنها عيسى فحفظهما
الله تعالى ببركة دعوة امها حيث قالت اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى عليه الصلاة والسلام
وزاد في صفة ابليس ذهب يطعن فطعن في الحجاب فالمراد به الجلدة
التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة وينقل العيني ان القاضي عياض
اشار الى ان جميع الانبياء يشاركون عيسى عليه الصلاة والسلام في ذلك قال
القرطبي وهو قوله مجاهد وقد طعن الزمخشري في معنى هذا
الحديث وتوقف في صحته وقال ان صح فمعناه ان كل مولود يطمع
الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك
كل من كان في صفتهما لقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين واستثناه
صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كأن مسه وتيقن
بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه وخوفه من التخييل قول ابن
الدومي لما نؤذن في الدنيا به من ضرورة فما يكون بكاء الطفل
ساعة يولد الا حثية التراب والنفس كأيتوهم اهل الحشو
فطلب ليس سلطا بليس على الناس بتخسيسهم لا امتلاء الدنيا صراخا
وعياطا انتهى قال المهلب سعد الله طعن اولا في الحديث
بمجرد انه لم يوافق هواه والا فأين امتناع من كان مس الشيطان
المولود حتى يولد بحيث يصرخ كالذي وشمع ولا يكون ذلك في
جميع الاوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ ولا تلك المسه

للاغوا

للاغواء وكيف بصحة هذا الحديث رواية الثقات وتصحيح الشيخين له
من غير قدح من غيرهما وقال غيره على طمح الشيطان في الاغواء صرف
للكلام عن ظاهره وتكذيب للظاهر الخبر مع انه لا مانع في العقل منه
وكيف تكون المحافظة عنده على قول ابن الدومي اولى من رعاية كتاب
الله تعالى وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم وهو هذيان ما انزل
به من سلطان وقال في الانتصاف الحديث مدرك في الصحاح فلا
يبطله الميل الانتهامات الفلاسفة والانتصار لقول ابن الدومي
سواء دب يجب ان يجتنب عنه وقال الطيبي قوله ما من مولود
الا والشيطان يمسه كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم في أن الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتأكيد اللصوق
فتفيد الحصر مع التأكيد فاذن لا معنى لتنزيله على ما كان في صفتهما
ولا يبعد اختصاصها بهذه الفضيلة من دون الانبياء واما قوله
تعالى الا عبادك منهم المخلصين فجوابه اي بعد ان يمكنه الله تعالى
من المس سوى ان الله تعالى يعصمهم من الإغواء والشعور فهو
باب حسن التعليل فلا تصلح للاستشهاد ثم يقول ابو هريرة
فاقرءوا ولابي ذر بالواو واقرءوا ان شئتم وإني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم وهذا فيه شيء من حيث سياق الآية يدل
على ان دعاءه ام مريم باعاذتها وذريتها من الشيطان المفسد
في الحديث بان يعصمها من مس الشيطان عند ولادتها متأخر
عن وضعها مريم ولم ار من نص على هذا والذي يظهر لي ان تكون
حنه علمت ان ثمة مريم قبل تمام وضعها عند بروزها انها ما يعلم
منه ذلك فقالت حينئذ اني وضعتها انثى واني اعيذها فاستجيب
لها ثم بكامل وضعها فاراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله
تعالى منها ببركة دعائها والتشفيع بالمعنى عن الطوارئ شايع
وليس في الآية دليل على انه استجاب دعاءها قبل الضمير في قوله
تعالى فتقبلها ربها لله جل اي فرضي بها ربها في النذر وكان الذكر غير
الحديث يدل على ذلك بغاية فتامل وهذا الحديث قد سبق في احاديث
الانبياء في باب واذكر في الكتاب مريم هذا باب بالتنوين
في قوله تعالى ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله وما
عاهد وا عليه من الايمان بالرسول وذكر صفته للناس وبيان
امره وايمانهم اي وبما عاهدوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا
متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم اي لا خير لهم في الآخرة ولهم عذاب
اليم اي مولم اي موجع بكسر الجيم من الالم وهو في موضع نعم ابضم

مفعول

الميم وكسر العين وسقط لابي ذر واليك لاخلاق لهم وبه قال حدثنا حجاج
ابن منهال بكسر الميم السلمي البرساني البصري قال حدثنا ابو عوانة الوضاح
ابن عبد الله اليشكري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف يمين صبر باضافة
يمين الصبر لما بينها من الملابسة قال عياض اي اكثره حتى حلف او
حلف جرأة واقداما لقوله تعالى في اصبرهم على النار لتقطع والكشميهني
ليقطع بحذف النون التي بعد القاف بها مال امرئ مسلم او ذمي او
معاهد او جنى من حقوقهم لقي الله وهو عليه غضبان اسم فاعل من
الغضب والمراد لازمه كالعقاب والانتقام فانزل الله تصديق ذلك
ان الذين يشترون بعهد الله واعانهم لما قليلا اولئك لا خلاق
لهم في الاخرة الى اخر الاية قال فدخل الاشعث بن قيس الكندي
وقال ما يحدثكم ابو ابي شيء سمعناه يعني عبد الرحمن عبد الله بن مسعود
قلنا كذا وكذا قال في بئر اتاه والتحتية انزلت هذه الاية
كانت لي بئر في ارض ابن عم لي اسمه معدان ولقبه الخشخيش فادعى
من طريق عاصم بن ابي النجود عن شقيق في بئر كانت لي في يده فجحدني
قال النبي صلى الله عليه وسلم بينتك ابي المراد جنس بينتان اتها بيرك او يمينه
قلت اذا يحلف يذهب باذا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر يقتطع بالاضافة كالاولى وساء بينا مجازا
لملابسة بينها والمراد ما كان ان يكون محلوفا عليه والا فهو قبل
اليمين ليست محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة يقتطع في
موضع الحال والكشميهني ليقتطع اي لاجل ان يقتطع بها مال امرئ
مسلم وهو فيها فاجر غير حاصل ولا ناس ولا مكره لقي الله وهو عليه
غضبان فينتقم منه وهذا الحديث في كتاب الشهادات وبه قال
حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد علي هو ابن ابي هاشم البغدادي
وسقط لابي ذر لفظة هو سمع هشيما بضم الهاء وفتح المعجمة مصغرا
ابن العلسطي بتول اخره ابن العوام بتشديد الواو وبن حوب بفتح
الحاء المهملة وسكون الواو وبعد المعجمة المفتوحة موحدة عن
اسماعيل بن عبد الرحمن السكسكي عن عبد الله بن ابي اوفى بفتح
الهمزة والفاء رضي الله تعالى عنهما ان رجلا اقام سلعة في
السوق اي روجها فيه فحلف فيها بالله اخذ اعطى بفتح الهمزة
والطاء بها اي بدلها والكشميهني فيها مال يعطه بكسر الطاء ويجوز
ضم الهمزة وكسر الطاء من قوله لقد اعطي اي وقع له من المسامين

مال

مال يعط بفتح الطاء في الفرع واصله اعطى بفتح الهمزة والطاء مصححا
عليها او يعطه بفتح الطاء وضم الهاء في الهامش بفتحه فتح الهمزة وضمها
وفتح الطاء مع ضم الهمزة وكسرها مع فتح الهمزة قال بعض الحذاق طي
دفع له من المسلمين مال يعطه بفتح الطاء انتهى ليوقع فيها رجلا
من المسلمين ممن يريد الشر فنزلت هذه الاية ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية وقد مر هذا الحديث في
باب ما يكره من الحلف في التسبيع في كتاب التسبيع وبه قال
حدثنا نصر بن علي بن نصر الجهضمي قال حدثنا عبد الله بن داود
ابن عامر الخريبي نسبة الى جده بالخاء المعجمة والموحدة مصغرا عالم
البصرة كان سكنها وهو كوفي الاصل عن ابن جريج عبد الملك بن عبد
العزيز عن ابن ابي مليكة عبد الله ان امرأتين لم يعرف الحافظ بن
حجر اسمهما بعد تخورا ان بفتح الفوقية وسكون المعجمة وبعد المكسورة
راي من خزر الخز ونحوه بخزره بضم الراء وكسرها في بيت او في الحجرة
بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء الموضع المتعدد من الدار وفي
الفرع او في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم واسقاط الهاء والعقد من
الراوي واقاد الحافظ بن حجر ان هذه رواية الاصيلي وحده وان
رواية الاربعين في بيت وفي الحجرة بواو العطف وصوبها وقال
ان سبب الخطأ في رواية الاصيلي ان في السياق حذفا بينه ابن
السكن في روايته حيث جاء فيها في بيت وفي الحجرة حذاء بضم
الحاء وتشديد الذال واخره مثلثة اي اناس يتحدثون قال
قالوا وعاطفة لكن المبتدا اتحذفون ثم قال وحاصله ان المرأتين
كانتا في البيت وكان في الحجرة للبيت ناس يتحدثون فسقط المبتدا
من الرواية فصار مقتطعا فعدل الراوي عن الواو الى اوالتي للتردد
فلما رامن استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجرة معا انتهى
وتعقبه العيني بان كون او للشك مشهور في كلام العرب وليس
فيه مانع هنا على حذف المبتدا او كون الحجرة كانت مجاورة لفساد
المعنى وبانه لا دلالة هنا على حذف المبتدا او كون الحجرة كانت
مجاورة للبيت فيه نظر اذ يجوز ان تكون داخلة فيه وحينئذ
فلا استحالة في ان تكون المرأتان فيها معا انتهى فليتامل ساقي
الطلبين مع ما فيه رواية ابن السكن من الرواية المشار اليها فخرجت
احداهما احدى المرأتين من البيت او الحجرة قال في المصابيح وبد
فجرحت بجيم مضمومة فراء مكسورة فحاء مهملة مبنيا للمفعول
وقد انفقد بضم الهمزة وسكون النون وبعد الفاء المكسورة ذال

مخففة والواو للحال وقد للتحقيق باشفا بكسر الهمزة وسكون الشين
المعجمة وبالفاء المخففة ولابي ذر باشفا بترك التنوين مقصورا الاشفة
الة الحزر للاسكاف في كفها فان دعت على الاخرى انها انفذت الاشفا
في كفها فرفع نظم الواو منبيا للمفعول امدهما اي ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو يعطى الناس بدعواهم اي بمجرد اخبارهم عن لزوم حق لهم
على اخرين عندهم لذهب دماء قوم واموالهم ولا يمكن المدعى عليه
من صون دمه وماله ووجه الملازمة في هذا القياس الشرطي
ان الدعوى بمجردها اذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء والاموال
وغيرها وبطلان التالي ظاهر لانه ظلم ثم قال ابن عباس ذكروها
بالله اي خوفوا الملتزم المدعى عليها من اليمين الفاجرة
وما فيها من الاستخفاف واقرأوا عليها بقوله تعالى ان الذين
يشترون بعهد الله الاية وللموعود عليه جرمان الثواب ووقوع
العقاب من خمسة اوجه وعدم الخلاص في الاخرة وهو النصيب
في الخير مشروط بعدم التوبة بالاجماع وعندنا بعدم العفو ايضا
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وعدم
الكلام عبارة عن شدة السخط تغود بالله منه فلا يشكل عليه
قوله ولا يزكيهم اجمعين وقبل لا يكلمهم كلاما يسرهم ولعله
اولى لانه تخصيص وهو خير من المجاز وعدم النظر مجاز عن
عدم المبالاة والاهانة للغضب يقال فلان غير منظور لفلان
اي غير ملتفت اليه ومعنى عدم التزكية عدم التطهير من
دنس المعاصي والاثام او عدم الثناء عليهم والعذاب الاليم المولم
ومن الجملة الاسمية يستفاد دوامه قاله بعض المحققين من
المفسرين فذكروها شيخ الكاني جملة ماضية ولابي ذر فذكرها
بالافراد فاعترفت بانها انفذت الاشفى في كف صاحبتها فقال
ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم للمدعي عليه اي اذا لم يكن
بينة للدفع ما ادعي به عليه وعند البيهقي باسناد جيد لو يعطى
الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن اليمين
على المدعى عليه واليمين على من انكر نعم قد يجعل اليمين في جانب المدعي
في مواضع تستثنى له قيل كما وقع التصريح باستثنايها
في حديث عمرو بن سعيد عن ابيه عن جده عند الدارقطني
والبيهقي وهذا الحديث قد مضى في الرهن والشركة مختصرا وقد
اخرجه بقية الجماعة هذا ابتدا بالتنوين وسقط لغير

اليمين

ابي

ابي ذر قل يا اهل الكتاب هم نصارى نجران او يهود المدينة او الفريقان
لعموم اللفظ سواء بيننا وبينكم نعالوا اي هلموا الي كلمة من الطلاقها
على الجمل المفيدة ثم وصفها بقوله تعالى سواء بيننا وبينكم اي عدل
وبضم نستوي نحن وانتم فيها ثم فسرها بقوله الا نعبد الا الله
الاية سواء بالجر على الحكاية ولابي ذر سواء بالنصب اي استوت استوا
ويجوز الرفع قال ابو عبيدة اي قصدوا بحجاجهم وقصدوا بالنصب
وبالرفع كما مر في سواء وقال حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى
ابو اسحاق الفراء الرازي الصغير عن هشام هو ابن يوسف الصنعاني
عن معمر هو ابن راشد قال المؤلف وحدثني بالافراد عبد الله بن محمد
المسندي قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا عبد الرزاق بن همام قال
اخبرنا معمر هو ابن راشد المذكور عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود قال حدثني بالافراد ابن عباس قال حدثني
بالافراد ايضا ابو سفيان صخر بن حرب حال كونه من فيه الي في عبد
بغيه مضيفا ذنه اشارة الى تمكنه من الاضافة اليه بحيث يجيبه اذا
احتاج الي الجواب قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول
الله ولابي ذر وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة الصلح بالحديبية
على وضع الحرب عشر سنين قال فبينا بغين بيم انا بالشام اذ جي بكتاب
من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل الملقب قيصر عظم الروم قال
ابو سفيان وكان دحية ابن خليفة الكلبي جاء به من عند النبي صلى الله
عليه وسلم الى اخر سنة ست فدفعه دحيه الى عظيم اهل بصرى
الحرث بن ابي شمر الغساني فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فيه مجاز لانه
ارسل به اليه بحجة عدي بن حاتم كما عند ابن السكن في الصحابة قال
ابو سفيان فقال هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه
نبي فقالوا نعم قال ابو سفيان فدعيت نعم الدال مبنيا للمفعول
في اي مع نفر ما بين الثلاثة الى العشرة من قريش فدخلنا على
هرقل الفاء فصيحة اي فصحت عن محذوف اي فجاءنا رسول هرقل
فطلبنا فتوجهنا معه حتى وصلنا اليه فاستاذن لنا فاذن لنا
فدخلنا عليه فاجلسنا بين يديه بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر
اللام وسكون السين فقال ايكم اقرب نسبا من هذا الرجل الذي
يزعم انه نبي فقال ابو سفيان فقلت انا اي اقربهم نسبا واختار
هرقل ذلك لان الاقرب احرى بالاطلاع على قربه من غيره
فاجلسني بين يديه اي بيدي هرقل واجلسوا اصحابي خلف ظهري

خلفي وعند العراقي فقال لترجمانه قل لاصحابه انما جعلتكم عند كتفيه
لتردوا عليه كذبا ان قاله ثم دعا ترجمانه الذي يفسر لغة بلغة
فقال له قل لهم اني سائل بالتنوين هذا اي ابا سفيان عن هذا الرجل
الذي يزعم انه نبي اتاه اشارة الى التقريب لقرب العهد بذكره فان
كذبني بتخفيف المعجمة اي تقل الي الكذب فكذبوه بتشديدها مكسورة
تتعدى الى مفعول واحد والمخفف الى مفعولين يقول كذبني الحديث
وهذا من الغرائب قال ابو سفيان وايم الله يا لغدر وبئره لولا ان
يؤثر والهمز التحتية وكسر المثلثة بصيغة الجمع على الكذب نصب
على المفعولية ولابي ذر ان يعد بفتح المثلثة مع الافراد مبنيا للمفعول
على الكذب رفع مفعول ناب عن الفاعل اي لولا ان يرد ويجلوا على
الكذب وهو قبيح لكذبت اي عليه ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه
فيكم وفي كتاب الوحي كيف نسبه فيكم والحسب ما يعده الانسان من
مفاخر اباية قاله الجوهري والنسب الذي يجمل به الا لا من جهة
الاما قال سفير قلت هو فياذ وحسب رفيع وعند البزار من حديث
وحية قال لكيف حسبه فيكم قال هو في حسب ما لا يفضل عليه احد
قال فهل ولابي ذر هل كان من ملك والمستملي في اباية ملك بفتح الميم وكسر
اللام قال ابو سفيان قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب على الناس
قبل ان يقول ما قال قال ابو سفيان قلت لا قال اينبعه بتشديد
المثناة الفوقية وهمزة الاستفهام اشراف الناس ام ضعفاؤهم
قال ابو سفيان قلت بل ضعفاؤهم قال هرقل يزيدون ام
ينقصون بحذف همزة الاستفهام وهو زن ماتك مطلقا خلافا لمن
خصه بالشعر قال ابو سفيان قلت لا بل يزيدون قال
هرقل هل يرتد احدهم منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة
له بفتح السين وفتحها والنصب مفعول لاجله او حال وتاء العيني لسخطة
بالتاء انما هي بفتح السين فقط اي هل يرتد واحد منهم كراهة لدينه
وعدم رضى قال ابو سفيان قلت لا قال فهل قاتلتموه قال ابو سفيان
قلت نعم قاتلناه قال ابو سفيان فكيف كان قتالكم اياه ينصل لنا في الضيرين
قال ابو سفيان قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا بكسر السين
وفتح الجيم اي نوبا اي نوبة له ونوبة لنا كما قال يصيب منا ويصيب
منه وقد كانت المقاتلة وقعت بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم
في بدر فاصاب المسلمون منهم وفي احد فاصاب المشركون من المسلمين
وفي الخندق فاصيب من الطائفتين ناس قليل قال هرقل فهل
يغدر بكسر الدال اي ينقض العهد قال ابو سفيان قلت لا ونحن

ونحن منه في هذه المدة مدة صلح الحديبية او غيبته وانتظاع اخباره
عنا ما ندري ما هو صانع فيها لم يمكنه بقدره قال ابو سفيان والله
ما امكنني من كلمة ادخل فيها شيئا انتقصه به غير هذه الكلمة قال
هرقل فهل قال هذا القول احد من قريش قبله قال ابو سفيان قلت
لا ثم قال هرقل لترجمانه قل له لابي سفيان اني سالتك اي قل له
حاكيا عن هرقل اني سالتك والمراد اني سالتك على لسان هرقل لان
الترجمان يسرد كلام هرقل ويعيد لهم قول كلام ابي سفيان عن
رتبة حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب رفيع وكذلك الرسل
تبعث في ارفع احساب قومها وسالتك هل كان في اباية ملك بفتح الميم
وكسر اللام واسقاط من الجارة فزعمت ان لا فقلت اي في نفسي والحق
على حديث النفس قولا لو كان من اباية ملك قلت رجل يطلب ملك
اباية بالجمع وفي كتاب الوحي ملك ابيه بالافراد وسالتك عن اتباعه
بفتح الهمزة وسكون الفوقية اضعفا وهم ام اشرافهم فقلت بل
ضعفا وهم اتباعه وهم اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام غالبا
بخلاف اهل الاستكبار المصرين على الشقاق بغيا وحسدا اي جهل
وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا
فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس قبل ان يظهر رسالته ثم
يذهب فيكذب على الله بعد اظهارها ويذهب ويكذب نصب عند ابي
ذر على الظرفية على المنسوب السابق وسالتك هل يرتد احد منهم عن دينه
الاسلام بعد ان يدخل فيه سخطة له بفتح السين فزعمت ان لا وكذلك
الايمان اذا خالط بشاشة القلوب التي يدخل فيها والقلوب بالجر على
الاضافة وسالتك هل يزيدون ام ينقصون فزعمت انهم يزيدون
وكذلك الايمان لا يزال في زيادة حتى يتم بالامور المعتبرة فيه من الصلاة
وغيرها وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون الحرب
بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه هو معنى قوله يصيب منا
ويصيب منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وهذه
الجملة من قوله وسالتك هل قاتلتموه الى هنا حذفها الراوي في كتاب
الوحي وسالتك هل يغدر بكسر الدال فزعمت انه لا يغدر وكذلك
الرسل لا تغدر لانها لا تتقلب خطا الدنيا الذي لا يباهي صاحبه بالغدر
وسالتك هل قال احد هذا القول قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان
قال هذا القول احد قبله قلت رجل ائتم وفي كتاب الوحي لقلت رجل
يأتسي بقول قيل قبله ذكر الاجوبة على ترتيب المرسلة واجاب عن
كل بما يقتضيه الحال عادل على نبوءة نبيه ما رآه في كتبهم واستقراه

من العاده ولم يتبع في بدء الوحي مرتبا واخرهنا بقيته الاسبله وهو
العاشر الي بعد الاجوبه كما اشار اليه بقوله قال اي ابو سفين ثم قال
اي هرقل بعد الف بعد اللام يا ترجمان قال ابو سفين قلت يامرنا
بالصلاة والزكاة والصلة للارحام والعفاف بفتح العين المهملة
اي الكف عن المحارم وخوارم المروة وزاد في الوحي الجواب عن هذه
قال اي هرقل ان يكن ما قاله ابي ذر كما تقول فيه حقا فانه نبي وفي دلايل
النبوة لابي نعيم بسند ضعيف ان هرقل اخرج لهم سقطا من
ذهب عليه قطيفة من ذهب فاخرج منه حريرة مطوية فيها صور
فعرضها عليهم الي ان كان اخرها صورة محمد صلى الله عليه وسلم قال
فقلنا جميعا هذه صورة محمد فذكر لهم انها صورة الانبيا وانه
خاتمهم صلى الله عليه وسلم وقد كنت اعلم انه خارج اي انه سيبعث
في هذا الزمان ولم اكن بمحقق الظن ولا بي ذر ولم اكن اظنه منكم معشر
قريش ولو اني اعلم اني اخلص بضم اللام اي اصل اليه لاحببت لقاه
وفي بدء الوحي لتجشمت بجيم وشين معجمة اي لتكلفت الوصول اليه ولو
كنت عنده لغسلت عن قدميه اما لعله يكون عليها قاله مبالغة
في خدمته وليبلغن ملكه ما تحت قدمي بالتثنية وزاد في بدء الوحي
هاتين اي ارض بين المقدس اوارض ملكه قال ابو سفين ثم دعا
هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه بنفسه او الترجمان
بامره فاذا فيه لبسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي
هرقل عظيم طاينة الروم سلام على من اتبع الهدي هو يقول
موسى وهارون لفرعون والسلام على من اتبع الهدي اما بعد فاني
ادعوك بدعاية الاسلام بكسر الدال المهملة اي بالحملة الداعية الي
الاسلام وهي شهادة التوحيد اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها واسلم
بكسرها تاكيد يوتك الله اجرك مرتين لكونه مومنا بنبيه ثم امن
بمحمد عليه الصلاة والسلام وان اسلامه سبب اسلام اتباعه والجزم
في اسلم على الامر والاتيان بالواو في جواب الاول ويوتك بحذف
حرف العلة جواب اخر ويحتمل ان يكون اسلم الاول اي تعتقد في
المسيح ما يعتقده النصارى واسلم ثانيا اي ادخل دين الاسلام ولذا قال
يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك مع اثمك الاريسيين
بهمزة وتشديد التحتية بعد السين اي الزارعين نبه بهم على جميع
الرعايا وقيل الاريسيين ينتسبون الي عبد الله بن اريس رجل
كان يعظمه النصارى ابتدع في دينه اشيا مخالفة لدين عيسى عليه
السلام ويا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد

والصدقة

الا الله بدل من كلمة بدل كل من كل الي قوله اشهد وابانا مسلمون
والخطاب في اشهد والمسلمين فان تولوا عن هذه الدعوة فاشهدوا
انتم علي استمراركم علي الاسلام الذي شرعه الله لكم فان قلت ان هذه
القصة كانت بعد الحديبية وقيل الفتح كما صرح جمع في هذا الحديث
وقد ذكر ابن اسحاق وغيره ان صدر سورة ال عمران الي بضع
وثمانين اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هما اول من بدل
الجزية والخلاف ان اية الجزية نزلت بعد الفتح في الجمع بين كتابه
هذه الاية قبل الفتح الي هرقل في جملة الكتاب وبين ما ذكره ابن اسحق
والزهري اجيب باحتمال نزول الاية مرة قبل الفتح واخري بعده
وبان قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وما بذلوه كان مصالحة
عن المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك علي وفق
ذلك كما وافق الخمس والاربعة الاخماس وفق ما فعله عبد الله
ابن جحش في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة القسم علي وفق ذلك
وباحتمال ان يكون صلى الله عليه وسلم امر بكتابتها قبل نزولها ثم نزل
القران موافقة له كما نزل موافقة عمر في الحجاب وفي الاساري وعدم
الصلاة علي المنافقين قاله ابن كثير فلما فرغ هرقل من قراة الكتاب
ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط من عظا الروم ولعله بسبب
ما فهموه من ميل هرقل الي التصديق وامرنا فاخرجنا بضم الهمزة
وكسر الراء في الثاني واليم في الاول قال ابو سفين فقلت لاصحابي هو
الفرنجيين حين خرجنا والله لقد امر بفتح الهمزة مع القص وكسر
اليم اي عظم امر ابن ابي كبشة بسكون اليم اي شان ابن ابي كبشة بفتح
الكاف وسكون الموحدة كنية ابي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع
الحرث ابن عبد العزى كما عند ابن ماكولا وقيل غير ذلك مما سبق
في بدء الوحي انه بكسر الهمزة علي الاستيناف ليخافه ملك بني الاصفر
وهم الروم قال ابو سفين فما زلت موقنا بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه سيظهر حتي ادخل الله علي الاسلام فاظهرني ذلك
اليقين قال الزهري محمد بن مسلم بن شهاب فدعا هرقل القا فصيحة
اي فسار هرقل الي حمص فكتب الي صاحب ضمضا طارد الاسقف بروميه
فجا جوابه فدعا عظما الروم فجمعهم في دارله وفي بدء الوحي انه
جمعهم في دسكرة اي قصر حوله بيوت واغلقه ثم اطلع عليهم
من سقان فيه عال خوفا علي نفسه ان يكثر وا مقالته فيبادر وا الي
قتله ثم خاطبهم فقال يا معشر الروم هل لكم رغبة في الفلاح والرشد
بفتح الراء والمعجمة ولابي ذر والرشد بضم الراء وسكون المعجمة اهل الابد

اي الزمان وان يثبت لكم ملككم لانه علم من الكتب ان لا امة بعد هذه الامة
قال فما سواحيضة حمد الوحش بما وصاد مملتين اي تغروا تغرتها
الي الابواب التي للبيوت الثابتة في الدار الجامعة لهم ليخرجوا منها فو
قد غلقت بضم الغين وكسر اللام مشددة فقال هرقل علي بهم اي
احضروهم فردوهم فقال لهما اني لما اختبرت مثل
علي دينكم فقالتي هذه فقد رأيت منكم الذي احببت فسجد والله حقيقة
انه ثبت لحماد تهم ذلك الملوكهما وكنا لته عن تقبيل الارض بين يديه
لان فاعل ذلك دهما يصير غالبا لهيبة الساجد ورضوا عنه اي رضوا
بما فعلوا هما وابه عند نفد تهم من الخروج عليه هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اي لن تدركوا
كمال البر او ثواب الله او الجنة اولم تكونوا ابرارا حتى يكون الانفاق
من محبوب امو الكم اومايعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس
والبدن في طاعة الله والمحبة في سبيل الله ومن في مما تحبون تبعيضية
يدل عليه قراءة عبد الله بعض ما تحبون ويحتمل ان يكون تفسيرا معنى
لقراءة ابي به علم ولابي ذر الاية بدل قوله الي به علم وسقط لغيره
باب وبه قال حدثنا اسماعيل ابن ابي اويس قال حدثني بالتوحيد
مالك الامام عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري المدني
ابي يحيى انه سمع انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه يقول كان
ابو طلحة زيد بن سهل زوج ام انس بن مالك رضي الله عنه اكثر
انصاري بالمدينة نخلا وكان احب اموالها اليه بيرحا وكانت
احب خبر كان وفي رفع بيرحا اسمها وقد اختلف في ضبط هذه اللفظة
وسبق في كتاب الزكاة ما يكفي ويشفي والذي تحصله فيها من
كلامهم كسر الموحدة وضم الراء وياسم كان وبفتحها خبرها مع الهمزة
الساكنة بعد الموحدة وابدالها ياء ومدها مصروفا وغير مصروف
لان تانيثه معنوي كهند ومقصورا بلهي اثنا عشر وبفتح الموحدة
وسكون التحتية من غير همز وفتح الراء وضمها خبر كان او اسمها
ومدها مصروفا وغير مصروف ومقصورا فهي ستة اثنان منها مع
القصر على انها اسم متصور لا تركيب فيه فيعرب كسابر المقصور
وصوب الصغاني والزمخشري والمجد الشيرازي منها فتح الموحدة
والراء على سابرها من الممدود والمقصور بل قال الباجي انها المصحة
على ابي ذر وغيره وكانت اي بيرحا مستغلة المسجد النبوي وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب صفة
للمجرور فلما انزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو
طلحة وان احب اموالي
نقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

الي بيرحا بالرفع خبر ان وانها صدقة لله ارجو برها اي خيرها وذخرها
بضم الذال المعجمة اي اقتهما فاذخرها لاجدها عند الله فضعها
يا رسول الله حيث اراك الله قال ولابي ذر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخ بفتح الموحدة وسكون المعجمة كلمة تقال عند المدح والرضا
بالشيء مكررة هنا ذلك مال
رابح ذلك مال رابح بالمثناة التحتية من الربح اي من ثامنه الذهاب والفوات
فاذا ذهب في الخير فهو ابقى وكررها مثنى للمبالغة وقد سمعت ما قلت
واني ارى ان تجعلها في الاخربين قال ابو طلحة افعل ما قلت يا رسول
الله فقسمها ابي بيرحا ابو طلحة في اقاربه وبني عمه من عطف الخاص
على العام ولابي ذر وفي بني عمه قال عبد الله بن يوسف التنيسي مما
وصله المولف في الوقف وروح بن عبادة بن العلاء القيسي ابو محمد
البصري مما وصله احمد في رواياتهما عن مالك ذلك مال رابح بالموحدة
اي بربح صاحبه في الاخرة وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا
يحيى بن يحيى النيسابوري قال قرات على مالك الامام مال رابح بالمثناة
التحتية بدل الموحدة ايهما فاعل من الربح تغيير للمعنى وبه قال حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثني بالافراد ابي هو عبد الله بن
المثنى عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم بن عبد الله بن انس ثامن البصرة
عن جده انس هو بن مالك رضي الله عنه قال فجعلها اي بيرحا في
الفقراء فجعلها ابي بيرحا ابو طلحة لحسان بن ثابت وابي هو ابن كعب
وانا اقرب اليه منها ولم يجعل لي منها شيا وهذا طرف من حديث
ساقه بتمامه من هذا الوجه في الوقف وسقط هذا في رواية ابي ذر
وثبت لغيره هذا باب بالتنوين في قوله تعالى قل
فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين لما قال عليه الصلاة والسلام
انا على ملة ابراهيم قالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل وابانها
فقال عليه الصلاة والسلام كان حلالا لابراهيم فنحن نحله فقالت
اليهود كل شي اصبحنا اليوم نحرمه كان محرما على نوح وابراهيم حتى
انتهى الينا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ورد اعليهم حيث ادعوا
براءة ساحتهم مما نبي عليهم من البغي والظلم والصد عن سبيل الله
وباعدد من مساويهم التي لم تزل منكبة عليها كثيرة حرم عليهم نوعا
من الطيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وفي قوله تعالى وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى قوله تعالى جزيناهم ببغيهم
كل الطعام اي المطعومات كان حلا لابي حلالا لبني اسرايل الا ما حرم
اسرايل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه من قبل ان تنزل التوراة
وهو لحوم الابل والبانها وكان ذلك سايغا في شرعهم قبل ان ياته به عرق

الي

النسا فقد زان شيء لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احب اليه وقيل
فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي صلى الله
عليه وسلم ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن الله فهو كتخريمه
ابتداء ثم اسرا الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان جاج اليهود
بكتابهم فقال قل اي لليهود فاتوا بالتوراة فاتلوها اي فاقرؤها فانها
ناطقة بما قلناه ان فيها ان يعقوب حرم ذلك على نفسه قبل ان تنزل
وان تحريم ما حرم عليهم حادث بظلمهم فلم يمضوها فثبت صدق
النبي صلى الله عليه وسلم فيه وجواز النسخ الذي ينكرونه هذا ما
يقتضيه سياق هذه الآية التي اوردها البخاري في هذا الباب وعليه
المفسرون وبه قال حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر ابو اسحاق
الحزامي قال حدثنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم انس بن
مالك بن عياض الليثي قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي
عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اسقط لابي
ذر لفظ عبد الله ان اليهود يهود خيبر جاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم
في ذي القعدة من السنة الرابعة برجل منهم لم يسم وامراة اسمها
بسرة قد زنيا قال النووي وكانا من اهل العهد فقال لهم عليه
السلام كيف تفعلون ولابي ذر عن الكشميهني كيف تعملون بمن زنى
منكم قالوا نحمما بضم النون وفتح الحا المهملة وكسر الميم الاولى مشددة
من التحميم يعني سود وجوههما بالجيم وهو الصحيح وتضربان فقال
عليه الصلاة والسلام لا تجدون في التوراة الرجم على من زنى اذا
حصن فقالوا لا نجد فيها شيئا وانما سالهم عليه السلام ليلزمهم
بما يعتقدونه في كتابهم الموافق لحكم الاسلام اقامة للحجة عليهم لتقدمهم
ومعرفة الحكم فقال لهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فان ذلك موجود فيها لم يغير
واستدل به عبد العزيز على ان التوراة صحيحة بايديهم ولولا ذلك
ما سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولا دعاهم واجيب
بان سوالهم عنها لا يدل على صحة جميع ما فيها وانما يدل على صحة المسؤول
عنه منها وقد علم صلى الله عليه وسلم ذلك بوحي او باخبار من اسلم منهم
فاراد بذلك بتكتيمهم واقامة الحجة عليهم في مخالفتهم كتابهم وكذبهم
عليه واخبارهم بما ليس فيه واتكالهم على ما هو فيه فاتوا بالتوراة
فنشروها فوضع عبد الله بن صوريا مدراسها بفتح الميم سالت
ابنية المبالغة اي معلمهم ودراسة كتبهم وكان اعلم من بقي من الاحبار
بالتوراة وزعم السهيلي انه اسلم ولابي ذر عن الحموي والمستملي مدارسها

بضم

بضم الميم على وزن المفاعلة من المدارسة قال في الفتح والاول اوجه وهو
الذي يدرسها منهم بضم التحتية وفتح الدال المهملة وتشديد الراء مكسورة
وفي نسخة يدرسها بفتح اوله وسكون الدال وضم الراء مخففة كذا في اليونينية
الرجم فطفق بكسر القاف اي فجعل يقرأ من التوراة ما دون يده اي قبلها
وما وراءها ولا يقرأ اية الرجم فنزع يده عبد الله بن سلام من اية الرجم
فقال ما هذه فلما راوا ذلك اي اليهود قالوا هو اية الرجم بالجر بدل من الكشميهني
فلما راى ذلك اي المدارس قال هو اية الرجم فامر بهما صلى الله عليه وسلم
فرجما قال شرعه فرجما من حيث توضع الجنائز عند المسجد وفي هذه
القصة من حديث جابر عند ابي داود في سننه انه شهد عنده صلى الله
عليه وسلم اربعة انهم راوا ذكره في فرجها مثل المرود في المكحلة قال
النووي فان صح هذا فان كان اليهود سلمني فظاهر وان كانوا انكروا
فلما اعتبار بشهادتهم ويتعين انهما اقرا بالزنا فلذا حكم عليه السلام
برجمهما قال ابن عمر فرايت صاحبها صاحب المراة التي زنا بها
يجنأ بفتح اوله وسكون الجيم وبعد النون المفتوحة همزة مفتوحة
اي اكب ولابي ذر عن الكشميهني بجني بفتح حرف المضارعة وسكون
الحا المهملة وكسر النون بعدها تحتية اي يميل وينعطف عليها
حال كونه يقيها الحجارة وفي هذا الحديث من الفوايد وجوب حد
الزنا على الكافر وبه قال الشافعية واحمد وابو حنيفة والجمهور
خلافا لمالك حيث قال لا حد عليه فانه ليس من شرط الاحصان
المقتضي للرجم الاسلام وهو مذهب الشافعي واحمد خلافا لمالك
وابي حنيفة حيث قالا لا يرجم الذمي لان من شرط الاحصان الاسلام
وان انكحة الكفار صحيحة قلنا اذا اثبت احصانهم وانهم يحدون
بالقذوع خلافا للحنفية وهذا الحديث قد سبق مختصرا في الجنائز
وياتي ان شاء الله في الحدود وهذا بابـ بالتنوين في
فعله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قبل ان ناقسة على بابها
فتصلح للانقطاع نحو كان زيد قايما والله وايم نحو وكان الله غفورا
رحيما فهي بمثابة لم يزل وهذا بحسب القرائن تقوله كنتم خير امة
لا يدل على انهم لم يكونوا خيرا فصار واخيرا وانقطع ذلك عنهم وقال
في الكشاف كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل
الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه
قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وكنتم خير امة كانه قيل وجدتم
خير امة قال ابو حيان قوله لم يدل على عدم سابق هذا اذا لم يكن
بمعنى صار فاذا كانت بمعنى صار دلت على عدم سابق فاذا قلت

كان زيد عالما بمعنى صار زيد عالما دلت على انه انتقل من حالة الجهل الى حالة
العلم وقوله ولا على انقطاع طارئ قد سبق ان الصحيح انها كسائر الافعال
يدل لفظ المعنى منها على الانقطاع ثم قد تستعمل حيث لا انقطاع وفرق بين
الدلالة والاستعمال الا ترى انك تقول هذا اللفظ يدل على العموم قد
تستعمل حيث لا يراد العموم بل يراد الخصوص وقوله كانه قيل وحدتم خير
امة يدل على انها التامة وان خيرامة حال وقوله وكان الله غفورا رحيما
لا تشكل انها اتت قصة فتعارضا واجاب ابو العباس الحلبي بانه
لم تقع امر لان هذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وقيل ان كان هنا
تامة بمعنى وجدتم وحينئذ فخيرامة نصب على الحال وقيل زايدة
اي انتم خير امة والخطاب للصحابة وهذا مرجوح او غلط لانها لا تزاد
ولا ينقل ابن مالك الاتفاق عليه وقيل الخطاب لجميع الامة
اي كنتم في علم الله وقيل في اللوح المحفوظ وعن ابن عباس فيما رواه
احمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه قال هم الذين
هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة والصحيح كما قاله
ابن كثير العموم في جميع الآية بحسبه وخير قرونهم الذين بعث
فيهم صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي مسند
ابن ماجة ومستدرك الحاكم وحسنه الترمذي عن معاوية بن حيدة
مرفوعا انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز
وجل وبه قال حدثنا محمد بن يوسف البيكندي عن سفيان الثوري
عن منصور ضد المهملة بن عمار الاشجعي الكوفي عن ابي حازم بالحا
المهملة والزاي سليمان الاشجعي عن ابي هريرة رضي الله عنه في
قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس اي
خير بعض الناس لبعضهم اي انفعتهم لهم وانما كان كذلك لانكم
تاتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام فهم سبب
في اسلامهم وقول الزمخشري وغيره هذا التفسير ليس بصحيح
ولا معنى لانه خاله في المسند لانه لم يرفعه ليس بصحيح بل اساءة ادب
لا ينبغي ارتكاب مثلها وقد تقدم من وجه اخر في واخر الجهاد
مرفوعا بلفظ عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل يعني
الاسارى الذين تقدم لهم هذا الاسلام في الوثاق والاغلال والقيود
ثم بعد ذلك يسلمون ويصلح سرايرهم واعمالهم فيكونون من
اهل الجنة وهذا الحديث اخرجه النسائي في التفسير هذا باب
بالتنوين وهو ساقط لفظ باب قبله في قوله تعالى اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا عامل النظر فاذكر او هو بدل من اذ غدوت فالعامل

فيه العامل في البدل منه او الناصب له عليم ذا الهم العزم او هو دونه
وذلك ان اول خاطر يقلب الانسان يسمى خاطرا فاذا قوي سمي حديث
نفس فاذا قوي سمي هما فاذا قوي سمي عزما ثم بعده اما قول او
فعل به وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن
عيينة قال قال عمرو وهو ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ان نجبنا ونتخلف
عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن هما بنو سلمة وبنو حارثة ابي وكان ذلك
في غزوة احد والله وليهما اي عاصمهما من اتباع تلك الخطرة التي ليست
عزيمة بل حديث نفس وكيف تكون عزيمة والله تعالى يقول والله
وليهما والله تعالى لا يكون ولي من عزم على خذلان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله بن ابي ويجوز ان تكون عزيمة
كما قال ابن عباس ويكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة
للتثبيط والاستبعاد اي لم وجد منهما الفشل والجبن وتلك
العزيمة والحال ان الله سبحانه وتعالى جعله وعظته هو الناصر
لهما فما لهما يفشلان قال ابي جابر فنحن الطائفتان بنو حارثة وهم
الاوس وبنو سلمة بكسر اللام وهم من الخزرج وما يسرني وقال
سعيد بن عيينة في رواية مرة وما يسرني بدل وما يسرني انها اي
الآية لم تنزل لقوله الله تعالى والله وليهما ومفهومه ان نزولها
سره لما حصل لهم من الشرف وتثبيت الولاية ودل ذلك على انه
سرهم تلك العزة العادية عند العزم نعم كلام ابن عباس السابق
مبني على التثبيط ويؤيده قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه
يابى الا ان يكون تعريضا وتغليطا في هذا المقام وكذا قوله تعالى
فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تهديد عظيم يعني فاتقوا الله
في الثبات معه ولانه عنوا ان نعمته وهي نعمة الاسلام لا يقابل
شكرها الا ببذل المهج وبذل النفس فاثبتوا معه لعلكم تدركون
شكر هذه النعمة وكل هذه التشديدات لا تدل على حديث النفس
واما قول جابر نحن بنو سلمة وبنو حارثة واعتباره اياهما عن
الغيب فلا يستقيم الا على العزيمة وقوله وما يسرني انهم تنزل
انما يحسن اذا حملته على العزيمة ليفيد البالغة فهو على اسلوب
قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم تحاله في فتوح الغيب وهذا الحديث
سبق في المغازي هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
ليس لك من الامر شيء وبه قال حدثنا حيان بن موسى بكسر الحا
المهملة وتشديد المرجعة السلمي المروزي قال اخبرنا عبد الله بن

المبارك المروزي قال اخبرنا محمد هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم
ابن شهاب انه قال حدثني بالافراد سالم عن ابيه عبد الله بن عمر و
رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه
من الركوع في الركعة الاخرة من الفجر اي بعد ان كسرت رباعيته
يوم احد يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا هم صفوان بن امية
وسهل بن عمرو والحرث بن هشام كما في حديث مرسل اورده المولف
في غزوة احد وصله احمد والترمذي وزاد في اخره فنزلت عليهم
ليس لك من الامر شيء وسمى الترمذي في روايته ابا سفيان ابن حرب وفي كتاب
ابن ابي شيبة منهم العاص بن هشام قال في المقدمة وهو وهم
قال العاص قتل قبل ذلك ببدر قال ونقل السهيلي عن رواية
الترمذي فيهم عمرو بن العاصي فوهم من نقله بعد ما يقول سمع
الله لمن حمده ربنا ولك الحمد باثبات الواو فانزل الله ليس لك من الامر
شيء الى قوله فانهم ظالمون قال في فتح الغيب وقوله اي بعد والله
غفور رحيم تتميم معناه ان جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفي
قوله فانهم ظالمون تتميم لامر التعذيب وادماج لرجحان المغفرة
يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة مقتضية للغفران
وقال صاحب الانوار قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صدع
في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها لما مر في انه والله
غفور رحيم بعباده فلا تثار دراي الدعا عليهم رواه اي الحديث
المذكور بالاسناد السابق اسحاق بن راشد الجزري عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب وهذا وصله الطبراني في معجمه الكبير وبه
قال حدثنا موسى بن اسماعيل المنقري البصري قال حدثنا ابراهيم
ابن سعد بسكون العين بن ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن
عوف قال حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد
ابن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف كلاهما عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد
ان يدعو على احد او يدعو لاحد اي في الصلاة قنت بعد الركوع
فربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد اللهم
الخ الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد اسلم وتوفي في حياة
عليه السلام وهزة الخ قطع وسلمة بن هشام هو ابن عم
الذي قبله واخوا ابي جهل وكان من السابقين الى الاسلام
وعياش ابن ابي ربيعة ابن عم الذي قبله وهو من السابقين
ايضا وفي الزيادات من حديث الحافظ ابي بكر بن زياد النيسابوري

عن جابر رفع صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الاخيرة من صلاة
الصبح خمس عشرة من رمضان فقال اللهم الخ الحديث وفيه دعا
بذلك خمس عشرة يوما حتى اذا هن مبيحة يوم الفطر ترك الدعا
اللهم اشدد وطاتك بفتح الواو وسكون الطا المهملة وهمزة
مفتوحة اي باسد على مضر واجعلها سنين كسني يوسف بنون
واحدة على المشهور رجال كونه يجهر بذلك وكان قبله الصلاة
والسلام يقول في بعض صلاته في صلاة الغير فيه اشارة الى انه
كان لا يداوم على ذلك اللهم العن فلانا قبايل من العرب سماهم
في رواية يونس عن الزهري عند مسلم زعلا وذكوان وعصية ثم
انزل الله ليس لك من الامر الاية بالنصب اي اقرا الاية واستشكل
بان قصة رعل وذكوان كانت بعد احد ونزول ليس لك من
الامر شيء في قصة احد فكيف يتاخر السبب عن النزول واجاب في
الفتح بان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عن
من بلغه كما بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا
قال يعني الزهري ثم قال بلغنا انه نزل ذلك لما نزلن قال وهذا
البلاغ لا يصح وقصة رعل وذكوان اجنبية عن قصة احد فيحتمل
ان قصتهم كانت عقب ذلك وتاخر نزول الاية عن سببها قليلا
ثم نزلت في جميع ذلك وقد ورد في سبب نزول الاية شيء اخر
غير منافي لما سبق في قصة احد فعند مسلم من حديث انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه
حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم
وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء واورده
المولف في المغازي معلقا بنحوه وطريقه الجمع بينه وبين حديث
ابن عمر المسوق اول هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم دعا على
المذكورين بعد ذلك في صلاته فانزل الله الاية في الامرين جميعا
في ما وقع له من كسر الرباعية وشج الوجه وفيما نشا عن ذلك
من الدعا عليهم وذلك كله في احد فعافاه الله تعالى على تعجله
في القول برفع الفلاح عنهم حيث قال كيف يفلح قوم اي الى ان يفلحوا
ابدا فقال الله له ليس لك من الامر شيء اي كيف تستبعد الفلاح
وبيد الله ازمة الامور الى في السموات والارض يغفر لمن يشا
ويعذب من يشا وليس لك من الامر الا التفويض والرضى بما
قضي وسقط لابي ذر قوله الاية والحديث رواه النسائي باب
قوله وان الرسول يدعوكم مبتدا وخبر في موضع نصب على الحال ودعوة

الرسول الى عباد الله يدعوهم الى تدارك الفرار من العدو والى الرجعة
والكرة في اخراهم قال البخاري تبعا لابي عبيدة وهو اي اخراكم تانيث
اخركم بكسر الخاء المعجمة قال في الفتح والعمدة والتنقيح فيه نظر لان
اخري تانيث اخر بفتح الخاء لا بكسرها وزاد في التنقيح افعل تفضيل
كفضلى وافضل وتعقبه في المصابيح فقال نظر البخاري ادق من
هذا وذلك انه لو جعل اخري هنا تانيث اللاخر بفتح الخاء لم يكن فيه
دلالة على التاخر الوجودي وذلك لانه اصبت دلالته على هذا المعنى
بحسب الصرف وصار انما يدل على الجهتي بالمغايرة فقط تقول
مررت برجل حسن ورجل اخر اي مغاير للاول وليس المراد
تاخره في الوجود عن السابق وكذا امررت باملاة جميلة وامراة
اخري والمراد في الاية الدلالة على التاخر فلذلك قال تانيث اخركم
بكسر الخاء التصيرا اخري دالة على التاخر كما في قالت اولاهم واخراهم
اي المتقدمة للمتاخرة واستعمالة في هذا المعنى موجود في كلامهم
بل هو الاصل انتهى وقال ابن عباس نما وصله ابن ابي حاتم في قوله
تعالى احدى الحسنيين اي فتحا او شهادة ومحل ذكر هذا في سورة
براءة على الاتي واحتمال وقوع احدى الحسنيين وهو الشهادة
وقعت في احد استبعده في العمدة وبه قال حدثنا عمرو قال
حدثنا زهير هو ابن معوية قال حدثنا ابو اسحاق عمرو بن
عبد الله السبيعي قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال
جعل النبي صلى الله عليه وسلم امير على الرجالة يومئذ عبد الله بن جبير
بضم الجيم وفتح الموحدة الانصاري واقبلوا وفي الفرع فاقبلوا اي
المسلمون حال كونهم منهزمين اي بعضهم وذلك انهم صاروا
ثلاث فرق فاستتروا في العريشة اي قرب المدينة فلم يرجعوا حتى
مضى القتال وهو قليل ونزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يدب عن نفسه او يستمر
على بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة وفرقة ثبتت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع القسم الثاني شيئا فشيئا لما
عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي فذاك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم
اي في ساقتهم وجماعتهم الاخرى ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
من اصحابه غير اثني عشر رجلا بسكون اليا من المهاجرين ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وابو

عبيده

عبيده وعبد الرحمن بن عوف ومن الانصار اسيد بن حضير والحباب
ابن المنذر والحرث بن الصمة وسعد بن معاذ وابو دجانة وعاصم بن
ثابت بن ابي الاقلح وسهل بن حنيف ذكره الواقدي والبلاذري فهم
ستة عشر رجلا باب قوله وسقط لفظ قوله للكشميهني
والجوي انه نعاسا اي انزل الله عليكم بسبب ما اصابهم من الغم
الامن حتى اخذكم النعاس وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد
اسحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب البغدادي الملقب
بلوله ابن عم احمد بن منيع قال حدثنا حسين بن محمد بفتح الحاء وفتح
السين المروزي المعلم نزل بغداد قال حدثنا شيبان بن عبد الرحمن
التميمي النحوي عن قتادة بن دعامة انه قال حدثنا انس هو ابن
مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة زيد بن سهل الانصاري قال غشينا
النعاس ونحن في مصاف بفتح الميم وتشديد الفاء جمع مصف اي في
موقفنا في يوم احد امنة لاهل الايمان فينامون من غير خوف هم
جازمين بان الله سينصر رسوله ويخبره ما موله وعند ابن ابي
حاتم عن عبد الله بن مسعود انه قال النعاس في القتال من الله
وفي الصلاة من الشيطان قال فجعل سيفي يسقط من يدي
واخذه ويسقط واخذه زاد البيهقي من طريق يونس بن محمد
عن شيبان قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم الا انفسهم
اجبن قوم واراعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن
الجاهلية كذبه انما هم اهل شك وريب في الله عز وجل كذا رواه
بهذه الزيادة قال ابن كثير وكانها من كلام قتادة وانما تنعس
الطائفة الاخرى لانهم مستغرقون في هم انفسهم فلا تنزل
عليهم السكينة لانها واردة وجانبة يتلون لم باب
قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح يعم احدا والموصول مجرور صفة للمومنين في قوله وان الله
لا يضيع اجر المومنين او منصوب باعني او مبتدا خبره للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم من التبعيض مثل وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لانه لو حمل على التبعيض
لزم ان لا يكون كلهم محسنين قال في فتوح الغيب فالكلام فيه
تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي هم
وسبب نزول هذه الاية ان المشركين لما اصابوا بالمسلمين
المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما بلغوا الروحاء ندب الولا تمموا
على اهل المدينة وجعلوها الفيصلة وهو الرجوع فبلغ ذلك النبي صلى

الله عليه وسلم فكذب اصحابه الى الخروج في ظلمهم ويريهم ان فيهم
قوة وجلدا وقال لا يخرجن معنا الا من حضر الوقعة يوم احد سوى
جابر بن عبد الله فانه اذن له فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة
حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه
القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب
في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت وقال البخاري ابو عبيدة القرح
بفتح القاف اي الجراح جمع جراحة بالكسر فيهما استجابوا ايمر اجابوا
تقول العرب استجبته كما اجبته ويستجيب اي يجيب وهذا
وان كان في سورة الشورى فاورده هنا استشهادا للسابقة ولم
يذكر المولف هنا حديثا ولعله بيض له والذي يليق بالسياق هنا
حديث عايشة عند المولف في المغازي الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح الى اخر الاية قالت لعروة يا ابن اختي كان
ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما فلما اصاب نبي الله صلى
الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف عنهم المشركون خاف
ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا
منهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما واما حديث بن مردويه عن
عايشة فقالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابواك
من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ابو بكر
والزبير رضي الله عنهم فرفعه خطا محض الخالفته رواية
الثقات من وقفه على عايشة كما سبق ولا في الزبير ليس هو من
اباء عايشة وانما قالت لعروة بن الزبير ذلك لانه ابن اختها اسماء بنت
ابي بكر هذا باب بالتنوين في قوله تعالى ان الناس
قد جمعوا لكم الاية بالنصب بتقدير فعل وسقط لفظ الاية لابي ذر
وزاد فاخشوهم وزاد كما في الفتح الذين قال لهم الناس وبه قال
حدثنا احمد بن يونس نسبه لجده واسم ابيه عبد الله التميمي
اليربوعي الكوفي قال البخاري ارى نفسه لهذه قال حدثنا ابو بكر
هو شعبة بن عياش بالشين المعجمة الحناط الكوفي نبه البخاري بذكر
شيخه وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق احمد بن يونس
عن ابي بكر بن عياش بالخزم من غير تردد عن ابي حصين بفتح
الحا وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم على ابي الشعثا مسلم
ابن صليح مصغرا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله
تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم الخليل عليه السلام
حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا عليه

الصلاة

الصلاة والسلام ان الناس ابا سفيان واصحابه قال الحافظ ابو ذر كذا في
اليونينية هو ابن مسعود الثقفي قد جمعوا لكم يقصدون غزوكم وكان
ابو سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر
القابل ان شئت فقال عليه السلام وان شاء الله فلما كان القابل
خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه
وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة
فسرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقيم
نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فاصاله ذلك والتزم له عشرا من الابل
فخرج يثبط فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انا تركم في دياركم فلم
يفلت احد منكم احد الا شريدا فتروين ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فاحذروهم
ولا تخرجوا اليهم فزادهم ايمانا فلم يلتفتوا اليه ولم يسمعوا
بل ثبت به يقينهم بالله واخلصوا النية في الجهاد وفي ذلك دليل على
ان الايمان يزيد وينقص وقالوا حسبنا الله عطف على قالهم والجملة
بعد هذا القول نصب به وحسب بمعنى اسم الفاعل اي محسبنا اي كافينا
ونعم الوكيل ونعم المولى المرجو والمخصوص بالمدح محذوف اي الله
وهذا الحديث اخرجه النسائي في التفسير وبه قال حدثنا ما لكبن
اسماعيل ابو غسان النهدي الكوفي قال حدثنا اسرايل بن يونس بن
ابي اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي عن ابي حصين بفتح الحا وكسر
الصاد المهملتين بن عاصم عن ابي الشعثا مسلم بن صبيح بضم الصاد
وفتح الموحدة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان اخر قول ابراهيم
الخليل حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل فالها فخلص قلبه
لله قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وفي حديث ابي
هريرة عند ابن ابي مردويه مرفوعا اذا وقعتم في الامر العظيم
فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل هذا باب بالتنوين في قوله
تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله قرئ بالتا
والياء على التقدير بن المضاف محذوف اي بخل الذين اذ كان الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم او على احد تقديره بخل الذين يبخلون فالضمان
الفاعل الذين فالتقدير بخلهم هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به بيان الشريعة اي سيجعل عقاب بخلهم لازما لهم طوق في
اعناقهم يوم القيامة روي انه حية تنهشه من قرنه الى قدمه
وتبقر راسه ولله ميراث السموات والارض ما فيهما مما يتعلق به ملك
له تعالى فما لهم لا يبخلون بملكه ولا ينفقونه في سبيله والتعبير بالميراث
خطاب بما نعلم والله بما تعملون خبير وسقط لغير ابي ذر من قوله هو

هو خبر الخ وقال الآية بالضب وقال العوفي عن ابن عباس فيما رواه ابن
جرير نزلت في اهل الكتاب الذين بدلوا بما في ايديهم من الكتب المنزلة ان
بينوها وقيل في اليهود الذين سألوا ان يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه
وسلم عندهم فتحملوا انه لكذا وكتموه فيكون النقل بكتمان العلم والطرق
ان جعل في رقابهم اطواق النار وفي حديث ابي هريرة مرفوعا
من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من النار يوم القيامة رواه احمد
وابو داود وابن ماجة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم سيطوقون
قال البخاري كما في عبيدة هو كقولك طوقته بطوق وعند عبد الرزاق
وسعيد بن منصور باسناد جيد قال يطوق من النار وبه قال
حدثني بالافراد عبد الله بن منير بضم الميم وبعد النون المكسورة تحتية
ساكنة قال المروزي انه سمع ابا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة
هاشم بن القاسم الملقب بقيصر التميمي يقول حدثنا عبد الرحمن
ابن دينار عن ابيه عن ابي صالح ذكوان السماك عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له بضم الميم مبنيا للمفعول اي صور
له ماله الذي لم يؤد زكاته شجاعا قال في المصابيح نصب على الحال اي حية
افرع لا شعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره له زبيبتان بتراي فوق عينيه
بينهما تعني سالمة يتقطان سودا وان فوق عينيه وهو احيث ما يكون
منها يطوقه بفتح الواو المشددة اي يجعل طوقا في عنقه يوم القيامة
ياخذ بلهزمتيه بكسر اللام والذي بينهما ساكنة ولابي ذر فطفق يصلي
بلهزمتيه بالتثنية يعني يشدقيه بكسر المعجمة اي جانبي فمه يقول
اي الشجاع انا مالك انا كنزك يتلو لم ذلك تهكما وبزيده حسرة ثم تلى
اي قرأ صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم
الله من فضله الى اخر الاية وهذا الحديث سبق في باب اثم مانع الزكاة
في كتابه هذا باب بما تنتوين في قوله ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
باللسان والفعل من عيبي الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين
واعظم الكفرة على المسلمين اخبره تعالى بذلك عن مقدم المدينة قبل
وقعة بدر وسماه عائبا له من الاذى وبه قال حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ولابي ذر اخبرنا
عروة بن الزبير ان العوام ان اسامة بن زيد اسم جده حارثة
الكلبي رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على

حمار على قطيفة بفتح القاف وكسر الطاء المهملة كساء غليظة فدكية
بفاء فدال مهملة مفتوحتين صفتها منسوبة الى فدك بلد مشهور
على ميلين حلتين من المدينة وارد في بالواو في اليونينية وفي الفرع
فاردف اسامة بن زيد وراءه حال كونه يعود سعد بن عبادة بضم
العين وتخفيف المعجمة قال الانصاري احد النقباء في منازل بني الحرث
ابن الخزرج وهم قوم سعد قبل وقعة بدر ولابي ذر عن الكشميهني
وقبيعة بكسر القاف بعدها تحتية ساكنة قال الخ ثم مجلس فيه عبد
الله بن ابي بالتنوين بن سلول بالف ورفع بن صفة لعبد الله لاصفة
لابي لان سلول ام عبد الله غير منصرف وذلك قبل ان يسلم ابي يظهر
الاسلام عبد الله بفتح الباء ولم يسلم قط فاذا في المجلس اخلاط بفتح الهمزة
وسكون الخاء المعجمة انواع من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان
بالجر بدل من سابقه واليهود والمسلمين بذكر المسلمين اولا واخرا
وسقطت الواو خيوة من رواية مسلم وفي المجلس عبد الله بن رواحة بفتح
الراء والواو والحفيفة والحا المهملة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي
الانصاري الشاعر احد السابقين شهد بدرا واستشهد بمؤتة وكان
ثالث الامراء في جمادى الاولى سنة ثمان فلما غشيت المجلس عجاجة
الدابة بفتح العين وجيمين مخففتين اي غبارها وعجاجة رفع
فاعل خمره بفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم اي غطى عبد الله بن ابي
انفه ولابي ذر عن الكشميهني وجهه بردائه ثم قال لا تغبروا
علينا بالموحدة فسلم رسول الله صلى الله عليه ناويا المسلمين او قال
السلام علينا من اتبع الهدى ثم وقف فنزل عن الدابة فدعاهم الى الله
وقرأ عليهم القرآن فقال ويا اخي وقال الواو وعبد الله بن ابي بن
سلول للنبي صلى الله عليه وسلم ايها المرء انه لا شيء احسن مما تقول
بفتح الهمزة وفتح السين والنون افعل تفضيل وهو ايهم لا خير هاشي
المتدرو لابي ذر عن الكشميهني لا احسن مما تقول بضم النون وكسر
السين وضم النون وميم واحدة ان كان حقا شرط ثم مر حزاوه
فلا تؤذنا به بالياء قبل النون ولابي ذر فلا تؤذونا بحذفها على
الاصل في الجزم في مجلسنا بالالف ولابي ذر في مجالسنا بالجمع
ارجع الى رحلك اي الى منزلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله
ابن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به بهمزة وصل وفتح الشين
المعجمة في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب بالفاء ولابي ذر واستب
المسلمون والمشركون واليهود عطف اليهود على المشركين وان كانوا
داخلين فيهم تنبيها على زيادة شرهم حتى كادوا يتثاورون بالمثلثة

اي قبل ان يثب بعضهم فيقتلوا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يخفضهم بالخاء والضاد المعجمتين بيسكنهم حتى سكنوا بالنون من
السكون ولابي ذر عن المستملي وقال في الفتح عن الكشميهني حتى
سكنوا بالمثناة الفوقية من السكوت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم
دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب بضم الحاء المهملة وتخفيف
الموحدة الاولى وبعد الالف موحدة اخرى ابن قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة
يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالله الذي انزل عليك الكتاب
لقد حاء الله بالحق الذي انزل عليك ولابي ذر نزل باسقاط الهمزة
وتشديد الزاي لقد اصطلح بدل او عطف بيان وفي نسخة والله
لقد اصطلح اهل هذه البحيرة بضم الموحدة مصغرا اي البلدة والمراد
المدينة النبوية ولابي ذر عن المستملي والكشميهني البحرة بفتح الموحدة
وسكون المهملة على ان يتوجوه بتاج الملك فيعصبونه بالعصابة
اي فيعممونه بعمامة الملوك وقال في الكواكب يجعلونه رئيسا لهم ويسودونه
عليهم وكان الرئيس معصبا لما يعصب به راسه من الامر وقيل كان
الروس يعصبون رؤسهم بعصابة يجرونها وفي بعض النسخ
يعصبونه بغير فا فيكون بدلا من قوله على ان يتوجوه والنون ثابتة
في فيعصبونه ساقطة من يتوجوه وقال في المصابيح فيه الجمع بين
اعمال ان واهمالها في كلام واحد كما في قوله ان نقتل على اسها وجئنا
من السلام وان لا تشعد احدا ولابي ذر وحده فيعصبوه بالف
وحذف النون كذا في غير ما نسخه من المقابل على اليونينية المصححة
بحضرة امام النحاة في عصره بن مالك مع جمع من الحفاظ والاصول
المعتمدة وقال الحافظ بن حجر في الفتح ووقع في غير البخاري فيعصبونه
اي بالنون والتقدير فهم يعصبونه او فاذا هم يعصبونه ولعله
لم يقف على رواية الاكثرين بالنون فلما ابى الله ذلك بالحق الذي
اعطاك الله شرف بفتح الشين المعجمة وبعد الالف المكسورة فاء اي
غلبك ابن ابي بذلك الحق الذي اعطاك الله وسقط لفظ الجلالة بعد
اعطاك لغير الاصيلي فذلك الحق الذي انبئت به فعل به ما رايت
من فعله وقوله القبيح فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل
الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الاية
هذا حديث اخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره غير السابق بسنده البخاري

وقال

وقال في اخره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول في العفو امره
الله به حتى اذن الله فيهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا
فقتل الله به صناديد كفار قريش بالصاد المهملة اي ساداتهم قال
ابن ابي بالتنوين ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان
عطفهم على المشركين من عطف الخاص على العام لان اباهم كان ايضا
وضلالهم اشد هذا امر قد توجه اي ظهر وجهه فبايعوا الرسول
الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاسلموا فبايعوا بفتح التحتية
بلفظ الماضي والرسول نصب على المفعولية ولابي ذر والاصيلي
فبايعوا بكسرها بلفظ الامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم والباقي
ظاهر العيني كالكرماني على هذه الرواية قال ويحتمل ان يكون بلفظ
الامر وهذا الحديث اخرجه ابو داود في الجهاد وبخصر وفي اللباس
والادب والطب والاستيذان وسلم في المغازي والنسائي في الطب
هذا باب بالتنوين في قوله تعالى لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا بلفظ باب غير ابي ذر والخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وبه
قال حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن
ابي مريم الجمحي مولاهم المصري قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا محمد
ابن جعفر اي ابن كثير المدني قال حدثني بالافراد زيد ابن اسلم
العدوي عن عطاء بن يسار بتخفيف الثاني المهملة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو
تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم مصدر ميمي بقعودهم خلاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غزوة الى المدينة اعتذروا اليه عن تخلفهم وحلفوا واحبوا
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت اية لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا

بما فعلوا من التدليس ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وستطلع من قوله
بما انوا الخ اخره في رواية غير ابي ذر وقالوا بعده فيفرحون الاية وهذا
الحديث اخرجه مسلم في التوبة وبه قال حدثني بالافراد ابراهيم
ابن موسى ابو اسحاق الرازي الفراء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف
الصنعاني ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم عن ابن
ابي مليكة عبد الله وفي الفرع قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة
ان علقمة بن وقاص الليثي من اجل التابعين بل قيل انه صحابة
اخبره ان مروان بن الحكم بن ابي العاص وكان يومئذ امير اعلى
المدينة من قبل معاوية ثم ولي الخلافة قال لبوابه كما ثبت عنه
ابو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج فقال يا ابا سعيد ارايت
قول الله لا تحسبن الذين يفرحون الاية فقال ان هذا ليس من
ذلك انما ذاك ان نبي الله سأل المنافقين وفيه فاكتمان لهم ففرح
حلفوا لهم على امر وهم ارادوه ان يحمدوه بذلك ليحمد وهم
على فرحهم وسرورهم فكان مروان توقف في ذلك واراد زيادة
الاستظهار فقال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له لين
كان كل امرئ فرح بما اوتي بضم الهمزة وكسر الفوقية اي اعطي واحب ان
يحمد بضم اوله مبنيا للمفعول بما لم يفعل معذبا بنصب خبر كان لنعذبن
بفتح الذال المعجمة المشددة اجمعون بالواو لان كلنا يفرح بما اوتي
ويحب ان يحمد بما لم يفعل وفي رواية حجاج بن محمد اجمعين على
الاصل فقال ابن عباس منكرا عليهم السؤال عن ذلك ومالكم ولابي
ذر مالكم باسقاط الواو ولابي الوقت ما لهم بها بدل الالف
ولهذه اي والسؤال عن هذه المقالة انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم
يهود لابي ذر يهود ارها بالتنوين فسالهم عن شيء قبل عن صفته
عندهم بما يفتاح فكتموه اياه واخبروه وفي الفرع فاخبروه بغيره
اي بصفته عليما الصلاة والسلام في الجملة فاروه بفتح الهمزة والراء
ان قد استحمد واليه بفتح الفوقية مبنيا للفاعل اي طلبوا ان يحمدهم
قال في الاساس استحمد الله الخلق باحسانه اليهم وانعامه عليهم
بما اخروه عنه على الاجمال فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا بضم الهمزة
وسكون الواو وضم المثناة الفوقية اي اعطوا ولابي ذر عن المستملي
والكشميهني بما انوا بفتح الهمزة والفوقية من غير واو ولابي ذر عما
حاد وليه من كتمانهم بكسر الحاء للعلم ثم قد لابن عباس رضي الله
عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لابي العلم لتبيننه للناس
ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا الاية كذلك حتى
قوله يفرحون بما اوتوا بضم الهمزة ولابي ذر عن المستملي والكشميهني

عما انوا بلفظ الغائب اي جاءوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من
الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق تابعه اي تابع هشاما
ابن يوسف عبد الرزاق على روايته اياه عن ابن جريج عبد الملك
فيما وصله الاسماعيلي قال حدثنا بن نمائل محمد المروزي قال
اخبرنا ولابي ذر حدثنا الحاج بن محمد المصيصي الاعور عن
ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن ابانة قال اخبرني بالافراد بن
ابي مليكة عبد الله عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه اخبره
ان مروان بن الحكم بهذا الحديث ولم يورد متنه ولفظ مسلم ان
مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له لئن فرح
حميد هذا من ابن جريج السابق باب قوله تعالى
ان في خلق السموات من الارتفاع والاتساع وما فيهما من الكواكب
السيارات والثوابت وغيرها والارض من الانخفاض والكثافة
والانقباض وما فيها من البحار والجبال والقفار والاشجار والنبات
والحيوان والمعادن وغيرها واختلاف الليل والنهار في الطول
والقصر وما فيها لايات لدلالات واضحات على وجود الصانع ووحدته
وكمال قدرته واقتصر على هذه الثلاثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال
هو التغير وهذه معرضة لجملة انواعه فانه انما يكون في ذات
الشيء كتغير الليل والنهار او جزوه كتغير العناصر بتبدل صورتها
او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها قاله في الانوار
وقال في المصابيح ملخصا صلة ان السالك الى الله لابد في اول الامر
من تكثير الدلايل وبعد كمال العرفان يميل الى تقليل الدلايل
لان اشتغاله بها كالحجاب له عن استغراق القلب في معرفة
الله تعالى تمامه سبحانه حذف هنا الدلايل الارضية واستثنى
الدلايل السماوية لانها اقهر واعجب فيها اكثر
وانقال القلب منها الى عظمة الله وكبريائه اشد ولذا قال لاولي الالباب
لذوي العقول الصافية الذين يعتمون ببصايرهم للنظر
والاستدلال والاعتبار لا ينظرون اليها نظر البهايم غافلين
عما فيها من عجايب مخلوقاته وغرايب مبتدعاته وينطقون بتعجب
ايجاز قوله واختلاف الليل والنهار الخ اخره وقال الطيبي بعد
قوله والارض وبه قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا
ولابي ذر حدثنا محمد بن جعفر هو ابن ابي كثير قال اخبرني بالافراد
شريك بن عبد الله بن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم عن كريب بضم
الكاف وفتح الراء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي

ميمونة ولابي ذر في بيت ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اهله ساعة ثم رقد قال كان ثلث الليل الاخر رفع صفته للملك
وفي كتاب الوتر من طريق مخرمة بن سليمان عن كريب فنام حتى
انتصف الليل او قريبا منه فلعله قام مرتين فقد لنظر الى
السما فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب العشر الايات الى اخره ثم قام عليه السلام ه
فتوضا زاد في الوتر فاحسن الوضوء واستن اي استاك وصلى
احدى عشرة ركعة وهي اكمل الوتر عند الشافعية كما مر فيموضعه
عما حدثه ثم اذن بلال للصبح فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين
سنة الصبح في بيته ثم خرج الى المسجد فصلى الصبح زاد في نسخة
بالناس هذا باب بالتنوين في قوله تعالى الذين
يذكرون الله في موضع جر نعت لاولي او خبر مبتدا محذوف اي هم
الذين يذكرون الله حال كونهم قياما وقعودا او على جنوبهم اي
يدا ومون على الذكر بالسنتهم وقلوبهم لان الشخص لاتخلو عن
هذه الاحوال وقيل يصلون على الهيات الثلاث حسب طاقتهم لحديث
عمران بن الحصين المروي في البخاري والترمذي وغيرهما صل
قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب قال في الانوار
وهو حجة للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا
على جنبه الايمن مستقبلا بمقادم بدنه وقيل الاولان في الصلاة
والثالثة عند النوم وقيل انه اقيام باوامره والقعود عن
نواهيه والاجتناب عن مخالفته ويتفكرون في خلق السموات
والارض التفكر هو اعمال الخاطر في الشيء وتردد القلب فيه وهو
قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب
نظر العقل ولا يمكن التفكر الا فيما له صورة في القلب ولذا قيل
تفكروا في الا الله ولا تتفكروا في الله اذ كان الله منزها عن ان
يوصف بصورة وهذا اخبر تعالى عنهم بانهم يتفكرون في
خلق السموات والارض وما ابدع فيهما من عجايب المصنوعات
وغرايب المبدعات ليدلهم ذلك على كمال قدرته ودلايل التوحيد
منحصرة في الافاق والانفس ودلايل الافاق اعظم قال تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلذا امر بالفكر في
خلق السموات والارض لان دلايلها اعظم فانه اذا فكر الانسان
في اصغر ورقة من الشجر واي عرق واحد امتد من وسطها
يتشعب منه عروق كثيرة الى الجانبين ثم يتشعب من كل عرق

عروق

عروق دقيقة ولا يزال كذلك حتى لا يدركه الحس فيعلم ان الخالق خلق
فيها قوى خافية تفد ايها من قعر الارض يتوزع في كل جزء من اجزايها
بتقدير العزيز العليم فاذا تامل ذلك علم بعجزه عن الوقوف على كيفية
خلقها وما فيها من العجايب فالفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب
الخشية كما يحدث الما للزرع انما وما جليت عليه القلوب مثل الاحزان
ولا استنارت مثل الفكرة وقال بعضهم قوله ويتفكرون في خلق
السموات والارض منع جعل الحرم محلا لتعلق الفكر لا لنفس الفكر
لان الفكر قايم بالمتفكر ومنه اولم ينظروا في ملكوت السموات لاجعل
السموات والارض والمخلوقات كلها محلا لتعلق النظر لا لنفس النظر
فان النظر قايم بالناظر فيه ومنها ولم يتفكروا في انفسهم اي في
خلق انفسهم وهذا احد مجاز التشبيه وبسط لابي ذر باب وقوله
ويتفكرون الى اخره وقال بعد جنوبهم الاية وبه قال حدثنا علي بن
عبد الله المديني قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي بفتح الميم وسكون
الهاء وكسر الدال وتشديد التحتية بن حسان العنبري مولاهم ابو سعيد
البصري عن مالك بن انس الامام الاعظم عن مخرمة بن سليمان
الاسدي الوالبي بكسر اللام والموحدة المدني عن كريب مولى بن عباس
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي ميمونة ام المومنين
رضي الله عنها فقلت لانظرن الى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطرحت بضم الطا وكسر الراء مبنيا للمفعول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وسادة رفع نايب عن الفاعل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طولها اي وابن عباس في عرضها قال بن عبد البر فكان بن عباس مضطجعا
عند رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم او عند راسه فجعل يمسح اليوم
فيه حذف ذكره في الرواية الاخرى من الوتر فنام حتى انتصف الليل
او قريبا منه فاستيقظ يمسح النوم اي ازاله عن وجهه ثم قرا ولابي
ذر عن الحموي والمستملي فقد الايات العشر الاواخر من سورة ال عمران
التي اولها ان في خلق السموات والارض حتى ختم العشر ثم اتى شنا بفتح
الكاف المجمة وتشديد النون قربة عتقت من الاستعمال ولابي ذر عن
الكشميهني سقا معلقا فاخذه فتوضا منه فجعل يحسن الطهارة للاتوضا ثم
قام يصلي قال ابن عباس فتمت فصنعت مثل ما صنع صلى الله عليه
وسلم من الوضوء وغيره ثم جيت فقمت الى جنبه فوضع يده زاد في باب
العشر الرواية اليمنى على راسي ثم اخذ باذني فجعل يفتلها بيده
المثناة الفوقية اي يدلكها ليتنبه ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى
ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ست مرات

باثني عشر ركعة ثم اوتر بواحدة فهي ثلاثة عشر ركعة يسلم بين كل
ركعتين هذا باب بالتنوين في قوله تعالى ربنا بمعنى
يتخلدون في خلق والارض حال كونهم قايلين ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته اي اهنته واذللته واهلكته او فضحته وابلغت
في اخزايه والخزي ضرب من الاستخفاف او انكساد يلحق الانسان
وهو الحق للشرط وقد تمسك المعتزلة بهذا على ان صاحب الكبيرة غير
مومن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمومن لا يخزى لقوله تعالى
يوم لا يخزى الله النبي والذين امنوا معه فوجب ان من يدخل النار
لا يكون مومنا واجيب بان الخزي فسر بوجوه من المعاني
فلا يجوز ان يراد في جميع صور معنى مثلا في قوله تعالى يوم لا يخزى الله
النبي والذين امنوا اي لا يهلكهم وفي الاول يريد الاهانة والحاصل
ان لفظ الاخزاء مشترك بين الاهلاك والتجهيل واللفظ المشترك لا يمكن
حمله في طرفي النفي والاثبات على معنييه جميعا وحينيذ بفسط الاستدلال
وما للظالمين من انصار بنصب وهم يوم القيامة ووضع المظهر
موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع
النصرة عنهم في الخلاص منها وقول الزمخشري انه اعلام بان من
يدخل النار فلا ناصر له يشفاعة ولغيرها بنا على مذهب المعتزلة
في نفي الشفاعة اجاب عنه القاضي بانه لا يلزم من نفي النصرة
نفي الشفاعة لان النصرة دفع تضرر وبسط لابي ذر لفظ باب وقوله
وما للظالمين من انصار وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال
حدثنا معن ابن عيسى بفتح المهم وسكون العين بن يحيى القزاز
المدني قال حدثنا مالك امام دار الهجرة ولابي ذر عن مالك عن مخرمة
ابن سليمان الوالبي عن كريب مولى عبد الله ابن عباس ان عبد الله
ابن عباس ولابي ذر مولى بن عباس ان ابن عباس اخبره انه بات عند
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته اخت امه لبابة قال
فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف
الليل او قبله بقليل او بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيديه بالتثنية ثم قرا
العشر الايات الخواتم من سورة ال عمران ثم قام الى شن
معلقة انث باعتبار القربة فتوضا منها تحديد الموضوء لان وضوءه
بطل بالنوم او لانه صلى الله عليه وسلم احس بحدوث الحدث فتوضاه
كما انه احس بنقاء الطهارة حيث استيقظ وصلى فتوضا كما روي والحسن

وضوه

وضوه بان اتى بعا ناما عند وبانه ولا تنافي التخفيف ثم قام يصلي قال بن
عباس فصنعت مثل ما صنع اجمع وخالفه ثم ذهبت فقمت الى جنبه
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني
اليمنى وللاصيلي واخذ بيده اليمنى قال في الفتح وهو وهم والصواب
الاولى يفتلها بيده كلها اي ليتنبه من بقية نومه ويستعد لاعمال الرسول
صلى الله عليه وسلم والجملة حالية من الاعمال المقدرة وفيه ان الفعل
القليل غير مبطل للصلاة فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ست مرات ثم
اوتر فتلك صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع حتى جاه المؤذن
بلال فقام فصلى ركعتين خفيفتين سنة الصبح ثم خرج الى المسجد
فصلى الصبح بالناس وهذه طريق اخرى لحديث بن عباس وليس فيها
الا تعيين شيخ البخاري والسياق هنا لم باب بالتنوين
في قوله تعالى ربنا انا سمعنا مناديا هو محمد صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى وداعيا الى الله وقيل القران لقوله تعالى يهدي الى الرشد
فكانه يدعو الى نفسه وسمعان دخلت عليا يصح ان خوسعت كلامك
وقرانك تعدن لواحد وان دخلت على الا يصح سماعه بانان ذا نا
فلا يصح الا قتصار عليه بل لابد من الدلالة على شي يسمع نحو سمعت
رجلا يقول كذا والنجاة في هذه المسيدة قولان احدهما ان تبعدي
فيها ايضا الى مفعول واحد والجملة الواقعة بعد المنصوب صفة ان
كان قبلها نكرة رجالا ان كان معرفة والثاني قول الفارسي وجماعة
يتعدى لاثنين الجملة في محل الثاني منهما على قول الجمهور يكون
بنا دي في محل نصب لانه صفة لمنصوب قبله وعلى قول الفارسي
يكون في محل نصب مفعول ثان وقال ابن مخرمة تقول سمعت رجلا
يقول كذا او سمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتخذ والمسموع
لانك وصفته بما لا يسمع وجملة حالا عنه فاغناك عن ذكره وحولا
الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان او قوله
وذكر المنادي مع قوله بنا دي تفخيم الشان المنادي ولانه اذا اطلق
ذهب الوهم الى منادي الحرب او الاغاثة المكروب وغيرها واللام في
للايمان بمعنى الى او بمعنى الباء ومفعول بنا دي محذوف اي الناس ويجوز
ان لا يراد مفعول بخلاف ولها الاية نصب بفعل مقدر مناسب
وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي البغلاني بفتح الموحدة
وبكون المعجمة وسقط لابي ذر بن سعيد عن مالك الامام عن مخرمة
ابن سليمان الوالبي عن كريب مولى ابن عباس ان ابن عباس رضي الله

عنها اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته
قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف
الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ ولابي ذر عن الكشميهني فجلس يمسح
النوم عن وجهه بيده بالافراد ثم قرأ العشر الايات الخواتم
من سورة العمران زاد في بعض طرق الصحيح وهو عند ابن مردويه
ولفظ مسلم وكان في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري
نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا
وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي نورا واعظم لي نورا قال الكريب
وسبعا في التابوت فلقيت بعض ولد العباس فحدثني بهن فذكر عصبي
ولحمي ودمي وشعري وبشري وزاد في اخرى ولساني نورا وفي
اخرى واجعلني نورا واجعل في نفسي نورا واكبر يا عظيم
على هذا وعلى الصلاة قولهان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا
عذاب النار لان اذا الفصيحة تقتضي مقدرا يرتبط معها ما قبله به
ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن
عرفك يجب عليه الطاعة عنك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك
ويتقي به من عذاب نارك ونحن قد عرفناك واديناطاعتك له
واجتنبنا معصيتك فقنا عذاب النار بمد جمتك ونحو به انه صلى الله
عليه وسلم لا تفكر في عجايب الملك والملكوت وعرج الى عالم الجبروت
حتى انتهى الى سرادقات الجلال فتح لسانه بالذكر ثم اتبع به نور وجهه
بالتاهب والوقوف في مقام التناجي والدعا وبعني بطلب النور للاعضا
عضوا عضوا لان تتجلى بانوار المعرفة والطاعة وتتجرى عن ظلمة
الجهالة والمعصية لان الانسان ذو سهو وطغيان ان راى انه قد لحاحت
به ظلمات الحيلة مقصورة عليه من قرقه الى قدمه والاد خنية السايرة
من تيران الشهوات من جوانبه وراى الشيطان ياتيه من الجهات الست
بوساوسه وشبهات ظلمات بعضها فوق بعض لم يرد للتخلص فيها مساغا
تلك الظلمات ادركه الله ان يمده بها يستنا صل ساقط
عليه الصلاة والسلام الى شئ معلقة وفي رواية لمسلم ثم عدل الى شجب
من ما وهو السقا الذي يحفل فتوضا منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي
قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه
وفي رواية فقمت عن يساره فاخذ بي فجعلني عن يمينه فوضع رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين فهي اثنا عشر ركعة ثم اوتر بواحدة ثم اضطجع زاد في مسلم فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ حتى جاه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح سورة النسا مدنية زاد ابو ذر بسم الله الرحمن الرحيم والمستملي والكشميهني قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطا عنه يستكف يريد بتفسير قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته معناه يستكبر والعنف للتفسير اي يانف وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم عن علي بن طلحة عنه قوله ما قولكم من معابيكم بكسر التاء وبعدها واو والتلاوة بالياء التحتية اذ مدلاده ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما قيل يفسد المولى بها التلاوة بل حذف التاء الفوقانية واشار الى تفسيرها وقد قال ابو عبيدة قياما وقوامها بمنزلة واحدة يقول هذا قوام امرك وقيامه اي ما تقوم به امرك والاصل بالواو فابدلوها بكسرة التاء وتقل انها بالواو قراءة ابن عمر رضي الله عنهما قوما وجعل الله لهن سبيلا يعني الرجم للثيب والجلد للبكر قاله ابن عباس فيما وصله عبد بن حميد باسناد صحيح وكان الحكم في ابتداء الاسلام ان المراة اذا زنت وثبت زناها حبست في بيت حتى تموت وقال غيره اي غير ابن عباس وسقط قوله وقال غيره لابي ذر وسقطت الجملة كلها من قول قال ابن عباس الى هذا من رواية المحبوبي مثنى وثلاث ورباع قال ابو عبيدة يعني اثنتين وثلاثا واربعا ولا تجاوز العرب رباع انتلف في هذه الالفاظ هل يجوز فيها القياس او تقتصر فيها السماع فذهب البصريون الى الثاني والكوفيون الى الاول والممنوع من ذلك احد عشر لفظا احاد ووحد وثنا ومثنى وثلاث ومثلث ورباع وصريع وخماس وسمس وعشار ومعشر تتمة قال ابن الحاجب هل يزاد الخماس وسمس الى عشار ومعشر فيه خلاف والاصح انه لم يثبت وهذا هو الذي اختاره المولف وهو ظاهر النهاه عليه منع من ذلك واجاز الفراء واوان لهن المنع عنده اولي ومنع الصرف للعدل والوصف لانها معدولة عن صيغة الى صيغة وذلك انها معدولة عن عدد مذكور فاذا قلت جا القوم احاد او وحدا وثلاث او مثلث كان بمنزلة قولك جاؤا واحدا واحدا وثلاثة ثلاثة ولا يراد بالعدل عن التوكيد انها يراد به تكرير العدد وقوله علمتها الحساب بابا بابا او العدل والتكرير

او عدلها عن عدو وكرر وعدلها عن الثانيث او تكرر العدل اقوال وقول
البخاري يعني الثنتين وثلاث واربعا ليس معناه ذلك بل معناه
المكرر نحو اثنتين اثنتين وانما تركه اعتمادا على الشهرة او انه عنده
ليس بمعنى التكرار هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
وان خفتم الا تقسطوا ان لا تعدلوا من اقسط ولا ناف فيه اي وان
حذرتم عدم الاقساط اي العدل في اليتامي وقرئ تقسطوا بفتح
التاء من قسط وهو بمعنى جار على المشهور في ان الرباعي بمعنى عدل
والثلاثي بمعنى جار وكان الهمزة فيه للسلب فمعنى اقسط ازال
القسط وهو الجور ولا على هذا زايدة ليس الاولا تفسد المعنى
في ليلا يعلم وعلى الزجاج ان قسط الثلاثي يستعمل استعمال الرباعي
وعلى هذا فتكون لا غير زايدة كهي في ليلا يعلم وجواب الشرط في وان
خفتم فانكحوا او فواحدة وفتيت الباب وتأليبه لابي ذر حدثنا ولابي
ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال
اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج عبد الملك بن
عبد العزيز انه قال اخبرني بالافراد هشام بن عروة عن ابيه
عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا كانت
له اي عنده يتيمة من ابيها فنكحها اي تزوجها وكانت لها عذق
بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة آخره قاف اي نخلة وكان
الرجل يمسكها اي اليتيمة عليه اي لاجله فعلى هنا تعليلية ولابي
ذر عن الكشميهني فيمسكها عليه ولم يكن لها لليتيمة من نفسه
شيء فنزلت فيه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال هشام بن يوسف
احسبه اي عروة قال اي اليتيمة تشركه اي الرجل في
ذلك العذق وفي ماله وقوله ان رجلا كانت له يتيمة يوهم انها نزلت
في شخص معين والمعروف عن هشام بن عروة التعميم ووقع
عند مسلم على ذلك ولفظه انزلت في الرجل يكون عند اليتيمة
وكذا في الرواية اللاحقة من طريق بنانة عنها به عن عروة
وقضية العذق في التي يرغب عن نكاحها واما التي يرغب في نكاحها
وهي التي يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها غيره ويريد ان يتزوجها
بدون صداق مثلها وبه قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي
قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين بن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف عن صالح بن كيسان بفتح الكاف عن ابن شهاب
محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير
انه سأل عايشة رضي الله تعالى عنها عن معنى قول الله تعالى وان

خفتم

خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فقالت عايشة له يا ابن اختي اهي اليتيمة
تكون في حجر وليها فتشركه في ماله فيرغب ان يتزوجها بغير ان يقسط
في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره هو معطوف
على محذوف تقديره اي يريد ان يتزوجها بغير ان يعطيها مثل ما يعطيها
غيره اي غير من يرغب في نكاحها ويريد على ذلك قوله فنهوا بضم
النون والهاء عن ان ينكحوهن ولابي ذر عن ذكر اي تركت الاقساط
الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا لهن باللام ولابي ذر عن الحموي والمستملي
بهن اعلى سنتهن اي طريقتهن في الصداق وعاداتهن في ذلك فأمروا
بالنكاح ان ينكحوا ما طاب ما حل لهم من النساء سواهن اي سوى
اليتامى من النساء وقد تقرر ان ما لا تستعمل في ذوي العقول واستعملها
لهن هنا ليس ذهابا الى الصفة كما انه قبل النوع الطيب من النساء اي
الحلال او المشتهر والثاني ارجح لقضاء المقام لان الامر بالنكاح لا يكون
الا في الحلال فوجب الحمل عليه ولئن اخراجهن مجرى غير العقلاء لتضمن
عقلهن كقوله او ما ملكت ايمانهن قال عروة بن الزبير بالسند السابق
قالت عايشة وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلعله سمع الفتيا في امر النساء بعد نزول هذه الآية وهي وان
خفتم الى ورباع فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء الآية
قالت عايشة وقول الله تعالى في اية اخرى وترغبون ان تنكحوهن
كذا في رواية صالح وليس ذلك في رواية اخرى بل هو في نفس الآية
وعند مسلم والنسائي واللفظ له من طريق يعقوب بن ابراهيم
ابن سعد عن ابيه بهذا الاسناد في هذا الموضع فانزل الله يستفتونك
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن
فذكر الله انه يتلى عليكم في الكتاب الآية الاولى وهي قوله وان خفتم
ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عايشة
وقول الله في الاية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن قال في الفتح فظهر
لهم سقط من رواية البخاري يبين رغبة احدهم عن يتيمته ولم
يردها حين تكون اي اليتيمة قليلة المال والجمال قالت فنهوا عما علمت
فنهوا ان ينكحوا عمن رغبوا في ماله وجماله بفتح التحتية وللاصيلي
بضمها واستكمال عن في يتامى النساء الا بالقسط يأتي العدل من اجل
رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال فينبغي ان يكون الفتية

الجميلة ونكاح القعيرة الدنيئة على السواء في العدل وسبق هذا الحديث
في الشركة في باب شركة اليتيم هذا باب بالتنوين بتركه
فيه قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل من مال اليتامى بالمعروف فاذا
دفعتم اليهم اموالهم بعد بلوغهم والناس رشدهم فاشهدوا عليهم
ندبا بانهم قبضوها ليلا تقع دعوى الطرفين ولانه اقطع للتهمة
وكفى بالله حال كونهم حسيبا اي محاسبا فلا تخالفوا امره ولا تتجاوزوا
ما حدكم وبسقط لفظ ما منيرة لزيد وغيره وكفى بالله حسيبا
الاية وقال ابو بعد فاشهد واعليهم الاية ويعارا والابي ذر ديدارا يريد
ولا تاكلوها اسرافا وبدارا اي مبادرة قبل بلوغهم من غير حاجة
اعتدنا يريد بها عتدنا لهم عند انا اليها قال ابو عبيدة اي اعددنا افعلنا
في الفرع كاصله اعتدنا افتعلنا ونظر فوقها من الغنا وبفتح العين
ولابي ذر عن الكشميهني اعتدنا افتعلنا وبه قال حدثني بالافراد
اسحاق هو بن منصور كما جزم به الذي يخلف وقيل هو ابن راهوية
قال اخبرنا عبد الله بن نمير بضم النون وفتح الميم قال حدثنا هشام
عن ابيه عروة ابن الزبير عن عايشة رضي الله تعالى عنها في قوله
تعالى ومن كان غنيا فليستعفف عنه ولياكل منه شيا ومن كان منهم فقيرا فليأكل بالمعروف انها
نزلت في مال اليتيم ولابي ذر عن الكشميهني في والي اليتيم اذا كان
فقيرا انه ياكل منه فكان قيامه عليه بمعروف بقدر حاجته بحيث لا يتجاوز
اجرة المثل ولا يرده انا ايسر على الصحيح عند الشافعية وقيل ياخذ
بالقدر الذي ورد عن ابن عباس وغيره نظيره وعن بن عباس
ياكل من ماله بالمعروف حتى لا يحتاج الى مال اليتيم وقيل لا ياكل
وان كان فقيرا لقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما واجيب
بانه عام والخاص مقدم عليه لاسيما وفي قيد الظلم اشعار به ولفظ
الاستعفاف والاكل بالمعروف مفسر ايضا به وفي حديث عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني ولي يتيم فما ال من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر
ولا متاثل مالا ومن واحد وغيره وقول غيره متاثل اي غير جامع
يتال مال من تاثل اي مجموع واصل والتلة التي اصله هذا باب
بالتنوين بتركه فيه قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين من لا يرث فارزقوهم منه متروك
الوالدين والاقربين تطييبا لقلوبهم ونفضوا عليهم وقيل بعود
الضمير الى الميت وفي الفرع كاصله والمساكين الاية

وحذف

وحذف فارزقوهم منه وهو امر ندب الطالع من الورثة وقيل امر
وجوب وكان في ابتداء الاسلام ثم اختلف في نسخه فقيل بالاية للمواريث فالحق
الله لكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله يوصي بها الذي
قد اتبته حيث يشاء وهذا مذهب جمهور الفقها الاربعة واصحابهم
وعن ابن عباس ان الاية محكمة غير منسوخة وبه قال حدثنا احمد
ابن حميد بضم الحا المهملة الثقفي الكوفي الطرسيثي بضم الطا المهملة وبراية
وسكون المثلثين مصغرا صهر عبيد الله بن موسى يلقب بدار سلمة لجمعه
حديثها وتتبعه له وفي كامل ابن عدي انه كان له اتصال بام سلمة
زوج الشيخ الخليفة فلقب بذلك وليس له في البخاري سوى هذا
الحديث قال اخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن الاشجعي الكوفي عن سفيان
الثوري عن السيباني بفتح السين المعجمة وبا موحدة اسحاق سليمان بن ابي
سليمان فيروز الكوفي عن عكرمة مولى بن عباس عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين قال هي محكمة وليست منسوخة تفسير
لمحكمة تابعه اي تابع عكرمة سعيد هو ابن جبير عن ابن عباس
ما وصله في الوصايا بلفظ ان ناسا يزعمون ان هذه الاية نسخت
ولا والله ما نسخت ولكنها تهاون الناس بها هم والله يا ابرك
وذلك الذي يرزق وال ابرك وذلك الذي يقال له بالمعروف لا يقول
لا املك لك اذا اعطيك وجا عن ابن عباس روايات اخر ضعيفة
عند ابن ابي حاتم وابن مردويه انها منسوخة هذا باب
بالتنوين كذا لابي ذر وله عن المستملي باب قوله تعالى يوصيكم
الله بامركم ويقرن لكم في شان ميراث اولادكم العدل فان اهل
الجاهلية كانوا يجعلون جمع الميراث للذكور دون الاناث فامر الله
تعالى بالتسوية بينهم في اصل الميراث وفاوت بين الصنفين لجعل للذكر
مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مؤنة النفقة والكلفة
واستنبط بعضهم من الاية ان الله تعالى ارحم بخلقه من الوالد
بولده حيث وصى الوالدين باولادهم وليت في اولادكم لابي ذر
وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى التميمي
الفراء الرازي الصغير قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا هشام هو ابن
يوسف الصنعاني ان ابن جريج عبد الملك اخبرهم قال اخبرني
بالافراد ابن منكدر محمد ولابي ذر ابن المنكدر بالتقديم عن
جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنه وعن ابيه
انه قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله

تعالى عنه من مرض في بني سلمة بكسر اللام قوم بني جابر بطن من الخزرج
حال كونهما ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل اي لا افهم
وزاد ابو ذر عن الكشميهني شيئا وفي الاعتصام فاتاني وقد اغمي علي
فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي اي نفس الماء الذي توضأ به فافقت من
الاغماء فقلت ماتامرني ان اصنع في مالي يا رسول الله وفي رواية شعبة
عن محمد بن المنكدر عند المولف في الطهارة فقلت يا رسول الله لمن
الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يوصيكم الله في اولادكم كذا الاية جرير
قال الدمياطي وهو وهم والذي نزل في جابر يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة كذا رواه شعبة والثوري عن ابن المنكدر ويويده
ما في بعض طرقه من قول جابر انما يرثني كلالة والكلالة ممن لا ولد
له ولا والد ولم يكن لجابر حينيذ ولد ولا والد انتهى وفي مسلم عن عمرو
الناقد والسماني عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن
المنكدر حتى نزلت عليه اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
وقد ساق البخاري حديث جابر هذا عن قتيبة عن ابن عيينة في اول
كتاب الفرايض وفي اخره حتى نزلت اية الميراث ولم يذكر ما زاده الناقد
قال في الفتح وانما يرد ان الزيادة مدرجة من كلام ابن عيينة ولم يتفرد
ابن جريج بتعيين الاية المذكورة فقد ذكرها ابن عيينة على الاختلاف
عنه والحاصل ان المحفوظ عن ابن المنكدر انه قال اية الميراث
اواية الفرايض والظاهر انها هي يبين الله لكم كما صرح به في رواية ابن جريج
ومن تابعه واما من قال انها يستفتونك فمحمد بن جابر لم يكن له حفظ
ولد واما من يوري كلالة فكان المناسب لقضيته نزول يستفتونك
لكن ليس ذلك ببدع لان الكلالة اختلف في تفسيرها فقيل اسم المال
الموروث وقيل اسم الميت وقيل اسم الوارث فلما لم يتعين تفسيرها بمن
لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لان يستفتونك نزلت في اخر
الامرين والاية الموارث نزلت قبل ذلك بمدة في ورثة سعد بن الربيع
وكان قتل يوم احد وخلف ابنتين وامهما واخاه فاخذ المال
فنزلت وبه احتج من قال انها انما نزلت في قصة جابر وانما نزلت في قصة
ابنتي سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع ان تنزل في الامرين
معا فقد ظهر ان ابن جريج لم يهم والله اعلم وهذا الحديث قد سبق في
الطهارة هذا باب بالتنوين كذا لابي ذر عن
المستملي باب قوله بالاضافة ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد وارث من بطنها او من صلب غيرها او بني بنيها وان سفل
ذكرهن او انثى منكم او من غيركم وبه قال حدثنا محمد بن يوسف

الفريابي

الفريابي عن ورقاء بن عمر اليشكري وقيل الشيباني عن ابن ابي نجيح
اسمه عبد الله وابو نجيح بفتح النون وكسر الجيم اخره مهملة اسمه يسار
ايمن عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال كان المال للولد واي مال الشخص اذا مات لولده وكانت الوصية
للوالدين واجبة على ما يراه الموصي من المساواة والتفضيل فنسخ الله
من ذلك ما احب باية المواريث فجعل للذكر مثل حظ الانثيين
وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس ان كان للميت ولد ذكرا وانثى
والثلث ان لم يكن له ولد وجعل للمراة ابي الزوجة الثمن مع الولد
والربع مع عدمه وللزوج الشطر مع عدم الولد والربع عند وجوده
وهذا الحديث قدمه في الوصايا هذا باب بالتنوين
في قوله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ان ترثوا في موضع رفع على
الفاعلية بيحل اي لا يحل لكم ارث النساء والنساء مفعول به والمعنى حذف في
مضاف فاي ان ترثوا اموال النساء والخطاب للازواج لانه زعم ابو الرجل
كان اذا لم يكن له هم في المراة امسكها حتى تموت فيرثها او يفتدي
بما لها ان شاءت وامامن غير حذف على معنى ان يكن بمعنى الكف المروي
ان كان الخطاب للاولياء او لاقرباء الميت كما يات قريبا ان شاء الله تعالى
وكرها في موضع نصب على الحال من النساء اي تتوارثهن كارهات
او مكرهات ولا تعضلوهن جزم بلا الناهية او نصب عطف على ان
ترثوا ولا للتاكيد النفي وفي الكلام حذف اي لا تعضلوهن من النكاح ان
كان الخطاب للاولياء او لا تعضلوهن من الطلاق ان كان للازواج لتذهبوا
ببعض اللام متعلقة بتعضلوهن والباء للتعدية المزيدة لمعنى تاكيد
المصاحبة فالجار في محل نصب على الحال ويتعلق بمحذوف اي لتذهبوا
مصحوبين ببعض ما اتيتموهن وما موصولة بمعنى الذي او نكرة
موصوفة وعلى التقديرين فالعايد محذوف وسقط ولا تعضلوهن
الى اتيتموهن لغير ابي ذر لا تظلموهن ويذكر عن ابن عباس مما
وصله الطبري وابن ابي حاتم لا تضاروهن ابي لا تظلموهن
بالتاء والياء في ذر عن الكشميهني لا تضرهن بالنون وقوله نعت
الى انه كان حوبا قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح
اثما وقوله تعالى ذكر اذ ان لا تعولوا قال ابن عباس فيما وصله
ابن المنذر اي تميلوا من عال يعول اذا مال وجار وفسره الامام
الشافعي بان لا يكثر عيالك ورده جماعة لابي بكر بن داود العزيزي
والزجاج فقال الزجاج هذا غلط من جهة المعنى والنظر اما الاول
فان اباحنيفة السمرقندي مع انه مظنة كثرة العيال تزوج واما النظر

فلان مادة عال بمعنى كثر عياله من ذوات الياء لانه من العيلة ولما عال بمعنى
جار فمن ذوات الواو فاختلفت المادتان وقال صاحب النظم قال اولا ان لا
نعدل الى وجه ان يكون ضده الجور وايضا فقد خالف المفسرين وقد
رد الناس على هؤلاء اما قولهم ان التسري يكثر معه العيال مما نه مباح
فممنوع لان الامة ليست كالمنكوحة وكذا يقال عنها بغير اذنها وجوعها
وباخذ اجرتها ينفقها عليه وعليها وعلى اولادها وتعال عال الرجل عياله
يعولهم اى مانهم يمونهم اى انفق عليهم ومنه ابدا بنفسك ثم بمن تعول
وحكى ابن الاعرابي عال الرجل يعول كثر عياله وعال يعيل افتقر
وصار ذا عيلة والحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فاللام يكون
بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثر عياله وبمعنى تعاقم
الامر والمضارع من كله يعول وعال الرجل افتقر وعال في الارض
ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدي يكون بمعنى القتل
وبمعنى مان من المونة وبمعنى غلب ومنه عيل صبري ومضارع
هذا كله يعول وبمعنى اعجز يقال عالني الامر اى اعجزني ومضارع
هذا يعيل والمصدر عيل وعيال فقد تلخص من هذا ان عال اللازم
يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء لاختلاف المعنى
وكذلك عال المتعدي ايضا فقد الازهري عن الكسائي قال عال الرجل
اذا افتقر وعال اذا كثر عياله قال ومنه العرب الصحاح من يقول عال
يعول اذا كثر عياله قال الازهري وهذا ينبغي قول الشافعي لان الكسائي
لا يحكي عن العرب الا ما حفظه وضبطه وقول الشافعي نفسه حجة
وحكى البغوي عن ابي حاتم قال كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا
ولعله لغة وعن الجوهري الغزنوي كان من ائمة اللغة قال
هي لغة حمير واما قولهم انه خالف المفسرين فليس كذلك فقد
روي عن زيد بن اسلم نحو قوله اسنده الدارقطني وذكره الازهري
في كتابه تهذيب اللغة واما قولهم اختلفت المادتان فليس بصحيح
فقد تقدم محكيا ان الاعرابي عن العرب عال الرجل يعول كثر
عياله وحكاية الكسائي والدوري وقد اطلق بن مصرف الاعيلوا ثم
قال المضارعة من اعال كثر عياله وهي تعضد تفسير الشافعي من
حيث المعنى وقد بسط الامام فخر الدين العبارة في الرد على ابي بكر
الرازي وقال الطعن لا يسدد الا عن كثرة العبادة وقلة المعرفة
وقال الزمخشري بعد ان وجه قول الشافعي بنحو ما سبق وكلام
مثله من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤس المحققين حقيق بالحمل
على الصحة والسداد وكفى بكتابنا المنتخر بكتاب شافعي التي من

كلام

كلام الشافعي شاهد ابانه اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام العرب من ان
يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فمسلك في تفسير هذه
الكلمة طريقة الكنايات انتهى وقوله اعلاكعبا مثل لا اطلاعه على علوم
العربية وكونه حافظا وافرا فيها وقوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن
نحلة قال ابن عباس فيما وصله بن ابي حاتم والطبري النحلة ولابي ذر
فالنحلة المهر وقيل فريضة مسماة وقيل عطية وهبة وسمي الصداق
نحلة انه لا يجب فيه مقابلته غير دون عرض مالي وبه قال حدثنا
محمد بن مقاتل المروزي قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا النضر بن محمد
بفتح الهمزة وسكون النون المهملة وبالموحدة القرشي الكوفي قال
حدثنا الشيباني ابو اسحق سليمان بن فيروز عن عكرمة مولى بن
عباس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الشيباني سليمان وقوله
ابو الحسن اسمه عطاء السوائي بضم السين وتخفيف الواو
ممدودا وليس هو بما جزم الذكور في باب الابدال من الظهران هذا تيمي
لا سوائي ولا اظنه ذكره الا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيه ان
الشيباني له فيه طريقان احدهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس
والثانية مشكوك في وصلها وهي ابو الحسن السوائي عن ابن عباس
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال كانوا اي اهل الجاهلية كما قاله
السدي واهل المدينة كما قاله الضحاك وقال ابو لهدي في الجاهلية
واول الاسلام اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شا بعضهم
تزوجها ان كانت جميلة يقيدانها المهر وان شاؤا زوجوها من
اراد وا واخذ واصدقتها وان شاؤا لم يزوجوها احد يجيبونها حتى
تموت فيرثونها او تفتدي نفسها فهم ولابي ذر وهم احق بها من
اهلها فنزلت هذه الاية في ذلك وبه قال ابي معوية عن الشيباني
عن عكرمة وحده عن ابن عباس في هذا الحديث تخصيص ذلك
بمن مات زوجها قبل ان يدخل بها وعند الطبراني من طريق بن
جريج عن عكرمة انها نزلت في قضية خاصة قال نزلت في كبيشة
بنت معن بن عاصم من الاوس وكانت تحت ابي قيس بن الاسلت
فمات ابو قيس فجاء ابنه فجات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت الاية وباسناد
حسن عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو
قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراته وكان ذلك لهم في
الجاهلية فنزلت هذه الاية وقال زيد بن اسلم كان اهل يثرب اذا

مات الرجل منهم في الجاهلية وورث ابناه منه من يرث ماله وكان يعضلها حتى
يرثها او يزوجها من اراد وكان اهل تهامة يسمي الرجل صحبة المرتحي
يطلقها ويشترط عليها ان لا تنكح الا من اراد حتى تفتدي منه ببعض ما اعطاها
فنهي الله تعالى المومنين عن ذلك رواه ابن ابي حاتم وعن ابن عباس كانت
المراة في الجاهلية اذا مات زوجها اتى رجل فالقى عليها ثوبه كان احق
بها وعنه من طريق السدي ان سبق الوارث فالقى عليها ثوبه كان
احق بها وان سبقت هي الى اهلها فهي احق بنفسها وحديث الباب

باب بالتنوين كذا باثبات الباب لابي ذر وله عن المستملي

باب قوله بالاضافة ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون الاية
زاد ابو ذر والوقت والذين عاقدت ايمانكم اي والذين تحالفتم بالايمان
المؤكدة التي وهم فانوهم نصيبهم من الميراث ان الله كان على كل شي شهيدا
اي وكل ملي تركه الوالدان والاقربون عينا وراثا ياخذونه وما ترك
بيان لكل وفيه انه فصل بينهما بعامل الموصوف وان جعلنا موالي صفة
لكل شي فالتقدير لكل طائفة جعلنا هم موالي نصيب مما ترك هو لا
اولكل ميت جعلنا ورثة من هذا المتروك وفيه ايضا ضعف لخروج
الاولاد عنه وان جعل التقدير لكل احد جعلنا موالي فتكون من صلة
موالي لهم في يعني الوارث وفاعل ترك ضمير يعود على كل والوالدان
والاقربون بيان الموالي كانه جواب من سال عنهم وسقط لابي ذر لفظ
الاية وقال معمر هو الذي رايته في الصحف في كما قال الكرماني او معمر بن
المثنى كما قاله ابن حجر موالي اي اولياء ورثة بنصب الكلمتين تفسيرا
للموالي وثبت لابي ذر وقال لمعمر ولابوي ذر والوقت وقال لمعمر
اوليا موالي بالاضافة نحو شجر الاراك والاضافة للبيان واوليا
ورثة بلا اضافة ايضا عاقدت ايمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف
يعقل اوليا البيت الذين يلون ميراثه ويحوزونه على نوعين ولي بالارث
وهو الوالدان والاقربون وولي بالمولاة وعقد المولاة وهم الذين
عاقدت ايمانكم وثبت ايمانكم لابي ذر والمولى ايضا ابن العم قاله ابن جريج
نقلا عن العرب وانشد علمه قول الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا يظهرن لنا ملكان مدفونا

والمولى المنعم المعتق بكسر التا الذي نعم عليه بفوقه بالعتق والمولى
المعتق بفتح التا الذي كان رقيقا فمن عليه بالعتق والمولى الملك
لانه يلي امور الناس والمولى مولى في الدين وقيل غير ذلك مما يطول
استقصاؤه وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا الصلت
ابن محمد بفتح الصاد وسكون اللام اخره مثناة فوقية الخاركي بخا

معجمة البصري قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن ادريس بن يزيد
الاودي عن طلحة بن مصرف بفتح الضاد المهملة وكسر الراء الايامي عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولكل
جعلنا موالي قال ورثة وبه قال قتادة ومجاهد وغيرهما والذين
عاقدت ايمانكم اي عاقدت ذوو ايمانكم ذوي ايمانهم قال ابن عباس
كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر ولا يوي ذوي الوقت المهاجر
بدياة مشاة تحتية مشددة الانصاري دون ذوي رحمه اي اقربائه
للاخوة التي اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم بين المهاجرين والانصار
وهذا كان في ابتداء الاسلام فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت نعم النون
مبنيا للمفعول اي ورائة الحليف اياه ولكل جعلنا موالي وروى
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان الرجل يعاقد
الرجل فاذا مات ورثه الاخر ومن طريق قتادة كان الرجل يعاقد
الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وترثني واريك فلما جاء الاسلام
امر والذين عقدوا نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك
بالميراث فقال والاولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وهذا هو المعتمد
ويحتمل ان يكون النسخ وقع مرتين الاولى حيث كان العاقد يرث
وحده دون العصبة فنزلت ولكل جعلنا فصاروا جميعا يرثون
وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ثم نسخ ذلك اية الاحزاب وخص
الميراث بالعصبة قاله في الفتح ثم قال اي ابن عباس في قوله تعالى والذين
عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة بكسر الراء المعاونة والنصيحة
والجار والمجرور متعلق بمحذوف اي والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم كما صرح به الطبري في رواية عن كريب عن ابي اسامة
بهذا الاسناد وقد ذهب الميراث بين المتعاقدين ويوصى له بكسر
الصاد اي للحليف وهذا الحديث قد سبق في باب والذين عاقدت
ايمانكم في الكفالة سمع ابو اسامة حماد بن اسامة ادريس بن يزيد
الاودي وسمع ادريس طلحة بن مصرف وفيه التحديث والعنعنة ولم
يثبت هذا الا في رواية المستملي والكشميهني كما في الفتح وقال ابن
حجر في رواية المستملي وحده وتبعه العيني

باب بالتنوين كذا لابي ذر وله عن المستملي باب قوله بزيادة قوله مع
الاضافة ان الله لا يظلم مثقال ذرة اي لا ينقص من ثواب اعمالهم
ذرة بضم ذال ذرة وتشديد الراء في الاصل اصغر النمل التي لا وزن لها
وقيل ما يرفعه الريح من التراب وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة
ذرة ويقال زنة ذرة وزنة خردلة وزنة شعيرة وزنة ورقة نخلة وزن ريح خردلة

جزي

ووزن الحدقة ربع سمسمة ويقال لاوزن لها وبه قال حدثني بالافراد
ولابي ذر حدثنا محمد بن عبد العزيز الدمليي بفتح الدال المهملة وكسر الميم
وسكون اللام وفتح التحتية بعدها ياء مشددة مكسورة ثم لام نسبة لدملة
قرية من قرى واسط قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو عمر بضم العين حفص بن ميسرة ضد
حدثنا ولابي ذر اخبرنا ابو عمر بضم العين حفص بن ميسرة ضد
اليمنة المقبلي بالضم المنصاني بنزيل عسقلان عن زيد بن اسلم
العدوي الدني عن عطاء بن يسار بالسين المهملة المخففة الهلالي
المدني مولى ميمونة عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله
تعالى عنه ان اناسا منهم الهمزة ولابي ذر رجال صيلي ولابن عساكر ناسا
جذفها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم تضارونه وهذه رؤية
الاشخاص المميزة بين من عبد الله وبين من عبد غيره لا رؤية الكرامة
التي هي ثواب اولياءه في الجنة هل تضارون بضم اوله ورواية مشددة
بصيغة المفاعلة اي لا تنازعون احد او لا يضر كم لمنازعة ولا محاولة
ولا مضايقة في رؤية الشمس ثم اكده بقوله بالظهيرة وهو استعارة
حال الشمس بالنهار وضوحا بالرفع واعربه في الكواكب بالجر يد لانها قبله
ثم زاده تاكيدا بقوله ليس دونها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون
في رؤية القمر ليلة البدر هي كالظهيرة في الشمس ضوحا بالرفع او
بالجر كما مر ليس فيها سحاب قالوا لا بالتكرار مصحح عليه قال النبي صلى
الله عليه وسلم ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة الا كما
تضارون في رؤية احدهما التشبيه الواقع هنا انما هو في الوضوح
ورفع ال الشك لابي القابلة والجهة وسائر الامور العادية عند رؤية
المحدثات فالرؤية له تعالى حقيقة لكنا لا نكيفها بل نكل كنه معرفتها
الى علمه تعالى اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن اي نادي منادي يتبع بكسون
المثناة الفوقية ولابي ذر عن الحموي والكشميهني يتبع بتشديدها وله
عن المستملي فيتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية والرفع في اولها ويجوز
الجزم بتقدير اللام كل امة ما كانت تعبد فلا يتبقى من كان يعبد غير
الله من الاصنام جمع صنم ما عبد من دون الله والانصاب جمع نصب
حجارة كانت تعبد من دون الله الا انيسا قطعون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله بر هو مطيع لربه او فاجر منهم بكسر الميم والجيم
وعبرات اهل الكتاب بفتح العين المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة
بعدها طاء اي بقايا بالرفع والجر مع الاضافة فيها لابي ذر وبالجر منونا
والمستملي ما كنتم تعبدون قالوا نعبد عزير بن الله فيقال لهم كذبتم في
كونه ابن الله ويلزم نفي عبادته ما اتخذ الله ما اتخذ من صاحبة ولا ولد فما

تبغون

تبغون اي تطلبون فقالوا عطشنا ربنا باسناد اداة النداء اسقنا
فهنالك اي البهم الا ترون فيحشرون الى النار كانها سراب بالسين
المهملة هو الذي تراه نصف النهار في ارض القفر والقاع المستوي
والحر الشديد لا معا مثل الماء يحسبه الظمآن ماحتى اذا جاءه لم يجده شيئا
يحطم بكسر الطاء المهملة اي يكسر بعضها بعضا شدة اتقادها وتلاطم
امواج لهبها فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم من كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله
من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما ذا تبغون فذلك مثل ذلك ولابي ذر
فقالوا ربنا عطشنا ربنا الهمزة حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله
من بر او فاجر اتاهم رب العالمين اي يظهر لهم فاشهد هم روبته
من غير تكييف ولا حركة وانتقال في ادنى صورة اي اقرب صفة
من التي راوه اي عرفوه فيها بانه لا يشبه شيأ من المحدثات زاد في
نسخة او امة فيقال ولابي ذر فقال ما ذا تنتظرون تتبع كل امة
ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس الذين ذا غوا عن الطاعة في
الدنيا على افتقر اي احوج ما كنا اليهم في معايشنا ومصالح دنيانا ولم
نصاحبهم بل قاطعناهم ونحن منتظرون ربنا الذي كنا نعبد في
الدنيا فيقول انا ربكم فيقولون زاد مسلم في روايته نعوذ بالله منك
لا نشرك بالله شيأ مرتين او ثلاثا وانما قالوا ذلك لانه سبحانه وتعالى
تجلى لهم بصفة لم يعرفوها وقال الخطابي قيل انما جيبهم عن تحقيق
الروية في هذه الكرة من اجل من معهم من المنافقين الذين
لا يستحقون الروية وهم عن ربهم محجوبون فاذا تبين واعلم رفعت
الحجب فيقولون عند ما يرونه انت ربنا وبقية مباحث ذلك تاتي
ان شاء الله تعالى في محلها هذا اوان بالتنوين في قوله
تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد استفهام توبيخ اي فكيف
هؤلاء الكفار اذا جينا من كل امة نبيهم يشهد على
كفرهم بقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم تكيف في
موضع رفع خبر مبتدا محذوف والعامل فيها اذا هو هذا المقدر اي
في محل نصب بفعل محذوف اي فكيف يكونون او يصنعون ويجري
فيهما الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه
او على التشبيه بالظرفية كما هو مذهب الاخفش وهو العامل
في اذا ايضا وبين كل امة متعلق بجينا والمعنى انه يوتى بنبي كل
امة يشهد عليها ولها وجينا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا اي
تشهد على صدق هؤلاء الشهد المحمول عليك بعقايدهم لدلالة

كتابك ويشرعن على قواعدهم وقال ابو حيان الاظهر ان هذه الجملة في
موضع حرعطفا على جنيا الاول اى فكيف يصنعون في وقت المجيئين
الختال والمختال بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية المشددة معناهما
واحد كذا في رواية الاكثر ولا ينتظم هذا مع المختال لان المختال هو
صاحب الخيلاء والكبر فهو معتل من الخيلاء واما مختال فهو فعال من
المختل وهو الخديعة فلا يمكن ان يكون بمعنى المختال المراد به التكبر
وللاصيلي والحال بدون الفوقية بدل المختال وصوبه غير واحد
لانه يطلق على معان فيكون بمعنى الخايل وهو المتكبر وقال في
البونينية وعند ابي ذر والمختال بالخاء والتاء ثالث الحروف في
الاصل الذي قابلت عليكم به وانكر ذلك شيخنا الامام مراد عبد الله
ابن مالك قال والصواب والحال بغير تاء انتهى ومراده قوله تعالى
ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا **نطمس وجوها** اي نسويها حتى
نعودكا نقابهم حقيقة او هو تمثيل وليس المراد حقيقة حسا واسند
الطبري عن قتادة المراد ان نعود بالوجه في الافئدة يقال **طمس**
الكتاب اذا **امحاه** ومراده قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها
فنطمس هنا بنصب على الحكاية كما لا يخفى وقوله تعالى وكفى بجهنم
سعيرا هي وقود او لا محل سياق هذه الايات هنا فيحتمل ان يكون
من التسالح وبه قال **حدثنا** صدقة بن الفضل المروزي قال
اخبرنا ولابي ذر **اخبرني** بالافراد **يحيى** بن سعيد القطان **عن**
سفيان الثوري **عن** سليمان بن مهران الاعمش **عن ابراهيم** النخعي
عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة بن عمرو السلماني **عن عبد**
الله هو ابن مسعود **قال يحيى** بن سعيد القطان **ولا** اسناد السابق
بعض الحديث عن عمرو بن مرة بفتح العين ومرة بضم الميم وتشديد
الراء الجملي بفتح الجيم والميم ابي عبد الله الكوفي الاعمش اي من رواية
الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابراهيم كما صرح بذلك في باب
البكاء عند قراءة القرآن حيث اخرجه عن مسدد عن يحيى القطان هو
بالاسناد المذكور وقال بعده قال الاعمش وبعض الحديث حدثني
عمرو بن مرة عن ابراهيم والحاصل من الاعمش سمع الحديث من
ابراهيم النخعي وسمع بعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم يعني
عن عبيدة عن ابن مسعود انه **قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم**
اقرأ علي زاد في باب من احب ان يسمع القرآن من غيره من طريق
عمرو بن حفص عن ابيه عن الاعمش القرآن وهو يعتذ بالبعض
قلت اقرأ عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري

قال

قال ابن بطال يحتمل ان يكون احب ان يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن
سنة او ليتدبره ويتفهمه وذلك ان المستمع اقوى على التدبر ونفسه
اخلا وانشط لذلك من القاري لاشتغاله بالقراءة واحكامها وهذا
بخلاف قراءته صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب فانه اراد ان يعلمه كيف
اداء القراءة ويخارج القراءة **فقرأ** عليه سورة النساء حتى بلغت **فكيف**
اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلاء شهيدا قال عليه
الصلاة والسلام **امسك** وفي باب البكاء عند قراءة القرآن قال لي كف او
امسك على الشك **فاذا عيناه تذرفان** بالذال المعجمة وكسر الراء خبر
لمبتدا وهو عيناه واذا للمفاجاة اي يطلقتان ومعها وبكاؤه عليه
الصلاة والسلام على المذنبين او لعظم ما تضمنته الاية من هول المطلع
وشدة الامر او بكاء فرح لانه تعالى جعل امته شهداء على سائر
الامم كما قاله الشاعر طفح السرور علي حتى انه من عظم ما قد سرني
وهذا الاخير نقله صاحب فتوح الغيب عن الزمخشري وفي هذا الحديث
ثلاثة من التابعين على نسق واحد واخرجه ايضا في فضايل القرآن
وكذا النسائي **باب قوله** تعالى وتقطعوا بابالية
لغيرابي ذر **وان كنتم مرضى** مرضا يخاف معه من استعمال الماء او مرضا
يمنع من الوصول اليه والمرض اعم مراج تقدم معه الافعال غير
مستقيمة والمراد هنا كل ما يخاف منه محذور ولو يشيا فاحشا في
عضو ظاهر وعن مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم ان قوله وان كنتم
مرضى نزلت في رجل من الانصار وكان مريضا فلم يستطع ان يقوم
فيتوضأ ولم يكن له خادم بنيا وله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فانزل الله تعالى هذه الاية وهذا مرسل **او على سفر**
طويل او قصير لا يجد وا فيه الماء والسفر هو الخروج عن القرية
وينبغي ان يكون مباحا **او جاء احد منكم من الغايط** واحدث بخروج الخارج
من احد السبيلين واصل الغايط المطمئن من الارض وكانت عادة
العرب اتيانه للحدث ليستتروا بهم عن اعين الناس فكنوا به عن الخارج
تسمية للشيء باسم مكانه **صعيدا** يريد تفسير قوله تعالى فتيمموا صعيدا
قال **وجه الارض** بالنصب ولابي ذر وجه الارض بالرفع بتقدير هو
والمراد بوجه الارض ظاهرها سواء كان عليها تراب ام لا ولذا قالت الحنفية
لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقالت الشافعية لا بد
ان يعلق بالية شيء من التراب لقوله تعالى في سورة المايدة فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل منع لابتداء الغاية نفسه
اذ لا يفهم من نحو ذلكا الا التبعيض والمسح ببعض الخشب والحجر

ابكاني

غير مقصود هذا وانه وصف بالطيب والارض الطيبة هي المنتبه وغير
الطيبة لا تنبت وغير التراب لا ينبت والذي لا ينبت لا يكون طيبا فهو
امر بالتراب فقط وقال الشافعي وهو الاقوى في اللغة وقوله فيها
التحت لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذي غبار فاما البطحاء الخليظة
والرقيقة فلا يقع عليها اسم الصعيد فان خالطه تراب او مدر يكون
له غبار كان الذي خالطه هو الصعيد وقد وافقه الشافعي انفرا
وابو عبيد وفي حديث حذيفة عند الدارقطني في سننه وابي عوانة
في صحيحه مرفوعا جعلت لي الارض مسجدا وتربتها طهورا وعند
مسلم تربتها وهذا يفسر الاية والمفسر يقضي على المجمل وقال جابر
هو ابن عبد الله الانصاري فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت كانت الطواغيت بالمشاة جمع
طاغوت التي يتحاكمون اليها في الجاهلية في قبيلة جهينة طاغوت
واحد وفي قبيلة اسلم طاغوت واحد وفي كل حي من احياء العرب
واحد وهي كهان تنزل الشياطين بالاخبار عن الكهانة في المستقبل وقال عمر ابن الخطاب
عند عبد حميد قوله تعالى يومنون بالجبت والطاغوت الجبت هو
السحر والطاغوت هو الشيطان وقال عكرمة مولى ابن عباس
فيما وصله عبد بن حميد ايضا الجبت بلسان الحبشة هو الشيطان
والطاغوت هو الكاهن وفيه حوار وقوع العرب في القرآن وحمله
الشافعي على تعدد اللغتين وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد
محمد بن سلام البيكندي كما في رواية ابي ذر فيما الجهاد وبه جزم
الكلاباذي وابن عساكر وغيرهما قال اخبرنا عبده بفتح العين وسكون
الموحدة بن سليمان بقال اسمه عبد الرحمن عن هشام عن ابيه عروة
ابن الزبير عن عايشة رضي الله عنها انها قالت هلكت ابي ضياعة
فلاحة بكسر الفاء كان ثمنها اثني عشر درهما لا سماها ابي بكر وكانت
عايشة استعارتها منها وقولها في كتاب اليتيم انقطع عتدي فاصا فتها
انما ذلك باعتبار جبارتها لذلك واستبدلها لمنفعته فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم في طلبها رجالا هم اسيد بن حضير ومن تبعه فحضرت
الصلاة وليسوا على وضوء فلم يجدوا ما فصلوا وهم على غير وضوء فانزل
الله تعالى يعني ايه التيمم هو سقط لابي ذر قوله يعني ايه وحينيذ
فالتيمم نصب على المفعولية وهذا الحديث سبق تاما في كتاب التيمم
اولي الامر وتقدم ابي ذر باب قول الله تعالى واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم اي ذوي الامر وهم الخلفاء الراشدون

ومن

ومن سلك طريقهم في رعاية العدل ويدرج فيهم القضاة وامراء السرية
امر الله تعالى الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان
وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل على الشروع فقوله تعالى واولي الامر منهم
الى الرسول واولي الامر منهم لعله الذي يستنبطونه منهم وبه
قال حدثنا صدقة ابن الفضل المروزي ولابن السكن فيما ذكره في
الفتح حدثنا سعيد بضم المهملة وفتح الفوقية وبعد التحتية الساكنة
دال مهملة بدل صدقة واسم والد سعيد داود المسيبي وضعف
ابو حاتم سعيدا قال اخبرنا حجاج بن محمد المصيصي الاعور عن ابن جريج
عبد الملك بن عبد العزيز عن يعلى بن مسلم بفتح التحتية وسكون العين
وفتح اللام ومسلم بضم الميم وسكون السين المهملة بن هرمز عن سعيد
ابن جبير الاسدي مولاهم الكوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت
في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي القرشي السهمي من قدماء
المهاجرين توفي بمصر في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه انه اذ بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم في سرية وكانت فيه دعابة فنزلوا ببعض الطريق
واوقدوا نارا فقال اليس لكم علي السمع والطاعة قالوا بلى قال فادخلوا هذه
النار فلما هموا بعضهم ببذلك قال اجلسوا انما كنت امزح فذكروا ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه رواه ابن
سعد ويروى عليه النهاري فقال سرية عبد الله بن حذافة السهمي
وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها سرية الانصاري ثم روى عن
علي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من
الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب فقال اليس قد امركم النبي صلى
الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي حطبا فجمعوا فقال
اوقدوا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا
ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى
خمدت النار فسكن غضبه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة في المعروف هـ
واختلاف السياقين يدل على تعدد ولا سيما وعبد الله بن حذافة
هاجري والذي في حديث علي انصاري وقد اعترض الداودي
على القول بان الاية نزلت في عبد الله بن حذافة بانه وهم من غير
ابن عباس لان الاية ان كانت نزلت قبل هذه القصة فكيف يخص عبد
الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت بعد فانما قيل لهم
انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لا تطيعوه واجاب في الفتح بان

المراد من قصته بن حنافة قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول لان اهل السرية تنازعوا في امتثال ما امرهم به فالذين هموا
ان يطيعوه وقفوا عند امتثال الامر بالطاعة والذين اشتغلوا عارض
عندهم الغداء من النار فناسب ان ينزل في ذلك ما يرد هذا العارض
عند النازع وهو الرد الى الله والى رسوله بالتوبيخ
في قوله تعالى فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر
لا في قوله لا يومنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا
البلد قاله في المغني وعبارته بعد ذكره نحو ما سبق فان
قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يومنون قلت يابى ذلك
استفتوا المعنى فيه والاثبات وقوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون أنه تنقل رسول انتهى قال في الانتصاف اراد الزمخشري
انها لما زيدت حيث لا يكون القسم نفيا دلت على انها تزاد لتاكيد القسم
فجعلت كذلك في المنفي والظاهر عندي انها هنا للتوطية القسم وهو
لم يذكر معه انما ذكر جملا لنفيه هذا وذكر لابي حيان توجيها في النفي
على الوجه الاخر من التوطية بان دخولها على المثبت فيه نظر فلم
تات في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم
بيوم القيامة لا اقسم بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون ولم تات الا في
القسم بغير الله ولعله سر ما ابى ان يكون ههنا لتاكيد القسم وذلك ان
المراد بها تعظيم المقسم به في الايات المذكورة فكانه يدخلها مقول العظام
لهذه الاشياء المقسم بها عظاما ازهى نسنوجب فوق ذلك وانما
يزيد هذا التوهم لو وقع عدم تعظيمها فيوكد بذلك ويفعل القسم
ظاهرا في القسم بالله لتوهم زايد فلا يحتاج الى تاكيد فتعين حملها
على التوطية ولانكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم
منتفيا في النفي فكذلك ايضا انتهى وقيل ان لا الثانية زايدة والقسم بمعترض
بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير فلا يومنون وربك حتى
يحكموك فيما شجر بينهم اي فيما اختلف بينهم واختلط وحتى غاية
متعلقة بقوله لا يومنون اي ينتفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي
تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك وية قال حدثنا علي
ابن عبد الله المديني قال حدثنا محمد بن جعفر هو غندر قال اخبرنا
معمر عيسى ح وحدثني بشر ما عيى قال حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير انه قال الخاصم الزبير
ابن العوام رجلا من الانصار هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل
حميد وقيل حاطب بن ابي بلتعة في شراج بفتح الشين المعجمة وكسر

الراء آخره جيم مسيل الماء يكون في الجبل وينزل الى السهل من الحرة بفتح الحا
وتشديد الراء المهملتين خارج المدينة زاد في باب شرب الاعلى ومن الشرب
فقال الانصاري سرح الماء فابى عليه فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء بعزة قطع
مفتوحة الى جارك الانصاري فقال الانصاري يا رسول الله ان كان
بفتح الهمزة اي حكمت له بالتقديم والترجيح لان كان ابن عمتك صفية
بنت عبد المطلب ولابي ذر عن الكشميهني ان كان بهمزة مفتوحة
ممدودة استفهام انكاري وله عن الحموي والمستملي وان كان بواو
وكسر الهمزة ووقع عند الطبري فقال اعدل يا رسول الله وان كان ابن
عمتك اي ممن اجل هذا حكمت له علي فتلون وجهه عليه الصلاة والسلام
اي تغير من الغضب لانتهاك حرمة النبوة ولابوي ذر والوقت فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس الماء بهمزة وصل فيهما حتى يرجع يصير الماء الى الجدر بفتح الجيم
وسكون المهملة ما وضع بين شربات النخل كالحدار والمراد به جدران
الشربات وهي الحفر التي تحفر في اصول النخل ثم ارسل الماء الى جارك
بهمزة قطع واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه اي استوفاه
كله كاملا حتى كانه جمعه في وعاء حيث لم يترك منه شيا فصرح الحكم
حين احفظه بالحي المهملة والفا والظا المعجمة اي اغضبه الانصاري
كان صلى الله عليه وسلم اشار عليهما في اول الامر بامر لها ولابي ذر عن
الكشميهني له اي للانصاري فيه سعة وهو الصلح على ترك بعض حق
الزبير فلما ابى هذا الانصاري استقضى عليه الصلاة والسلام للزبير
حقه وجه له به علي الانصاري قال الزبير في احسب هذه الاية الا
نزلت وفي باب شرب الاعلى من الاسفل من كتاب الشرب فقال الزبير
والله ان هذه الاية انزلت في ذلك فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم قيل وكان هذا الرجل يهوديا ويعورض بانه وصف
بكونه انصاريا ولو كان يهوديا لم يوصف بذلك اذ هو وصف مدح
ولا يبعد ان غير المعصوم يملكه ذلك عند الغضب ما هو من الصفات
البشرية وفي الفتح كما بقوي في مقام التنزيل وصوبه انه لما حز جا
مما على المقداد فقال له ان كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولوى
شدقيه فتطن له يهوديا كان مع المقداد فقال والله هو لا يشهدون
انه رسول الله ثم يتحاكمون في قضاء يقضي بينهم والهما الله لقد اذنبنا ذنبا
مرة في حياة موسى عليه الصلاة والسلام فدعا الي التوبة فقال
اقتلوا انفسكم فبلغ قتلانا سبعين انها في طاعة ورضاه حتى رضي عنا فقال

ثابت بن قيس بن شماس أن الله ليعلم مني الصدق ولو امرني بجهاد ان
اقتل نفسي لفعلت هذا بابا بالتنوين في قوله تعالى
فاولئك اي من اطاع الله والرسول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
في الجنة بحيث يمكن كل واحد منهم من رؤية الاخرين اذا زال
الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا وليس المراد كون الكل في درجة واحدة لان ذلك
يقتضي التسوية في الدرجة بين الافاضل والمفضول وهو غير جايز
والاظهر ان قوله من النبيين بيان للذي انعم الله عليه وحور بتعلق
من النبيين بيطع اي ومن يطع الله والرسول من النبيين ومن بعدهم
ويكون قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم اشارة الى الملا الاعلى
ثم قال وحسن اولئك رفيقا وبين ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
عند الموت اللهم الحقني بالرفيق الاعلى قال الراغب وتبعه ابو
حيان فاسد معنى وصناعة اما المعنى فلان الرسول هنا محمد صلى
الله عليه وسلم وقد اخبر تعالى انه من يطع الله ورسوله فهو مع من
ذكر ولو جعل من النبيين متعلقا ببيطع لكان من النبيين تفسيرا
لمن الشرطية فيلزم ان يكون في زمانه عليه الصلاة والسلام او بعده
انبيا يطيعونه وهذا مما لا يمكن لقوله تعالى وخاتم النبيين ولقوله
عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي واما الصناعة فلان ما قبل الفا
الواقعة جوابا للشرط لا يعمل فيما بعدها لوقوعه ان يضربه يقم
عمرو من حيث لا يجوز وسقط قوله باب نجيب ابي ذر وبه قال حدثنا محمد
ابن عبد الله بن هوشب بفتح الحا المهملة والشين المعجمة بينهما واو
ساكنة الطايفي نزيل الكوفة قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون
العين ولابي ذر عن ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عايشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت سمعت رسول الله ولابوي ذر والوقت
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض بفتح التحتية والراء بينهما مبر
ساكنة الا خير بين المقام في الدنيا والرحلة الى الاخرة وكان من شكواه
الذي قبض فيها ولابي ذر عن الكشميهني الذي قبض فيها اخذته ه
حشرجة بدة بضم الموحدة وتشديد الحا المهملة غلط صوت يحشرج حلق
فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين فعلمت انه صلى الله عليه وسلم خير بضم الخا المعجمة
اي بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وهذا معنى قوله في احد شكواه
اللهم الرفيق الاعلى ثلاثا وقد ذكروا في سبب نزول هذه الاية ان
رجلا من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم يا فلان مالي اراك محزونا فقال يا نبي الله شيء فكرت فيه
قال وما هو قال نحن نغدو عليك ونروح وننظر الى وجهك ونجالسك
غدا ترتفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه
شيئا فاتاه جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا قال فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره
ورواه ابن جرير من حديث سعيد بن جبير مرسلا انك لا تجالسنا في
منازلنا وانا لا نراك الا غدا فانزل الله الاية وقال ابو عاصم حدثنا
ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من اهلي ومالي وانا في بيتي لا اكون فيه فاذكرك فاصبر حتى اتي
فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك ترفع مع النبيين وانا اذا
دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم
حتى نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه الاية وقد سمى الواحدي
وغيره الرجل ثوبان وقد ثبت في غير ما حديث من طرق كثيرة عن
جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من
احب وقوله تعالى وما لكم ولا بي ذر بالتنوين في قوله تعالى وما
لكم مبتدا ولكم خبره وجملة لا تقاتلون في سبيل الله لا ظهر انها في موضع
نصب على الحال اي مالكم غير مقاتلين والعامل فيها الاستقرار
المقدر والمستضعفين جر على الاظهر بالعطف على سبيل الله اي في
سبيل الله وفي خلاص المستضعفين وهم الذين اسلموا بمكة ومنعهم
المشركون من الهجرة من الرجال والنسا فيقولون الظهر هو مستدلين
بالتنوين منهم لاذه الشديد الذي كذلك يذ روا الوقت وغيرها بعد
قوله من الرجال والنسا الى الظالم اهلها الظالمة صفة للقرية وهي مكة
واهلها رفع به على الفاعلية وهم كفرة قريش واله في الظالم موصولة يعني
التي ظلم اهلها او الكفر وهي مكة فالظلم جار على القرية لفظا وهو لما
بعدها معنى وبه قال حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال
حدثنا سفين بن عيينة عن عبيد الله بضم العين مصغر ابن ابي
يزيد المكي انه قال سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت انا
وابي ام الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية من المستضعفين في
مكة وزاد ابن عيينة في حديثه من الرجال والنسا والولدان ومراده حكاية
الفعلية والا فهو من الولدان جمع ولد وهو الصغير ولده من
المستضعفين وبه قال حدثنا سليمان بن حرب الواشحي بشين معجمة
وحاء مهملة قال حدثنا حماد بن زيد ابو اسمعيل الازدي
عن ايوب السختياني عن ابن ابي مليكة عبد الرحمن بن عبد الرحمن
ان ابن عباس ولابي ذر عن الحموي والمستملي عن ابن عباس رضي الله

تعالى عنهما ثلاثة اقوال قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
كان كنت وانا وامي ممن عذر الله بالذال المعجمة اي ممن جعلهم الله تعالى
من المعذورين المستضعفين ويذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
مما وصله ابن ابي حاتم في تفسيره في قوله تعالى حصرت اي ضاقت
صدورهم وعنهما ايضا مما وصله الطبري في قوله تعالى وان تلووا
اي السنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها وسقط قوله تلووا الى الاخرة لابي
ذر وقال غيره اي عن ابن عباس في قوله تعالى مراغما كثيرة وسعة المراغم
بفتح الغين المعجمة هو المهاجر بفتح الميم قال ابو عبيدة المراغم والمهاجر
واحد تقول راغمت اي هاجرت قومي وقال ابو عبيدة في قوله تعالى
كتابا موقوتا اي موقتا وقته عليهم تبارك وتعالى وسقط قوله موقوتا
الى اخره لابي ذر فما لكم ولابي ذر بالتنوين اي في قوله تعالى فما لكم مبتدا
وخبر في المنافقين يجوز تعلقه بما تعلقت به الخبر وهو لكم ويجوز تعلقه
بمحذوف على انه حال من فيتين والمعنى ما لكم لا تفترقون في شانهم
بل اقتربتم في شانهم بالخلاف في نفاقهم مع ظهوره والله اركسهم
ردهم في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا الباء سببية وما مصدرية
او بمعنى الذي والعايد محذوف على الثاني الاول وسقط لغير ابوي
ذر والوقت بما كسبوا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مما وصله
الطبري في قوله اركسهم اي بدد هم يعني فرقهم ومزق شملهم
وقوله فيتين واحدة فيتين ومعناه جماعة كقوله تعالى كم من فيئة
قليلة وفيه تقاتل في سبيل الله وبه قال حدثني بالافراد محمد بن
بشار هو ابن بندار العبدي قال حدثنا غندر محمد بن جعفر وعبد
الرحمن بن مهدي قالا حدثنا شعبة بن الحجاج عن عدي بفتح العين
وكسر الدال المهملتين ابن ثابت التابعي عن عبد الله بن يزيد الخطمي
الصحابي عن زيد بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال في
قوله تعالى فما لكم في المنافقين فيتين رجع ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم من احد وهم عبد الله ابن ابي المنافق واتباعه وكانوا
ثلاث ماية ولقب النبي صلى الله عليه وسلم في سبع ماية وكان الناس فيهم
فرقتين فريق يقول اقتلهم يا رسول الله وائمة منافقون وفريق
يقول لا اقتلهم وائمة مسلمون فانزلت فما لكم في المنافقين
فيتين وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر فقال انها اي
المدينة طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة ولابي ذر عن
الحموي خبث الحديد بدل الفضة وقيل نزلت في قوم رجعوا الى
مكة وارتدوا وقيل في عبد الله بن ابي المنافق لما تكلم في حديث

الافك

جماعة

الافك وتقاولت الاوس والخزرج بسببه كما بين كثير وهذا اغرب
وقيل غير ذلك هذا باب بالتنوين في قوله تعالى واذا
جاءهم اي ضعفا المومنين او المنافقين امر من الامن كفتح او غنيمة او الخوف
كقتل او هزيمة عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه اذاعوا
به اي افشوه بين ان يخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فيضعف
بذلك الامور قلوب المومنين ولو ردوا ذلك الامر الى الرسول والى
كبار الصحابة العارفين بمصالح الامور وبفاسدها لعلم تدبيرها الخرصا
به الذين يستنبطونه اي يستخرجونه وفيما تكاد تمد بيادر الى
الامور قبل تحققها فيخبرها وينشرها وقد لا يكون لها
صحة وفي حديث ابي هريرة مرفوعا في بالمدائما يحدث بكل ما سمع
رواه مسلم وسقط التنوبين وقوله واذا جاءهم امر من الامن لغير ابوي
ذر والوقت ولغيرهما في ذر لفظه اي من قوله اي افشوه حسيبا يريد
قوله تعالى ان الله كان على كل شي حسيبا اي كافيا وسقط هذا لابي ذر
الا اناثا يريد قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا اي ما يعبدون
من دون الله الا اناثا لان كل من عبد شيا فقد دعاه الحجة وانا ثا
يعني الوانا جمعا ومدرا ومايشبهه كالحسن كل شي لا روح فيه
كالحجر والخشبة هي اناث وقد كانوا يسمون اصنامهم باسماء الاناث
فيقولون اللات والعزى ومناة وعن الحسن ان كل قبيلة صنما يدعى
انثى بني فلان وذكر لهم انهن بنات الله وقولهم الملايكة بنات الله
وانما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى اتخذ والاربابا وصورو هن
صور الجواري وقالوا هو لا يشبهن بنات الله الذي نعبده يقولون
الملايكة وعن كعب في الملايكة كل مع كل صنم جنية رواه ابن ابي حاتم
وسقط لفظ يعني لغير ابي ذر مريدا يريد قوله تعالى وان يدعون
اي ما يعبدون بعبارتهم الاشيطانا مريدا اي متمردا قال
قتادة فيما رواه ابن ابي حاتم متمردا على معصية الله تعالى قال تعالى
الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وسقط قوله مريدا
متمردا الكلمة هي والحوي فليبتكن هو من حكاية قول الشيطان
في قوله تعالى وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما
ولاضلنهم اي عن طريق الحق ولامنينهم من طول العمر
وبلوغ الامل وترقع التوبة للذنب بغير توبة او الخروج من النار
بالشفاعة ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام بتكه اي قطعه وقد
كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وحاميا لذكر
ذكروا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولا يردونها عن ماء ولا مرعى

قيلا يريد بقوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا والنصب على التمييز وقيلا وقولا واحد وقالا اللغات مصادر بمعنى طبع بضم الطاء وكسر الموحدة اي ختم يريد تفسير قوله تعالى طبع الله على قلوبهم ولم يذكر المؤلف حديثا في هذا الباب قال الحافظ بن كثير فيذكرهنا بعني عند تفسير اية الباب حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه المتفق عليه حين بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فاستفهمه الحديث بطوله وعند مسلم قلت الملقنة فقال لا فقمت على باب المسجد فنادیت بأعلا صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قلت انا استنبطت ذلك الامر فقال الحافظ ابن حجر وهذه القصة عند البخاري لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه وكانه اشار الى ما بعده التفسير انتهى وظاهر قول المفسر بن السابق ان سبب نزول الاية الاخبار عن السرايا والبعوث بالامن والخوف وهو خلاف ما في حديث مسلم باب

بالتنوين في قوله تعالى ومن يقتل مومنا حال كونه متعمدا فجزاؤه جهنم خبر ومن يقتل ودخلت الفا لتضمن المبتدا معنى الشرط وتمام الاية خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد اشتمل على انواع من العذاب لم يجتمع في غيره هذا الذنب العظيم المقرون بالشرك في غير ما اية ومن ثم قال ابن عباس ان قاتل المومن عمدا لا تقبل توبته وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس العسقلاني في الخراساني الاصل قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال حدثنا مغيرة بن النعمان النخعي الكوفي قال سمعت سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي قال اية اختلفت فيها اي في حكمها اهل الكوفة وسقط قوله اية لغير ابي ذر والوقت فرحلت بالدال والحاء المهملة ولابي ذر فدخلت بالدال والخاء المعجمة اي بعد رحلتي الى ابن عباس فسالته عنها فقالت نزلت هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي اخر ما نزلت في هذا الباب وما نسخها شيء وروى احمد والطبري من طريق يحيى الجابر البصاري وابن ماجة من طريق عمار الدهني كلاهما عن سالم بن ابي الجعد قال كنا عند ابن عباس بعد ما كف بصره فاتاه رجل فناداه يا عبد الله بن عباس ما ترى في رجل قتل مومنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها قال افرايت ان تاب وعمل صالحا

ثم اهتدى قال ابن عباس ثكلته امه واني له التوبة والهدى والذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم يقول ثكلته امه قاتل مومنا متعمدا جاء يوم القيامة اخذ بيمينه او بشماله او باحد ثم قال والذي نفسي بيده لقد انزلت هذه الاية وما نسخت حتى اية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد روى هذا عن ابن عباس من طرق كثيرة وقال به جماعة من السلف وهو محمول عند الجمهور على الزجر والتغليظ للدلايل الدالة على خلافه والا فكل ذنب يجي بالتوبة والهيكم محمول الشرك دليلا في التغليظ لحديث كزوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم وحديث من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جا يوم القيامة مكتوبا بين عينيه ايسا من رحمة الله وقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي لم يحج تغليظا وتشديدا وحمل ذلك لا يعارض نصوص الكتاب الدالة على عموم العفو فلا بد من التخصيص بمن لم يتب او فعله مستحلا والخلود المكث الطويل فان الدلايل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والحق انه متى صدر عن المومن مثل هذا الذنب فان لم يتب فحكمه الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عذبه بقدر ما يشاء ثم يخرجه الى الجنة وفي سنن ابي داود عن ابي مجلز هي جزاوه فان شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل قال الواحدي والاصل ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الاية ولا يعتقد اخراج المومن من النار الا بدليل ولا الى تخصيص عام ولا الى تغيير الخلود بالمكث الطويل قاله في فتح الغيب وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة الى البحث في ذلك في سورة الفرقان بعون الله تعالى وقوله باب بالتنوين في قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا اللام في لمن للتبليغ ومن موصولة او موصوفة والقى ماضي اللفظ كفى بمعنى المستقبل اي لمن يلقي لان النهي لا يكون عما انقضى اي لا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام انه انما قالها تعوذا فتقولوا عليه بالسيف لتاخذوا ماله وتكن كفوا واقبلوا منه ما اظهره لكم السلم بكسر السين وسكون اللام وهي قراة رويس عن عاصم من النجود والسلم بفتحهما من غير الف وهي قراة نافع وابن عامر وحمزة وفي الفتح والسلم بسكون اللام بعد فتح روي عن عاصم الجحدري والسلام بفتحهما ثم الف وهي قراة الباقين واحدا اي في المعنى وهو الاستسلام والانقياد واستعمال ذي الالف في التحية اكثر وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة عن

عمرو وهو ابن دينار عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا قال عطا
قال ابن عباس كان رجل هو عامر بن الاضبط في غنيمة له فسلم على
المسلمون فقالوا ما يسلم علينا الا ليتعوذ منا فقتلوه وكان الذي قتله
محلم بن جثامة كما ذكره البغوي في معجم الصحابة وكان امير السرية ابو
قتادة كذا نقله في المقدمة وكذا رواه ابن اسحاق في المغازي واحمد
من طريقه عن عبد الله ابن ابي حدرد الاسلمي بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة
فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله له
واخذ غنيمته وفي رواية سالم واتوا بغنيمته الى النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله في ذلك يعني قوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله فالايه وذلك اي قوله عرض الحياة ولابي ذر الى قوله تبتغون
عرض الحياة الدنيا الى حطامها وهو تلك الغنيمة وروى الثعلبي
من طريق الطبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان اسم المقتول مرداس
بكسر الميم وسكون الراء وبالمهملتين وكسر الها اخره كاف قبلها تحتية
ساكنة من اهل فدك وان اسم القاتل اسامة بن زيد وان اسم امير
السرية غالب بن فضالة الكلبي وان قوم مرداس لما انهزموا ابقى
وحده وكان الجا غنمه الى جبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول
الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الاية واخرج
عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه وكذا الطبري من طريق السدي
ولا مانع من التعدد ويؤيد الاية مرتين وقال عطا ابن ابي رباح
فمر ابن عباس رضي الله عنهما السلام بالف بعد اللام المفتوحة
وهو موصول بالاسناد السابق وحديث الباب اخرجه مسلم في
اخر كتابه وابو داود في الجهاد والنسائي في التفسير

باب بالتنوين في قوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله كذا في الفرع
واصله وغيرها باسقاط اولي الضرر وثبت ذلك في بعضها ولابي
ذر بين المومنين الاية وسقط ما بعد ذلك وبه قال حدثنا اسماعيل
ابن عبد الله هو ابن ابي اويس المدني قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد
بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح بن
كيسان بفتح الكاف التابعي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه

قال

الدنيا

قال حدثني بالافراد سهل بن سعد الساعدي الصحابي انه رأى مروان
ابن الحكم بن العاص التابعي في المسجد قال فاقبلت حتى جلست الى جنبه
فاخبرنا بفتح الهمزة ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
املى عليه لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله بدون غير اولي الضرر فجاءه عليه الصلاة والسلام ابن ام
مكتوم عبد الله او عمرو واسم ابيه زايدة وهو صلى الله عليه وسلم
يملها بضم التحتية وكسر الميم وتشديد اللام اي يلقنه لازته على قال ولابي
ذر فقال يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى
فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت
علي فخذه من ثقل الوحي حتى خفت ان ترضني بضم الفوقية وفتح الراء
وتشديد الضاد المعجمة في الفرع كاصله ترض بفتح التاء وضم الراي تدق
فخذي بمرسوي بضم المهملة وتشديد اللام المكسورة انكشف عنه وازيل
يقال سرت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة
اي ازيل عنه ما نزل به من برحا الوحي فانزل الله غير
اولي الضرر بالحركات الثلاث في غير بالنصب نافع وابن عامر
والكسائي على الاستثناء والحال وبالرفع ابن كثير وابو عمرو وحمزة
وعاصم على الصفة للقاعدون لان القاعدون غير معينين فهو مثل
قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قال الزجاج غير صفة للقاعدين
وان كان اصلها ان تكون صفة للنكرة المعنى لا يستوي القاعدون
النفس هم غير اولي الضرر اي الاصحاء والمجاهدون وان كانوا لهم مومنين
ويا لجر في الثاني على الصفة للمومنين او البدل منه وهذا الحديث
سبق في الجهاد وبه قال حدثنا حفص بن عمر بن الحارث الحوضي
قال حدثنا شعبة ابن الحجاج عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي
عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه انه قال لما نزلت لا يستوي
القاعدون من المومنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا هو
ابن ثابت كاتب الوحي فامره بكتابتها فجاء بدواة وكتف او كتف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرارته بفتح الضاد المعجمة اي عاه
قال الراغب الضرر اسم عام لكل ما يضر بالانسان في بدنه ونفسه
وعلى سبيل الكناية عن الاعمى بالضرير فانزل الله غير اولي
الضرر وبه قال حدثنا محمد بن يوسف
الفريابي عن اسرائيل بن يونس عن جده ابي اسحق عمرو بن
عبد الله السبيعي عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه انه قال
لما نزلت لا يستوي القاعدون من المومنين قال النبي صلى الله عليه

زيدا فكتبها ام

وسلم ادع لي فلانا ابي زيد بن ثابت فرءوه فجاء ومعه الدواة واللوح او الكتف
شك من الراوي فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم فجمع بين قوله
هنا ان ابن ام مكتوم كان خلف النبي صلى الله عليه وسلم وبين قوله في رواية
شعبة السابقة دعا زيدا فكتبها فجاء ابن ام مكتوم بانه قادر من مقامه
خلف النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء وجهة فجاطبه فقال يا رسول الله
انا ضرير اي لاستطيع الجهاد فنزلت مكانها اي في مكان الكتابة في الحال
قبل ان يجف القلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله بتقدير الراوي هنا على ذكر العلة الزايدة
وهي غير اولي الضرر كما في السابقة فيحتمل ان يكون الوحي نزل باعادة
الاية بالزيادة بعد ان نزل بدونها فحكى الراوي صورة الحال اولا ونزل
بقوله غير اولي الضرر فقط واعاد الراوي الاية من اولها حتى تتصل المستثنى
بالمستثنى منه قاله ابن التين وابد الحق الحافظ ابن حجر وابن خارجة
عن زيد عند ابيه عند احمد فان فيها ثم يسري عنه فقال اقرأ فقرأت
عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
غير اولي الضرر قال زيد فالحقتها فوالله لكاني انظر الى ملحقها عند
صدع كان في الكتف وعند الطبراني والبزار وصححه ابن حبان من
حديث الفلتان بالفا واللام والفوقية المفتوحات ابن عاصم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب غير اولي الضرر به قال
حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى بن يزيد الفراء الرازي الصغير
قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف انا ابن جريج عبد الملك بن عبد
العزيز اخبرهم ح لتحويل السند قال المؤلف حدثني بالافراد اسحق
هو ابن منصور لا ابن راهويه قال اخبرنا عبد الرزاق بن همام
قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك اخبرني بالافراد عبد الكريم الجزري
بالجيم والزاي والد امية بضم الميم وسكون الثاني وفتح السين
المهملة ابن بجده بضم الموحدة وسكون الجيم وقال بجده بفتح النون
ويدال مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن عبد المطلب اخبره ان
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اخبره عن قوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المؤمنين اي عن غزوة بدر والخارجون الى بدر
انفرد باخراجه المؤلف دون مسلم واخرجه الترمذي من طريق حجاج
عند ابن جريج عن عبد الكريم وزاد لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله
ابن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة
فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وفضل

الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين من
المؤمنين غير اولي الضرر وقال حسن غريب من هذا الوجه من حديث
ابن عباس ومن قوله ورحمة الخ مدرج من قول ابن جريج كما بينه
الطبري وقال بدل قوله في رواية الترمذي عبد الله بن جحش ابو احمد
ابن جحش وهو الصواب واسم ابي احمد هذا عبد بغير اضافة وهو مشهور
بكنيته والمعنى لا مساواة بين القاعدين من غير عذر وبين المجاهدين
وان كان هذا معلوما لكن فائدته كما في الكشاف التذكير بما بينهما من
التفاوت العظيم والبون البعيد والتحريض الى الجهاد وقوله ان جملة
فضل الله المجاهدين موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين
والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر رفع قوله بعد والمفضلون درجة
واحدة هم الذين فضلوا على القاعدين بالمنا والمفضلون درجات
الله بن فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم
لان الغزو فرض كفاية تعقبه في التقريب فقال فيه نظر لانه فسر
القاعدين بغير اولي الضرر وانما يستقيم على تفسيره بالمذكور في العالم
وقال غيره وقابل ان يقول فعلى هذا لم يبق للاستثناء معنى لان التقدير
وفضل الله المجاهدين على القاعدين غير اولي الضرر فانهم ليسوا
بمفضلين لكن قال في فتح الغيب ان قوله فضل الله المجاهدين
جملة موضحة الخ المراد منه وما عطف عليه من قوله وفضل الله
الثاني كلاهما بيان للجملة الاولى ولا بد من التغاير بين البيان والمبين
والمذكور في البيان شيئان وليس في المبين سوى ذكر غير اولي الضرر
فالواجب ان يعتبر ما يوافقه من قوله لا يستوي القاعدون اولي
الضرر وغير اولي الضرر وهو من اسلوب الجمع التقديري لدلالة
التفضيل على التفضل وقال الراغب ان قيل لم كرر المفضل وأوجب
في الاول درجة وفي الثاني درجات وقيدها بقوله منه وارد فيهما
بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يوتيه في الدنيا من الغنيمة
ومن السرور بالظفر وجميل الذكر وبالدرجات ما يخولهم في الاخرة
وبنه بالافراد في الاول وجمع في الثاني ان ثواب الدنيا في جنب ثواب
الاخرة يسير وقيدها بقوله منه بتعظيمها واراد بهما المغفرة والرحمة
ابتداء بالوصول الى الدرجات بعد الخلاص من التبعات قال في فتح
الغيب والذي تقتضيه البلاغة هذا وبيانه ان قوله فضل الله
المجاهدين جملة موضحة لما نفي المستوى فيه والقاعدون على التقييد
السابق من ان المراد به غير الاضراء فحسب وانما كرر فضل الله المجاهدين
ليناط به من الزيادة ما لم يناط به اولا فان الفضل الاول الظفر والغنيمة

وللذكر الجميل في الدنيا والثاني المقامات السنية والدرجات العالية والفوز
بالرضوان في العقبى ثم قال هذا تفسير تبيين موافق للنظم لا تقييد فيه
بالدعوى في العقبى لجعل المجاهدين صنفين كما ينبئ عنه ظاهر الكاف وبيانه
غير محتاج إلى جعل المجاهدين صنفين كما ينبئ عنه ظاهر الكاف وبيانه
سبب النزول ويلاحظ حديث أنس مرفوعا التزموا خلفتم في المدينة اقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا وهم معكم قالوه حين رجع من غزوة
تبوك إلى المدينة والحديثان يؤذنان بالمساواة بين المجاهدين والاضرار
وعليه دلالة مفهوم المنة والاستثنا في غير اولي الضرر وعلم الرجاج
الا اولوا الضرر فانهم ساووا المجاهدين يعني في اصل الثواب لا في
المضاعفة لانها تتعلق بالفعل هذا باب بالتنوين
في قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ملك الموت واعوانه وهو ستة
ملائكة لقبض ارواح المومنين وثلاثة للكفار والمراد ملك الموت وحده
وذكر بلفظ الجمع للتعظيم اي توفاهم الملائكة بقبض ارواحهم حال كونهم
ظالمي انفسهم ويصح توفاهم ان يكون للماضي وذكر الفعل لانه فعل
جمع وللاستقبال اي الذين تتوفاهم حذفت احدى التائين تخفيفا لاجتماع المثلين
قال في فتوح الغيب واذا حمل على الاستقبال يكون من باب حكاية الحال
الماضية قالوا اي الملائكة لهم فيم كنتم من امر الدين في قرن المسلمين
او المشركين والسوال للتوبيخ يعني لم تكثم الجهاد والهجرة والنصرة
قالوا كنا مستضعفين اي عاجزين في الارض لا تقدر على الخروج من
مكة قالوا اي الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الاية اي الى
المدينة وتخرجوا من بين اظهر المشركين وسقط لابي ذر قوله قالوا الى
آخره وسقط للباب من آخر النسخ وقيد بعضها وبه قال حدثنا
عبد الله بن يزيد المقرى بالهمزة ابو عبد الرحمن المكي اصله من البصرة
او الاهواز اقدم العتقا في تيفا وسبعين سنة وهو من كبار شيوخ البخاري
قال حدثنا حيوة بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الواو ابن شريح
بالشين المعجمة المضمومة والراء المفتوحة وبعد التحتية الساكنة تحتية
ابو زرعة التجيبي بضم الفوقية وكسر الجيم المصري وغيره هو ابن لهيعة
المصري كما اخرجه الطبراني في الصغير قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن
ابن نوفل الاسدي ابو الاسود بتثليث عروة ابن الزبير قال قطع على
اهل المدينة بعث بضم القاف وكسر الطا مبنيا للمفعول اي الزموا بالخروج
جيش لقتال اهل الشام في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة فاكتتبت
فيه بضم المثناة الفوقية الاولى وكسر الثانية وسكون الموحدة مبنيا
للمفعول فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فاخبرته باني اكتتبت في ذلك
البعث فنهاني عن ذلك اشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس ان ناسا

من

من المسلمين سماهم ابن ابي حاتم في تفسيره من طريق ابن جريج عن عكرمة
ومن طريق ابن عيينة عن ابن اسحاق عمرو بن امية بن خلف والعاص
ابن منبه بن الحجاج والحرث بن زمعة وابو قيس بن الفاكه وعند ابن
جرير ابو قيس بن الوليد بن المغيرة وعند ابن مردويه من طريق الشعبي
ابن سوار عن عكرمة عن ابن عباس الوليد بن عتبة بن ربيعة والعلا
ابن امية بن خلف كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية اشعث المذكور فاتاهم مرجوا
الى بدر فلما راوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هولا دينهم
فقتلوا ببدر يرمي به نهم التحتية وفتح الميم مبنيا للمفعول
وفي نسخة يرمي باسقاط الفا والاولى ذريرمي بالدال بدل الراء فيصيب
احدهم يضرب على المفعولية فيقتل او يضرب فيقتل بضم حروف المضارع
من الفعلين وفتح ثالثهما قال في الكواكب الدراري وغيره من عدد ان
الله ذم من كثر سواد هذا الجيش وان كنت لا تريد موا فقتلهم لانهم
لا يبتغون في سبيل الله فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم الاية اي بمرورهم مع المشركين وتكثير سوادهم حتى قتلوا
معهم رواه اي الحديث المذكور الليث بن سعد ومسلم واسماعيلي
والطبراني في الاوسط من طريق ابي صالح كاتب الليث عن الليث
عن ابي الاسود عن عكرمة لكن بدون قصة ابي الاسود وعند
الطبري وابن ابي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن
ابن عباس قال كان قوم منا هل مكة اسلموا وكانوا يخفون الاسلام
فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون
هولا كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا بها
الى من بقي من المسلمين وانهم لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون
ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول امنا بالله الاية
فكتب اليهم بذلك فخرجوا فلحقتهم قحمان بجر وقتل من قتل ومن
سرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشركا او سكن
معه فانه مثله رواه ابو داود الا المستضعفين وفي بعض النسخ
باب بالتنوين اي في قوله تعالى الا المستضعفين استثنائي قوله
في وليك ما واهم جهنم وساءت مصيرا فيكون الاستثنا متصلا كانه
قيل فاولئك في جهنم الا المستضعفين والصحيح انه منقطع لان الضعيف
في ما وهم ما يعجز عن الخروج وهولا هم الذين توفاهم وهولا اعذروا
بالتخلف وهم قادرون على العجز فلم يندرج فيهم المستضعفون كذا
منقطعا من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة في

الخروج من مكة لعجزهم وفقرهم ولا يهتدون سبيلا ولا معرفة لهم
بالمسالك من مكة الى المدينة واستثنى ادخال الولدان في جملة المستثنين
من العبيد لانه يوهم دخول الولدان فيما اذا استطاعوا واهتدوا واجيب
بان العجز متمكن من الولدان لاينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم
في الوغير ضرورة فاذا لم يدخلوا فيما خرجوا بالاستثنا فان قلت فاذا
لم يخرجوا بالاستثنا كيف قدرهم في جملة المستثنين اجيب ليبين
ان الرجال والنسا الذين لايستطيعون صاروا في انتفا الذنب كالولدان
مبالغة لان المطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف لمشاركتهما
في الحكم والمراد بالولدان العبيد والبالغون وهم اولى من ارادة ه
الملتحقين لعدم توبيخ نحوهم وانما هو اولى ومن حمل البيضاوي ذلك
على المبالغة في الامر باعتبار انهم على صدد وجوب الحجة فانهم اذا
بلغوا وقدروا على الحجة فلا سبيل لهم عنها فان قلت فهم يجب عليهم
ان يهاجروا بهم حتى مني امكنت قال الطيبي وعلى هذا المبالغة ه
راجعة الى وجوب الحجة وانها خارجة عن حكم سايد التكاليف حيث اوجبت
على من لم يجب عليه شي وبه قال حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي
قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب السختياني عن ابي مليكة عبد
الله عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الا المستضعفين قال
كانت امي ام الفضل لباية بنت الحارث ممن عذر الله اي ممن جعله الله
من المعذورين وسبق هذا الحديث في هذه السورة باب
قوله تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز عنهم بترك
الهجرة وعسى من الله واجب لانه الماح والله تعالى اذا الماح عبدا في
شي او صلما اليه الاية كذا في رواية ابي ذر وفي غيره فعسى الله ان يعفو
عنهم وليس هو لفظ القران وكان الله عفوا قديرا وبه قال حدثنا
ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا طيبان بن عبد الرحمن التيمي
التيمي مولاهم البصري عن يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
ابن عوف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال بينا نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي العشا اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل ان
يسجد اللهم نج عياش بن ابي ربيعة اخا ابي جهل لامه اللهم نج سلمة بن
هشام اخا ابي جهل اللهم نج الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخا
خالد بن الوليد وهؤلا قوم من اهل مكة اسلموا فعذبتهم قريش
وعذبوهم ثم خلصانهم بتركهم عليه الصلاة والسلام ثم هاجروا اليه
اللهم نج المستضعفين من المومنين عام بعد خاص ونج بفتح النون
وتشديد الجيم ثم دعا على من عوقهم عن الهجرة فقال اللهم اشدد وطاتك

بفتح الواو وسكون الطا اي عقوبتك على كفار قريش اولاد مضر اللهم
اجعلها اي ولاتك سنين اعوانا محمدية كسني يوسف عليه الصلاة والسلام
المذكورة في قوله تعالى ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد واصل السنة
سنهة على وزن جمعة حذفت لامها وتغلت حركتها الى النون فاذا اصغتها
حذفت نون الجمع للاضافة جبر بعلى اللغة الغالبة فيه وهي اجراوه
مجرى جمع المذكر السالم لكنه شاذ لانه غير عاقل ولتغيير صفرته بكسر
اوله وقد سبق هذا الحديث في باب يهوي بالتكبير حين يسجد وفي اوايل
الاستسقا باب قوله تعالى كذا للمستملي بالاضافة وسقط
لفظ باب لغيره وابي ذر بتنوين باب وحذف تاليه ولا جناح عليكم اي الاثم
عليكم ان كان بكم اذي من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فيه بيان
الرخصة في وضع السلاح ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يلحقهم من مطر
او يضعفهم من مرض ومر هم مع ذلك باخذ الحذر لييلا يغلوا فيهجم
عليهم العدو ودل ذلك على وجوب جميع المضار المظنونة ومنهم علما ان
المعالجة بالدوا والاحتراز عن الردى والتحرز عن الجلوس تحت الجدار المايل
واجب وسقط لابي ذر من قوله او كنتم مرضى الى اخره وقال بعد قوله
من مطر اية وبه قال حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المكسائي نزيل
بغداد ثم مكة قال اخبرنا حجاج بالافراد يعلى بن مسلم بن هرمز عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ان كان
بكم اذي من مطر او كنتم مرضى قال ابي ابن عباس عبد الرحمن بن عوف
كان جريحا ولابي ذر وكان جريحا اي فنزلت الاية فيه وعبد الرحمن مبتدا
خبره كان جريحا والجملة من قول ابن عباس وهذا الحديث اخرجه
النسائي رحمه الله تعالى باب قوله كذا للمستملي وسقط
ذلك لغيره ويستفتونك بالواو ولابوي الوقت وذر يستفتاطها اي
يسالونك المفتي في النسا اي في ميراثهن قل الله يفتيكم فيهن وكانت العرب
لا تورث من النسا شيا وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا بوضع ما ما رفع
عطفا على المستكن في يفتيكم العايد عليه تعالى وهاز ذلك للفصل بالمفعول
والجار والمجرور والمتلو في الكتاب في معنى البتامى قوله تعالى وان
خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى باعيانهن وتختلفن نحوا تاني زيد وعطاوه
واعجبني زيد وكرمه وذلك ان قوله الله يفتيكم فيهن اعجبني زيد
وعطاوه حجي به للتوطية والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النسا بمنزلة ذكره لانه المقصود بالذكر اوصلته او في الكتاب
خبره والمراد به اللوح المحفوظ تفخيما للمتلو عليهم وان العدل والتفضل
في هتوف اليتامي من عظايم الامور والاخل بها عظايم المناهي وما عظم الله

تعالى او نصب على تقدير بين كل ما يتلى او حب القسم اي واقسم
بما يتلى عليكم ولا يمنع العطف على الضمير المجرور في فيهن منه حيث اللفظ
والمعنى ان اللفظ فلا يلزم ان يكون الآتينا في شان المتلو مع انه ليس
الجار واما المعنى فلانه يلزم ان يكون الآتينا في شان المتلو مع انه ليس
السوال عنه وبه قال حدثنا ولابوذر حدثني بالافراد عبيد بن اسماعيل
بضم العين مصغرا ابو محمد القرشي الهباري الكوفي واسمه عبد
الله وعبيد لقبه قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا
هشام بن عروة وسقط قال لغير ابي ذر عن ابيه عروة بن الزبير
ابن العوام عن عايشة رضي الله عنها في قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
قال الله يفتيكم فيهن الي قوله وترغبون ان تنكحوهن اي في كما حمن قالت
عايشة وسقط لغير ابي ذر عايشة هو الرجل يكون عنده اليتيمة
هو وليها الذي يامورها وهو وارثها فاشركته بفتح الهمزة والراء ولابي
ذر فشركه بفتح الشين والراء فماله حتى في العذق بفتح العين وسكون
المعجمة اي في النخلة ولابي ذر والاصيلي في العذق بكسر العين اي الكساسة
وهي عنقود التمر فيرغب ان ينكحها اي عن نكاحها ويكره ان يزوجها
رجلا غيره فيشركه الرجل الذي يتزوجها في ماله بما شركته اي بالذي
شركته فيه فيعضلها بضم الضاد المعجمة نصب عطفا على المنصوب السابق
وكذا فيشركها ويجوز رفعهما عطفا على يرغب ويكره اي يمنعها من
التزوج وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال كان لجابر بنت عم فمنعها
ولها مال ورثته عن ابيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية
ان يذهب الزوج بمالها فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه
الاية وهذا الحديث سبق في باب وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى اول
هذه السورة وان امراة خافت من بعلها اي زوجها نشوزا بان تتباعد
عنها وعيشها نفقته ونفسه او بوجهها بشتم او ضرب او اعراضا بتقليل
النفقة والملازمة بسبب طعن في سن او دمامة او غيرها فلها ان تصالح
بفعل بضم وتجب الاجابة وهو من باب الاشتغال والتقدير وان خافت
امراة خافت ولا يجوز رفعه بالابتداء لان اداة الشرط لا يليها الا الفعل
عند جمهور البصريين وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم شقاق
يريد قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما اي تفاسد واصل الشقاق
المخالفة وكون كل واحد من المتخالفين في شق غير شق صاحبه وعلى ذكر
هذه الاية اقبل على الحاضرين فقال
واحضرت الانفس الشح قال الامام المعني
ان الشح جعل كالامر الحاضر والتنوين اللازم لها يعني بان التنوين مطبوعة
على الشح وهذا معنى قول الكشاف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها

ابدا ولا تنفك عنه يعني انها مطبوعة عليه فالمراد لا تكاد تشح بتسمحها
وبغير قسمتها والرجل لا تكاد تسمح بما ينتم لها وان يمسكها آثار رغب
عنها واحب غيرها وجملة واحضرت قوله والصلح خير اعتراض قال
ابو حيان كانه يريد ان قوله وان تتقوا معطوف على قوله فلا جناح عليهما
فجملتا الجملتان بينهما اعتراض وتعقبه بعضهم فقال فيه نظر فان بعدها
جملا اخر فكان ينبغي ان يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولا يخص
والصلح خير واحضرت الانفس بذلك وانما اراد الزمخشري بذلك
الاعتراض بين قوله وان امراة وخبره وان تحسنوا فانها شرطان اعترضا
وبدل عليه تفسيره بما يفيد هذا المعنى فليتنظر من موضعه وفسر
المولف الشح بما فسره به ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم حيث قال
هو الشح في الشيء يحرص عليه وقيل الشح البخل مع الحرص وقيل الافراط
في الحرص كالمعلقة بريد فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة قال
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم لا هي ايم بهمزة مفتوحة وتحتية
مشددة مكسورة ايم لها زوج ولا ذات زوج وقال ابن عباس ما وصله
ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله نشوزا اي بغضا
وبه قال حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المجاور بمكة قال اخبرنا
عبد الله ابن المبارك المروزي قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه
عروة ابن الزبير عن عايشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى وان
امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل يكون عنده المراة
ليس بمستكثر منها اي في المحبة والمعاشرة والملازمة يريد ان يفارقها
فتقول اجعلك من شاني في نفقة او كسوة او مبيت او غير ذلك من
حقوقي فحل لي وتشرطي بغير طلاق فنزلت هذه الاية زاد ابو الوقت
وذر رعتا الحوي وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية في ذلك
فاذا تصالح الزوجان على ان تطيب له نفسا في القسمة او عن بعضها
فلا جناح عليهما لما فعلت سوده بنت زمعة فيما رواه الثعلبي عن ابن
عباس بلفظ خشيت سوده ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعايشة ففعل ونزلت
هذه الاية وقال حسن غريب وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعايشة
يومين يومها ويوم سوده وترك سوده في جملة نسايه وجعل ذلك
لتاسي بها امته في مشورة وعتبه ذلك وجوازه ان المنافقين وفي نسخة
باب بالتنوين اي قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل زاد ابو ذر
والوقت من النار وقال يا لوله ولابي ذر قال ابن عباس فيما وصله
ابن ابي حاتم اي اسفل النار فللمنافقين وكان المنافق في اسفلها وقال

ابو هريرة فيما رواه ابن ابي حاتم الدرك الاسفل بيوت لها ابواب تطبق
عليها فتوقد من فوقهم ومن تحتهم ولعل ذلك لانه في اسفل السافلين
من دركات الانسانية وكيف لا وقد ضم الى الكفر السعرنية بالاسلام واهله
والمنافق هو المظهر للاسلام المبطن للكفر فلذا كان عذابه اشد
من الكفار ونسبة غيره بالمنافق كما في الحديث الملائ من كن فيه
كان منافقا خالصا فليتلفظ نفاقا يريد في قوله تعالى في سورة الانعام
ان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض قال ابن عباس فيما وصله ابن
ابي حاتم ايضا ابي سربا وبه قال حدثنا عمرو بن حفص قال حدثنا
ابي حفص بن غياث الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال
حدثني بالافراد ابراهيم النخعي عن الاسود بن يزيد النخعي وهو
خال ابراهيم انه قال كنا في حلقة عبد الله اي ابن مسعود وحلقة بسكون
اللام تجاه حذيفة بن اليمان حتى قام علينا فسلم ثم قال لقد انزل النفاق على
قوم خير منكم اي انتا وليه والخيرية باعتبار انهم كانوا من طبقة الصحابة
فهم خير من طبقة التابعين لكن الله تعالى ابتلاهم فارتدوا وان افتوا
فذهب الخيرية منهم قال الاسود بن يزيد متعجبا من كلام حذيفة سبحان
الله ان الله تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فتبسم
عبد الله بن مسعود متعجبا من حذيفة وما قام به من قول الحق
وما حذر منه وجلس حذيفة بن اليمان في ناحية المسجد فقام عبد الله
ابن مسعود فتفرق اصحابه قال الاسود فرمقني في اي حذيفة بن
اليمان بالحصا اي ليستدعيني فاتيته فقال حذيفة عجبت من ضحكه
اي ضحك عبد الله بن مسعود مقتصرا عليه وقد عرف ما قلت
لقد انزل النفاق على قوم كانوا خيرا منكم ثم تابوا اي رجعوا عن النفاق
فتاب الله عليهم واستدل به لقوله الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا
بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين على صحة توبة الزنديق
وقبولها كما عليه الجمهور وهذا الحديث اخرجه النسائي في التفسير
بالتنوين قوله عز وجل انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وليونس وهارون وسليمان وبسط
لفظ باب لغة ابي ذر وقوله كما ارسلنا الى نوح لغة ابي ذر
والوقف بالالف كما اوحينا نصب بمصدر محذوف اي ايحاء مثل
ايحائنا او على انه حال من ذلك المصدر المحذوف وما يحتمل
المصدرية فلا تفتقر الى عايد على الصحيح والموصولية فيتعين
العايد محذوف وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه
اسحاق ان سكينا وعدي بن زيد قال يا محمد ما نعلم ان الله انزل

علي بشر من شيء من بعد موسى فانزل الله تعالى في ذلك انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى محمد بن كعب القرظي انزل الله بسالة اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السما الى قوله بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني اليهود
واخبرهم باعمالهم القبيحة جحدوا وقالوا ما انزل الله تعالى وقالوا ما انزل
الله على بشر من شيء فقال ولا على احد فانزل الله وما قدروا الله حق
قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال ابن كثير وفي هذا
الذي قاله محمد بن كعب نظر فان هذه الاية مكية في سورة انعام
وهذه الاية التي في النساء مدنية وهي رد عليهم لما سالوه صلى الله
عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السما قال الله تعالى فقد سالوا
موسى اكبر من ذلك ثم ذكر قضاياهم ومعايبهم ثم ذكر انه
اوحى الى عبده كما اوحى الى غيره من النبيين فقال مخاطبا حبيبه
وانث صيغة التعظيم تعظيما للموحى والموحى اليه انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح اي لكاسوة بالانبيا السالفة فتاس بهم ولا تقترح
عليك من انبا الرسل ما نكبت به فوادك لان شان وحيك كشان
وحيهم وبدا بنوح لانه اول نبي قاسا الكدة من الامة وعطف عليه
النبيين من بعده وخص منهم ابراهيم الى داود عليه الصلاة والسلام
تكرمة لهم وترك ذكر موسى ليبرز مع ذكرهم بنوعه وكلم الله
موسى تكليما على غط اعم من الاول لان قوله ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم من التقسيم الحاصر وزيد الشرفه
واختصاصه بوصف التكليم دونهم اي رسلا فضلهم واختارهم
واتاهم الايات البينات والمعجزات الباهرات الى ما لا يحصى وخص
موسى بالتكليم ولذلك ذكرهم على اسلوب يجمعهم وغيرهم في وعلى عام
على جهة المدح والمدح سار في غيرهم وهو كونهم مبشرين
ومنذرين وجعلهم حجة على الخلق طي التمتع معاذيرهم فيدخل
في هذا القسم كل من دعا الى هدى وبشر وانذر كالعلما وظهر من
هذا التقرير لطيفة ان الداعين الى الله باسرهم قاله في فتوح الغيب
وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد
القطان عن سفيان الثوري انه قال حدثني بالافراد الاعمش سليمان
عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لاحد ولا لابي ذر عن
الجوع والمستملي لعبد بدل قوله لاحد وبسط لابي ذر قال ان يقول
انا خير من يونس بن متى بفتح الميم والمثناة الفوقية المشددة مقصورا
اسم ابيه وقيل اسم امه اي ليس لاحد ان يفضله نفسه على يونس او ليس

لاحد ان ينفلني عليه وهذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع
فلا يعارض حديث انا سيد ولد آدم الصادر منه صلى الله عليه وسلم
على طريق التحدث بالنعمة والاعلام للامة برفيع منزلته ليعتقدوه
او قال الاول قبل ان يعلم الثاني وهو قال حدثنا محمد بن سنان
بكسر السين وتخفيف النون العوقي بفتح العين والواو وبعدها
قاف الباهلي قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة ه
مصغر ابن سليمان قال حدثنا هلال هو ابن علي عن عطاء بن يسار
ضد اليمين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قال انا خير بعيني نفسه او النبي صلى الله عليه وسلم
من يونس بن متى فقد كذب لعله قال ذلك جبرا عن توهم حط
مرتبة يونس لما في قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فقاله سدا
للذريعة وهذا هو السبب في تخصيص يونس بالذكر من بين سايد
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا الحديث قد ذكره في احاديث
الانبياء باب بالتنوين وشرط لابي ذر لفظ باب
في قوله تعالى يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الثاني عليه
من قوله قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرء هلك اي مات ولم يقع امر
بالمضمر المفسر بالمذكور ليس له ولد اي ابن صفة لامرء واستدل به
من قال ليس من شرط الكلالة انتفاء الوالد بل يكفي انتفاء الولد
وهو رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وروى ابن جرير
عنه باسناد صحيح اليه لكن الذي عليه الجمهور من الصحابة والتابعين
انه من لا ولد له ولا والد وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه اخرجه ابن ابي شيبة ويدل على ذلك قوله تعالى وله اخت فلها
نصف ما ترك ولو كان معها اب لم ترث شيا لانه يحجبها بالاجماع فدل
على انه من لا ولد له نصف القران ولا والد بالنص عند التامل ايضا
لان الاخت لا يفرض لها النصف مع الوالد بل ليس لها ميراث بالكلية
والجد كالاخت مذ الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبته وابن الام
لا يكون عصبة وهو اي والمرء يرثها اي جميع مال الاخت ان كان
الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكر لكن او انثى اي والوالد لانه
لو كان لها والد لم يرث شيا والكلالة من لم يرثها اب او ابن كما مر
هو كما قال ابو عبيدة مصدر من تكلله النسب اي لعف النسب
عليه وقال في الصحاح ويقال هو مصدر من تكلله النسب اي نطرفه
كانه اخذ طرفية من جهة الولد والوالد وليس له منها احد فسمي
بالمصدر انتهى وقال غيره الكلالة في الاصل بمعنى الكلال وهو ذهاب

القوة

القوة من الاعياء وعلى هذا فقول العيني متعقبا على الحافظ ابن حجر وه
ما ذكره البخاري من كونه مصدر والاولى عبده فيه نظر لا يكلل على وزن
تفعل ومصدره تفعل وليس بمصدر بل هو اسم لا يجمع ما فيه وقيل
كل احتف بالشيء من جوانبه فهو اكليل وبه سميت لان الورد يحيطون
به من جوانبه وقيل الاب والابن طرفان للرجل فاذا مات ولم
يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلالة
وبه قال حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قاضي مكة قال حدثنا
شعبة بن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت
البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال آخر سورة نزلت على النبي صلى
الله عليه وسلم براءة بالتنوين واخرى نزلت يستفتونك زاد ابو بكر قل
الله يفتيكم في الكلالة وقد سبق في البقرة من حديث ابن عباس اخرى
نزلت اية الدين فيحتمل ان يقال اخرية الاولى باعتبار نزول احكام
السلك والامر باحكام الدين وهذا الحديث اخرجه مسلم في الفرايض
وكذا ابو داود والنسائي بسم الله الرحمن الرحيم باب

تفسير سورة المايدة وهي مدنية الا اليوم اكملت لكم دينكم فبعرفة
عشيتها قال في البيوع ومن شعب هذه السورة الى عرفة فقد سها
بل نزلت بالمدينة سوى اليات من اولها فانهن نزلن في حجة الوداع
وهو على راحلته بعرفة بعد العصر انتهى وقد روى الامام احمد
عن اسامة بن يزيد قال اني لاخذه بزمام العضباء ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه المايدة كلها وكادت من ثقلها
تدق عضد الناقة وعن ابن عمر اخر سورة نزلت المايدة والفتح
قال الترمذي حسن غريب وثبتت البسملة بعد قوله المايدة
لابي ذر حرم بزيد غير قوله محلي الصيد وانتم حرم قال ابو عبيدة
واحدها حرام والمعنى وانتم محرمون وهذه الجملة ساقطة لغير
ابوي الوقت وذر فيما تقضهم ميثاقهم فجعلها صلة نحو فبما رحمة
من الله وهو القول المشهور وقيل ما اسم نكرة ابدل منها تقضهم علي
ابدال المعرفة من النكرة قال قتادة وغيره اي بنقضهم اي بسبب
نقضهم ميثاق الله وعهده بان كذبوا الرسل الذين جاؤا من بعد
موسى وكفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما هو من اكبر الجنة او
مسخناهم وضربنا عليهم الجزية التي كتبت الله بزيد قوله تعالى ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم اي التي جعل الله لكم وثبت هنا قوله
حرم واحدها حرام ونبوء الوقت وذر تنبوء بزيد قوله تعالى اي اريد
ان تبوء بائمي معناه تحمل كذا فسره مجاهد دايرة قوله تعالى يتولون

تخشى ان نضيعها دابة ابي دولة كذا فسره السدي وقال غيره قيل هو
قول السدي او غيره من قصد السابق وسقط للشيخ وقال غيره فلا
اشكال الاعد المذكور في قوله فاغرينا بينهم العداوة وهي ممنوعة
وهذا الغير لابي عبيدة المهيمن يريد قوله تعالى ومهيمنا عليه قال
ابن عباس قيما وصله ابن ابي حاتم من علي بن ابي طلحة ومهيمنا عليه
قال المهيمن القرآن امين على كتاب قبله وقال ابن جرير القرآن
امين على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فحق وما خالفه منها فهو
باطل وقال العوفي عن ابن عباس ومهيمنا ابي حاكما على ما قبله من الكتب
قال وفي الفتح وقال سفيان هو الثوري ما في القرآن آية اشد علي من
قوله تعالى لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من
ربكم لما فيها من التكليف منه العمل باحكامها منسوخة قال ابن عباس
بجاعة وقال ابشا فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى من احياها يعني
من حرم قتلها الا بحق احيى الناس منه جميعا وقال ايضا في قوله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني سبيلا وسنة وسقط قوله قال
سفيان ابي هذا نعم ابو عبيد ذر والوقت فان عثمان على انها استعملا
اي ظهر وقوله تعالى من الذين استحق عليهم الاوليان واحدهما
اولى وهذه الكلمات في بعض النسخ ساقطة من الفارع واصله باب
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وزاد غير ابي ذر هنا وقال ابن عباس
مخمصة مجاعة وقد سقط للاكثر في ذكره وسقط باب قوله لغير
ابي ذر وبه قال حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة
المشددة العبدي البصري ابو بكر بندار قال حدثنا عبد الرحمن هو
ابن مهدي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن قيس هو ابن مسلم
عن طارق بن شهاب البجلي الاحمسي الكوفي له رؤية انه قال قالت اليهود
لكعب الاحبار قبل ان يسلم وفي معه من اليهود وكان اسلام كعب في
خلافة عمر على المشهور لعمد ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه انكم معشر
المسلمين تقرؤون اية لو نزلت فينا معشر اليهود لاتخذناها عيدا قال اية
فيه تمام الدين وزاد في الايمان قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر اني لاعلم حيث انزلت
واين انزلت قال في المسي وهي بالليل انتفاء وقال الاسفيان فترتد
للزمان واين كان قال في الصحاح اذا قلت بين زيد فانما تسأل عن مكانه
وحينئذ فتكون حيث هنا للزمان واين للمكان فلا تكرار وعند احمد
عن عبد الرحمن بن مهدي حيث انزلت واي يوم انزلت واين رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين ولابي ذر حيث انزلت زاد احمد انزلت يوم

عرفة

عرفة وانا بكسر العين وتشديد النون والله بعرفة اشارة الى المكان هو
وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قال سفيان الثوري
بالسند السابق واشك كان يوم الجمعة ام لا سقط في الايمان من وجه
اخر عن فليس بن مسلم الجزم بانه كان يوم الجمعة اليوم اكملت لكم دينكم
وهذا الحديث قدمر في كتاب الايمان باب قوله تعالى ولبئس
باب وقوله لابي ذر عن المستملي فلم تجد وانما مقطوع عليها قبله والمعنى
اوجبا احد منكم من الغايط ولا مستم النساء فطلبتم الماء تتطهروا به
فلم تجدوه بعد ولا بغيره فتيمموا صعيدا انزلا طيبا ولعل ذكر الظلام
في التيمم ثانيا للتحقيق شمول له للجنب والمحدث حيث ذكر عقيب وان كنتم
جنبا فاطهروا فانه نقل عن عمر وابن مسعود عند ذكر الاولى التخصيص
بالمحدث تيمموا اي تعمدوا وسقط تيمموا تعمدوا والغير المستملي وقوله
تعالى ولا امين البيت الحرام اي عامدين امه وتيمم واحد قال ابو
عبيدة وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن وفي الفتح ولمستموهن والاول
هو الذي في اصله واللاتي دخلتم بهن والافضاء المباشرة معناها النكاح
فالاول وصله اسماعيل القاضي في احكام القرآن من طريق مجاهد عنه
والثاني وصله ابن المنذر وابن ابي حاتم من طريق علي ابن
ابي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس وبه قال
حدثنا اسماعيل بن ابي اويس قال حدثني بالافراد الامام عن
عبد الرحمن ابن القاسم عن ابيه عن ابي اويس القاسم بن محمد بن ابي
بكر الصديق عن عايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت خرجنا مع رسول الله ولابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره هو غزوة بني المصطلق وكانت سنة ست او خمس
حتى اذا كنا بالبيداء بفتح الموحدة والمد او بذات الجيش بفتح الجيم وبعد
الياء الساكنة شين معجمة موضعين بين مكة والمدينة والشك من
عايشة انقطع عقد لي بكسر العين وسكون القاف اي قلادة تعلق فيها
لها باعتبار استعمالها فيها منقطعته والا فهو لاسما استعارته منها فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا
على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وسقط لفظ الصديق لابي ذر فقال الا ترى ما صنعت عايشة
اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا
على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع
راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس

التسليط صح اجود من كل ص

معهم متاع قالت ولا بي ذر والوقت فقالت عائشة فعاتبني ابو بكر وقال
ما شاء الله ان يقول فجعل يطعن بيده في خاصرتي فلم يمنعني الا مكاني
من التحرك لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم التي بالمايدة فاذا ابو بكر ذفتيمموا لفظ المائدة
اي تيمموا ناس لرجل الاية وهو امر عليها هو لفظ القران ذكره بيانا وبدلا
عن اية التيمم اي انزل الله فتيمموا وفي نسخة فتيممنا فقال اسيد بن
حضير بضم الحاء وفتح الضاد المعجمة مصغرا كاسامة الانصاري الاشهلي
ما هي اول البركة التي حصلت للمسلمين برخصة التيمم يا ال بركتكم
يا ال ابي بكر بل هي مسبوقة بغيرها قالت عايشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه راكبة حالة السير فاذا العقد تحته وهذا
الحديث قد سبق في التيمم وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد
يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي نزيل مصر قال حدثني بالافراد ابن
وهب عبد الله قال اخبرني بالافراد عمرو بفتح العين ابن الحرث المصري
ان عبد الرحمن بن القسم حدثه عن ابيه القسم بن محمد ابن ابي بكر
الصديق عن عايشة رضي الله عنها انها قالت سقطت قلادة بكسر
القاف لي بالبيد البيس في هذه الرواية بذات الجيش ونحن داخلون المدينة
الواو للحال فاناخ النبي صلى الله عليه وسلم راحلته وتزاعها فمشى راسه
اي ومنعها في جري حال كونه عليه السلام راقد اقبل ابو
بكر فلكزني لكزة بالزاي اي دفعني في صدري بيده دفعة شديدة
وقال حبستي الناس في قلادة فبي الموت مكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد وجعني فنام النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت
الصبح اي صلاة الصبح فالتمس الماء بالرفع مفعول ناب عن الفاعل
اي التمس الناس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة
فقال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم اي بسببكم يا ال ابي بكر
ما انتم الا بركة لهم بالنصب قوله عز وجل وسقط لفظ باب
لغير ابي ذر وقول الكشميهني والحموي فاذا هي انت وربك رفع
عطفا على الفاعل المستتر في اذا هب وجاز ذلك للتاكيد بالضمير ويحتمل
انهما راد واحقيقة الذهاب على الله لان مذهب اليهود التجسيم
ويرده مقابلة الذهاب بالقعود في قولهم فقاتلا انا ههنا قاعدون
وظاهر الكلام انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم صلاة بهما
واصل هذا ان موسى عليه السلام امر ان يدخلوا مدينة الجبارين وهي

اريحا فمنعه اليهم التي عشر عنيا من كل سبط منهم عين ليأتوه بخبر القوم
فلما دخلوها رأوا قوما عظاما هم هيئتهم وغلظتهم فدخلوا حائطا يقال لبعضهم فجا
صاحب الحائط بعشرتي اليهود من حائطه فنظر الى آثارهم فتتبعتهم وكلما
اصاب واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقطهم كلهم
فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال
قد رأيتم شأننا فاذهبوا واخبروا صاحبكم رواه ابن جرير عن عبد الكريم
ابن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفين عن ابي سعيد عن
عكرمة عن ابن عباس قال ابن كثير وفي هذا الاسناد نظر وقد ذكر
كثير من المفسرين اخبار امن وضع بني اسرايل في قصة خلق هولا
الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت ادم عليه السلام والسلام
وانه كان طوله ثلاثة الاف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا
وثلث ذراع تحريرا لحسابه وهذا شيء يستعظم منه بل هو مخالف لما في
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق ادم طوله
ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان ثم ذكروا ان عوجا كان كافرا
وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا
كذب وافتراء ان الله تعالى ذكر ان نوحا دعا على اهل الارض من الكافرين
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً وقال تعالى فانجيناه ومن
معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين وقال تعالى لا عاصم اليوم
من امر الله الا من رحم واذا كان نوح غرق فكيف يبقى عوج بن
عنق وهو كافر هذا الا بوع في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال
له عوج بن عنق نظر والله اعلم انتهى وبه قال حدثنا ابراهيم ابو
نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا اسرايل بن يونس السبيعي عن
مخارق بضم الميم وتخفيف الخا المعجمة احد رواة ذاف بن عبد الله الرهبي
البجلي الكوفي انه قال سمعت ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه يقول
قال سمعت من المقداد هو ابن الاسود وكان قد تبناه فنسب اليه
واسم ابيه عمرو بتحريك السند قال المولف بالسند وحدثني بالافراد
حمدان هو احمد ابن عمر البغدادي ليس له في البخاري الا هذا الموضع
قال حدثنا ابو النضر بفتح النون وكسر الضاد المعجمة هاشم بن القاسم
التميمي الخراساني نزيل بغداد قال حدثنا المثنى بالنون المعجمة
والجيم والعين المهملة عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن سفين
الثوري عن مخارق هو ابن عبد الله عن طارق هو ابن شهاب عن
عبد الله هو ابن مسعود انه قال قال المقداد هو المعروف بابن
الاسود يوم بدر ولابي ذر عن الحموي والمستملي يوم بدر يوم رسول الله

عن طارق ابن شهاب

ومن الحاشية في موضع ما كتب

انا لا نقول لك سنط لفظ لك لا بي ذر كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب
انت وربك انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك وعند احمد ولكن
اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فكانه سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ازيل عنه الكرب وهان عليه ورواه ابي الحديث
المذكور وبيع هو ابن الحجاج الذي فيما وصله احمد واسحاق في مسنديهما
عنه عن سفيان هو الثوري عن مخارق عن طارق ان المقداد قال
ذلك القول وهو يا رسول الله انا لا نقول لك كما الى اخره للنبي صلى الله
عليه وسلم وبداءة البخاري بان صورة سياق هذا انه مرسل بخلاف سياق
الشعبي واستظهر لروايته الموصولة برواية اسرائيل وقد
وقع قوله ورواه وكيع الخ متعلقا بقوله حدثنا ابو نعيم عند ابي
ذر موخرا عند غيره قال في الفتح وهو اشبه بالصواب وعند ابن
حميد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين
مناسكهم اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت فقال المقداد اذا
والله لا نكون كالملا من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا
انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا
عليها ذلك قال الحافظ ابن كثير وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية
فيحتمل انه كرر هذه المقالة يومين كما قالها يوم بدر وسقط قوله
ذكر لي ذر هذا بالتنوين في قوله تعالى انما
جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا مفعول
من اجله اي يحاربون لاجل الفساد او حال اي مفسدين ان يقتلوا
خبر المبتدا وهو محتمل الذين او يصلبوا الى قوله او ينفوا من الارض اي
من ارضه المحاربة الى غيرها وقال ابو حنيفة بالحبس لان المحبوس لا يبقى
احد من احبابه ولا يتمتع بلذات الدنيا واقيل للتخيير اي للامام ان
يفعل بهم اي خصلة شاء وهو مروي عن ابن عباس من طريق علي
ابن ابي طلحة فيما رواه ابن جرير قال شارح البزدوي فيما حكاه الطيبي
نظر هذا القائل بان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان
يقوم دليل المجاز ولان قطع الطريق في ذاته جناية واحدة وهذه
الاجزية ذكرت بمقابلته فيصح كل واحد جزاء له فيثبت التخيير
كما في كفارة اليمين انتهى والجمهور انها للتنويع قال امامنا الشافعي
اخبرنا ابراهيم هو ابن ابي يحيى عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس
في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا

ولم

ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت
ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا
من الارض ورواه ابن ابي شيبة عن عطية عن ابن عباس بنحوه
واجاب في فتح الغيب عن ما سبق من القول بالتخيير بانه غير
ممكن لان الجناية حسب الجناية يزاد بزيادتها وينقص بنقصانها
قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وبئس ما يصنع
بعاقب باخف الانواع وعند خفتها باغلظها وذلك بان المحاربة
تتفاوت اتواعها في صفة الجناية من تخويف او اخذ مال او قتل
نفس او جمع بين القتل واخذ المال والمذكور في الاية اجزية متفاوتة
في معنى التشديد والتغليظ فوقع الاستغناء بتلك المقدمة عن
بيان تقسيم الاجزية على انواع الجناية بصلب وغيره فالتقسيم يرجع الى
اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم البعض على
البعض انتهى واختلف في كيفية الصلب فقيل يصلب حيا ويطعن
في بطنه برمح حتى يموت وعن الشافعي يقتل اولا ثم يصلب عليه ثم
يصلب ومثل يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل او يترك حتى يهري ويسيل
صديده وسقط قوله ان يقتلوا الى اخره لابي ذر قال بعد قوله
تعالى فساد الاية المحاربة لله قال سعيد بن جبير فيما وصله ابن ابي
حاتم من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عنه هي الكفر به تعالى
وقال غيره هو من باب حذف المضاف اي يحاربون اولياء الله واولياء
رسوله وهم المسلمون ففيه تعظيم لهم ومنه قوله تعالى من عادى لي
وليا فقد بارزني بالحرب واصل الحرب السلب والمحارب يسلب
الروح والمال والمراد هنا قطع الطريق وهو اخذ المال مكابرة اعتمادا
على الشوكة وان كانت في مصر وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال
حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري احد شيوخ المولف روى عنه بواسطة
قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون بن ارطبان المزني البصري
قال حدثني بالافراد سلمان بفتح اللام وسكون اللام مكبرا ولابي ذر
عن الكشميهني سليمان بضم السين وفتح اللام مصغرا والصواب
الاول كما ذكره ابن طاهر وعبد الغني المقدسي وغيرهما ابو رجاء
مولى ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد عن ابي قلابة انه كان جالسا
خلف عمر بن عبد العزيز وكان قد ابرز سريره للناس فاذن لهم
فدخلوا وذكروا القسامة لما استشارهم عمر فيها وذكروا له
شانها فقالوا نقول فيها القود فقال العرنيون قادنا الله الى ما تقول فيها
المغاني من طريق ايوب والحجاج الصواف عن ابي رجاء قالوا اخذ قسي

بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضت بها الخلفا قبلك فالتفت عمر
رحمة الله عليه الى ابي قلابة وهو خلف ظهره فقال ما تقول يا عبد
الله بن زيد او قال ما تقول يا ابا قلابة بشك الراوي زاد في الروايات
من طريق الحجاج بن ابي عثمان عن ابي رجا فقلت يا امير المومنين
عندك روس الاجناد واشراف العرب ارايت لو ان خمسين منهم
شهدوا على رجل محصن بدمشق انه قد زنى ولم يروه اكنت
ترجمه قال لا قلت ارايت ان خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص
انه سرق اكنت تقطعه ولم يروه قال لا فقلت زاد في الروايات ايضا
والله ما علمت نفسا حل قتلها في الاسلام الا رجل زنى بعد
احصان او قتل نفسا بغير نفس او حارب الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم سقطت التصلية لغير ابي ذر وزاد في الروايات
وارتد عن الاسلام فقال عنبسة بفتح العين المهملة وسكون
النون وفتح الموحدة والسين المهملة بن سعيد بن العاص ابن
امية القرشي الاموي حدثنا انس هو ابن مالك بكذا وكذا
يعني بحديث العرنيين قال ابو قلابة قلت ولابي ذر فقلت
اياي حدث انس قال قدم قوم من عكل او عرينة ثمانية سنة
ست على النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه بعد ان بايعوه على
الاسلام فقالوا قد استوخمنا هذه الارض اي استثقلنا المدينة
فلم يوافق هواها ابداننا وكانوا قد سقموا فقال صلى الله عليه وسلم
هذه نعم يعني ابلا لنا تخرج لترعى مع ابل الصدقة فاخرجوا فيها
فاشربوا من البانها وابوالها للتداوي فليس فيه دليل على
الاباحة في غير حال الضرورة وعن ابن عباس مرفوعا فيما
رواه ابن المنذر ان في ابوال الابل شفا للذربة بطونهم
والذرب فساد المعدة فلا دلالة فيه على الطهارة فخرجوا فيها
فشربوا من ابوالها والبانها واستصحوا اي حصلت لهم الصحة من
ذلك الدا ومالوا على الراعي يسار النوبي فقتلوه واطردوا النعم
بتشديد الطا اي ساقوها سوقا شديدا فما يستبطا بضم اوله
وسكون المهملة وبعد الفوقية موحدة ساكنة فطا مهملة فهمزة
مبني للمفعول استفعال من البطو الذي هو نقيض السرعة
اي شي يستبطا من هولا العكليين وفي نسخة اخرى فما يستبقى
بالقاف بدل الطا من غير همز اي ما يترك من هولا استفهام
فيه معنى التعجب كالسابق قتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله
في رواية حميد عن انس عند الامام وهربوا محاربين وخوفوا

رسول

استوخمنا

صح من هولاء

٧٨

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي عنبسة متعجبا من ابي
قلابة سبحان الله قال ابو قلابة فقلت لعنبسة تتهمني فيما رويته
من حديث انس وفي الروايات فقال عنبسة بن سعيد والله ان
سمعت كاليوم قط فقلت اترد علي حديثي يا عنبسة قال لا ولكن
جيت بالحديث على وجهه حدثنا بهذا انس وقال ابو قلابة يا اهل
كذا اي يا اهل الشام لان وقوع ذلك كان بها وقول الحافظ بن حجر
انه وقع التصريح به في رواية الديات لم اره فلعله سهو انكم لن
تزالوا بخير ما ابقي بضم الهمزة وكسر القاف مبنيا للمفعول هذا
ابو قلابة فيكم ومثل هذا او لابي ذر وا وهو شك من الراوي ولابي
ذر ايضا عن الحموي والمستملي ما ابقي مثل هذا فيكم برفع مثل
وضم همزة ابقي وكسر قافه وللكشميهني ما ابقى الله مثل
هذا فيكم باظهار الفاعل وفي نسخة ما بقي باسقاط الالف وفي
الديات والله لا يزال هذا الجند بخير ما عاش هذا الشيخ بين اظهرهم
وهذا الحديث مر في الطهارة في ابوال الابل والمغازي وياتي ان
شا الله تعالى بعون الله تعالى في الديات مع بقية مباحثه

وقال عنبسه

باب قوله تعالى والجروح قصاص اي ذات قصاص
فيما يمكن ان يقتص منه وهذا تعميم بعد التخصيص لان الله تعالى
ذكر النفس والعين والانف والاذن فخص الاربعة بالذكر ثم قال
والجروح قصاص على سبيل العموم فيما يمكن ان يقتص منه كاليد
والرجل واما ما لا يمكن ككسر في عظم او جراحة في بطن يخاف
منها التلف فلا قصاص فيه بل فيه الارش والحكومة وسقط لفظ
باب لغير ابي ذر وقوله للكشميهني والحموي وبه قال حدثني
بالافراد محمد بن سلام السلمي مولاهم البخاري البيكندي قال
اخبرنا الفزاري بفتح الفا والزاي وبعد الالف را مروان بن معاوية
ابن الحرث عن حميد الطويل عن انس هو ابن مالك الانصاري
رضي الله تعالى عنه انه قال كسرت الربيع بضم الرا وفتح الموحدة
وبعد التحتية المكسورة المشددة عين مهملة وهي عمة انس
ابن مالك ثنية جارية من الانصار اي شابة غير رقيقة ولم تسم فطلب
القوم اي قوم الجارية القصاص من الربيع فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم ليحكم بينهم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص من
الربيع فقال انس بن النضر بالضاد المعجمة الساكنة عم انس بن
مالك لا والله لا تكسر سنها ولابي ذر ثنيتها يا رسول الله ليس
ردا للحكم بل نفي لوقوعه لما كان له عند الله من القرب والثقة

بفضل الله تعالى ولطفه انه لا يخيبه بل يلهمهم العفو فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص بالرفع مبتدا وخبر
قال الله تعالى والسن بالسن ان ظفا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد
ناسخ فرضي القوم فتركوا القصاص عن الدية وقبلوا الارش فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله
لابره في قسمه وهذا الحديث قدسبق في باب الصلح في الدية من
كتاب الصلح باب بالتنوين في قوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ جميع ما انزل اليك من ربك الى كافة الناس جاهلا به غير موافق
احدا ولا خايف مكروها فان اهملت شيا من ذلك فما بلغت رسالته
لان يترك ابلاغ البعض محبط للباقي لانه ليس بعضه اولى من
بعض وبهذا تظهر الفايدة بين الشرط والجزاء قال ابن الحاجب
الشرط والجزا اذا اتحدا كان المراد بالجزا المبالغة فوضح قوله فما
بلغت رسالته موضع امر عظيم اي فان لم تفعل فتدار تكتب امرا عظيما
قال مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم لما انزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك قال يا رب كيف اصنع وانا وحدي تجتمعون علي فتراني
وان لم تفعل فما بلغت رسالته قال في الانتصاف قال فان لم تفعل
ولم يقل فان لم تبلغ ليتغايرا بالفظ وان اتحدا معنى وهي احسن
بهجة من تكلف الفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذا من محاسن
علم البيان وقد المضاف وهو قوله جميع ما انزل لانه صلوات الله
وسلامه عليه كان مبلغا فعلى هذا فايدة الامر انما لغة والكمال
يعني ربما اتى الرجل بما تكره ان تبلغه خوفا من قومك فبلغ
الفعل ولا تخف وقال الراغب فيما حكاه الطيبي فان قيل كيف قال فان
لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك تكرير ان لم تبلغ فما بلغت قيل
معناه وان لم تبلغ كل ما انزل اليك تكون في حكم من لم تبلغ شيا مما
انزل الله تخلافي ما قالت الشيعة انه قد كتم اشيا على سبيل التقية
وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وامر به املا عهم
عليه فهو منزه عن كتمانه واما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به
مصالح امته فيجوز عليه كتمانه وبه قال حدثنا محمد بن يوسف
الفريابي قال حدثنا سفيان الثوري عن اسماعيل هو ابن ابي خالد
البجلي الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن مسروق هو
ابن الاجدع عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت من
حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيا مما انزل عليه بضم
الهمزة مبنيا للمفعول ولابي ذر عن الكشميهني مما انزل الله عليه فقد

كذب

كذب والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية وسقط لفظ
من ربك لغير ابي ذر وفي الصحيحين عنها لو كان محمد صلى الله عليه وسلم
كاتما شيا لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وقد شهدت له امته بالبلاغ الرسالة واداء الامانة
واستنطقهم بذلك في اعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع وقد
كان هناك من اصحابه نحو من اربعين الفا كما ثبت في صحيح مسلم
وحديث الباب اخرجه المولف هنا مختصرا وفي مواضع اخر مطولا
ومسلم في كتاب الايمان والترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما
من طرق عن الشعبي باب قوله عز وجل لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم هو قول الرجل لا والله وبلى والله وبلى والله وهذا
مذهب الشافعي وقيل في النسيان وقيل الحلف على ترك الاولى والحرب
والملبس والصحيح انه اليمين من غير قصد وبه قال حدثنا علي بن سلمة
بفتح اللام اللبقي بفتح اللام والموحدة المخففة وبعد القاف تحتية
واللحوي والكشميهني علي بن عبد الله قبل وهو خطا قال حدثنا مالك
ابن سعير بضم السين مهملة مصغرة وعين مفتوحة مهملتين مصغرا
ابن الخمس بكسر الخا المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة الكوفي
صدوق وضعفه ابو داود وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
واخر في الدعوات وكلاها قد توبع عليه عنه وروى له اصحاب السنن
قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله
تعالى عنها انها قالت انزلت هذه الاية لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
في قول الرجل لا والله وبلى والله اي كل واحد منهما اذا قالها مفردة
لغو فلو قالها معا فلا ولي لغو والثانية منعقدة لانها استدراك ه
مقصود قاله الماوردي فيما نقله عنه في الفتح ومما يدل ذلك تاني ان
شا الله تعالى في الايمان وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد احمد
ابن ابي رجا صاحب الخوف واسمه عبد الله بن ابوب الحنفي الهروي
قال حدثنا النضر بالغا والمعجمة ابن شميل المازني عن هشام انه
قال اخبرني بالافراد ابي عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله
عنها ان اباها الصديق رضي الله تعالى عنه كان لا يحنث في يمين
وعند ابن حبان نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين
لم يحنث وما في البخاري هو الصحيح كما في الفتح حتى انزل الله كفارة
اليمين في القران فكفرت واطعام عشرة مساكين الاخره قال ابو
بكر ثم ابي بفتح الهمزة اي لا اعلم يمينا اري بضم الهمزة اي اظن
غيرها ولابي ذر عن الكشميهني ان غيرها خير منها الا فعلت رخصة

عن عايشة رضي الله تعالى عنها

الله وتعلت الذي هو خبر اما وكفرت عن يميني وعند ابن جرير مما نقله
الثعلبي في تفسيره انها نزلت في ابي بكر حلف ان لا ينفق على مسطح لخوضه
في الافك فعاد الى مسطح بما كان ينفقه وسقط لغير ابي ذر باب قوله
وثبت له والله اعلم باب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه وقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم يحل الدجاج وحب الحلوى والعسل وحكي عن الحسن
انه قال للبعض لا وليا لما منع نفسه اكل الدجاج والف الزوج انزجر
لعاب النحل بلباب البر مخالص السمن بعيبه مسلم ولما فضل له عن
بعضهم انه لا ياكل الفالوذج ويقول لا اودي شكره قال ابو حيان الما
البارد قيل نعم قال انه جاهل ان نعمة الله تعالى فيه اكثر من الفالوذج
انتهى نحن من تركنا الدنيا وشهواتها وانقطع الى الله تعالى
متفرغا لعبادته من غير عرض نفس ولا تفويت حق ففضيلة لا تمنع
منها بل هو مامور بها وقد سقط يا ايها الذين امنوا لابي ذر وثبت
لفظ باب له وبه قال حدثنا عمرو بن عون بفتح العين قبلها السلمي
الواسطي نزيل اليمن قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان عن
اسماعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم عن عبد الله هو
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال كنا نغزو مع النبي صلى
الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا الا نختصي بالخاء المعجمة والصاد
المهملة اي الا نستدعي من يفعل بنا الخصاء ونعالج ذلك بانفسنا
والخصاء الشق على الانثيين وانتزاعهما فنهانا عن ذلك نهي تحريم
لما فيه من تغيير خلق الله وقطع النسل وكيد النعمة لان خلق الشخص
رجلا من النعم العظيمة وقد ينفي ذلك بفاعله الى الهلاك فرخص
لنا بعد ذلك ان تتزوج المراة بالثوب اي الى اجل وهو نكاح المتعة
وليس قوله بالثوب قيدا فيجوز بغيره مما يتراضيان عليه ثم قرا ابن
مسعود يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال النووي
في استشهاد ابن مسعود بالاية انه كان يعتقد اباحة المتعة كابن
عباس ولعله لم يكن حينئذ بلغه الناسخ ثم بلغه فرجع بعد ذلك
وهذا الحديث اخرجه ايضا في النكاح وكذا مسلم واخرجه النسائي
في التفسير باب قوله جل وعلا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس خبر عن الاشياء المتقدمة وانما اخبر
عن جمع بمفرد لانه على حذف مضاف من عمل الشيطان لانه مسبب
من تسويله وتزيينه والجملة في موضع رفع صفة لرجس وقال
بالواو ولابي ذر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مما وصله ابن المنذر

من

من طريق علي بن ابي طلحة عنه الازلام هي القداح اي السهام التي
يقتسمون بها في الامور والنصب ولابي ذر بإسقاط الواو والنصب
بضم النون والصاد قال ابن عباس رضي الله عنهما هي اصنام كانوا
ينصبونها يذبحون عليها وقال ابن قتيبة مجادة ينصبونها ويذبحون
عندها فتنصب عليها دماء الذبائح وقال غيره اي غير ابن عباس
الرجس بفتحتين هو القمر بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم
الذي لا ريش له وهو واحد الازلام وقيل للسهم اول ما يقطع قطع
ثم ينحت ويبرى فيسمى بريا ثم يثقوم فيسمى خذ حاذ بريا ويركب
نصله فيسمى سهما والاستقسام هو ان يجيل بالجيم القداح فيها
فان نهته بان خرج نهاي ربي انتهى وتركه وان امرته بان خرج امرني
ربي فعلت ما تامره زاد ابو ذر به وان معنى قوله يجيل بضم التحتية
وكسر الجيم اي يديره عند الاداوة وكانوا يجيلون القدح على احد اثنا عشر درهم
وقد علموا القداح وكانت سبعة مسوية موضوعة في جوف الكعبة
عند هبل اعظم اصنامهم اعلاما يكتبونها عليها بنرويب اي بانواع
من الامور فعل واحد امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى اخر واحد
منكم وعلى الاخر من غيركم وعلى اخر ملصق وعلى اخر العقل والسابع
غفل اي ليس عليه شيء وكانوا يقتسمون بها يطلبون بها بيان قسمهم
من الامر الذي يريدونه كسفر او نكاح او تجارة او اختلفوا فيه من نسب
او امر قتيل او حمل عقل وهو الدية او غير ذلك من الامور العظيمة
فان اجالوه على نسب وخرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من
غيرهم كان حليفا وان خرج ملصقا كان على حاله وان اختلفوا في العقل
فمن خرج عليه قدحه تحمله وان خرج القدح الذي لا علامة عليه
اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وقد نهاهم الله عن ذلك وحرمه
وسماه فسقا ووقع في رواية يستقسمون به بتذكير الضمير اي
يستقسمون بذلك الفعل وفعلت منه قسمت قال في العدة اشار
به الى ان مراد جبير عن نفسه من لفظ الاستقسام بقول قسمت
بضم التاء والقسوم بفتح التاء على وزن فعول للصدر وبه قال
حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه
قال اخبرنا محمد بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن الفرافصة
فقيه ابو عبد الله العبدي الكوفي قال حدثنا عبد العزيز بن عمر
ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الاموي المدني قال حدثني
بالافراد ايضا نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال نزلت
تحريم الخمر وان في المدينة ولابي ذر وان بالمدينة يومئذ بدل في يومئذ

قبل تحمعها الخمسة اشربه شراب العسل والتمر والحنطة والشعير والذرة
ما فيها شراب العنب وهذا الحديث من افراده وبه قال حدثنا يعقوب
ابن ابراهيم الدورقي قال حدثنا ابن علية بضم العين المهملة وفتح اللام
ابن ابراهيم الدورقي قال حدثنا ابن علية بضم العين المهملة وفتح اللام
وتشديد التحتية اسماعيل بن ابراهيم وعلية امه قال حدثنا عبد العزيز
ابن صهيب بضم المهملة وفتح الهاء اخره موحدة مصغرا البناني البصري
قال قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ما كان لنا خمر غير فضيخكم
بفتح الفاء وكسر الضاد وبالخاء المعجمتين شراب يتخذ من البسر وحده
من غير ان تمسه النار والفضخ الكسر لان البسر يفضخ ويترك
في وعاء حتى يغلي هذا الذي تنعتونه الفضيخ فاني لقائم اسقي ابا طلحة
زيد بن سهل الانصاري زوج ام انس وفلانا وفلانا فقال من شممتم
منكم كان مع ابي طلحة عند مسلم ابو دجانة وسهيل بن بيضاء وابو عبيدة
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب خالد بن رجل لم يسم فقال وفي
الفضيخ قال وهل بلغكم الخبر فقالوا وما ذاك قال حرمت الخمر اي حرمها
الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا اهرق بهمزة مفتوحة
فهاء ساكنة فراء مكسورة امر من اهراق ولابي ذر عن الحموي والمستملي
هرق بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وله ايضا عن الكشميهني ارق
بهمزة مفتوحة فراء مكسورة من غير هاء قال السفاقسي الجمع بين
الهاء والهمزة ليس بجيد لان الهاء بدل من الهمزة فلا يجمع بينهما واجيب
بانه قد جمعوا بينهما كما في الصحاح وغيره وصرح به سيبويه اي صب
هذه الفلال يا انس بكسر القاف اي الجرار التي لا يقل احدها الا
الفتى من الرجال قال اي انس فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر
الرجل فيه قبول خبر الواحد وهذا الحديث اخرجه مسلم في الاشربة
وبه قال حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة
سفيان عن عمرو هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري
رضي الله تعالى عنهما انه قال اصبح اناس بفتح الصاد وتشديد الموحدة
غداة احد سنة ثلاث الخمر وفي الجهاد من طريق علي بن عبد الله
المديني اصطبح ناس الخمر يوم احد اي شربوه صباحا اي بالغداة
فقتلوا من يومهم جميعا شهداء وعند ابن اسماعيل من طريق الفزاريين
عن سفيان اصطبح قوم الخمر والمنهار وقتلوا آخر النهار شهداء
وذلك قبل تحريمها وزاد البزار في مسنده فقال اليهود قد مات
بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا في سياق هذا الحديث
غرابة وفي مسلم من حديث سعد بن ابي وقاص قال صنع رجل من

الانصار طعاما فدعانا فسقانا الخمر قبل ان تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا
الحديث وفيه فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون وحديث
الباب اخرجه البخاري ايضا في الجهاد والمغازي وبه قال حدثنا اسحاق
ابن ابراهيم بن راهويه الحنظلي قال اخبرنا عيسى بن يونس ابن ابي
اسحق السبيعي وابن ادريس عبد الله الاودي الكوفي كلاهما عن
ابي حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية يحيى بن سعيد التيمي
عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
سمعت عمر رضي الله تعالى عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اما بعد ايها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب
والتمر والعسل والحنطة والشعير وفي هذا بيان حصول الخمر مما
ذكر وليس للحصر لحلول التركيب عن ادائه ولتنقيبه بقوله والخمر
ما خامر العقل اي ستره وغطاه كالخمار وسواء كان مما ذكر او من غيره
كما نقاع الحبوب والنبات كالافيون والحشيش ولا تعارض بين قول
ابن عمر ولا تنزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة
ما فيها شراب العنب وبين قول عمر نزل تحريم الخمر وهي من خمسة
الخ لان الاول اخبار عن التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب فيها
بالمدينة والقول الثاني وهو قول عمر لا ينتفي ان شراب العنب كان
بالمدينة اذ ذاك بوجه وحينئذ فلا تعارض كما لا يخفى وهذا
الحديث اخرجه في الاعتصام والاشربة ومسلم في اخر الكتاب وابو
داود في الاشربة وكذا الترمذي والنسائي فيه لوفي الوليمة هذا
باب بالتنوين في قوله عز وجل ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح اثم فيما طعموا تقول اطعمت الطعام والشراب
ومن الشراب والمراد ما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا اي اتقوا المحرم
الى قوله والله يحب المحسنين وسقط لابي ذر قوله الى قوله الخ وقال
بعد طعموا الاية وسقط لغيره لفظ باب وبه قال حدثنا ابو النعمان
محمد بن الفضل السدوسي عارم قال حدثنا حماد بن زيد اسم جده
درهم الجهضمي قال حدثنا ثابت هو ابن اسلم البناني عن انس رضي
الله عنه ان الخمر التي اهريقت بضم الهمزة وسكون الهاء اخره قاف اي
ولابي ذر هريقت بضم الهاء من غير همزة الفصيح بالضاد والخاء
المعجمتين مرفوع خبر ان وهو المتخذ من البسر كما مر قريبا قال
البناني وزاد بعض من معه هو ابن سلام لابن عيينة الذهلي ووهم من
قال انه هو وبويده ما في رواية ابي ذر وحده قال محمد البيكندي
وقد تبين بهذا ان قول صاحب المصابيح تبعا للكرماني في التنقيح ان القايل

زاد في هذا الغندري وعند هو للبخاري يسمو وظهر ان البخاري سمع هذا
هذا الحديث من ابي النعمن مختصرا ومن محمد بن سلام البيكندي عن
ابي النعمن مطولا قال كنت ساقي القوم في منزل ابي طلحة الانصاري
فنزل تحريم الخمر فامر اي النبي صلى الله عليه وسلم منادبا قال الحافظ
ابن حجر لم ار التصريح باسمه فنادي بتحريمها وكان ذلك عام الفتح
سنة ثمان لحديث ابن عباس عند احمد فيقظه قال سالت ابن عباس
عن بيع الخمر فقال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من
ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح ببراذيه خمر يهدي بها اليه فقال
يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل ارجل على غلامه فقال بعها فقال
ان الذي حرم شربها حرم بيعها فقال ابو طلحة اي لانس اخرج
فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت اي فسمعت فرجعت الى ابي طلحة
فقلت له هذا منادي ينادي الا ان الخمر قد حرمت حرمها الله عز وجل فقال لي
رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لي اذهب فاهرقها بمدرة مفتوحة فيها
سآنة مجزوم على الامر ولابي ذر عن الحموي والمستملي فهد فيها بفتح
الهاء من غير همز وله ايضا عن الكشميهني فارقها بهمزة مفتوحة
فراء مكسورة قال فارقتها فجرت اي سالت في سكك المدينة اي طرقها
قال بعض من كانت خمرهم يومئذ الفضيخ فقال بعض القوم قتل قوم
وهي في بطونهم وعند النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس قال
نزل تحريم الخمر في ناس شربوا قبل ان تعلم فلما اصبحوا اجهل بعضهم
بعضا الاثر يوجد على الرجز فتراثت فقال ناس من المتكلمين وعند البخاري
ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وزاد في الفتح ان في رواية الاسماعيلي
عن ابن ناجية عن احمد بن عبدة ومحمد بن موسى عن حماد في اخر
هذا الحديث قال حماد فلا ادري هذا يعني قوله فقال بعض القوم
الي اخره في الحديث اي عن انس او قاله ثابت اي موصلا قال فانزل
الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا والمعنى
بيان انه لا جناح عليهم فيما طعموا اذا ما اتقوا المحارم والحكم عام وان
اختص السبب والجناح مرتفع عن كل من يطعم طيبات المستلذات
اذا ما اتقى الله فيما حرم عليه منها وزاد على الايمان او ازداد ايمانا
عند من يقول به وقال في فتح الغيب والمعنى ليس المطلوب من
المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب
منهم التحرق في مدارج التقوي والايمان الى ان يرتقوا الى اعلى
مدارج النفوس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك
وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة لتحصل الاستقامة

التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان
تعبد الله كانك تراه وهو المعني بقوله واحسنوا وبما يمحو الزلفي عند
الله وتحققه ان الله يحب المحسنين انتهى وقال غيره والتعبير
بالتقوى بدل بصيغة الكمال وان قوله وعملوا الصالحات اي باشروا
الاعمال الصالحة واتقوا الخمر والميسر بعد تحديمها او داموا على
التقوي والايمان ثم اتقوا سائر المحرمات او ثبتوا على التقوى ولصنوا
اعمالهم واحسنوا الى الناس بالمواساة معهم في الاتفاق عليهم
من الطيبات وقيل التقوى عن الكفر والكبائر والصغائر وامنوا عن
ما قيل فيه انه للتكرار والتاكيد قال القاضي ويحتمل ان يكون هذا
التكرير باعتبار الاله وجات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث
استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين
الناس وبينه وبين الله وقد تكرر الايمان والاحسان في الكرة
الثالثة اشارة الى ما قال عليه الصلاة والسلام في تفسيره او باعتبار
المراتب الثلاث المبدا والوسط والمنتهي او باعتبار ما ينبغي فانه
ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا
عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة
وتعفيا لها عن دنس الطبيعة انتهى وختم الكلام بيشعر بان
من فعل ذلك من المحسنين وانه يستجاب المحبة الالهية وسياتي
مزيد لشرح حديث البابان شاء الله تعالى في الاشرية باب
قوله عز وجل لا تسالوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان
تبد لكم اي تظهر لكم تسؤكم والجملة الشرطية وما عطف عليها
وهو وان تسالوا عنها صفة لاشياء ومعنى حين ينزل القران
اي ما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة فانه قد يوحى بسبب
سؤالكم تكاليف تسؤكم وتتعرضوا الشديد العقاب بالتقصير
في اداءها وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا بالجمع
ولابي ذر حدثني محمد بن الوليد بن عبد الرحمن الحارودي بالجيم
العبدي البصري قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا شعبة بن الحجاج
عن موسى بن انس عن ابيه انس هو ابن مالك رضي الله عنه
انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها
قط وكان فيما رواه النضر بن شميل عن شعبة عند مسلم قد بلغه
عن اصحابه شيء فخطبه بسبب ذلك قال لو تعلمون من غفلة الله
وشدة عقابه باهل الجرايم واهوال القيامة ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا قال انس فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم

خنين بالخاء المعجمة للكشميهني اي صوت مرتفع من الانف بالبكاء غنة
وللحموي والمستملي حنين بالحاء المهملة اي صوت مرتفع بالبكاء من الصدر
وهو دون الانتحاب قال رجل هو عبد الله بن حذافة وقيس بن
حذافة واخارجة بن حذافة وكان يطعن فيه من ابي قال صلى الله
عليه وسلم ابوك فلان ابي حذافة فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشيا
ان تبد لكم تسؤكم وهذا الحديث اخرجه ايضا في الرقاق والاعتصام وسلم
في فضايل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في التفسير والنسايي في
الرقاق رواه اي حديث الباب النضر ابن شميل فيما وصله مسلم ورجح
ابن عباده مما وصله البخاري في الاعتصام كلاهما عن شعبة بن الحجاج
باسناده وعند ابن جرير عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم سالوه حتى احفوه بالمسالة فصعد المنبر فقال لا تسالوني اليوم
عن شي الا بينته لكم فاشفق اصحابه ان يكون بين يدي امر قد حضر
قال فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لافا راسه في ثوبه
يبكي فاذا رجل كان يلاحى فيدعى لغير ابيه فقال يا نبي الله من ابي
قال ابوك حذافة ثم قام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد رسولا عايذا بالله من سوء الفتن الحديث وفيه قال حدثنا
ولابي ذر حدثني بالافراد الفضل بن سهل البغدادي قال حدثنا ابو
النضر باسكان الضاد المعجمة هاشم بن القاسم الخراساني قال حدثنا ابو
خيثمة بفتح المعجمة والمثلثة بينهما تحتية ساكنة زهير بن معاوية الجعفي
الكوفي قال حدثنا ابو الجويرية بضم الجيم مصغرا حط ابن بكسر الحاء
وتشديد الطاء المهملتين بن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفا الجرمي
بفتح الجيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان قوم يسالون
رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل له عليه السلام
من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اي فاتى فانزل الله فيهم هذه
الاية لها سقطان تبد لكم تسؤكم في رواية ابي ذر وهذا الحديث من
افراد البخاري وقيل نزلت في شان الحج فعن علي لما نزلت ولله على
الناس حج البيت قالوا يا رسول الله افي كل عام فسكت قالوا يا رسول
الله افي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم رواه الترمذي وقال
حديث غريب وهذا ابو بالتنوين في قوله تعالى
ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام يجوز كون جعل
بمعنى سمى فيتعدى لاثنين احدهما محذوف اي ما سمى الله حيوانا
بحيرة ومنع ابو حيان كون جعل هنا بمعنى شرع ووضع اوامر وهو خرج الاية

على التصيير وجعل المفعول محذوفا اي ما صير الله بحيرة مشروعة واذ
قال الله يا عيسى بن مريم الاية قلت للناس معناه يقول قال الله غرضه
ان لفظ قال الذي هو ماض بمعنى يقول المضارع لان الله تعالى انما يقول
هذا القول يوم القيامة توبيخا للنصارى وتقريعا ويويده قوله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك في القيامة واذ هنا صلة
زايدة لان اذ للماضي والقول في المستقبل وقال غيره اذ قد يجي بمعنى اذا
كقوله ولو ترى اذ فزعوا وقوله ثم جزاك الله عني اذ جزى جنان غرن
في السموات العلى وصوب ابن جرير قول السدي ان هذا كان في الدنيا حين
رفع الى السما الدنيا المايدة في قوله هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة
اصلها مفعول مرادة ان لفظ المايدة وان كان على لفظ فاعله فهو بمعنى
مفعوله يعني ممدودا لان ماد اصله ميد قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها المعمول منها كالوزن عميد كعيشة راضية وان كان على وزن
فاعله فهو بمعنى مرضية لتمتاع وصف العيشة بكونها راضية وانما الراضي
وصف صاحبها وتطليقة باينة التمثيل بهذه غير واضح لان لفظ باينة
هنا على اصله بمعنى قاطعة لان التطليقة البايتة تقطع حكم العقد
والمعنى من حيث اللغة ميد بها صاحبها من خير يعني امتير بها لان ماره
يميده لغة في مازه يميره من الميرة ومن حيث الاشتقاق يقال ماد في
يميد من باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل
وقال ابو حاتم المايدة الطعام نفسه والناس يظنونها الخوان انثى قال
في الصحاح المايدة خوان عليه طعام فليس بمايدة وانما هو خوان وقال ابن
عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عنه
في قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك ممتتك وهذه الاية من سورة
ال عمران قيل وذكرها هنا لمناسبة قولها توفيتني وكلاهما من قصة عيسى
وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي البصري قال حدثنا ابراهيم
ابن سعد بسكون العين ابن ابراهيم ابن عوف الزهري ابو اسحاق المدني
نزيل بغداد عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني مولد ابن عمر بن
عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب
ابن حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا اعلم في التابعين اوسع علما
منه انه قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت اي لتنعها لاجل الاصنام
فلا يحلبها احد من الناس ذكرا وانثى وخصها ابو عبيده بالنساء من الرجال
وقال غيره البحيرة فعيلة بمعنى مفعوله والشق فيها قيل هي الناقة تنتج
خمسة ابطن اخرها ذكر فتشق اذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد

عن مرعي ولا سقا والسايبة بوزن فاعلة بمعنى مسيبة كانوا يسيبونها
لا تعتمر ولا تحلا ان هبت شاة لا يحمل عليها شيء ولا تحبس عن مرعي
ولا ماء وذلك ان الرجل كان اذا مرض او قدم له قريب نذر ان شفاه الله
او رجع او قدم غايبا فناقته سايبة فهي بمنزلة البحيرة وقيل هي
من جميع الانعام قال ابي سعيد بن المسيب بالسند المذكور مخالف
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
عمرو بن عامر الخزاعي بضم الخا المعجمة وتخفيف الزاي وبين في باب اذا
انفلتت الدابة في الصلاة وماتت فيها عمرو بن لحيي بضم اللام وفتح
الحا المهملة قال الكرماني عامر اسم ولحي لقب او بالعكس واحد هما اسم
الجد وقال البرماوي انما هو عمرو بن لحي ولحي اسمه ربيعة بن
حارثة ابن عمرو النبي وعند احمد من حديث بن مسعود مرفوعا اول
من سيب السوايب وعند الاسماعيلي ابو خزاعة عمرو بن عامر وعند
عبد الرزاق من حديث زيد بن اسلم مرفوعا عمرو بن لحي اخو بني كعب
قال ابن كثير فعمرو هذا ابن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه بضم
القاف وسكون الصاد المهملة وبعدها موحدة يعني امعاءه في النار
كما اول من سيب السوايب قال سعيد بن المسيب مما هو مدرج
لا مرفوع والوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة هي الناقة البكر تبكر اي
تبادر في اول نتاج الابل بانثى ثم تثني بنتج المثلثة وتشديد النون
بعد بانثى ليس بينهما ذكر وكانوا يسيبونهم ولاجل ذريسيبونها الى
الوصيلة لطواغيتهم بالمثناة المفتوحة من اجل ان وصلت بنتج العاد
في الفرع كاصله وفي نسخة بضمها احداهما اي احد هذا الانثيين بالانثى الاخرى
ليس بينهما ذكر ويجوز كسر الهمزة من ان وصلت وقيل الوصيلة من جنس
الغنم فقيل هي الشاة تلتج سبعة ابطن عناقين عناقين فاذا ولدت
في اخرها عناقا وجدا قيل وصلت اخاها فحرمن مجرى السايبة وقيل
غير ذلك والحام هو فحل الابل للضراب المعدود فينتج من صلبه بطن
بعد بطن الى عشرة ابطن فاذا اقفى ضرابه ودعوه للطواغيت بتخفيف
اللام اي تركوه لاجل الطواغيت ولا يركب ظهره ولا يمنع من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي لانه حمى ظهره وقيل الحامي
الفحل يولد لولده وقيل الذي يضرب في ابل الرجل عشر سنين وقال
ابو اليمان الحكم بن نافع ولابي ذر وعند الاصيلي اخبرنا شعيب هو ابن
ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال سمعت سعيدا
يعني ابن المسيب قال بخبره بهذا بتحتية مضمومة فخا معجمة ساكنة فموحدة
من الاخبار اي سعيد ابن المسيب يخبر الزهري ولابي ذر عن الحموي والمستملي

قال

وذكره

حسان

قال بحيرة بموحدة مفتوحة فحاء مهملة فتحتية ساكنة اشارة الى تفسير
البحيرة وغيرها كما في رواية ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن
الزهري قال ابي سعيد بن المسيب وقال ابي ابو هريرة رضي الله عنه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نحوه اي المذكور في الرواية السابقة وهو
قوله البحيرة التي يمنع درها للطواغيت ورواه اي الحديث المذكور
ابن الهاد يزيد بن عبد الله بن اسامة الليثي عن ابن شهاب الزهري
عن سعيد هو ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا رواه مالك موصولا ورواه من طريق
حميد ابن خالد الحميري عن ابن الهاد ولفظه رايت عمرو بن عامر الخزاعي
يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوايب والسايبة التي كانت
تسيب فلا يحمل عليها شيء الى اخر التفسير المذكور وقال الحافظ قلت كثير
فيما رايت في تفسيره قال الحكم اراد البخاري ان يزيد بن عبد الله بن الهاد
رواه عن عبد الوهاب بن نجدة عن الزهري كذا حكاه شيخنا ابو الحجاج
المزي في الاطراف وسكت ولم ينبه عليه وفيما قاله الحاكم نظر فان
الامام احمد وابا جعفر بن جرير رواياه من حديث الليث بن سعد
عن ابن الهاد عن الزهري نفسه والله اعلم وبه قال حدثني بالافراد
محمد بن ابي يعقوب اسحاق ابو عبد الله الكرماني بكسر الكاف وضبطه
النووي بفتحها والاول هو المشهور قال حدثنا ابن ابراهيم بن عبد
الله الكرماني ابو هشام العنزي بنون مفتوحة بعدها زاي بكسورة
قال حدثنا يونس ابن يزيد الايلي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
عن عروة بن الزبير بن العوام ان عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جهنم حقيقة او عرض عليه
مثالها وكان ذلك في كسوف الشمس يحطم بكسر الطاء اي ياكل بعضها
بعضا ورايت عمرا هو ابن عامر الخزاعي يجر قصبه بضم القاف وسكون
المهملة امعاءه اي في النار وسط للعلم به وهو اول من سيب السوايب
وقد سبق هذا الحديث مطولا في ابواب العمل في الصلاة من وجه
اخر عن يونس بن يزيد هذا باب بالتنوين في قوله
تعالى وكنت عليهم شهيدا رقيبا لها هذا لم امكنهم من هذا القول
الشنيع وهو المذكور في قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فضلا ان يعتقدوه ما دمت فيهم فلما توفيتني
اي باترفع الي السما لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء
وافيا والموت نوع من ذلك انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم
فتمنع من اردت عصمته بلدة العقل والايمان التي انلت اليهم وانت

على كل شيء شهيد ملخص عليه مراقب له قال في توضيح الغيب فان قلت اذا كان
الشهيد بمعنى الرقيب فما عدل عنه الى الرقيب في قوله تعالى كنت انت
الرقيب عليهم مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل شيء شهيد واجاب
بانه خولف بين العبارتين ليميز بين الشهيدين والرقيبين فتكون
عيسى عليه الصلاة والسلام رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم مثل
هو كما شاهد على المشهود عليه ومنعه مجرد القول وانه تعالى هو
الذي يمنع منع الزام بنصب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل
وسقط لابي ذر قوله فلما توفيتني الى آخره وقال بعد قوله ما دمت
فيهم الاية وبه قال حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا
شعبة بن الحجاج قال اخبرني المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي قال
سمعت سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها
الناس انكم محشورون واياي مجموعون يوم القيامة الى الله تعالى حال
كونكم حفاة عراة غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراجع اغرل وهو
الاقلف والغرلة القلفة التي تقطع من ذكر الصبي قال ابن عبد البر
يجيء الادمي عاريا وكل من له اعضاء كان له يوم ولد فمن قطع له شيء
يرد هنا الاقلف وقال ابو الوفا ابن عقيل حشرهم الاقلف موفاة
بالقلفة فلما ازالوها في الدنيا اعادها الله في الاخرة لينالوا من حلاوة
فضله وسقط لابي ذر عراة ثم قال عليه الصلاة والسلام ولابي ذر عن
الكشميهني ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
الى آخر الاية قال في شرح المشكاة ان قيل سياق الاية في اثبات الحشر
والنشر لان المعنى نوجدكم عن العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف
يستشهد بها للمعنى المذكور واجاب بان سياق الاية دل على اثبات الحشر
واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج ثم قال
عليه الصلاة والسلام الا بالتخفيف للاستفتاح وان اول الخلايق
يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لانه اول من عري في
ذات الله حين اراد القاءه في النار ولا يلزم من اوليته لذلك تفضيله
على نبينا صلى الله عليه وسلم لانا نقول اذا استثنائه الله عبد ابنفله على
آخر فلا يستلزم تأخر غيره عليه في المستثنا منه ذلك الواحد بغيرها افضل
مطلقا ان الفضيلة له فعلة نبينا التي يكسا ها بعد الخليل حلة خضرا
وهي حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند ساق العرش تهيئ لعلي واكمل
فتخير بقلائصها مائات من الابلة ولا خفا بان منصب الشفاعة حيث
لا يوذن لاحد غير نبينا فيه لم يثبت سابقة اولى السابقة ولا فضيلة

الغوي

لذي وجب الفضايل الا اتت عليها وكم له من فضايل مختصة به لم يسبقه اليها
ولم يشاركه فيها الا بالتخفيف ايضا ولنه يجا بفتح الياء وفتح الجيم برجال من امتي
فيوخذ بهم ذات الشمال جهة النار فاقول يا ربي اصيحابي بفتح العين
وفتح المهملة مصغرا والتصغير يدل على التقليل والمراد انهم تاخروا عن
بعض الخوارق وقصروا فيها او مبتدعين من حفاة الاعراب ولابي ذر عن
الكشميهني اصحابي بالتنكير فقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول
كما قال العبد الصالح عيسى صلى الله عليه وسلم وكنت عليهم شهيدا ما
دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم زاد ابو ذر وانت على
كل شيء شهيد وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى فيقال ان هولا لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم منذ ماتوا ولابي ذر عن الكشميهني مذ فارقتهم
لم يرد به خواص الصحابة الذين لزموه وصرفوا بصحبته قدر صانهم
الله تعالى وعصمهم من ذلك وانما اريد قوم من جفاة الاعراب من
المولفة قلوبهم ممن لا بصيرة له في الدين وهذا الحديث يابى ان نشا
الله تعالى في الرفاق معونة وقوته باب قوله عز وجل
ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان عذبتهم فلا تعذب الا عبادك ولا اعتراض
على المالك فيما يتصرف فيه من ملكه وهم يستحقون ذلك حيث عبدوا
غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ان قيل كيف جاز ان يقول
وان تغفر فتغفر من سوال المغفرة عنهم مع علمه انه تعالى قد حكم بانه
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اجيب بان هذا ليس بسوال
وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد وعلى تفويض
حكمه وحكمته ولذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها على انه لا امتناع
لاحد من عزته ولا اعتراض في حكمه وحكمته فان عذبت فعدل وان
غفرت ففضل قال

اذ نبت ذنبا عظيما • وانت للعفو اهل •
فان عفوت ففضل • وان جزيت فعدل •

وعدم غفران الكفر مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته وسقط
قوله وان تغفر لهم الى آخره لابي ذر وقال بعد قوله فانهم عبادك
الاية وبه قال حدثنا محمد بن كثير العبدي البصري قال حدثنا ولابي
ذر اخبرنا سفيان الثوري قال حدثنا ولابي ذر اخبرني المغيرة بن
النعمان النخعي قال حدثني بالافراد سعيد بن جبير الاسدي مولاهم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
انكم محشورون واياي يوم القيامة وزاد في الرواية السابقة الى الله وانه
ناس ولابي ذر عن الكشميهني وان رجالا يوخذ بهم ذات الشمال جهة

النار فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وكنت
عليهم شهيدا اما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم فان قلت ما وجه مناسبة
العزيز الحكيم بعد التعذيب والمغفرة وما التظلم الى القسم الاخير المنور انسب
ظاهرا اجيب بان مجموع الوعد والوعيد كمجموع الحكمين كانه قال ان تعذبهم
فانهم عبادك ولا يترتب ولا يورث تعذيبهم وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم الذي لا يفعل الا يقتضيه الحكمة لا بالتظلم الى انهم يستحقون
المغفرة بل باعتبار ان فعلك لا يكون الا على وجه الصواب وهذا الحديث
اخرجه في الرقاق واحاديث الانبياء ومسلم في صفة القيامة والترمذي
في الدعوات والنسائي في الجنائز والتفسير سورة الانعام عن ابن عباس
قيل واحد الطوال التي نزلت سورة الانعام بمكة ليلا حملة حولها سبعون
الف ملك يجارون حولها بالتسبيح وروى الحاكم في مستدركه عن جعفر
ابن عون حدثنا اسماعيل بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن المنكدر
عن جابر لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم لقد شيع هذه السورة ما سد الافق رواه الحاكم في الصحيح على شرط مسلم
فان اسماعيل هو السدي قال الذهبي لا والله لم يدرك جعفر السدي
واظن هذا موضوعا وعند ابن مردويه عن انس بن مالك مرفوعا
نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين
لهم رجل بالتسبيح والارض بهم تدخ ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سبحان الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم ستطت التسمية تفيء
ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله ابن ابي حاتم
من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ثم لم تكن فتنتهم اي معذرتهم
اي الا انهم يتبرؤون انهم يخلصون بها وسقط ثم لم تكن لغير ابي ذر وقال
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم ايضا في قوله تعالى وهو الذي انشأ
جنات معروشات اي ما يعرش منها للكروم وغير ذلك وسقط هذا
لغير ابي ذر وقال ابن عباس ايضا فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله حمولة
او فرشا ما يحمل عليه اي الاثقال وفي قوله وللبسنا عليهم لشبهنا
عليهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وفي قوله تعالى وينأون عنه ينأى عن
اي عن ان يرى منوانه عليه الصلاة والسلام وفي قوله تبسل قوله ان تسلم
نفس تفضح وفي قوله ابسلوا اي افتضحوا بفتح الهمزة مضمومة وكسر الضاد
المعجمة ولابي ذر نفضحوا بفتح همزة وفي قوله تعالى والملائكة باسطوا
ايديهم ابسطوا الضرب من قوله تعالى لئن بسطت اي بدأ لتقتلني
وليس ابسط الضرب نفسه وفي قوله قد استكبرتم اي اضللتم كثيرا
منهم وكذلك قال مجاهد والحسن وقتادة ولابي ذر وقوله قد

استكثرتم من الانس وتشطت لغيره وفي قوله ماذا احمل الحرث ولابي
ذر وما ذا قال جعلوا لله من ثمراتهم وما لم نصيبا وللشيطان فلا وتان
نصيبا وروى انهم كانوا يبرون ما عينوه الى الضيفان والمساكين
والذي لاوثانهم ينفقونه على سدنتها فان راوا ما عينوه لله ازكى بذلوه
للاصنام وان راوا ما للاصنام ازكى تركوه لها حالها وفي قوله ما ذرا
تشبيه على فرط جهالتهم اي فهم اشركوا الحالت في خلقه جهادا لا يقدر
عليه شيء ثم رجعوه عليه بان جعلوا الذاكي له وسقط لغير ابي ذر لفظ ما
من قوله ما ذرا وقال ابن عباس ايضا في قوله تعالى فلما اثقلت ان
يتفهموه واحدها كانات وهو ما يستر الشيء وهذا ثابت لابي ذر الى المتمم
ساقط لغيره وفي قوله اما باد غام الميم في الاخرى وحذفها من
الكتابة ولابي ذر اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني هل تشتمل
الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا وهو رد عليهم في
قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم علازواجنا
وفي قوله او دما مسفوحا اي مهرقا يعني مصبوبا كالدم في العروق
لا كالكبد والطحال وهذا ثابت للكشميهني ساقط لغيره وفي قوله
صدف اي اعرض عن ايات الله وفي قوله ابسلوا من قوله تعالى فاذا
هم مبلسون اي او يبسوا بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولابي ذر عن
الحموي والمستملي ابسوا بفتح الهمزة وانسقاط الواو مبنيا للفاعل
من ابسى اذا انقطع رجاؤه وفي قوله اسلموا بما كسبوا اي اسلموا
اي الى الهلاك بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزايغة وقد
ذكرها قريبا بغير هذا التفسير وفي قوله في سورة التغبن
سوء امره الى يوم القيامة اي داهيا قيل وذكره هنا لمناسبة قوله
في هذه السورة وجاعل الليل سكنا وفي قوله استنوه اي اضلته
الشياطين وفي قوله لم انتم تمترون اي تشكون وفي قوله
وفي اذانهم وقرا اي صمم واما الوقر بكسر الواو فاثنا الحمل بكسر الحا
المهملة وسقط لغير ابي ذر فانه وقوله اساطير الاولين واحدها
اسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطا واستطار بكسر
الهمزة وفتح الطا وبعدها الف وهي النعاة بضم النون وتشديد
الراء الا اباطيل وقوله ابلسوا في قوله واخذناهم بالباساء من
الباس وهو الشدة ويكون من البوس بالضم وهو ضد النعيم
وقوله او جهرة اي معاينة وقوله الصور بضم الصاد وفتح
الواو وفي قوله ينفخ في الصور اي جماعة صور اي يوم ينفخ فيها فتجيء
فقوله سورة وسور بالسين المهملة فيهما قال ابن كثير والصحيح

ان المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام للاحاديث
الواردة فيه وقوله ملكوت بفتح التا في اليونينية في قوله تعالى وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي ملك وقبل الواو والتا زايدتان
مثل رهبوت خير من رحموت اي في الوزن وتقول ترهب خيرين ان ترحم
ولابي ذر ملكوت وملك رهبوت رحموت والصواب الاول فانه فسر
ملكوت بملك وايلان والايمان وزن ملكوت مثل رهبوت ورحموت ويويده
قول ابي عبيدة في تفسيره الاية حيث قال اي ملكوت السموات والارض
حزجت مخرج قولهم في المثل رهبوت خير من رحموت اي رهبة خير
من رحمة وقوله فلما جن عليه الليل اي اظلم وقوله تعالى مما يعملون
اي عملا وهذا ثابت لابي ذر ساقط لغيره لقوله وان تعدل كل عدل
لا يوخذ منها اي تقسط بضم الفوقية من الاقساط وهو العدل والضمير
في ان تعدل يرجع الى النفس المذكورة قبل لا يقبل منها في ذلك
اليوم هو يوم القيامة لان التوبة انما تنفع في حال الحياة قبل الموت
وفي قوله تعالى والشمس والقمر حسبانا يقال على الله حسبانا اي حسابه
كشهبان وشهاب اي بحيربان بحساب متقن مقدر لا يتغير ولا يضطرب
بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتا فيترتب على ذلك
اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا ويقال حسبانا اي مراعي اي
سهاما ورجوما للشياطين وسقط قوله ويقال لابي ذر وقوله
مستقر في قوله تعالى انشاكم من نفس واحدة فمستقر اي في الصلب
ومستودع في الرحم كذا وقع هنا ومثله قول ابي عبيدة مستودع في
صلب الاب ومستودع في رحم الام ولذا اخرجه عبد بن حميد من
حديث محمد بن الحنفية وقال المعمر عن قتادة عند عبد الرزاق
مستقر في الرحم ومستودع في الصلب واخرج سعيد بن منصور
مثله من حديث ابن عباس باسناد صحيح واخرج عبد الرزاق عن
ابن مسعود قال المستقر ها في الدنيا ومستودعها في الاخرة
وعند الطبراني من حديثه المستقر الرحم والمستودع الارض
وقوله الفلق في قوله ومن النخل من طلعها قنوان اي العذق بكسر
العين المهملة وسكون الذال المعجمة اخره قاف وهو العرجون مما فيه
من الشماريخ والاسان قنوان بكسر القاف والجماعة ايضا قنوان
فيستوي فيه التثنية والجمع نعم يظهر الفرق بينهما في رواية ابي ذر
حيث تكتب عنده صنوان مع كسر نون الاولى ورفع الثانية التي
هو نون الجمع عليها الاعراب مقول في التثنية هذان قنوان
بالكسر واخرى قنوين في النصب وضربت تثنوين في الجر تقلب

الف التثنية فيهما وتقول في الجمع هذه قنوان بالرفع لانه في حالة الرفع
واخرى قنوانا بالنصب وضربت تثنوين بنبا الجر ولا تتغير فيه الالف
والاعراب يجري على النون ويحصل الفرق ايضا بالاضافة فان نون
التثنية تحذف دون نون الجمع وستاتي قنوان الثانية غير ابي ذر
مثل صنو وصنوان في التثنية والجمع والكسر في التثنية والحركات
الثلاث في الجمع وهو بكسر الصاد المهملة وبكون النون واصلهما تطلع
نخلتان من عرق واحد وهذه التقاسيم المذكورة متقدم بعضها على
بعض في بعض النسخ ومتوخر في اخرى وساقط بعضها من بعض

باب بالتنوين في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يجليها الا هو المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزانة او جمع مفتح بكسر
الميم وهو المفتاح بالبيان الالف وجمعه مفاتيح بيا بعد الالف وقرا
بها ابن السميفع وهو الالة التي يفتح بها فعلى الاول يكون المعنى وعنده
خزائن الغيب وهذا منقول عن السدي فيما رواه الطبري وعلى
الثاني يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان
المفاتيح هي التي يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق
فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم وكذلك هنا ان شا
الله تعالى لكان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر
عنه بهذه العبارة اشارة الى انه هو المتوصل الى المغيبات وحده
لا يتوصل اليها غيره وهذا هو الغاية في التعبير بعند وفيه رد على
المنجم الحذول الذي يدعي الغيب والفيلسوف المطروح الذي يزعم
ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وهو الواحدي جمع مفتح بفتح الميم
على انه مصدر وميمي الفتح اي وعنده فتوح الغيب اي بفتح الغيب
على من شا من عباده ويطلق المفتاح على المحسوس والمعنوي وفي حديث
انس مما صححه ابن حبان ان من الناس مفاتيح للخير وقد قال حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى القرشي العامري المدني قال وحدثني
حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سالم بن عبد الله
عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب بوزن مساجد اي خزائن الغيب
خمس لا يعلمها الا الله فمن ادعى علم شي فقد كفر بالقرآن العظيم وذكر
خمسا وان كان الغيب لا يتناهى لان العدد لا ينفي زايد عليه اولان
هذه الخمس هي التي كانوا يدعون علمها ان الله عنده علم الساعة
اي علم قيامها فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يعلمها الا وقتها الا

هو ومن تم انكر الداودي على الطبري دعواه انه بقي من الدنيا من هجرة
المصطفى نصف يوم وهو خمس مائة عام قال وتقوم الساعة الان دعواه
مخالفة لصريح القرآن والسنة ويكفي في الرد عليه ان الامر وقع بخلاف
ما قال نعم مضت خمس مائة سنة ثم ثلاث مائة وزيادة لكن
الطبري تمسك بحديث ابي داود وغيره ابي ثعلبة رفعه لن تفنى
هذه الامة ان بوخها الله نصف يوم الحديث اخرجه ابو داود وغيره
لكنه ليس صريحا في انها لا تنقطع الى ان يوم ذلك وينزل المسيح فلا يعلم
وقت اتيانه من غير تقديم ولا تاخير وفي بلد يجاوز به الاهوال لكن
اذا مر به علمته ملة بكته الموتلون ومن شاء الله من خلقه ويعلم ما في
الارحام ما يريد ان يخلقه اذكرا ام انثى اتام ام ناقص الاحد سواه لكن
اذا اسكونه ذكرا ام انثى او شقيا او سعيدا علمه الملائكة المقربون
بذلك وممن شاء الله من خلقه وما ندري نفس ماذا تكسب غدا
في دنياها واخراها من خير او شر وما ندري نفس باي ارض تموت
اي بلد هالم غيرها فليس احد من الناس يدري اين مضجعه من
الارض اوجبل او بر سهل او جبل الا الله عليم خبير والاستدراك من
نفي علم غير الباري تعالى بوقت انزال المطر ونحوه لكن اذا مر به علمته
ملائكة الموتلون بعالي اخره مستفاد من قوله عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية ومقتضاه اطلاع الرسول
على بعض الغيب والولي تابع للرسول ياخذ عنه وينتظر قوله ويعلم
ما في الارحام الى اخره لابي ذر وقال الى اخر الاية وهذا الحديث قد
سبق في الاستسقاء وياتي ان شاء الله تعالى في سورة الرعد ولقمان وياتي
المستوان باب قوله تعالى قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل
او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وعذابا بن
مردويه من حديث ابي ابن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم او من
تحت ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم امرائكم وحكامكم ومن تحت ارجلكم
سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع النمات
وينتظر لغير ابي ذر وسقط لابي ذر ومن تحت ارجلكم وقال الطبري وثبت قوله باب لابي
الاذان يلبسكم يلبسكم في قوله او يلبسكم اي يخلطكم من
اي نمر فالي لا يكون غلطون ومنه قال الاخفش قول ابي عبيدة وقوله شيعا
لاخلط اتفاق تتقاتل بعضكم بعضا وبه قال حدثنا ابو النعمان محمد بن
الفضل عارم قال حدثنا حماد بن زيد ابو اسمعيل بن درهم الجهضمي عن عمرو

ابن دينار عن جابر الانصاري رضي الله عنه انه تلا لما نزلت هذه الاية
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعوذ بوجهك زاد الاسماعيلي بذاتك وزاد الاسماعيلي من
طريق حماد بن زيد عن عمرو الكبير قال او من تحت ارجلكم قال وسقطت
قال لابي ذر قال عليه الصلاة والسلام اعوذ بوجهك زاد الاسماعيلي
اكبر ايضا يلبسكم يخلطكم فيملا حكم القتال شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض ابي يقاتل بعضكم بعضا وقال مجاهد يعني اهواء متفرقة
وهو بالنون منهم من الفتن قال الاخفش وقال بعضهم هو ما فيه الناس
الان من الاختلاف والاهوال وسقط لابي ذر ما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا هون لان الفتن بين المخلوقين وعذابهم اهون من عذاب الله
فاتلت هذه الاية بالفتن ليكفن بالعذاب او قال هذا ايسر شك الراوي
وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعوت الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم ثنتين وابى ان
يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف
من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فرفع
عنهم الخسف والرجم وابى ان يرفع عنهم الاخريين فيستفاد منه ان
الخسف والرجم لا يقعان في هذه الامة لكن روى احمد من حديث ابي
ابن كعب في هذه الامة قال هذا اربع وكلهن واقع لا محالة فمضت
الثنتان بعد وفاة نبيهم خمس وعشرين سنة البسوا شيعا واذاق
بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم
لكنه اعل بانه مخالف لحديث جابر وغيره وبان ابي ابن كعب لم
يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكان حديثه انتهى
عند قوله لا محالة وابى باقي كلام بعض الرواة وجمع بينهما بان حديث
جابر مقيد بزمان وجوه فالعصمة وبعد ذلك لا يكون وقوعها وعند
احمد باسناد صحيح من حديث معاذ بضم الصاد وبالمهملتين العبدي
رفعه لا تقوم الساعة حتى يحتش بقتيل الحديث ذكره في فتح الباري
وفي حديث ربيعة الجرشي عند ابن ابي خيثمة رفعه يكون في امتي
الخسف والقذف والمسخ وحديث الباب اخرجه الولي ايضا في التوحيد
والنسائي في التفسير هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ابي بشرك وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال
حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار
العبدي قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد واسم ابي عدي ابراهيم
البصري عن شعبة بن الحجاج عن سليمان بن مهران الاعمش عن

ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي عظيم اي لم يخلطوه بشرك
كما سياتي واستشكل تفسير خلط الايمان بالكفر وحمله بعضهم
على خلطهما ظاهرا وباطنا اي لم ينافقوا والمراد بالايمان مجرد التصديق
بالصانع وحده فيكون لغويا وحينئذ فلا اشكال قال اصحابه صلى
الله عليه وسلم ورضي عنهم وايانا بظلم وفي نسخة عن ابي ذر عن
الحموي لا يظلم فنزلت عقب ذلك ان الشرك لظلم عظيم فبين ان عموم
الظلم المفهوم من الاتيان به نكره في سياق النفي غير مراد بل هو
من العام الذي اريد به الخاص وهو الشرك الذي هو اعلا انواع الظلم
وهذا الحديث قد سبق في الايمان باب قوله جل وعلا
ويونس ولوطا هارون ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام وكلا
فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم وتمسك به من قال ان الانبيا افضل
من الملائكة لدخوله في عموم الجمع المحلى وبه قال حدثنا ولابي ذر
حدثني بالافراد محمد بن بشار بندار العبدي قال حدثنا ابن مهدي
عبد الرحمن قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة بن دعامة
عن ابي العالية رفيع بضم الراء وفتح الفا وبعد التحتية الساكنة عين
مهملة بن مهران الرياحي انه قال حدثني بالافراد ابن عمر بضم
يعني بنا عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم والنون قيد المشددة
وضمير المتكلم محتمل ان يعود الى كل قايل اي لا يقول بعض الجاهلين
من المتعبدين في العبادة او العلم او غيرهما ذلك من الفضايل فانه
ولو بلغ مبلغا لم يبلغ درجة النبوة ويويده ما في بعض الروايات
ما ينبغي لعبد ان يقول وقيل يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم
اي لا ينبغي لاحد ان يفضلني عليه قاله على سبيل التواضع او قبل
ان يعلم انه سيد ولد ادم وقيه نظر من جهة معرفة المتقدم
تاريخا وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس بكسر الهمزة وتخفيف
التحتية قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال اخبرنا سعد بن ابراهيم
بسكون العين قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى قيه اكتفى عن الخوض في
التفضيل بين الانبيا بالمراي فيوقف عند المروي من ذلك والدليل
متظافرة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا وخص
يونس بالذكر خوفا من توهم حط رتبته العلية بنقصه الحوت وهذا

الحديث

الحديث قد سبق مرارا وقد بينت باب قوله لابي ذر وعن المستملي وقط
لغيره باب قوله سبحانه وتعالى اولئك الذين هدى الله
قال الزجاج الانبيا الذين ذكرهم فبهداهم اقتده لها في اقتداه
للوقف وبين اثبتها في الوصل ساكنة الحرميين والبصري وعاصم
اجري الوصل مجرى الوقف واسبعها ابن عامر على انها كناية المصدر
اي اقتد اقتدا وحذفها الاخوان على انها هاء السكت وقياسها في
الوصل الحذف وفي هذه الاية دلالة على فضل نبينا صلى الله عليه
وسلم على سايد الانبيا لانه سبحانه امره بالاقتداء بهداهم ولا بد
من امتثاله لذلك فوجب ان يجتمع فيه جميع فضايلهم واخلاقهم
المتفرقة فثبت بهذا انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا وتقرير قوله
فبهداهم يفيد حصر الامر في هذا الاقتداء وانه لا هدى غيره والمراد
اصول الدين وهو الذي يتحقق او يسمى الهدى المطلق فانه لا يقبل
النسخ وكذا في مكارم الاخلاق والصفات الحميدة المشهورة في كل
واحد من هولا الانبيا والمامور بالاقتداء فيها وقوع ذلك الاديان
لم يكن دينا ناسخا وكان يجب محافظة كتبهم ومراجعتها عند الحاجة
وبطلان اللازم بالاتفاق يدل على بطلان الملزوم وسقط لغير
ابي ذر قوله باب قوله وبه قال حدثني بالتوحيد ابراهيم بن
موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني بالافراد
سليمان ابن ابي مسلم الاحول المكي قيل اسم ابيه عبد الله ان مجاهدا
هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي الامام
في التفسير اخبره انه سال ابن عباس رضي الله عنهما ابي سورة ص
سجدة فقال نعم ثم قال قرا وهينا زاد ابو ذر له اسحاق ويعقوب
الى قوله فبهداهم اقتده ثم قال هو منهم اي داود من الانبيا المذكورين
في هذه الاية زاد على الرواية المامنية يزيد بن هرون والعراسي فيما
وصله البخاري في سورص وسهل بن يوسف بسكون الهاء الزماطي
فيما وصله الاسماعيلي ومحمد بن عبيد مصغرا ابن غير اضافة الطنافسي
الكوفي فيما وصله البخاري المذكور في احاديث الانبيا في سورة من
ثلاثتهم عن العوام بتشديد الواو ابن حوشب بفتح الحا المهملة وسكون
الواو وفتح المعجمة اخره موحدة عن مجاهد انه سجد انا اثة قال
قلت لابن عباس فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امران يقتدي بهم
اي وقد سجدها داود فسجدها رسمه من الله صلى الله عليه وسلم
اقتده به واستدل بهذا على ان شرع من قبلنا شرع لنا وهي مسالة

٩ محمد بن عبيد م

مشهورة في الاصول وياتي هذا الحديث ان شاء الله تعالى في سورة حم
يعود الله باب قوله عز وجل وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر اي كل بعير متفرج الاصابع مشقوقها رواه ابن ابي حاتم
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس باسناد حسن وذلك لشؤم
ظلمهم لقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما الاية اي الثروب بالمثلثة المضمومة وآخره
موحدة وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء رقيق وشحم الحوايا وتيدك
البقر والغنم على التمثيل لم يحرم منهما الا الشحوم الخامنة والمستثنى
من الشحوم ما علقت ظهورهما وما اشتمل على الامعاء فانه غير
محرم وهو المراد بقوله او الحوايا جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع وهو
كسفينة وسفائن ومن عطف شحومهما جعل بمعنى الواو فهو عنده
قولك لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اي هو لا تطعهما هل ان لا يطاع فلا
تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين
او الشعبي فليس المعنى اني امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى لهم
اهل ان يجالسوا فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست
الجماعة فانت مصيب وقال ابن الحاجب او في قوله ولا تطع منهم
اثما او كفورا معناها او هو احد امرين وانما الشهوم جامت الى الذي
فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي فيها تطع اثما او كفورا اي
واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد عليها كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا
تطع واحدا منهما فيجيء العموم فيها من جهة النهي الداخل تخلصا في
الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الاخر وهو معنى دقيق والحاصل
انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت
الحلال تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطفت
على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني
للتنويع قال في فتح الغيب وسقط في رواية ابي ذر قوله ومن
البقر الى آخره وقال بعد قوله ظفر الى قوله وانا لصادقون وقال
ابن عباس فيما وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة في تفسير
قوله كل ذي ظفر البعير والنعامة ونحوها الحوايا البعير بفتح المهم
وصله ابن جرير عن ابن عباس من طريق علي ابن ابي طلحة وعبد
الرزاق عن معمر عن قتادة وفي رواية ابي الوقت انما عنى بالجمع
وكذا قاله سعيد بن جبير فيما اخرجه ابن جرير وقال الحوايا جمع
حوية وهي ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهو بنات اللبن
وهي المباعر وفيها الامعاء وقال غيره غير ابن عباس في قوله تعالى وعلى

الذين

الذين هادوا حصار واليهود اما قوله تعالى انا هدنا اليك بالاعراف
فمعناه تبنا وهاد يتوب اذا انقل عن ابن عباس ومجاهد وحميد بن جبير
وغيرهم وسقط قوله وقال غيره الخ لابي ذر وبه قال حدثنا عمرو
ابن خالد بفتح العين بن فروخ بن سعيد الحراني التميمي نزيل مصر
قال حدثنا الليث بن سعد الامام المصري عن يزيد بن ابي حبيب ابي
رجاء البصري اسم ابيه سويد انه قال قال عطاء هو ابن ابي رباح سمعت
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما ينوا يسمعت النبي صلى
الله عليه وسلم زاد في باب سبيع الميتة من كتاب البيع علم الفتح وهو
بمكة قال قاتل الله اليهود اي لعنهم لما حرم الله عليهم شحومها اجملوا
فحرم الميتة جملوه اي اذابوا الودك واستخرجوا دهنه ثم باعوه ولابي
الوقت وابي ذر عن الكشميهني جملوها ثم باعوها على الاصل
فاكلوها اي اثمانها وقال ابو عاصم الضحاك النبيل شيخ البخاري فيما وصله
احمد حدثنا عبد الحميد بن جعفر الانصاري قال حدثني يزيد بن ابي
حبيب قال كتب ابي بتعديد العطاء هو ابن ابي رباح قال سمعت جابرا
هو ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وقال ابو
ذر هو مثله اي مثل المذكور من الحديث باب قوله
تعالى ولا تقربوا الفواحش الكبائر او الزنا ما ظهر منها وما بطن
في محل نصب بدل اشتمال من الفواحش اي لا تقربوا ظاهرها وباطنها
وهو السر او جهرا وعمل الجوارح والنية او عموم الاثام وقيل
السابق ثابت لابي ذر وبه قال حدثنا حفص بن عمر بضم العين الحوضي
قال حدثنا شعبة ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين بن مرة المرادي
الكوفي الاعمى عن ابي وائل بشقيق بن سلمة عبد الله بن مسعود رضي
الله تعالى عنه انه قال لا احد اغير من الله افعل التفضيل من الغيرة
بفتح الغين وهي الانفة والحمية في حق المخلوق وفي حق الخالق تحرمه
ومنعه ان يأتي المؤمن ما حرمه عليه قال ابن جني تقول لا احد افضل
منك بدفع افضل لانه خبر لا المكررة فهو خبرات وتقول لا غلام لك فان
فصلت بينهما بفعل عملها تقول لا لك غلام فان وصفت اسم لا كان
لك ثلاثة اوجه النصب بغير تنوين وبتنوين والرفع بتنوين
ولذلك اي ولاجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شيء
احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه بالرفع والنصب في احب
وهو افعل تفضيل عمي المفعول والمدح فاعل عند ابن رجلا
احسن في عينه اكمل منه في عين زيد وقال البرهاوي كما ذكر الكشي
ان عبد اللطيف البغدادي استنبط من هذا جواز مدحت الله قال

وليس صريحا لاحتمال ان يكون المراد ان الله يحب ان يمدح غيره ترغيبا للعبد
في الازدياد مما يقتضي المدح ولذلك مدح نفسه لان المراد يجبا ان
يمدحه غيره قال في المصابيح وما اعترض به الزركشي على عدم
الصراحة بابداء الاحتمال المذكور ليس من قبل نفسه بل ذكره الطيبي
بهذا الله بن السبكي في اول شرح التلخيص انتهى وهذا الذي قاله عبد
اللطيف هو في شرحه على الخطيب وعبارة شرح التلخيص المذكور
ومراد عبد اللطيف بقوله قد يطلب المدح على الله تعالى انك تقول مدحت
الله وما ذكره هو ما فهمه النووي وليس صريحا لاحتمال ان يكون
المراد الخ قال في المصابيح الظاهر الخلاف ولذلك مدح نفسه شاهد
صدق على صحته وحبه تعالى المدح ليثيب عليه فينتفع المملوك لا ينتفع
هو بالمدح تعالى علوا كبيرا قال عمرو بن مرة قلت لابي وايل هل
سمعته ابي هذا الحديث من عبد الله بن مسعود قال ابو وايل نعم سمعته
من عبد الله قلت ورفعه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم
رفعه اليه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث اخرجه مسلم في التوبة
والنسائي في التفسير والترمذي في الدعوات وكيل ولابي ذر ووكيل
بزيادة واو ومراده تفسير وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ ومحيط
به كذا فسره ابو عبيدة وقوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا هو جمع
قبيل والمعنى انه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل قال ابو عبيدة
وحشرنا جمعنا وقبلا جمع قبيل اي صنف وقال مجاهد قبلا افواجا
قبيلا قبيلا اي نفرض عليهم كل امة من الامم فنخبرهم بصدق الرسل
فيما جاءوهم به فما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقال ابن جرير ويحتمل
ان يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل اي وحشرنا عليهم
كل شيء كفلا يكفلون لهذا الذي بعدهم حتى وهو معنى قوله في الآية
الاخرى او تاتي بالله والملائكة قبيلا انتهى وبالكفيل فسره
البيضاوي وبالزعيم والسر قندي وابن عادل وغيرهم قال
في الفتح ولم ار من فسره بالمضاف للعذاب فليحرر زخرف القول الحسن
شيء حسنته ووشيته بتشديد السين المهملة في الاول والكاف المعجمة
في الثانية من التوشية اي زينته وكل شيء مبتدا وقاله عطف عليه
وهو باطل جملة حالية فهو زخرف خبر المبتدا وخلت فيه الناقضة
المبتدا معنى الشرط وسقط قوله وكيل حفيظ الى هنا للنسفي وثبت
للمستملي والكشميهني وحرث حجر اي حرام والاشارة الى ما يعتمل
من الحرث والانعام للاصنام او البحيرة ونحوها وكل ممنوع فهو محجور
بمعنى مفعول ويطلق على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والحجر

حل بالكسر والحجر بالضم ثانيه وقيل للانثى من الخيل حجر بفتح ثانيه وقيل للعقل حجر
وحجى بالحاء المكسورة والجيم واما الحجر فموضع نمود وما حجرت عليه
من الارض فهو حجر ومنه سمي حطيم البيت الحرام حجرا لانه مشتق
من محجوم مثل قتيل من مقتول واما الحجر اليمامة بفتح الحاء فهو
مثلث وسقط قوله وحرث حجر الى هنا لابن ذر والنسفي قال في الفتح
وهو اولى باب قوله تعالى هلم شهداءكم لغة اهل الحجاز هلم
للواحد والاثنين والجمع وبنو تميم يقولون للاثنين هلما وللجمع
هلموا وللمراة هلمي وللنساء هلممن والمعنى هاتوا شهداءكم واحضروهم
وسقط قوله باب قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك الآية وقوله باب
بالتنوين قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها اي يوم ياتي بعض ايات ربك كالدخان ودابة
الارض والدجال وياجوج وماجوج وحصول الموت لا ينفع نفسا
ايمانها اذ صار الامر عيانا والايمان برهانيا وقول الزمخشري فلم يفرق
كما تدري بين النفس الكافرة اذا امنت في غير الاوقات الآيات وبين
النفس التي امنت في وقتها ولم تكسب خيرا ومراده بذلك كما في
الانتصاف الرد استدلال علي ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث
سوى في الاية بينهما في عدم الانتفاع بما يستند ركابه بعد ظهور الآيات
مدفوع بما قاله المحققون ان التقدير يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها او كسبها في ايمانها حينئذ لم تكن امنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل فيوافق الآيات والاحاديث
الشاهدة بان مجرد الايمان ينفع ويورث النجاة ولو بعد حين
وفي الاية لف واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا
قبل ما تكسبه من الخير لكن حذف القيدين وحاصله
ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن
بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شيء اصلا وبه قال حدثنا
موسى بن اسماعيل التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد بن زياد
قال حدثنا عمارة بضم العين وتخفيف الميم بن القعقاع الضبي الكوفي
قال حدثنا ابو زرعة هرم بن عمرو البجلي الكوفي قال حدثنا ابو
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها
ويجيء ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي
عبد الله ان اول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج
ياجوج وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها

وهو اول الايات العظام الموذنة بتغيير احوال العالم العلوي وذلك ان
الكفار يسلمون في زمن عيسى ولم ينفع الكفار ايمانهم ايام عيسى
لما صار الدين واحدا فاذا وافقهن عيسى ومن معه من المسلمين رجع
اكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها
الناس امن من عليها الا من على الارض فذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل اي لا ينفع كما قبل لم يكن امن من قبل طلوعها ايمان
نفعا الطلوع ولا ينفع مومنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد
الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من امن او عمل عند
الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
راوا باسنا وهذا الحديث اخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الملاحم
والنسائي في الوصايا وابن ماجه في الفتن وفيه قال حدثني يا لا فراد
اسحق هو بن نصر ابو ابراهيم السعدي كما جزم به خلف او هو بن منصور
ابو يعقوب المروزي الكوسج كما جزم به ابو مسعود الدمشقي لكن
قال الحافظ ابن حجر الاول اقوى قال اخبرنا عبد الرزاق بن همام
الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام هو ابن منبه الصنعاني
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها وايتهن ذلك ان تطول
الليلة حتى تكون قدر ليلتين رواه بن مردويه من حديث حذيفة
مرفوعا فاذا طلعت من مغربها ورآها الناس امنوا اجمعون وذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية وسلم عن ابن عمر مرفوعا ان اول
الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها الحديث واستشكل بان
طلوع الشمس ليس باول الايات لان الدخان والدجال قبله واجيب
بان الايات اما امارات دالة على قرب قيام الساعة واما امارات دالة
على وجود قيام الساعة وخصوصها ومن الاول الدخان وخروج الدال
ونحوها ومن الثاني طلوع الشمس من مغربها وعيسى اول الاية مبدا
القسم الثاني وياتيان شاء الله تعالى نبذه من قول ابي الوليد المتعلقة
بهذه الكلمات في محالها من هذا الكتاب وبالله المستعان وعليه
التكلان سورة الاعراف مكية الا الايمان اياتا من قوله تعالى واسئلهم
الى واذ نتقنا الجبل وقال ابو ذر هنا بسم الله الرحمن الرحيم قال بن عباس
رضي الله عنهما فيما وصله بن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عنه
وبه قال ريشا بالجمع وهو قراءة الحسن جمع ريش كشعب وشعاب وقداة
اثاثا وريا بالالف قال الاخفش الاثاث المال فقال تديين اي تموله وعند ابن جرير
من وجه اخر عنه ابن عباس الرياش اللباس والعيش والنعيم وقيل

الدريش

الدريش لباس الذين استتيروا من ريش الطير بعلاقة الزينة وعن ابن
عباس ايضا من طريقة بن جريج عن عطاء عنهما وصله بن جرير ايضا في
قوله تعالى انه لا يحب المعتدين اي في الدعاء كالذي يساله درجة الانبيا
او عمل من لا يستحقه او الذي يرفع صوته عند الدعاء وفي حديث سعد
ابن ابي وقاص عند ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرا هذه الاية وعند الامام احمد من
حديث عبد الله ابن مغفل انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر
الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وعذ به من
النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يعتدون
في الدعاء والطهور وهكذا اخرجه بن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن غندر به وفي غيره اي غير الدعاء وشبطا انه لا يحب لغير ابوي ذر
والوقت وقوله وفي غيره للسبتي وقوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم يقال لمعنى الشعر اذا كثر
وقوله تعالى في سورة سبا الفتاح اي الفاتحي قيل وذكره هنا توطيئة
لقوله وفي هذه السورة افتح بيننا اي اقض بيننا وسقط قوله بيننا
لابي ذر وقوله نتقنا الجبل اي رفعنا الجبل وسقط قوله الجبل لغير
ابوي ذر والوقت وقوله انبجست اي انفجرت وقوله متبر اي خسران
وقوله اسى اي تكتئب احزن على قوم كافرين وقوله في سورة المايدة تاس
اي تحزن وذكره استطرادا هذا كله تعليق بن عباس وقال لغيره اي
غير ابن عباس في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد يقول ما منعك ان
تسجد فلا صلة مثلها في ليلا يعلم موكدة بمعنى ان لئلا يعلم الذي دخلت عليه
ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقوله وطفقا يخصفان اخذا
اي ادم وحوا في الخصاف بكسر الخاء ورق الجنة يولفان الورق
يخصفان الورق بعضه الى بعض فلما ذاقا طعم الشجرة اخذين في الاكل
ناديهما عموم المخاطبة وسقط منها لهما وظهرت لهما سوآتهما وقيل
كانت من نور وكان احدهما لا يبدي سوءة الاخر فاذا بها جلاي ورقة
على ورقة لستر السوءة كما تخصفان النعل بان تجعل طاقه على طرفه
وتخرقها بالمسير حتى صار ثقبا كالثوب وهو ورق التين
وقيل الورق والخصفة بالتحريك الحلة تعمل من الخوص للتمر
وجمعها خصف وخصاف قال ابو البقا يخصفان ماضيه خصف وهو
متعد الى مفعول واحد والمفعول شيا من ورق الجنة وقال ابو عبيدة
في قوله سوآتهما كناية عن فرجيهما وسقط هذا لابي ذر وقوله الى حين
هو هنا الى يوم القيامة وسقط لغير ابي ذر هو يوم والحين عند

وهو اول الايات العظام المؤذنة بتغيير احوال العالم العلوي وذلك ان
الكفار يسلمون في زمن عيسى ويوم ينفخ الكفار اما نعم ايام عيسى
لما صار الدين واحدا فاقتضى عيسى ومن معه من المسلمين رجع
الكفر الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فاذا رأوها
الناس امن من عليها اي من على الارض فذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل اي لا تنفع كافرا لم يكن امن من قبل طلوعها ايمان
بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد
الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من امن او عمل عند
الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
رواه ابن ماجة وهذا الحديث اخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الملاحم
والنسائي في الوصايا وابن ماجه في الفتن وفيه قال حدثني بالافراد
اسحق هو بن نصر ابو ابراهيم السعدي كما جزم به خلف او هو بن منصور
ابو يعقوب المروزي الكوسج كما جزم به ابو مسعود الدمشقي لكن
قال الحافظ بن حجر ان الاول اقوى قال اخبرنا عبد الرزاق بن همام
الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام هو بن منبه الصنعاني
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها واية ذلك ان تطول
الليلة حتى تكون قدر ليلتين رواه ابن مردويه من حديث حذيفة
مرفوعا فاذا طلعت من مغربها ورأها الناس آمنوا اجمعون وذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الآية ومسلم عن ابن عمر مرفوعا ان اول
الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها الحديث واستشكل بان
طلوع الشمس ليس بأول الآيات لان الدخان والدجال قبله واجيب
بان الآيات اما امارات دالة على قرب قيام الساعة واما امارات دالة
على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الاول الدخان وخروج الدال
ونحوهما ومن الثاني طلوع الشمس من مغربها وعيسى اولا لانه مبدأ
القسم الثاني وبإتيان ذلك الله تعالى نبذه من قريب الفوائد المتعلقة
بهذه المباحث في معالم من هذا الكتاب وبالله المستعان وعليه
التكلان سورة الاعراف مكية الا لاعراف الى واذ نتقنا الجبل وقد ابو ذر هذا
الى واذ قال ربك بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس
رضي الله عنهما فيما وصله بن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عنه
وبه قال ما بالحم وهي قراءة نافع من جمع ريش كشعب وشعاب وقراءة
الباقين وريشا بالالف اسم المال فقال تريش اي تموله وعند ابن جرير
من وجه اخر عنه ابن عباس الريش اللباس والمعاش والنعيم وقيل

الريش

الريش لباس الزينة استعير من ريش الطير بعلاقة الزينة وعن ابن
عباس ايضا من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ما وصله بن جرير ايضا في
قوله تعالى انه لا يحب المعتدين اي في الدعاء كالنبي يساله درجة الانبيا
او عمل من لا يستطيعه او الذي يرفع صوته عند الدعاء وفي حديث سعد
ابن ابي وقاص عند ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية وعند الامام احمد من
حديث عبد الله بن مغفل انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر
الابيض يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وعذ به من
النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يعتدون
في الدعاء والطهور وهكذا اخرجه بن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن غندر به وفي غيره اي غير الدعاء وشبهه لا يحب غير ابو ذر
والوقت وقوله وفي غيره للمستملي وقوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم يقال لمن اكثر
وقوله تعالى في سورة سبا افتاح اي الفاتحي قيل وذكره هنا توطيئ
لقوله وفي هذه السورة افتح بيننا اي اقض بيننا وسقط قوله بيننا
لابي ذر وقوله نتقنا الجبل اي رفعنا الجبل وسقط قوله الجبل لغير
ابوي ذر والوقت وقوله انبجست اي انفجرت وقوله متبر اي خسران
وقوله اسى اي تكبث احزن على قوم كافرين وقوله في سورة المائدة تاس
اي تحزن وذكره استطرادا هذا كله تفسير بن عباس وقال الغوه اي
غير ابن عباس في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد يقول ما منعك ان
تسجد فلا صلة هنا في الكلام موكدة بمعنى الفعل الذي دخلت عليه
ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقوله وطفقا يخصفان اخذا
اي ادم وحوا في الخصاف بكسر الخاء ورق الجنة يوقان الورق
يخصفان الورق بعضه الى بعض لما ذاقا طعم الشجرة اخذ بن في الاكل
تأكلها عموم المجاعة وسقط عنها ثيابهما وظهرت لهما سوآتهما وقيل
كانت من نور وكان احدهما لا يرى سوءة الاخر فاذا بجلباب ورقة
على ورقة لستر السوءة كما تخصف النعل بان تجعل طرفه على طرفه
وتخرزها ليسير حتى صارت الورق كالثوب وموروا في التين
وقيل اللوز والخصفة بالحركة ما تعمل من الخوص للتمر
وجمعها خصف وخصاف وقال ابو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو
متعد الى مفعول واحد والمفعول شيء من ورق الجنة وقال ابو عبيدة
في قوله سواتهما كناية عن فرجيهما وسقط هذا الا بي ذر وقوله تعالى الى حين
هو هنا الى يوم القيامة وسقط لغير ابي ذر هو ويوم والحين عند

العرب من ساعة الى ما الا يمضي عندها ولا يوي ذو الوقت عدده واقله
ساعة الدهاش والدهش واحد وهو ما ظهر من اللباس وذكره قريبا ٥
مفسرا بالمال في نحوه وقوله تعالى عن ابليس انه يراكم هو وقبيله اي
جيله بالهم المكسورة وهم الجن والشياطين الذي هو ونهم وعند المعتزلة
ان سبب عدم رويتنا اياهم لطافتهم ورويتهما ايانا لكثافتنا واستدلوا
بالاية على امتناع رويتهم ولا يخفى ان ما قالوه مجرد دعوى من غير
دليل وان الخبر عن عدم الرؤية من حيث لانرونهم لا يدل على استحالته
ويمكن ان يستدل على قسا دمذهبهم بقوله صلى الله عليه وسلم اختلفت
البارحة عفريت فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد
لينظر واليه فذكرت دعوة اخي سليمان فردد تته بها خاسيا وقوله
تعالى حتى اذا ادارّكوا اي اجتمعوا فيها جميعا ومشاقا للانسان بتشديد
التاء وفي نسخة ومساما للانسان بالنون المهملة والميم المشددة بدل
المعجمة والتاء وهما بمعنى واحد ومساما الدابة بلهم يسمى شموما
بضم السين المهملة واحد هاشم وهو تسعة عشياه ومنخراه وفمه وأذناه
ودبره واحليله كذا له ابو عبيدة وقال الراغب السم والسمل ثقب ضيق
كخرم الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه ادخله فيه وفي السم
ثلاث لغات فتح سينه وضمها وكسرها ومراد المؤلف بذلك تفسير
قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ونحت عموم
قوله تعالى ان الذين كذبوا بايا تنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب
السما الدهرية منكرة واد لا يلد الذات والصفات ومنكروا دلا يلد
التوحيد وهم المشركون والبراهمة منكرو اصحة النبوات ومنكروا
صحة المعاد الذين استكبروا عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السما
لان ارواحهم ولا اجسامهم كما تفتح لارواح المؤمنين واعمالهم والولوج
الدخول وسم الخياط ابرته فما تعلق على محال كان محالا لان الجمل
اعظم الحيوانات عند العرب وثقب الابرة اضيق الثقب وقوله
تعالى ومن فوقهم غواش اي ما غشوا اي غطوا قال محمد بن كعب
القرظي لهم من جهنم مهاد التفرش ومن فوقهم غواش اللحف وقوله
تعالى فليذوقوه بالنون المضمومة اي متفرقة قبل لا يتبع قطرة من
الغيث الا بعد عمد اربع رياح الصبا يهيج السحاب الشمال يجمعه
والجنوب تدره والدبور يمزقه وقوله والذي نفسك لا يخرج الا
نكدا اي قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتعريف الكلام والبلد
الذي طيب لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه فصار ونبت نكدا وهذا مثل من يسمع الايات ويتنفع

بسم الله الرحمن الرحيم

بها ومن لا يرفع بها راسه ولم تنبائد بالمواعظ وقوله تعالى حقيق اي حق
واجب علي وقوله استرهبوهم من الرهبة وهي الخوف وقوله فاذا هي
تلقف تلقم تاكل ما يلتقونه ويزعمون انه حق وقوله الا انا طايركم اي
حظكم ونصيبكم عندنا الله طوفان يشير الى قوله تعالى فارسلنا عليهم
الطوفان اي من السيل المتلف للزرع والثمار وقيل ايضا للموت
الكثير الطوفان وهو مروي عن ابن عباس وذلك باسناد ضعيف عن عائشة مرفوعا والقمل هو الحنان بفتح الحا
المهملة ضبطه الهروي والدماميني كالكرياني وضبطه بن حجر بضمها
كالقنفذ وسكون الميم بشبه ولا يذ شبه صغار الحلم بفتح الحا واللام
قال الاسمعي فيما ذكره الجوهري اول قرامة ثم حنانة ثم قمل ثم حلمة
وهي القراد العظيم عروش وعريش يريد تغيير قوله تعالى ومما كانوا
يعرشون اي بنا كما قال ابن عباس فيما رواه الطبري ومما كانوا يعرشون
يبنون ولا مطابقة بين قوله يعرشون وقول البخاري عروش
وعريش لان العروش جمع عرش وهو سرير الملك ولو قال
يعرشون يبنون لكان انسب وقوله والساسقط في ايديهم قال ابو
عبيدة كل من ندم فقد سقط في يده لان النادم المتحسر يعض يده
غما فتصير يده مسقوطا فيها الاسباط يريد قوله تعالى وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا قال ابو عبيدة هم قبايل بني اسرايل والسبط
السبط بالتحريك وهو شجر تعتلفه الابل وكذلك القبيلة جعل
الاب كالشجرة والاولاد كالاغصان وقوله تعالى يعدون في السبت قال
ابو عبيدة اي يتعدون له وسقط لابي ذر لفظ له وفي نسخة به بالموحدة
بدل اللام يجاوزون وفي نسخة تعدبتجاوزون اي حدود الله بالصيد
فيه وقد نهوا عنه تعد بتخاوزن وفي نسخة تعد بسكون العين
المهملة تجاوز بضم اوله وكسر الواو ولابي ذر تجاوز بعد تجاوز
وقوله شرعا اي شوارع ظاهرة على وجه الماء شرع علينا اذا دنا
واشرف وقوله بعذاب بيس اي شديد فعيل من بوس بيوس باسا
اذا اشتد وقوله اخلد الى الارض فقد وتقاعس اي تاخر وابطا وهو
عبارة عن شدة ميله الى زهرة الدنيا وزينتها واقباله على لذاتها
ونعيمها وقوله في الارض ثابت لابي ذر والى الوقت وقوله سنستدرجهم
اي نأتيهم من مامنهم اي من موضع امنهم لقوله تعالى فاتاهم الله
من حيث لم يحتسبوا وجه التشبيه اخذ الاياهم بغتة واصل الاستدراج
الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة اي ياخذهم قليلا
قليلا الى ان تدركهم المقتوبة وذلك كلما جددت لهم نعمة

فظن ذلك تقديما من الله وانساهم الاستغفار وقوله اولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة اي من جنون والاستفهام بمعنى التقريع
او التحريض اي اولم ينظروا بعقولهم لان التفكر طلب المعنى بالقلب
وذلك انه كما يتقدم رؤية البصر بقلب الحدقة العقل الى الجوانب اي انه كيف يتصور
منه صلى الله عليه وسلم الجنون وهو يدعوهم الى الله تعالى وتقبيح
على ذلك انه لايلبث التأمل بلفت في الفصاحة الى حقيقة
يعجز عنها الهاربون والاعزون وقوله حملا خفيفا وقوله أيان مرساها
اي متى خروجها والشقاق ابين من اين لان معناه اي وقت وسقط
لغة ابرى ذر والوقت ايان مرساها الى اخره فمرت به استمرت بها اي
جوا الحمل فاتمته وعن ابن عباس استمرت به فشكت احبلت ام لا وسقط
قوله فمرت الى اخره من رواية ابي ذر قوله وما ينزغنك قال ابو
عبيدة اي يستفزنك وقال غيره وما ينخسنك من الشيطان نخس اي
وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله من نزغه
وقوله ان الذين اذا اتقوا اذا اسم طيف من الشيطان قال ابو عبيدة
مس يقال به لمم صرع منه او اصابه ذنب او هم به ويتاله طايف
بالالف اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم وداروا حولهم
وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وهو كلسابق واحد
في المعنى وقوله واخوانهم يمدونهم قال ابو عبيدة واخوان الشياطين
انهم لا ينتهون اي يزينون لهم الغي والكفر وقوله واذكر ربك في
نفسك تضرعا وخيفة اي خوفا كما قاله ابو عبيدة وقال ابن جرير
في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي سرا من الاخفاء المشهور
ان المزيد فيه ماخوذ من الخلاء وهو الخفاء دون العكس وانما قال
من الاخفاء تنظلا الى ان الاشتقاق ان ينتظم الصيغتان معنى واحدا
وقوله والاصال في قوله تعالى بالغدو والاصال قال ابو عبيدة
واحدها اصيل وهو مابين العصر الى المغرب تقول وفي نسخة تقوله
بكرة واصيلا والتقييد بالوقتين لان بالغداة ينقلب من الوت الى
الحياة ومن الظلمة التي تشمل العدم الى النور المناسب للوجود وفي
الاخر بالعكس انما وفي نسخة قال انما ولابي ذر باب قول الله عز
وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما تقدم قبحه وقيل ما يتعلق به
بالفروج وقيل الخبايث وقيل الطواف بالبيت عرية وهو قول ابن عباس
ويؤيده السياق فان قوله ينزع عنها لباسها لبريهما سوآتهما يدل على
وجه التشبيه في قوله لا ينتهي الشيطان اي لا تتصفوا بصفته ولا تعملوا

الشيطان نسبتها في الفتنة وهي العري في الطواف فتحذروا دخول
الجنة كما اخرجها على ابويكم حتى اخرجها من الجنة وقد تحال الحمل
على الاعم من جميعها اولي محافظة على الحكم المستفاد من انما لكن
ان قصد الاعم بكل الذنوب كما قيل لم يصح النهي وقيل الخمر وعورض
بان تحريمها انما بالمدينة وهذه مكية ما ظهر منها وما بطن جمعها
وسرها وعن ابن عباس فيما رواه وعن ابن عباس فيما رواه ابن
جرير قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا باسا في السر ويستقبحونه
في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية وبه قال حدثنا
سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن عمرو
ابن مرة بفتح العين الاعمى الكوفي عن ابي وايل شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لعمرو بن مرة قلت
لابي وايل انت سمعت هذا الحديث من عبد الله يعني ابن مسعود
قال ابو وايل نعم سمعته منه ورفعه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا احد بالنصب من غير تنوين على ان لا نافية للجنس
واغير من الله خبرها ولابي ذر لا احد بالرفع منونا فلذلك حرم
الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال قتادة فيما ذكره ابن جرير المراد
بذكر الفواحش وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح
المهات وما بطن الزنا والحمل على العموم اولى كما مر انفا ولا احد
احب اليه المدحة بكسر الهمزة فاتانيث من الله فلذلك اي فلاجل
حبه المدحة منه خلقه ليثيبهم عليها مدح نفسه المقدسة
والما عاموسي ولابي ذر بان بالتنوين في قوله جل وعلا ولما جاء
موسي اي حضر لميقاتنا للوقت الذي عيناه له واللام للاختصاص
كهي في قوله اتيته لعشر خلون من رمضان وليست بمعنى عند
قيل لا بد هنا من تقدير مضاف اي لاجل ميقاتنا او لانتظام ميقاتنا
وكلمه ربه من غير واسطة على جبل الطور كلاما مغايرا لكلامه
الحروف والاصوات قديما قائما بذاته تعالى وخلق فيه ادراكا سمع
به وكما ثبتت رؤية ذاته جل وعلا مع انه ليس بجسم ولا عرض
فلذلك كلامه وان لم يكن صوتا ولا حرفا مع ان يسمع ولروي ان
موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله من كل جهة وفيه اشارة
الى ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين وجواب
لما في قوله قال اي لما كلمه وخصه بهذه المرتبة لمحت هذه الى
رتبة الرؤية وتشوقت الى ذلك فسال ربه ان يريه ذاته المقدسة
فقال رب ارني انظر اليك اي ارني نفسك انظر اليك فسالني

مفعولي اري محذوف والروية عين النظر لكن المعني اجعلني متمكنا
من رويتك بان تتجلي لي فانظر اليك واراك الاية تدل علي جواز
روية الله تعالي لان موسي عليه الصلاة والسلام سالها وكان
عارفا بالجائز والممتنع فلو كان محالا لما طلبها ولذلك قال تعالي
جوابا لن تراني ولم يقل لن اري ولن اريك ولن تنظر الي كانه قال
ان المانع ليس الامن جانبك فاني غير محجوب بل محتجب بحجاب
منك وهو كونك فان وفي وانا باق ووصفي باق فان اجاوزت
قنطرة الفنا ووصلت الي دار البقا فزت بمطلوبك ولا يلزم من
نفي لن التابيد اذ لو قلنا به لتضمينا ان موسي لايراه ابدا ولا في
الاخرة وكيف وقد ثبت في الحديث المتواتر ان المومنين يرون
الله تعالي في القيامة لموسي عليه السلام احري بذلك وما قيل انه
سال علي لسان قوم فمردود بان القوم ان كانوا مومنين كفاهم
منع موسي والا لم يفدهم ذلك كانكارهم انه قول الله وروي
محي السنة عن الحسن قال هاج بموسي الشوق فسال الروية
فقال الهي قد سمعت كلامك فاشتقت الي النظر اليك فارني انظر
اليك فلان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك ولكن انظر
الي الجبل زبير الذي هو اشد منك خلقا فان استقر ثبت مكانه
فسوف تراني اشارة الي عدم قدرته علي الروية علي وجه الاستدراك
في تعليق الروية علي استقرار الجبل دليل للجواز ضرورة ان المعلق
علي الممكن ممكن فلما تجلي ربه للجبل اي ظهرت عظمته له وقدرته
وامره وحمل اللفظ علي المعهود الاكمل اولي فيجوز ان يخلق الله له
حياة وسمعا وبصرا كما جعله مخاطبه بقوله يا جبال اوبي معه كما جعل
الشجرة محلا للكلام وكل هذا يحيله من يومن بان الله علي كل شي قدير
جعله دكا مدكوكا مفتتا وعن ابن عباس صار ترابا وعند ابن
مردويه انه ساخ في الارض فهو يهوي فيها الي يوم القيامة وعند
ابن ابي حاتم من حديث انس بن مالك مرفوعا لما تجلي ربه للجبل
طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة
بالمدينة احد وورقان ورضوي وبمكة حرا وثبير وثور قال ابن
كثير وهو حديث غريب بل منكر وخر موسي صعقا مغشيا
عليه من شدة هول ما راي فلما افاق اي من انفشي قال سبحانك
تبت اليك اي انزهك واتوب اليك عن طلب الروية في الدنيا او
بغير اذنك وحسنات الابرار سيات المقربين فكانت التوبة لذلك
فان التوبة في حق الانبيا لا تكون عن ذنب لان منزلتهم العلية نقصان

عن كل ما يحط عن مرتبته الكمال وانا اول المومنين بانها لا تطلب في
الدنيا او بغير الاذن وبسط لابي ذر قال لن تراني اي اخره وقال بعد
قوله ارني انظر اليك الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله
ابن جرير من طريق علي ابن ابي طلحة عنه في تفسير قوله ارني انظر
اليك اي اعطني وبه قال حدثنا محمد بن يوسف البيكندي قال حدثنا
سفين هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيي بفتح العين المازني بالزاي
والنون الانصاري المدني عن ابيه يحيي بن عمارة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال جا رجل من اليهود قيل اسمه فنحاص
بكسر الفا وسكون النون وبعد الحا المهملة الف فصاد مهملة وعزاه
ابن بشكوال لابن اسحاق وفيه نظر يستعدي في الاشخاص الي النبي صلي
الله عليه وسلم قد لطم وجهه بضم اللام وكسر الطا المهملة مبنيا
للمفعول ووجهه رفع مفعول نايب عن الفاعل وقال يا محمد
ان رجلا من اصحابك من الانصار لطم في وجهي وهذا يضعف
قول الحافظ ابي بكر بن ابي الدنيا ان الذي لطم اليهودي في هذه
القصة هو ابو بكر الصديق لان ما في الصحيح اصح واصرح قال عليه
الصلاة والسلام ادعوه فدعوه فلما حضر قال عليه السلام مستفهما
منه لم لطمت وجهه قال الانصاري يا رسول الله اني مررت
باليهود الذي هذا كان فيهم فسمعته يقول في حلفه والذي اصطفي
موسي علي البشر فقلت ولابي ذر عن الكشميهني قلت وعلي
محمد زاد ابو داود عن الحموي والمستملي وقال فقلت وعلي محمد
واخذتني غضبة من ذلك فلطمته قال عليه السلام علي طريق
التواضع او قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم لا تخيروني من بين
الانبيا او تخييرا يودي الي تنقيص او لا تفضلوا علي ذلك باهوايكم
وارائكم بل بما اتاكم الله من البيان او بالنظر الي النبوة والرسالة
فان شانهما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل كلهم في ذلك سوا
وان اختلفت مراتبهم فان الناس يصعقون يوم القيامة قال
الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الصعق يكون في عرصات القيامة
يحصل امر يصعقون منه الله اعلم به وقد يكون ذلك اذا جا الرب
لفصل القضا وتجلي للخلايق الملك الديان كما صعق موسي من
تجلي الرب عز وجل ولذا قال نبينا صلي الله عليه وسلم فلا ادري
افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور انتهي لكن في رواية عبد الله
ابن الفضل ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله ثم نفخ اخري فاكون اول من بعث وهو معني قوله

هنا فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا
ادري افاق قبلي فيكون له فضيلة ظاهرة ام جزي ولابي ذر عن الحموي
والمستملي جوزي بالبناء للمفعول بصعقة الطور فلم يصعق لكن بلفظ
يفيق وافاق يستعمل في اللازم وفي المتعدي فيقال فيه بحث منه وصعقة
الطور لم يكن موتا ويحتمل ان يكون اللفظ على ظاهره فيكون قاله
قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض الخ والسلوي وفي نسخة
باب المن والسلوى وبه قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي قال
حدثنا سعيد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير بضم العين وفتح الميم
الفرشي الكوفي عن عمرو بن حريث بضم الخاء آخره مثلثة مصغرا
عن سعيد بن زيد احد العشرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم النوع من المن
لانه ينبت بنفسه من غير علاج ولا مؤنة كما مر بيانه في على بني اسرائيل
وماؤها شفاء للعين اما لخلط يدة والآخر اما بمجرده وصوبه النووي
والحموي من العين والمستملي شفاء العين وهذا الحديث اخرجه في
الطب ومسلم في الاطعمة والترمذي والنسائي وابن ماجة في الطب
وهو ساقط لابي ذر رباب بالتنوين قال يا بها الناس
شامل للعرب وغيرهم كما هو الكتاب اني رسول الله اليكم جميعا حال
من المجرور وبالي وفيه رد على العيسوية من اليهود واتباع عيسى
الاصبهاني الذاهبين بتخصيص ارساله عليه السلام بالعرب وقيل
المراد بالناس العقلاء من ثقلين الذي له ملك السموات
والارض نصب باعني لاجر نعت للجلالة وان حيل بين النعت
والمنعوت بما هو متعلق المضاف اليه ومناسبة ذكر السموات والارض
هنا الاشعار بان له تخصيص من شاء بما شاء من تخصيص الرسالة
وتعميمها لا اله الا هو جملة لا محل لها من الاعراب او بدل من الصلة
التي هي له ملك السموات والارض وليتأمل ان يتقبل له ولي الاستثناف
ويكون كالجواب لمن سأل لماذا اختص بذلك واجيب بانه للتوحد
بالالوهية وقوله يحيي ويميت يجري مجرى الدليل على ذلك فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي لا يخط كتابا بيده ولا يقرؤه وقد
ولد في قوم اميين وتباين اظهرهم في بلد ليس به عالم يعرف اخبار
الماضيين ولم يخرج في سفر ولا رآه عالم فيكف عليه فجاءهم باخبار
التوراة والانجيل والامور الماضية الى غير ذلك من العلوم التي
يعجز عن بلوغها النبي البشري مما لا يرتاب بانه اما الاهي ووحي
سماوي الذي يؤمن بالله وكلماته المنزلة عليه وعلى سائر الرسل

من

من كتب ووحي وقدرة وكلمته بالافراد يراد بها الجنس او القرآن او
عيسى وفي حديث عبادة بن الصامت عند البخاري مرفوعا من قال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته الحديث قال في الانوار اريد
بالكلمة في الآية عيسى نقضا بالبهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به
لم ينتفع بايمانه وقال غيره لعله اراد بكلمة كن وخص بها عيسى لانه لم
يوجد بغيرها وان كان غيره كذلك لكنه ينسب الى نطفة الاب في هذه
الجملة واتبعوه اسلكوا طريقته واقتفوا اثره لعلكم تهتدون الى العمل
المستقيم وسقط لغير ابي ذر لفظ باب وله من قوله لا اله الا هو الى آخرها
وقال بعد قوله والارض الآية وثبت ذلك للباقين وبه قال حدثنا
ولابن ذر حدثني بالافراد عبد الله غير منسوب عند الاكثر وعند
ابن السكن عن الفربري عن البخاري عبد الله بن حماد وبذلك جزم
ابو نصر الكلاباذي وغيره وعبد الله هذا هو الاملي بما كهمز وضم
الميم المخففة وهو من تلامذة البخاري وكان يورق بين يديه وكان
حافظا اوشارك البخاري في كثير من شيوخه ورواياته عنه هنا
من روايته الاكابر عن الاصاغر قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقي من شيوخ المولف وموسى بن هرون البيتي بضم الموحدة
وتشديد التحتية المكسورة والبردي بضم الموحدة وسكون الدال المهملة
قدم مصر وسكن الفيوم وليس له في البخاري غير هذا الحديث قالا
حدثنا الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقي قال حدثنا عبد الله
ابن العلاء بفتح العين والدال ابن زبر بفتح الزاي وسكون الموحدة
الربعي بفتح الراء والموحدة وبالعين المهملة قال احدثني بالافراد
بسر بن عبيد الله بضم الموحدة وسكون المهملة وعبيد الله بضم
العين مصغرا الحضرمي الشامي قال حدثني بالافراد ابو ادريس
عايذ الله الخولاني بالخاء المعجمة المفتوحة والواو قال سمعت ابا الدرداء
عويمر الانصاري رضي الله عنه يقول كانت بين ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما محاورة بالحاء والراء المهملتين فاغضب ابو بكر عمر رضي
الله عنها فانصرف عنه عمر حال كونه مغضبا فاتبعه ابو بكر يسأله
ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه عاد ابو بكر لسؤال
ابي بكر عمر فاقبل ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو
الدرداء وهو نحن عنده عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا يعني ابا بكر فقد غامر بالنون المعجمة
وبعدها الف فميم ثم راء اي خاصم وغاضب وجاء قد في مناقب ابي بكر

اقبل ابو بكر اخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد غامر فسلم وقال ان كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت
اليه ثم ندمت فسألت ان يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال يغفر
الله لك يا ابا بكر ثلثا قال ابو الدرداء وندم عمر على ما كان منه من
عدم استغفاره لابي بكر رضي الله عنهما فاقبل حتى سلم وجلس الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
الذي كان بينه وبين الصديق قال ابو الدرداء وغضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي المناقب فجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتمعر اي يتغير من شدة الغضب وجعل ابو بكر يقول وهو جاث على
ركبتيه مشفقا ان ينال عمر من النبي صلى الله عليه وسلم ما يكره والله
يا رسول الله لانا كنت اظلم من عمر في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل انتم تاركوا لي صاحبي هل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين
فتاركوا بغير نون مضافا لصاحبي مع الفصل بين المضاف والمضاف اليه
بالجار والمجرور كقراءة ابن عامر زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركائهم بنيابة المفعول ورفع قتل ونصب اولادهم وجر
شركائهم وهي قراءة متواترة وتضعيف اهل العربية تصح بالقراءة
لا القراءة بالعربية وقد اشبعنا الكلام في مبحث ذلك في كتابي في القراءات
الاربعة عشر في تقديم الجار بتبسيط مختصر وفي رواية ابي ذر
تاركون بالنون على الاصل اني قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وهذا كما مر قريبا خطاب
عام يرد على العيسوية من اليهود المصدقين ببعثته الى العرب لا الى
بني اسرائيل لانا نقول انهم اقروا بانه رسول الله واذا كان كذلك كان
صادقا في كل ما يدعيه وقد ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الاية انه كان
يدعي عموم رسالته فوجب تصديقه وبطل قولهم انه كان مبعوثا
الا لبني اسرائيل وهذا الحديث من افراد المولف قال ابو عبد الله هو
البخاري في تفسير غافر اي يسبق بالخير بالتحتية الساكنة كذا فسره
والذي في الصحاح والنهاية ابي غافر اي داخل في غمره الخصومة وهي
معظمها والمغامر الذي يرمي بنفسه في الامور المهلكة وقيل هو من
الغمر بالكسر وهو الحقد اي حاقد غيره وقد مر نحوه وهذا ثابت
في رواية ابي الوقت وذر ساقط للنحوي والكشميهني على ما لا يخفى
باب قوله حطة كذا لابي ذر ولغيره وقوله حطة
بغير ذكر باب وزيادة وقولوا حطه وقوله حطة رفع خبر مبتدا
محذوف اي سالتنا حطة والاصل حط عنا ذنوبنا وبه قال

حدثنا

حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد اسحاق بن ابراهيم الحنظلي بن راهويه
قال اخبرنا عبد الرزاق بن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن
همام بن منبه بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة
اخي وهب انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا نغفر لكم
خطاياكم وسقط قوله نغفر لكم خطاياكم في رواية سورة البقرة فبدلوا
اي غيروا فدخلوا يزحفون على استاههم بفتح الهمزة وتكون المهملة
اوراههم وقالوا حبة في شعرة بفتح العين والكشميهني في شعيرة
بكسر العين وزيادة تحتية فبدلوا السجود بالزحف وبدلوا قوله
حطة حبة بحا مفتوحة فموحدة وزاد في شعيرة او شعرة وهذا
الحديث قد سبق بالبقرة باب قوله تعالى لنثيبه
صلى الله عليه وسلم خذ العفو اي الفضل وما اتى من غير كلفة وامر
بالعرف المعروف وفي لكما ياتي ان شاء الله تعالى واعرض عن الجاهلين
كابي جهل واصحابه وكان هذا قبل الامر بالقتال العرف هو المعروف
المستحسن من الافعال وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
حدثنا وفي الفرع كاصله اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بضم العين بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود انه ابن عباس رضي الله عنهما قال
قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بضم الحاء مصغرا الفزاري فنزل على
ابن اخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذي يدنيهم اي يقربهم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان القراء اصحاب مجالس عمر ومشاورته
كهولا جمع كهل وهو الذي وخطه الشيب كالوا وشبانا بضم الشين
وتشديد الموحدة وللكشميهني او شبانا بفتح الشين وهو جمع تين
الاولى مخففة فقال عيينة لابن اخيه الحر بن قيس يا ابن اخي لك وجه
وجيه ولابي ذر هل لك وجه عند هذا الامير فاستاذن لي عليه فقال
الحر سا نستاذن لك عليه قال ابن عباس فاستاذن الحر لعيينة
فاذن له عمر فلما دخل عليه قال هي بكسر الها وسكون الياء كلمة تهديد
وقيل هي ضمير وهنا محذوف اي هي داهية يا ابن الخطاب فما اعد
ما تعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي اي ما نعطينا العطاء الكثير
ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم به وكان شديدا
في الله ولابي الوقت حتى هموا به فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله

تعالى قال لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واذ هذا
من الجاهلين والله ما جاوزها اى ما جاوز الاية المتنوه اى لم يفعله الجهل
بها عمد حين تلاها عليه الحر وكان وقافا عند كتاب الله لا يجاوز حكمه
وهذا الحديث من افراده واخرجه ايضا في الاعتصام وبه قال حدثنا
ولابي ذر بالافراد يحيى غير منسوب قال ابن السكن يحيى بن موسى يعني
المعرف وصحف وقال المستملي يحيى بن جعفر البيكندي وزجره بن مجد
قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح الرؤاسي بهمزة مضمومة فمهملة
الكوفي الحافظ العابد عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام
عن اخيه عبد الله بن الزبير بن العوام وسقط لابي ذر عبد الله انه قال في
قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف قال لما انزل الله اي هذه الاية الا في
اخلاق الناس وقال عبد الله بن براد بفتح الموحدة وتشديد الراء وبعد
الالف مهملة وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن ابي بردة بن ابي
موسى الاشعري ونسبه الى جده لشهرته به حدثنا ابو اسامة حماد
ابن اسامة قال حدثنا هشام اخبرني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابو
اسامة قال هشام عن ابيه عروة عن اخيه عبد الله بن الزبير انه
قال امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس
او كما قال وقد اختلف عن هشام في هذا الحديث فوصله بعضهم
كما لاسماعيلي وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة خذ العفو
الي اخره وهذه الاية اخلاق امر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم
ودل عليها فامره ان يأخذ الفضل من اخلاقهم بسهولة من غير
تشديد ويدخل فيه ترك التشديد فيما يتعلق بالحقوق المالية وكان
هذا اقل الزكاة وروى ابن جرير وابن ابي حاتم جميعا عن ابي قال لما
انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الاية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله امرك ان تعفو عمن
ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وهو مرسل له شواهد
ووجوه اخر كما قال الحافظ ابن كثير وهو مرتبط باللفظ لان وصل
القاطع معنوي واعطاء من احرم امر بالمعروف والعفو عن الظالم اعراض
عن الجاهل والاية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة
الناس ولذا قال جعفر الصادق ليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق
منها قال بعضهم لكمل الناس رجلا محسن فخذ ما عفا لك من اخلاقه
ولا تكلفه فوق طاقته ومسي فمره بالمعروف فان تمادى على ضلاله
واستعصى عليك فاستعن في مهلة فاعرض عنه فلعل ذلك يرده كما
قال تعالى ادفع بالتي هي احسن سورة الاعراف مدنية واياها ست وسبعون

وثبت لفظ سورة لابي ذر بسم الله الرحمن الرحيم بسقطت البسملة لغير
ابي ذر قوله تعالى يسئلونك عن الانفال اي عن حكمها لاختلاف وقع
بينهم فيها بأتي ذكره ان شاء الله تعالى فاتقوا الله في الاختلاف واصلحوا
ذات بينكم اي الحال التي بينكم اصلحوها بعمل بما لائقة والاتفاق وذلك
بالمواساة والمساعدة في الغنائم وسقط قوله يسئلونك الخ لابي ذر قال
ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله من طريق بن ابي طلحة عنه الانفال
هي المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها
شيء وقيل سميت الغنائم انفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم
الذين لم تحل لهم وسمي التطوع نافلة لزيادته على الفرض ويسمون بذلك
زيادة على ياسان وفي اصطلاح ما شرطه الامام لمن يباشر خطر
التقدم لضعفه وكشرط السلب للقاتل قال قتادة فيما رواه عبد
الرزاق في تركه تعالى وتذهب ريحكم اي الحرب وقيل المراد الحقيقة
فان النصر لا يكون الا بريح يبعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا
يقال فاقلة ابي عطية وبه قال حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم
صاعقة قال حدثنا سعيد بن سليمان سعد ويه البغدادي قال
اخبرنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة مصغر ابن بشير الواسطي قال اخبرنا
ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية اياس الواسطي
عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس سورة الانفال ما سبب
نزولها قال نزلت في غزوة بدر وروى ابو داود والنسائي وابن حبان
وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن
ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال للمسلمين يوم بدر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في
ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤا
يطلبون الذي جعل لهم فقالت الشيوخ لا تذهبوا بها دوننا فانا كنا
ردءا لكم لو انكم هزمتم فشلتم فقتلتم رجعوا فنزل الله يسألونك عن الانفال
الى قوله ان كنتم مؤمنين الشوكة في قوله تعالى وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم الحد بالحاء المهملة اي تحبون انها الطائفة التي لا حد لها
ولا منعة ولا قتال وهي العير يكون لهم ونكرهون ملاقاة النفير
لكثرة عددهم وعددهم وهذا ساقط لابي ذر وقوله مردفين بكسر
الدال اي متتبعين من ارادفته اذا تبعته او جئت بعده فوجا بعد فوج
يقال ردفني بكسر الدال وارد فني اي جاء بعدي وعن ابن عباس
وابن طلحة وعند ما روى من طريق علي ابن ابي طلحة قال ويد الله
تعالى نبيه والمؤمنين بالف من الملائكة وكان جبريل في خمسمائة من

الملائكة سجدة ومقابيل في خمس مائة سجدة ذوقوا بريد قوله تعالى فذوقوه
فذوقوه اي باشروا وجربوا اياي العذاب العاجل من ضرب الاعناق
وقطع الاطراف وليس هذا من ذوق الفم وقوله فبركه قال ابو
عبيدة يجمعه ويضم بعضه على بعض او يجعل الكافر مع ما انفق للصد
عن سبيل الله الى جهنم فيكون المال عذابا عليه لقوله تعالى فتكوى
بها جباههم شرد بريد بقوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب
فشرد بهم من خلفهم قال ابو عبيدة اي فرق وقال عطا غلظ
عليهم واثخنهم قتلا يخاف من سواهم من العدو وان جنحوا اي
طلبوا السلم والسلم والسلام واحد وهذا بين الايتين للسلم للصلح
يثخن في الارض قال ابو عبيدة اي يغلب بكثرة القتل في العدو
والمبالغة فيه حتى يذل الكفرة ويعز الاسلام وقال مجاهد في قوله
تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية كانوا يضعون
في افواههم ويصفقون الصفير كذا رواه عبيد عن مجاهد
وعن ابن عمر مثله رواه ابن جرير والصفير والتصدية التصفيق
وعن ابن عباس مثله رواه ابن ابي حاتم كانت قريش تطوف بالبيت
عراة تصفر وتصفق ليشتروا اي ليحبسوك ومثله روي عن عبيد
ابن عمير ان قريشا لما ايتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او
يقتلوه او يخرجوه قال له عمه ابو طالب هل تدري ما ايتمروا بك قال
يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني فقال من اخبرك بهذا
قال ربي الخبر الخ تفقه بن كثير بان ذكر ابي طالب فيه غريب جدا
بل منكر لان هذه الايتمدنية وهذه القصة انما كانت ليلة الهجرة
بعد موت ابي طالب بنحو ثلاث سنين وذكر ابن اسحق عن ابن عباس انهم
اجتمعوا في دار الندوة فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال
بعضهم يحبسونه في بيت وتسدون منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه حتى يموت فقال ابليس بيس الرايي يا تيكم من يقاتلكم من
قومه وغلمته ثم ابديكم وقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل
فتخرجوه من ارضكم فلا تضركم ما صنع فقال ابليس الرايي بفسد قومنا
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اما رايي ان ناخذ من كل بطن
غلاما وسيطا فيضربه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبايل
فقال ابليس صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبي صلى
الله عليه وسلم واخبره بالخبر وامره بالهجرة وانزل عليه بعد قدومه
المدينة الاذن بالقتال بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الخ
وقد منع بعضهم حديث ابليس وتغيير صورته لان فيه اعانة للكفار

ولا يليق بحكمة الله تعالى ان يجعل ابليس قادرا عليه واجيب بانه اذا لم يبعد
ان يسلطه الله على قريش بالوسوسة فيما صدهم عنهم فكيف يبعد ذلك
ان شر الدواب عند الله ما يدب على الارض او شر البهايم الصم عن سماع
الحق البكم عن فهمه ولذا قال الذين لا يعقلون جعلهم من البهايم ثم
جعلهم شرها وزاد ابو ذر قال قال ثم قرن من عبد الدار وبه قال
حدثنا محمد بن يوسف الغربابي قال حدثنا ورقا بفتح الواو وبعد
الراء الساكنة قاف مقصورا ابن عمر بن كليب عن ابن ابي نجيح عبد الله وابو
نجيح بفتح النون وكسر الجيم اخره حاء مهملة اسمه يسار الثقفي المكي عن
مجاهد المفسر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ان شر الدواب
عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال هم نفر من بني عبد الدار من
قريش ولا تواجلون الا لواء يوم احد حتى قتلوا واساهم في السعوة
قاله في المتدمنة وهو لاء شر الدرية لان كل دابة مما سواهم يطيعه لله فيما
خلقت له وهو لاء خلقوا للعبادة فعصوا وهذا يعم كل شرير من
حيث الظاهر وان كان السبب خاصا لا يخفى يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الاستجابة هي الطاعة والامتثال
والدعوة البعث والتحريض ووحد الضمير ولم يثنه لان استجابة
الرسول استجابة الباري جل وعلا وانما ذكر احدهما مع الاخر للتوكيد
لما يحييكم من علوم الديانات والشرايع لان العلم حياة كما ان الجهل موت
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يحول بينه وبين الكفر ان اراد
سعادته وبينه وبين الايمان ان اراد شقاوته والمراد الحث على المبادرة
على افعاله من اقبال القلب وتسليمه قبل ان يحول الله بينه وبين الموت
وفيه تنبيه على اطلاعه تعالى على مكنونات وانه اليه تحشرون فيجازيكم
على ما وقع عليه قبل موتكم وسقط قوله واعلموا الى اخره فقال بعد قوله
لما يحييكم لانه استجيبوا اي اجيبوا وقوله لما يحييكم اي يسعدكم وبه قال
حدثني بالافراد احمد ابن ابي هم بن راهويه واسم ابي هم منصور قال اخبرنا
روح بفتح الراء ابن عبادة بتحتية الموحدة القيسي البصري قال
حدثنا شعبة بن الحجاج عن حبيب بن عبد الرحمن بضم الحاء المهملة
وبعد الموحدة تحتية ساكنة ثم نون مفتوحة ابن محمد بن مسلمة الانصاري
سمع حفص بن عاصم العدوي حدث عن ابي سعيد بن المعلى بضم الميم
وفتح اللام المخففة الانصاري واسمه رافع او اوس رضي الله
عنه قال كنت اصلي زاد في الفاتحة في المسجد فمر بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعاني فلم ات اليه حتى صليت ثم اتيته فقال
ما منعك ان تاتي ولا بي ذر ولا اصيلي واين عاكد تاتيني زاد في

الفاتحة فقلت يرسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وجمع بعضهم ان اجابته لا تبطل الصلاة لان الصلاة اجابة قال وظاهر الحديث يدل عليه ويدل ان رجع تفسير الاستجابة بالطاعة والدعوة بالبعث والتحريض وقيل كان دعاه لامر لا يحتمل التاخير فجاز قطع الصلاة ثم قال عليه الصلاة والسلام لاعلمنك سورة في القرآن من جهة الثواب على قراءتها كما اشتملت عليه من الثنا والدعا والسؤال قبل ان اخرج زاد في الفاتحة من المسجد فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج من المسجد فذكرت له وفي الفاتحة قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن قال لمعاذ هو ابن ابي معاذ العنبري حدثنا شعبة بن الحجاج عن خبيب بن عبد الرحمن وسفيان بن عبد الرحمن لغير ابي ذر انه سمع حفص العمري سمع ابا سعيد هو ابن المعلى رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث المذكور وقال هي الحمد لله رب العالمين السبع المثاني بالرفع بدل من الحمد لله او عطف بيان وهذا وصلها الحسن بن ابي سفيان وفايدة ايراده هنا ما فيه من تصريح سماع حفص من ابي سعيد باب قوله عز وجل واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك منزلا فامطر علينا حجارة من السماء عقوبة لنا على انكاره وفايدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها المبالغة في العذاب فانها محل الرحمة كانهم قالوا بدل فجمعك النازل من السماء بتزول العذاب منها او انما الله تعالى اذا سقطت من اعلا الا ماكن او ائتنا بعذاب اليم نوع اخر والمراد نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق هو تعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وهذا من عناد هم وغرورهم وقيل ان معوية قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حيث ملكوا عليهم امراة فقال اجهل من قومي قومك حيث قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا له وروي ان النضر بن الحارث لعنه الله لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال هو ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيسهم الفهم ويسقط قوله باب قوله لغير ابي ذر ويسقط له من قوله علينا حجارة الخ ويأتي بعد قوله فامطر الاية قال ابن عيينة سفيان في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ما سمي الله مطرا في القرآن الا عذابا او زدوا

عليه

عليه ان كان بكم اذى من مطر فان المراد به المطر قطعا وتسمية الاذى به بالنظر الى الاصل الحاصل منه لا يجزمه عن كونه مطرا وتسميه العرب الغيث وهو قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وثبت قوله وهو الذي في الفرع وسقط من اصله وبه قال حدثني بالافراد احمد غير منسوب وقد جزم الحاكم ان ابو احمد وابو عبد الله انما ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري قال حدثنا عبد الله بن معاذ بضم العين وفتح الموحدة سمع ابا حدثنا ابي معاذ بن حسان العنبري البصري قال حدثنا شعبة ابن الحجاج عن عبد الحميد بن ديناز بعين مهملة ابن ذر هو ابن كردوس بكاف مضمومة فراء ساكنة فدال مهملة ولي مكسورة بينها تحتية ساكنة صاحب الزيادي بكسر الزاي وتخفيف التحتية انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال ابو جهل يعني الله ان كان هذا هو الحق بنصب خبر عن الكون وهو فصل وقرئ بالرفع على ان هو مبتدا غير فصل والحق خبره فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم قال ابو عبيدة كل شي امطرت فهو من العذاب وما كان من الرحمة فهو مطرت فترلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية وسقط لابي ذر وما كان الله معذبهم اي يصدون وينقول المسجد الحرام وقد اورد ابن المنير في تفسيره هنا سوالا لكاتله عنه في المصابيح فقال قد حكى الله عنهم هذا الكلام في هذه الاية اي قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق الاية وهو من جنس نظم القران فقد وجد فيه بعض التكلم ببعض القران فكيف يتم نفي المعارضة بالطم وقد وجد بعضها ومنها حكاية الله عنهم في الاسرا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا والجواب بان الاتيان بمثل هذا القدر من الكلام لا يكفي في حصول المعارضة لان هذا الكلام قليل لا يظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة قال العلامة بدر الدماميني وهذا الجواب انما يتمشى على القول بان التحدي انما وقع بالسورة الطويلة التي يظهر فيها قوة الكلام وهذا الحديث اخرجه مسلم في ذكر المنافقين والكفار باب قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة خارج عن عادته تعالى في

قضايه قال ابن عباس فيما رواه عنه علي ابن ابي طلحة وما كان الله ليعذب
قوما وانبيا وهم بين الظهرهم حتى يخرجهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي
ولو كانوا ممن يوب ويستغفر من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يتوبون
ولا يستغفرون او ما كان معذبهم وفيهم من يستغفر وهم
المسلمون بين الظهرهم عن يخلف من المستضعفين او من
اولادهم من يستغفر او يريد اسلام بعضهم او استغفارهم اذا قالوا
اذا قالوا نتولون بعد التلبية غفرانك وقيل ان الاستغفار
امان من العذاب وفي حديث فضالة ابن عبيد انه عند الامام احمد
مرفوعا العبد امن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل
وتامل علو مرتبته الاستغفار وعظم موقعه كيف قرن حصوله
مع وجود سيد العالمين في استدفاع البلاء عن ابن عباس مما
رواه ابن ابي حاتم ان الله جعل في هذه الامة امانين لا يزالون
معصومين من فوارع العذاب ما داموا بين الظهرهم فاما احدهما فقبضتم
الله اليه وامان بقي فيكم ثم تلا الاية وروي عن جرير انهم لما قالوا
ما قالوا ثم استسلموا مواقفوا غفرانك اللهم فانزل الله وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وسقط لغير ابي ذر قوله باب
قوله وثبت له وية قال حدثنا محمد بن النضر بن عبد الوهاب
ابو احمد السائق قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا عبيد الله بن معاذ
نصغير عبد قال حدثنا ابي معاذ العنبري قال حدثنا شعبة بن
الحجاج عن عبيد الحميد بن دينار صاحب الزيادي انه سمع انس ابن
مالك يقول قال ابو جهل لما قال النضر بن الحرث ان هذا الحاطيه
الاولين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ويسمى المراد نفي مطلق العذاب عنهم بل هم بسببه اذا هاجر
عليه السلام منهم كما يدل له قوله وما لهم ان يستفهام بمعنى التقرير
الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية وما في وما
لهم استفهام بمعنى التقرير وان في ان لا يعذبهم الظاهر
انها مصدرية وموضعها نصب او جر لانها على حسب حرف
الجر التقدير في ان لا يعذبهم وعند الجار يتعلق بما تعلق به
لهم من الاستقرار والكمني واي مانع فيهم من العذاب وسببه
واقع وهو صدهم المسلمين عن المسجد الحرام عام الحديبية واخراجهم

الرسول

الرسول والمومنين الى البعدة فالعذاب واقع لا محالة بهم فلما خرج الرسول
صلى الله عليه وسلم من بين الظهرهم اوقع الله بهم باسه يوم بدر فقتل
منا دبيهم واسر سراتهم وقاتلوهم حتى لله المومنين على قتال الكفار
وليس بعض الشيخ باب قوله وقاتلوهم ونسبته لابي ذر حتى لا تكون فتنة
اي الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم
كل دين باطل ويسقط ويكون الدين الي امره لغير ابي ذر فانه قال
حدثنا ولابن ذر حدثني بالافراد الحسن بن عبد العزيز الجروي بالجيم
والمهملة المفتوحتين البصري نزيل بغداد قال حدثنا عبد الله بن يحيى
المعافري بضم الميم والعين المهملة وكسر الفا وبعد هارون البرلسي قال
حدثنا حيوة بفتح الحا المهملة والواو وبينهما تحتية ساكنة بن شريح
بالمعجمة اوله وبالمهملة آخره عن بكر بن عمرو بفتح الموحدة
والعين المعافري بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله الاشج عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا هو حبان بالموحدة صاحب
الله بنية او العلاء بن عبد يمهلات الاولى مكسورة وانافع بن الازرق
او القعيم بن حنش جاء وزاد في البقرة في قتيبة بن الزبير فقال له
يا اباعبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طايفتان من المومنين
اقتتلوا باغين بعضهم على بعض الى اخر الاية فما يمنعك ان لا تقاتل
كما ذكر الله في كتابه كلمة رايد تكف في قوله ما يمنعك ان لا تشهد
وكان لم تقاتل في حرب من الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين
والجمل ومحاصرة ابن الزبير فقال يا ابن اخي اعتز بهذه الاية
ولا اقاتل احب الي من ان اعتز بهذه الاية التي يقول الله تعالى
فيها ومن يقتل مومنا متعمدا الى اخرها اعتز في هذين الموضعين
باثنين المعجمة والفوقية من الاعتزاز ابن تاويل هذه الاية وان
طايفتان احب من تاويل الاخرى ومن يقتل مومنا التي فيها
تغليظ شديد وتهديد عظيم ولابي ذر عن الكشميهني اعب بضم
العين وفتح الهملة وتشديد التحتية في الموضعين قال
الرجل فان الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا موضع
الترجمة قال ابن عمر قد فعلنا ذلك على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ اي حين كان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه
بضم ايا مبنيا للمفعول اما يقتلوه واما يوثقونه يجذ فتون الرفع
وهو موجود في الكلام الفصيح نثره ونظمه كما قاله ابن مالك ولابي
ذر يقتلونه بالثنا التون فيها حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة فما
رأي اني الرجل انك ابن عمر لا يوافقه فيما يريد من القتال قال

فما قولك في علي وعثمان وكان السائل من الخوارج قال ابن عمر ما قول في علي
وعثمان اما عثمان فكان الله قد عفى عنه لما فر يوم احد في قوله ولقد
عفا عنكم فكرهتم ان تعفوا عنه بالفوقية وسكون الواو وخطايا للجماعة
واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه بفتح الخاء
المعجمة والمثناة الفوقية اي زوج ابنته واشار بيده وهذه بنته
بهمزة وصل او بنته بترك همزها والمراد بها فاطمة والشك من الراوي هـ
محافظة على نقل اللفظ على وجهه كما سمع اي هذه ابنة او بنته رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث تنزوجن منزلها من منازل ابيها وفي رواية
وهذه ابنته النون او بيته بالتحتية بدلها واحد البيوت وشك
الراوي فاتى باللفظين مع حرف الشك ثم رجح ان يجزم بلفظ هو فيه
شاك ولكنه يجهل اوابيته بهمزة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية
مضمومة فوقية بلفظ جمع القلة في البيت وهو شاذ قال في المصابيح
ويروى هذه ابنيته او بنيته الاولى جمع بنا والثاني واحد البيوت
وقال الحافظ بن حجر في مناقب علي من وجه اخر هو ذاك بنيته او بسط
بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية النسائي ولكن انظر الى منزلة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في المسجد غير بيته قال وهذا
يدل على انه تحمل في بعض الرواة فحذفها بنته بموحدة ثم نون ثم
ثم طرأ له الشك فقال ابنته او بيته والمعتمد انه البيت فقط لما ذكرنا
من الروايات المصرحة بذلك وفي نسيب اسم الاشارة باعتبار البقعة
وفيه بيان قربه من النبي صلى الله عليه وسلم مكانة ومكانا وبه قال
حدثنا احمد بن يونس هو ابن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي
قال حدثنا زهير هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا بيان بفتح
الموحدة والتحتية المخففة وبعد الالف نون ابن بشر بموحدة م
مكسورة معجمة ساكنة ان وبرة بفتح الواو والموحدة والراء
وقد تسكن الموحدة بن عبد الرحمن المسلي بضم الميم وسكون المهملة
وباللام الحارثي حدثه قال حدثني بالافراد سعيد بن جبير
قال خرج علينا او الينا بالشك بن عمر وقال له رجل سبنه الخلق
في اسمه قريبا كيف ترى في قتال الفتنة فقال ابن عمر ولابي ذر قال
وهل تدرى ما الفتنة كان صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان
ادخولهم عليهم فتنة وليس قتالكم كقتالهم ولابي ذر وليس
بقتالكم على الملك بضم الميم ملان قتال الاعلى الدين لان المشركين كانوا
يفتنون المسلمين اما بالقتل واما بالحبس بابا بالتنوين
في قوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين بالغ في حثهم على القتال

ولذا قال عليه السلام لاصحابه يوم بدر لما اقبل المشركون في عددهم
وعددهم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة اي صابرة يغلبوا
الفا من الذين كفروا بشرط في معنى الامر يعني ليصبر عشرون في
مقابلة مائتين ومائة في مقابلة الف كل واحد لعشرة بانهم قوم
لا يفقهون اي بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر فهم لا يثابون ثواب
المؤمنين فتقاتلون لغير ثواب واعتقاد اجر في الاخرة لتكذيبهم لها وسقط ان يكن منكم
عشرون الى احره لابي ذر وقال بعد قوله القتال الاية وسقط
لفظ باب لغيره وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا
سفين بن عيينة عن عمرو بفتح العين بن دينار عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين زاد ابو ذر وان يكن منكم مائة فكتب بضم الكاف اي فرض عليهم
ان لا يفر واحد من عشرة هو معنى الاية وقال سفين ابن عيينة
غير مرة ان لا يفر عشرون من مائتين وهذا يوافق لفظ القرآن
فالظاهر ان سفين كان يروي تارة بالمعنى وتارة باللفظ ثم نزلت
الان خفف الله عنكم الاية فكتب بفتح الكاف اي فرض الله تعالى ان
لا يفر مائة من مائتين وزاد سفين مرة نزلت حرض المؤمنين
على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يريد انه حدث بالزيادة
مرة وسره بدونها قال سفين وقال ابن عرمة بضم العين المهملة
والراء بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضي الكوفة ابنا بعي وارى
بضم الهمزة اي اظن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا
الحكم المذكور في الجهاد بجامع اعلاء كلمة الحق ولو حاض كلمة الباطل
وقول صاحب التلويح هذا التعليق رواه ابن ابي حاتم تعقبه في الفتح
بانه وهم لان في رواية ابن ابي عمر عن سفين عند ابي نعيم في مستخرجه
قال سفين فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله الان خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا في القوة والجلد الاية زاد غير ابي ذر الى قوله
والله مع الصابرين وبه قال حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي بضم
السين وفتح اللام ثقاتان المكي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
المروزي قال اخبرنا جرير بن حازم بفتح جيم جرير وحاء حازم
بالمهملة والزاي قال اخبرني بالافراد الزبير بضم الزاي ابن
خريت بكسر الخاء المعجمة وآخره مثناة فوقية البصري منصرفا وآل الغدة وبعد التحتية الساكنة
فوقية بصري منصرفا والتابعين عن عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا

ما يثبت ذلك على المسلمين حيث فرض عليهم ان لا يفر واحد من
عشرة في القتيل عنهم وعند ابن اسحاق من طريق عطاء عن ابن
عباس نخفف الله عنهم فنسخها بالاية الاخرى فقال الان خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا في البدن او في البصيرة فان تكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين امر بلفظ الخبر اذ لو كان خبرا لم يقع
بخلاف الخبر عنه والمعنى عندنا في وجوب المصابرة للمسلم
على احدى الحسنيين اما ان يقتل ليدخل الجنة او يسلم فيفوز بالاجر
والغنيمة والكافر يقاتل على الفوز بالدنيا وقد زاد الاسماعيلي
في الحديث فقد فرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثلهم
والحاصل انه يجوز على القاتل الانصراف عن الضعيف اذا لم يزد
عدد الكفار على مثلينا فلو لقي مسلم فرين فله الانصراف وان كان
هو الذي طلبهم لان فرض الجهاد والثبات انما هو في الجماعة لكن قال
البلقيني الاظهر تقتضي نص الشافعي في المختصر انه ليس له الانصراف
قال ابن عباس فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر
بقدر ما خفف عنهم وهذا الحديث اخرجه ابو داود في الجهاد بسورة
براءة مدنية ولها اسماء اخر تزيد على العشرة منها التوبة والفاضحة
والمقشقشة لانها تذهب على التوبة وتفضح المنافقين وتقشقشهم
اي تبرئهم وهم من احزنها نزل ولم يكتبوا البسملة اولها لانها
امان وبراءة نزلت كرفعه او تنفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
موضعها فكانت قصتها شبيه قصة لانفال لان فيها ذكر العهود
وفي براءة نبذها قصتهم اليها وليجة يريد قوله تعالى ولم يتخذ وا من
دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كل شيء ادخلته في شيء وهي
فعيلة منه كالوليجة وهي نظير البطانة والدخلة والمعنى
لا ينبغي ان يوالوهم ويفشوا اليهم اسرارهم وسقط قوله وليجة
الى اخره لابي ذر وثبت لغيره الشقة في قوله بعدت عليهم الشقة
هي السفر وقيل البعيدة اي يشق على الانسان سلوكها النكال في قوله
ما زاد وكم الاخبارية العماد والاستئناف يجوز ان يكون منقطعا اي انه لم
يكن في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال فيريد المنافقين فيه
وكان المعنى ما زادوكم قوة ولا عدة لكن خبالا ولان يكون متصلا
وذلك ان عسكر الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك كان فيهم
منافقون كثير ولهم لا محالة خبال فلو خرج هؤلاء لتواتبع الخارجين
قوله وقيل هي المعانقة التي تقطع بمشقة يقال شقة شاقة اي بعدت
عليهم الشاقة البعيدة اي يشق على الانسان سلوكها والخبال الموت

كذا

لهذا في جميع الروايات والصواب المرمة بضم الميم وزيادة ها اخره وهو
مضروب من الحزن وقوله تعالى ولا تفتني اي تخفني من التوبيخ ولا بي
ذر عن المستملي لا توهني بالها وتشديد النون من الوهن وهو المنفذ
وبيع السكن ولا توتمني بمثلثة مشددة وميم ساكنة من الاثم وصوبه
القابسي ويراض كرها بفتح الكاف واحد في المعنى ومراده قوله تعالى تل
انفقوا طوعا او كرها مدخلا بتشديد الدال يريد لو جدوا ون ملجا او
معارات او مدخلا اي يدخلون فيه والمدخل السرب في الارض وقوله
تعالى لولوا اليه وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا لا يرد هم شيء
كالفرس الجموح وقوله واصحاب مدين والمؤتفكات وهي قريات قوم
لوط ائتفكت اي انقلبت بها اي القريات الارض فصارت عاليها سافلها
والمطر واحجارة من سجيل اهوى يريد والمؤتفكة اهوى بسورة النجم
يقال القاه في هوة بضم الها وتشديد الواو اي مكان عميق وذكرها استطرادا
وقوله تعالى في جنات عدن اي خلد بضم الخاء المعجمة وسكون اللام يقال
عدنت بارض اي اقمت بها ومنه معدن وهو الموضع الذي يستخرج
منه كالذهب والفضة ونحوها ويقال فلان بمعدن صدق اي في
منبت صدق كانه صار بمعدن لانه للزومه له الخوالف يريد قوله رضوا
بان يكونوا مع الخوالف وفسره بقوله الخالف الذي خلفني فقعد
بعدي ومنه ايم من هذا اللفظ خلفه في الغابرين قال عليه الصلاة
والسلام في حديث ام سلمة اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين
واخلفه في عقبه في الغابرين رواه مسلم قال النووي اي الباقين
ويجوز ان يكون النساء الخالفة وهي الطالة وان ولابي ذر فان كان
خوالف جمع الذكور فان لم يوجد على تقدير جمعه على فواعل الاعرفان
فارس وفوارس وهالك وهوالك قاله ابو عبيدة وزاد ابن مالك شاهق
وشواهق وناكس ونواكس وواجن وواجن ولابي ذر وهوالك في
الهالك وهذه الخمسة جمع فاعل وهو شاذ والمفهوم من اول كلام النحاري
ان خوالف جمع خالف وحينئذ انما يجوز ان يكون النساء اذا كان جمع
الخالفة على خوالف وانما الخالف يجمع على الخالفين بالياء والنون والمذكور
في فواعل انه جمع فاعلة فاما ان كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف
الها في صفة المذكور من النساء وان كان من صفة الرجال فالها للمبالغة
يقال رجل خالفة خير فيه والاصل في جمعه بالنون كامر والمراد
بالخوالف في الاية النساء والصبيان العاجزون والصبيان فجمع جمع المؤنث
تغليبا لكونهن اكثر في ذلك من غيرهن وقوله واولئك لهم الخيرات
واحدها خيرة بفتح الخاء وسكون التحتية اخرها تاء تانيث وهو افعل

بالشاذ المجهة قاله ابو عبيدة قوله واخرون مرجون اي موخرون
لامر الله ليقضي فيهم ما هو قاض وهذه ساقطة لابي ذر الشفا بفتح
المعجمة والفا مقصور ابديد قوله تعالى بشفا جرف هار وفسر الشفا
بقوله شفير والابي ذر السفير ثم قال وهو اي الشفير حده مما لا
بعد الى المهملتين ولكشميهني وهو حرفته اي جانبه والجرف ما تحرف
من السيول والاودية اي تحفر بالماء فصار واهيا هارا اي هايد يقال
انهارت البيطا اذا تهدمت قال القاضي وانما وضع شفا الجرف وهو
ما حرفه الوادي الهايد في مقابلة التقوى تمثيلا لما ينوا عليه امر
دينهم في البطلان وسرعة الانطماس طرفة بما نهاره به في
النار وضعفه في مقابلة الرصين على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه
ويوصله الى رضا الله تعالى ومقتضياته التي الحية اذا تاهاوى تاسيس
هذا على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة فان يصيرهم الى النار
لا محالة انتهى وقوله فانهار بهم اي منشقا وفرقا كناية عن قرط
تدهمه ورقة قلبه وفيه بيان الحامل له على الاستغفار لمن مع
شكاسته عليه وقال الشاعر وهو المنقب بتشديد القاف المفتوحة
العبدي واسمه مجاشع بن عابد بن محصن وسقط لفظ الشاعر لغير ابي
ذر اذا ما قمت ارحلها بليل بفتح الهمزة والحا المهملة من رحلت الناقة
ارحلها اذا شددت الرحل على ظهرها والرحل اصغر من القتب قاوه
اهنه بهمزة وللاصيلي اهة الرجل الحزين بتشديد الهاء وقصر الهمزة
قال الحربي في درتها لغوا من يتولون في التاوه والافصح ان يقال اوه
بكسر الهاء ومنهم من فتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر فاوه لذكراها
اذا ما ذكرتها وقد يشدد بعضهم الواو وتقال بعضهم اوه ومنهم من
حذف الهاء وكسر الواو وتقال اوه وقد ينون الفعل منها اوه وتاوه والمصدر
الاهة ومنه قول منقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل البيت وهذا
البيت من جملة قصيدة اولها اذا طعم قليل بيتك متعبي ومنعك ما سالت
كان تبيلي ولا تغدي مواعدك ذبات تمر بها رياح الصيف دوني فالي
لو تخالفني شمالي لما اتبعتها ابدا يميني باب قوله عز
وجل براءة من الله ورسوله اي هذه براءة مبتدا صدرها منه تعالى
وغايته انتهاها الى الذين عاهدتم من المشركين فبراء خبر مبتدا محذوف
وقيل مبتدا اخبره الى الذين وجاز الابتدا بالنكرة لانها تخصصت بالجار
بعدها والمعنى ان الله ورسوله بريا من العهود الذي عاهدتم به المشركين
وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا ولم يفوا به الا بنو ضمرة وبنو
كنانة فامروهم بتبليغ العهد الى من نقضه وامروا ان يسيحوا الاربعة الاشهر

الحرم سياحة لهامن القتال وقوله اذان اي اعلام يقال اذنته ايذانا
واذانا وهو اسم قام مقام المصدر وسقط هذا الغير ابي ذر وقال ابن
عباس رضي الله عنهما رواه ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة
في قوله وتبوتون هو اذن مصدق سمع وسمي بالجارحة
للمبالغة كانه من فرط سماعه صار جملة اذنا السماع كما سمي الجاسوس
عينا لذلك وقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
لان الصدقة والتزكية في اللغة الطهارة ونحوها وفي نسخة ونحو هذا
كثير في القران واللغات العرب والنسكة الطاعة والاخلاص ايتاتي
بمعناهما رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها قال الزكاة طاعة الله والاخلاص
وقوله تعالى في سورة فصلت وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة قال ابن عباس فيما رواه علي ابن ابي طلحة عنه لا يشهدون
ان لا اله الا الله وهذا ذكره اسطرادا وقوله تعالى يشاهون قال
ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم عن علي بن ابي طلحة عنه يشبهون
وقال ابو عبيدة هي القسية وقال القاضي اي يضاهي قولهم قول
الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنا ها
المشابهة وهذا اخبار عن الله تعالى عن قول اليهود عزير ابن الله
والنصارى المسيح بن الله فاكذبهم الله تعالى بقوله ذلك قولهم بافواههم
والتقييد يفيد كونه بافواههم مع انا نقول لا يكون الا بالفم للاشعار
بانه لا دليل عليه فهو كالمهملات لم يقصد بها الدلالة على المعاني وقول
اليهود هذا ان مشهورا عندهم او قاله بعض من تقدمهم او من
كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعت بخت نصر
من يحفظ التوراة فلما احياه الله بعد مائة عام وانزل عليهم التوراة حفظا
ضجبوا من ذلك وقالوا لما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول
كان منهم ان الاية قريب عليهم فلم يكد يوانعهم تهافتهم على التكذيب بها
وبه قال حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا
شعبة بنا الحجاج عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال
سمعت البرا بن عازب رضي الله عنه يقول اخر اية نزلت على صلى الله عليه
وسلم يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة في اخر سورة النسا واخر
سورة نزلت عليه الحرم براءة فان قلت ستت في اواخر سورة البقرة
من حديث ابن عباس ان اخر اية نزلت اية الربا وعند النسائي اي من
حديث ابن عباس ان سورة النصر من سورة نزلت واجيب بان المراد
اخرية مخصوصة لان الاولى والاخرية هنا للامور النسبية واما السورة

ان امية النسء باعتبار تزيدها كاملة مخالف لبداة فالمراد اولها او
معظمها والا فيهما ايام كثيرة تزيد قبل سنة الوفاة النبوية وسيكون
لنا عودة الى الكلام على شيء من ذلك بسورة النصر ان شاء الله تعالى
بعون الله وقوته بالبناء قوله تعالى فسيحوا في الارض
اربعة اشهر اولها شوال واخرها المحرم قاله الزهري او من يوم النحر
الى العشر من ربيع الاخر واستشكل بان كثيرا الاولها لم يكن مباحا
بعد ثم بينهم حكما واظهرهم امرها يوم النحر كما يأتي ان شاء الله
تعالى واستشكل بغير هذا القول بانه لم يكن ذلك كله الاشهر الحرم المشار
اليها في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم واجيب باحتمال ان يكون من
قبيل التغليب وهذا امر من الله لنا قض العهد كما مر ورد بسعيد
ابن منصور والنسائي عن زيد بن يثيع بتحتية مضمومة وقد تبدل
همزة بعدها مثلثة مفتوحة فتحتية ساكنة فعين مهملة الهمداني
الكوفي المخضرم قال سألت عليا اي شيء بعثت قال باربع لا يدخل
الجنة الا نفس هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له
عهد فاربعة اشهر واستدل بهذا الاخير كما قاله ابن جرير وغيره
على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر مختص بمن لم يكن
له عهد موقت او من لم يكن له اصلا وامان من له عهد موقت فهو الى
مدته ورواه الطبري من طريق ابن اسحق قال هم صنفان صنف
كان له عهد دون اربعة اشهر فاجله تماما اربعة اشهر وصنف
كانت مدة عهده بغير اجل فقصرت على اربعة اشهر وعن ابن
عباس ان الاربعة اشهر اجل من كان له عهد موقت فقد دنا او
بقي عليها وان من ليس له عهد فانقضاؤه الى انسلاخ المحرم لقوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين وعن ابي هريرة قال
كان اول الاربعة اشهر عند نزول براءة في شوال وكان آخرها
المحرم وبذلك يجمع بينه وبين قوله فاذا انسلخ
الاشهر الحرم واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه وان الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب
في الاخرة سيحوا قال ابو عبيدة سيروا وقال غيره انسعوا في
السير وابعدوا وامنوا العواقب وسقط بالم قوله لغير ابي ذر ويقال
حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد سعيد بن عفير هو سعيد بن كثير
بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء المصري قال حدثني بالافراد
الليث بن سعد الامام المصري قال حدثني بالافراد ايضا عقيل بضم
العين المهملة وفتح القاف ابن خالد الايلي ولابي ذر عن عقيل عن ابن شهاب

محمد

محمد بن مسلم الزهري واخبرني بالافراد ابو الطفيل قال في الكواكب
اشعاط بانه اخوه ايضا بعيد ذلك فهو عطف على محذوف وقال في الفتح ولم
ار في طرق حديث ابي هريرة عند ابي بكر زيادة الاما وقع في رواية
شعيب عن الزهري فان فيها كان المشركون يوافون بالتجارة فيقتضع
بها المسلمون فلما حرم الله على المشركين ان يقربوا المسجد الحرام وجه
المسلمون في انفسهم ما قطع عليهم من التجارة فنزلت وان خفتم
عيلة الاية ثم احل في الاية الاخرى الجزية الحديث واخرجه الطبراني
وابن مردويه مطولا وقال في العمدة ولم يعين الكرماني المقدر
والظاهر ان المقدر هكذا عن ابن شهاب حدثني واخبرني حميد بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري قال ونظهر الفائدة فيه على قول من يقول
بالفرق بين حدثنا وبين اخبرنا كذا قال فليتأمل ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر الصديق رضي الله عنه في تلك الحجة
زاد في الحج من طريق يحيى بن بكير التي امره عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل حجة الوداع في مؤذنين جمع مؤذن من الايذان وهو
الاعلام بطنهم يوم النحر سنة تسع من الهجرة يؤذنون اي يعلمون
الناس بمنى ان لا يحج بفتح الهمزة وتشديد اللام ونصب يحج بان ولاه
ثانية بعد العام المذكور مشترك هو متنازع من قوله تعالى فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد الحرم كله ولا يطوف بالبيت
عريان بنصب يطوف عطفا على يحج واحتج بها الائمة الثلاثة على
وجوب ستر العورة في الطواف خلافا لابي حنيفة حيث جوز طواف
العريان ولابي ذر الا الحج بالرفع ولاثافية مخففة ويطوف رفع
عطف على يحج قال حميد بن عبد الرحمن بالسند السابق فاردف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر بعلي بن ابي طالب وعند الامام احمد من
حديث انس بن مالك وقال الترمذي حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم
بعث ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل
من اهل بيتي فبعث بها مع علي رضي الله عنه فامره ان يؤذن ببراءة
اي بعضها وتقديره في الفتح لان هذا القدر من الحديث سيأتي ان
حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من ابي هريرة قال ابو هريرة
رضي الله عنه بالاسناد المذكور قال في الفتح وكان حميد احمل قصة
توجه علي من المدينة اليا بالحجة اما بكر عن غير ابي هريرة وهمل بقيته
القصة كلها عن ابي هريرة فاذن علي رضي الله عنه يوم النحر
في اهل مني ببراءة ولابي ذر عن الكشميهني قال ابو بكر بدل ابو هريرة
قال الحافظ ابن حجر وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وانما هو

سلام ابي هريرة قطعا فهو الذي كان يوذن بذلك وان لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان وزاد احمد من رواية حميد بن ابي هريرة عن
ابيه ولا يدخل الجنة الا مومن فان قلت فما فائدة قوله ولا يدخل الجنة
الا مومن اجيب بان الاعلام بان الشرك بعدها لا يقبل منه بعد هذا
غير الايمان فتوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقد سبق حديث الباب في الصلاة والحج باب
قوله عز وجل واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم
عرفة كذا روي عن علي وعمر فيما رواه ابن جرير وعن ابن عباس
ومجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم وروي مرسلا عن غير مذا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل
انه يوم النحر واليه ذهب حميد بن عبد الرحمن كما سياتي ان شاء الله
تعالى قريبا في باب الا الذين عاهدتم من المشركين وروي عن ابن
عمر وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات في حجة
الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وبه قال كثيرون لان اعمال المناسك
تتم فيه والجمهور انا الحج الاصغر العمرة وقيل الاصغر يوم عرفة
والاكبر يوم النحر وقيل حجة الوداع في الاكبر لما وقع فيها من اعذار
الاسلام واذان لال اكفرك الله ابي من المشركين ورسوله رفع مبتدا
والخبر محذوف اي بريء منهم او معطوف على الضمير المستكن
في بريء وجاز ذلك للفصل بالموصوف للعطف فرفعه هذا بالقاعلية فان
تبتم فهو خيرا لكم اي فالتوب عن الشرك او التاب عن المعصية خير من
التقاعلها وافعل التفضيل لطلق الخيرية وان توليتم اعرضتم فاعلموا
انكم غير معجزي الله بل هو قادر عليكم وتحت قهره وبشر الذين كفروا
بعذاب اليم في الدنيا بالجزية والقتل وفي الاخرة بالمقام والاغلال
والبشارة بهتكم وسقط لابي ذر فان تبتم الى اخره وقال بعد قوله
ورسوله الى الثقفيين وساق في نسخة الاية كلها الى اخر المتقين اذنهم
عند الهدنة اي اعلمهم وسقط ذلك لابي ذر وبه قال حدثنا عبد الله
ابن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث بن سعد الامام قال حدثني
بالافراد قيل بضم العين المهملة بن خالد قال ابن شهاب الزهري واخبرني
بالافراد حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة التي كان ابو بكر فيها اميرا على
الحاج في المؤذنين يوم النحر يوذن بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ثم ارد ف النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر فامره ان يوذن ببراءة قال ابو هريرة
فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة ومن
الاعلام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان بنصب يطوف وانما كانت مباشرة
ابي هريرة لذلك بامر الصديق وان كان الامر في ذلك مصروفا الى علي
لان الصديق كان هو الامير على الناس في تلك الحجة وكان علي لم يطق
الاذان وحده فاحتاج لعين على ذلك فكان ابو هريرة ينادي بما يلقيه
اليه علي امر يتبليغه ويدل لذلك حديث حميد بن ابي هريرة عن
ابيه قال كنت مع علي حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل
مكة فكنت انا وهو معه بذلك حتى نصكك صوتي وكان ينادي فقيل
حبتي يعني قال حميد هو ابن عبد الرحمن المذكور بالسند المذكور ثم
ارد ف النبي صلى الله عليه وسلم الصديق بعلي بن ابي طالب وسقط ابن ابي
طالب لابي ذر في نسخة فاردف النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي
طالب باسقاط حرف الجر فامره ان يوذن ببراءة اي بنبذ العهد والملائمة
اية منها منتهاها عند قوله ولم يكونوا المشركون فقيه تجوز قال ابو هريرة
بالاسناد السابق فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة ومن
اولها الى ولم يكونوا المشركون وببعض ما اشتملت عليه ان لا يحج بعد
العام مشرك وهو قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا وبعد اينذ فع استظهارا ان علي كان ساموا
بان يوذن ببراءة فكيف اذن بان لا يحج بعد العام مشرك كما قاله الكرماني
ولا يطوف بالبيت عريان وبراءة مجرورة بعلامة الجر فتحة وهو
الثابت في الروايات ويجوز رفعه منونا على الحكاية الا الذين عاهدتم
من المشركين استثناء من المشركين والتقدير براءة من الله الى
المشركين الامن الذين لم ينقصوا وسقط هذا لابي ذر وبه قال حدثنا
ولابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور ابو يعقوب الكوسج
المروزي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي ابراهيم بن
سعد بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب
الزهري ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره ان ابا هريرة اخبره
ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امره
نبشد بد الميم ابو جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها اميرا قبل حجة
الوداع في رهط وهو مادون العشرة من الرجال يوذن ولابي ذر عن
الكشميهني يوذنون في الناس يعني ان لا يحج بنون التوكيد الثقيلة
بعد العام مشرك ولا يطوف بالنصب بالبيت عريان وكان حميد
يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة وهذه
الزيادة ادرجها شعيب عنه ابي هريرة كما في الجزية ولفظه عن ابي هريرة
يعني ابو بكر فيمن يوذن يوم النحر يعني لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف

يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل
قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام
حجة الوداع التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مشرك وقول حميد هذا
استنبطه من قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
ومن مناداة ابي هريرة بذلك بامر ابي بكر يوم النحر فقد نص على ان المراد
بيوم الحج الاكبر يوم النحر وسياتي رواية شعيب بوهمران ذلك مما نادى
به ابو هريرة وليس كذلك فقد تظافرت الروايات عن ابي هريرة
بان الذي كان ينادي به ابو هريرة هو وبعض معه من قبل ابي بكر ليبان
منع حج المشركين ومنع طواف العريان وان عليا كان ايضا ينادي بهما
وكان بينه وبين كان له عهد فعهده الى مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم
وبان هذه الاخيرة كالتوطئة لان لا يحج بعد العام مشرك واما التي قبلها
فهي التي اختص علي بتبليغها قاله في الفتح باب بالتنوين
في قوله سبحانه وتعالى فقاتلوا ائمة الكفر الخ فقاتلوا المشركين الذين
نقضوا العهد وطعنوا في ديننا بصريح التكذيب وتقبيح احكام الله
فوضع ائمة الكفر موضع المضمر اذ التقدير فقاتلوهم للاشارة الى
انهم بذلك صاروا ورسا الكفرة وقادتهم والمراد بهم اهل مكة
وخصوا بذلك لان قتلهم اهم لانهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع
يمين وهو مناسب للنكث ومعنى نفيها عنهم انهم لا يوفون بها
وان صدرت منهم واستشهد بها الحنفية على ان يمين الكافر لا تكون
شرعية وعند الشافعية يمين شرعية يدل وصفها بالنكث
وقرا ابن عامر بكسرها مصدر اامن يومن ايمانا اي لا تصدقون لهم
ولا امان لهم وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا يحيى بن
المليك الغزي الرمل قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال
حدثنا اسماعيل بن ابي خالد قال حدثنا زيد بن وهب الجهني ابو
سليمان الكوفي المخضرم قال كنا عند حذيفة بن اليمان فقال ما بقي
من اصحاب هذه الاية الا ثلاثة كنا وقع مبهما عند البخاري وواقفه
النسائي وابن مردويه كلاهما على العموم وايراد ذلك هنا وهو
يروي ان المراد الاية السوقة هكذا ورويا الطبري من طريق
حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقرا
هذه الاية فقاتلوا ائمة الكفر قال ما بقي من اهل هذه الاية بعد
لكن وقع عند الاسماعيلي من رواية ابن عيينة عن اسماعيل
ابن ابي خالد بلفظ ما بقي من المنافقين من اهل هذه الاية الا لتعدد
عددي وعدد كم اولئك الاية الا اربعة فقد ان احدهم لشيخ كبير

قال

قال الاسماعيلي ان كانت الاية ما ذكر في خبر ابن عيينة فمن هذا الحديث
ان خرج في سورة الممتحنة والمراد بكونهم لم يقاتلوا اذ قاتلهم لم يقع
لعدم وقوع الشرط لان لفظ الاية وان كثروا اياهم من بعد
عهدهم وطعنوا في ديننا فقاتلوا فلم يقع منهم ذلك ولا طعن
لم يقاتلوه لقوله الا قليلا منهم في رواية ابي بشر عن
مجاهد ابو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة ابو جهل
ابن هشام وعتبة بن ربيعة وابو سفيان وسهيل بن عمرو
وتعقب بان ابا جهل وعتبة قتلا ببدر وانما ينطبق التفسير
على من تركت الاية المذكورة وهو هي فيصح في ابي سفيان وسهيل
ابن عمرو وقد اسلما قاله في الفتح ولامان المنافقين الذين يظهرون
الاسلام ويبطنون الكفر الا اربعة قال الحافظ ابن حجر لم اقف
على تسميتهم انتهى وقد كان حذيفة صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين يعرفهم دون غيره فقال
اعد لابي يلم يعرف اسمه انكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بنصب اصحاب
بدل من الضمير في انكم او منادى مضاف حذفت منه الاداة تخبرونا
بكسر الخاء وتشديد الموحدة وفي نسخة تخبرونا بنونين
على الاصل لان النون لا تحذف الا لناصب او جازم والاول لغة
فصيحة لبعض العرب وزاد الاسماعيلي عن اشيا فلا ندري فما بال
هؤلاء الذين يبقرون بمثناة تحتية مفتوحة فموحدة ساكنة فقاف
مضمومة وفي رواية غير ابي ذر يبقرون بنون التحتية وفتح الموحدة
وتشديد القاف مكسورة اي يفتحون او يثقبون بيوتنا وفي نسخة
يقفرون بالنون بدل الموحدة وضم القاف ويسرقون اغلاقنا
بالعين المهملة والقاف اي نفائسنا والمعالنا وفي بعض النسخ اغلاقنا
بالعجمة وكذا وجد مضبوطا بخط الحافظ الشرف الدمياطي لكن
قال السفاقسي لا اعلم له وجها قال في فتح الباري ويمكن توجيهه
بان الاغلاق جمع غلق بفتحتين وهو ما يغلق وينغلق بالمفتاح
والغلق ايضا الباب فالمعنى يسرقون مفاتيح الاغلاق ويثقبون
الابواب ويا خذون ما فيها او المعنى يسرقون الابواب وتكون
السرقة كناية عن قلعها واخذها ليتمكنوا من الدخول فيها
قال حذيفة اولئك اي الذين يبقرون ويسرقون الفساق
اي لا الكفار ولا المنافقون اجل اي نعم لم يبق منهم الا اربعة
احدهم شيخ كبير لم يعرف اسمه لو شرب الماء البارد لما وجد
برده لذهاب شهوته وفساد معدته بسبب عقوبة الله له في

الدنيا فلا يخرج بين الاشياء باب قوله جل وعلا والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله والذين بالواو استيناف
مبتدأ ضمن معنى الشرط وخلت الفا في خبره وهو قوله فبشرهم
بعذاب اليم لان ذلك وعيد الشرير والسابق شيآن الذهب والفضة
لانه يعود على المكنوزات وهي اعم من النقد يبدأ ويعود الى الفضة
لانها اقل مذكور واكتفى ببيان صاحبها عن بيان حال صاحب
الذهب اولان الفضة اكثر انتفاعا في العاملات من الذهب واصل
الكنز الجمع وتخصيصها بالذكر مع ان غيرها ان لم يؤد زكاته كاموال التجارة
يعذب صاحبه لكونها نامية في الغالب وكل شيء جمع بعضه الى بعض
فهو مكنوز واكثر ما يستعمل على ان الكنز المذموم هو المال الذي
لا تؤدى زكاته وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايما مال ادّيت
زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وايما مال لم تؤد زكاته
فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض وقيل المال الكثير
اذا جمع فهو الكنز المذموم وان ادّيت زكاته واستدل له بجموم اللفظ
وقوله عليه الصلاة والسلام المروي في حديث علي عند عبد الرزاق
ولفظه عن علي في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية قال
لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا الذهب تبا لها تبا لها قال
فحمل ذلك على اصحابه وقالوا فاي مال يتخذ فقال عمر انا اعلم لكم ذلك
فقال يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا فاي المال
نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين احدكم على دينه
ويحتمل ان يجاب بحمل ذلك على ترك الاولى لانه يعذب الانسان على
مال جمعه من حله واخرج عنه حق الله تعالى وقد قال عليه الصلاة
والسلام نعم المال الصالح للرجل الصالح ويسقط باب قوله فعوادي
ذر وبه قال حدثنا الحكم بن نافع ابو اليمان الحمصي قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان انه عبد
الرحمن بن هرمز الاعرج حدثه انه قال حدثني بالافراد ابو هريرة
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون
كنز احدهم يوم القيامة اي يصور وفي الفرع يحكم بالفاء في يوم القيامة
شجاعا اقرع اي حية تعظ جلد راسها لكثرة السم وطول العمر وزاد
ابن نعيم فيستخرجه بفتح ميمه صاحبه او يطلبه انا كنزك فلا يزال به
حتى يلقمه اصبعه وقد سبق في الزكاة بزيادة من وجه اخر
واورده هنا مختصرا وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي قال
حدثنا جرير بضم الجيم بن عبد الحميد عن الحسن بفتح الحاء وفتح الصاد

المملتين

المملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن زيد بن وهب الجهني انه
قال مررت على ابي ذر رضي الله عنه بالربذة بالراء المفتوحة
والموحدة المفتوحتين موضع قريب من المدينة فقلت له ما انزلك بهذه
الارض قال كنا بالشام فقرأت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال معاوية نزلت في اهل
حينئذ امير على الشام ما هذه الآية فينا نزلت وما هذه الا في اهل الكتاب
نظرا الى سياق الآية لانها نزلت في الاحبار والرهبان الذين لا يؤدون
الزكاة قال ابو ذر لنا الغنيا وفيهم نظرا الى عموم الآية وزاد في الزكاة
فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب الي
عثمان ان اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كانهم لم يروني قبل
ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك
الذي انزلني هذا المنزل باب قوله عز وجل يوم
يحمى عليها اي المكنوز من الاموال عليهم في نار جهنم يجوز كون يحمى من
حميته او احميته ثلاثيا او رباعيا يقال حميت الحديد واحميتها
اي اوقدت عليها للنحي والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم
يحمى عليها فلما حذفت الفاعل ذهبت علامة التانيث لذهابه كقولك
رفعت القصة الى الامير ثم تقول رفع الى الامير فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم تخصيص هذه الاعضاء لان جمع المال والبخل به
كان لطلب الوجاهة فوقع العقاب بتشويه المطلوب والظهر لان البخيل
يعلي ظهره عن السايل ولانها اشرف الاعضاء لاشتمالها على الدماغ
والقلب والكبد هذا ما كنزتم لانفسكم بحول لقول محذوف اي يقال لهم
هذا ما كنزتم لمنفعة انفسكم فصار مضرة لها وسبب تعذيبها فذوقوا
ما كنتم تكنزون اي جزاء الذي كنتم تكنزونه لان المكنوز لا يذاق وسقط
باب قوله عز وجل لغير ابي ذر وبه قال وقال احمد بن شبيب بن
سعيد بضم المعجمة وكسر الموحدة نظرا لولي فيما وصله ابو داود وفي النسخ
والمنسوخ ووقع في رواية الكشميهني في باب ما ادي زكاته ليس بكنز
حدثنا احمد بن شبيب قال حدثنا ابي شبيب بن سعيد التميمي
عن يونس ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن خالد بن اسلم
اخي زيد ابن اسلم مولى عمر بن الخطاب انه قال خرجنا مع عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما زاد في الزكاة فقال اعرابي اخبرني قول الله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال عبد الله قال ابن
تنزل الزكاة اذ كانت الصدقة قد رضيها فضل عنها الكفاية لقوله تعالى
يسالونك ماذا ينفقون قل العفو قاله ابن بطال قلت قد ذكرت ابو داود الزكاة جعلها

الله اي الذكاة ظهر للاموال والخرجها عن رذايل الاخلاق باب قول
الله جل وعلا ان عدة الشهور عند الله مصدر بمعنى العدد وعند الله نصب
بها ويبلغ عدد ها عنده تعالى اثنا عشر شهرا نصب على التمييز واثنا
عشر خبرك في كتاب الله في اللوح المحفوظ لانها هل الكتب او القدر او فيما
حكم به وهو صفة لاثني عشر يوم خلق السموات والارض متعلق بكتاب الله
على جعله مصدرا منها اربعة حرم والما قيل لهذا العدد من الزمان
شهرا لانه شهر بالقمر ومنه ابتداوه وانتهاوه والقمر هو الشهر قال
فاصبح اهلي الطرف ما يستفزيده يدري الشهر قبل الناس وهو كميل
القيم قال ابو عبيدة يعني هو القايم اي المستقيم وذلك بوفد ذلك الدين
اي تحريم الاشهر الحرم هو الدين المستقيم دين ابراهيم وتخصيص بعض
الزمان بالحرمة كعليلة القدر والجمعة والعيد بالفضل دون بعض
ان النفوس مجبولة على الشر وشق عليها الامتناع عن الشر بالطبيعة فمنعت
عنه في بعض الاوقات تحرم منه وقد كانوا يعظمون هذه الاشهر حتى لو لقي
الرجل قاتل ابيه لم يقتله فاكد الله تعالى ذلك بان منع الظلم فيها جملة
فلا تظلموا فيهن انفسكم اي لا تحلوا حلالها وحراما قبل الا بحل القتال فيها
ولا في الحرم والجمهور على ان حرمة القتال فيها منسوخة ويويده
ما روي انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطايف في شهر حرام وهو ذو
القعدة كما ثبت في الصحيحين انه حاصرها اربعين يوما وسقط باب
قوله لغيرا بيذر وبه قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي البصري
قال حدثنا حماد بن زيد بتشديد اليم بن درهم الازدي الجهضمي
البصري عن ايوب السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابن ابي
بكرة عبد الرحمن عن ابيه ابي بكرة نفيع بن الحرث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال في خطبته في حجة الوداع يعني في اوسط ايام التشريق ايها
الناس ان الزمان قد استدار استدارة هيئته اي مثل حالته يوم خلق
السموات والارض اي عاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسي وهو تاخير حرمة
الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا ربما احلوا شهرا حراما وهم يحاربون
اهله وحرموا مكانه شهرا اخر وربما اخلوا خصوص الاشهر واعتبروا
مجرد العدد فقيل فكانوا يحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم
بتوالي ثلاثة اشهر محرمة ثم يحرمون صفر مكانه فكانهم يتخذون
ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم سنة من عام ويحرمونها
صفرين ثم يحرمونها من عام قابل ويكبسونها محرمين وقيل بل كانوا
ربما احتاجوا الى تاخير ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يردون
ذلك التحريم والتحليل بالتاخير على السنة كلها الى ان جاء الاسلام وافق

حجة الوداع رجوع التحريم الى المحرم الحقيقي وصار الحج مختصا بوقت معين
واستقام حساب السنة ورجع الامر الى الموضوع يوم خلق السموات
والارض السنة العدد بية العدلية اثني عشر شهرا على ما تواطؤوا من
ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وذلك بعد دورج التي تدور
الشهور فيها السنة الشمسية فاذا دارت القمر فيها لما كملت دورته
السنوية والما جعل الله تعالى الاعتماد بدور القمر لان ظهوره في السما
لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو امر ظاهر مشاهد بالبصر بخلاف سير
الشمس فانه محتاج الى حساب فلم يجوجنا الى ذلك كما قال عليه الصلاة
والسلام انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا الحديث
وانما خلق الله تعالى على الشمس احكام الصلاة والصيام حيث كان
ذلك مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلاة تتعلق
بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها ومصير ظل كل شي مثليه بعد
الفي زالت عليه الشمس وغروب الشمس والسنة القمرية اقل
من الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان تنقل الشهور
القمرية من فصل الى اخر فينتقل الحج في الشتا تارة وفي الصيف اخرى
وذكر الطبري انهم ربما تواطؤوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن
وجه اخر يجعلونها اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما
فتد ور الايام والشهور كذلك وقوله ان حجة الصديق رضي الله
عنه سنة تسع كانت في ذي القعدة فيه نظر لان الله تعالى قال واذان
من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر الاية وانما نودي بذلك في حجة
ابي بكر فلو لم يكن في ذي الحجة لما قال تعالى يوم الحج الاكبر منها اربعة
حرم لعظم حرمتها وعظم الذنب فيها او لتحريم القتال فيها ثلاث
متواليات اي متتابعات وهو تفسير للاربعة الحرم قال ابن التين فيما
نقله في الفتح السرد ثلاثة متوالية يعني لان المعنى اشهر قال
ولعله اعاد على المعنى اي ثلاث مد د متواليات لكن اذا لم يذكر المميز
جاز التذكير والتانيث ولا يجوز ثلاثة متواليات وذو القعدة وذو
الحجة بفتح الثاء والحا والمحرم ورجب مضر وهي القبيلة المشهورة
واضافه اليهم لانهم كانوا يشددون بتغليبه الذي بين جمادي الاخرة
وشعبان وهذا تاكيد وتعجيل لقول حضرنا فيما به قول ربيعة ان رجبا
المحرم وهو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو رمضان اليوم وان
كانت الاشهر اربعة ثلاثة سرد وواحد فرد لاجل اداء مناسك
الحج والعمرة لمحرم قبل شهر الحج شهر ليسيا وفيه الى الحج وهو ذو القعدة
لانهم يتقعدون فيه عن القتال وهم شهر ذي الحجة لانهم يوقعون

فيه الحج ويشتغلون بادآء المناسك وهم بعده شهر اخر وهو المحرم ليرجعوا
فيه الى اقصى بلادهم امنين وهم رهب في وسط الحول لاجل زيارة البيت
والاعتماد به لمن يقدم اليه من اقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود
الى وطنه امنا وقد تمسك من قال بانها من سنتين بقوله ثلاث متتاليات
من حيث كونها ثلاث متتاليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد
فرد وهو رجب وقد روي من حديث ابن عمر مرفوعا اولها رجب
لكن في اسناده ضعف وعن اهل المدينة انها من سنتين واولها ذو
القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم ثم رجب اخرها وعن بعض اهل المدينة
ايضا ان اولها رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن اهل
الكوفة انها من سنة واحدة اولها المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم
الحجة واختلف ايها افضل فقال بعض الشافعية رجب وضعفه النووي
وغيره وقيل المحرم قال الحسن ورجحه النووي وقيل ذو الحجة روي
عن سعيد بن جبير وغيره وقيل وهذا الحديث ذكره في بدء الخلق
بابهـ قوله ثاني اثنين نصب
على الحال من مفعول اخرجوه وهو مثل خامس خمسة اي احد اثنين
اذ هما في الغار اي جعلا فيه والغار ثقب في الجبل يجمع على غيران اذ يقول
صلى الله عليه وسلم لصاحبه وهو ابو بكر الصديق فيه دليل على ان من
انكر كون ابي بكر من الصحابة كفر لتكذيبه القرآن فان قلت لا دلالة
في اللفظ على خصوصه اجيب بان الاجماع على انه لم يكن غيره لا تحزن
ان الله معنا اي ناصرنا وسقط لغير ابي ذر ذا يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا وقال معناه ناصرنا السكينة فعيلة من السكون يريد تغيير
قوله فانزل الله سكينته عليه اي على الصديق اي ما القى في قلبه من
الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه وقيل الضمير عايد
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهذا اقوى والسكينة هي
ما ينزل الله على انبيايه من الحياطة لهم والحمايس التي لا تصلح
الا لهم لقوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبه قال حدثنا عبد الله بن محمد
الجعفي المسندي قال حدثنا حيان بفتح الحا المهملة وتشديد الموحدة
ابن هلال البا هلي قال حدثنا همام بفتح الها وتشديد الميم الاولى يحيى
ابن دينار الاسعردي بضم المهملة وسكون الواو وكسر المهملة البصري
قال حدثنا ثابت هو ابن اسلم البناني قال حدثنا انس هو ابن مالك قال
حدثني بالافراد ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في الغار ينور المحل خلف مكة من طريق اليمن فعلت
اثار المشركين لما طلعوا فوق الغار وفي رواية فرفعت راسي فاذا انا

باقدامهم

فعيله

باقدام القوم قلت يا رسول الله لو ان احدهم رفع قدمه رانا قال
عليه السلام يا ابا بكر ما ظنك باثنين يريد نفسه الشريفة وابا بكر
الله ثالثهما بالنص والمعونة وبه قال حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي
المسندي قال حدثنا ابن عيينة سفين عن ابن جريج عبد الملك بن
عبد العزيز عن ابن ابي مليكة عبد الله ابي ابن عبد الرحمن عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال حين وقع بينه اي بين ابن عباس وبين ابن الزبير
عبد الله بسبب البيعة وذلك ان ابن الزبير امتنع من مبايعة يزيد
ابن معاوية لما مات ابوه واصر على ذلك حتى مات يزيد ثم عاد ابن
الزبير الى نفسه بالخلافة فبويع بها واطاعه اهل الحجاز ومصر
والعراق وخراسان وكثير من اهل الشام ثم غلب مروان على الشام
وقتل الضحاك بن قيس الاميري من قبل ابن الزبير ثم توفي مروان
سنة خمس وستين وقام عبد الله ابنه مقامه وغلب المختار بن ابي
عبيد على الكوفة فغدر منه من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد
ابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة مدة قتل الحسين
فدعاهما ابن الزبير الى البيعة له فامتنعا فقالا لا نبايع حتى يجتمع
الناس علينا فحلفوا وتبعهما على ذلك جماعة فحد ابن الزبير عليهم
وحبسهم فبلغ ذلك المختار فجهز اليهم جيشا فاخرجوهما واسنا
في قال ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطايف فحال ابن ابي مليكة قلت
اي لابن عباس كالمنكر عليه افتراقه عن مبايعة ابن الزبيـ
معد واشرفه واستحقاقه للخلافة ابوه الزبير بن العوام احد
العشرة المبشرة بالجنة وامه اسما بنت ابي بكر الصديق وخالته
عايشة ام المومنين وجده ابو بكر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
في الغار وجدته ام ابيه الزبير صفية بنت عبد المطلب عمة النبي
صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن محمد المسندي شيخ البخاري
فقلت لسفين بن عيينة اسناده اي هذا الحديث ما هو اسناده يجوز
النصب على تقدير اذكر اسناده فقال اي سفين حدثنا فشغله
انسان بكلام او نحوه ولم نقل ابن جريج بالرفع اي لم يقل حدثنا ابن جريج
فاحتمل ان يكون اراد ان يدخل بينها واسطة واحتمل ان لا يدخله
ولذلك استظهر البخاري فاخرج الحديث من وجه اخر عن ابن جريج
ثمة من وجه اخر عن شيخه وبه قال حدثني بالافراد عبد الله بن محمد
هو المسندي السابق قال حدثني بالافراد يحيى بن معين بفتح الميم
البغدادي الحافظ الشهور امام الجرح والتعديل المتوفى سنة ثلاث
وثلاثين ومايتين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة قال

ذنوبها

حدثنا الحجاج هو ابن محمد المصيصي قال ابن جريج عبد الملك قال ابن
ابي مليكة عبد الله وكان بينهما أي بين ابن الزبير وابن عباس
شيء مما يصدر بين المتخاصمين وقيل كان اختلاف في بعض قراءات
القرآن فقرون على ابن عباس فقلت له اتريد أن تقاتل ابن الزبير
بهمزة الاستفهام الانكاري فيحل بالنصب حرم الله وفي نسخة ما حرم
الله أي من القتال في الحرم فقال أي ابن عباس معاذ الله أي اعوذ بالله
عن احلال ما حرم ان الله كتب أي قدر لابن الزبير وبني امية محلين مبعض
القتال في الحرم قال في فتح الباري وانما نسب ابن الزبير لذلك وان
كان بنو امية هم الذين ابتدوه بالقتال وحصروه وانما بدا منه
اولا دفعهم عن نفسه لانه بعد ما رد هم الله عنه حصر بني هاشم
ليبايعوه فامتنع فيما يؤخذ باباحة القتال في الحرم وابى أي قال ابن
عباس والله لا احله أي القتال فيه ابدا وان قوتلت فيه
قال ابن ابي مليكة بالاسناد السابق قال ابن عباس قال الناس
الله بن جمعة ابن الزبير بايع بكسر التحتية والجزم على الامر
لابن الزبير بالخلافة قال ابن عباس فقلت لهم وابن يهذ الامر
عنه اي الخلافة يريد انها ليست بعيدة عنه لما له من الشرف
باسلافه الذين ذكرهم بقوله اما ابوه فحواري رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحاء المهملة أي ناصره يريد بذلك ابن عباس الزبير
واما جده فصاحب الغار يريد بذلك ابن عباس ابا بكر الصديق
رضي الله عنه واما امه فذات النطاق بالافراد لانها شقت
نطاقها لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفيته عند الهجرة
يريد ابن عباس بذلك اسماء بنت ابي بكر ولما طالقه قام للعوام بن
يريد ابن عباس عائشة رضي الله عنها ولما عمته فزوج النبي صلى
الله عليه وسلم يريد ابن عباس خديجه واطلق عليها عمته تجوزا
وانما هي عمة ابيه لانها خديجة بنت خويلد بن اسد والد الزبير
هو ابن العوام بن خويلد بن اسد ولما عمة النبي صلى الله عليه وسلم
فجدته ام ابيه يريد ابن عباس في الاسلام تقريبه عباشين من
الرذايل قاله القزاز زاد ابن ابي خيثمة في تاريخه هنا وتركت
بني عم أي اذ غدت لابن الزبير وتركت بني عمي بني امية والله ان
وصلوني اي بنو امية وصلوني من قريب اي بسبب القرابة وذلك
لان عباسا هو ابن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف واميه بن
عبد شمس بن عبد مناف يجمعه عبد المطلب بن عم امته جد مروان
ابن الحكم بن ابي العاص وهذا انكر من ابن عباس لبني امية وعتب

صفيته م عفيف ص

على

الزبير وان ربونني وربوني اي كانوا على امر يفتح الراء وضم الموحدة
المشددة بينهما وهو في الثاني من باب الملوني البراغيث والكشميهني
ربني اكفا بالافراد على الاصل ورفع اكفا نعتا بقته اي امثال وليدها
كنوا كرام في احسابهم وعند ابي محنف الاخباري من طريق
اخرى ان ابن عباس لما حضره الوفاة باطائف جمع بنيه فقال
يا بني ان ابن الزبير لما خرج بمكة شددت ازره ودعوت الناس
الى بيعته وتركت بني عمنا من بني امية الذين ان قتلونا قتلونا
اكفاء وان ربونا ربونا فلما اصاب ما اصاب جعفا في نفوسهم
ان مراد ابن عباس بنو امية لا بنو اسد وهط الزبير وقال الازرقي
كان ابن الزبير اذا دعي الناس في الاذن بدا بيني اسد على بني
هاشم وبني عبد المطلب وغيرهم فلذا قال ابن عباس فاقتلنا بالمد
والمثلثة اي اختاط ابن الزبير بعدان اذعنت له وتركت بني عمي
على النفوتيان جمع نوتي بضم نون وسكون مثناة تحتية وواو ولاسامات
بضم الهمزة جمع اسامة والجميدات بضم الجيم المهملة مصغر جمد يريد
ابن عباس ابطنا بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم الطاء المهملة جمع
بطن وهو ما دون القبيلة وفوق الفخذ وقال ابطنا ولم يقل بطونا
لان الاول جمع قلة فجبر به تخطيء الهم من بني اسد بني نوتيا كذا في
غير ما فرع من الفروع المقابلة على اصل البو نيني بني نوتي وقال
الحافظ ابن حجر قوله بن نوتي كذا وقع في رواية البخاري
وصوابه بني نوتي نبه عليه عياض وهو في مستخرج ابي نعيم بني
على الصواب انتهى وهذا عجيب فان خط الحافظ ابن حجر على كثير
من الفروع المقابلة على اصل اليونينية بالتراة والسماع ونوتيت هو
ابن الحرث بن عبد العزى ابن قصي ومن بني اسامة ابن اسد بن
عبد العزى وبنو اسد ولاني ذومن اسد وامما الجميدات فنسبه
الى بني حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ويجتمع
هذه الابطن مع خويلد بن اسد جد الزبير ابن ابي العاص
بكسر الهمزة يريد اي ظهر بني العوقصية بضم العين وفتح القاف وكسر
المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية مشية التبختر وهو مثل
يريد انه ركب معالي الامور وتقدم في الشرف والفضل على اصحابه
يعني ابن عباس عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص وانه
بكسر الهمزة لوي ذنبه بتشديد الواو وتخفف يعني ابن الزبير
يعني تخلف عن معالي الامور اوكناية عن الجبن كما تفعل السباع
اذا ارادت النوم او وقف فلم يتقدم ولم يتاخر ولا وضع الاشيا

معا منعها فاذي الناسخ واقتصر الطاسخ وهذا قاله الداودي وغ[يره]
ابي محذف وان ابن الزبير عيطي القهقري قال في فتح الباري وهو
الناسب لقوله في عبد الملك يعني القديمة وكان الاصيلي كما قال
ابن عباس لم يزل في تقدم من امره حتى استنقذ العراق من ابن
الزبير وقتل اخاه مصعبا ثم جهز العساكر الى ابن الزبير بمكة
فكان من الامر ما كان ولم يزل امر ابن الزبير في تاخير الى ان قتل
رحمه الله ورضي عنه وبه قال حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون بضم
العين مصغرا من غير اضافة بن ميمون المدني قال حدثنا عيسى بن
يونس بن ابي اسحاق الهمداني الكوفي عن عمر بن سعيد بضم
العين في الاول وكسرها في الثاني ابن ابي حسين النوفلي القرشي
المكي انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله قال دخلنا
على ابن عباس رضي الله عنهما فقال الا بالتخفيف تعجبون لابن الزبير
قامه في امره هذا يعني الخلافة فقلت لا احاسب نفسي له ما احاسبها
لابي بكر ولا لعمر اي لانا قشن عنه ما قشتهما للعرين وما نافيه
وقال الداودي اي لا اذكر من مناقبه ما لم اذكر في مناقبهما وانما
صنع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس في معرفة مناقب ابي بكر
وعمر بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه في الشهرة كمناقبهما
فاظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس انصافا منه له ولهما بلام
الابتداء والضمير للعرين وفي نسخة فانها لما او لابي بكر خير منه
اي من ابن الزبير وقلت وفي نسخة فقلت هو لابن عمة النبي صلى
الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب وابن الزبير حواري رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابن اخي
خديجة ام المومنين رضي الله عنها انما هو ابن اخي خديجة
العوام وابن ابنة ابي بكر اسما وابن ابن صفية فهو حدته لابيه
وعمته لكن على سبيل المجاز فاذا هو اي ابن الزبير يتغالى بتشديد
اللام يترفع منتخبا عني ولا يريد ذلك قال العيني كابن حجر اي
لا يريد ان اكون من خامنته وقال البرماوي كما تكدماني ولا يريد
ذلك القول اذا عاتبته قال ابن عباس فقلت ما كنت اظن ان
اعرض اي اظهر هذا الخضوع من نفسي له فيوعده اي يتركه
ولا يرضى به مني وجاراه بضم الهمزة اي وما اظنه يريد بي خبلا
في الدعية مني ولكنه شبهني وانما اراه بدل وما وهو تصحيف
كما لا يخفى واما طان لابد اي الذي سد رمنه لافراق له منه لان
وفي الفرع النشري ان يريني بفتح العجمة بنواعمي بنعامته اي

اخت عايشه

[ي]ريني امرا احب الي منه ان يريني غيرهما اذ هما اقرب الي من بني اسد
كما مر ومن زايده عند ابي ذر ما ب قوله جل وعلا وبتقط
لغير ابي ذر والمولفة قلوبهم بالجر بلفظ التنزيل والرفع على
الاستيناف وحذف باب وتاليه وهم قوم اسلموا ونياتهم ضعيفة
فيه فيستالف قلوبهم والاشراف بترقب باعطايهم ومراعاتهم
اسلام نظايرهم قال مجاهد المفسر فيما وصله الفريابي عن
ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه نتالفهم بالعطية وبه قال حدثنا محمد بن
كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا سفين الثوري عن ابيه
سعد بن مسروق عن ابن ابي نعم بضم النون وسكون العين المهملة
عبد الرحمن عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه
قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم بشي ابتاعه علي بن ابي طالب
كما في البخاري في باب قوله تعالى واما ما ياتين من كتاب الانبيا وعند مسلم
وهو باليمن والشي ذهيبه فقسمه عليه السلام اي ذلك الشي بينا
اربعة سماهم في روايتنا ايا به المذكور فا لاقرع بن حابس الحنظلي
ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطاي ثم احدبني نبهان
وعلقمة بن علاقة العامري ثم احد بني كلاب وقال عليه السلام
انا نالهم ليثبتوا على الاسلام ورغبة فيما يصل اليهم من المال فقال
رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصره واسمه حرقوص بن زهير
ما عدلت في العطية فقال صلى الله عليه وسلم يخرج من ضيضي بكسر
الضادين المعجمتين وسكون التحتية الاولى اي من نسل هذا الرجل
المسمى بحرقوص قوم يمرقون من الدين يخرجون منه زاد في كتاب
الانبيا سريعا وفي السهم من الرمية وقول صاحب التنقيح ان المولف
كان ينبغي ان يترجم لهذا الحديث بقوله تعالى ومنهم من يلمزك
في الصدقات اجاب عنه في المصابيح بان ما صنعه ظاهر لان الحديث
اشتمل على اعطا المولفة قلوبهم ص عيا واشتمل على لمزه في الصدقات
فان تترجم على الاول صح وعلى الثاني صح ولا تنم اولو تترجم احدهما
بالنسبة اي الاخذ فلا وجه للاعتراض باب قوله
جل وعلا وشط لغير ابي ذر الذين يلمزون المطوعين من
المومنين زاد ابو ذر في الصدقات وهذا من صفات المنافقين
والذين في موضع رفع بالابتدا ومن المومنين حال من المطوعين
يلمزون اي يعيبون وشط هذا لابي ذر وجهدهم بضم الجيم
وجهدهم بفتحها اي طاقتهم معد رجهد في الامر اذا بالغ فيه
وبه قال حدثني بالافراد بشر بن خالد بكسر الموحدة وسكون

العجلة العسكري ابو محمد الفراهيدي نزيل البصرة قال اخبرنا محمد بن
الملك بن غزوان الغداني مولاهم البصري عن شعبة بن الحجاج عن سليمان
ابن مهران الاعمش عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن ابي مسعود
ابن مهران الاعمش عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن ابي مسعود
عقبة بن عمرو البدري الانصاري انه قال ما امرنا بضم الهمزة
عقبة بن عمرو البدري الانصاري انه قال ما امرنا بضم الهمزة
من المضموم ولا بي ذر امر بالصدقة يجد في الضمير المنصوب
منها المضموم ولا بي ذر امر بالصدقة يجد في الضمير المنصوب
وفي الزكاة في باب اتقوا النار ولو بشق تمرة لما تقدم انه الصدقة
وفي الزكاة في باب اتقوا النار ولو بشق تمرة لما تقدم انه الصدقة
كذا تقابل ابي يحمل بعضنا بعضا بالاجرة وقال البرماوي كما تقدم اني
كذا تقابل ابي يحمل بعضنا بعضا بالاجرة وقال البرماوي كما تقدم اني
اي نتكلف في الحمل من الحطب وغيره زاد البرماوي وصوابه كنا نحامل
اي نتكلف في الحمل من الحطب وغيره زاد البرماوي وصوابه كنا نحامل
كما سبق في بقيته الرواية انتهى ومعناه نواجر انفسنا في الحمل
كما سبق في بقيته الرواية انتهى ومعناه نواجر انفسنا في الحمل
فجا ابو عقيل بنصف الغلة وكسر القاف حجاب بجا بين مهملتين
فجا ابو عقيل بنصف الغلة وكسر القاف حجاب بجا بين مهملتين
مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى
مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى
بنصف صاع من تمر في النكاة بصاع فيحتمل انه غير ابي عقيل او هو
بنصف صاع من تمر في النكاة بصاع فيحتمل انه غير ابي عقيل او هو
ويكون ابي بنصف ثم بنصف وجا انسان قيل هو عبد الرحمن بن عوف
ويكون ابي بنصف ثم بنصف وجا انسان قيل هو عبد الرحمن بن عوف
بالقر منه قيل بالفين رواه البزار من حديث ابي هريرة وعند بن
بالقر منه قيل بالفين رواه البزار من حديث ابي هريرة وعند بن
اسحق عن قتادة باربعة الاف وعند الطبري عن ابن عباس
اسحق عن قتادة باربعة الاف وعند الطبري عن ابن عباس
باربع مائة من ذهب وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ثمانية
باربع مائة من ذهب وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ثمانية
الاف دينار وقال في الفتح واصح الطرق ثمانية الاف درهم فقال
الاف دينار وقال في الفتح واصح الطرق ثمانية الاف درهم فقال
اما تقولون ان الله نهى عن صدقة هذا الاول وما فعل هذا الاخر
اما تقولون ان الله نهى عن صدقة هذا الاول وما فعل هذا الاخر
عبد الرحمن بن عوف ما فعله من العطية الا رياء وقد كذبوا والله
عبد الرحمن بن عوف ما فعله من العطية الا رياء وقد كذبوا والله
بل كان متطوعا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في
بل كان متطوعا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في
الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الاية فيها اي فيما يعيبون
الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الاية فيها اي فيما يعيبون
المنافقين به من السبب والقلة وبه قال حدثني ولابي ذر حدثنا بالجمع اسحق بن
المنافقين به من السبب والقلة وبه قال حدثني ولابي ذر حدثنا بالجمع اسحق بن
ابراهيم بن راهويه قال قلت لابي اسامة حادثكم اسامة احدثكم
ابراهيم بن راهويه قال قلت لابي اسامة حادثكم اسامة احدثكم
بهمزة الاستفهام ابا يدة بن قدامة ابو الصلت الكوفي عن سليمان
بهمزة الاستفهام ابا يدة بن قدامة ابو الصلت الكوفي عن سليمان
ابن مهران الاعمش عن شقيق هو ابو وايل بن سلمة عن ابي مسعود
ابن مهران الاعمش عن شقيق هو ابو وايل بن سلمة عن ابي مسعود
عقبة بن عمرو الانصاري البدري انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
عقبة بن عمرو الانصاري البدري انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرنا بالصدقة فينطلق احدنا حتى يجيء بالمد
وسلم يامرنا بالصدقة فينطلق احدنا حتى يجيء بالمد
من التمر او القمح او نحوهما فيتصدق به وان لاحدهم اليوم مائة الف
من التمر او القمح او نحوهما فيتصدق به وان لاحدهم اليوم مائة الف
من الدراهم والدنانير يكثر الفتوح والاموال ومداده كما قال
من الدراهم والدنانير يكثر الفتوح والاموال ومداده كما قال
الزين بن المنير انهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتطوعون ذلك
الزين بن المنير انهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتطوعون ذلك
ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسير مع عدم خشية
ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسير مع عدم خشية
عسر واليوم ينقسم على الطرفين قال شقيق كانه اي ابا مسعود
عسر واليوم ينقسم على الطرفين قال شقيق كانه اي ابا مسعود
يعرض بنفسه لكونه من ذوي الاموال الكثيرة وهذا الحديث

قد

تقدم في اوايل الزكاة باب قوله عز وجل وسقط لغير
تقدم في اوايل الزكاة باب قوله عز وجل وسقط لغير
ابي ذر ان تستغفر لهم الا ولن تستغفر لهم اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر اي
ابي ذر ان تستغفر لهم الا ولن تستغفر لهم اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر اي
ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم اعلمه الله تعالى انه
ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم اعلمه الله تعالى انه
لا يغفر لهم وان استغفر لهم سبعين مرة فقال ان تستغفر لهم
لا يغفر لهم وان استغفر لهم سبعين مرة فقال ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم والسبعون للتكثير وسقط فلن يغفر
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم والسبعون للتكثير وسقط فلن يغفر
الله لهم لغير ابي ذر حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عبيد بن اسماعيل
الله لهم لغير ابي ذر حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عبيد بن اسماعيل
بضم العين من غير اضافة واسمه عبد الله ابو محمد القرشي الهباري
بضم العين من غير اضافة واسمه عبد الله ابو محمد القرشي الهباري
القرشي ولد هبار بن الاسود عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد
القرشي ولد هبار بن الاسود عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد
الله بضم العين بن عبد الله بن عمر العمري عن نافع مولى بن عمر عن بن
الله بضم العين بن عبد الله بن عمر العمري عن نافع مولى بن عمر عن بن
عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال لما توفي عبد الله بن ابي بضم الهمزة وفتح
عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال لما توفي عبد الله بن ابي بضم الهمزة وفتح
الموحدة وتشديد التحتية بن سلول المنافق في ذي القعدة سنة تسع
الموحدة وتشديد التحتية بن سلول المنافق في ذي القعدة سنة تسع
بعد منصرفهم من تبوك وكان قد تخلف عنها اذ انثاله في الفتح عن
بعد منصرفهم من تبوك وكان قد تخلف عنها اذ انثاله في الفتح عن
الواقدي والليل الجاكم وسقط لغير ابي ذر وابن ابي حاتم ابنه عبد الله بن
الواقدي والليل الجاكم وسقط لغير ابي ذر وابن ابي حاتم ابنه عبد الله بن
عبد الله وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه
عبد الله وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفنه فيه اباه فاعطاه قميصه ليكفن
وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفنه فيه اباه فاعطاه قميصه ليكفن
فيه اباه قال الاعطا انما وقع لابنه العبد الصالح وقيل ان عبد الله المنافق
فيه اباه قال الاعطا انما وقع لابنه العبد الصالح وقيل ان عبد الله المنافق
كان اعطى العباس يوم بدر قميصا فلما اسر العباس فكافاه النبي صلى
كان اعطى العباس يوم بدر قميصا فلما اسر العباس فكافاه النبي صلى
الله عليه وسلم على ذلك ليلا يكون لمنافق منة عليهم فسأله ان يصلي
الله عليه وسلم على ذلك ليلا يكون لمنافق منة عليهم فسأله ان يصلي
عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي زاد ابو ذر والوقت
عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي زاد ابو ذر والوقت
وابن عساكر والاصيلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وابن عساكر والاصيلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه
فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه
وفي نسخة اتصلي بالياء هزة الاستفهام الانكاري وقد نهاك ربك
وفي نسخة اتصلي بالياء هزة الاستفهام الانكاري وقد نهاك ربك
ان تصلي قيل لعله كان ذلك بطريق الالهام والا فلم يتقدم نهي عن الصلاة
ان تصلي قيل لعله كان ذلك بطريق الالهام والا فلم يتقدم نهي عن الصلاة
على المنافقين كما يؤخذ اليه قوله في اخر هذا الحديث فما نزل الله ولا
على المنافقين كما يؤخذ اليه قوله في اخر هذا الحديث فما نزل الله ولا
تصل على احد منهم وزعم بعضهم ان عمر اطلع على كفر خاص في ذلك
تصل على احد منهم وزعم بعضهم ان عمر اطلع على كفر خاص في ذلك
واحسن ما قيل انه فهم النهي من قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم
واحسن ما قيل انه فهم النهي من قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم
لتساوي الامرين من حيث ان سوء بين الاستغفار وعدمه في عدم
لتساوي الامرين من حيث ان سوء بين الاستغفار وعدمه في عدم
النفع وعلل ذلك بكفرهم وقد بسطت في الشرح امتناع المغفرة لمن
النفع وعلل ذلك بكفرهم وقد بسطت في الشرح امتناع المغفرة لمن
مات كافرا والدعا بوقوع المتنع شرعا او عقلا ممنوع ولا ريب
مات كافرا والدعا بوقوع المتنع شرعا او عقلا ممنوع ولا ريب
ان الصلاة على الميت المشرك استغفار له ودعاء وقد نهي عنه فتكون
ان الصلاة على الميت المشرك استغفار له ودعاء وقد نهي عنه فتكون
الصلاة عليه منهيا عنها هذا مع ما عرف من صلاته عمر رضي الله
الصلاة عليه منهيا عنها هذا مع ما عرف من صلاته عمر رضي الله
عنه في الدين وكرهه بغضه للمنافقين وقال الزين بن المنير فيما
عنه في الدين وكرهه بغضه للمنافقين وقال الزين بن المنير فيما
حكاه عنه في الفتح واغاقاله ذلك عمر معارضا على النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه في الفتح واغاقاله ذلك عمر معارضا على النبي صلى الله عليه وسلم

اذن له في مثل ذلك فلا يتلوم ما وقع من عمر انه اجتهد مع وجود النص
كما تمسك به قمر في جواز ذلك وانما اشار الى الذي ظهر فقط ولهذا احتمل
منه صلى الله عليه وسلم اخذه بظهوره ومخالطته له في مثل ذلك المقام
حتى التفت اليه متبسما كما في حديث ابن عباس في هذا الباب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله بين الاستغفار وعدمه
فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وساز
زيده على السبعين وعند عبد بن حميد من طريق قتادة فوالله لاز يدن
على السبعين ومال الزمخشري فقال فان قلت كيف حقق على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعني ان السبعين مثل في التكثير وهو افصح
العرب واطبعهم باساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكره
هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا
الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال خيرني وساز يد على
السبعين واجاب بانه لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا
لغاية رحمته ورافته على من بعثه اليه كقول ابراهيم ومن عصاني
فانك غفور رحيم وفي اظهاره النبي الرحمة والرافة لطف لامته وندبا
لهم الى التراحم بينهم على بعض انتهى قال في فتح الغيب قوله خيل
اي صور في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو ان يطلق لفظ له
معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما أنتهى وتعقب بعضهم
ذلك بانه يجب عليه الصلاة والسلام اظهار ما علم من الله في امر الكفار
وما يترتب عليه من العقاب للزجر وبانه يستلزم جواز الاستغفار
للكافر مع العلم بانه لا يجوز ولو اقبل حالة يجوز كفره وعند عبد الرزاق
عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال ارسل
عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك
حبوة فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك
لتوبخني ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه قال الحافظ ابن
حجر وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبراني من
طريق الحكم ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مدس عبد الله
ابن ابي جاء النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن
علي فكفني في قميصك وصل علي فتفل قال وكان عبد الله بن ابي اراد
بذلك رفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فاظهر الرغبة في صلاة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم عليه ووقعت اجابته الى سؤاله على حسب
ما اظهر من حاله فالنهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي
عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام قال اي عمر جريا على ما يعامله
من احواله انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستئلافا لقومه لاسيما ولم يقع نهي
صريح عن الصلاة على المنافقين فاستعمل احد الامرين في السياسة
حتى كشف الله تعالى الغطاء ونهى فانتهى فانزل الله تعالى ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره زاد سعدويه من حديث ابن عمر
فترك الصلاة عليهم وابن ابي حاتم ولا قام على قبره وعند الطبري من
حديث قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال وما ينبغي لنبي ان يصلي على احد
وابي لارجو ان يملأ الله بذلك الذي من قومه وقدروي ان الذي منع الخزرج
اسلامها راوه يستشفع بقميصه ويتوقع اندفاع العذاب عنه به وروى
قال حدثنا يحيى بن بكير هو ابن عبد الله ابن بكير المخزومي مولاهم
المصري قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين وفتح
القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي وقال غيره هو ابو صالح
عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني بالافراد الليث بن سعد قال
حدثني بالافراد ايضا عقيل الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال
اخبرني بالافراد عبيد الله ابن عبد الله بضم العين في قول بن عمر بن
الخطاب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن عمر بن الخطاب انه
قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول بفتح السين المهملة وضم اللام وتشديد
الواو بعدها لام اسم ام عبد الله المذكور وابن بالرفع صفة لعبد الله
لاصفة ابيه دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الدال مبنيا
للمفعول ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة
عليه وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي بهمزة الاستفهام
وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه قوله بفتح العين وكسر الدال الاولى
ولابي ذر اعدد بضم العين والدال واسقاط الثانية يثير بذلك الى مثل
قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن
الاعز منها الاذل فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا من
صلابة عمر وغفلته لمنافقتي وتناسيه وتطييبا لقلبه كالمعتذر
له عن ترك قبول كلامه وقال اخر عني يا عمر وقبل هذا اخر
عني رايك فاختصر ايجازا وبلاغة فلما اكثرت عليه قال اني خيرت بين
الاستغفار وعدمه فاخترت الاستغفار وقد استشكل فهم التخيير
من الاية على كثير وسبق جواب الزمخشري عن ذلك وقال صاحب

الاشتمال منهوم الاية قد زلت فيه الاقدام حتى انكر القاضي ابو بكر الباقلاني
صحة الحديث وقال لا يجوز ان يقبل هذا ولا يصح ان الرسول قاله
وقال امام الحرمين في مختصر هذا الحديث غير مخرج في الصحيح وقال في
البرهان لا يصححه اهل الحديث وقال الغزالي في المستصفى الاظهر ان
هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي الشارح هذا الحديث غير محفوظ
وهذا عجيب من هؤلاء الائمة كيف يأمرون بذلك ويطعنون فيه مع كثرة
طرقه واتفاق الصحيحين على تصحيحه بل وسيأتي الذين خرجوا في
الصحيح واخرجه النسائي وابن ماجه لو اعلم اني ان زدت على سبعين
يغفر له يجزم بمفهوم جواب الشرط ولابي ذر عن الكشميهني لم يغفر
له بفاء وضم الغين وفتح الراء بلفظ الماضي قال في الفتح والاول اوجه
لان قد تدخل عليها تردد هنا وفي الرواية السابقة قال سأزيد وهو عدد
صادق ولاسيما وقد ثبت قوله لأزيدن بصيغة المبالغة في التأكيد
وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين واجيب باحتمال ان
يكون فعل ذلك استعجالا للمال لان جواز المغفرة بالزيادة كان
ثابتا قبل نزول الاية فجاز ان يكون باقيا على اصله في الجواز قال
الحافظ ابو الفضل وحاصله ان العمل بالبقاء على حكم الاصل والمبالغة
لا يتنافيان فكانه جوز ان المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لانه
جازم بذلك ولا يخفى ما فيه او يكون طلب المغفرة لتفظيم المدعو فاذا
تعذرت المغفرة عوض انه عنها ما يليق به من الثواب او دفع
السوء كما ثبت في الخبر وقد يحصل بذلك تخفيف عن المدعو له كما في
قصة ابي طالب قاله ابن التين وفيه نظر لاستلزامه مشروعية طلب
المغفرة لمن يستحيل المغفرة له شرعا قال فصلى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر الواقدي ان جمع بن حارثة قال ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة قط ما اطال على جنازة عبد الله بن ابي
من الوقوف ثم انصرف منه صلاته فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان
من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون
قال عمر رضي الله تعالى عنه فعجبت بعد ما تابنا على الفم لقطعه عن
الاضافة من حراتي بفتح الحيم وسكون الراء هذه اي من اقدامي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم ما ب
قوله عز وجل وسقط لغير ابي ذر ولا تصل على احد منهم اي من المنافقين
صلاة الجنازة مات ابدا ظرف منصوب بالنهي ومنهم صفة لاحد او حال

من

من الضمير في مات اي مات حال كونه منهم اي متصفا بصفة النفاق كتوليهم
انت مني اي على طريقتي وهذا النهي عام في كل من عرف نفاقه وان كان
سبب النزول خاص بأتيه ابي رأس المنافقين وقد ورد ما يدل لتنوعها
في عدد معين منهم ابن ابي وغيره لعله تعالى يعرفهم على الكشف بخلاف
غيره مر فانهم زنا بوا فعند الواقدي عن معمر عن الزهري عن حذيفة
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تفكره احد
اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان ورهط ذوي عدد ومن المنافقين قال
فلذلك كان عمر اذا اراد ان يصلي على احد استتبع حذيفة فان مشى
معه والا لم يصل عليه ومن طريق احمد بن حنبل عن حبيبن بن مطعم انهم اثنا
عشر رجلا ولا تقم على قبره وبه قال حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر
القزاز الحزامي المدني قال حدثنا انس بن عياض الليثي بن ضمرة
المدني عن عبيد الله بضم العين وفتح الموحدة بن عبد الله بن عمر بن
الخطاب شقيق سالم عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما انه قال ومنط لابي ذر لفظ انه لما توفي عبد الله بن ابي المنافق
جاء ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية السابقة
من طريق ابي اسامة عن عبيد الله فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه
اباه فاعطاه قميصه وامره ولابي ذر فامره بالفاء بدل الواو ان يكفنه
فيه ثم قام عليه الصلاة والسلام يصلي عليه فاخذ عمر بن الخطاب بثوبه
فقال تصلي عليه استفهام حذفت منه الاداة وهو اي والحال انه
منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم اي للمنافقين ومن لازم النهي
عن الاستغفار عدم الصلاة وظهر بهذه الرواية ان في قوله في
طريق ابي اسامة عن عبيد الله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه تجوزا
وحينئذ فلا منافاة بين قوله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه وبين
اخباره بان اية النهي عن الصلاة على المشرك والقيام على قبره نزلت
بعد ذلك قال عليه الصلاة والسلام انما اخيرني الله بين الاستغفار
وعدمه او اخبرني الله بالموحدة بدل التحتية وزيادة همزة اوله من
الاخبار على الشك وفي اكثر الروايات بلفظ التخيير بين الاستغفار
وعدمه من غير شك ومنط لفظ الجلالة في قوله او اخبرني الله لابي
ذر فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم سقط لابي ذر قوله فلن الخ فقال عليه الصلاة والسلام
سأزيده منهوم المفعول على سبعين استشكل اخذه بمفهوم العدد وهي
قال سأزيده على السبعين مع انه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة قوله
تعالى في حق ابي طالب ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا

للمشركين ولهذا قال الاولى التقدير واجيب بان الاستغفار لابن ابي انما كان
لقصد تطييب قلب ابنه منهم وفي ذلك نظر فليتامل قال فصلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلينا معه فيه ان عمر ترك رايه نفسه وتابع النبي
صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الدفن او الزيارة انهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي والتعليل
بالفسق مع ان الكفر اعظم للاشعار بانه كان عندهم موصوفا بالفسق
ايضا فان الكافر قد يكون عدلا عندا هله وانما نهي عن الصلاة
دون التكفين لان الغسل يمكن ان يفعل بكل مسلم والسلام ولباسه
العباس قميصه حين اسر ببدر لكماس او لانه ملك ان يرد سابلا ويكفنه
فيه وان علم عليه الصلاة والسلام انه لا يرد عنه العذاب فلان ابنه قال
لانشئت به المغفرة لاحد من حديث قتادة قال انبئه يا رسول الله
ان لم تأته لم يزل يعيب بهذا او دخل اسلام غيره كما مر وسقط لابي
ذر قوله ولا تقم على قبره الى اخره بابه قوله تعالى
التعجيب وقوله ثابت لابي ذر ساقط لغيره سيحلفون بالله لكم ايمانا
كاذبة والحلف على عليه انهم ما قد روا على الخروج في غزوة تبوك
اذا انقلبتم رجعتم من الغزو اليهم لتعرضوا عنهم فلا تقاتبوهم فاعرضوا
عنهم اجتنبوا امرهم ولا توبخوهم انهم رجس قذر نجس بواطنهم
واعتقاداتهم وهو علة للاعراض وترك المعاتبة وماواهم جهنم
مصيرهم في الاخرة اليها وهو من تمام التعليل جزاء بما كانوا يكسبون
من النفاق ونصب جزاء على المصدر بفعل من لفظه تقديره يجزون
جزاء وسقط قوله فاعرضوا عنهم الى اخره لابي ذر وقال ابن محمد
سقط لكم اي من قوله سيحلفون بالله لكم من رواية الاصيلي والصواب
اثباتها وقال حدثنا يحيى هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي البصري
قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين بن خالد الايلي
عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله ان ابا صعد الله
ابن كعب وغير ابي ذر زيادة بن مالك قال سمعت ابي كعب بن مالك
حين تخلف عن تبوك غير منصرف بتنوين والله ما انعم الله علي من
نعمة بعد اذ هداني للاسلام ولا ابي ذر عن المستملي
على عبد قال الحافظ بن حجر والاول هو الصواب اعظم من صدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته لانه نعمة والمعنى ان اكون
كذبته واستقبل كون الكون مستقبلا وكذبته ماض واجيب بان المستقبل
في معنى الاستمرار المتناول للماضي فلا منافاة بينهما فاهلك بكسر اللام

وبالفتح والنصب اي فان اهلك كما هلك اي كهلاك الذين كذبوا حين
انزل الوحي بقوله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم
الى قوله الفاسقين الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
وهذا الحديث قد ذكره المؤلف في غزوة مطولا بابه قوله
جل وعلا يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فان ترضوا عنهم الى قوله
الفاسقين والمراد النهي عنه الرضي عنهم قال في المفاتح لاتكرار في هذه
المعاني لان الاول يعني قوله سيحلفون خطاب منافقي المدينة وهذه
مع المنافقين من الاعراب وهذا الباب وتاليه ثابت لابي ذر وحده من
غير ذكر حديث ساقط لغيره واخرون نسق على قوله منافقون اي
وعن حولكم قوم اخرون غير المذكورين اعترفوا اقروا بذنوبهم ولم
يعتذروا ومن خلفهم بالمعاذير الكاذبة خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
الجهاد والتخلف عنها واظهار الندم وموافقة اهل النفاق وبمجرد
الاعتراف ليس بتوبة لكن روي انهم تابوا وكان الاعتراف متقدمة
التوبة وعلى هذا مخلوطا بالاخر لقولك خلطت الماء واللبن فكل مخلوط
ومخلوط به الاخر ولو قلت خلطت الماء باللبن كان الماء مخلوطا واللبن
مخلوطا به فاذا قلت خلطت الماء واللبن فكل مخلوطين ومخلوطا
بهما وان قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء فهو استعارة عن الجمع
بينهما عسى الله ان يتوب عليهم جملة مستانفة وعسى من الله واجب
وانما عبر بها للاستعارة بين ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل
التفضل سبحانه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر والمعنى
عسى الله ان يقبل توبتهم فان قلت كيف قال ان يتوب عليهم ولم يسبق
للتوبة ذكر اجيب بانه مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم قاله
في الانوار والكشاف ان الله غفور رحيم وسقط قوله خلطوا الخ لابي ذر
وقال بعد قوله بذنوبهم الاية قال ابن التين وهذه الاية وان كانت
في اناس معينين الا انها عامة في كل المذنبين الخطائين وقد قال مجاهد
نزلت في ابي لبابة لما قال لبني قريظة انه الذبح واشار بيده الى حلقه
وقال ابن عباس في ابي لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن غزوة
تبوك وقال بعضهم ابو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة وقيل وتعة
فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته ربطوا انفسهم بسواري
المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله
الاية اطلقهم صلى الله عليه وسلم وعذرهم به قال حدثنا بالجمع ولابي
ذر حدثني مولا بضم الميم الاولى وفتح الثانية مشددة وقد تكسر
بينهما همزة مفتوحة واخره لام زاد في غير رواية ابي ذر هو ابن

هشام وهو البكري بتحتية وجيم ابو هشام قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم
المعروف بابن علية اسم امه الاسدي مولاهم البصري قال حدثنا عوف بفتح
العين المهملة وسكون الواو وآخره فاء ابن ابي جميلة بفتح الجيم الاعرابي العبدي
البصري قال حدثنا ابو رجاء عمران العطاردي قال حدثنا سمرة بن جندب
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا في حكايته
منامه الطويل اتاني الليلة اتيان بهمزة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنون مكسورة
فتحتية اي ملكان فابتعثاني من النوم فانتهينا وانا معهما الى مدينة
مبنية بلبن من ذهب ولبن من فضة بكسر الموحدتين من لبن فتلقانا
رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر اي نصف كاقبح
ما انت راء قال الملكان لهم للرجال اذهبوا فقعوا في ذلك النهر بفتح القاف
فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا فذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن
صورة قالا الملكان في هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا اما القوم
الذين كانوا شطرا منهم حسن وشطر منهم قبيح قبل الصواب حسنا
وقبيحا لكن كان تامة وشطر منتصبا وحسن خبره والجملة حال بدون
الواو وهو فصيح كقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قاله الكرماني
فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تجاوز الله عنهم كذا اورده مختصرا
هنا وياتي بتمامه ان شاء الله وبه ثقتي وقوتي في التفسير باب
قوله تعالى ما كان اي ما ينبغي للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
لان النبوة والايمان يمنعان من ذلك وسقط باب وتاليه لغير ابي ذر
وبه قال حدثنا آدم بالمد ولابي ذر حدثني اسحق ابن ابراهيم بن نصر
ابو ابراهيم السعدي المروزي وقيل البخاري قال حدثنا ولابي ذر
اخبرنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا معمر
بسكون العين ابن راشد البصري عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
عن سعيد بن المسيب بفتح التحتية وقد يكسر عن ابيه المسيب بن
حزن انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة اي علاماتها دخل النبي ولغير
ابي ذر دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل عمرو بن
هشام وعبد الله بن ابي امية المخزومي اسم عام الفتح فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اي عم اي يا عم وحذفت يا الاضافة للتخفيف
قل لا اله الا الله وجواب الامر قوله احاج بضم الهمزة وتشديد الجيم
احزه لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا
طالب اترغب بهمزة الاستفهام الانكاري ابيها نقرض عن ملة
عبد المطلب ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما ابى ان يقول كلمة
الاخلاص لاستغفرن لك كما استغفر ابراهيم لابيه مالم انه عنك بفتح

الهمزة

الهمزة وسكون النون مبنيا للمفعول فنزلت في ابي طالب اية ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لو تقع على الشرك وقيل ان سبب
نزولها ما في مسلم ومسند احمد وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجة عن
ابي هريرة رضي الله عنه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى
وابكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي في
ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا
القبور فانها تذكر الاخرة قال في الكشاف وهذا اصح لان موت ابي طالب
كان قبل الهجرة وهذا الحزء نازل بالمدينة وتعقبه صاحب التقريب
فيما حكاه الطيبي بانه يجوز ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر
لابي طالب الى حين نزولها والتعذيب مع الكفر امر ظاهر في هذه
السورة قال في فتح الغيب وهذا هو الحق ورواية نزولها في ابي
طالب هي الصحيحة ويسقط قوله ولو كانوا اولي قربى الخ لابي ذر وقال
بعد قوله للمشركين الاية باب قوله سبحانه وتعالى
لقد تاب الله على النبي من اذنه المنافقين في التخلف في غزوة تبوك والا
ان يكون من قبيل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقبل
هو يعد على التوبة على سبيل التقديس لانه صلى الله عليه وسلم ممن
يستغني عن التوبة فوصفت بها ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة على سبيل
التعرض وابانة لفضلها والمهاجرين والانصار اي وتاب عليهم
حقيقة لانه لا ينفك الانسان عن الذلات او كانوا يتوبون عن وساوس
تقع في قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة بان خرج اولا وتبعوه او مجازا
عن اتباعهم امره ونهيه في ساعة العسرة في وقت الشدة الخ اصلة
لهم في غزوة تبوك اي من عسرة الزاد والماء الظهر والقيظ
وبعد المشقة اذ السفرة حلها تتم تلك الساعة وهما يتمم الاجر
على الله تعالى وان كان عرفي الساعة لما قل من الزمن كالقطعة من
النهار كساعات الرواح الى الجمعة فالمراد بها هنا من وقت الخروج
الى العود روي انه لما اقتدر اداهم كان التفرد بهم يعسر التفرد
تداولا يسلم وا لعنوا حتى نحروا بعض ابلهم فشربوا عصارة ما في
كروشها حتى استسقى لهم صلى الله عليه وسلم فامطرت عليهم
سحابة لم تتجاوزهم وكان الرجلان والثلاثة يعتقبون البعير
الواحد من بعد ما تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على
الايمان او اتباع الرسول لما نالهم من المشقة والشدة ثم تاب عليهم
تكرير للتوكيد من هيئة المعنى فيكون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم

حسن م

والمهاجرين والانصار ويجوز ان يكون الضمير للفريق المذكور في قوله تعالى
تزيغ قلوب فريق منهم لقصد الاكيد وجوه منهم انه بهم رؤف رحيم
حين تاب عليهم وتقبل توبته في ساعة العسرة التي اهزه ولابي ذر قال
بعد قوله اتبعوه الاية وبه قال حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر الطبري
المصري قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابن وهب عبد الله المصري
قال حدثني بالافراد وهو ابن يونس بن يزيد الايلي قال احمد هو بن صالح بضم
النون المذكور وهو ايضا عنبسة بفتح العين المهملة وسكون
النون وفتح الموحدة والسين بن خالد بن يزيد الايلي بن اخي يونس
قال حدثنا يونس الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني
بالافراد عبد الرحمن بن كعب نسبه لجده واسم ابيه عبد الله ولابي ذر
زيادة ابن مالك قال اخبرني بالافراد ايضا ابي عبد الله بن كعب الانصاري
المدني الشاعر قال في فتح الباري والحاصل ان احمد بن صالح روى
هذا الحديث عن شيخين عن يونس لكن فرقهما لاختلاف الصيغة
ثم ظاهره ان السند بينهما متحد وليس كذلك لان في رواية بن وهب ان
شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبسة هـ
وليس كذلك بل هو في رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك
اخرجه النسائي عن سليمان بن معبد المهدي عن بن وهب ولعل
البخاري بناه على ان عبد الرحمن نسب لجده فتتفق الروايتان نبه على
ذلك الحافظ ابو علي الصدفي في ما قرأت بخطه بهامش نسخته وقد
افرد البخاري رواية بن وهب بهذا الاسناد في النذور فوقع في
رواية ابي ذر عبد الرحمن بن كعب وانا اخرج النسائي بعض الحديث
وقد وجدت بعض الحديث ايضا في سنن ابي داود عن سليمان بن
داود وشيخ البخاري فيه كما في النسائي وعن ابي الطاهر بن السراج
عن ابن وهب كذلك انتهى وقد تعقبه تلميذه شيخنا الحافظ ابو الخير
السخاوي رحمه الله تعالى فيما وجد بخطه في حاشية نسخته من فتح
الباري بان البخاري قد اخرج حديث عنبسة في وفود الانصار
فيما سيأتي ووقع هناك عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
واخرج حديث بن وهب في النذور فيما سيأتي ووقع ايضا فيه كذلك
وحينئذ فسندهما متحد وكذا رأيته الدمياطي الحق هنا في نسخته
ما صح عليه عبد الله في نسب عبد الرحمن وكذا اثبته عبد الرحمن
ابن عبد الله ابن كعب في سنن ابي داود وحسبما ثبت في رواية اللؤلؤي
وابن ماجة عنه عن شيخه ابن السراج وسليمان بن داود والمهدي
كلاهما عن ابن وهب فعرف بهذا ان الذي في رواية بن حابسه عبد الله

ابن

ابن عبد الله بن كعب وهو وهم لان عبد الله الاول انما هو عبد الرحمن
ابن كعب بن مالك بدونها وحينئذ فهذا خلاف ما اقتضاه كلام
شيخنا من اتحاد سنة ابي داود والنسائي ثم ان قوله سليمان بن
مهران سهوا وانما هو ابن داود انتهى
وكان ابي عبد الله قائد كعب ابيه من بنيه بفتح الموحدة وكسر
النون وسكون التحتية حين عمي وكان ابناؤه اربعة عبد الله
وعبد الرحمن ومحمد وعبيد قال سمعته اي كعب بن مالك في حديثه
الطويل في قصة توبته المسموع هنا مختصرا متصلا على التماح منه
كما مر مرارا النزول فيه قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا زاد في نسخة
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت قال في اخر حديثه يا رسول الله
ان من توبتي ان اخرج من جميع مالي صدقة الى الله ورسوله بنصب
صدقة لاجل التصدق او حالا بمعنى متصدقا والى بمعنى اللام اي
صدقة خالصة لله ولرسوله ولابي ذر والى رسوله فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك من ان تطرحه
بالفقر وتجرع الصبر على الاضافة وعلى الثلاثة اي وتاب على الثلاثة
فهو نسق على النبي صلى الله عليه وسلم او على الضمير في عليهم اي ثم
تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذا كرر حرف الجر والثلاثة هم كعب بن
مالك الاسلمي الخزاعي وهلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع
العمري الذين خلفوا تخلفوا عن غزوة تبوك او خلف امرهم فانهم
المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت برحبها مع سعتها
لشدة حيرتهم وقلقهم وضاقت عليهم انفسهم فلم تتسع لصبر
ما نزلت بها من الهم والاشفاق وظنوا علموا ان لا ملجأ من الله ان لا مفر
من عذاب الله الا اليه بالتوبة والاستغفار والاستلمام من العام المحزون
اي لا ملجأ احد الا اليه ثم تاب عليهم رجع عليهم بالتجاوز والرحمة
كرة بعد اخرى ليتوبوا ليستمروا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا
فيما يستقبل كما فرطت منهم زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة
ان ظواهر الخطية يستدعي تجدد التوبة ان الله هو التواب على من تاب
ولو عاد في اليوم مائة مرة كما روي ما امر من استغفر ولو عاد في
اليوم مائة مرة الرحيم بعد التوبة وبسط قوله وضاقت عليهم انفسهم
الى اخره لابي ذر وقال بعد قوله رحبت الاية وبه قال حدثني بالافراد
محمد هو ابن النضر والنيسابوري بن ابراهيم ابو يحيى او ابن يحيى الذهلي
وبالاولين قال الحاكم وبالاخير ابو علي الغساني قال حدثنا احمد بن ابي
شعيب نسبته وبالاولين قال الحاكم وبالاخير الحافظ ابو نعيم وقع في

روايته بالسكن حدثني احمد بن ابي شعيب من غير ذكر محمد المختلف فيه
والاول هو المشهور وان كان احمد بن ابي شعيب من مشايخ المولف قال
حدثنا موسى بن اعين بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين ساكنة والهمزة نون
الجزري بالجيم والثاني والاول قال حدثنا اسحق بن راشد الجزري ايضا
ان ابن شهاب محمد بن مسلم بن شهاب حدثه قال اخبرني بالافراد عبد
الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه عبد الله قال سمعت ابي
كعب بن مالك وهو ابن كعب احد الثلاثة هو هلال بن امية ومرارة
ابن الربيع الذين تيب عليهم بكسر الفوقية وسكون التحتية مجهول
تاب يتوب توبة الله لم تخلف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
غفل هاظ غير غزوتين غزوة العسرة بضم العين وسكون السين
المهملتين وهي غزوة تبوك وغزوة بدر قال فاجمعت صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن الكشميهني صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ان بلغه انه عليه الصلاة والسلام توجه قال من
الغزو واهم لتخلفه من غير عذر وتفكر بما يخرج به من سخط
الرسول وطفق بتذكر كاذبا لذلك فاناح الله عليه الباطل فاجمع على
الصدق اي جزم به وعقد عليه قصده واصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم كال ما في رمضان ظهي وسقطت هذه اللفظة من كثير من الاصول
وكان عليه الصلاة والسلام قلما يقدم من سفر سافره الا ضحى وكان
يبدا بالمسجد فيركع فيه ركعتين قبل ان يجلس فيه وفي النبي صلى الله
عليه وسلم اي بعد ان اعترف بين يديه انه تخلف من غير عذر وقوله
عليه السلام له قم حتى يقضي الله فيك عن كلامي وكلام صاحبي هلال
وامية لكونهما تخلفا من غير عذر واعترفا كذلك ولم ينه عن كلام احد
من المتخلفين غيرنا وهم الذين اعتذروا اليه وقبل منهم علانيتهم
واستغفر لهم وكل سرايرهم الى الله تعالى وكانوا بضعة وثمانين رجلا
فاجتنب الناس كلامنا ايها الثلاثة قال كعب فلبثت كذلك حتى طال
علي الامر وما من شي اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه
وسلم ويموت رسول الله فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد
منهم ولا يصلي علي بكسر لام يصلي وفي نسخة يصلي بفتحها ولابي ذر
عن الكشميهني ولا يسلم علي بدل يصلي وفي نسخة كما هو للقاضي عياض عن
بعض الرواة ولا يسلمني والمعروف ان فعله السلام انما يتعدى بعلى
وقد يكون اتباعا ليتكلمي قال القاضي ويرجع الى قول من فسد السلام
بالدعاء انكر مسلم علي قال في المصابيح وسقطت ولا يسلمني للاصيلي
كذا قال فليحرر قال فاندل الله عز وجل توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم

حين

حين بقي الثلث الاخير من الليل بعد مضي ثمن ليلة من النبي عن كلامهم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة رضي الله تعالى عنها والواو
للحال وكانت ام سلمة محسنة في شاني معينة بفتح الميم وسكون العين
المهملة وكسر النون وتشديد التحتية اي ذات اعتنا ولابي ذر عن الكشميهني
معينه في امري بضم الميم وكسر العين فتحتية ساكنة فنون مفتوحة
اي ذات اعانة وقال العيني وليست بمشتقة من العون كما قاله بعضهم
بديهة الحافظ بن حجر وقد رايت في هامش الفرع ما هذا لفظه لبعض شيوخ
عن عياض معينة بعيني بفتح الميم وسكون العين كذا عند الاصيلي ولغيره
معينة بضم الميم اي وكسر العين من العون قال والاول اثبت بالحديث
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا
بهمزة الاستفهام ارسل اليه فابشره قال انا يحطمكم الناس بفتح اوله
وكسر ثالثه منصوب بانا مع الحظ بالحاء والطاء المهملتين وهو الدرس
والبعثلي والكشميهني يحطمكم بفتح ثانيه والنصب من الحطف بالحاء
المهملة والفاء وهو مجاز عن الازدحام فيمنعونكم النوم بالنون
بعد الواو وللاصيلي فيمنعوكم بحذفها سايرا لليلة اي باقيها حتى
اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن بمد الهمزة
اي اعلم بتوبة الله علينا وكان عليه الصلاة والسلام اذا استبشر
استنار وجهه حتى كانه قطعة من القمر شبه به دون الشمس
لانه يملا الارض بنوره ويونس كل من شاهده ويجوز النور من غير
اذى يتمكن من النظر اليه بخلاف الشمس فانها تكل البصر فلا يتمكن
البصر والتشبيه بالقطعة مع كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغا
من التشبيه بالقمر من غير تقييد وقد كان كعب قابل هذا من شعر
الصحابة فلا بد في التقييد به لك من حكمه وما قيل في ذلك من الاختلاف
من السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد بتشبيهه ما في القمر
من الضيا والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة
المجرة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض
القمر وكنا ايها الثلاثة بلفظ النداء ومعناه الاختصاص انه من خلفوا
ولابي ذر خلفنا عن الامر الذي قبل بضم اوله مبنيا للمفعول كما سبق
من هولا الذين اعتذروا وقبل منهم وكل سرايرهم الى الله عز وجل وليس المراد
التخلف عن الغزو بل التخلف عن حكم امثالهم من المتخلفين عن
الغزو والذين اعتذروا وقبلوا حين انزل الله عز وجل لنا التوبة
فلما ذكر بضم الذال الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخفيف
ذال كذبوا ونصب رسول لان كذب بتعدي بدون الصلة فاعتذروا

المتخلفين

بالباطل ذكروا شيئا مما ذكرتم اجد قال الله سبحانه يعتذرون اليكم اي في التخلف
اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم
لم نصدقكم ان لكم عذرا قد نبأنا الله من اخباركم ويسري الله عملكم ورسوله
الاية يعني اذا تبتم واصلحتم واجل الله عملكم وجزاكم عليه وذكر الرسول لانه
شهيد عليهم ولهم وسقط قوله الاية لابي ذر وهذا الحديث قطع من
حديث كعب وقد ذكره المؤلف تاما في المغازي هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا الى الغزو
باخلاص والخطاب للمنافقين اي يا ايها الذين امنوا في الظاهر بنية اتقوا الله
وكونوا مع الذين صدقوا واخلصوا النية وعن ابن عمر فيما ذكره ابن كثير
وكونوا مع الصادقين مع محمد واصحابه وسقط التبويب لغير ابي ذر
وبه قال حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ونسبه لجده
قال حدثنا الليث بن سعد الامام المجتهد عن عقيل بضم العين بن
خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
كعب بن مالك ولابي ذر عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان عبد الله
قائد كعب بن مالك رأد في السابقة من بنيه حين عمي قال سمعت
ابن مالك يحدث عن خبره حين تخلف عن قصة تبوك واخبار رسول
عليه الصلاة والسلام بالصدق من شانه بالم يكن له عذر في التخلف
فوالله ما اعلم احدا ابلاه الله بالوحدة الساكنة اي بنعم الله عليه وسلم
في صدق الحديث احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك
منذ ذكرت ذلك القول الصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان الله عز وجل يحفظ رسوله صلى الله عليه وسلم
لفد تاب الله على النبي والمهاجرين زيادة والانصار الى قوله وكونوا
مع الصادقين بانهم قوله جل وعلا لقد جاءكم رسول
يعني محمد امن انفسكم من جنسكم منة لرسول اي من صميم العرب وقد
ابن عباس وابو العالية وابن جبير ومجاهد ومحبوب عن ابي عمرو ويعقوب
من بعض طرقه وهي قراءة صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة بفتح الفا
اي من اشرفكم وفي الصحاح هي فتحة لجميع العالم والمعنى لقد جاءكم رسول
من البشر وانما كان من الجنس لان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب
عليه صفات اخرى بتعداد المنن على المرسل اليهم فقال عزيز عليه
اي شديد شاق ما عنتم اي عنتكم اي اثمكم وعصيانكم فما مصدرية
وهي شاق او عزيز خبر مقدم ويجوز ان يكون ما عنتم فاعلا بعزيز وعزيز
صفة للرسول ويجوز ان يكون ما موصولة اي يعز عليه الذي عنتموه

اي

اي عنتم بسببه فحذف العايد على التدريج كقوله يسر المرء ما ذهب الليالي
وكان ذهابهن له ذهابا اي يسر ذهاب الليالي حريص عليكم ان تدخلوا
الجنة بالمؤمنين رؤوف رحيم الرافة وهي اشد الرحمة وقدم بجمع الله اسمين
من اسمايه لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم وآله الحسين بن الفضل وسقط
لابي ذر قوله حريص الخ وقال بعد قوله عنتم الاية وبه قال حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد
ابن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابن السباق بالسين المهملة
والموحدة المشددة المفتوحتين وبعد الالف قاف عبيد المدني الثقفي
ابو سعيد ان زيد بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه وكان ممن
يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسل الي ابو بكر الصديق
في خلافة بقتل اهل اليمامة ظرف زمان اي ايام والمراد عقب مقتله الصحابة
رضي الله تعالى عنهم مسيلمة الكذاب سنة احدى عشرة بسبب ادعايه
النبوة وارتد كثير من العرب وقتل كثير من الصحابة وعنده عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال لي ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل
قد استحر بسين مهملة ساكنة فوقية ثم مهملة فالمثناة تحت مفتوحات
اي اشتد وكثر وقع القتال الواقع في اليمامة بالناس قبل قتل فيها من
المسلمين الف ومايتان وقيل الف واربعمايتهم يعون جمعا القراء اي
مجموعهم لانه مجمل فرد جمعه وانا احشى ان يستحر القتل اي يكثر بالقراء
في المواطن التي يقع القتال مع الكفار فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه
وانا لارى ان تجمع انت القرآن ولابي ذر قلت لعمر كيف افعل شيأ لم يفعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عمر هو اي جمع القرآن والله
خير من تركه وهو رد لقوله كيف نفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمراد بما لم يجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يترقبه من
النسخ فلم يزل عمر يراجعني فيه في جمع القرآن حتى شرح الله لذلك
صدري ورأيت الذي رأى عمر فذهبوا من البطح لله ولرسوله ولكنا به
واذن فيه عليه الصلاة والسلام بقوله في حديث ابي سعيد عند مسلم
لا تكتبوا عني شيأ غير القرآن وغايته جمع ما كان مكتوبا قبل فلا يتوجه
اعتراض الرافضة على الصديق قال زيد بن ثابت قال ابو بكر ذلك
فمر عنده جالس لا يتكلم وسقط لابي ذر قوله عنده جالس فقال
لي ابو بكر انك يا زيد رجل شاب اشار الى نباهته وفوته فيما يطلب
منه وبعده عن النسيان عاقل نفي المراد ولا نتهمك بكذب ولا نسيان
والذي لا يتهم تركن النفس اليه وسقطت الواو لابي ذر كنت تكتب
الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فهو اكثر مما سمعته له من غيره

قتال

فجمع هذه الخصوصيات الاربعة فيه تدل على انه اولى بذلك ممن لم تجتمع
فيه فتتبع القرآن فاجمعه وقد كان القرآن جملة كتب في العهد النبوي لكنه
غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور قال زيد فوالله لو كلفني
ابو بكر نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع
القرآن قال ذلك حين تأمل التتبع في احصاء امر جمعه قلت
للعدري كيف فعلات شيأ لم يفعله النبي ولا ابو بكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى شرح
الله صدري للذي شرح الله له صدر ابي بكر وعمر فما في ذلك من
المصلحة العامة فتتبعت القرآن حال كوني اجمعه مما عندي
وعند غيري من الرقاع جمع رقعة من اديم او ورق او نحوها والاكتاف
بالمثناة الفوقية جمع كتف عظم عريض في اصل كتف الحيوان ينتشف
ويكتب فيه والعسب بضم العين والسين المهملتين اخره موحدة جمع
عسيب وهو جريد النخل يكشط خوصه ويكتبون في طرفه العريض
وصدور الرجال الذين جمعوا القرآن وحفظوه كما في حياته صلى الله عليه
وسلم كأبي بن كعب ومعاذ بن جبل فيكون ما في الرقاع والاكتاف وغيرها
تقديرا على تقدير حتى وجدت من سورة التوبة اثنتين مع خزيمة الانصاري
هو ابن ثابت بن الفاكه الخطمي ذو الشهادتين لم أجدها مع
احد غيره كذا بالنصب على كشط في الشرح وفي فرع اخر غيره بالجر اي لم اجدها
مع غير خزيمة فالمراد بالنفي نفي وجودها مكتوبة لا نفي كونها محفوظة
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى اخرها
وسقط لابي ذر حريص عليكم وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي
بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى ثم عند حفصة بنت عمر
رضي الله تعالى عنهم تابعه اي تابع شعيبا في روايته عن الزهري عثمان
ابن عمرو بفتح العين وسكون الميم بن فارس البصري العبدي فيما وصله
احمد واستحق في مسنده بها عنه وتابعه ابضا الليث بن سعد الامام فيما
وصله المؤلف في فضايل وفي التوحيد كلاهما عن يونس بن يزيد الايلي
عن ابن شهاب الزهري وقال الليث بن سعد فيما وصله ابو القاسم
البغوي في فضايل القرآن حدثني يالافراد عبد الرحمن بن خالد الفهمي
امير مصر عن ابن شهاب الزهري فزاد الليث فيه شيخا اخر عن الزهري
وقال مع ابي خزيمة الانصاري وهو ابن اوس بن اصرم بن ثعلبة بن
غنم بن مالك بن النجار بلفظ الكنية في الف السابق وقال موسى بن اسماعيل
فيما وصله المؤلف في فضايل القرآن عن ابراهيم بن سعد انه قال حدثنا
ابن شهاب الزهري وقال مع ابي خزيمة بلفظ الكنية وتابعه اي تابع

موسى

موسى بن اسماعيل في روايته عن ابراهيم يعقوب بن ابراهيم عن ابيه
ابراهيم بن سعد المذكور على قول ابي خزيمة بالكنية وهذه وصلها
ابي بكر بن ابي داود في كتاب المصاحف وغيره وقال ابو ثابت محمد بن
عبيد الله المدني فيما وصله المؤلف في الاحكام حدثنا ابراهيم بن سعد
المذكور وقال مع خزيمة او ابي خزيمة بالشك والتخيير كما قال في فتح
الباري الدراية التوبة مع ابي خزيمة بالكنية رواية الاخفش مع خزيمة
وهذا الحديث اخرجه الترمذي في التفسير والنسائي في فضايل القرآن
وعند ابن ابي داود من رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب فجاء خزيمة
ابن ثابت فقال اني رايتكم تركتم اية لم تكتبوها قالوا وما هي قال تلقيت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر
السورة فقال عثمان وانا اشهد فاين ترى ان نجعلها قال اختم بها اخر
ما نزل من القرآن وعن ابي العالية عن ابي بن كعب عند عبد الله بن الامام
احمد انهم جمعوا القرآن في المصاحف في خلافة ابي بكر وكان رجال يكتبونه
وعلي عليهم ابي بن كعب فلما انتهوا الى هذه الاية لم انقص فواصرف الله
قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون فظنوا ان هذا اخر ما نزل من القرآن فقال
لهم ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرانيها بعدها اثبتين لقد
جاءكم رسول من انفسكم الى هو رب العرش العظيم وعند احمد قال اتى
الحرث بن خزيمة بها تابع الاثبتين لقد جاءكم رسول الى عمر بن الخطاب فقال
من معك على هذا قال لا ادري والله اني اشهد لسمعتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووعيتها وحفظتها فقال عمر وانا اشهد لسمعتها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم سورة يونس
مكية وهي مائة وتسع ايات وقدم ابو ذر السورة على البسملة وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق بن جريج
عن عطاء عنه فاخطط زاد ابو ذر والوقت به نبات الارض اي فنبت بالماء
من كل لون مما يأكل الناس من الحنطة والشعير وسايرحبوب الارض
وقالوا اتخذ الله ولدا اجيب قالوا الملايكة بنات الله وقالت اليهود عزير
ابن الله والنصارى يعيسى بن الله وسقطت الواو في بعض النسخ موافقة
للفظ التنزيل سبحانه وتنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغني عن كل شيء وهو
علة للتنزيه عن اتخاذ الولد وسقط وقالوا الخ لابي ذر وليس فيه حد بين
مسوق فيحتمل ارادته بخرج بما يناسب ذلك فيبقى له ولم يتبين له ابراده
هنا وقال زيد بن اسلم ابو اسامة مولى بن عمر بن الخطاب مما وصله بن جرير
ان لهم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم واخرج الطبري من طريق
الحسن او قتادة قال محمد شفع لهم ووصله بن مردويه من حديث علي

ومن حديث ابي سعيد باسنادين ضعيفين وقال مجاهد هو ابن جبير
فيما وصله الفريابي من طريق ابي نجيح عنه قدم صدق في كذا اي قدم
فيه خيرا وقدم سوء في كذا اي قدم فيه شرا قال تلك ايات قال ابو عبيدة
فيه خبر اوقدم سوء في كذا اي قدم فيه شرا قال تلك ايات قال ابو عبيدة
يعني هذه اعلام القرآن واراحا معنى تلك هذه ومثله من حيث صرف
الكلام عن الخطاب الى الغيبة كما ان في الاول صرف اسم الاشارة عن
المغايب الى الحاضر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المعنى بكم قال
في الكشاف وتبعه البيضاوي والنكتة للاول وفائدة صرف الكلام
عن الخطاب الى الغيبة المبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبها
ويستدعي منهم الانكار والتقبيح وسقط قوله تعالى الخ لابي ذر وعواهم
ولابي ذر وقال ابو عبيدة دعا وهم في الجنة اللهم انا
نسبحك تسبيحا احيط بهم قال ابو عبيدة دنوا من المهلكة زاد غيره
وعدن عليهم مسالك الخلاص كنت احاط بهم العدو واحاطت به خطيئته
اي من جميع جوانبه فاتبعهم بتشديد المثناة الفوقية واتبعهم بقطع
الهمزة وسكون الفوقية واحد في المعنى والوصل والقطع والتخفيف
والتشديد فيه قد احسن يريد قوله فاتبعهم فرعون بجنوده عدوا
يريد قوله تعالى بغيا وعدوا من العدوان اي لاجل البغي والعدوان
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي وعبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح
عنه في قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير هو قول
الانسان لولده وماله اذا غضب اللهم لا تبارك له واهنه تقضي اليهم
اجلهم لاهلكن من دعي عليه نضم هنزة اهلك ودال دعي مبنيين للمفعول
ولابي ذر لاهلكن من دعي عليه بنتهما ولاماتن قال في فتح الغيب ولو
يعجل الله يتضمن معنى نفي التعجيل لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره
يعني لم يكن التعجيل ولا قضاء العذاب فيلزم من ذلك حصول المهلة وهذا
لطف من الله تعالى بعباده ورحمة وفي حديث مسلم عن جابر مرفوعا
لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من
الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم فنبه النبي عن ذلك احسنوا
الحسنى قال مجاهد فيما وصله الفريابي وعبد وغيرهما اي مثلها حسنى
وزيادة اي مغفرة ولابوي ذر وقتيبة وذر وصواب وقال غيره قيل هو
ابو قتادة النظر الى وجهه تعالى وتقدم رواه مسلم والترمذي وغيرهما
من حديث صهيب مرفوعا وروي عن الصديق وحذيفة وابن عباس
وغيرهم من السلف والخلف الكبرياء قال مجاهد في قوله تعالى وتكون لكما
الكبرياء هو الملك بضم الميم لان النبي اذا صدق صارت مقاليد امته وملكهم
اليه وجاوزنا في فتحة باء وجاوزنا ببني اسرائيل البحر بحر القلزم

حافظين

حافظين لهم وكانوا فيما قيل ستمائة الف وعشرون الف ومقاتل لا يعدون
فيهم بن عشر سنين لصغره ولا ابن ستين لكبره فاتبعهم اي ادركهم
فرعون وجنوده بغيا وعدوا عند شروق الشمس وكانوا فيما قيل
الف الف وستمائة الف وفيهم مائة الف حصان ادهم ليس فيها انثى وعن
ابن عباس فيما رواه ابن مردويه بسنده كان مع فرعون في ادهم
وهارون على مقدمة بني اسرائيل وموسى في الساعة فلما قربت
مقدمة فرعون منهم قال بنو اسرائيل لموسى هذا البحر امامنا وان
دخلنا لا غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا قال كلا انا معي ربي
سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم وصار اثني عشر طريقا لكل سبط واحد
وامر الله الريح فنشفت ارضه وخرت الماء بين الطرق كهيئة الشبابيك
ليرى كل قوم الاخرين لئلا يظنوا انهم هلكوا وحاوزت بنو اسرائيل
البحر فلما هنح اخرهم منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من
الناحية الاخرى فلما رأى ذلك هاله واعجبه وهم بالرجوع وهيبات
ولات حين مناص نفذ القدر واستجيبت الدعوة وحاجبريل على
فرس انثى وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبريل اقتحم
وراءه فلم يملك فرعون من امره شيئا واقتحم الخيل خلفه في
البحر وميكائيل في ساقتهم يسوقهم لا يترك احدا منهم الا الحقه
بهم فلما كملوا وهم اولهم بالخروج من امر الله التاد القاهر
البحر فانطبق عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج ترفعهم
وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون حتى اذا ادركه الغرق
وغشيته سكرات الموت قال وهو ذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وما علم
اللعين ان التوبة عند المعاينة غير نافعة فلم يقبل منه ايمانه تم
لما رأوا بأسنا وذلك قال الله تعالى في جواب فرعون الان اي اتؤمن
وقت الاضطرار وقد عصيت قبل وفي حديث ابن عباس عند احمد
وغيره مرفوعا لما قال فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت به
بنو اسرائيل قال لي جبريل لو رأيتني وقد اخذت من حال البحر
فدسسته في فيه مخافة ان تناله الرحمة رواه الترمذي وقال
حسن وحال البحر هو طينه الاسود والمعنى لو رأيتني لرأيت امرا
عجيبا يبهت الواصف عن كنهه فاني لما اهدت تلك الحالة بعت
غضبا على عدو الله لا دعابه تلك الغطة فعدت الى حال البحر
فاملا فمه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فيستقيم والحاصل انه انما

فعل ذلك غضبا لله وعلما منه انه لا ينفعه الايمان لانه كره ايمانه
لان كراهة الايمان من الكافر كفر لكن قال ابو منصور الماتريدي
في التاويلات الرضى بالكفر ليس بكفر انما يكون ذلك اذا رضي
بكفر نفسه لا بكفر غيره ويعيده قصة بن ابي سرح المروية
في سنن ابي داود والنسائي لما جاء يوم الفتح بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم وطلب امانه ثلاث مرات وكل ذلك يابى ثم بايعه ثم
اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل يشيد بقوم الي هذا حين رايني
كففت عن بيعته فيقتله الحديث وقيل انما قصد فرعون قبوله الخلاص
او لانه زمان مجرد التقليد كما قال آمنت به بنو اسرايل فكانه قال لا اعرفه
فكيف يزول كفره بهذا التقليد وقد روي ان جبريل استفتاه ما قولك
في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى
السيادة دونه فكتب يقول الوليد بن مصعب جزا العبد الخارج على
سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما لجمه الغرق ناوله جبريل
خطه فعرفه وسقط لابي ذر فاتبعهم الي اخره وقال الي قوله
وانا من المسلمين بتحبيك بسكون النون وتخفيف الجيم من انجى وهي
قراة يعقوب وفي نسخة تنجيك بتخفيف الجيم انجيناك على نجوة من
الارض وهو اي النجوة النشز بفتح النون والجيمة اخره زاي وهو المكان
المرتفع وقد ابن السميع تنجيك بالحا المهملة المشددة اي تلقيك
بناحيه مما يلي البحر ليراك بنو اسرايل قال كعب رماه الى الساحل
كانه ثور وروى بن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال
لما خرج موسى عليه السلام واصحابه قال من تخلف من
قوم فرعون ما عرق فرعون وقومه ولكنهم في خزاني البحر يتصيدون
فاوحى الله تعالى الي البحر ان لا تحرك القط فرعون عريانا فالقته عريانا اصلع
اغيفس قصير ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بدنك قال بجسدك
ومن طريق الي مخنف الدنيء قال البدن الدرع الذي كان عليه قيل وكانت
له درع من ذهب يعرف بها وكان في انفسهم ان فرعون اعظم طغيانا
من ان يغرق وبه قال حدثني بالافراد محمد بن بشار بالمعجمة
والمهملة المشددة بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر محمد بن
جعفر البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن ابي بشر بكسر
الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس اليشكري
البصري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه
قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام بها الي عاشوراء من
السنة الثانية واذا اليهود تصوم عاشوراء فسالهم فقالوا هذا يوم ظهر

فيه

فيه موسى على فرعون وفي رواية فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه
قالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى واغرق فيه فرعون وقومه
فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه انتم احق بموسى منهم فصوموا ومطابقته للترجمة في
رواية انجى الله فيه موسى واغرق فيه فرعون وقومه كما لا يخفى
وسبق حديث الباب في الصيام بجوه سورة هود عليه الصلاة
والسلام مائة وثلاث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم ستفتتح
البسملة لغة ابي ذر قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى حكاية عن لوط
عليه الصلاة والسلام حين جاءته الملايكة في صورة غلمان ظن انهم
اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فبعجز عن مدافعتهم هذا يوم
عصيب اي شديد وفي قوله لاجرم اي بلى اي حقا انهم في الاخرة هم
الاخسرون وقال غيره في قوله تعالى وحاق اي نزل بهم واصابهم
بجيئ اي ينزل وفي قوله تعالى انه ليوس يوس فعول من يئست
والمعنى وبين انقنا الانسان حلاوة نعمة يجد لذتها ثم سلبناها منه
انه لقطوع وجاحد من فضل الله لقلة صبره وعدم لغته به كفور لان
الوصف باليوس لا يليق الا بالكافر فانه يتبع في الياس اذا سلبت نعمة
والمسلم يثق بالله ان يعيدها احسن مما كانت وقال مجاهد في قوله تعالى
فلا تبتئس اي لا تحزن وهذا وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم تثنك وافترا بالفا
والذي في الكثر افرع المقابلة على اليونينية وامنوا في الحق بالميم
ليستخفوا منه اي من الله ان استطاعوا وهذه الالفاظ الغسرة تلمها
من البسملة الي هنا متقدمة في رواية ابي ذر موخرة في رواية غيره
عن تاليها وقال ابو ميسرة ضد الميمنة عمرو بن شرحبيل الهمداني
التابعي في قوله عز وجل ان ابراهيم لاواه الاواه الرحيم بالحبشية وهذا
ذكره المولف في ترجمتها بهم من احاديث الانبيا وقال بن عباس
في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك لنا من غير نعف وقال مجاهد
في قوله عز وجل واستوت على الجودي جبل بالجزيرة الذي
بين دجلة والفرات قرب الموصل تشامخت الجبال بوسيمن الغرق
وتطاولت وتواضع هو لله عز وجل فلم يغرق وقال قتادة استوت
عليه شهرا يعني حتى نزلوا منها وقال الحسن البصري انك لانت الحليم
بالام الرشيد يستهزون به وقال بن عباس اتلعي امسكي عن
المطر عصيب اي شديد لاجرم اي بلى وقال ابو عبيدة نبع الماء فيه

وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز وابتدا النبوع فيه خارق للعادة
وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند وقيل في غيرها وقال
عكرمة التنور وجه الارض وقيل هو اشرف موضع فيها الا انهم
يثنون صدورهم مضارع ثني يثني ثنيا اي طوى واخرف وصدورهم
مفعول والمعنى يجرفون صدورهم وهو صرفهم عن الحق وقبوله ه
ليستخفوا منه اللام متعلقة بيثنون كما قاله الحوفي وغيره والمعنى
انهم يفعلون ثني الصدور لهذه العلة وقال الزمخشري ومن
تبعه متعلقة بمحذوف تقديره ويريدون ليستخفوا من الله فلا
يطلع رسوله والمومنين على ازوارهم وتظهر اضمار يريدون
لعود المعنى الى اضماره الاضمار في قوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق
معناه فضرب فانفلق لكن قال في الدر ليس المعنى الذي يقودنا
الى اضمار الفعل هنا لكن المعنى هنا الان ثم لابد من حذف مفعول يفعل
الفعل الى تقديره لانه ليس من لازم الامر بالضرب انفلاق البحر
فلا بد ان يتعقل وضرب فانفلقت واما في هذه فالاستخفاء عملة صالحة
لتثنيهم صدورهم فلا اضطرارنا الى اضمار الارادة قال في فتوح
الغيب شبهه بقوله اضرب بعصاك في مجرد ارادة التقدير ليستقيم
المعنى وروي عنه في الحاشية تثني الصدر بمعنى الاعراض اظهار
للتفاوت فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها
به من شيء يستوي معه المعنى فلذلك قدر ويريدون مع ذلك ان
يستخفوا منه لاحيل يستغشون ثيابهم يجعلونها اغشيته واغطية
وانتصابه للظرف مضمد قدر في الكشاف يبريدون اي يريدون المستخفا
حين يستغشون ثيابهم كراهة ان يسمعوا القران او انتصابه لقوله يعلم
اي لا يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم فلا تفاوت
في علمه بين سرهم وعلنهم انه عليم بذات الصدور باسرار ذوات
الصدور وقال غيره اي غير عكرمة وحاق اي نزل يحيق ينزل يرس
فعول من بيست بسكون السين وقال مجاهد تتيئس تتوقيت بين
مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة اي تحزن يثنون صدورهم يسكن
وافترا في الحق ليستخفوا منه اي من الله ان استطاعوا وبه قال حدثنا
الحسن بن محمد بن صباح بالصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف
حاء مهملة الزعفراني قال حدثنا حجاج هو بن محمد الاعور قال قال ابن
جريج عبد الملك اخبرني بالافراد محمد بن عباد بن جعفر المخزومي
انه سمع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقرا الا انهم يثنون بفتح الفوقية
والنون الاولى بينهما مثلثة ساكنة وبعدها واو ساكنة نون اخرى مكسورة

ثم يا تحتية مضارع اثنوني على وزن افعوعل يفعوعل كاعشوشب
يعشوشب من الثني وهو بناء مبالغة لتكرير العين صدورهم بالرفع
على الفاعلية قال ابي محمد بن عباد سالته عنها فقال اناس يستثنون
من الحياء والاذى يذرون يستغشون من الاستغفا ان يتجلوا اي ان يدخلوا
في الخلا فيفضوا الى السما وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السما
بعورانهم مكشوفات فيكتمون صدورهم ويغطون رءوسهم استغفا
فنزل ذلك فيهم الا انهم يثنون صدورهم الاية اي يعرفها وبه قال
حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا
هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج عبد الملك واخبرني محمد
ابن عباد بن جعفر بالواو عطفا على قوله اي اخبرني غير محمد بن عباد
ومحمد بن عباد ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قرا الا انهم تثنوني
بفتح الفوقية والنون الاولى وكسر الثانية وبعدها تحتية صدورهم
بالرفع ولابي ذر يثنون بضم النون الاولى وفتح الثانية واسقاط التحتية
بعدها صدورهم نصب على المفعولية قال محمد بن عباد قلت يا ابا
العباس هي كنية عبد الله بن عباس ما تثنوني بفتح النون الاولى
وبعد الثانية تحتية صدورهم بالرفع قال كان الرجل يجامع
امراته فيستحي وفي نسخة يستحيي بمثناتين تحتيتين او تنجلي
فيستحي من كشف عورته فنزلت الا انهم يثنون صدورهم
وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان
ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال قرا ابن عباس الا انهم
يثنون بالتحتية المفتوحة ومثلث النون الاولى وفتح الاخرى من غير
نون صدورهم نصب على المفعولية ولابي ذر يثنوني بالنون التحتية
بعد النون وفتح النون الاولى صدورهم بالنصب والتانيث ه
بحاثيه فجاز تذكير الفعل باعتبار تاويل فاعله بالجمع وتانيثه
باعتبار تاويله بالجماعة وفي بعض الحواشي الموثوق بها قال الحموي
يروي عن ابن عباس ثلاثة اوجه تثنون اي بالفوقية وضم النون
الاولى وفتح الثانية وهي قراة الجمهور ويثنوني اي بالتحتية وضم
النون الاولى وبعد الثانية تحتية ونثنوني اي بالفوقية وفتح
النون الاولى وتحتية بعد الثانية ليستخفوا منه الاين يستغشون
ثيابهم وقال غيره اي غير عمرو بن دينار فما وصله الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله
تعالى يستغشون اي يغطون رءوسهم قال الحافظ بن حجر وتفسير
الاغشاء بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالراس يحتاج الى

توقيف وهو مقبول من ابن عباس وقوله في قصة لوط سيء بهم اي ساءظنه
بقومه وضاق بهم اي باضيافه فالضمير الاول للقوم والثاني للاضياف
واختلف الضميران والاكثرون على اتحادهما كما مر قريبا وقوله تعالى لوط
فاسرباهلك بقطع من الليل اي بسواد وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال قتادة فيما وصله عبد الرزاق بطائفة
من الليل ايه ايب ولغير ابي ذر وقال مجاهد انيب ارجع
زاد في النسخة اليه وسقط لغير ابوي ذر والوقت اليه الاولى
باب قوله خلقا وعلا وكان عرشه على الماء قبل خلق
السموات والارض وعن ابن عباس وكان العلي بمعنى الفتح وبه قال
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
قال حدثنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
ابن هرمز عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله ولابي
ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انفق
انفق عليك بفتح العين المهملة والقاف ولي وفيها في الثانية وجزم الاول بالامر
والثاني بالجواب وقال يد الله ملاى كناية عن خزائنه التي لا تنفد
بالعطاء لا يغيضها بفتح التحتية وكسر الغين وبالضاد المعجمتين بينهما
تحتية ساكنة اي لا ينقصها نفقة سحاء بة الليل والنهار بنصبهما على
الظرفية وسحا بسين وحاء مشددة مهملتين ممدودا بمعنى سح يسح
فهو ساح وهي سحا وهي فعلاء لا افعل لها كحمراء ولا يروى سحا بالتنوين
على المصدر اي دائمة الصب والعطاء بالعطاء ومنعها بالامتلاء لكثرة
ما فيها فجعلها كالشيء الذي لا يفيضها الاستعمال ولا ينقصها الانسياح
قاله ابن الاثير ولفظ بيده حكمه حكم سابيده المسابهان تاويلا وتفويضا
وقال ارايتم ما انفق اي ما انفقته منذ بالنون ولابي ذر منذ خلق السما
والارض فانه لم يغض بفتح التحتية وكسر الغين وبالضاد المعجمتين
لم ينقص ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان كناية عن العدل
بين الخلق يخفض ويرفع من باب مراعاة النظير اي يخفض من يشا
ويرفع من يشا ويوسع الرزق على من يشا ويقتره على من يشا وهذا
الحديث اخرجه في التوحيد والنسائي في التفسير بعضه اعتراك من
باب افتعلت في رواية عن الكشميهني ايضا افتعلك بكاف الخطاب
من باب الافتعال قال العيني والصواب ان يقال اعتري افتعل فلا يحتاج
لكاف الخطاب في الوزن من عروته اي اصبته قال الجوهري عروت
الرجل اعروه عرواذا المممت به وانبته طالبا له وعروره فلان
تفروه الاضياف والمعتريه اي يلمشاه ومنه اي ومن هذا الاصل

فلان

فلان يعروه اي يصيبه واعتراني ويعتريه اي يغشاه ومنه اي تغشاني
اخذ بناصيتها اي في ملكه بضم اليم وسلطانه فهو مالك لها قادر عليها
يصرفها على ما يريد بها وهذا الحلة من قوله اعتراك الى هنا ثابت في
رواية الكشميهني عنيد بالياء في قوله واتبعوا امر كل جبار عنيد وعنود
بالواو وعاند بالالف واحد قال ابو عبيدة هو الجبار العنيد وقال
غيره هو من عند عندا وعنادا وعنودا اذا طغى والمعنى خسروا من
دعاهم الى الايمان واطاعوا من دعاهم الى الكفران ويقول الاشهاد
قال ابو عبيدة واحده شاهد مثل صاحب واصحاب وهذا ثابت هنا
لابي ذر فقط وسيأتي بعد ان شاء الله تعالى والمراد بالاشهاد هنا الملائكة
والنبيون والمومنون وعن قتادة الحفظة وهو اعم وقبل الجوارح
استعمركم جعلكم عمارا وتيتال اعمره الدار فهي عمري اي جعلته له ملكا
مدة عمره وهذا التفسير لابي عبيدة وقيل استعمركم فيها اقدركم
على عمارتها وانتم بها وقوله فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم قال
ابو عبيدة نكرهم اي انكرهم الثلاثي المجرد وانكره الثلاثي المزيد فيه واستنكره
الذي من باب الاستفعال كلها واحد في المعنى وهو الانكار وذلك بان
الخليل عليه الصلاة والسلام لما جاءه الرسل وهم جبريل ومن معه
من الملائكة وجاء بعجل مشوي ورايا ايديهم لا تصل اليه انكر ذلك
وخاف ان يريد وابه مكروها فقالوا لا تخف انا ملائكة مرسلة بالعذاب
الى قوم لوط عليه الصلاة والسلام وانما نمد ايدينا اليه لانا لا ناكل حميد
مجيد كانه اي مجيد على وزن فعيل من صيغة ماجد والتقدير كان
فيه ثني فانه يوزن فعل من غير شك وقال الطيبي قيل هو بمعنى
العظيم الرفيع القدر فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل معناه الجزيل
العطاء فهو فعيل بمعنى فاعل وعبيد محمود لفعل ما يستحق به الحمد ويوصل
العبد الى مراده فلا يبعد ان يريد ان الوليد في امان ابيه وهو ماخوذ
من حمد بفتح الحاء وفي نسخة حمد بضمها مبنيا للمجهول فهو حامد
سجيل يريد قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل قال ابو عبيدة
هو الشديد الكبير بالموحدة من الحجارة الصلبة واستشكله الشافعي
كما بينه قتيبة بانه لو كان بمعنى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان
يقال حجارة سجيلا لانه لا يقال حجارة من شديد واجيب باحتمال
حذف الموصوف اي وارسلنا عليهم حجارة كائنة من شديد كبير
اي من حجر قوي شديد صلب سجيل بالام وتخفف بالنون بمعنى
واحد واللام والنون اختلفا من حيث انهما من حروف الزوائد وكل
منهما يقلب عن الاخر وقال تميم بن مقبل العامري العجلاني الشاعر

الخصم بما يشهد لذلك ورجله بفتح الراء وسكون الجيم والجداي ورب رجله
جمع راجل خلاف الفارس بيضون البيض بفتح الموحدة في الفرع جمع بيضه
جمع راجل خلاف الفارس بيضون مواضع البيض وهي التروس وفي نسخة البيض
وهي الخوذة اي بيضون مواضع البيض وهو السيف اي يضربون بالبيض على نقع الخافق
بكسر الموحدة جمع ابيض وهو السيف اي يضربون بالبيض على نقع الخافق
ضاحية بالضاد المعجمة اي في وقت الضحوة او ظاهرة ضربا توامي يحذف
احدى التاءين اي اصله تتوامي به الابطال اي الشجعان سجيبا بكسر
السين وتشديد الجيم وبالنون اي شديدا والمدينة اخاهم شعيبا اي
وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا لان مدين بلد بناه نمر سمي باسمه فهو
على حذف مضاف ومثله في ذلك واسال القرية واسال العير يعني اهل
القرية والعير ولابي ذر واصحاب العير وكانا اهل قرية شعيب مطففين
فامرهم بالتوحيد والاتاه الاصل ثم ان يوفوا المتوفى الناس ولا ينتقصوهم
وكم ظهريا يريد قول شعيب لما قال له قومه ولولا رهطك لرجمناك
ياقوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهريا يقول لم تلتفتوا
اليه اي جعلتم امر الله خلف ظهوركم تغفلون امر رهطي وتتركون
ما تفعلون الله تعالى ولا تخافونه ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته اي حاجة
زيد مثلا ظهرت بحاجتي ولابي ذر لحاجتي باللام بدل الموجدة كانه
استغنى بها وجعلتني ولابن ذر وجعلني باسقاط الفوقية ظهريا اي
خلف ظهرك وانظهري ههنا ان تاخذ معك دابته او يعاتشتظهر
به عنا لحاجة ان احتجت لكن هذا لم يصح ان يفسر به ما في القرآن
فحذفه ههنا كما لابي ذر لوجه اراذلنا يريد قوله قوم نوح وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي سقاطنا بضم السين وتشديد القاف
وفي بعضها سقاطنا بتخفيفها اي اخساؤنا وهذا مما نقله من قوله والى مدين
الى هنا ثابت لكشميهني فقط وسقط لابي ذر قوله اخاهم شعيبا
اجرامي يريد قوله قل ان افتريته فعلي اجرامي هو مصدر من
اجرم بالهمزة وبعضهم يقول من جرم ثلاثي مجرد والمعنى
ان صح ان افتريته فعلي وبال اجرامي وحيث لم يصح فانا بريء من
نسبتك لي افتراء الي ولم في قوله ام يقولون منقطعة تفيد الاضراب
عن النصح فيكون فيه الافتراء الي نوح وذهب بعضهم الى انها عتراض
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وسقط لفظ هو الذي بعد اجرامي
لابي ذر الفلك بضم الفاء وسكون اللام والفلك واحد بفتحتين
كذا في الفرع وفي نسخة الفلك والفلك بضم الفاء واسكان اللام
في الاول وفتحها في الثاني وفي نسخة الفلك والفلك بفتحتين في الاولى
وبضم ثم سكون في الثانية ورجحه السفاقسي وقال الاول واحد والثاني

جمع مثل اسد واسد وفي اخرى الفلك والفلك بضم ثم سكون فيهما جميعا
وصوبه الثاني عياض والمراد ان الجمع والواحد بلفظ واحد وفي التنزيل
في المفرد في الفلك المشحون وفي الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
وهي السفينة في الواحد والسفن في الجمع واللفظ وان كان واحدا لكنه
مختلف فيجب التقدير فضمه ذلك للواحد كضمه فعل وضمة فلك للجمع
كضمة اسد مجراها بضم الميم يريد قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله
مجراها اي مدفعها بفتح الميم وفي بعض النسخ فوقعها بالواو والقاف
والفا وعزي لرواية النسفي قال الحافظ بن حجر وهو تصحيف لم ار في
شيء من النسخ وهو فاسد المعنى وهو مصدر اجريت وارسيت اي
حبست وبقرا بالتحتية ولابي ذر وتقرا بالفوقية مرساها بفتح الميم
من رسى هي اي السفينة اي ركدت واستقرت ومجراها بفتح الميم من
جرت هي وفتح اليمين وهي قراءة المطوعي عن الاعمش وبضمها ايضا
مجريها ومرسيها بضم الميم وياء ساكنة فيهما بدل الالف مع كسر الراء
والياء وهي قراءة الحسن والمعنى ان الله مجريها ومرسيها وهي لغوة
من فعل بها بكسر ميم من وضم فاء فعل مبنيا للمفعول ولابي ذر
ومرساها بضم الميم من وهي قراءة الحرميين والبصري والشامي ولابي بكر
وقد حفص والاخوان بفتح الميم في الاول وضمها في الثاني فالفتح من
الثلاثي والضم من الرباعي الراسيات ولابي ذر راسيات ثابتات
يريد قوله تعالى في سورة سبا وقدور راسيات وذكره استطرادا
لذكر مرساها بأي قوله عز وجل ويقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وسقط لابي ذر
على ربهم الى اخره وقال في الاية واحد الاشهاد ولابي ذر واحده
الاشهاد شاهد مثل صاحب واصحاب وقد ثبت ذكر هذا اللفظ ويقول
الاشهاد واحدها شاهد مثل صاحب واصحاب في رواية ابي ذر في غير
هذا الموضع قد يجيء وقال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال
حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاي مصغرا قال حدثنا سعيد هو ابن
ابي عروبة وهشام هو ابن ابي عبد الله الدستوائي قال حدثنا
قتادة بن دعامة عن صفوان بن محرز بضم الميم وسكون الحاء المهملة
وكسر الراء آخره زاي انه قال بينا نحن مع ابن عمر عبد الله يطوف
بالكعبة اذ عرض له رجل فقال له يا ابا عبد الرحمن او قال يا ابن عمر
وسقط لابي ذر لفظ قال هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النجوى
التي تكون في القيامة بين الله تعالى وبين المؤمن فقال ولابي ذر قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يدني المؤمن ربه بضم اليا وفتح

الغين من يدني مبنيا للمفعول اي يقرب منه وقال هكام الدستوائي بدنوا
المومن بفتح الياء وضم النون اي يقرب من ربه حتى يضع عليه ربه كنفه
بنون مفتوحة اي جانبه والدنو والكنف مجازان والمراد الستر والرحمة
فيقرره بذنوبه ولابي ذر فيقرره بنصب الراء بقول له تعرف ذنب كذا
يقول العبد اعرف ربي اعرف بحذف اداة النداء مثلا ولابي وهي والتي
في الثانية فيقول الله جل وعلا سترتها اي عليك في الدنيا واغفرها لك
اليوم ثم تطوى بصيغة حسناته بضم المثناة الفوقية وفتح الواو وبينها
للمفعول من الطي ولابي ذر عن الكشميهني ثم يعطى من الاعطاء مبنيا
للمفعول بصيغته نصب على المفعولية اي يعطى هو بصيغة حسناته
واما الاشهاد بالدال وفتح الحاء المعجمة والكفار بالشك من الراوي فينادي
بالتحتية وفتح الدال على رءوس الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم
زاد ابو ذر الا لعنة الله على الظالمين وهذا وعيد شديد وقال شيبان
ابن عبد الرحمن النحوي ما وصله بن مردويه عن قتادة حدثنا صفوان
اي ابن محمد وهذا الحديث سبق في المظالم باب قوله
سبحانه وتعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وكذلك خبر مقدم
واخذ مبتدا مؤخر والتقدير ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك لام السابقة
اخذ ربك واذا ظرف ناصبه المصدر قبله والمسئلة من باب التنازع
فان الاخذ يطلب القرى واخذ الفعل ايضا يطلبها فالمسئلة من اعمال
الثاني المحذوف من الاول وهي ظالمة جملة حالية ان اخذه اليم شديد
وصيغ صيغ على الماخوذ وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفرد كان او غيره
غيره او لنفسه ولاهل قريته ظالمة الرفع المرفود قال ابو عبيدة
العون المعين بضم اليم وكسر العين فسر المرفود بالمعين قال في المشارق
وفيه نظر وقال الهروي والوجه المحان ثم ذي كذا وجهه كالكرماني
بان يكون الفاعل فيه بمعنى المفعول او يكون من باب ذي كذا اي عون
ذي اعانة وفي نسخة المعان بالالف بدل المعين رفدتم اي اعنته
وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا اليهم ادنى ميل فان
الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم ولا تتشبهوا
اعمالهم روى عبد بن حميد من طريق الربيع بن انس لا تركنوا الى
الذين ظلموا لا ترضوا اعمالهم فمن استعان ظالم فكانه رضي بفعله
واذا كان في الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما هذا الوعيد الشديد
فما ظنك بالركون الى الموسومين بالظلم ثم الميل اليهم مل الميل ثم الظلم
لنفسه والانهماك فيها اعاذنا الله من كل مكروه بمنه وكرمه فلولا
كان اي فهلا كان فلولا هي في حرف ابن مسعود رواه عبد الرزاق وسقط

من تذكروا الى هنا الا بيذ اثروا اي اهلكوا قال في الفتح وهو تفسير
بالازم اي كان الترف سببا لاهلاكهم وقال بن عباس زفير وشهيق
الزفير صوت شديد يعا الشهيق صوت ضعيف قال في الانوار الزفير
اخراج النفس والشهيق رده وسقط لابي ذر قول بن عباس هذا
الى اخره وبه قال حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابو
معوية محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين بينهما الف واخره ميم الضرير
قال حدثنا بريد بن ابي بردة بضم الموحدة وفتح الراي في الاول وضم الموحدة
وسكون الراي في الثاني وهو جد بريد واسم ابيه عبد الله بن ابي بردة
عن جده ابي بردة عن عامر عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يملي
اللام للتاكيد ويملي اي يمهل للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته بضم اوله
اي لم يخلصه ابدا كثيرة ظلمه بالشرك فان كان موقتا لم يخلصه مدة طويلة
بقدر جنايته قال ابو موسى ثم قرا صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ
اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وهذا الحديث اخرجه
مسلم في الادب والترمذي والنسائي في التفسير وابن ماجة في الفتن

باب قوله تعالى واقم الصلاة المفروضة طرفي النهار طرف

لم تقم قال في الدر ويضعف ان يكون طرف للصلاة كانه قيل اقم الصلاة
الواقعة في هذين الوقتين والظرف وان لم يكن ظرفا للفعل لما اضيف
الى الظرف ما اعرب باعرابه كقوله اتيتك اول النهار واخره ونصف
الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما اضيفت اليه وان كانت ليست
موضوعة للظرفية وزلفا من الليل نصب نسق على طرفي فينتصب
الظرف اذ المراد بها ساعات الليل القريبة او على المفعولية نسقا على
الصلاة واختلف في طرفي النهار وزلفا من الليل فقيل الاول
الصبح والثاني الظهر والعصر والزلف المغرب والعشا وقيل الاول
الصبح والثاني العصر والزلف المغرب والعشا وليست الظهر
في هذه الاية على هذا القول بل في غيرها وقيل الطرفان الصبح
والمغرب وقيل غير ذلك واحسنها الاول ان الحسنات يذهبن السيات
اي تكفرها ذلك ذكرى للذاكرين عظة لمن يتعظ لو وعظ زلفا بفتح
اللام اي ساعات بعد ساعات واحدتها زلفة اي ساعة ومنزلة
ومنه سميت المزدلفة اي لمجي الناس اليها في ساعات من الليل
او لانه دلا فهم بعيني لاقترابهم الى الله وحصول المنزلة لهم عنده فيما
الزلف منزلة بعد منزلة فيكون بمعنى المنازل واما الزلف فتصدر
من الغرب يقال الله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ازدلفوا

بالدال بعد الذي اجتمعوا لذلك اي جمعنا قال تعالى وازلفنا ثم الاخرين
اي جمعنا وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يزيد بن
زريع مصغر الفعل ابو زيد هو ابن زريع قال حدثنا سليمان التيمي عن
ابي عثمان عبد الرحمن النهدي عن ابن مسعود عبد الله رضي الله تعالى
عنه ان رجلا هو ابن اليسر كعب بن عمرو وقيل نهيك الثاء وقيل
عمرو بن عتبة اصاب من امراة من الانصار كما عند ابن مردويه
قبلة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وعند مسلم
واصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن ابراهيم النخعي عن علقمة
والاسود عن ابن مسعود جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني وجدت امراة في بستان فمسلت بها كل شيء غير اني لم
اجامعها فانا هذا فاقض في ما شئت فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم وصلى الرجل مع النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث انس فانزل
الله واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى لذاكرين قال الرجل الي بفتح الهمزة للاستفهام
اي هذه الاية ان صلاتي هذه تمحصني مختصة بي او عامة بالناس
كلهم قال عليه الصلاة والسلام لمن عمل بها من امتي واستنبط ابن
المنذر عنه انه اذا حد على من وجد معها جنبية في لحاف واحد وفيه
عدم الحد في القبلة ونحوها وسقوط التعزير عن اتى بها شيئا
منها وجانبا بيانا دما وهذا الحديث قد سبق في باب الصلاة كفارة
عن المواقيت من كتاب الصلاة سورة يوسف عليه الصلاة
والسلام مكية وهي مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
كذا لابي ذر وسقطت لغيره وقال فضيل بضم الفاء وفتح المعجمة بن
عياض بن موسى الزاهد المتوفى بمكة سنة سبع وثمانين ومائة
ما وصله ابن المنذر ومسدد في مسنده عن حصين بضم الحاء وفتح
الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي عن مجاهد هو ابن جبر المقرء
متكئا بضم الميم وسكون الفوقية وتنوين الكاف من غير همز وهي قراءة
ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والجحدري الا ترج بضم
الهمزة وسكون الفوقية وضم الواو وتشديد الجيم ولابي ذر الاترج
بزيادة نون بعد الراء وتخفيف الجيم لغتان وانشدوا فاهدت
متكية لاتي تحب بها العنمثمة الوقاح والعثمثة من النوق الشديدة
والذكر عثمثم والعلمم الاسد والوقاح بالواو والمفتوحة والقاف
الصلب قال فضيل هو ابن عياض فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق
يحيى بن ابي عتم الاترج بتشديد الجيم باللغة الحبشية متكا بضم

الميم

الميم وسكون التاء وتنوين الكاف من غير همز فقال ابن عيينة سفيان مما
وصله في مسنده عن رجل لم يسم عن مجاهد متكا بسكون التاء من غير
همز هما لساباط كل شيء ولابي ذر قال كل شيء قطع بالسكين كالاترج وغيره
من النواكه وانشدوا وانشرب الأم بالصواع جهارا ويشرب المتكئ سكارا
قيل وهو من متكا بمعنى تلك الشيء اي قطعه فعلى هذا يحتمل ان يكون
الميم به لامن الباء وهو يتطرد في لغة قوم ويحتمل ان يكون مادة
اخرى وافقت هذه وقال قتادة وقال في قوله تعالى وانه لذو واعلم
وزاد ابو ذر لما علمناه اي عامل بما علم وصله ابن ابي حاتم والضمير
في وانه ليعقوب كما يرشد اليه قوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
وقال ابن جبير فيما رواه ابن منده وابن مردويه ولابي ذر سعيد
ابن جبير صواع ولابي ذر صواع الملك ملوك الفارسي بفتح الميم وتشديد
الكاف الاولى مضمومة مكيال معروف لاهل العراق وهو الذي يلتقي
طرفاه كانت تشرب به الاعاجم وكانت من فضة وزاد ابن اسحق مرصعا
بالجواهر كان يستقي به الملك ثم جعل صاعا يكال به فقال ابن عباس في قوله
لولا ان تفندون اي تجهلون وقال الضحاك تهرمون فيتولون شيخ
كبير قد ذهب عقله وعند ابن مردويه عن ابن عباس في قوله
ولما فصلت العير لما خرجت العير هاجت ريح فانت يعقوب بريح
يوسف فقال ابي لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال لولا تسفهون
قال فوجد ريحه من مسيرة ثمانية ايام وقال غيره اي غير ابن عباس
في قوله تعالى والقوه في غيابة الجب غيابة بالرفع كل شيء مرتفع وفي نسخة
غيابة بالجر غيب عنك شيء في محل جر صفة لشيء وشيء مفعول غيب
فهو غيابة خبر المبتدا والمبتدا اذا تضمن معنى الشرط تدخل الفاء في
خبره والجب بالجيم البركة التي لم تطو قاله ابو عبيدة وسمي به لكونه
يحفر في جنوب الارض اي ما غلظ منها والغيابة قال الهروي شبيه
طاق البير فرق الماء يغيب ما فيه من العيون وقال الطيبي يكون في
قعر الجب لان اسفله واسع وراسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى
ما في جوانبه والالف واللام في الجب للعهد فقيل هو جب بيت المقدس
وقيل بارض الاردن وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وقوله
وانا له لمن الناصحين اي بصدق لسوء ظنك بنا وقوله تعالى ولما بلغ
اشده اي قبل ان يأخذ في النقصان وهو ما بين الثلاثين والاربعين
وقيل سن الشباب ومبداوه وقيل بلوغ الحلم يقال بلغ الشده وبلغوا
اشدهم اي يكون اشد في المفرد والجمع بلفظ واحد وقال بعضهم
واحدها الاشد شد بفتح الشين من غير همز وهو قول سيبويه

والكاسي والمكا بتشديد الفوقية وبعد الالف هزة اي على قراة الجمهور اسم
مفعول ما اتكات عليه لشراب او لحديث او لطعام اي لاجل شراب الخ فما يظل
قعله الذي قال المتكاهو الاترج بتشديد الجيم للادغام ولابي ذر الاترنج
بالنون للفك وليس في كلام العرب الاترج اي ليس مفسرا في كلامهم
به وهذا اخذه من كلام ابي عبيدة ولفظه وزعم قوم انها الترنج وهذا
ابطل باطل في الارض انتهى وتعقب بما في المحكم حيث قال المتكا الاترنج
ونقله الجوهري في صحاحه عن الاخفش وقال ابو حنيفة الدينوري
بالضم الاترنج وبالفتح السوس وعن ابي علي القالي وابن فارس في مجمله
نحوه وعند عبد بن حميد ان عباس كان يقرا متكا مخففة ويقول هو
الاترنج فلما اجتمع عليهم اي على القراءتين بانه الاترنج ولابي ذر عن الحموي ه
والمستملي فلما جمع بالفتاة الفوقية بدل اللام بانه ولابي ذر بان المتكا بالتشديد
والهمزة والمكا بفتح فسكون بغير همز وساكنة فروا الى شرمنه فقالوا بالغا ولابي ذر وقالوا
انما هو المتك ساكنة التا مخففة وساكنة منصوب وانما المتك المخفف
طرف البظر المتدلي من ذلك قيل لها متكا وابن المتكا بفتح الميم والتخفيف
والمد فيهما وهي التي لم تختن وقال للبظر ايضا فان كان ثم تفتح المثلثة
اي هنالك الترنج بتشديد الجيم فانه كان بعد المتكا وقيل المتكا طعام يجز
خزا وقال ابن عباس وسعيد ابن جبير والحسن وقتادة ومجاهد
متكا طعاما لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكيون على الوسايد فسمي
الطعام متكا على الاستعارة وقيل متكا طعام تحتاج الى ان تقطع بالسكين
لانه متى كان كذلك احتاج الانسان الى ان يتكا عليه عند القطع وقد علم
مما مر ان المتكا المخفف يكون بمعنى الاترج وطرف البظر وان المشدد
ما يتكا عليه من وسادة وجسد فلا تعارض بعد ما تقلين كما لا يخفى
وكان هذا في سياق قوله والمتكا ما اتكات عليه عقب قوله متكا كما ينبغي
قطع بالسكين ويشبه ان يكون من ناسخ كغيره ما ينفع غير مرتب
وقوله قد شغفها بالغ اي شغاف لها قال السفاقسي بتيسير
الشين المعجمة وضبطه المحدثون وفي كتب اللغة بفتحها وهو غلاف
القلب وهو جلدة رقيقة وزاد الداني كغيره حتى وصل الى فؤادها
حبا وقال غيره احاط بقلبها مثل احاطة الشغاف بالقلب يعني
ان اشغافها لما حبه صار محيطا بينها وبين كل ما سوى هذه المحبة
فلا يخطر ببالها سواه ولما شغفها بالعين المهملة وهي قراة الحسن
وابن محيصن فمن الشعوف وهو الذي احرق قلبها الحب وهو من
شعف البعير اذا هناه اي طلاه بالقطران فاحرقه وقد كشف
ابو عبيد عن هذا المعنى فقال السعف بالمهملة اصله في الحب اشد

مع لذه يجدها كما ان البعير اذا طلي بالقطران بلغ منه مثل ذلك ثم يتوجع
اليه وقطعه اصب البعض اي اميل الى اجانبهن زادابو ذر صبا مال وقوله
انضغاث احلام هي حالا تاويل له وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق هي
الاحلام الكاذبة والضغث بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين
ملء اليدين حشيش ومما اشبهه حشيشا واحدا واخلاطا مختلطة ه
وخصه في الكشاف بما جمع من اخلاط البنات فقال واصل الاضغاث
ما جمع من اخلاط البنات وجزم فاستعيرت لذلك اي استعير لتخاليط
التخاليط والاباطيل والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد ورديء
والاضافة في اضغاث احلام بمعنى من اي التقدير اضغاث من احلام
ومنه وخذ بيدك ضغثا ما هو على الكف من الحشيش وهو من جنس
واحد روي انه اخذ عنكا لامن تخلة لامن قوله اضغاث احلام الذي
هو بمعنى لا تاويل له واحدها الى الاضغاث ضغث وقوله نميرها يريد
قوله هذه بضاعتنا ردت الينا وغير اهلنا من المبرة بكسر الميم وهي
الطعام اي نجلب الى اهلنا الطعام ونزداد كيل بعير اي ما يحمل بعير
بسبب حضور اخينا لانه كان يكيل لكل رجل حمل بعير وقال مجاهد
فيما رواه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه كيل بعير اي كيل حمار
وابده بن خالوية بان اخوة يوسف كانوا رمن كنعان ولم يكن بها
ابل قال ابن عادل وكونه البعير المعروف واضح وقوله اوي اليه اي ضم
اليه اخاه بنيامين الى الطعام او الى النزل روي انه اجلس كل اثنين
على مايدة وبقي بنيامين وحده فقال لو كان اخي يوسف جلس معه
فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه على المايدة وجعل يطعمه
فلما كان الليل امر ان ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا الا بنيامين معه
اخوه معي فاواه اليه انضمه اليه يريد قوله فلما جهزهم جهازهم
جعل السقاية مكيال اذ الذي يوسف عليه الصلاة والسلام يشرب به
فجعلوه مكيالا لعلا يكتالوا بغيره فبظلوا قوله فلما استياسوا اي
يئسوا من يوسف واخيه اباهم وزيادة السين والتا للمبالغة قوله
ولا تاسوا من روح الله معناه الرجاء وروح الله تعالى بفتح الراء
رحمته وتنفيسه وعن قتادة من فضل الله وقيل من فرج الله وقوله
خلصوا نجيا اي اعتزلوا نجيا وهو الصواب
اي انفردوا والنجي معهم اخوهم اذ خلا بعضهم عن بعض يتشاورون
لا يخالطهم غيرهم ونجيا حال من فاعل خلصوا والنجي يستوي
فيه المذكر والمؤنث والجمع انجية بالهمز يتناجون الواحد نجي والاثنان
والجمع نجي اما لان النجي فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى

المخالط والعاشر كقوله تعالى وقربناه نجيا اي مناجيا وهذا في الاستعمال
يتردد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرتك اي مخالطوك ومعاشروك
واما الاية صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه يوحد لانه يوحد لانه بمنزلة
المصادر كالصهيل والوحيد ولما لانه مصدر سمي النجي كما قيل النجوى
بمعناه قال تعالى واذ هم نجوى وحينئذ فيكون فيه التاويلات المذكورة
في عدل وبابه وقد يجمع فيقال انجيه بالعين كما مر قال اذا ما القوم كانوا
انجيه وقال لبيد • وشهدت انجيه الافاقة عالياً • لعيي وارداف
الملوك شهود وكان من حقه اذا جعل وصفا ان يجمع على فعلا كغني
واغنيا وشقي واشقيا وقال اللغوي النجي يصلح للجماعة كما قال هنا
وللواحد كما قال وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر
جعل نعتا كالعدل ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا وقال تعالى واذ هم
نجوى اي متناجين وقال البيضاوي من نجوى ثلاثة وقال في المصدر انما
النجوى من الشيطان قال في المفاتيح واحسن الوجوه ان يقال انهم تحاضوا
تناجيا لان من كمل حصول امور الامور فيه وصف بانه صار عين ذلك
الشيء فلما اخذ واقبل التناجي الى غاية الجد صار كانه في انفسهم نفس
التناجي وحقيقته وستطرد قوله استيسوا الى اخره في
رواية الحموي وثبت للكشميهني والمستملي قوله تالله تفتأ بالالف
صورة الهمزة والباقي ذر تفتؤ بالواو وهو جواب القسم على حذف لا وهي
ثابتة معنى لانه قال ومنه قول الشاعر فقلت يمين الله ابرح قاعدا
يمشي به الفسان والاسى • اي لا ابرح وقوله فقلت يمين الله ابرح
قاعدا ودل على حذفها انه لو كان مثبتا لاقترن بلام الابتداء وقون
التوكيد عند البصريين واجازها عند الكوفيين وتفعل والله
احبك تذيب لا احبك وهو من التورية فان كثيرا من الناس يتبادر له
الى اثبات المحبة وقوله حتى تكون حرضا اي محرضا تنعم الميم وفتح الراء بهيئة
الهرم والمعنى لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تموت من الهم
والحرض في الاصل مصدر ولذلك لا يثنى ولا يجمع تقول هو حرض وهما
حرض وهم حرض وهن حرض وهن تحسسوا يريد قوله تعالى اذهبوا
فتحسسوا اي تخبروا واخبروا من اخبار يوسف واخيه والتحسس
طلب الشيء بالحاسة مزجاة بالرفع ولابي ذر وبغيره مزجاة بالجر
حكاية قوله وجينا بضاعة مزجاة اي قليلة بالرفع لابي ذر وغيره
قليلة بالجر وقيل رديئة وقوله تعالى فاوف لنا نتوان تاتيه غاشية من
عذاب الله اي عقوبة عامة مجللة بفتح الجيم وكسر اللام الاولى مشددة
من جلل الشيء اذا عمه سميت لغاشية بابقوله جملا

خطابا

خطابا ليوسف عليه الصلاة والسلام ويتم نعمته عليك بالنبوة او بسعادة
الدارين وعلى ال يعقوب سائر نبيه بالنبوة وكرر على ليمكن العطف
المجرور كما انعمها على ابويك جدك وجدتك بك بالرسالة من قبل اي من قبلك
ابراهيم واسحاق بدل من ابويك او عطف بيان وقيل اتمام النعمة على ابراهيم
بالخلة وعلى اسحق باخراج يعقوب والاسباط بنين صلبيه الاية وبه قال
حدثنا ابو الجهم والاربذ رحمد ثني عبد الله بن محمد المسندي وفيما للفرع قال
حدثنا ابو اليمان العطف قبل قال وعند خلف في الاطراف كما تبعه عليه في الفتح
وقال عبد الله قال الحافظ بن حجر والاول اولى لان الثاني يقتضي
المذاكرة بهذا التحديث قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث التنوري
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عبد الله بن عبد الله بن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف رفع خبر مبتدا او هو قوله
الكريم بن يعقوب بنا اسحاق بنا ابراهيم وقد جمع بين يوسف عليه الصلاة
والسلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه بن الثلاثة انبيا وقد
وقع قوله الكريم بنا الكريم الخ حشو فنا وهو لا ينا في قوله تعالى وما علمناه
الشعر اذ لم يقع هذا منه صلى الله عليه وسلم قوله قصدا وستطرد باب قوله
لغيرا بي ذر وسيقط له ابراهيم واسحاق وقال بعده قوله من قبل الاية
وسيأتي الحديث عند الوطن في كتاب الانبيا باب قوله
حل وعز لقد كان في يوسف واخوته قيل هم يهود او قبيل وشعوب
ذو وحي وربانيون وشجعوبيه ودان ونعثالي وحاد واشر والسبعة
الاولون كانوا ثمانية لبابيت خاتة يعقوب والاربعة الاخرون من
سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت لبا تزوج اختها راحيل فولدت له
بنيامين ويوسف اي في قصصهم وجوابهم ايات علامات ودلايل على
قدرة الله وحكمته في تلابي ولابي ذر ايه بالتوحيد على ارادة الجنس وفي
قراءة بالكسر للسائلين عن قصتهم او على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وثبت لفظ باب قوله لابي ذر وعند المستملي وسيقط لغيره وبه قال حدثني
بالافراد محمد هو ابن سلام قال اخبرنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة
وبعد الدال المفتوحة هاء تانيث بن سليمان عن عبيد الله بفتح العين
مصغرا وهو العمري عن سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قال تعالى اي ان
اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف
نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله فضيلة ظاهرة بيوسف عليه

عن م

الصلاة والسلام لم يشركه فيها احد ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل من
غيره مطلقا قال لم اسمع عن هذا شيئا لك قال فعن معادن العرب
اي عن اصول العرب التي يتسلون انسابها وينتخرون بها تسألوني
ولا بي ذر تسألوني بنونين قالوا نعم وانما جعل الانساب معادن لما
فيها من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابلة للخير الله تعالى على
مراتب المعدنيات ومنها غير قابلة له وشبههم بالمعادن لانها اوعية
للعلوم كما ان المعادن اوعية للجواهر قال فخياركم في الجاهلية خياركم في
الاسلام اذا فقهوا بضم النون الخ ولا بي ذر فقهوا بكسرها فالوضيع العالم
خير من الشريف الجاهل ولقد اتقن بقوله اذا فقهوا تابعة اي تابع
عبدة ابو اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله بضم العين العمري
وهذه المتابعة وصلها المؤلف في احاديث الانبياء باب قول
تعالى قال اني يعقوب لبنيه بل سولت لكم انفسكم امرا في شأن فصبر جميل
مبتدأ حذف خبره اي صبر جميل مثل اي او خبر حذف مبتدأه اي امري
صبر جميل وروي برفوعا الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه فمن
ثبت لم يصبر ويدل له انما اشكو بثي وحزني الى الله ورد قوله جميل
على ان الصبر قسمان جميل وهو ان يعرف ان منزل ذلك البلاء هو الله
تعالى الملك الذي لا اعتراض عليه في نقض فه فيستغرق قلبه في هذا
المقام ويكون ما نزله من الشكاية وغير الجميل هو الصبر لسايل الاغراض
لا لاجل الرضى بقضا الله سبحانه وتبث قوله فصبر جميل لابي ذر
وقوله باب قوله لعله المستملي وسقط لغيره سولت اي زينت
وسهلت قاله بن عباس وبه قال حدثنا عبد العزيز بن عبيد الله
الاويسي قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين بن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري وسقط بن سعد لابوذر عن صالح هو ابن
كيسان عن ابن شهاب الزهري قال المؤلف وحدثنا الحجاج بن منهال
السلمي الانماطي البصري قال حدثنا عبد الله بن عمر النميري بضم
النون مصغر النمر الحيوان المشهور قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي
بفتح الهمزة وسكون التحتية قال سمعت الزهري بن شهاب يقول
سمعت عروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب بفتح التحتية
وقد تكسر وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بضم
العين في الاول بن عتبة بن مسعود احد الفقها السبعة عن
حديث عايشة رضي الله تعالى عنها لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين
قال لها اهل الافك مسطح وحمنة وحسان وعبد الله بن ابي وغيرهم

رفاعة وغيرهم ما قالوا من ابلغ ما يكون من الافتراء والكذب وسقط
لابي ذر ما قالوا فبرأها الله تعالى مما قذفوها به في سورة النور قال
الزهري فكل حدثني طايفة من الحديث اي بعضا منه ولا يضر عدم التعيين
اذ كل ثقة حافظ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة بعد ان افاض
الناس في قول اصحاب الافك كما يبسط في غير هذا موضع كتاب تعديل
النساء بعضهن بعضا وعتب عنوة انما قال ان كنت بريئة مما نسب اليك
فسيبرئك الله تعالى منه وان كنت المممت بذنب اي اتيقنه من غير
عادة فاستغفري الله تعالى وتوبي اليه منه قالت عايشة قلت
والله اني لا اجد مثلا وفي الشهادات لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف
يعقوب عليهما الصلاة والسلام اذ قال فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون فانزل الله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر
الايات من سورة النور وسقط لغير ابي ذر عصبة منكم وبه قال
حدثنا موسى هو ابن اسماعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة الوضاح
اليشكري عن حصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين بن عبد الرحمن
السلمي عن ابي وايل شقيق بن سلمة انه قال حدثني بالافراد
مسروق بن الاجدع بالجيم والدال والعين المهملتين قال حدثتني
بالافراد ايضا ام رومان بضم الرا وتفتح بنت عامر بن عويمر بن عبد
شمس قال الحافظ ابو نعيم بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
دهرا طويلا وفيه تاييد لنقض من جعل لها صحبة بسماع مسروق منها فيكون
الحديث متصلا واما قول بن سعد انها توفيت سنة ست وتنزل
النبي صلى الله عليه وسلم قبرها وقول الخطيب ان مسروقا لم يسمع
منها فقال الحافظ بن حجر الحاجر ان مستند قايل ذلك انما هو
ما روي عن علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ان ام رومان
ماتت سنة ست وقد نبه البخاري في تاريخه الاوسط والصغير
على انها رواية ضعيفة فعال في فصل من مات في خلافة عثمان
قال علي بن زيد عن القاسم ماتت ام رومان في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم سنة ست قال البخاري وفيه نظر وحديث مسروق
اسنده ابي اصح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي بان مسروقا انما
سمع من ام رومان في خلافة عمر فعند ظهران الذي وقع في الصحيح
هو الصواب وهي ام عايشة رضي الله تعالى عنها قالت بينا
انا وعايشة اذ تدنيها الحمى في احاديث الانبياء بينا ام عايشة جالسة
اذ دخلت علينا امراة من الانصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل
بفلان قالت فقلت لم قالت انه ممن ذكر الحديث فقالت عايشة اي حديث

فاخبرتها قالت فسمعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت نعم فجزن مغضبا عليها فما افاقت الا وعليها
حمى بالقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل الذي حصل لها في
حديثك اي من اجل حديثك تحدث به في منزلها وهو حديث الافك فتحدث
بضم اوله مبنيا للمفعول قالت ام رومان نعم وقعدت عائشة
قالت مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون اي صفتي كصفة يعقوب عليه
الصلاة والسلام حيث صبر صبرا جميلا وقال والله المستعان وخطأ
قوله بل سولت لكم انفسكم الى جميل اغير ابي ذر باب
قوله عز وجل وراودته امرأة العزيز التي هو في بيتها عبر عن نفسه
وذلك انه كان في غاية الجمال والبهاء والكمال فدعاها ذلك الى ان طلبت منه
برفق ولين قوله انه بوأ فقها والمراودة المصدر والزيادة طلب النكاح
يقال راود فلان جاريته على نفسها وراودته هي عن نفسه اذا حاول
كل منهما الوطي وتقدي هنا بعن لانه ضمن معنى خادعته اي خادعته
عن نفسه والمفاعلة هنا من واحد نحو داويت المريض ويحتمل
ان يكون على بابها فان كلا منهما كان يطلب من صاحبه شيأ برفق هي
تطلب منه الفعل وهو يطلب منها الترك وغلقت الابواب قيل كانت
سبعة والتشديد للتكثير وقالت هيت لك ولابي ذر هئت بكسر
الهاء وهما لغتان وقال عكرمة مولى ابن عباس هيت لك باللغة الحورانية
بالحاء المهملة وهذا وصله ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس وقال
ابو عبيد القاسم بن سلام وكان النسابي ينزل هي لغة لاهل حوران وقعت
الي اهل الحجاز وقال ابن جبير سعيد اي تعاله بها السكت وهذا وصله
الطبري وابو الشيخ من طريقه وقال السدي معربة من القبطية
يعني هلم لك وقال ابن عباس والحسن من السريانية وقيل من
العبرانية والجمهور على انها عربية وقال مجاهد هي كلمة حث واقبال
اي اقبل وبادر نحو هي في بعض اللغات يتبين فعلتها وفي بعضها
اسميتها وفي بعضها يجوز الامران كما ستعرفه من القلات ان شاء
الله تعالى وبه قال هو لغني يا لاخر احمد بن سعيد بكسر العين
ابو جعفر الدارمي الزوزني قال حدثنا بشر بن عمر بكسر الموحدة
وسكون المعجمة وبعد بضم العين الازدي البصري قال حدثنا شعبة
ابن الحجاج عن سليمان بن مهران الاعمش عن ابي وايل شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وسقط لفظ عبد الله لابي
ذر قال هيت لك بفتح الهاء والنون قية ولابي ذر هيت بكسر الهاء وضم

النونية من غير همز فيهما قال وانما قرأها بالتوت لابي ذر وغيره تيراها
باليا كما علمناه بضم العين مبنيا للمفعول وهذا قد اورده المؤلف
مختصرا وقد اخرجه عبد الرزاق كما قاله الحافظ ابن كثير وابن جرير
عن الثوري عن الاعمش بلفظ اني سمعت القراة فسمعتهم متقاربين
فاقرؤا كما علمتم وايا كم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول الرجل
هلم وتعال ثم قرأ وقال هيت لك قلت ان ناسا يقرؤنها هيت لك
قال لان آقرأها كما علمت احبا الي وكذا اخرجه بن مردويه من طريق
طلحة بن مصرف عن ابن وايل وان ابن مسعود قرأها هئت لك
بالفتح ومن طريق سليمان التيمي عن الاعمش باسناده نحوه قال
بالضم وروى عبد بن حميد من ابي وايل قال قرأها عبد الله بالفتح ح
فقلت له ان الناس يقرؤنها بالضم فذكره قال في الفتح وهذا اقوى
وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز وروى
عبد بن حميد عن ابي وايل انه كان يقرأها كذلك تكذ بالهمز انتهى
وفي هذه اللفظة خمس قراءات قرأ نافع وابن كثير وابو جعفر
بكسر الهاء وبا ساكنة وتا مفتوحة وابن كثير بفتح الهاء وبا ساكنة وتا
مضمومة وهشام بهما مكسورة وهمزة ساكنة وتا مفتوحة او
مضمومة وابن ذكوان بفتح الهاء وبا ساكنة وتا مفتوحة وعن ابن
محيصن بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء وكسر الهاء والتا بينهما ياء ساكنة
وكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء وعن ابن عباس هيت بضم الهاء وكسر
الياء بعدها ياء ساكنة ثم تاء مضمومة بوزن فعل في اربعة في الشاذ فصارت
تسعة فيتعين كونها اسم فعل في غير قراءة ابن عباس بزنة حيث
وفي غير قراءة كسر الهاء سواء كان ذلك باليا او بالهمز فمن فتح التا بناها
على الفتح تخفيفا نحو اين وكيف ومن ضمها فتشبيها بحيث ومن
كسر فعلى اصل التقاء الساكنين ويتعين فعليتها في قراءة ابن عباس فانها
فيها فعل ماض مبني للمفعول مسند لضمير المتكلم من هيات الطعن ويحتمل
الامرين في قراءة من كسر الهاء وضم التا فيحتمل ان يكون اسم فعل بنيت
على الضم تحيث وان يكون فعلا مسندا لضمير المتكلم من هاء الرجل يهي
كجاء يجي وقوله تعالى اكرمي مثواه اي مقامه بضم الميم قاله ابو عبيدة ه
وسقط هذا لغير ابي ذر وابي الوقت كذا في الفرع وعن ابن مسعود
عبد الله مما وصله الحاكم في مستدركه من طرق جرير عن الاعمش في
قوله تعالى في سورة الصافات بل عجبت وبسخرون بضم التا كما تقدم هيت
بالضم وعند ابن ابي حاتم من طريق الاعمش عن ابي وايل عن ابن مسعود
انه قرأ بل عجبت بالرفع وعن سعيد بن جبير بل عجبت الله عجب واذا اثبت

اصر والفعل وجه الفعل آياهم

الرفع فليس لاكذاره معنى يحمل على ما يليق به تعالى وبه قال حدثنا
الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن
الاعمش سليمان عن مسلم هو ابن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح
الموحدة آخره حاء مهملة مصغرا عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد
الله هو ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال ان قريشا لما ابطؤا
عن النبي ولابي ذر على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام زاد في الاستسقا
دعا عليهم قال اللهم اعنهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة
بفتح السين اي جدب وقحط حصته بالحاء والصاد المشددة المهملتين
اي اذهبت كل شيء حتى اكلوا العظام زاد في الاستسقا والميتة حتى
جعل الرجل ينظر الى السما فيرى بينه وبينها مثل الدخان من
ضعف بصره بسبب الجوع قال الله عز وجل وفي الاستسقا فجا ابو
سفيان فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع
الله تعالى فقرا فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين قال الله عز
وجل انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون اي الى الكفر وفي الاستسقا
في باب دعا النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها سنين كسني يوسف يوم
تاتي السما بدخان مبين الى قوله عايدون وفي سورة الدخان فاستسقى
فسقوا فنزلت انكم عايدون وفي سورة الدخان فاستسقى فسقوا
فنزلت انكم عايدون فلما اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم
نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال عبد الله افيكشف بضم الياء وفتح
الشين مبنيا للمفعول عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى الدخان هو
الحاصل بسبب الجوع ومضت البطشة الكبرى يوم بدر وعن الحسن
البطشة الكبرى يوم القيامة ووجه المناسبة بين الحديث والترجمة
في قوله فجا ابو سفيان فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم وان قومك
قد هلكوا فادع الله فدعا فقيه انه عفا عن قومه كما عفا يوسف عليه الصلاة
والسلام عن اخوة العزيز باب قوله جل وعلا فلما جاءه
الرسول رسول الملك لتخرجه من السجن قال ارجع الى ربك فسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اي يسأله عن حقيقة شانهن
ليعلم براءتي عن تلك التهمة والراد بذلك حسم مادة الفساد عنه ليبقا بخط
قدره عند الملك ولعلم عظم عرضه عليه الصلاة والسلام ان لا يقع ذلك
في الدعوة واظهار النبوة وقال فسأله ما بال النسوة ولم يقل فسأله
ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال ولم يتعرض
لامراة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وعبر بما التي
يسأل بها عن حقيقة الشيء ظاهرا ان ربي بعالم بخفيات الامور بكيدهن

عليم

عليم حيث قلن الخ مولاتك اوان كل واحدة منهن طعنت فيه فلما لم تجد
مطعنا بها منه طعنت فيه وبشبثه الما الشيع فرجع الرسول من عند
يوسف الى الملك فدعا النسوة وامراة العزيز فلما حضرن قال لهن ما
خطبكن اي ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن
ميلا اليكن فتزهدنه متعجبات من كمال عفته حيث قلن حاش لله
وحاش بغير الف بعد الشين وحاشى بها لفظا تنزيه فتكون اسما ويدل
له قراة بعضهم حاشا لله بالتنوين للادب واستثنا وذهب سيبويه
واكثر البصريين الى انها حرف بمنزلة الا كانها غير المستثنى وقول المصنف
اي وضع بانكفا في ما يفرده وهو معنى قول المفسرين وقيل ظهر
من حصه سعره اي استاصل قطعه بحيث ظهرت بشريته وهذا اما قالته
امراة العزيز لما علمت ان هذه الناظرات واجمات اما وقعت بسببها
وقيل ان النسوة قبلن عليها ليشهدن لها وقيل خافت ان يشهدن
عليها فاعترفت وهذه شهادة حاذقة لما راعين جانبها ولم يذكرها البتة
فعرفت انه ترك ذكرها تعظيما لها فكانه على ذلك فكشفت الغطا
واعترفت ان الله تعالى كلمه من جانبها وانه لن يسير عن الحق ويسقط باب
قوله لغير ابي ذر وبه قال حدثني ولابي ذر حدثني بالافراد سعيد بن
تليد بفتح الفوقية وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة دال مهملة هو
سعيد بكسر العين بن عيسى بن تليد المصري قال حدثنا عبد الرحمن
ابو القاسم المصري العتقي صاحب الامام مالك عن بكر بن مضر بفتح الموحدة
وسكون الكاف ومضر بضم الميم وفتح المعجمة بن محمد المصري عن عمرو بن
الحرث بفتح العين بن يعقوب بن عبد الله مولى قيس بن سعيد بن عبادة
الانصاري المصري الفقيه المتري اخو الامة الاعلم عن يونس بن يزيد
الايلي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب المخزومي احد
الاعلام وابي مسلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا هو
ابن اخي ابراهيم وكان ممن امن وهاجر معه الى مصر لقد كان يا وي الى ركن
شديد يشير الى قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد ولو
لبث في السجن مالبث ولابي ذر ليبث بضم اللام وسكون الموحدة
وثاء مثلثة سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات
كما قيل لاجبت الداعي لاسرعت الى اجابة الى الخروج من السجن قال النبي
الستة انه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف عليه الصلاة والسلام بالاناة
والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاء رسول الملك فعل كفعل المذنب
حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فسأله ما بال

النسوة اللاتي قطعن ايديهن اراد ان يقيم الحجة في حبسه اياه ظلما فقال
صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه صلوات الله وسلامه عليه كان
في الامر به مبادرة وعجله لو كان سكان يوسف صلى الله عليه وسلم والتواضع
لا يضع كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل الذي هتل حقا لكنه يوجب لصاحبه
فضلا ويكسبه مجدا لا وقد رأى وخ احق من ابراهيم في سورة البقرة
وغيرها وخ احق بالشك من ابراهيم يعني لو كان الشك منوطا الى
الانبياء لكنت انا احق به وقد علمنا ان لا شك فيما ابراهيم صلى الله عليه وسلم
لم يشك اذ قال له ربه جل وعلا أولم تؤمن بعد قوله رب ارني كيف
تحيي الموتى قال بلى آمنت ولكن سألت ان تريني كيف تحيي الموتى ليطمئن
قلبي فلم يكن ذلك في القدرة على الاحياء بل اراد التقوي من علم اليقين
الى عين اليقين مع مشاهدة الكيفية تأ قوله تعالى
حتى اذا استيأس الرسل ليس في الكلام نفي تكون حتى غاية له ولذا
اختلف في تقديره شيخ تعيينه فقدره الزمخشري وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبي وما ارسلنا
من قبلك يا محمد الا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم
وتكذيب قومهم حتى قال في الباب واحسنها للولي انتهى وبه قال
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن اويس ابو القاسم التنسي الاويسي
المدني الاعرج قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري عن صالح هو ابن كيسان عن ابن
شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير بن العوام
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت له اي لعروة وسنطر لفظ له
او لابي ذر وهو الاولى والحال انه يسألها عن قول الله تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا اي عروة قلت لها كذبوا بتخفيف الجيمة أم كذبوا بها
بتشديدها قالت عائشة كذبوا بالمشددة كما صرح به الثلاثة وفي
رواية للسماعيلي تخفيفا وتشديدا قال عروة قلت لها فقد استيقنوا
ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اي عائشة اجل اي نعم لعمري
لقد استيقنوا بذلك ولم يظنوا قال عروة فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا
بالتخفيف فردت عليه ثم قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها
وهذا ظاهر انها انكرت قراءة التخفيف بنا على ان الضمير للرسل ولعلها
لم يبلغها فقد ثبتت متواترة في قراءة الكوفيين في آخرين ووجهت
بان الضمير في وظنوا عايد على المرسل اليهم لتقدمهم في قوله كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم والضمير في انهم وكذبوا على الرسل اي وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي كذبهم من ارسلوا اليه بالوحي وينصره

عليهم

عليهم او ان الضمائر كلها ترجع الى المرسل اليهم اي ظن المرسل اليهم
ان الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما يعدون به من
يؤمن منهم العقاب او كذبهم المرسل اليهم بوعد الايمان وقول الكرماني
لم تنكر عايشة القراءة وانما انكرت التاويل حتى في الظاهر قال عروة
قلت لها فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم
اي وصدقوا الرسل فطال عليهم البلا واستاخر عنهم النصر حتى اذا
استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد
كذبوهم فاضمايرها كلها على قراءة التشديد عايدة على الرسل اي وظن
الرسل انهم قد كذبوهم فيما حدثوا به لطول البلا عليهم جاءهم نصر
الله عند ذلك وخصلت النجاة لمن تعلقت به مشيئته وهم النبي
والمومنون والظن هنا بمعنى اليقين وهو رجحان احد الطرفين وبه
قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عروة
ابن الزبير فقلت اي لعايشة لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله
نحوه اي قد ذكرت نحو حديث صالح بن كيسان وقد ساقه المولف مختصرا
واورده ابو نعيم في مستخرجه تاما ولفظه عن عروة انه سال عايشة
فذكر نحو السابقة سورة الوعد مكية في قول ابن عباس ومجاهد
وابن جبير مدنية في قول قتادة الا ولا يزال الذين كفروا وعنه من
اولها الى ولهم قرانا وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال ابن عباس سنطت البسملة نعيب ابي ذر وزاد واقبل قال ابن
عباس كباسط كفيه يريد قوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما
هو ببالغه اي مثل المشرك الذي عبد مع الله آلهة غيره ولابي ذر الها
اخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر الى خياله ولابي ذر الى ظل خياله
في الماء بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر اي عليه وهذا وصله
ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ويجوز
ان يراد بالوصول في قوله والذين يدعون المشركون قالوا وفي تدعونها
عايد ومفعوله محذوف وهو الاصنام والواو في لا يستجيبون عايد
على مفعول يدعون المحذوف ويعاد عليه الضمير كما تعقلا معاملتهم اياه
معاملة العقلاء والتقدير والمشركون الذين يدعون الاصنام لا يستجيبون
لهم الاصنام الا استجابة كاستجابة الماء بسط كفيه اليه يطلب منه
ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر ان
يجيبه ويبلغ فاه فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل مراده

بل عدم العلم بحال الداعي او يشهوده في عدم غاية دعا يهم ممن بلغه
العلم حتى كره اللوت وكناه في الماقد وضعها لا يبلغان فاه رواه
الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس او كطالب المامن البير بلا
دلو ولا رشا عد بده اليها البر تفع الما اليه رواه الطبري رحمه الله
تعالى انما من طريق ابي ايوب عن علي وقال غيره اي غير ابن عباس
في قوله تعالى وسخر اي ذلك الشمس والقمر لما يقصد منها كتذليل
المركوب للكاب او لنيل منا نعها وسنطر هذا الابي ذر مسخرات ومداره
قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات اي متدانيات في الاوضاع
مختلفة باعتبار كيفياتها طيبة وسبخة رخوة وصلبة صالحة للزرع
والشجر او لاحدهما وغير صالحة لشيء مما ان تاثير الشمس وسايل الكواكب
فيها على السوائم يكن ذلك بسبب الاتصالات الفلكية والحركات
التركيبية وكذلك اشجارها وزروعها مختلفة جنسا ونوعا وطعما
وطبعا مع انها تسقى بماء واحد فلا بد من مخصص يخصص كلا منها
بخاصيته دون اخرى وما ذلك الا الارادة الفاعل المختار وفي نسخة هنا
وقال مجاهد متجاورات طيبها وعذبها وخبيثها السباخ وهذا
وصله ابو بكر بن المنذر من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد والمثلات
من قوله وقد خلت من قبلهم المثلات فاحدها مثله تفتح الميم
وضم المثلثة كسرة وسكرات وهي المثلة بضمتين والنكال قاله ابو عبيدة
وعند الطبري من طريق معمر عن قتادة قال المثلات العقوبات
وقال ابن عباس العقوبات المستاصلات فمثله بقطع الاذن والانف
ونحوها وسميت بذلك لما بين العقاب والعاقب من المماثلة كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى الا مثل اما مر الذين خلوا وقوله
تعالى وكل شيء عنده بمقدار اي يتحدد بحيث لا يجاوزه ولا ينقص عنه والهندية
يحتمل ان يكون المراد بها انه تعالى يخصص كل حادث بوقت معين وحال
معينة بمشيئته الزلية وارادته الاسرمدية وعند حكماء الاسلام انه تعالى
وضع الاشياء على اوضاع فيها قوى وخواص وحركها بحيث لزم من حركاتها
المقدرة بالمقادير المخصوصة احوال جزئية متعينة ومناسبات مخصوصة
متقدرة ويدخل في هذه الاية افعال العباد واحوالهم وخواطرهم وهي
من ادل الدلايل على بطلان قول المعتزلة وقوله له معقبات ولابي ذر
بتقال معقبات ملكية حفظة يحفظونه في نومه ويقظته من الجن والانس
والهوام من بين يديه ومن خلفه ليلا ونهارا تعقب في حفظه الاولى
منها الاخرى فاذا صعدت ملايكة النهار عقبتها ملايكة الليل وبالعكس
واخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان سال النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم عن عدد الملايكة الموكلة بالادمي فقال لكل ادمي عشرة بالليل وعشرة
بالنهار واحد عن يمينه واخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه
واثنان على جبينه واخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان
تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة
على محمد النبي صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل
فاه بعني اذا نام ومنه اي من اصل المعقبات قيل لعقيب الذي ياتي
في اثر الذي يقال عقبت في اثره بتشديد القاف في الفرع وضبط الدماطيني
قال الزمخشري واصل معقبات معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله
وجا المعذرون اي المعتذرون ويجوز مفعلان بكسر العين وتعقبه
ابو حيان فقال هذا وهم فاحش فان التا لا تدغم في القاف ولا القاف
في التا لان كلمة والمدغم كلمتين وقد نص النحويون على القاف
والتا ان كلا منهما يدغم في القاف ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما
فيهما لما تقتضيه بقوله تعالى وجا المعذرون فلا يتعين ان
يكون اصله المعتذرون واما قوله ويجوز معقبات بكسر العين
فهذا لا يجوز لانه بناه على ان اصله معتقبات فادغمت التا في القاف
وقد بينا ان ذلك وهم فاحش والضمير في قوله له يعود على
من المكذوه اي لمن اسر القول ولمن جهر به ولمن استخفى ولمن
سرب من جماعات الملايكة يعقب بعضهم بعضا ويعود بعضهم بعد
الخيبة وهو قول ابن عباس قال ابن عطية فالمعقبات على هذا
حرس الرجل الذين يحفظونه قال ولا ولاية على هذا في الروسا الكفار
واختاره الطبري في احد قوليه الاان الماوردي ذكر على هذا التاويل
ان الكلام نفي والتقدير لا يحفظونه وهذا ينبغي ان لا يسمع البتة
كيف يبرز كلام موجب ويراد به نفي وحذف لا انما يجوز اذا كان المنفي
مضارعا في جواب قسم نحو تالله تفتؤ او قد تقدم تحريره وانما معنى
الكلام كما قال الهدوي يحفظونه من امر الله في زعمه وظنه انتهى
ومن اما للسبب اي بسبب امر الله او هي باجا قال ابو البقا من
امر الله من الجن والانس وذكر الفعل انه على التقديم والتاخير اي
معقبات من امر الله يحفظونه لكن قال في الدر والاصل عدم
ذلك مع الاستغنا عنه واخرج الطبري من طريق سعيد بن
جبير قال حفظهم اياه من امر الله المحال يريد فوارد وهم يجادلون
في الله وهو شديد المحال هو العقوبة قاله ابو عبيدة في قوله تعالى
كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه على الما فلا يصل منه شيء قال فاصبحت
ما كان بيني وبينها من الود مثل التقابض الما باليد والمعنى ان الذي

يبسط يده الى الماء ليقبضه كما لا ينتفع به كذلك المشركون الذين يعبدون
مع الله الهة غيره لا ينتفعون بها ابدا وقد مر قريبا مزيد لهذا وقوله
تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا من ربا يربو اي اذا زاد وقال الزجاج
طافيا فوق الماء والزبد وضد الغدير وخبثه وما يحمله السيل من
غثاء ونحوه او متاع زبد مثله المتاع ما انتفعت به كالاواني والآلات الحرث
والحرق قال ابو عمرو بن العلاء احمات القدر اذا غلت فعلاها
الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة وكذلك يميز الحق من الباطل
وذلك ان هذا الكلام ضربه للحق واهله الشامل للقرآن وغيره والباطل
وحزبه فقوله انزل القرآن فاحتملت منه القلوب على قدر اليقين فالقلب الذي
ياخذ منه ما ينتفع به فيحفظه ويتدبره فيظهر عليه ثمرته ولا يخفى
ان بين القلوب في ذلك تفاوتا عظيما وقوله واما الزبد فهو مثل
الباطل في قلة نفعه وسرعة زواله المهاد في قوله ما وارهم جهنم
وبيس المهاد هو الفراش وهذا اسقاط لابي ذؤاب لغيره بكرون
في قوله ويدرؤون بالحسنة السيئة بمقابلة ما بالحسنة وهذا
وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فيندرج تحته
الدفع بالحسن من الكلام والوصل في مقابلة قطع الارحام وغيرها
من اخلاق الكرام وتغيير منكرات افعال اللئام ذكرانه عني بعد ذلك
وسقط لغير ابي ذر عني سلام عليكم يريد قوله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم فاضمر القول هنا
لان في الكلام دليلا عليه والقول المضمر حال من فاعل يدخلون اي
يدخلون قائلين سلام عليكم بالبشارة بدو ولم السلامة والية متاب
اي توبتي ومرجعي فيثني على الميثاق واليه اتوب عن ساقط خطيئتي
ولابي ذر والمتاب اليه توبتي وقوله افلم ييأس اي لم ولابي ذر افلم
يتبين وبها قرا ابن عباس وعلي وغيرهما وردوه الغراء بانه لم يسمع
بيئس بمعنى علمت واجيب بان من حفظ حجة على من لم يحفظ
ويدل على ذلك قراءة علي وغيره كما مر وقد قال القاسم بن معن وهو
من لغات الكوفيين هي لغة هوازن وقال ابن الطيب هي لغة هي
من التخع ومنه قول رياح بن عدي الم ييأس الاقوام اني انا ابنه
وان كنت عن ارض العشيرة نائيا وقول سجاح لرياحي اقول لهم
بالشعب اذ بيئر ونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم والمعنى
افلم يعلم الموسنون انه لو تعلقت مشيئة الله تعالى على وجه الالجاء
بايمان الناس جميعا لامنوا قارعة اي داهية تقرعهم وتقلقلهم

فاملیت اي املت للذين كفروا المدة بتاخير العقوبة من الملي بفتح الميم وكسر
اللام وتشديد التحتية قال في الصحاح من الدهر قال تعالى واهجرني
مليا اي طويلا ومضى ملي من النهار اي ساعة طويلة والملاوة بكسر
الميم ولابي ذر والملاوة بضمها يقال اتيت عنده ملاوة من الدهر اي حينا
وبرهة ومنه مليا كما مر ويقال الواسع الطويل من الارض وهو العمرا
ملي بفتح الميم مقصورا من الارض وسقط لابي ذر من الارض الثاني
الشق اي من الشقة قاله ابو عبيدة معقب معقب بريد قوله لمعقب
لحكمه اي لامر لا رادة له ولا يعقبه احد بالرد والابطال وقال مجاهد
فيما وصله الطبري في قوله تعالى متجاورات طيبها وخبيثها السباخ
وهذا قد ثبت في نسخة قبل قوله المثلات كما مر صنوان جمع صنو
كقنوان جمع قنو النخلتان او اكثر فياصل واحد وفي الحديث عم الرجل
صنو ابيه اي يجمعهما اصل واحد وغير صنوان النخلة واحد هما واحد
كصالح بني ادم وشبيههم قال الحسن هذا مثل ضربه الله للقلوب بني ادم
تقلب بالرزق فيخشع ويخضع وقلب يسهو ويلهو والحل ابو هم
واحد وقوله السحاب الثقال يريد به قوله تعالى وينشئ السحاب
الثقال اي الذي فيه الماء قال السحاب اسم جنس والواحد سحابة والثقال
جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امراة
كريمة ونساء كرام وقال علم السحاب غدر بال الماء وقوله تعالى كباسط كفيه
زاد ابو ذر الى الماء اي يدعوا الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا ياتيه ابدا
اذ له اشعار له به وهذا وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد
وهو مثل الذين يدعون الهة غير الله وسبق غير هذا في موضعين
من هذه السورة سالك ولابي ذر فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل
واد ولابي ذر كل واد بحسبه فهذا كبير يسع كثيرا من الماء وهذا
صغير يسع بقدره زبدا رابيا زبد السيل ولابي ذر الزبد زبد السيل
زبد مثله اي ومما توقدون عليه من الذهب والفضة والحديد
وغيرها زبد مثل زبد الماء هو خبث الحديد والحلية وقوله زبد مثله
ثابت لابي ذر وسبق ما في ذلك من البحث قريبا الله يعلم ما تحمل كل
انثى اي الذي تحمله او حملها فعلى الموصولية فالمعنى انه تعالى يعلم
ما تحمله من الولد اهو ذكر ام انثى وتام ام ناقص وحسن ام قبيح وطويل
ام قصير او غير ذلك من الاحوال وما تغيض الارحام تغيض اي تنقص
بضم النون وكسر القاف سكنان لازما ومتعديا يقال غاض الماء وغضته
انا والمعنى يعلم ما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد فان
الرحم قد تشتمل على واحد وعلى اثنين وثلاثة واربعة يروى ان

شريكان رابع اربعة في بطن امه وعن الشافعي ان شيخا باليمن اخبره ان امراة
ولدت بطونا في كل بطن خمسة وعن العوفي عن ابن عباس مما ذكره بن كثير
وما تغيض الارحام يعني السقط وما تزداد بتوءل وما زاد الدم في الحمل
عليها فاغتذت حتى ولدته تاما وذلك ان من النساء من يحمل عشرة اشهر
ومن تحمل تسعة اشهر ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص
واقصى مدة الحمل اربع سنين عند ابن وخمس عند مالك وسنتان عند
ابي حنيفة وقال الضحاك وضعتني امي وقد حملتني في بطنها سنتين
وولدتني وقد نبتت ثنيتي انتهى واقول في سنة ثمان وثمانين وثمان
مائة غرة يوم السبت مستهل جمادي الاولى ولدت بنتي زينب وفقها
الله تعالى للخير واحسن عواقبها لتسعة اشهر من ابتداء حملها وقد
نبتت ثنيتاها سقطت بعد نحو سبعة اشهر وقال بعضهم الجنين في
بطن امه لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم وانما يأتيه رزقه في بطن امه من
دم حيضها فمن ثم لا تحيض الحامل فاذا وقع الى الارض استهل واستدلاله
استدلال بالمكانة فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى ثدي امه حتى لا يطلب
ولا يحزن ولا يغتم يصير طفلا يتناول الشيء بكفه فيأكله فاذا بلغ
قال مولود او الفتل اني بي بالرزق يقول لمكحول يا وحيد غذاك
وانت في بطن امك وانت طفل صغير حتى اذا اشتددت وخلقت قلت
هو الموت او القتل اني بي بالرزق ثم قد يجعل يعلم ما تحمل كل انثى وما
تغيض الارحام وما تزداد انتهى والاسناد الى الرحم لا يخفى انه مجازي
اذ الفاعل حقيقة هو الله تعالى وكل كائن بتقدير معين عند الله تعالى
لا يجاوز ولا ينقص عنه وبه قال حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر
الحزامي بالحاء المهملة والزاي المعجمة قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون
العين آخره نون ابن عيسى القزاز بالقاف والزاي المشددة وبعد
الالف زاي اخرى قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ابو مسعود تفرد به ابراهيم بن
المنذر وهو غريب عن مالك قال في الفتح قد اخرجه الدارقطني من
رواية عبد الله بن جعفر البرمكي عن معن ورواه ايضا من طريق
القعنبي عن مالك لكنه اختصره وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق
ابي القاسم عن مالك قال الدارقطني ورواه احمد بن ابي طيبة عن
مالك عن نافع عن ابن عمر فهم فيه اسنادا ومتنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب بوزن مصابيح ولا بي ذر مفاتح
بوزن مساجد جمع مفتح بفتح الميم اي خزائن الغيب خمس لا يعلمهن
الا الله ذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى لان العدد لا ينفي الزائد

او

او انهم كانوا يعتقدون معرفتها لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم ما تغيض
الارحام اي ما تنقصه الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر احد الا الله اي الا عند
امر الله به فيعلم حينئذ الساعة اذا امر تعالى به وما تدري نفس باي ارض
تموت في بلده ام في غيره كما لا تدري في اي وقت تموت ولا يعلم متى تقوم
الساعة احد الا الله الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على ما شاء من
غيبه والولي التابع له يأخذ عنه وقد سبق طي من فوائد هذا الحديث
في سورة الانعام في التفسير كما استوفاه بأتي الا الهام يلقي منه ان شاء
الله تعالى في آخر سورة لقمان وبالله تعالى المستعان سورة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام مكية وهي احدى وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى في سورة الرعد والطارق هادا اي داع
يدعوهم الى الصواب وبعديم الى الحق والمراد بني مخصوص معجزات
من جنس ما هو الغالب عليهم والظاهر ان وقوع ذلك هنا من ناسخ وقال
مجاهد فيما وصله الفريابي صديد من قوله تعالى ويسقى من ماء صديد
هو قيح ودم وقال قتادة هو ما يسيل من لحمه وجلده وفي رواية
عنه ما يخرج من جوف الكافر فقد خالط القيح والدم وقيل ما يخرج
من فروج الزناة وهل الصديد نعت لما قبل نعت لما وفيه تأويلان
احدهما انه على حذف اداة التشبيه اي مثل صديد وعلى هذا فليس
الماء الذي يشربونه صديد بل مثله في النتن والغلظ والقذارة كقوله
وان تستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل والثاني ان الصديد لما كان يشبه
الماء اطلق عليه تجاوزا وليس هو ما حقيقة وعلى هذا فيشربون نفس
الصديد المشبه بالماء والى كونه صنفا ذهب الحوفي وغيره وفيه نظر
اذ ليس بمشتق الا على من فسره بانه صديد بمعنى مصدود وأخذه
منه الصد وكأنه لكراهته مصدود عنه اي يمتنع عنه كل احد ويدل
عليه يتجرعه اي يتكلف جرعه وكذا الرباعي دسط وقال مجاهد
الى آخره لا يكاد يسيغه ويسيغ ما وصله في تفسيره والطبري
ايضا اذكروا نعمة الله عليكم اي اياديه عندكم واياته اي براهينه
التي وقعت على الاسم الدارجة وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في
قوله تعالى واتاكم من كل ما سألتموه اي رغبتم اليه فيه وفي من قولان قيل
زائدة في المفعول الثاني وهذا انما يتأتى على قول الاخفش وقيل تبعيضية
اي واتاكم بعض ما سألتموه تظلمكم ولصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف
اي واتاكم شيأ من كل ما سألتموه وهو اي بعضيته يبغونها عوجا
ولابي ذر يبغونها بالغين بدل الخاء المعجمة لها عوجا اي زيغا وتلويا
عن الحق ليتقدها فيه والضمير لها في الاصل ولكنه حذف الجار

واصل الفعل والاضلال يكون بالسعي في صد الغير وبالقاء الشك والشبهات
في الذهب الحق وجاء في تقبيح الحق بكل ما يتيد رعليه وهذه النهاية
وأفتاذن ربكم اي اعلمكم اذكم بعد الهمزة والمعنى اذن ايذانا بليغا لما في
تفعل من التكلف وفي رواية ابي ذر كما في فتح الباري اعلمكم ربكم اي ان
شكرتم نعمتي من الايجاد وغيره بالايمان وصالحات الاعمال لازيدنكم النعيم
وان جحدتموها فان عذابي يسلبها في الدنيا والنار في العقبى في غاية
الشدة ردوا بريد قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم قال ابو عبيدة
هذا مثل ومعناه كفروا بما امروا به من الحق ولم يؤمنوا به قال في الفتح وقد
تعقبه كلام ابي عبيدة بانه لم يسمع من العرب رددته في فيه اذا تركه الشيء
الذي كان يفعله انتهى وهذا الذي قاله ابو عبيدة قاله ايضا الاخفش
وانكره القتيبي وقال كما في الباب لم يسمع احد يقول رددته الى فيه
اذا تركه ما امر به واجيب بان المثبت يقدم على النافي قال في الدر
والضمائر الثلاث يجوز ان تكون للكفار اي فردوه الكفار ايديهم في افواههم
من الغيظ كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ وفي على بها من الظرفية
او فرد فالايدي بهم على افواههم ضحكا واستهزاء في بعضي على اوايشار وال
بايديهم الى السنتهم وما نطقوا به من قولهم انا كفرنا بما جئتم به الي وان يكون
الاولان للكفار والاخير للرسل اي فرد الكفار ايديهم في افواه الرسل
اطبقوا افواههم يشيرون اليهم بالسكوت وقوله ذلكم خاف مقامي
قال ابن عباس حين يقيمه الله بين يديه يوم القيامة للحساب وقوله من
ورائه اي من قدامه ولا يدري قدامه جهنم بنصب ميم قدامه وهذا
قول الاكثر وهو من الاضداد وعليه قوله عسى الكرب الذي امسيت
فيه يكون وراء فرجا قريب اي قدامه وقال الاخفش البس وراي
ان تراخت منيتي لزوم العصا تحني عليها الاصابع وقيل بعد موته وقوله
تعالى انا انا لكم تبعا قال ابو عبيدة واحد تابع مثل غيب وغايب مثل
خدم وخادم اي يتبع الضعفا الذين استكبروا اي لرؤسائهم الذين
استتبعوهم انا كنا لكم تبعا في التكذيب للرسل والاعراض عنهم وقوله
تعالى ما انا بمصرخكم يقال استصرخني اي استغاثني فكان همزته
للسلب اي ازالة الصراخ فيستصرخه من الصراخ والمعنى ما انا بمغيثكم
من العذاب والاضلال مصدر خالل خلالا قال طرفة بحل خليل
كنت خالله لاتركه الله واضحة ويجوز ايضا جمع خلة وخلال
كسرمة وسلم وهذا قاله الاخفش والجمهور وعلى الاول والخلالة
والصاحبة اجتثت من قوله تعالى كشجرة خبيثة اجتثت اي استوصلت
واخذت جثتها بالطبية قال الغيظ الاسدي هذا الخلال الذي يجتث

اصلكم

اصلكم فمن راي مثل ذات ومن سمعا باجـ قوله تعالى كشجرة
طيبة شجرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان اصلها
ثابت راسخ في الارض ضاربة بعروقه فيها امن من الانقطاع
والزوال وفرعها اعلاها في السما لان ارتفاع الاغصان بدل على
ثبات الاصل ومتى ارتفعت كانت بعيدة من عنوان الارض فثمارها
نقية ظاهرها عن جميع الشوايب توتي اكلها تعطي ثمرها كل حين
اقتة الله تعالى ثمارها وقال الربيع بن انس كل حين اي غدوة وعشية
لان ثمر النخل يؤكل ابد البلا ونها ناضجا ويشتا امتمرا ورطبا او
بسر الله تلك عمل المومن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه لاتنقطع
ابد ايل تتصل اليه في كل وقت والاستفهام في قوله الم تر كيف ضرب الله
مثلا للتقرير وفايدته الالتفات له اي المرتعلم والجملة الطيبة كلمة
التوحيد او كل كلمة حسنة كالحمد والاستغفار والتهليل وعن ابن
عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض واعلاها في السما كذلك
اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فما دام
بها عرجن ولا تعجب حتى تنتهي الى الله تعالى قال تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وسقط قوله باب قوله تعز من تشاء
له وقد عطفها الى اخره وقال بعد قوله ثابت الاية وبه قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا عبيد بن اسماعيل القرشي الهباري اسمه
عبد الله وعبيد لقب غلب عليه عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن
عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عمر العمري عن نافع مولى ابن عمر
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اخبروني بشجرة تشبه او كالرجل
المسلم شك من الراوي لا ينحات بتشديد الفوقية اخره اي لا يتناثر
ورقها ولا ولا ولا ذكر ثلاث صفات للشجرة لم يبينها الراوي والتبني
بذكر كلمة لا ثلاثا وقد ذكر قاضي تفسيره ولا يستطع ثمرها ولا يتعدم
فيها ولا يبطل نفعها توتي اكلها كل حين وقت قال ابن عمر فوقع
في نفسي انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما لا يتكلمان
فكرهت ان اتكلم هيبة منهما وتوقيرا فلم يقولوا اي الحاضرون
ولابي ذر عن الكشميهني فلم يقولوا اي العران شيا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي النخلة والحكمة في تمثيل الاسلام بالشجرة لان
الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشيا عرق راسخ واصل قايم وفرع
عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشيا تصديق بالقلب وقول
باللسان وعمل بالابدان فلما قلت لعمر يا ابتاه بسكون الهاء معجما

عليها في الفرع وفي غيره بعضها والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فتالت
اي عمدها منعكان تكلم بحذف احدى التائين قال اي ابن عمر قلت لم اركم
تكلمون بحذف احدى التائين ايضا فكرهت ان اتكلم واقول شيا قال الغير
لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا اي من حمر النعم كما في الرواية
الاخرى وقد وضح ان المراد بالشجرة في الاية النخلة لا شجرة الخوخ الهندي
نعم اخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس باسناد ضعيف في الاية
قال هي شجرة الخوخ الهند لا يتعطل منها ثمرة تحمل كل شهر لتينها وفتح النخلة
موجود في جميع اجزايها مستتر في جميع احوالها فمن حين تطلع الي حين
تيبس توكل انواعا ينتفع بجميع اجزايها حتى النوي في علف الابل
والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى وقد سبق هذا الحديث في كتاب العلم
هذا باب بالتنوين في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت بكلمة التوحيد لا اله الا الله لانها رسخت في القلب بالدليل اي يديم
الله عليها لما اطانت اليها نفوسهم في الدنيا والجمهور على انها نزلت في سوال
الملكين في القبر فيثبت الله المؤمن كلمة الحق عند السوال فلا يزل ولا يخط
باب لغير ابي ذر عن حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي
قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال اخبرني بالافراد علقمة بن مرثد بفتح
الميم والمثلثة فيهما وسكنة الحضرمي ابو الحرث الكوفي قال سمعت سعد
ابن عبيدة بسكون عين سعد وضمها في عبيد مصغرا غير مضاف عن
ابي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المسلم اذا سيل في القبر اي بعد اعادة روحه الي جسده عن ربه
ودينه ونبيه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي ثبت
بالحجة عندهم في الحياة الدنيا قبل الموت كما ثبت الذي فتنتهم اصحاب
الاخدود والذين نشروا بالمناشير وفي الاخرة في القبر بعد
اعادة روحه في جسده وسوال الملكين له وانما حصل لهم الثبات في القبر
بسبب مواظبتهم في الدنيا على هذا القول ولا يخفى ان كل شي كانت المواظبة
عليه اكثر كان رسوخه في القلب اتم فثبتنا الله بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخرة بمنه وكرمه وقيل في الحياة الدنيا في القبر عند
السوال وفي الاخرة عند البعث في اذا سيلوا عن معتقدهم في
الموقف فلا يتلعثمون ولا تدهشهم اهوال القيامة وهذا الحديث
قد سبق في باب ماجاء في عذاب القبر من الجنايز هذا باب
بالتنوين وهو ساقط للغير ابي ذر في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا قال ابو عبيد الم تعلم كقوله تعالى الم تر كيف الم تعلم الى الذين

خرجوا

خرجوا اذا رددته بالابصار غير حاصلة اما التغبر بها او لتغيرها عادة وفي
الاية حذف مضاف اي غير ولشكر نعمة الله كفران وضعوه مكانه
وقول صاحب الانوار كالكشاف اوبدلوا نفس النعمة كفرانها لما كفروها
سلبت منهم فصارت وانارتين لها محصلين الكفر بدلها تعقب بانه ليس
بتعبير يؤنه تقتضي حدوث الكفر حينيذ وهم قد كانوا كفارا من قبل
وهذا ظاهر لا خفا فيه البوار في قوله تعالى واحلوا قومهم دار البوار
هو الهلاك قال الله تعالى ابطال حرب عداة الروح اذ خيب البوار
واصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد والكاسد يودي الى
الفساد والهلاك اطلق عليه البوار والفعل منه بار يبور بورا بفتح
الموحدة وسكون الواو قوما بورا اي هالكين قاله ابو عبيدة وغيره
ويحتمل ان يكون بورا مصدر وصف به الجمع وان يكون جمع بائر في المعنى
ومن وقوع البوار على الواحد قوله يا رسول المليك ان لساني راتق
ما افتقت اذا انا بوء وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا
سفيان ابن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار عن عطا هو ابن ابي رباح
انه سمع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول في قوله تعالى الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار اهل مكة وعند الطبري من طريق اخرى
عن ابن عباس انه سال عمر عن هذه الاية فقال ابن هم قال هم الاجوان
من بني مخزوم وبني امية اخواني واعمامك فاما اخواني فاستاصلهم
الله يوم بدر واما اعمامك فاملى الله لهم الى حين والمراد كما في الفتح بعض
بني امية وبني مخزوم فان بني مخزوم لم يبقوا صلوا يوم بدر بل
المراد بعضهم كابي جهل من بني مخزوم وابي سفيان من بني امية وعنده
ايضا من وجه اخر ضعيف عن ابن عباس هم جبلة بن الايهم الذي
انتبعوه من العرب ولحقوا بالروم قال الحافظ بن كثير والمشهور
الصحيح عن ابن عباس هو القول الاول وان كان المعنى يعم جميع
الكفار فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين
ونعمة للناس وهذا الحديث ذكره في غزوة بدر سورة الحجر
ولابي ذر عن المستملي تفسير سورة الحجر وهي مكية وايها تسع
وتسعون وزاد ابو ذر بسم الله الرحمن الرحيم وقال مجاهد هو ابن
جبر فيما وصله الطبري من طرق عنه في قوله تعالى هذا صراط
مستقيم اي الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شي وقال
الاخفش هذا الدلالة على الصراط المستقيم وقال غيره اي منه مرعلي
مرعلي اي علي رضواني وتراحمي وقيل علي بمعنى الي وهذا اشارة الى
الاخلاص المفهوم من المخلصين وقيل الى انتفاء تاثير كيده واغوايه وقوله

وانها لبامام مبين اي على الطريق الواضح والامام اسم لما يؤتم به قال الفرا والزجاج انما جعل الطريق امام لانه يؤم ويتبع قال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به حتى يصير الى الموضع الذي يريده ومبين اي في نفسه او مبين لغيره لان الطريق يهدي الى المقصد وضمير التثنية في وانها الارجح انه لقريتي قوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقوله تعالى لبامام مبين على الطريق ثابت لابي ذر عن المستملي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله لعمرك معناه لعيشك والعمر والعمر يفتح العين وضمها واحد وهما مدة الحياة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح وفي هذه الاية شرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اقسم بحياته ولم يفعل ذلك لاحد سواه على ما نقل عن ابن عباس او الخطاب هنا للوط عليه الصلاة والسلام قالت الملايكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي والقسم للعمري في القرآن واشعار العرب وفصيح كلامها في غير موضع وهو من الاسما اللازمة للاضافة فلا تقطع عنها ويضاف الى الله كما ذكر لكن منعه بعض اصحاب المعاني فيما ذكره الزهراوي واضافته الى الله لانه لا يقال لله تعالى عمر وانما هو تعالى ازلي وقد سمع اضافته الى الله تعالى قال اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها ومنع بعضهم اضافته الى غير المتكلم قال لانه حلف بحياة المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا على الاقارع قوم مشركون انكد هم لوط قبل لانهم سكنوا ولم يكن من عاد تهم وقيل لانهم كانوا على صورة الشباب المرد فجاء هجم القوم فقال هذه الجملة يعني تنكرهم فعصى وتنكر عنكم فقال الملايكة ما جينا كم بما تنكر بل جيناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدهم به فيمترون فيه وسقط قوله لعمرك الى هنا لابي ذر الا في رواية المستملي فقال غيره غير ابن عباس في قوله تعالى الا لها كتاب معلوم اي اجل اي ان الله تعالى لا يهلك اهل قرية الا لها اجل قد كتب في اللوح او كتاب مختص به لوما تأتينا اي هلا تأتينا يا محمد بالملايكة لتصديق دعواك ان كنت صادقا او لتعذيبنا على تكذيبك كما جات الامم السابقة فانا نصنع كما يشيد فقال الله تعالى ما تنزل الملايكة الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي الوحي الذي قدرناه واقتضته حكمتنا والحكمة في اتيانكم اياكم لا تزدادون الا عنادا وكفرا لحكمة في استصفاه لكم مع انه سبقت كلمتنا بايمان بعضكم او اولادكم وسقط لفظ تأتينا لابي ذر في غير روايته عن المستملي شيع في قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين

معناه

معناه امم قاله ابو عبيدة ويقال للاولين شيعا شيع وقال غيره شيع جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومن هنا من طاعة اذا تبعه ومفعول ارسلنا في قوله ولقد ارسلنا من قبلك محذوف اي ارسلنا رسلا من قبلك دل الارسال عليهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نسبوه الى الجنون اي عادة هؤلا مع الرسل ذلك وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى في سورة هود وجاه قومه يهرعون اي يسرعون اليه وقوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للناظرين قال ابو عبيد العاسم اليك انا نظرنا من قرنك الى قدمك وفيه معنى التثبت الذي هو الاصل في التوسم وقال الزجاج حقيقة المتوسمين في اللغة المتثبتين في نظرهم حتى يعرفوا سمة الشي وعلامته وهو استدلال وجهه التفرس فقال ابو كبير الهذلي وريدة عكاظ قبيلة بعثت الي عريفها يتوسم وقال مجاهد معنى الاية للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين والملا مصبحة العقاب الذي اخذ قوم لوط داخلين في شروق الشمس رفع جبريل عليه الصلاة والسلام مدينتهم الى السما ثم قلبها وسقط قوله وقال ابن عباس الى الناظرين بن ذر وقوله تعالى لقالوا انما سكرت بتشديد الكاف اي غشيت بضم الغين وتشديد الشين المكسورة المعجمتين وقيل سدت بعيني لو فتحنا على هو لا المعتبرين بآيات السما فظلوا فيه صاعدين اليها مشاهدين لعجايبها ومشاهدين لصعود الملايكة وهو جواب لقوله لو ما تأتينا بالملايكة لقالوا الشدة عنادهم انما غشيت او سدت ابصارنا بالسحر وسقط من قوله وقال مجاهد الى هنا للحموي والكشميهني وقوله ولقد جعلنا في السما بروجا اي منازل للشمس والقمر وقال عطية هي قصور في السما عليها الحرس قوله وارسلنا الرياح لواقح اي ملاقح وملقحة جمعه لانه من الفح بالفتح فهو ملقح فجعله ملاقح فحذف اليه تخميما وهذا قول ابي عبيدة قال الجوهري ولا يقال ملاقح وهو من النوادر وقيل لواقح جمع لاقح يقال لتحمت الريح اذا حملت الماء وقال الازهري حوامل تحمل السحاب تمطر لكل الفحت الناقة فلحقت اذا حملت الجنين في بطنها فشبهت الريح لها قال اذا الفحت حرب عوان مضرة ضروس يعض الناس انيابها عشل قال ابن عباس الرياح لواقح الشجر والسحاب وقال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب ثم يبعث المدرة فتدر السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما

فريسع اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش لا تنظر قطرة من السما الا بعد ان تعلم الرياح الاربعة فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وقوله من سما هو جماعة حماة بفتح الحا وسكون الميم وهو الطين المتغير الذي اسود من طول مجاورة الما والمسنون هو المصبوب ليبس كانه افرغ الحما فصور فيه تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا تغير صلصل ثم غيره بعد ذلك طورا بعد طور ا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه لا توجل اي لا تخف وكان خوفه من توقع مكروه حيث دخلوا خبرا ذن في غير وقت الدخول دابر في قوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلا اي اخرهم لا ينظرون مستاصل يعني يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد لبا مام مبين قال ابو عبيدة الامام كل ما ائتممت به واهتديت به وسبق فيه زيادة حيث ذكر في هذه السورة فالتقت اليه الصيحة اي اخذتهم الصاعقة وشط قوله لبا مام الى هنا للعموي والشمس تجري وزادا بو ذر هنا ما جا قوله جل وعلا الا من استرق السمع الاستثنا منقطع اي لكن من استرق السمع او متصل والمعنى انها لم تحفظ منه وجعل الاستثنا على الوجهين نصب ويجوز ان يكون في محل جر بدلا من كل شيطان او رفع بالابتدا وخبره الجملة بعده قوله فاتبعه فيكون منقطعا واستراق هو اختلاس سرا فاتبعه شهاب مبين شعلة من نار يظهر للناظر على اسفل العمود ويطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل سمعت بدل بلغ لاحتمال الواسطة او شبه كيفية التحمل انه قال اذا قضى الله الامر اي اذا حكم الله بامر من الامور في السما ولابي ذر اذا قضى بضم القاف مبنيا للمفعول الامر رفع نايب عن الفاعل ضربت الملايكة بالحنها خضعانا بضم الخا وسكون الضاد المعجمة بعدها عين مهملة اي منقادين طايعين لقوله تعالى كالسلسلة اي التول المسموع ينفذ صوت وقع السلسلة على صفوان وهو الحجر الاملس ولابي ذر على الوقت والاصيلي وابن عساكر كانه سلسلة وللاصيلي ايضا كانها الصفوان وفي حديث ابن مسعود مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم الله بالوحي يسمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويروى انه من امر الساعة قال العلي قال الكرماني هو ابن المديني شيخ المولف وقال الغيره اي غير سفيان بن عيينة فلم يعرف

الحافظ

الحافظ ابن حجر هذا الضمير صفوان بفتح الفا ينفذهم بفتح التحتية وضم الفا بعدها هذا الرجحة ذلك القول والضمير في ينفذهم الى الملايكة اي ينفذ الله القول اليهم فاذا فزع اي ازيل الخوف عن قلوبهم قالوا اي الملايكة ما ذا قال ربكم قالوا اي المقربون من الملايكة لجبريل وميكايل جميع للذي قال سال قال الله القول الحق وهو العلي الكبير وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السما رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السما صعقوا وخروا سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي على الملايكة كلما مر بسما سالة املها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر فيسمعها اي تلك الكلمة وهو القول الذي قاله الله تستر قوا السمع بحذف النون للاضافة ولابي ذر مسترق السمع بحذف الواو على الافراد ومسترقوا السمع ولابي ذر ومسترق السمع مبتدا خبره هكذا واحد فوق اخر ووصف سفيان بن عيينة كيفية المستمعين بان كون بعضهم على بعض بيده وفرج ولابي ذر فرج بالفا بدل الواو وبين اصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض والجملة اعتراض بين قوله فوق اخر وبين قوله فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي بها اي بالكلمة الى صاحبه ولابي ذر يرمي بالبنا للمجهول بالتذكير فيحرقه بالنصب عطفا على السابق ولابي ذر فيحرقه بالرفع وربما لم يدركه الشهاب حتى يرمي بها ولابي ذر حتى يرمي بها بضم الياو وفتح الميم مبنيا للمفعول الى الذي يليه يعني الى الذي هو اسفل منه ولابي ذر اسفل بالنصب على الظرفية وقوله الى الذي هو اسفل بدل من سابقه حتى يلقوها الى الارض وربما قال سفين بن عيينة حتى ينتهي الى الارض جملة اعتراض فتلقى بضم التا مبنيا للمفعول اي تلك الكلمة على فم الساحر وهو المخبر فيكذب معها اي مع تلك الكلمة المتلقاة مايه كذبة بفتح الكاف وسكون المعجمة فصدق بمثنا للمفعول الساحر في كذبا ته فيقولون اي الساحرون منذ اليوم يخبرنا الساحر ولابي ذر عن الكشميهني الم يخبرون اي السحرة فيكون لفظ المخبر في الاول للتهكم كذا وكذا ليكون كذا وكذا كناية عن الخرافات التي اخبر بها الساحر فوجدناه كذا وكذا ليكون كذا وكذا كناية عن الخرافات التي اخبر بها الساحر فوجدناه اي الخبر الذي اخبر به حقا للكلمة التي سمعت من السما وهذا الحديث اخرجه المولف في التفسير ايضا وفي التوحيد وابو داود وفي الحروف والترمذي في التفسير واخرجه ابن ماجة في السنة وبه قال حدثنا علي ابن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار عن عكرمة مولى بن عباس عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اذا

قضى الله الامر وزاد على في قوله في الساحر والكاهن وحدثنا سفيان بن عيينة
ولابي ذر حدثنا علي بن عبد الله ابي المديني قال حدثنا سفيان فقال في
حديثه قال عمرو هو ابن دينار سمعت عكرمة يقول حدثنا ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه قال اما قضى الله الامر وقال علي في الساحر كالرواية
السابقة لكنه في هذه صرح هنا بالتحديث والسماع قال علي بن عبد الله
قلت لسفيان بن عيينة اانت سمعت عمرا قال نعم قال علي قلت لسفيان اان اناسا
لا اعرف اسمه رووه عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة ويرفعه
اي الحديث ابو هريرة الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا فزع بالراء
والعين المهملة ولابي ذر عن المستملي والكشميهني فرغ بالراء والغين المعجمة
مبنيا للمفعول فيهما قال سفيان ابن عيينة هكذا بالراء والمعجمة او بالعكس
والظاهر الاول قرا عمرو هو ابن دينار وما ادري سمعه هكذا بالراء ام لا
قال سفيان وهي بالراء قراتنا وهي قراءة الحسن ايضا اي حتى اذا نفى الله
الرعب او انتفى بنفسه باب قوله جل وعلا ولقد كذب اصحاب الحجر
وادي ثمود بين المدينة والشام المرسلين صالحا ومن كذب واحدا من
المرسلين فكانما كذب الجميع او صالحا ومن معه من المؤمنين وضبط قوله
باب لغير ابي ذر وسقط لابي ذر عند الباقين قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر
الحزامي قال حدثنا معن بفتح الميم وبعد العين المهملة الساكنة نون
ابن عيسى القزاز ابو عيسى المدني قال حدثني بالافراد مالك الامام عن
عبد الله بن دينار العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر
عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاصحاب الحجر اي لاصحابه عليه الصلاة والسلام الذين قدموا الحجر لما سروا
به معه في حال توجههم الى تبوك لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين
في ديارهم الا ان تكونوا باكين خوف ان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا
عليهم ان يصيبكم اي خشية ان يصيبكم مثل ما اصابهم من العذاب الا من
دخل عليهم ولم يبك اعتبارا بما وقع لهم فتصيبه ما اصابهم في الاعمال ودل على
قساوة قلبه فلا يامن ان يجده ذلك الى العمل على اعمالهم فيصيبه مثل
ما اصابهم وهذا الحديث مر في باب الصلاة في مواضع الخسف من كتاب
الصلاة باب قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني صيغة جمع واحدة
مثناة والمثنى كل شيء يثنى من قولك ثنيت الشيء ثنيا اي عطفته وضممت
اليه اخر والمراد سبع من الايات او من السور او من الفرائض ليسر في النطق
ما يعين احدها والقرآن العظيم من عطف العام على الخاص ان المراد بالسبع
اما الفاتحة او السور الطوال او من عطف بعض الصفات على بعض او الواو

متممة وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة
وتشديد المعجمة بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر لقب محمد بن
جعفر الهذلي البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن حبيب بن عبد
الرحمن بضم الحاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى ابن مستفر الانصاري المدني عن
حفص بن عاصم هو ابن عمر بن الخطاب عن ابي سعيد بن المعلى بضم
الميم وفتح العين واللام المشددة واسمه الحرث او رافع او اوس الانصاري
انه قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم اي في المسجد وانا اصلي فدعاني
فلم ائته بعد العتمة حتى صليت فاتيت فجذ وضبر النصب فقال الم يقل
ان ائتني ولابي ذر عن الحموي والمستملي ان ائتيني فقلت كنت اصلي فقال الم
يقل الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول زاد ابو ذر هنا
اذا دعاكم لما يحييكم فيه وجواب اجابته عليه الصلاة والسلام ونص جماعة
من الاصحاب على ان حذف بطلان الصلاة وفيه بحث سبق في التيمم ثم التفت
اليه ثم قال عليه الصلاة والسلام وسط لابي ذر الا اعلمك اعظم سورة
في القرآن فيه جواز تفضيل بعض القرآن على بعض واستشكل واجيب
بان التفضيل انما هو من حيث المعاني لا من حيث الصفة والمعنى ان ثواب
بعضه اعظم من بعض قبل ان اخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه
وسلم ليخرج زاد غير ابي ذر من المسجد فذكرته بذلك بتشديد الطاء
فقال هي الحمد لله رب العالمين يعني الفاتحة هي السبع لانها سبع ايات
بالبسملة المثاني لانها تثنى في كل ركعة او غير ذلك مما مر في البقرة والقرآن
العظيم الذي اوتيته وبسند الحديث بالبقرة وبه قال حدثني ادم
ابن ابي اياس قال حدثنا ابن ابي ذيب محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا
ولابي ذر حدثني بالافراد سعيد هو ابن ابي سعيد كيسان المقبري
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ام القرآن مبتدا اخبره هي السبع المثاني والقرآن العظيم عطف
على ام القرآن لا على السبع المثاني وافراد الفاتحة بالذكر في الاية مع
كونها احد امي القرآن يدل على مزيد اختصاصها بالفضيلة وهذا الحديث
اخرجه ابو داود في الصلاة والترمذي في التفسير قوله ولابي ذر باب قوله
عز وجل الذين جعلوا القرآن عضين نعت للمقتسمين او بدل منه او بيان
للمقتسمين اي الذين جعلوا جعلوه من العضه اي القسمة اي مثل
ما انزل على اهل الكتاب تقاسموا على ان يقتسموا صلحا وذلك في قوله
تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك
اهله قال في الكشاف والاقتسام بمعنى التقاسم ولعل المراد ان المعتمد
في هذا النقل على ما رواه الطبراني عن مجاهد ان المراد بقولهم للمقتسمين

قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه ومنه اي من معنى المقتسمين لا اقسم
اي اقسم فلا نافية وقيل لا اقسم بغير مد وهي قراءة ابن كثير على ان اللام
جواب القسم مقدر تقديره فلا نا اقسم او والله لانا اقسم فاسقطها ولابي
ذر قاسموا اي حلف لها ابليس لادم وحواء فخلقاه فليس
هو من باب المفاعلة وقال مجاهد فيما اخرجه الفريابي تقاسموا بالله
لنبيتنه اي تحالفوا وقدس والجمهور على انه من القسمة فيه قال حدثنا
وغير ابي ذر حدثني بالافراد يعقوب ابن ابراهيم الدورقي قال حدثنا
هشيم بضم الهاء مصغرا ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال
اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية اياس
اليشكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله
تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اهل الكتاب جزءوه اجزاء امنوا
ببعضه كما نهما فانها وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا عبيد بن موسى
بضم العين وفتح الموحدة مصغرا ابن باذام العبسي الكوفي عن اسرائيل
سليمان بن مهران الكوفي عن ابي ظبيان بفتح الظاء المعجمة وسكون الموحدة
حصين بضم المهملة وفتح الصاد المهملة بينهما مصغرا ابن جندب المذحجي بفتح
الميم واسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في قوله تعالى كما انزلنا على المقتسمين قال امنوا ببعض وكفروا ببعض
هم اليهود والنصارى وعن ابن عباس ايضا المقتسمون الذين اقتسموا
طرق مكة يصدون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل تقرب عددهم من اربعين وقيل كانوا خمسة الاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب والعاص بن وائل والحرث بن قيس والوليد بن
المغيرة وقيل غير ذلك باب قوله تعالى واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين قال العلم هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بما وصله اسحاق
ابن ابراهيم البستي والعزيزابي وعبد بن حميد اليقين هو الموت لانه امر
متيقن وهو مروي ايضا عن ابن عباس ايضا قال قيل ما الفائدة في هذا
التوقيت مع ان كل واحد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات اجيب
بان المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات
الحياة من العبادات وروى جبير بن نفير مرسلا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما اوصاني ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوصاني
ان اسبح بحمد ربك واكون من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
رواه البغوي في شرح السنة سقط باب قوله لغير ابي ذر قوله اليقين
من قوله اليقين الموت بسم الله الرحمن الرحيم سورة النحل روح القدس
من ربك هو جبريل قاله ابن مسعود فيما رواه ابن ابي حاتم واضيف

جبريل

جبريل الى القدس وهو الطهر كما تقدم حاتم الجود تريد الخيل والمراد الروح
القدس قاله الزمخشري ثم استشهد المؤلف لقوله روح القدس
جبريل بقوله نزل به الروح الامين وهو يرد ما رواه الضحاك ان ابن
عباس فيما رواه ابن ابي حاتم ايضا ضعيف قال روح القدس
الاسم الذي كان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيي به الموتى وقوله
ولانك ضعيف امر ضعيف بسكون المثنية وضيق تشدد بعدها مثل
هين ولين وليت وميت وميت لغتان وكسر الضاد بن كثير وغيرهما
غيره فقيل هما بمعنى في هذا المصدر كالقول والقيل وقيل المفتوح مخفف
من ضيق كميت في ميت قال في اللباب هذا من الاطلام المقلوب لان الضيق
صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا
في الصفة فكان المعنى ولا يكن الضيق فيك لان القادة في قوله ولا
تك في ضيق هو ان الضيق اذا عظم صار كالشيء المحيط بالانسان من
كل الجوانب وصار كالقميص المحيط به فكانت القادة في ذكر هذا اللفظ
هذا المعنى قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فاسلكي سبل ربك
اي فيما كان النقل والصعوبة تسهيل وقوله تعالى فاسلكي سبل ربك
ذللا قال مجاهد فيما رواه الطبري لا تتوعر بالعدو المهلة عليها مكان
سلكته وذللا حال من السبل اي ذللها الله
تعالى لقوله جعل لكم الارض ذلولا او يكون حالا من فاعل اسلكي اي
مطيعة منقادة بمعنى ان اهلها لا يتغلبون فيها من مكان الى مكان ولها
يعسوب اذا وقفت وقفت واذا سارت سارت وانتصاب سبل مفعولا
به اي اسلكي في تلك الثمرات سبل ربك الطرق التي الهمك ويحتمل
في سبل الفسل او على الظرفية اي فاسلكي ما الهمت في سبل ربك
اي في مسالكه التي يعمل فيها بتذريته النور ونحوه عسلا وقال ابن
عباس فيما وصله في تقلبهم اي اختلافهم وقال غيره في اسفارهم
وقال ابن جبير في اقبالهم وادبارهم وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
تميد من قوله والقى في الارض رواسي ان تميد بهم اي تكفأ بتشديد
الفاء وتخرج وقيل بما عليها من الحيوان فلا يهنأ لهم عيش بسبب ذلك
قال الحسن فيما رواه عبد الرزاق لما خلقت الارض كانت تميد فقالوا لها
ما هذه بمقرة على ظهرها احدا فاصبحها قد خلقت الجبال فلم تدر
الملائكة مم خلقت الجبال وفي حديث انس موقوفا عند النسفي نحوه
مرفوعا وقال مجاهد فيما وصله الطبري مضطربة فيها وقال غيره
ابو عبيدة مجاهد في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله زاد ابو
عبيد من الشيطان الرجيم هذا امر ومعناه ولك ان الاستعاذة قبل

بقال ح

القراءة وهذا قاله ابو عبيدة وقال ابن عطية فاذا وصله بين الكلامين
والعرب تستعملها في مثل هذا وتقدير الاية فان اخذت في قراءة
القرآن فاستعذ وقال في الانوار كالكشاف فاذا اردت قرأت القرآن
فاصله الارادة قال الزمخشري لان الفعل يوجد عند القصد
والارادة من غير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة
ظاهرة وهذا مذهب الجمهور من القراء وغيرهم قال الشيخ بهاء
الدين السبكي في شروح التلخيص وعليه سؤال وهو ان الارادة
ان اخذت مطلقا لزم استحباب الاستعاذة بمجرد ذلك وان اخذت
الارادة شرطا اتصالها بالقراءة استحال تحقق العلم بوقوعها ويمتنع
حينئذ استحباب الاستعاذة قبل القراءة قال في المصابيح
ينبغي عليه قسم اخر باختياره يزول الاشكال وذلك انا لا نأخذ الارادة
مطلقا ولا نشترط اتصالها بالقراءة وانما نأخذها مقيدة بان لا تعين
لها صارف عن القراءة فلا يلزم حينئذ استحباب الاستعاذة بعد
طرو الصارف على عدم القراءة ولا يلزم ايضا استحالة تحقق العلم بوقوعها
قال الاشكال ولله الحمد ومنها اي الاستعاذة الاستعاذة بالله
من وساوس الشيطان والجمهور على ان الامر للاستحباب والخطاب
للرسول والمراد منه الكل لان الرسول اذا كان محتاجا للاستعاذة
عند القراءة فغيره اولى وقال ابن عباس فيما وصله الطبري تنسبون
اي تنزعون من سامت الماشية اوساءها صاحبها شاملة في
سورة الاسراء اي على ناحيتنا ولابن ذرعن الحموي على نيته بدل ناحيتنا
اي التي تشملها حالة في الغي والضلال وذكر هذا تعليقا بعد من ناسخ
وقوله وعلى الله قصد السبيل البيان للطريق الموصل الى الحق رحمة
منه وفضلا الذوق في قوله تعالى فكم فيها ذوق ما استدفأت به ما
بين البرد تزجرون تردون وتمانعون مراعيها او مراحها بالنشل وتسرحون
تخرجونها بالغداة الى المرعى دقيق الانفس بمعنى المنقة والطمأنينة
على تخوف اي تنقص شيئا بعد شيء في انفسهم وامواله حتى
يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته وروي باسناد فيه مجهول عن
عمر انه قال عما المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل
فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك
في اشعارها قال نعم قال طاعنا بصيغة ناقة تخوف الرحل منها
شاما كأن بها مما تخوف عود النعشة السفن فقال عمر ايها الناس
عليكم بديوانكم لا يضل حتى لو اراد ما اراد يوما قال شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم وقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة وهي اي الانعام

تؤنث وتذكر وكذلك النعم تذكر وتؤنث الانعام جماعة النعم والخبر
اي يذكر وكذلك الانعام يجري مجرى الجماعة النعم ومعنى لعبرة اي
دلالة يجب بها من الوصل الى العلم وذكر الضمير ووحده هنا في قوله
نسقيكم مما في بطونه وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم
جمع والذكر عده سيبويه في المفردات المبنية على أفعال كالخلاق ومرا
قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن تبعضها دون جميعها
او لواحدة على المعنى فان المراد به الجنس قاله في الانوار كلبنا بكسر
الباء في قوله وجعل لكم من الجبال اكنانا واحدها كنن بكسر الكاف مثل جمل
واجمال بكسر الحاء اي جمل مواضع تسكنون بها من الكهف والبيوت
المنحوتة فيها سرابيل هي قمص بضم القاف والميم جمع قميص تقيكم الحر
اي والبرد وخصا الحر بالذكر لكثرة ما تقاسيان حسن القصد بن عن الاخر
اولان رقى اية الحسنات اعنده هم اهم ولابي ذر هنا والثانية المطيع
قاله ابن مسعود فيما وصله ابن مردويه في رواية ابي ذر في نسخة
اخر بعد قوله وقال بن مسعود الاية تقيكم الحر وهو الاولى والما
سرابيل تقيكم باسكم فانها الدروع والسربال بعمم كل ما لبس من قميص
او درع او جوشن او غيره وخلالكم قال ابو عبيدة كل شيء يسمى دخل
دخل بفتح الخاء وقيل الدخل والدغل الغش والخيانة وقيل الدخل
ما ادخل في الشيء على فساد وقيل ان يظهر الصفاء ويبطن الغدر والنقض
قال ولابي ذر وقال ابن عباس فيما وصله الطبري باسناد صحيح في
قوله تعالى حفدة من ولد الرجل اي ولد ولده او بنات فان الحافد
هو المسرع في الخدمة والبنات تخدمن في البيوت اتم خدمة اوهم البنون
انفسهم والعطف للتغاير الوصفين اي جعل لكم بنين خدما وقيل الحفدة
الاصهار وقال فلوان نفسي طاوعتني لاصبحت لها حفدا مصورتين
ويكنها نفس علي ابية عيون الاصهار والايام تذول السكر في
قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا حرم
منه ثمرها اي من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها والسكر
مصدر سمي به الخمر يقال سكر سكرا سكر خمر رشد يرشد رشدا
ورشدا قال ورقاهم سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاحبها
والرزق الحسن في قوله ورزقا حسنا ما اهل الله ولابي ذر ما اهل
بضم الهمزة مبنيا للمجهول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى
والذبيب والدبس والخل ولابن عساكر ما كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة
على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقال ابن عيينة وهو
النقاش قال عما لا ينبغي التفاعل منه ويكون لعدم انبعاث النفس للخير

عرضه ان يقال هو في
كانت ان الاية منسوخة
وقال ان الخمر كان
وتم خبر ان الحسن ما هو
قول ابن عيينة ان
الاصوب ما ذكره
والله اعلم

مع ظهور الاستطاعة ومن ارذل العمر اي اخسسه وهو الهرم الذي
يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وانما استعاذ منه لانه من
الاد والى لاد والهاوردي وفي ابن ابي حاتم من طريق السدي قال ارذل
العمر هو الخرف والحاصل ان كبر السن ربما يورث نقص العقل
وتخابط الراي فيجر ذلك ما يسوء بالحال واعوذ بك من عذاب
القبر الاضافة هنا من اضافة المظروف الى ظرفه فهو على تقدير
في اي من العذاب في القبر والاحاديث الصحيحة في اثباته متظاهرة
فالايمان به واجب ومن فتنة الدجال في حديث ابي امامه عند ابي
داود واين ماجه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث
وفيه انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرا الله ذرية ادم اعظم من
فتنة الدجال ومن فتنة المحيا والممات اي زمان الحياة والموت
وهو من اول التنوع وهل هما على اصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت
في الشر في اخبار يكشف ظاهره ينال فتنة الذهب اذا ادخلته النار
تختبر جودته وفتنة المحيا ما يعرض للانسان في مدة حياته من
الافتتان بالدنيا وشهواتها واعظمها والعياذ بالله تعالى امر الخاتمة
عند الموت وفتنة الموت الممات قبل كسوال الملكين ونحو ذلك مما
يقع في القبر والمراد من شر سوالها والافاصل السوال واقع
لا محالة فلا يدعى بدفعه فيكون عذاب القبر مسببا على ذلك
والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبل الموت واضيف اليه
تغليبا منه وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من المذكورات دفعا عن
امته وتشريعا لهم ليبين لهم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم سورة بني اسرايل مكية قيل
الا قوله وان كادوا الى قوله تحويلا الى اخر الاية وهي مايتان وعشر
ايات وزاد ابو ذر بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت لغيره وبه قال
حدثنا ادم ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عمرو
ابن عبد الله السبيعي انه قال سمعت عبد الرحمن ابن يزيد النخعي
الكوفي قال سمعت ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه قال في سورة
بني اسرايل وسورة الكهف وسورة مريم وزاد في سورة الانبيا
وقصايل القرآن وطه والانبيا انهن من العتاق الاول بكسر العين
المهملة وتخفيف الفوقية جمع عتيق والعرب تجعل كل شي بلغ الغاية
في الجودة عتيقا والاول بضم العين وفتح الواو المخففة ومراده
تفضيل هذه السورة لما تتضمن بفتح كلمتها با مر غريب وقع في العالم
خارق للعادة وهو الاسرا في قصة اصحاب الكهف وقصة مريم قاله

الكرماني وعن منقلاتي بكسر الفوقية وتخفيف اللام وبعد الالف تاء
مهملة فتحتية ما حفظته قديما ضد الطارف ومراده انهن من اول
ما تعلم من القرآن وان لهن فضلا لما فيهن من القصص واخبار الانبيا
والامم كما مر في حديث عايشة عند الامام احمد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ بالليلة بني اسرايل والزمر فسيفضون اليك
روسهم قال ابن عباس فيما وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عنه معناه يهزؤن روسهم ومن طريق العوفي عنه يحركونها
استهزاء وفي ابي ذر وقال ابن عباس فينغضون اليك يهزؤن
وقال غيره غير ابن عباس نغضت سنك بفتح الغين المعجمة ولابي
ذر نغضت بكسرها اي تحركت قاله ابو عبيدة وزاد وارتغض من
اصلها وقضينا الى بني اسرايل قال ابو عبيدة اي اخبرناهم بالهم
سيفسدون والمراد بالقضا ما يعم الايجاب في الازلية اولا هما قتل زكريا وحبس ارميا
حين انذرهم سخط الله والمرة الاخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد
قتل عيسى بن مريم والقضا ياتي على وجوه كثيرة وقضى ربك
امر ايجاب وقضى عليه وسقط لفظ ربك لابي ذر وقضينه
الفتح كقوله تعالى ان ربك يقضي بينهم اي يحكم بينهم ومنه الخلق كقوله
تعالى فقضاهن سبع سموات ذاد ابو ذر في اليومين غير اني في قوله
وجعلنا كم اكثر نفيرا قال ابو عبيدة اصله من ينفر عنه اي مع
الرجل من قومه وعشيرته وقيل جمع نفر وهم الجمع من الناس
الى العدو وفانفجرت بالكسر والضم ميسورا قوله تعالى قل لهم
قولا ميسورا ليا ابتغاء رحمة الله يرجوها الله وثبتت هذه هنا
لابي ذر وتاتي بمعنى لعل الله تعالى وليتبروا اي ليهدموا من
التدمير وهو الاهلاك اي ليهدموا ما غلبوه واستولوا عليه حصيرا
في قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا بفتح الميم
وكسر الوحدة لا تقدرون منها امتلا با دمحصر بفتح الميم والصاد
المهملة اسم لموضع الحصر وحق عليها القول اي وجب عليها كلمة
العذاب السابقة ميسورا اي ليسا وسنق قديما خطا من قوله ان
قتلهم كان خطا اي اثما وهو اي المخطي اسم من خطئ والخطا فتح
مصدره من الاثم خطيئ بكسر الطا تتعمد اي خطا ان كذا قاله
ابو عبيدة وتبعه العوفي رحمهما الله وتعقب بان جعله خطا بكسر
الخا اسم مصدر في موضع وانما هو مصدر خطي خطا تاثم يا ثم اذا
فعل الذنب وبان دعواه ان لفظا المفتوح الخا والطا وهما قراءتان
وكون مصدر بمعنى الاثم ليس كذلك وانما هو اسم مصدر من اخطا

يخطيء اخطاء اذا لم يصب والمعنى فيما ان قتلهم كان غير صلب وبان قوله خطيئتي
بمعنى اخطاء خلافا لقول اهل اللغة ان خطيء اثم وتعمد الذنب واخطأ اذا
لم يتعمد تخرق في قوله انك لن تخرق الارض اي لن تقطع الارض
لشدة وطائك ومنه طرف خرق اي ذو تخوي فيكون من اطلاق المصدر على المبالغة
فوصفهم بها اي بالتخوي فيكون من عش الغيب والمعنيان عملة لازم له لزوم
القلادة او الحل لا ينفك عنه وخص العنق حيث قال في عنقه من
بين سايد الاعضاء لان الذي عليه اما ان يكون حبل يزينه او شيء
يشينه وما يزين يكون تارة لطوق والحلي وما يشين يكون تارة للغل قال
ولابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن عيينة في
تفسيره في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقوله فقد جعلنا
لوليه سلطانا محل سلطانا ذكر في القرآن فهو يحيى فعني سلطانا نصيرا
حجة تنصرني على من خالفني وجعلنا لوليه سلطانا حجة يتسلط بها
على القاتل فيأخذه بمقتضى القتل ولا يمس الذكر اي لم يحالف بالحا المهملة
اي لم يزال احد امن اهل مذلة به بيد فعلها او الاتيه ما
قوله جل وعلا اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم بجسده
من وجه يقظة لبلا من المسجد الحرام مسجد بمكة بعلبة لحدي
انس المروزي في الصحيحين ونسري واسرى بمعنى وقال ابن الانباري
التنكير قال الزمخشري ليفيد تقليل مدة الاسراء انه اسري به
في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة فدل على
ان التنكير دل على البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة
من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به انتهى قال صاحب
الدر وقيل سري واسري كسقى واسقى والهمزة ليست للتعدية
وانما المعدى الباء في بعبده وقد تقرر انها لا تقتضي مصاحبة
الفاعل للمفعول عند الجمهور خلافا للمبرد ونعم ابن عطية ان
مفعول اسري محذوف وان التعدية بالهمزة اي اسرى الملائكة
بعبده لانه يقال ان يسند اسري وهو بمعنى سري الى الله تعالى اذ
فعل يقتضي النقلة كمشى وانتقل فلا يحسن اسناد شيء من هذا
مع وجود سند وحذف عنه فاذا وقع في الشريعة شيء من ذلك تاولناه
كما تاوله هرولة قال شهاب الدين وهذا حمل انما يناه اعتقاد اعلى
ان التعدية بالباء تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في ذلك وهذا
شيء ذهب اليه المبرد فاذا قلت قمت بزيد لزم منه قيامك وقيام
زيد عنده وهذا ليس كذلك البتة عنده بالتعدية بالباء فبالحال
فيما الحال تلزم فيه المقارنة اذ المعنى قمت ملتبسا بزيد وبالتعدية

لاحتنكن لاحتوينّ قال يعني شبه الزناق والحبن بن زيد لاضلنهم ولهلما
متقاربة طايره في قوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه هو حظه
بالحا المهملة والظا المعجمة وقال ابن عباس خيره وشره مكتوبان عليه
لا ينفارقه وقال الحسن فيما رواه السمرقندي عمله زاد في الانوار ومما
قدر له كانه طير اليه من عش الغيب والمعنيان عمله لازم له لزوم
القلادة او الحل لا ينفك عنه وخص العنق حيث قال في عنقه من
بين سايد الاعضاء لان الذي عليه اما ان يكون حبل يزينه او شيء
يشينه وما يزين يكون تارة لطوق والحلي وما يشين يكون تارة للغل قال
ولابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن عيينة في
تفسيره في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقوله فقد جعلنا
لوليه سلطانا محل سلطانا ذكر في القرآن فهو يحيى فعني سلطانا نصيرا
حجة تنصرني على من خالفني وجعلنا لوليه سلطانا حجة يتسلط بها
على القاتل فيأخذه بمقتضى القتل ولا يمس الذكر اي لم يحالف بالحا المهملة
اي لم يزال احد امن اهل مذلة به بيد فعلها او الاتيه ما
قوله جل وعلا اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم بجسده
من وجه يقظة لبلا من المسجد الحرام مسجد بمكة بعلبة لحدي
انس المروزي في الصحيحين ونسري واسرى بمعنى وقال ابن الانباري
التنكير قال الزمخشري ليفيد تقليل مدة الاسراء انه اسري به
في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة فدل على
ان التنكير دل على البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة
من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به انتهى قال صاحب
الدر وقيل سري واسري كسقى واسقى والهمزة ليست للتعدية
وانما المعدى الباء في بعبده وقد تقرر انها لا تقتضي مصاحبة
الفاعل للمفعول عند الجمهور خلافا للمبرد ونعم ابن عطية ان
مفعول اسري محذوف وان التعدية بالهمزة اي اسرى الملائكة
بعبده لانه يقال ان يسند اسري وهو بمعنى سري الى الله تعالى اذ
فعل يقتضي النقلة كمشى وانتقل فلا يحسن اسناد شيء من هذا
مع وجود سند وحذف عنه فاذا وقع في الشريعة شيء من ذلك تاولناه
كما تاوله هرولة قال شهاب الدين وهذا حمل انما يناه اعتقاد اعلى
ان التعدية بالباء تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في ذلك وهذا
شيء ذهب اليه المبرد فاذا قلت قمت بزيد لزم منه قيامك وقيام
زيد عنده وهذا ليس كذلك البتة عنده بالتعدية بالباء فبالحال
فيما الحال تلزم فيه المقارنة اذ المعنى قمت ملتبسا بزيد وبالتعدية

مرادفة للهمزة فقيل بزيد الباء للتعدية لتوكل اقمت زيدا ولا يلزم من اقامتك هو ان تقوم انت وايضا فوارد القرآن في فاسر بقطع بقطع الهمزة ووصلها يقتضي انها بمعنى واحد الا ترى ان قوله فاسر باهلك وان اسر عبادي فقوي بالقطع والوصل ويجيء مع القطع تقدير مفعول محذوف فما لم يصرح به في موضع فيستدل بالمصرح على المحذوف قاله ابو حيان وقد تقدم الرد على هذا المذهب وقال صاحب فتوح الغيب ويمكن ان يراد بالتكبير في ليلة التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه الا ترى كيف افتتح السورة بالجملة المئنة عنه ثم وصف السري هـ بالعبودية ثم اردفه بتعظيم المكان بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيما للزمان ثم تعظيم الايمان باضافتها اليه بصيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع انواع الايمان وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والذي هو اعظم شان من اسري به ممن خلق مقام العبودية صح استعمالة للعناية السرمد بن ابي ليلى لم شان جليل لبيل دنا كعبه الحبيب من المحبوب وفاز في مقام القرب المطلوب فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى فحينئذ ينطبق عليه التعليل بقوله انه هو السميع البصير اي السميع بما حوال ذلك العبد والبصير لافعاله العالم بكونها بهذه خالصة عن شوايب الهوى مشحونة بالصدق والصفا مستوجبة للقربة وسقط لفظ ابن لغير ابي ذر رويه قال حدثنا عبدان لقب عبد الله ابن عثمان المروزي قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا يونس بن يزيد الايلي مهملة لتحويل السند قال المولف بالسند وحدثنا احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال حدثنا عنبسة ابن خالد بن يزيد بن ابي النجاد الايلي قال حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال ابن المسيب سعيد قال ابو هريرة رضي الله عنه اي بضم الهمزة مبنيا للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به من المسجد الحرام وهو بايليا بكسر الهمزة واللام بينهما تحتية ساكنة ممدودا بيت المقدس بقدحين احدهما من خمر والاخر من لبن فنظر عليه السلام اليهما فاخذ اللبن وترك الخمر واستفاد ان العسل المذكور في الروايات الاخر اختصارا من الراوي او نسيان ولا تنافي في ذلك قال ابو هريرة في الوقت فقال جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة الاسلامية لو اخذت الخمر غوت امتك بحذف اللام من غوت قال ابن مالك فيما نقله عنه في المصابيح يطرد بعض النحويين ان اللام

جواب

جواب لو في نحو لو فعلت لفعلت لازمة والصحيح جواز حذفها في افصح الكلام نحو لو يشاء اهلكتهم من قبل وايايَ اتظعم من لو يشاء الله اطعمه وهذا الحديث اخرجه المولف ايضا في الاشربة وكذا اسلم والنسائي فيه وبه قال حدثنا احمد بن صالح المصري قال حدثنا ابن وهب عبد الله المصري قال اخبرني بالافراد يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري انه قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سمعت جابر ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم الذي اكثره من الكعبة وكانوا لوه ان يبعث لهم المسجد الاقصى فيهم من داره وعرفه مجلى الله بالجيم وتشديد اللام اي كشف لي بيت المقدس فطفقت اي شرعت واخذت اخبرهم عن اياته اي علاماته وانا انظر اليه زاد في هديب بن عباس عند النسائي فقال القوم اما النعت فقد اصاب زاد يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف فقال حدثنا ابن اخي بن شهاب محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري لما كذبني ولابي ذر كذبتني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس نحوه وهذه الزيادة وصلها الذهلي في الزهريات عن يعقوب قاصفا من الدبج هو بيح تقصف كل شيء تمر به من قصف متعديا وهذه ساقطة لابي ذر وقد كرمنا ولابي ذر بابا قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم كرمنا واكرمنا واحد وهو مد كرم بالضم كشرف والمعنى جعلناهم كراما اي شرفا وفضلا وهذا كرم تقي هـ التقصان لاكرم المال وتكريمهم كما قال في الانوار وحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الطاعات اي مما يعود عليهم بالمنافع اي غير ذلك مما يتقى الحصر دون احصائه ضعف الحياة في قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة اي لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك عذاب الحياة وضعف الممات اي عذاب الممات اي ضعف ما يعذب به في الدارين وخطر هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات يعني مضاعفا عذاب ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت صفته مقامه ثم اضيفت الصفة اضافة المصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما قيل لاذقناك

اليم الحياة واليم المهات وفي كلها ولولا ان ثبتناك تصريح بانه صلى الله عليه
وسلم ما همر باجابتهم مع قوة الداعي اليها وفيه تخويف لامته لئلا يركن
احد من المسلمين الى احد من المشركين فافهم واعمل خلافك وخلفك
في قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا والاول بكسر الخاء وفتح اللام
وابن بعدها وهي قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والاخرى
بفتح فسكون وهما سواء في المعنى اي لا يلبثون بعد خروجك من مكة
الا زمنا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا بعد ربيع بعد هجرته بسنة
ناى في قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى قال ابو عبيدة
تباعد ومنه النوى جفرة حول الحبا تباعد الماء عنه وقد ابن ذكوان
بتقديم الالف على الهمزة بوزن طامن فانبوا اذا انهض واظنهما رواية
غير ابي ذر في النجاري شاكلته في قوله قل كل يعمل على شاكلته قال ابن
عباس فيما وصله الطبري من طريق علي ابن ابي طلحة عنه اي على
ناحيته وزاد ابو عبيدة وطريقته وهي اي الشاكلة مشتقة
من شكله بفتح الشين وهو المثل قال امرؤ القيس حي الحمول بجانب
العزل اذ لا يلايم شكلها شكلي اي لا يلايم مثلها مثلي ولابي ذر من
شكلته اذا قيدته قال في الدر والشاكلة احسن ما قيل فيها ما قاله
في الكشاف انها مذهبه الذي تشاكل حاله في الهدى والضلالة
من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه والدليل
عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقال الراغب على شاكلته
اي سجيته التي قيدته من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية
على الانسان ظاهر صرفنا للناس قال ابو عبيدة اي وجهنا وبينا
وفي مفعوله وجهان احدهما انه مذكور وفي مزيده اي وقد
صرفنا هذا القرآن الثاني محذوف اي ولقد صرفنا امثاله ومواعظه
وقصصه واخباره وامره قبيلا في قوله واتاتي باسه والملائكة
قبيلا قال ابو عبيدة اي معاينة ومقابلة او معناه كفيلا بما تدعيه
وقيل القابلة الدلالة التي تتوفى ولادة الدراة لانها تقابلها وتقبل
ولدها اي تتلقاه عند الولادة قال الاعشى كمرضعة جيل بشرتها
قبيلها اي قابلتها خشية الانفاق في قوله اذا لامسكتم خشية الانفاق
يقال انفق الرجل اي افلس والاملاق الفاقة ونفق الشيء بكسر الفاء
اذا صحبها عليه في الشرع اي ذهب وفي حاشية موثوق بها انفق
الشيء بفتح الفاء لغة النضب ويقال بكسرها وليست بالعالية
وفي الصحاح انفق الرجل اي افتقر وذهب ماله ومنه قوله تعالى
اذا لامسكتم خشية الانفاق قتورا في قوله تعالى وكان الانسان قتورا

قال

قال ابو عبيدة اي متقترا من الاقتار اي بخيلا يريد ان في طبعه ومنتهى
نظره ان الاشياء تنتهي وتفنى فهو لو ملك خزائن رحمة الله لامسك
خشية الفقر للاذقان في قوله ويخرون للاذقان هي مجتمع اللحيين
اسم مكان بضم الميم والواو وفتح الثانية اي محل اجتماع بفتح اللحيين بفتح
اللام وقد تكسر ثنيته لحيته وهو العظم الذي عليه الاسنان والوليد
ذقن بفتح الجمهة والقاف والمعنى يسقطون على وجوههم تعظيما لامر
الله وشكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم
على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه قاله الثعالبي وقال مجاهد فيما
وصله الطبري بن طريق ابن ابي نجيح عنه في قوله تعالى انهم جزاؤهم
جزاء موفورا اي وافرا متكملا والمراد هنا ذاك وجزاؤهم كذلك غلت
الخاء طب على الغاب تبيعا في قوله تعالى ثم لا تجد لكم علينا به تبيعا اي
ثائرا اي طالبا الثأر ومنتقما وهذا تفسير مجاهد وصله من الطريق
السابق وقال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تبيعا اي نصيرا وقوله تعالى بما
خبت اي طفئت بفتح الطاء وكسرها وفتح الهمزة قالوا خبت النار
اذا سكن لهبها والجمر على حاله وهدت اذا سكن الجمر وضعف وهدت
اذا طفئت جملة والمعنى كلما اطفأت النار جلودهم ولحومهم زادهم
سعيرا اي توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فترجع ملتهبة
مسعرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جازاهم الله بان لا يزالوا
على الاعادة والافناء وقال ابن عباس فيما وصله الطبري من
طريق عطاء عنه في قوله تعالى ولا تبذر اي لا تنفق في الباطل
واصل التبذير التفريق ومنه البذر لانه يفرق في الارض للزراعة
قال تبذيب يبقى الحلي فيها كجمر النار بين رفاق الظلام ثم غلب في
الاسراف في النفقة وشرط لابي ذر قوله حبت طفئت وقال ابن
عباس انتقاصا رحمة في قوله وما نعرضن عنهم ابتغاء رحمة قال ابن
عباس فقير وله الطبري اي ابتغاء رزقه من الله ترجوه اذ يأتيك
مقبولا في قوله تعالى واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس
اي ملعونا وقال مجاهد هالكا ولا ريب ان الملعون هالك لا تقف
بفتح الواو ولا تقف اي لا تقل ما ليس لك به علم تقليدا وهو بها بالغيب
بضم الساقط لابوي ذر فحاسوا في قوله تعالى فحاسوا خلال الديار
اي فتشوها اي قصدوا وسطها للقتل والاغارة يزجي الفلك
في قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك اي يجري الفلك قاله ابن
عباس فيما وصله الطبري يخرون للاذقان قال ابن عباس فيما وصله

الطبري اي للوجوه وعن معمر عن الحسن السبي وهذا موافق لما مر
في تفسيره قديما باب قوله جل وعلا واذا اردنا
ان نهلك قرية اي اهلها امرنا مترفيها الاية واختلف في متعلق الامر
هنا فعن ابن عباس وغيره انه امرنا بالطاعة اي على لسان رسول
يشاء الهم فيستقر ورده في الكشاف رد اشديدا وانكره انكارا
بليغا في كلام طويل حاصله انه حذف ما لا دليل عليه وهو غير
جايز وقد رهو متعلق الامر الفسق اي امرناهم بالفسق ففعلوا
والامر مجاز لان حقيقته امرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا
لا يكون فينبغي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعم صبا
فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون
بذلك لتسببه بلا النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا فاثروا
الفسوق فلما فسقوا حقت عليهم القول وهي كلمة العذاب فدمرهم
واجاب في البحر بان قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير جايز تعليل
لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل على حذفه لان حذف الشيء تارة
يكون لدلالة موافقته عليه ومنه ما مثل به هو في قوله في جملة
هذا البحث امرته فقام وامرته فعد ونارة لدلالة خلافه او ضده
او نقيضه فمن ذلك قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي
ما سكن وما تحرك وسرابيل تقيكم الحر اي والبرد ونحو امرته
فلم يحسن فليس المعنى امرته بعدم الاحسان فلم يحسن بل المعنى
امرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الاية من هذا القبيل يستدل
على حذف النقيض بالبات نقيضه ودلالة النقيض على النقيض
كدلالة النظير على النظير وهذا الباب مع ما ذكره من قوله فاذا
اردنا الخ ثابت عن ابي ذر بها مش الفرع هنا وبعد قوله السابق
مثبوراً ملعونا وتبه محرره ومقابله العلامة محمد المزجي انه وجد
كذا في المصنعين من البونينية وبه قال حدثنا علي بن عبد الله
المديني قال حدثنا سفين بن عيينة قال اخبرنا منصور هو ابن
المعتمر عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه انه قال كنا نقول للجي اي القبيلة اذا اكثروا في الجاهلية
امر بفتح الهمزة وكسر الميم بعدها فلان وبه قال حدثنا الحميدي عبد
الله بن الزبير المكي قال حدثنا ابن عيينة وقال اي الحميدي عن
سفين امر بكسر الميم هكذا لابي ذر عن الكشميهني وقال الحافظ
ابن حجر وغيره انه الاول بكسر الميم والثانية بفتحها وهما لغتان
وبالفتح قرا الجمهور الاية وقراها ابن عباس بالكسر ويعقوب بعد

الهمزة وفتح الميم ومجاهد بتشديد الميم من الامارة والحامل انه سياتي
المولف لحديث ابن مسعود لبنيه على ان معنى امرنا في الاية كثرنا مترفيها
وهي لغة حكاها ابو حاتم ونقلها الواحدي عن اهل اللغة وقال ابو عبيدة
من انكرها هالم يلتفت اليه لثبوتها في اللغة باب قوله
تعالى ذرية من حملنا مع نوح بنصب ذرية على الاختصاص او على
البدل من وكيلا اي لا تتخذوا من دوني ذرية من حملنا انه ان
نوحا كان عبدا شكورا قال الحافظ بن كثير وقد ورد في الحديث والاثر
عن السلف ان نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه
وشانه كله فلهذا سمي عبدا شكورا وصح ابن حبان من حديث
سلمان كان نوح اذا طعم او لبس حمد الله فسمي عبدا شكورا وله
شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ فيه تشبيح على الشكر
على النعم لا سيما نعمة الاسلام ومحمد عليه الصلاة والسلام ويقطع بان
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا محمد بن مقاتل المروزي قال اخبرنا
عبد الله بن المبارك المروزي ايضا اخبرنا ابو حيان بفتح الحا المهملة
والتحتية المشددة يحيى بن سعيد بن حيان التيمي بتيم الرباب الكوفي
عن ابي زرعة هرم بن جرير البجلي الكوفي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال اني بضم الهمزة مبنيا للمفعول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتي بلحم فرفع اليه الذراع قال السنا قسي
الصواب فرفعت اليه الذراع وكانت تعجبه لزيادة لذتها فنهش
منها نهشة بالسين المهملة فيهما اي اخذ منها باطراف لسانه ولابي
ذر فنهش منها نهشة بالمعجمة اي باضراسه او في جميع اسنانه
ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة اعلاما لامته بقدره عند الله ليعتنوا به كغيره مما اوجبه من
الواجبات انا سيد الناس ادم وجميع ولده يوم القيامة وتخصيصه
بالقيامة يلزم منه تسويغ سيادته في الدنيا بطريق الاولوية وغيره
عن التفضيل على طريق التواضع وهل تدرون ما ذاك ولابي ذر مم
ذاك بالا لان بدل اللام يجمع الناس بضم المثناة مبنيا للمفعول
ولكشميهني والمستملي يجمع الله الناس الاولين والاخرين في صعيد
واحد ارض واسعة مستوية يسمعهم الداعي بضم الياء من
الاسماع وينفذهم البصر بفتح الياء وسكون النون والذال المعجمة اي
يحيط بهم بحيث لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم الحجاب وتدنو
الشمس وفي الزهد لابن المبارك ومصنف ابن ابي شيبة واللفظ
له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر

سنين ثم تدنو الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرق حتى
يبلغ العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يبلغ غرز الرجل زاد ابن المبارك
في روايته ولا يضرها يومئذ مومن ولا مومنة فيبلغ الناس من
الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الناس الا ترون
ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم ينتج هزة الا وتخفيف
لراءها في الموضعين وهي للعرض والتحضيض فيقول بعض الناس
لبعض عليكم بادم فيا توت ادم عليه السلام فيقولون له انت ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه قال الكرماني في الاضافة الى الله
تعالى لتعظيم المضاف وتشريفه واسم الملائكة مسجد والك وزاد في
رواية هام اي التوحيد واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا
الى ربك حتى يريحنا فانت قد الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا
بتخفيف لام الا ترى في الموضعين وتحريك عين بلغنا وسقط للحموي
والمستملي لفظ الى فيقول ادم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب ولابي ذر عند الحموي والمستملي ولا يغضب
بعده مثله والمراد من الغضب كما قال الكرماني لازمه وهو ارادة
ايصال العقاب وقال النووي المراد بغضب الله ما يظهر من انتقامه
فيمن عصاه وما شاهده اهل الجمع من الاهوال التي لم تكن ولا يكون
مثلها وانه نهاني ولابي ذر وانه قد نهاني عن الشجرة اي عن الاكل منها
فعصيته والهمزة نفسي نفسي نفسي كررها ثلاثا اي هي التي تستحق
اذ يشفع لها اذ المبتدأ اذا اخبر عنه اذا تحمد بي فالمراد بعض ذراريه
او نفسي مبتدأ والخبر محمد وفي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح
بيان لقوله اذهبوا الى غيري فيا توت نوحا فيقولون يا نوح انك انت
اول الرسل الى اهل الارض واستشكلت هذه الاولية بان ادم نبي
مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح واجيب بان الاولية
مقيدة باهل الارض لان ادم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض
ويشكل عليه حديث جابر وكان النبي يبعث الى قومه خاصة واجيب
بان بعثته الى اهل الارض باعتبار الواقع نصدقا لهم قومه بخلاف
بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم ويرد الاولية مقيدة
بكونها هلك قومه اولا ثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا لكن في
صحيح ابن حبان من حديث ابي ذر ما يقتضي انه كان مرسلا والمتفاج
بالذال المعجمة على شيث وقد سماه الله ابي في القرآن في سورة بني اسرائيل
عبدا شكورا وهذا موضع الترجمة اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن
فيه فيقول ان ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله

ولن

ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لابي ذر زاد كان لي دعوة دعوتها
على قومي هي التي اغرق بها اهل الارض بفتح ان له دعوة واحدة مختصة
الاجابة وقد استوفاها بدعائه على اهل الارض ويجيئني ان يطلب فلا
يجاب وفي حديث انس عند البخاري ويذكر خطيئته التي اصاب
سؤاله ربه بغير علم فيحتمل ان يكون اعتذر بامرين احدهما انه استوفى
دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم حيث قال ان ابني
من اهلي فحتى ان يكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك نفسي
نفسي نفسي ثلاثا ابي هي التي تستحق ان يشفع لها اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى ابراهيم زاد في رواية انس خليل الرحمن فيا توت ابراهيم فيقولون
يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض لا يبقى وصف نبيناه سلى
الله عليه وسلم بمقام الخلة الثابت له على وجه اعلى من ابراهيم اشفع
لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه من الكرب فيقول لهم ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى
قد كذبت ثلاث كذبات فذكرهن ابو حيان يحيى بن سعيد
التيمي الراوي عن ابي زرعة في الحديث واختصرهن من دونه وهي
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي والحناتها
معاريض لكن لما كان صورتها صورة كذب سلبها به واشتق منها
استنصار النفسه عن مقام الشفاعة مع وقوعها الان من كان الله
اعرف واقرب منزلة كان اعظم خطرا واشد خشية قاله البيضاوي
نفسي نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيا توت
موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته بالافراد
وبكلامه على الناس عام مخصوص عليا لا يخفى قد ثبت انه تعالى
كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ولا يلزم من قيام وصف
التكليم ان يشتق له منه اسم المكلم كموسى اذ هو وصف غلب على
موسى كالمحبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان تلك الخليل
في الخلة على وجه اكمل منه اشفع لنا الى ربك الا تخفيف اللام ولابي
ذر عن المستملي والكشميهني اما بميم مخففة بدل اللام ترى الى
ما نحن فيه من الكرب فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب مثله وانى قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها
لم الهمزة ويكون الواو بدلا عن الفاء والتقدير المذكور في عصاية
القصص وانما استعظمه واعتذر به لانه لم يومر بقتل الكفار والا لكان
مامونا فيهم فلم يكن له اعتبال ولا يتمع في عصمته لكونه خطا وعده من
عمل الشيطان في الاية وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام

مختوات فرطت منهم اذ قلت نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى عيسى وفي رواية ابي ذر زيادة بنا مريم فيأتون عيسى فيقولون
يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم اي اوصلها اليها
وجعلها فيها وروح منه اي وروح صدرت منه لا بتوسط ما يجري
مجرى الاصل والمادة له وكلمت الناس في المهد حال كونك صبيا
اي طفلا والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه ويشتط
صبيا لم يذنب اشفع لنا الى ربك حتى يريحنا مما نحن فيه الا ترى
الى ما نحن فيه من الكرب فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا بعده ولن يغضب بعده مثله
ولم يذكر ذنبا وفي رواية احمد والنسائي من حديث ابن عباس ائتوا
اتخذت الهامن دون الله وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور
نحوه ولا ادان يغضب اليوم حسبي نفسي نفسي نفسي ثلاثا
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم زاد في حديث
انس الطويل في الرقاق فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم ستأتي التكملة في الموضعين لابي
ذر فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعني انه غفر له ما واخذ بذنب ولو وقع قال
في فتح الباري ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هذا ومن قول
موسى اني قتلت نفسا وان يغفر لي اليوم حسبي مع ان الله قد غفر
له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء
اصلا فان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع الشفاعة من المؤاخذة
بذلك او راي في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر
منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم اصبح عيسى
بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يعني
ان الله اخبران لا يواخذه بذنب ولو وقع منه قال وهذا من النكات
التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد وقال القاضي عياض ويحتمل
انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا ويكون اهاله حمل
واحد منهم على الاخر على ندب تتبع الشفاعة في ذلك اليه صلى الله عليه
وسلم اظهارا لشرفه في ذلك المقام العظيم اشفع لنا الى ربك الا ترى
الى ما نحن فيه من الكرب فانطلق فاني تحت العرش فاقع ساجدا
لربي عز وجل زاد في حديث ابي بكر المعدني عند ابي عوانة فقد رجمعة
ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على احد قبلي
وفي حديث ابي ابن كعب عند ابي يعلى ورفعه بعد فيما الله نفسه فاسجد

له سجدة يرضى بها عني ثم اشفعه بعد سجدة يرضى بها عني ثم يقال يا محمد
ارفع راسك سل تعطه بكسر الهاء واشفع تشفع مبنيا للمفعول
من التشفيع اي تقبل شفاعتك فارفع راسي فاقول امتي يا رب
امتي يا رب ائتني ولابي ذر امتي يا رب فزاد الثالثة فيقال يا محمد
ادخل من امتك بكسر الخاء مرتين الادخال اي الجنة من لا حساب
عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم سبعون الفا وهم اول
من يدخلها وهم ايضا شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع
الجنة بكسر الميم من مصراعين وهما جانبا الباب كما بين مكة وهجر
بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم بينهما ميم ساكنة اخره راء اي صنعا
لان تهامة حجر او كما بين مكة وبصرى بضم الموحدة مدينة بالشام
بينها وبين دمشق ثلاث مراحل والشك من الراوي وهذا الحديث
قد مر بأتم منه في احاديث الانبياء باب قوله تعالى
وآتينا داود زبورا التاء ساكنة بعد الموحدة اي مكتوبا او هو اسم للكتاب الذي
انزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا
حرام بل كلها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ
وذكره هنا لدلالته على التبعيض اي زبورا من الزبر اي زبورا فيه
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والحق على القطعة منه زبورا كما يطلق
على بعض القرآن وفيه تنبيه على وجه تفضيل نبينا صلى الله عليه
وسلم وهو انه خاتم النبيين وامته خير الامم المدلول عليه بما تقدم في
الذبوحه وسقط باب قوله لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ولغير ابي
ذر حدثني بالافراد اسحاق بن نصر هو اسحاق ابن ابراهيم بن نصر
ابن ابراهيم ونسبه الى جده لشهرته بها السعدي المروزي وقيل
البخاري قال حدثنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن معمر
هو ابن راشد عن همام بن منبه بفتح الموحدة المشددة وسقط لغير
ابي ذر ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال خفف بضم الخاء وتشديد الفاء مكسورة مبنيا للمفعول
على داود عليه السلام القراءة ولابي ذر عن الحموي والمستملي القرآن
عقد يطلق على القراءة والاصل فيه الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته
سمي القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهي وغيرهما وقيل المراد الزبور
والتوراة وكان الزبور ليس فيه احكام كما مر بل كان اعتماده هو في
الاحكام على التوراة كما اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وقرآن كالذي يطلق
على كتابنا الذي هو الينا وانما سماه قرآنا للاشارة الى وقوع المعجزة به

كوقوع المعجزة بالقرآن فالمراد به مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه
الامة فكان يا سعيد ابنه لشرح بالافراد في احاديث الانبيا بدوابه
بالجمع فالافراد على الجنس او ما تقتضيه بركوبه وبالجمع ما يضاف
اليها ما يركبه اتباعه فكان داود يقرا قبل ان يفرغ الذي يسرج من
الاسراج يعني القرآن وفيه ان البركة قد تقع في الزمن اليسير
حتى يقع فيه الجل الكثير فمن ذلك ان بعضهم يقرا الربع ختمات
بالليل واربعا بالنهار وقد انبئت عن الشيخ ابي الطاهر
المقدسي انه يقرا في اليوم والليلة خمسة عشر ختمة وهذا
الذي قدرايته عاينته بسوق القواس في الارض المقدسة سنة
سبع وستين وثمانمائة وقرات في الاذكار ان الشيخ تقي الدين
الاصبهاني وفي رجل من اليمن بالطواف ختم ختمة في شوط او
اسبوع تشكر وهذا السبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني والمدد
الرحماني وهذا الحديث قدمر في احاديث الانبياء عليهم الصلاة
والسلام باب بالتنوين في قوله تعالى قل ادعوا
الذين زعمتم اي زعمتموهم الهة فمفعولا الزعم حذفا اختصارا
من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا اي ولا ان يحولوه
الي غيركم وسقط قوله فلا يملكون الي آخره ولابي ذر وقال بعد قوله
من دونه الاية وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا عمرو
ابن علي بفتح العين وسكون الميم بن بحر الباهلي الصيرفي البصري قال
حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا سفيان الثوري قال
حدثني بالافراد سليمان هو الاعمش عن ابراهيم النخعي عن ابي معمر
عبد الله بن سخبرة الازدي الكوفي عن عبد الله هو ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى الي ربهم فيه حذف وبينه
في رواية النادي منه هذا الوجه فقال عن عبد الله في قوله اولئك
الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة اي القربة كما اخرجه
عبد الرزاق عن قتادة قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا
من الجن استشكله النواوي من حيث ان الناس ضعفا الجن واجيب
بانه على قول من قال انه من ناس اذا تحرك وقال الجوهري فيه
صحاحه والناس قد يكون من الانس والجن فهو صريح في استعمال
ذلك وبين سلمان ان الجن لا يسمون ناسا فهذا يكون من المشكلة
نحو يعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على ما تقدم في علم البديع
فاسلم الجن وتمسك بهؤلا الانس العابدون بدينهم ولم يتابعوا المعبودين

في

في اسلامهم والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا وزاد الطبري من
وجه اخر عن ابن مسعود والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون
باسلامهم زاد الاسمعي بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالجيم
والعين المهملة عبيد الله مصغرا الكوفي المتوفى سنة ثنتين وثمانين
ومائة في روايته عن سفيان الثوري عن الاعمش سليمان قال ادعوا
الذين زعمتم وبهذه الزيادة تتم المطابقة بين الحديث والترجمة
باب قوله تعالى ولكن الانبياء كعيسى الذين
يدعون اي يدعونهم المشركون لكشف ضرهم او يدعونهم آلهة فاولئك
مبتدا والموصول نعتا او بيانا او بدلا والمراد باسم الاشارة الانبيا
الذين عبدوا من دون الله وبالغوا في العبادة له ومفعولا يدعون محذوفان
كما تقدم على الموصول والخبر جملة يبتغون الي ربهم الوسيلة اقربهم
بالطاعة او الخبر نفس الموصول ويبتغون حال من فاعل يدعون
او بدل منه الاية وسقط لغير ابي ذر باب قوله وبه قال حدثنا سليمان
ابن خالد بموحدة مكسورة فتحتية ساكنة ابو محمد الفريابي
العسكري قال اخبرنا محمد بن جعفر الملقب غندر عن شعبة بن
الحجاج عن سليمان بن مهران الاعمش عن ابراهيم النخعي عن ابي معمر
عبد الله بن سخبرة بفتح السين المهملة وسكون الخا المعجمة بعد هاموحدة
عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في هذه الاية
الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة قال ولابي ذر عن
المستملي كان ناس من الجن يعبدون فصار اولئك مبنيا
للمفعول ولابي ذر عن الحموي والمستملي كانوا يعبدون فاسلموا وهذا
طريق اخر للحديث السابق ذكره مختصرا هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس اي اختبارا وامتحانا ولذا رجع ناس عن دينهم
لان عقولهم لم تحمل ذلك لكن بعد ايمان يجب طوعا بعلمه وسقط لفظ باب
لابي ذر وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان
ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وهذه الجملة من قوله حدثنا
علي بن عبد الله الى هنا ساقط من الفرع المعتمد المقابل على اليونينية
ثابت في غيره من الفروع المعتمدة قال ابن عباس هي رؤيا عين
لانام رآه رد صحيح على من انكر كجي المعتمدين رأي البصرية
على رؤيا الحديبية وغيره وقالوا انما يقال في البصرية رؤية وفي

الحلبية وربما ارتجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الهمزة وكسر
الراء الاداة السرية ولم يصرح بالمرئي وعند سعيد بن منصور
من طريق ابي مالك قال هو هذا الذي في طريقه الى بيت المقدس والشجرة
الملعونة عطف على الرؤيا والملعونة نعت زاده في القرآن هي شجرة
الزقوم وكذا رواه احمد وعبد الرزاق عن ابن عيينة به وروى
انه لما سمع المشركون ذكرها قالوا انه يحمد ابن عمران الجميم تخرق
الحجارة ثم تقول تنبت فيها الشجرة رواه بعناه عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة ولم يعلما ان من قدرة يحيى وقد السندل منه
ان تأكله النار وحشاش النعامة منذ اذي الجمر وقطع الحديد النعامة
التي تبتلعها قادرة ان تخلق في النار شجرة لا تحرقها ويعنيها في القرآن
قيل هو مجاز اذ المراد طعمها لان الشجرة لا تذنب لها وقيل على
الحقيقة ولعنها ابعادها عن رحمة الله لانها تخرج في اصل الجحيم
فانه أبعد مكان من الرحمة باب قوله تعالى ان قرآن
الفجر كان مشهودا قال مجاهد فيما وصله ابن المنذر عن ابن ابي نجيح
عنه في قوله قرآن الفجر اي صلاة الفجر عبر عنها ببعض اركانها وسقط
باب قوله لغير ابي ذر وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا
عبد الله بن محمد المسندي بضم النون قال حدثنا عبد الرزاق
ابن همام قال اخبرنا معمر بسكون العين المهملة وفتح الميمين هو ابن
راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن بن عوف اسمه عبد الله او اسماعيل وابن المسيب بفتح
المثناتة المشددة سعيد كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وسقط لفظ قال لابي ذر عن الحموي
والكشميهني فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد متفرد احمس
وعشرون درجة وفي نسخة خمس بفتح السين اي تزيد خمس
درجات وعشرين بائتي درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة
النهار في صلاة الصبح لانه وقت صعودهم هؤلاء بعمل الليل وتجيء الطائفة
الاخرى بعمل النهار ولابي ذر عن الحموي والمستملي في صلاة الفجر
بتشديد وفي فضل صلاة الفجر في جماعة في كتاب الصلاة من طريق
شعيب عن الزهري ثم يقول ابو هريرة مستشهدا لذلك اقرءوا
ان شئتم وقرآن الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار ورواه احمد عن ابن مسعود مرفوعا وفي الاسناد وشواهد
القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه
او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير باب

قوله

باب قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يحمده
فيه الاولون والاخرون والمشهور انه مقام الشفاعة للناس
ليريحهم الله من كرب ذلك اليوم وشدته وبه قال حدثنا بالجمع ولغير
ابي ذر وحده كما في اسماعيل بن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة اخره
نون منصرف وغير منصرف ابو اسحاق الوراق الازدي الكوفي
قال حدثنا ابو الاحوص بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام
ابن سليم الحنفي الكوفي عن ادم بن علي العجلي بكسر العين المهملة
وسكون الجيم انه قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس
يصيرون يوم القيامة جثا بضم الجيم وفتح المثلثة الخفيفة منونا
مقصورا جمع جثوة كحظوة وحظا اي جماعات كل امة تتبع نبيها
يقولون يا فلان اشفع لنا وزاد ابو ذر يا فلان اشفع حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية المعلقة في الزكاة
فيشفع ليقضي بين الخلق فذلك الى مقام الشفاعة يوم يبعثه الله
المقام المحمود وفي المقام المحمود اقوال اخر ذكرتها ان شاء الله تعالى يعون
الله في الرقاق وبه قال حدثنا علي بن عياش بتشديد التحتية اخره
شين معجمة الالهاني الحمصي قال حدثنا شعيب ابن ابي حمزة
بالحاء المهملة والزاي الحمصي عن محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير
بالتصغير التيمي المدني عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء
للاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة لجمعها العقائد بتمامها
والصلاة القائمة الدائمة النبي لا تغير هاملة ولا تنسخها شريعة
ان محمدا صلى الله عليه وسلم الوسيلة المنزلة العلية في الجنة التي
لا تنبغي الا له والفضيلة المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته يقول تبارك وتعالت عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا والموصول مع الصلة اما بدل من النكرة على طريق
ابدال المعرفة من النكرة او صفة لها على رأي الاخفش لانها وصفت
واما تكلف لانه اضمر واجمل كانه قيل مقاما واي مقام يقيمه هؤلاء الاولون
والاخرون محمودا تكل عن اوصافه السنة الحامدين وتشرف
على جميع العالمين تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الا
تحت لوائك حلت ابي وجبت له شفاعتي يوم القيامة اثابه الله الذين
والاخرين في خلاصهم من كرب يوم الدين ومعطاه ابي ثمانين النعيم
والحق ان رب العالمين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه وواه ابو الحديث
المذكور حمزة بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر فيما وصله الاسماعيلي

عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا قد سبق في باب الدعاء عند الاذان
من كتاب الصلاة هذا باب بالتنوين في قوله تعالى وقل
جاء الحق الاسلام وزهق الباطل اي ذهب وهلك الشرك وقال قتادة
الحق القرآن والباطل الشيطان وقال ابن حجر الحق الله والباطل
الشرك وقيل فيه ذلك والصواب تعميم اللفظ بما نهايه الممكنة فيكون
التقدير جاء الشرع بجميع ما انطوى فيه والباطل كل ما لا تنال به غاية
نافعة ان الباطل كان زهوقا مضمحلا ذاهبا غير ثابت قال ولقد
شفا نفسي وابل سقمها اقتدامه من الة لم تزهق وقال ابو عبيدة
يزهق بفتح اوله وثالثه معناه يهلك بفتحها وله وكسر ثالثه والمراد
بهلكته وضوحه فيكون هاهنا لما لا يعمل به الحق وسقط لابي ذر ان
الباطل كان زهوقا وقال بعد الباطل الاتية وسقط لغيره لفظ باب
وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله ابن الزبير قال حدثنا سفيان
ابن عيينة عن ابراهيم بن ابي نجيح عبد الله واسم ابي نجيح بفتح النون
وكسر الجيم يسار وعند اليمني عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر
بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة الازدي الكوفي عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه انه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة
اي عام الفتح وحول البيت اي والحال ان حول البيت ستون
وثلثمائة نصب بنزع الخافض والصاد ولابي ذر نصب بفتح النون
وسكون الصاد مجزوم وفيها وقد تسكن الصاد مع ضم النون قال
في فتح الباري كالتفتيح الزركشي والسفاقسي واللفظ للاول كذا
للاكثر هنا بغير الف وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور لكن
بلفظ صنم والاوجه نصبه على التمييز اذ لا يكون مرفوعا لان صفة
الواحد لا يقع صفة للجمع انتهى قال في المصابيح متعقبا لما قاله
في التنقيح من ذلك هنا عدد دان كل منها يحتاج الى تمييز فالاول
مميزه منصوب بعني ستون نصبا والثاني مميزه مجرور بعني
ثلثمائة نصب فان عنى ان مميز العددين محطا والظاهر انه مجرور
كما وقع في بعض النسخ تمييز الثلاثمائة ومميز ستون محذوف
لوجود الدال عليه ولما قوله ولا وجه للرفع اذ لو كان مرفوعا
لكان صفة لاي اخره فلم ينحصر وجه الرفع فيما ذكر حتى يتعين فيه
الخطأ لجواز ان يكون نصب خبر مبتدا محذوف اي كل منها نصب
انتهى وقال العيني النصب واجبا لانصاب قال الجوهري
وهو ما نصب من دون الله وكذلك النصب بالضم واحد والانصاب
قال وفي دعوى الاوجه نظر لانه انما يتجه اذا جاز ان الرواية بالنصب

على التمييز وليست الرواية الا بالرفع فحينئذ الوجه ان يقال
النصب ما نصب اعم من ان يكون واحدا او جمعا او ابضا هو في الاصل
مصدر نصبت الشيء اذا اقمته فينتاول عموم الشيء انتهى ومراده
الاستدلال على كون النصب هنا جمع يصح ان يكون صفة للجمع
لكن قوله وليست الرواية الا بالرفع فيه نظر فليحرر والذي رايته
في جملة من الفروع المعتمدة المقابلة على اليونينية المجمع عليها
في الاقطار وتحرير الضبط بالحروف او غيره في نسخة ومن علم
حجة على من لم يعلم لكن قول الحافظ ابن حجر بعد ذكره ما مر وهو
منصوب لكنه كتب بغير الف على بعض اللغات بدل على انه لم يثبت
عنده فيه رواية فيحرم بها فانا مله فجعل عليه السلام يطعنها
بضم العين يعود في بدء وفي الفرع بفتح العين من طعنها ايضا لكن
المعروف ان المفتوح للطعن في القول ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا الواو للعطف على فجعل يطعن او للحال جاء
الحق اي القرآن او التوحيد او المعجزات الدالة على نبوته عليه السلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد يجوز في ما ان تكون نفيا وان تكون
استفهاما ولكن يرول معناها الى النفي والمفعول للفعلين اذ
المراد لا يوقع هذين الفعلين كقوله افتقر من اهله عبيده اصبح
لا يبدئ ولا يعيده او جذف اذ ما يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده والمعنى
ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية تبدئ شيئا او تعيده هذا
باب بالتنوين في قوله تعالى وسيالونك عن الروح وقط
باب بغير ابي ذر وبه قال حدثنا عمرو بن حفص بن غياث بكسر
الغين المعجمة واخره مثلثة بن طلق بفتح الطاء وسكون اللام
الكوفي قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن
مهران قال حدثني بالافراد ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس
النخعي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بينا بفتح
ميم انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب بفتح الحاء المهملة اخره
مثلثة وفي العلم من وجه اخر في حرث المدينة بحاء مهملة ثم موحدة
اخره بدل المثلثة وعند مسلم في نخل وهو متكئ على عسيب بفتح العين
وكسر السين المهملتين وبعد التحتية الساكنة موحدة عصي من
جريد النخل اذ مر اليهود رفع على الفاعلية فقال بعضهم لبعض
سلوه عن الروح الذي يجيء به بدون الالف وبدونه او هو جبريل
او القرآن او الوحي او ملك يقوم وحده صف يوم القيامة او ملك
له احد عشر الف جناح او وجه او ملك له سبعون الف لسان او

خلق كخلق بني ادم يقال له الروح يأكلون ويشربون اسألوه عن
كيفية سلك الروح في البدن وامتزاجه به او عن ماهيتها وهل
هي متحيزة ام لا وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة او حادثة
وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها
وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال الامام فخر الدين وليس
في السؤال ما يخصص احد هذه المعاني لان الاظهر انهم سألوه عن
الماهية وهل الروح قديمة او حادثة فقال اي بعضهم ما رأيكم اليه
للفظ الفعل الماضي من غير همز من الدبب ولابي ذر عن الحموي كما
قال في فتح الباري بهمزة مفتوحة وضم الموحدة من الرأيب
وهو الاصلاح يقال فيه رأب بين القوم اذا اصلح بينهم قال وفي
توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما أريكم بتقديم الهمزة
وفتحتين من الارب وهو الحاجة قال الحافظ ابن حجر وهذا
واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم روايته في رواية بن مسعود
عن الاعمش عند الطبري كذلك وذكر ابن التين ان في رواية القابسي
كرواية الحموي ولكن بتحتية بدل الموحدة ما أريكم اي بسكون
الهمزة من الرأي انتهى وهذا الذي حكاه عن رواية القابسي رأيته
كذلك في فرع اليونينية عن ابي ذر عن الحموي وقال بعضهم لا تسئلوه
بشيء بالرفع على الاستئناف ويجوز السكون على النهي وفي العلم فقال بعضهم
بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه ان لم يتسره لانهم
قالوا ان تسره فليس بنبي وذلك ان في التوراة ان الروح مما انفرد
الله بعلمه ولا يطلع عليه احدا من عباده فاذا لم يتسره دل على
نبوته وهم يكرهونها وفيه قيام الحجة عليهم في نبوته فقالوا سلوه
فسألوه عن الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم
ولابي ذر عن الكشميهني فلم يرد عليه شيئا بالالف والواو على السابق
وفي اتعلم فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح قال بن
مسعود فعلمت انه يوحى اليه في التوجيه فظننت بدل فعلمت
واطلاق الظن على العلم معروف فقمت مقامي اي في مقامي اي الاهول
بينه وبين السائلين الوقت منه اي ليلا ينشوش بقربي منه
وفي الاعتصام فتأخرت عنه فلما نزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم
قال البرماوي وغيره ظاهر السياق يقتضي ان الوحي لم يتأخر
لكن في مغازي ابن اسحاق انه تأخر خمس عشرة ليلة وكذا قال
القاضي عياض انه ثبت كذلك في مسلم اي ما يقتضي الغورية وهو
وهم بين لانه انما جاء هذا القول عند انكشاف الوحي وفي البخاري

قال ويسألونك عن الروح صح

في كتاب الاعتصام فلما صعد الوحي وهو صحيح قال في المصابيح هذه
الاطلاقات صعبة في الاحاديث لاسيما ما اجتمع على تخريجه الشيخان ولا
ادري ما هذا الوهم ولا كيف هو ولا ما حد في وجود فوجود اي ان
مضمون الجملة الثانية وجد لاجل وما مضمون الاولى كما تقول
لما جاءني زيد اكرمته فالاكرام وجد لوجود المجيء كذلك تلاوته عليه
السلام لقوله تعالى ويسألونك عن الروح الاية كانت لاجل وجود
انذا لها ولا يضر في ذلك كون الانزال تأخر عن وقت السؤال وانما قدره
ان هذا القول انما يكون بعد انكشاف الوحي فسألوه ان هو لا يتكلم
بالمنزل عليه في نفس وقت الانزال وانما يتكلم بعد انقضاء زمن الوحي
وانجلاء زمن التفصيل الواقعين في جملة غير شرطية كما اذا قلت لما
جاءني زيد اكرمته فلا يشترط في صحة هذا الكلام ان يكون الاكرام والمجيء
واقعين في زمن واحد لا يتقدم احدهما على الاخر ولا يتأخر وهذا التركيب
صحيح اذا كان الاكرام متعقبا للمجيء فان قلت لعله بناه على رأي
الفارسي ومن تبعه في ان الظرف بمعنى حين فيلزم ان يكون الفعل
الثاني واقعا في حيز الفعل الاول قلت ليس مراد الفارسي ولا غيره
من كونها بمعنى حين ما فهمته من اتحاد الزمنين باعتبار الابتدا
والانتها الا انه يصح ان يقول جئت حين جاء زيد وان كان ابتدا مجيئك
في اخر مجيء زيد ومنتهاه بعد ذلك فالمقاربة في مثل هذا والضابطة
فيه مما لم يتبين لغة العرب عليه انتهى قل الروح من امر ربي اي مما
استأثر الله بعلمه فهو من امر ربي لا من امدي فلا اقول لكم ما هي مما
والامر بمعنى الشأن اي معرفة الروح من شأن الله لا من شأن غيره
ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته الخصوصية نفيه فان اكثر حقائق
الاشياء وماهيتها مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها
ويؤيده قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا علما وانتما قليلا
ولابي ذر عن الحموي والمستملي وما اوتوا بضم الهمزة والتاء وهي قراءة
شاذة مروية عن الاعمش مخالفة للمصحف ليست من طرق كتابي
الذي جمعته في القراءات الاربعة عشر وانما رأيتها في كتب التفسير
قيل وليس في الاية دلالة على ان العلم يطلع شيء على حقيقة الروح
بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يأمره ان يطلعهم وقد قالوا في علم
الساعة نحو هذا فالله اعلم وقد قدر السهيلي فيما ذكره بن كثير
ان الروح وهي ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان
الماء في عروق الشجر وان الروح التي ينعم فيها الملك في الجنين هي
النفس بشرط انفصالها بالبدن والتباسها بسببه صفات مدح او

ذم فهي اما نفس مطمئنة او امارة بالسوء كما ان الماحياة الشجر ثم يكتسب
بسبب اختلاطه معها اسما احداها فاذا انفصل بالعفنة وحصرصها
صار مصطلا او خمرا ولا يقال له ما جننك الا على سبيل المجاز وهكذا
لا يقال للنفس روح الا على هذا النحو وبذلك لا يقال للروح نفسا
الا على هذا النحو باعتبار ما تؤول اليه فحاصل ما تقول ان الروح
هي اصل النفس وما دامت النفس متدرجة فيها ومن انفصالها بالموت
فهي هي من وجه لا من كل وجه وهذا معنى حسن ثانيا ان ظاهر
سياق هذا الحديث يقتضي ان هذه الاية مدنية وان نزولها انما كان
حين سال اليهود عن ذلك لا مدنية مع ان السورة كلها مكية وقد
يجاب باحتمال ان يكون نزلت مرة ثانية كما نزلت عليه قبل وهذا
الحديث سبق في كتاب العلم واخرجه ايضا في التوحيد والاعتصام
ومسلم في التوبة والترمذي والنسائي في التفسير هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اسقط لفظ
باب لغير ابي ذر وهو قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي
قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا ابن بشير مصغر ضد السلمي الواسطي قال
حدثنا ولابي ذر اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
جعفر بن ابي وحشية الواسطي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة
يعني في اول الاسلام ولابي ذر عن الحموي والمستملي مختف بالتحتية
بعد النون اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع
ذلك المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال
الله تعالى ولابي ذر عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر
بصلاتك اي بقراءتك اي بقراءة صلاتك فهو على حذف المضاف فيسمع
المشركون فيسبوا القرآن وللطبري من وجه آخر عن سعيد بن جبير
قال لما اي المشركون لا تجهر فتؤذي المشركين فتجهر الهمك ولا تخافت
لا تخفض صوتك بها عن اصحابك فلا تسمعهم وانما حذف المضاف
لانه لا يلبس منه قبل ان الجهر والمخافتة صفتان تتعاقبان على
الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار وابتغ بين ذلك الجهر
والمخافتة سبيلا وسطا وبه قال حدثنا ولغير ابي ذر حدثني
بالافراد طلق بن غنام بفتح الطاء المهملة وسكون اللام ثم قاف وغنام
بالغين المعجمة والنون المفتوحة وبعد الالف ميم ابو محمد النخعي قال
حدثنا زائدة بن قدامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير

عن عائشة رضي الله عنها انها قالت انزل ذلك اي قوله ولا تجهر الى آخره
في الدعاء من باب الطلاق الطلاق على الجزاء اذ الدعاء من بعض اجزاء الصلاة
واخرج الطبري وابن خزيمة والحاكم من طريق حفص بن غياث عن
هشام الحديث وزاد فيه في التشهد وهو مخصص لحديث عائشة ان
ظاهره اعم من ان يكون داخل الصلاة وخارجها وعند ابن مردويه من
حديث ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت
رفع صوته بالدعاء فنزلت او مراده معناه اللغوي على ما لا يخفى وهذا
الحديث من افراده سورة الكهف مكية قيل الا قوله واصبر نفسك
الاية وهي مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الحافظ ابن
حجر ثبتت البسملة لغير ابي ذر والذي رايته في الفرع ثبوتها له
نقط مصححا على علامته فالله اعلم وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
في قوله تعالى تقرضهم اي تتركهم وروى عبد الرزاق عن قتادة
نحوه وقول مجاهد هذا ساقط عند ابي ذر وكان له ثمر بضم المثلثة
قال مجاهد فيما وصله الفريابي اي ذهب وفضة وعن مجاهد ايضا
كان له في القرآن ثمر بالضم فهو المال وكان بالفتح فهو النبات وقال
ابن عباس بالضم جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير
ذلك قال الناقة مهلا فذاك الاقدام عليهم وما اثمر من مال
ومن ولد وقال غيره غير مجاهد الثمر بالضم جماعة الثمر بالفتح
باخع في قوله لعلك باخع قال ابو عبيدة مهلك نفسك اذ لم يؤمنوا عن
الايمان اسفا اي ندما كذا فسره ابو عبيدة وعن قتادة حزنا وعن
غيره فرطا الحزن الكهف في قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف هو
الفتح في الجبل والرقيم هو الكتاب مرقوم اي مكتوب من الرقم يسكون
التاء قيل هو لوح رصاص او حجري رقمت فيه اسماؤهم وقصصهم
وجعل على باب الكهف وقيل الرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه
كهفهم او اسم قريتهم او ملكهم وقيل غير ذلك وقيل مكانهم بين
غطفان وايلة دون فلسطين وقيل غير ذلك مائة ثلاثين وثلاث
ولم يثبتها الله ولا رسوله عن ذكر في الارض هواد لا فائدة لنا فيه
ولا غرض شرعي ربطنا على قلوبهم اي الهمناهم صبرا على هجر
الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد دقيا نفوس
الجبابرة ومن هذه المادة قوله تعالى في سورة القصص لولا ان ربطنا
على قلبها ابي ام موسى وذكره استطرادا اشططا في قوله تعالى لقد
قلنا اذا شططا اي افراطا في الظلم ذاهبا عن الحق الوصيد في
قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد هو الفناء بكسر الفاء الكهف

جمعه وصايد كما جد ووصد بضمتين ويقال الوصيد هو الباب وهو
مروي عن ابن عباس وعن عطاء عتبة الباب وقوله تعالى في الهمزة ما ذكره
استطراد اموصده اي مطبقة يعني النار على الكافرين واشتقاقه
من قوله اصد الباب بمالهمزة وا وصد اي اطبقه وحذف المفعول
من الثاني للعلم به من الاول بعثناهم في قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم
اي الحزبين اي احيناهم قاله ابو عبيده والمراد ايقاظهم من نومهم
اذ النوم اخو الموت وقوله لنعلم اي الحزبين احصى عبارة عن خروجهم
ذلك الشيء الى الوجود اي لنعلم ذلك موجودا والا فقد كان الله تعالى
عالما اي الحزبين احصى الامد امدا في قوله تعالى فلينظر ايها ازكى
طعاما معناه اكثر اي احل اهلها طعاما ويقال احل وهذا اولى لان
مقصود هم انما هو الحلال سواء كان كثيرا او قليلا وقيل المراد احل
ذبيحه قال ابن عباس وسعيد ابن جبير قيل لان عامتهم كانوا مجوسا
وذبيحة قوم مؤمنون يخفون اتاهم وليتلطف اكثر ريعا اي نماء على الاصل
قال ابن عباس لملهمادام ولم تظلم اي تنقص بفتح اوله وضم ثالثه
اي من الماشيا يعهد في البساتين فان الثمار تم في عام وتنقص في عام
غالبا وقال سعيد هو ابن جبير تما وصله ابن المنذر عن ابن عباس
رضي الله عنهما الرقيم اللوح من رصاص كتب عاملهم فيها سماهم
نطرحه في خزانته بكسر الخاء المعجمة وبسبب ذلك ان الفتية طلبوا
فلم يجدوهم فرفع امرهم للملك فقال ليكونن لهؤلاء شان قد
محي باللوح وكتب ملك فضربنا الله على اذانهم يريد بتفسير قوله
فضربنا على اذانهم فناموا نومة لا تنبههم فيها الاصوات كما تري
المستقل في نومه يصاح به فلا ينتبه وقال غيره اي غير ابن عباس
وسنط وقال سعيد عن ابن عباس الي هنا لابي ذر في قوله تعالى
بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موبلا مشتق من والت قيل
من باب قول يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل
اي يجوز يقال ولت اذا نجا وقال اليه اذا لجا اليه والموئل الملجا وقال
مجاهد موبلا اي محرزا بفتح الميم وكسر الراء اي حاما منة سنا كنة
لا يستطيعون سمعا في قوله تعالى الذين كانت اعينهم في غطاء عن
ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا اي لا يعقلون وهذا وصله الفريابي
عن مجاهد اي لا يعقلون عن الله امره ونهيه والاعين هنا كناية
عن البصائر لان عين الجارحة لا نسبة بينها وبين الذكر والمعنى
الذين فكرهم بينها وبين ذكري والنظر في شرعي حجاب وعليها
غطاء ولا يستطيعون سمعا لاعراضهم ونفارهم عن الحق لغلبة تهتهم

عليهم باب قوله ولابي ذر باب بالتنوين اي في قوله تعالى
وكان الانسان يريد الجنس او النضر بن الحرث او ابي بن خلف الكشي
يتاتي منه الجدل جدلا خصومة ومراجعة بالباطل والتشابه على التمييز
يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء وغيره فاذا هو عظيم مبين
وفي حديث مرفوع ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل
وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
ابن سعد بكسر العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال
حدثنا ابي ابراهيم عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب محمد بن
مسلم الزهري انه قال اخبرني بالافراد علي بن حسين بضم الحاء هو
زين العابدين ان اباه حسين بن علي اخبره عن ابيه علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة
ابي اتاهما ليلا قال ولابي ذر وقال اي ليلة احيا وخير ضا الا تصليان
كذا ساقه مختصرا ولم يذكر المقصود منه هنا حرصا على عادته في
التعمية وتطحينا لاذهان قارئ يطرفه الى بقيته وهو قول فقلت
يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف حين
قلنا ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو
يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا وهذا دليل على ان المراد بالانسان
الجنس ففيه رد على من قال المراد بالانسان هنا الكافر ليس في الاية
مع قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل اشعار بالتخصيص لان ذلك
صفة ذم ولا يستحقه الا من هو لها هل وهو الكفار وهذا الحديث
قدم في التهجد من اواخر كتاب الصلاة رجما بالغيب في قوله وقرنون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي اذ لم يتبين لهم فهو قول بلا
علم وكحكم ثلاثة قال ابن اسحاق في اختلاف الناس في عددهم فمنهم من
قال ثلاثة رابعهم كلبهم قيل وهو قول اليهود وقيل هو قول
السيد من نصاري نجران وكان يعقوبيا وقال النصارى اوالعاقب
منهم خمسة سادسهم كلبهم وقد تبع هذين القولين بقوله رجما
بالغيب وقال المسلمون باخبار الرسول سبعة وثامنهم كلبهم ورجما
يجوز كونه مفعولا من اجله وكونه في موضع الحال اي ظانين وقوله
رجما الخ ساقط لابي ذر ويقال فرطا يريد قوله وكان امره فرطا اي
تفريطا وهذا وصله الطبري من طريق داود ابن ابي هند بلفظ
ندامه وقال ابو عبيدة تضييعا واسرافا وبسنط قوله يقال للغيم
ابي ذر سرادقها في قوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم
سرادقها والضمير يرجع الي النار والمعنى احاط بهم سرادق النار ومثل

السادة والجزة التي تطيف بالفسطاط اي تحيط بها والفساطيط
جمع فسطاط وهي الخيمة العظيمة والسادة التي عند فوق صحن
الدار ويطيف به وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار يجاوره
في قوله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره هو من المحاورة وهي المراجعة
لكنا هو الله ربي اي لكن انا هو الله ربي كما كتبت في مصحفي اي باثبات
الف ثم حذف الالف التي هي صورة الهمزة والهمزة وادغم احدى
النونين في الاخرى عند التقاء المثلين وقوله ثم حذفت الالف يحتمل
ان يكون بنقل حركة الهمزة كنون لكن او حذفت من غير نقل على غير
قياس قال في الدر والاول احسن الوجهين وقال في المصابيح قول
بعضهم نقلت حركة الهمزة الى النون ثم حذفت على القياس في
التخفيف لم يسكن النون وادغت مردود لان المحذوف في نية الثابت ولهذا تقول هذا قاضي يا بالرفع لان حذف الياء للساكنين
كهي متقدرة الثبوت فيمتنع الادغام لان الهمزة فاصلة في التقدير
وغير ما اخذ لها نقطا يقول بينهما نهر اوهذه ساقطة لغير اي ذر وقفا
في قوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا لا يثبت فيه قدم لكونها ارضا ملسا
بل يزلق عليها وهذه ساقطة لابي ذر هنالك الولاية بكسر الواو وولاية
ذي الولاية بفتحها اي بفتح الامارة والكسر من النصرة
وبالكسر قدرة والكسائي وهي مصدر الولي ولاية ذي مصدر
ولي بفتح الفاء واللام وفي رواية مصدر والي الولي ولا قال في الفتح والاول
اصوب والمعنى النصرة في ذلك المقام لله وحده لا يقدر عليها غيره
عقبا في قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة وعقبة
واحد وهي الاخرة وقرأ عاصم وحمزة عقبا بسكون القاف والباقون
بضمها فقيل هما لغتان كالقدس والقدس او الضم الاصل والسكون
تخفيف منه وعلاها بمعنى العاقبة وهذا ساقط لابي ذر قبلا بكسر
القاف وفتح الموحدة وقبلا بضمها وبه قرأ الكوفيون وبالاول
الباقون وقبلا بفتحها اعتناها قال ابو عبيدة قرأه او ياتيهم
العذاب قبلا اي اولا فان فتحوا اولها فالمعنى استينا فاقتول
السفا قسي لا اعرف هذا التفسير انما هو استنتاج لا دهو يعود على
قبلا بفتح القاف يقال عليه قد عرفه ابو عبيدة ومن عرف حجة
على من لم يعرف وفسر الحميدي الاول بمعنى عيانا والثاني بانهم جميع
قبيل بمعنى انواع وانتصابه على الحال من الكثير او العذاب ليدحضوا
اي ليبطلوا بالجدال الحق عن موضعه ويبطلوه الدحض بفتح الحاء
هو الزلق الذي لا يثبت فيه خف ولا حافر ويستعمل لابي ذر الدحض

الزلق

الزلق هذا باب بالتنوين في قوله تعالى واذ قال موسى
نصب باذكر مقدرا الفتاه يوشع بن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه
ويتبعه وكان يأخذ منه العلم لا ابرح يجوز ان تكون ناقصة فتحتاج
الى خبرها الا ابرح اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو المسوغ عليه لكن
نص بعضهم ان حذف خبر هذا الباب لا يجوز ولعله دليل الا لضرورة
كقوله لهفي عليك للهفة من خائف يبغي جوارك حين ليس مجير
ويجوز ان يكون تامة فلا تحتاج الى خبر والمعنى لا ابرح ما انا عليه بمعنى
الزم المسير والطلب حتى ابلغ كما تقول لا ابرح المكان قيل فعلى هذا
يحتاج الى حذف مفعول به والحذف لا بد منه على التقديرين حتى
ابلغ مجمع البحرين المكان الذي وعد فيه موسى لقيا الخضر وهو
ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقول ابن القرطبي
وغيره من المفسرين والشراح نقلا عن ابن عباس المراد بمجمع البحرين
اجتماع موسى والخضر لانهما بحران علم احدهما في الشريعات والاخر في
الباطن واسرار الملكوت غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ ولا ينفي عن
موسى علم اسرار الملكوت غير ثابت كما يجيء وقد قال الزمخشري
انه من بديع التفاسير او اسعى حقبا اي زمنا طويلا وجمعه احقاب
او الحقب ثمانون سنة او سبعون او الدهر وبه قال حدثنا الحميدي
عبد الله ابن الزبير قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا
عمرو بن دينار قال اخبرني بالافراد سعيد بن جبير قال قلت
لابن عباس ان نوفا البكالي بكسر الموحدة وتخفيف الكاف بن فضالة
بفتح الفاء والمهملة ابن امرأة كعب ولابي ذر البكالي بفتح الموحدة
زعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل
وانما هو موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف ابن يعقوب فقال ابن
عباس كذب عدو الله نوف حرج منه تحرج الزهد والتعبد
لا القدح في نوف لان ابن عباس قال ذلك في حال غضبه والغائظ
الغضب تتبع علي غير الحقيقة غالبا وتكذيبه له لكونه قال غير
الواقع ولا يلزم منه تعمده حدثني بالافراد ابي بن كعب الانصاري
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم اي منهم فقال انا اي اعلم الناس
قال له بحسب اعتقاده وهذا ابلغ من قوله في باب الخروج في طلب
العلم هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فانه نفى هناك علمه وهنا علي
البتة فعتب الله عليه اط بسكون الذال للتقليل لم يرد العلم البتة

فنقول نحو الله اعلم فاوحى الله عز وجل اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو
اعلم منك بشي مخصوص لا يقتضي افضليته به على موسى كيف وموسى عليه
السلام جمع له بين الرسالة والتكليم والتوراة وانبيا بني اسرايل واظهر
كلهم تحت شريعته وغاية الخضر ان يكون كواحد منهم قال اي موسى
يارب وكيف لي به اي كيف بتيقيا وبتيسر لي ان اظفر به قال تاخذ
معك حوتا من السمك فتجعله في مكتل بكسر الميم وفتح الفوقية
الذنبيل الكبير ويجمع على مكاتل فحيث ما فقدت الحوت بفتح القاف
اي يغيب عن عينيك فهو اي الخضر ثم بفتح المثلثة اي هناك حوتا
فجعله في مكتل لما وقع لامه به ثم انطلق وانطلق معه بفتاه ولابي
ذر عن الكشميهني معه فتاه يوشع بن نون بالصرف كنوح حتى
اذا اتيا الصخرة التي عند مجمع البحرين وصارا فيما بالقرب
ولابي ذر عن الحموي والمستملي وناما واضطرب الحوت اي تحرك في المكتل
لانه اصابه من ماعين الحياة الطاهرة في اصل الصخرة شيء اذ اصابتها
مقتضيته للحياة فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله اي طريقه
في البحر سربا اي مسلكا وامسك الله عن الحوت جرية الماء صار عليه
مثل الطاق اي مثل عقد البنا وعند مسلم من رواية ابي اسحاق فاضطرب
الحوت في الماء فجعل يلتئم عليه حتى صار مثل الكوة فلما استيقظ
موسى نسي صاحبه يوشع ان يخبره بالحوت اي بما كان من امره
فانطلقا سايرين بقيته يومها وليلتها حتى اذا كان من الغد قال
موسى لفتاه يوشع اتنا غداءنا بفتح الغين معدوها اي طعامنا الذي
نحمله اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا ومشقة
السير بقية اليوم والذي يليه وفي الاشارة بهذا السفر هذا
السير كان اتعب لهما من سير ما قبل فان رجل المطلوب يقرب الصيد
والنسية تبعد القريب وهذا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز
المكان الذي امر الله به فالتئم عليه الجوع والنصب فقال له فتاه
يوشع ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت اي فاني نسيت
ان اخبرك بخبر الحوت وتسيب النسيان لنفسه لان موسى كان
نايما اذ ذاك وكره يوشع ان يوقظه وتنسى ان يعلمه بعد لما قدر الله
تعالى عليهما من الخطا ومن كتبت عليه خطيئة ما شاها وما انسانيه
اي وما انساني ذكره الا الشيطان ان اذكره ونسبه للشيطان تادبا
مع الباري تعالى اذ نسبته النقص للنفس والشيطان اليق بمقام
الادب واتخذ سبيله في البحر عجبا يجوز ان يكون عجبا مفعولا ثانيا

لاتخذ

لاتخذ اي واتخذ سبيله في البحر سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب والجار
والمجرور متعلق باتخذ وفاعل اتخذ قبل الحوت وقيل موسى اي اتخذ
موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال فكان دخول الحوت في الماء
سربا مسلكا وليوسى وفتاه عجبا وهو ان الله بنى الى حيث سار وجمد
الماء تحته او صار مضرا وضرب به نبه فصار المكان ببسا وعند ابي جعفر
من طريق قتادة قال عجب موسى ان يثب حوت مملح في مكتل فقال
موسى ليوشع ذلك الذي ذكرته من حياة الحوت ودخوله في البحر ما كنا
نبغي اي الذي نطلبه اذ هو اية على المطلوب فارتدا على اثارهما قصصا
قال رجعا في الطريق الذي جاءا فيه يقصان اثرهما قصصا اي يتبعان
اثار سيرهما اتباعا قال صاحب الكشف فيما حكاه الطيبي عنه قصصا
مصدر لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على اثارهما اي يقصان فارتدا
على اثارهما اذ معنى فارتدا على اثارهما واقتصا اثرا واحد حتى انتهيا
الى الصخرة اي التي فعل فيها الحوت ما فعل كما عند النسائي في رواية
فذهبا يلتمسان الخضر فاذا رجل نايم مسجى ثوبا بضم الميم وفتح
المهملة وتشديد الجيم منونة ولابي ذر عن الكشميهني بثوب اي مغطى
كله به وليسلم مسجى كما مر مستلقيا على القفا والعند بن حميد من
طريق ابي العالية فوجدا خضرا على طنفسة خضراء على كبد البحر ملتفا بكسا
فسلم عليه موسى فقال الخضر اي بعد ان كشف وجهه كما في الرواية الاتية
هنا ان شا الله تعالى وانى بفتح الهمزة والنون المشددة اي وكيف
بارضك السلام وفي الرواية الاتية وهل بارضي من سلام وفيه دلالة
على ان اهل تلك الارض لم يكونوا مسلمين او كانت تحتهم غيره قال انا
موسى في الاتية قال ما انت قال انا موسى قال ابو الخضر انت موسى بني
اسرايل قال اي موسى نعم اتيتك لتعلمني وفي الرواية الاتية قال اراءك
قال هيبتك لتعلمني مما علمت رشدا قال ابو البقاء رشدا مفعول تعلمني
ولا يجوز ان يكون مفعول علمت لانه لا عايد اذ ذاك على الموصول اي على
ذا رشد قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معي صبرا نفي عنه الاستطاعة
الصبر معه على وجوه من التاكيد وهو علة لمنعه من اتباعه فانه موسى
عليه السلام لما قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال لا لانك لن تستطيع
معي صبرا وعجبا لصيغة الله على استنباط النفي لما اطلعه الله
عليه من ان موسى لا يصبر على تركه الانكار اذا راى ما يخالف الشرع
لكان عصمته قال الخضر عليه السلام يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه
لا تعلمه جعلني انت على علم من علم الله علمك الله ولابي ذر عن
الكشميهني علمكه الله لا اعلمه جعلني وهذا التقدير او نحوه واجب

فاخرجه

وانى

تعلمه

لا يدسه وقد غفل بعضهم عن ذلك فقال في مجموع له لطيف في الخصائص
النبوية ان من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة
والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله
اني على علم لا ينبغي لك ان تخالفه وانت على علم لا ينبغي لي ان اخالفه وتعقب
بانه لا يلزم منه خلو ادلي العزم عليهم الصلاة والسلام
عن نبينا من علم الحقيقة الذي لا ينبغي خلو بعض احاد الملا واما عنه
اخلا الخضر عليه الصلاة والسلام عن علم الشريعة الذي لا يجوز لاحاد
المكلفين الخلو عنه وهذا يخفى ما فيه من الخطر العظيم واصح ما لك
يقول صاحبه انه اراد الجمع في الحكم والقضا تمسكا بحديث السارق فيه رسنه
صلى الله عليه وسلم قال اقتلوه فقيل انما سرق فقال اقطعوه
الى ان اتى على قوائمه الاربع ثم سرق في زمن الصديق بغبه فامر
بقتله قلت وهو مروي عند الدارقطني من حديث جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بسارق فقطع يده ثم اتي به ثانيا فقطع رجله
ثم اتي به ثالثا فقطع يده ثم اتي به رابعا فقطع رجله ثم اتي به خامسا
فقتله وفيه محمد بن يزيد بن سنبا وقال الدارقطني فيما حكاه الحافظ
ابن حجر في امالي الذاهبي انه ضعيف قال وقد رواه ابو داود والنسائي
بلفظ جي بسارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقتلوه
فقالوا يا رسول الله انما سرق قال اقطعوه فقطع ثم جي به الثانية
فقال اقتلوه فقالوا يا رسول الله انما سرق قال اقطعوه فذكره
كذلك قال فجي به الخامسة فقال اقتلوه قال جابر فانطلقنا به ثم اتينا به اي
مزيد النعم فاستلقى على ظهره فقتلنا ثم احتربناه فالقيناه اي
بيعوضنا عليه الحجارة وفي اسناده مصعب بن ثابت وقد قال
النسائي ليس بالقوي وهذا الحديث منكر ولا اعلم فيه حديثا صحيحا ورواه
النسائي والحاكم عن الحرث بن حاطب الجمحي وابو نعيم في الحلية عن عبد
الله بن زيد الجهني وقال ابن عبد البر حديث القتل منكر لا اصل له
وقال الشافعي منسوخ لا خلاف فيه عند اهل العلم انتهى وهذا
لا دلالة فيه اصلا على ما ادعاه من صلاحه على علم لا ينبغي ولين سلمنا ذلك
كان عليه ان يلحق ذلك في مجموعه المذكور عند قوله ذلك ليس من
وصمة للطلاق اذ المراد لا يقع الا بدا ولكن لا سلمه فقال موسى
ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا يعني منكرا عليك وعلق الوعد
بالمشيئة للتبرك او على منه شدة الامر وصعوبته فان مكابدة
الفساد شي لا يطاق ولا اعصي لك امرا اي ولا اخالفك في شي فقال له
الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شي تنكره مني حتى اكون انا احدث لك منه ذكرا حتى ابدا وك اياه قبل ان تسالني فانطلقا حتى
توافقا واشترط عليه ان لا يسالة عن شي انكره عليه حتى يبدا وه به
فبينما هما على ساحل البحر فوق سفينة فكلموهم اي موسى والخضر
ويشبع كلموا اصحاب السفينة ان يحملوهم فعرفوا اي اصحاب السفينة
الخضر فحملوه اي الخضر ومن معه ولا يذكر فحملوهم وفي نسخة ايضا فحملوا
اي الثلثة وهو مبني للمالم يسم فاعله بغير نول بفتح النون بغير اجر
لانهما للخضر فلما ركبا موسى والخضر في السفينة لم ينكر يوشع لانه
تابع غير مقصود بالاصالة لم يرعها موسى عليه الصلاة والسلام
بعد ان صارت السفينة في لجة البحر الا والخضر قد قلع لوحا من
الواح السفينة بالقدوم بفتح القاف وضم الدال المهملة فاخرقت
فقال له موسى منكرا عليه بلسان الشريعة هو لاء قوم حملونا
ولا بذ ذر قد حملونا بغير نول عمدت بفتح الميم الى سفينتهم فخرقتها
لتغرق اهلها قبل اللام في لتغرق للعلة ورجح كونها للعاقبة
كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب لقد جئت شيا امرا عظيما ومنكرا
قال الخضر مذكرا له ما مر من الشرط الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
استفهام انكاري قال موسى للخضر لا تواخذني بما نسيت من
وصيتك وفي هذا الانسيان اقوال احدها انه على حقيقته لما راى
فعله المودي الى اهلاك اهل السفينة والاغراق فلشدة غضبه لله
نسي وبويده قوله عليه السلام في هذا الحديث قد بينا وكانت الاولى
من موسى نسيانا الثاني انه لم ينس ولكنه من المعاريض وهو
مروي عن ابن عباس لانه انما اراد العهد في ان يسال لا في انكار
هذا الفعل فلما عاتبه الخضر بقوله الم اقل لك لن تستطيع قال لا تواخذني
بما نسيت اي في الماضي وما بعده اي نسيت وصيتك الثالث ان
النسيان بمعنى الترك والطلاقه عليه لان النسيان سبب التراك
اذ هو من عدم ذكراته اي لا تواخذني بما تركته مما عاهدتني عليه فان
المرة الواحدة معفو عنها ولا سيما انها لك لها سبب ظاهر ولا
ترهقني من امري عسرا لا تضايقني بهذا القدر فتعسر صحبتك
اولا تكلفني ما لا اقدر عليه قال ابي بن كعب وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاءت العصفور فنقرت
على حرف السفينة فنقرت في البحر نقرة فقال له ابو موسى الخضر
ما علمي وعلمك من علم الله اي ما نقص علمي وعلمك من معلومه ولا بي ذر عن الحموي
والمستملي في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر

ونقص المعبود لا تأثير له فكانه لم يأخذ شيأ ولا عيب ان يعلم الله
لا يدخله نقص ثم خرجا من السفينة بعد ان اعتذر موسى له
وسأله ان لا يؤاخذه من امره عسرا وقيل عذره واجاب سؤاله
وادامة المعية فبينما هما يمشيان على الساحل اذ بصر الخضر بفتح الموحدة
وضم الصاد المهملة غلاما يلعب مع الغلمان قيل اسمه جيشور وقيل
حسود وقيل حيسور وقيل شمعون وقيل فيعوذ كما في مالم يثبت ولعل
المفسرين تلقوه من كتب اهل الكتاب فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه
بيده ولابي ذر عن الحموي والكشميهني براسه فاقتلعه فقتله
فقال له موسى لما شاهد ذلك منه منكرا عليه اشد من الاول اقتلت
نفسا زاكية بالالف والتخفيف وهي قراءة الحرميين وابي عمرو اسم
فاعل من زكا اي طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف لانها
برئت اذ ذاك اولانها صغيرة لم تبلغ الحنث لكن قوله بغير نفس
يرده اذ لو كان لم يحتلم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس وقراءة الباقون
بالتشديد من غير الف اخرجوه ابي فعيله للمبالغة لان فعيلا
المحمول من فاعل يدل على المبالغة وحكى القرطبي عن صاحب العرس
والعرابين ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قال للخضر اقتلت
نفسا زاكية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم
عنه واذا في عظم كتفه مكتوب كما قدر يؤمن بالله ابدا العجب شيأ
نكرا بضمتين انكره العقول وتنفر عنه النفوس وهو ابلغ في تقبيح
الشيء من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة قال
الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال في الكشاف فان قلت
ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكالحة بالعتاب على وفق الموعظة
والوسم بقلة الصبر عند انكرة الثانية قال اي سفين بن عيينة
كما في كتاب العلم وهذا لا يعرف ذو الوقت والاصيلي وهذا فاسد
من الاولى لما فيها من زيادة لك قال موسى له ان سألتك عن شيء
بعدها اي بعد هذه المرة اذ بعد هذه القصة فاعاد الضمير
عليها وان كانت لم تتقدم مرها ذكر ضمنا حيث كانت في ضمن القول
فلا تصاحبني وان طلبت صحبتك قد بلغت من لدني عذرا اي قد
اعتذرت الي مرة بعد اخرى فلم يبق موضع للاعتذار فان طلقتا
بعد المرتين الاوليتين حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هي انطاكية او
ارمينية او الابلة او برقة او ناصرة او جزيرة الاندلس قال في
الفتح وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين
وشدة التباين في ذلك يقتضي ان لا يوثق بشيء من ذلك وعند

من رواية ابي اسحاق اهل قرية لياما اي نجلا فطافا المحالس استطعما
اهلها واستضافوهم فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان
خمسون ذراعا في مائة ذراع بذراعهم قاله الثعلبي وقال في وجه
سمكه مائتا ذراع وظله على وجه الارض خمس مائة ذراع وعرضه
خمسون يريد ان ينقض واسناده الارادة الى الجدار على سبيل
الاستعارة فان الارادة للجدار على الحقيقة لعاقبة كان اهل القرية
يمرون تحته هابطين قال في معنى ينقض انه مايل فقام الخضر
فاقامه بيده اي فرده الى حالة الاستقامة وهذا خارق ولابي ذر
فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى لما راى من شدة الحاجة
والاضطرار والافتقار الى المطعم وحرمان اصحاب الجدار لهم لو
اتينا هم لو استطعمناهم واستضفناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا
لو شئت لاتخذت بهمزة وصل وتشديد الفوقية وفتح الخاء وهي
قراءة نافع وابي عمرو وابن كثير عليه اجرا اي جعلا تستعين به في
عشائنا قال الخضر له هذا فراق بيني وبينك باضافة الفراق
الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع الى قوله ذلك
تاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي هذا التفسير لما ذكر في الثلاثة
ما صنعته به ذه رعاونا تصبر حتى اخبرك به ابتداء قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وددنا بفتح الواو وكسر الدال الاولى وسكون
الثانية ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرها اذ لو
صبر لرأى اعجبا لا عاجيب قال سعيد بن جبير بالسند السابق
فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك بكسر اللام يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا وكان يقرأ اينما واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه
مؤمنين وهذه قراءة شاذة لمخالفتها المصحف العثماني لكنها
كالتفسير وهذا الحديث سبق في كتاب العلم واخرجه المؤلف في
الثامن عشرة مواضع من كتابه الجامع

باب

قوله عز وجل فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف
اضيف اليه على الاتساع نسيا حوتهما نسي يوشع ان يذكر لموسى ما راى
من حياة الحوت ووقوعه في البحر ونسي موسى ان يطلبه ويتعرف
حاله ليشاهد منه تلك المادة التي جعلت لغا وذلك ان موسى
عليه السلام وعد ان لقا الخضر عند مجمع البحرين كما مر وان تفقد
الحوت علامة للتابه فلما بلغ المجمع كان من شانها ان يتفقد امر
الحوت اما الفتى فلكونه كان خادما وكان عليه ان يقدمه بين يديه
واما موسى فلكونه كان امير اعليه كان عليه ان يامره باحضاره

فنسي عمل واحد مما عليه ولما احتيج الى التاويل لان النسيان لا يتعلق
بالاذوات كما سبق عن الراغب في تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع
اما لضعف قلبه ولما عن عقله او عن قصد حتى يحذف عن القلب
ذكره قاله في فتح الغيب فاتخذ سبيله في البحر تسربا بسكون الراء
في الفرع ولابي ذر بفتحها اي مذهبا يسرب فيه لك ومنه اي
من سربا قوله وسارب بالنهار قال ابو عبيدة اي ذاهب في سربه
اي مذهبه وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وسقط له لفظ قوله وبه
قال حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الصغير الرازي قال اخبرنا هشام
ابن يوسف اليماني قاضي صنعاء ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
اخبرهم قال اخبرني بالافراد يعلى بن مسلم بن هرمز المكي البصري
الاصل وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه
قال الحافظ بن حجر فيستفاد زيادة احدهما على الاخر من الاسناد
الذي قبله فان الاول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو
احد شيخي ابن جريج فيه وغيرها هو من كلام ابن جريج اي وغير يعلى
وعمرو قد سمعته حال كونه يحدثه اي يحدث الحديث المذكور عن
سعيد وكان الاصل ان يقول يحدث به لكنه عداه بغير الباء لان في ذر
عن الكشميهني يحدث بحذف الغير المنصوب وقد عين ابن جريج
بعض من ابهمه في قوله وغيرها كعثمان بن ابي سليمان وروى شيبان
من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله
ابن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير
وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير ابو اسحاق السبيعي وروايته
عند مسلم وابي داود وغيرهما والحكم بن عيينة وروايته في السنن
الكبرى لابن اسحاق كما نبه على ذلك في الفتح وفي رواية ابي ذر عن
سعيد بن جبير انه قال انا لعند ابن عباس حال كونه في بيته اللام
في لعند للتاكيد اذ قال سلوني قال سعيد بن جبير فلت اي ابا عباس
يعني يا ابا عباس وهي كنية عبد الله بن عباس جعلني الله فداك ان
باكوفة رجلا قاصا يقال له نوف بفتح النون وسكون الواو وآخره فاء منونا منصرفا
في الفصيح بطن من العرب وعلى تقدير ان يكون اعجميا فنصرف لكونه
بسكون وسطه واسمه فضاله وهو ابن امرأة كعب الاحبار ويزعم انه
اي موسى صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل المرسل اليهم والباء
زائدة للتوكيد واضيف الى بني اسرائيل مع العلمية لانه تكذب بان احبار

بواحد من الامة المسماة به ثم اضيف اليه قال ابن جريج اما عمرو فقال
في تحديثه لي عن سعيد قال ابن عباس كذب عدو الله يعني نوفا
وسقط لابي ذر قال قد ولما يعلى بن مسلم فقال لي في تحديثه قال ابن عباس
حدثني بالافراد ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفرع عليه السلام
قال ذكر الناس يوما بتخديد النون الفاء من التذكير اي وعظهم حتى اذا
فاضت العيون بالدموع ورقت القلوب لتاثيره وعظه في قلوبهم
ولي تخفيفا لليد بدلوا وهذا ليس في رواية سفين فظهر انه من رواية
يعلى بن مسلم عن عمرو وقال العوفي عن ابن عباس فيما ذكره ابن
كثير فاظهر موسى وقومه عليهم امره الله ان يذكرهم بايام الله
فخطبهم فذكرهم اذ انجاهم الله من ال فرعون وذكرهم وعدهم وقال
لهم الله نبيكم تكليما واصطناه لنفسه وانزل عليه محبة منه وانتم من
بين اسالتموه فنبيكم افضل اهل الارض فادركه رجل لم يسم فقال لموسى
اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فانزل الله قلت هل بين
هذا وبين قوله في رواية سفين السابقة هنا قبل اي الناس اعلم فقال
انا فرق اجيب بان بينهما فرقا لان رواية سفين تقتضي الجزم بالاعلمية
له وهذه تنفي الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة قاله في
الفتح فعتب بفتح العين عليه ان لم يرد العلم الا اليه في الرواية السابقة
وغيرها فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه على التعقيب وان تاخر غيره
قيل بل زاد في رواية الحرين فبلى عبد خضر وسلم من رواية ابي اسحق
ان في الارض رجلا هو اعلم منك قال موسى اي رب فاين اي فاين اجده
وفي رواية هوى للنسائي قال ائت على هذا الرجل حيثما علم منه ولابي ذر
وابن عساكر مجمع البحرين بحر فارس والروم او بحر المشرق والمغرب
المحيطان بالارض او العذب والملح قال موسى اي رب اجعل لي علما
ذلك المطلوب منه وفي نسخة به قال ابن جريج فقال ولابي ذر فقال
لي عمرو هو ابن دينار قال العلم على ذلك المكان حيث يفارقك الحوت
فانك تلقاه وقال ليعلى بن مسلم قال خذ نونا ولابي ذر عن الحموي والمستملي
خذ حوتا ميتا ولمسلم في رواية ابي اسحاق فقيل له تزود حوتا مالحا فانه
حيث يفقد الحوت حيث ينفخ فيه اي في الحوت الروح بيان لقوله حيث يفارقك
حيث يفقد الحوت حيث ينفخ فيه اي في الحوت الروح بيان لقوله حيث يفارقك
الحوت فاخذ موسى حوتا فجعله في مكتل فقال لفتاه لا اكلفك الا
ان موسى وفتاه اصطاداه فجعله في مكتل فقال لفتاه ما حملت اي ما حملتني كثيرا
انه يخبرني بحيث يفارقني الحوت قال فتاه ما حملت اي ما حملتني كثيرا
بالمثلثة ولابي ذر عن الكشميهني كبيرا بالموحدة فذلك قوله جل ذكره

واذا قال موسى لفتاه يوشع بن نون بالعبرى قال ابن جريج ليست نسبة الفتى عن سعيد هو ابن جبير قال فتيا باليم هواى موسى وفتاه يوشع له في ظل صخرة حال كونه في مكان ثربان بمثلثة مفتوحة وباء ساكنة فتحتية مفتوحة وبعد الالف نون صفة للمكان مجرور بالفتحة لانه لا ينصرف لانه من باب فعلان فعلى او منصوب حالا من الضمير المستتر في الجار والمجرور ويجوز ثربانا بالنصب حالا كما مر وبالتنوين منصرفا على لغة بني اسد لانهم يصرفون كل صفة على فعلان وينونونه بالتاء ويستفتحون به بفعلانة على فعلا فيقولون سكرانة وغضبانة وعطشانة فلم تكن الزيادة في فعلان عندهم شبيهة بالفي حمراء فلم تمنع من الصرف وفي بعض الاصول ثربان بالجر صفة لمكان وبالتنوين كما مر وهو من الثرى قال في النهاية يقال مكان ثربان وارض ثريا اذا لان في تناولها بلل وندى اذ تنصب الحوت بضاعة وامشروه تفعل اي اضطرب وتحرك اذ جعي في المكتل والحال ان موسى نايم عند الصخرة فقال فتاه يوشع لا اوقظه حتى اذا استيقظ سار فنسي بالفاء ولابي ذر نسي بعدها ان يخبره بحياة الحوت وتضرب الحوت اي اضطرب سايرا بعد ما التقل حتى دخل البحر وفي نسخة في اليم فامسك الله عنه عن الحوت حريق البحر حتى كان اثره نصب بكان في محل رفع الماء الجم خبرها قال ابن جريج قال لي عمرو هو ابن دينار فكان اثره في حجر بتقديم الجيم المفتوحة على الحا المهملة في الفرع مصححا وفي غيره بتقديم المهملة وفي نسخة حجر بجيم مضمومة فمهملة ساكنة قال ابن حجر وهي اوضح وحلق بينهما بميم والتين تليانها يعني الوسطى والتي بعدها ولابي ذر عن الحموي والمستملي والقابسي ولابي ذر ايضا واحزه تليانها بفتح المهملة وبالحا المعجمة والالا الوسطى والقد لقينا فيه حذف اختصره وقع مثبتا في رواية سفيان فانطلقا بقية يومها وليلتها حتى اذا كان من الغد قال لموسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر به قال فتى موسى قد قطع الله عنك النصب قال ابن جريج ليست هذه عن سعيد هو ابن جبير اخبره بسكون المعجمة وبموحدة مفتوحة من الاخبار اي اخبر يوشع موسى بقصة تضرب الحوت وفقده الذي هو علامة على وجود الخضر فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه يقصان اثارهما قصصا حتى انتهيا الى الصخرة التي هي الحوت عندها فوجد اخضر ثابتا في جزيرة من جزاير البحر قال ابن جريج على طنفسة خضراء بكسر الطا المهملة والفا بينهما نون ساكنة ولابي ذر عن

قال ابن عيسى من آل الكيس

بفتح الفا ويجوز ضم الطا والفا ولطا لغات اي قريب منه او سباط له جعل على كتفه البحر اي وسطه وعند عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن ابي سليمان قال رايت موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء وعند ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس انه وجده في جزيرة في البحر قال ولابي ذر فقال سعيد بن جبير هـ بالاسناد السابق مسجى بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم منونة اي مغطى كله بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه الاخر تحت راسه وعند ابن ابي حاتم عن السدي فراى ابي الخضر وعليه جبة من صوف وكساء من صوف وصعه عصى قد القا عليها طعامه فسلم عليه موسى فكشف الثوب عن وجهه زاد مسلم في رواية ابي اسحاق وقال وعليكم السلام وقال هل بارضي من سلام لا نعلم كان بارضنا سلام او كانت تحتهم غير السلام ولابي ذر عن الحموي والكشميهني هل بارض بالتنوين ثم قال الخضر لموسى من انت قال انا موسى قال موسى بني اسرايل قال نعم قال فما شانك اي ما الذي جيء بك تطلب قال جيء اليك لتعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد قال الخضر يا موسى اما يكفيك ان التوراة بيديك بالتشبية وانك على وحي ياتيك من الله على لسان جبريل وهذه الزيادة ليست في رواية سفين فالظاهر انها من رواية يعلى يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه اي علما وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه اي مثله وتقدير هذا ونحوه متعين كما قال في الفتح لان الخضر كان يعرف من حكم الباطن ما باتته بطرق الوحي وقال البرماوي كالكرماني واجاب قال لا ينبغي ان اعلمه لانه ان كان نبيا فلا يجب عليه تعلم شريعة نبي اخر وان كان وليا فعلمه ما مور بمتابعة نبي غيره فاخذ طاير عصفور بمنقاره من البحر ما وقال بالواو ولابي ذر فقال اي الخضر والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطاير بمنقاره من البحر وفي الرواية السابقة ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ولفظ النقص للبيهقي على ظاهره وانما معناه ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما اخذه العصفور بمنقاره الى ماء البحر وهذا على التقريب الى الافهام والا فنسبة علمهما الى علم الله اقل وروى النسائي من وجه اخر عن ابن عباس ان الخضر قال لموسى انك على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه فكل واحد منهما على علم من علم الله لا يعلمه الاخر وظاهر هذه الرواية كما في الفتح ان الطاير نقر في البحر فعند ذلك قال الخضر لموسى ما علمي

اشد من الاولى اقتلت نفسا زاكية بحذف الالف والتشديد وهي قراءة ابن عامر والكوفيين بغير نفس لم تقتل بالحث المهملة المكسورة والثون الساكنة لانها لم تبلغ الحلم وهو تفسير لقوله زاكية اى اقتلت نفسا زاكية لم تبلغ الحنث بغير نفس ولا بأى ذنب لم تقتل الخبث بخاء معجمة ومثلثة مفتوحة وكان بن عباس قرأها زاكية بالتشديد زكية بالتخفيف والمشددة ابلغ لان فعيلا المحول من فاعل يدل على ثبات الصفة كما مر زاكية اى مسلمة بضم الميم وكسر اللام كقولك غلاما زكيا بالتشديد وهذا تخصيص من الطوفى والظن ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام لكن قال البرماوى فى بعضها مسلمة بفتح اليم واللام المشددة قال السفاقسى وهو اشبه لانه كان لم يذنب قط فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض ان يسقط والارادة هنا على سبيل المجاز فاقامه قال سعيد من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عنه بيده بالافراد اى اقامه بخضر بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى بن مسلم حسبت ان سعيدا يعنى ابن جبير قال فمسحه بيده بالافراد ايضا والاولى ذرعن الحموى والمستملى بيديه بالتثنية فاستقام وقيل بعمامة تنعه من السقوط او هدمه وجبل طينا واخذ فى بنائه اى كل وعاد كذلك ان وكلما كانت حالا لا تثبت الا بنقل صحيح والنجود لعليه القتال الاقامة لا الكتبية واحسن هذه الاقوال انه مسحه او قعه بيده فاعتدل لان ذلك اليق بحال الانبياء وكرامات الاولياء الا ان يجمع على الكافر انه هدمه وبناه فيصار اليه لو شئت لاتخذت بتشديد التاء بعد وصل الهمزة عليه اى على توبتها لجعلت اجرا قال سعيد اجرا تاكله اى يعطى لنا حتى به ولنا قال موسى ذلك لان كان حصل له جهد كبير من فقد الطعام وخشى ان يحتل قوام البنية البشرية وكان ولابى ذر وكان ولابوى ذر وابن عساكر وكان ابواهم قرأها ابن عباس امامهم ملك وهى قراءة شاذة مخالفة للمصحف لكنها مفسرة لقوله من ورائهم جهنم وقول لبيد

اليس ورائى ان تراخت منيتى ، لزوم العصى تحنى عليها الاصابع

قال ابو على انما جاء استعمال وراى بمعنى امام على ان الشاعر جعله مقابلة لجهة وكانت كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى اذا لم يرد معنى المواجهة والاية دالة على ان وراء امامه لان بمعنى خلف كما قد جاء وهو فلا ياخذ سفينتهم قال ابن جبير ينزعون من غير عيب سعيد يعنى بن جبير انه اى الملك الذى كان ياخذ السفن غصبا اسمه هدد بن بدد بضم الباء وفتح الدال الاولى وبدد بضم الموحدة وفتح الدال الاولى ايضا مصروف ولابى ذر بدد معرفا وحكى الاخير فتح هاء هدد وبابد قال الحافظ بن

ان ليلة ميعاد رطابة شفنى ان ذلك وقع بعد ما خرق السفينة فيجمع بان قوله فاخذ طايفة منقاره معقب مجاوز وهو ركوبهما السفينة لتخرج شفنى لذلك السفينة لعيبى اذا اركبا فى السفينة وجد ما بين بفتح الباء والميم المهملة وبعد الالف موحدة مكسورة فراء فعل ممن إن سفنا سفانا قال فى الفتح وجدا ما بين تفسير لقوله ركبا فى السفينة لاجوابه اذ الان وجودهما لها بعد ان كان قبل ركوبهما السفينة وقال بن اسحاق بسنده الى ابن عباس فيما ذكره ابن كثير فى تفسيره فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس بقربهما احد من الناس بليل فمرت بهما سفينة جديدة وثيقة فكلماهم ان يحملوهما حتى اذا جاوزوا البحر نظروا فيها فلما ركبا فيها عمدا الى السفن فخرقاها ولا اجل ولا اوثق منها فعمل اهل هذا الساحل الى هذا الساحل الاخر عرفوه اى اهل السفينة عرفوا الخضر قالوا هو عبد الله الصالح قال عكرمة ان يكون القايل يعلى بن مسلم قلت السعيد هو ابن جبير يخضر اى هو خضر قال نعم هو خضر لا نحمله باجر اى باجرة فخرقها بان قلع لوحا من الواحها بالقدوم ووتد فيها وتد بتشديد الفوقية الاولى مفتوحة وكسر الثانية مخففة ولابى ذر ووتد فيها بسقوط الواو الاولى اى جعل فيها وتدا بان اسكن اللوح الذى قلعه قال موسى له اخرقتها لتغرق اهلها اللام للعاقبة لقد جيت شيا امرا قال مجاهد فيما رواه ابن جرير عنه فى قوله امرا منكرا ووصله عبد بن حميد من طريق بن ابى نجيح عنه مثله قبل ولم يسمع ابن جريج من مجاهد قال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا اى لما تاتى هو من الافعال المخالفة لشرعكم لابى على اى من عدم الاستطاعة عليه وانت يا على من علم الله ما علمنيه الله مما ملك بامر من الله دونه صاحبه قاله ابن كثير حيث قال لا تلحقنى بما نسيته لانت الاولى فى رواية سفين قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بانبات الواو ونسيانا اى من موسى حيث قال لا تؤاخذنى بما نسيت والرسل حيث قال ان سالتك عن شى بعدها فصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا حيث قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا لعدم الوفاء بالشرط والثلثة حيث قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا لعدم الوفاء قال موسى لا تؤاخذنى بما نسيت اى تركتنى من وصيتك ولا ترهقنى من امرى عسرا اى لا تشدد على فعلا غلاما فى رواية سفين السابقة فيما انا مشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما فقتله الى الدلالة على انه الذى قتله فقتله من غير تروى واستنكر اى حال فاقتل تعقب الفاء قال يعلى بن مسلم بلا سناد فاساء قال السعيد هو ابن جبير وجد اى الخضر غلمانا يلعبون فاخذ غلاما منهم كافر ظريفا بالظاء المعجمة فاضجعه ثم ذبحه بالسكين بكسر المهملة قال موسى متكرا عليه

كثير وهو مذكور في التوراة في ذرية العيص بن اسحاق وهو من الملوك
المنصوص عليهم في التوراة الغلام بغير واو وفي نسخة والغلام
المقتول اسمه يزعون جيسور بجيم مفتوحة فتحتية ساكنة فسين
مهملة وبعد الواو الساكنة راء ولابن ذرعن الكشميهني حيسور بالحا
بدل الجيم وعند الباقين حسور ونون بدل التحتية وعند عبد بن حميد
نون بدل الراء الملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة ابي
كل سفينة صالحة غصبا رواه النسائي وكان ابن مسعود يقرأ كل
سفينة صحيحة غصبا فاردت اذا هي مرت به ان يدعها يعيبها فاذا
جاوزوا اي جاوز الملك اصلحوها فانتفعوا بها وتبقى لهم ومنهم
من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار وهو الزفت
واستشكل التعبير بالقارورة اذ هي من الزجاج وكيف يمكن السد به
فقيل يحتمل ان توضع قارورة بقدر الموضع المخروق فيه او يسحق
الزجاج ويخلط بشيء كالدقيق فيسد به وهذا قاله الكرماني قال في
الفتح ولا يخفى بعده قال وقد وهمت بانها فاعولة من القار كان ابواه
يعني الغلام المقتول مؤمنين بالتثنية للتغليب يريد اباه وامه
تغليب المذكر كالقمران وكان هو كافرا طبع على الكفر وهذا موافق لمعنى
ابي وقعة الغلام تشعر به لانه لو لم يكن الولد كافرا لم يكن لقوله وكان
ابواه مؤمنين فائدة اذ لا مدخل لذلك في القصد لولا هذه الفائدة والطبوع
على الكفر الذي لا يرجى ايمانه كان قتله في تلك الشريعة واجبا لان اخذ
الجزية لم يشرع الا في شريعتنا وكان ابواه قد عطف عليه فخشينا ان
يرهقهما اي ان يغشيهما وعظم نفسه لانه اختص من عند الله بموهبة لا يختص
بها الا من هو خالص الحضر وقال بعضهم ذكر الغيب واضافه الى نفسه
واضاف الرحمة في قوله اراد ربك اي الله تعالى وعند اقتل عظم نفسه
ربنها على انه من افظع في علوم الحكمة ويجوز ان يكون فخشينا حكاية لقول
الله تعالى والمعنى ان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سره وقال له اقتل
الغلام لانا نكره لما هيئته من حاق سوء العاقبة ان يغشى الغلام الوالدين
طغيانا وكفرا قال ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
معناه ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه فان حب الشيء يعمي ويصم
وقال ابو عبيدة في قوله يرهقهما اي يغشاهما وقال قتادة فرح به ابواه
بفضل الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضايه فيما يحب
وصح في الحديث لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه اي ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة منه ان يذنب

والاخلاق

والاخلاق الرديئة وذكر هذا مناسبة لقوله اقتلت نفسا زاكية بالتشديد
واقتربهما ايها الابوان به اي بالولد الذي سيرزقانه ارحم منهما
بالاول الذي قتل خضر وقتل رحمة وعطفا على والديه قال ابن جريج
وزعم غير سعيد اي ابن جبير انهما ابدلا جارية كان المقتول قد ولدت
نبيا من الانبياء رواه النسائي ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال قد ولدت
جارية قد ولدت نبيا وهو الذي كان بعد موسى فتنا الا له ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله واسم هذا النبي شمعون واسم امه حنة وفي تفسير
ابن الطيبي ولدت جارية ولدت عدة انبيا فهدى الله بهم اما وقيل
عدة من جاء من ولدها من الانبياء سبعون نبيا وعند ابن مردويه
من حديث ابي ابن كعب انها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف كما قال
في الفتح قال ابن جريج واما داود بن ابي عاصم اي ابن عروة الثقفي
التابعي الصغير فقال عن غير واحد انها جارية وهذا هو المشهور
وروي بمثله عن يعقوب ابي داود رواه الطبري وقال ابن جرير
لما قتله الخضر كانت امه حاملا بغلام مسلم ذكره ابن كثير وغيره
ويستنبط من الحديث فوائد لا تخفى على متامل فلا نطيل بها هذا
باب بالتنوين وهو ثابت في رواية ابي ذر ساقط لغيره
قوله فلما جاوزا موسى وفتاه مجمع البحرين قال موسى لفتاه يوشع
اتنا غدانا ما تتعدى به لقد من سفرنا هذا نصبا قيل لم يعي موسى
في سفر غير هذا سار من مجمع البحرين وبويده التقييد باسم الاشارة
قال يوشع ارايت اذا وينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها
موسى فاني نسيت الحوت اي نسيت ان اخبرك بما رايت منه وسقط
قوله قال ارايت لغير ابي ذر وقال بعد نصبا اي قوله عجبا صنعا
في قوله وهم يحسنون صنعا اي عملا ولذلك لا عتقادهم
انهم على الحق حولا في قوله لا يبغون عنها حولا اي تحولا لانهم لا يجدون
اطيب منها والمراد بها تاكيد الخلود وسقط قوله صنعا الى اخره
لابي ذر قال اي موسى ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغي نبغي تحتية بعد
الغين اي نطلب لانه علامة على المطلوب فارتدا على اثارهما قصصا
اي يقصان اثارهما اتباعا امرا في قوله لقد جئت شيئا امرا وتكرار
في قوله لقد جئت شيئا نكرا معناها داهية وقال ابو عبيدة امرا
داهية وكرر الاي عظما فرق بينهما بتقص بتشديد الصاد في قوله
فوجدا فيها جدارا يريد ان يتقض بتقاض كما ينقاض السن بالف
بعد القاف اي مع تخفيف الضاد المعجمة فيهما حكاه الحافظ شرف
الدين اليونيني عن ابن التين قال ونبهني عليه شيخنا الامام

جمال الدين بن مالك وقت قراءتي بين يديه وهو الذي في المشارق للامام
ابي الفضل ولابي ذر كما قاله البرماوي والدماميني بتناص بتشديد
المعجمة فيهما قال ابو البقاء يوزن بجمال وتقتضي هذا التنبيه ان يكون
وزنه بتفعال والالف قراءة الزهري قال الفارسي هو من قولهم
قصته فانقاص اي هدسته فانهدم قال في الدر وفعلى هذا يكون
وزنه بتفاعل والاصل انقيص فابدلت الياء الفا والسين بالسين
المهملة المكسورة والنون ولابي ذر عن الكشميهني الشين بالشين
المعجمة والتحتية الساكنة والهمزة بدل السين ومعنى يتقاض يتكسر
وينثلم ينقطع من اصله وعن علي انه قرأ ينتاص بالصاد المهملة
قال ابن خالوية اي انشقت طويلا لتتخذن بالتخفيف في قوله لتتخذن
عليه اجرا والتخذت بالتشديد ولحد في المعنى رحما بضم الراء وسكون
الحاء في قوله واقرب رحما من الرحم بضم فسكون وهو الرحمة قال
روبة يا منزل الرحم على ادريسا ويمثل اللعن على ابليسا وفي نسخة
من الرحم بفتح فكسر وهي اسم مبني لغوة من الرحمة المفتوحة الراء
التي هي رقة القلب لانها تستلزمها غالبا من غير عكس وتظن
بالنون المفتوحة وضم الظاء المعجمة وفي نسخة وتظن بالتحتية
المضمومة وفتح المعجمة مبنيا للمفعول انه اي رحما مشتق من
الرحيم المشتق من الرحمة وتدعى مكة المشرفة بضم الميم
رحم بضم فسكون اي الرحمة تنزل بها وفي حديث ابن عباس مرفوعا
ينزل الله في كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين
للطائفين واربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقي
باسناد حسن وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا قتيبة بن
سعيد الثقفي ابو رجاء البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة قال
حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا سفيان بن عيينة بن ابي عمران
ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي الامام الحافظ الحجة تغير حفظه
باخرة وربما دلس عن الثقات وهو من اثبت الناس في عمرو بن
دينار عن عمرو بن دينار المكي الجمحي مولاهم عن سعيد بن جبير
الاسدي مولاهم الكوفي انه قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي
بكسر الموحدة نسبة الى بكال بطن من حمير ونوف بغير صرف
اشهر الامرين ولابي ذر انه البكالي بفتح الموحدة يزعم ان موسى نبي الله المرسل
الى بني اسرائيل ليس موسى الخضر بل موسى اخر فقال ابن عباس رضي
الله عنهما كذب عدو الله يعني نوفا مغيرا ذلك للزجر والتحذير لا قدحا
فيه حدثنا ابي بن كعب من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قام موسى

خطيبا

خطيبا في بني اسرائيل بفتح الهمزة وكسر الراء وبفتحها اكرمهم الله
به من رسالته وتكريمه وتفضيله فقيل له ان اعلم اعلم اي منهم فقال
ولابي ذر فقال انا اي اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه سبحانه بقوله
الله اعلم واوحى اليه بفتح الهمزة والحاء المشددة عبدا من عبادي كما بين مجمع
البحرين هو لك منك اي بشخص مخصوص والعلم بالعلم الخاص لا يلزم
منه ان يكون اعلم من العالم بالعلم العام قال رب اي يا رب فكيف السبيل اليه
اي الى لقائه قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث ما فقدت الحوت بفتح القاف
فاتبعه بهمزة وصل وتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابي ذر عن
الكشميهني فاتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة اي اتبع اثر الحوت
فانك ستلقاه بعد العلم قال لفتاه يوشع بن نون
مجرورا بالاضافة منصرفا كنوح على الفصيح ومعها الحوت المامور
به حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين فنزلا عندها قال
فوضع موسى راسه فنام قال سفيان بن عيينة بالاسناد السابق
وفي حديث غير عمرو ولعل الذي في المذكور كما قال في الفتح قتادة لما عند
ابن حاتم من طريقه قال وفي اصل الصخرة عين يقال لها ولابي الوقت
والاصيلي لها الحياة بتا التانيث اخره لا يصيب من ماءها شيء من
الحيوان الا حيي وعند ابن اسحاق من شرب منه خلد ولا يقل ريه
شيء الا حيي ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي لا تصيب بالفوقية
اي العين شيئا من الحيوان الا حيي فاصاب الحوت من ماءها ما تذكر
العين قال فيتحرك واسمل من المكتل فوقع في البحر ولعل هذه العين
ان ثبت النقل فيها هي التي شرب منها الخضر فخلد كما قال الجماعة كما
مر فلما استيقظ موسى قال لفتاه اتنا غداءنا الاية اي بعد ان تعدى الذي
يخبره بان الحوت حي وانطلقا هما يدبين بقية بعدهما وليلتهما
حتى كان من الغد قال له اذ اوينا اتنا غداءنا قال ولم يجد النصب حتى
جاوز فلما امره فاتى الله عليه الجوع والنصب قال له فتاه يوشع
ابن نون ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت اي انه اخبرك
بخبره الاية الى قوله ذلك ما كنا نبغي قال فرجعا يقصان في اثارهما
حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا ابي البحر سربا الطاق ممر الحوت مفعول
ووجد فكان لفتاه عجبا اذ هو اثر خارق وللحوت سربا مسلكا ورويعي
ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال رجع موسى
فوجد الحوت فجعل موسى يقد عصاه يضرب بها عنه الماء فيتبع
الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يصير صخرة فلما انتهيا
الى الصخرة اذا هما برجل مسجى مغطى بثوب وفي رواية الربيع بن انس

عنه بن ابي حاتم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصارت كوة فدخلها موسى
على اثر الحوت فاذا هو بالخضر فسلم عليه موسى قال الخضر بعد اذ رد السلام
عليه وكشف الثوب عن وجهه وابي بهمزة ونون مشددة مفتوحتين
اي وكيف بارضك السلام واهلها انكار لم يكن السلام تحيتهم فقال
موسى بعباد قال له الخضر ما انت انا موسى قال الخضر موسى بني اسرايل
قال نعم قال له موسى هل اتبعك على ان تعلني مما علمت رشدا اي علما ذا
رشد استرشد به قال ولابي ذر قال له الخضر يا موسى انك على علم
من علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه
فكل منا مكلف بامور من الله دون صاحبه قال موسى بل اتبعك ولابي
ذر عن الحموي والمستملي هل وللاولى اوضح قال الخضر فان اتبعتني
فلا تسالني عن شيء تنكره انكارا فانهم رتب بهم كسفينة ولابي ذر بهما اي بموسى
ويوشع والخضر فعرف الخضر حتى امروا بكتمه فكرا حتى ابدا كان
بساحله فاتتهم سفينة فحملوهم في سفينتهم بغير
نول بفتح النون وسكون الواو ويقول بغير اجرة لهما فركبا السفينة
ولم يذكر يوشع لانه تابع غير مقصود بالاصالة ولابي ذر عن الحموي
والمستملي فركبا في السفينة قال وقع عصفور بضم العين واحرق
السفينة نقس ينقار في البحر بفتحها ولابي ذر في البحر فقال الخضر
لموسى ولابي ذر يا موسى ما علمك وعلمي وعلم الخلايق في علم الله الا
مقدار بالرفع ما نقص هذا العصفور بمنقاره وفي رواية ما نقص
علمي وعلمك بين علم الله والعلم يطلق ويراد به المعلوم وعلم الله لا يدخله
نقص ونقص العصفور لكونه اتى البحر فاتمم يا خذ شيأ فهو كنقره له
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب اي
لا عيب فيهم قال فلم يفجأ موسى الا لهدا زعمد الخضر الى قدوم فنبع
القاف وتخفيف الدال اي الاداة المعروفة فخرق السفينة فقال
له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها
لتغرق اهلها لقد جيت شيأ الاتة وستة اطرب ولقد جيت فانطلقا
بعد ان خرجا من السفينة اذا هما بغلام يلعب مع الغلمان فاخذ
الخضر برأسه ولابي ذر عن الحموي والكشميهني فاخذ الخضر راسه
بحذف الجار والنصب مفعول اخذ تغطرسه قال ولابي ذر فقال
له موسى اقتلت نفسا زكية بالتشديد طاهرة بغير نفس قيل وكان
القتل في اوله بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام المفتوحة
مدينة قرب بيسر وعباد ان لقد جيت شيأ كلما منكرا قال الخضر
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا واتى بلك مع تكرار الخطاب لما قبل

احد
حتى احدث لك منه ذكرا
فانطلقا يمشيان على
الساحل ص

النكر

النكر البلغ لان معه القتل المحتم بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه الى
قوله فابوا ان يضيفوهما فوجد فيها جدارا يريد ان ينقض ان يسقط فقال
الخضر بيده هكذا فاقامه فقال له موسى انا دخلنا هذه القرية فلم
يضيفونا ولم يطعمونا لو شيت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق
بيني وبينك قال في الفرع اشارة الى الفراق سبب فراقنا او هذا
الوقت وقته سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا لكونه منكرا
من حيث الظاهر وقد كانت احكام موسى تجري على الظواهر
على الظواهر ولذا انكر خرق السفينة وقتل الغلام اذ التصرف
في اموال الناس وارواحهم بغير حق حرام في الشرع الذي شرعته
له نبياه عليهم السلام اذ لم يكلفنا الله الكشف عن البواطن لما في ذلك
من الحرج ولما وقوع ذلك من الخضر فالظاهر انه قد شرع له ان يعمل
بما كشف له من بواطن الاسرار والمطلع عليه من حقايق الامور
فلم اعلم الخضر علما يقينيا انه ان يعب السفينة بالخرق غصبها الملك
ويحمل عليه ذلك دفعا للضرر عن ملكها اذ لو تركها ولم يعبها
فاتت بالطبية عليهم باخذ الملك وكذا قتل الغلام فانه علم بالوحي انه
ان لم يقتله تتبعه ابواه على الكفر لشدة محبتهما له فكانت المصلحة
بقتله ايسر من بقايه لاسيما والمطبوع على الكفر الذي لا يرجى ايمانه
كان قتله في شرعتهم واحيا لان اخف الحرجين لم يكن سايغا لهم
وقد رزقهما الله خيرا منه كما مر ولو تركه الجدار حتى يسقط ضاع
مال اوليك الايتام فكانت المصلحة الثامة في اقامته ولعل ذلك
كان واجبا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودد نا لو صبر
الدال الاولى وسكون الثانية اي موسى صبر حتى يقص بفتح
اوله وفتح اخره مبنيا للمفعول علينا من امرهما قال وكان ابن
عباس يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غير معيبة
غصبا واما الغلام فكان كافرا وقد سبق ان امام يستعمل موضع
واما فهو فسرة للاية كما مر وقوله تعالى واما الغلام فكان ابواه
مومنين فيه اشعار بان الغلام كان كافرا كما في هذه القراة لكنها
لقراة امامهم وصالحة من الشواذ المخالف لمصحف عثمان والله
الموفق هذا ابتدا بالتنوين في قوله تعالى قل هل ننبيكم
بالاخسرين اعمالا الاية اي هل نخبركم بالاخسرين ثم فسرهم بقوله
الذين ضل سعيهم اي عملوا اعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي يتقنون وانهم على شيء هدى
فضل تعبيهم واعمالا انتصب على التمييز وجمع لانه بناء اسما الفاعلين

ما ينسخه ؟ ...

اولتنويع اعمالهم فليسوا مشتركين في عمل واحد وفي قوله تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون تجنيس التصحيف وهو ان يكون النقط فرقا
بين الكلمتين وقوله هل انبئكم استفهام تقريري وفي قوله الاخسرين
اعمالا استعارة استعار الخسران الذي هو حقيقة في ضد الربح لكون
اعمالهم الصالحة نفذت اخيرها واستعار الضلال الذي هو حقيقة
في التيه عن الطريق المستقيم لاسقاط اعمالهم واذهابها وفي قوله
قل هل انبئكم الحذف اي قل هل ننبئكم بما عمل بالاخسرين وسقط لفظ
باب لغير ابي ذر وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن
بشار بموحدة فمعجمة مشددة الملقب ببندار قال حدثنا شعبة بن الحجاج
عن عمرو بفتح العين ولابي ذر زيادة ابن مرة بضم الميم وتشديد الرا
ابن عبد الله المرادي الاعمى الكوفي عن مصعب بضم الميم وفتح العين بينهما
مهملة ساكنة واخره موحدة ولابي ذر ابن سعد بسكون العين
ابن ابي وقاص انه قال سالت ابي سعد بن ابي وقاص عن قوله تعالى
صم بكم عمي فهم لا يبصرون تعقبه في المصابيح فقال اظنه لم يفهم كلام
ابن عباس ولذلك ساقه على هذا الوجه وكونه امرا بمعنى الخبر لا يقتضي
انتفا سمعهم وابصارهم بل تقتضي ثبوته ثم ليس هذا امرا بمعنى
الخبر بل هو لانشا التعجب اي ما اسمعهم وما ابصرهم والامر المفهوم منه
بحسب الظاهر غير مراد بل انمحي الامر فيه وصار متمحضا لانشا التعجب
ومراد ابن عباس ان المعنى ما اسمع الكفار وابصرهم في الدار الاخرة
وان كانوا في دار الدنيا لا يسمعون ولا يبصرون ولذا قال الكفار يومئذ
اسمع شي وابصره انتهى واصح الاعاريب فيه كما في الدر ان فاعله هو
المجرور بالبا والبا زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان افعل
امرا لا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه البا الا مع
ان وان فالمجرور مرفوع المحل ولا ضمير في افعل وقيل بل هو امر حقيقة
والمامور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع الناس وابصر
بهم وبحديثهم ماذا يصنع بهم من العذاب وهو منقول عن ابي العالية
لا رجمنك في قوله يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك اي لاشتمنك بكسر
المثناة الفوقية قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم ايضا ورئيا في
قوله هم احسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس فيما وصله الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عنه اي منظرا بفتح المعجمة وقال ابو وايل شقيق
ابن سلمة في قوله حكاية عن مريم قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا علمت مريم ان التقي ذو نهية بضم النون وسكون الها وفتح التحتية
اي صاحب عقل وانتها عن فعل القبيح حتى قالت اذ اتاها جبريل عليه السلام

اسمع بهم وابصر

اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وهذا وصله عبد ابن حميد من طريق
عاصم وسقط لغير الحموي وذكره المولف في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب
مريم من احاديث الانبيا وقال ابن عيينة سفين فيما ذكره في تفسيره في قوله
تؤزهم ازا اي تزعجهم اي الشياطين الى المعاصي ازعاجا وقيل تغريهم
عليها بالتسويلات وتحبيب الشهوات وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
ادا في قوله لقد جئتم شيئا ادا اي عوجا بكسر العين وفتح الواو وفي نسخة
عوجا بضم العين وسكون الواو وفي اخرى لوا باللام المضمومة بدل الهمزة
المكسورة وقال ابن عباس وقتادة ادا عظيما وهذا ساقط لابي ذر وقال
ابن عباس وردا في قوله تعالى يوم نسوق المجرمين الى جهنم وردا اي
عطاشا فان من يرد الما لا يرده الا لعطش وهذا ساقط ايضا لابي ذر
اثاثا اي مالا ادا اي قولا عظيما وقد مر ذكره لكنه فسره بغير الاول
وقد مر انه عن ابن عباس وقتادة ركزا في قوله او تسمع لهم ركزا اي صوتا
اي خفيا لا مطلق الصوت وقال غيره اي غير ابن عباس وسقط ذا لغير ابي
ذر غيا في قوله فسوف يلقون غيا اي خسرانا وقيل واد في جهنم تستعيذ
منه اوديتها وقيل شرا وكل خسران وهذا ساقط لابي ذر بكيا في قوله
تعالى خروا سجدا وبكيا جماعة باك قاله ابو عبيدة واصله بكوي على
وزن فعول بواو وياء كقعود جمع قاعد فاجتمعت الواو والياء وسبقت
احداهما بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت في اليا فصار بكيا هكذا ثم
كسرت ضمة الكاف لمجانسة اليا بعدها وهذا ليس بقياسه بل قياس
جمعه على فعلة كقاض وقضاة وغاز وغزاة ورام ورماة وقيل ليس بجمع وانما هو
مصدر على فعول نحو جلس جلوسا وقعد قعودا والمعنى اذا سمعوا
كلام الله خروا ساجدين لعظمته باكين من خشيته روى ابن ماجة
من حديث سعيد مرفوعا نزل القران بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان
لم تبكوا فتباكوا وقال صالح المري بالرا المهملة المشددة بعد ضم الميم قرات
القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه
القراة فاين البكا ويروى انه كان اذا اقص قال هاتوا جونة المسك
والترياق المجرب يعني القران ولا يزال يقرا ويدعو ويبكي حتى ينصرف
صليا في قوله اولى بها صليا اي هو مصدر صلي بكسر اللام يصلى قاله ابو
عبيدة والمعنى احترق احتراقا نديا والنادي يريد قوله واحسن نديا
وان معناهما واحد اي مجلسا ومجتمعا وانذرهم ولابي ذر باب قوله
عز وجل وانذرهم يوم الحسرة هو من اسما يوم القيامة كما قال
ابن عباس وغيره وبه قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث بالغين المعجمة
والمثلثة اخره النخعي الكوفي قال حدثنا ابي حفص بن غياث بن طلق

ابن معوية قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا ابو صالح
ذكوان السمان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
وفي نسخة قال النبي صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت الذي هو عرض من
الاعراض جسما كهيئة كبش املح بالحاء المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده
اقل فينادي منادٍ يسمع يا اهل الجنة فيشرئبون بفتح التحتية وسكون الشين
المعجمة وفتح الراء وبعدها همزة مكسورة موحدة مشددة فواو وساكنة
فنون اخره اي يمدون اعناقهم ويرفعون رؤسهم وينظرون وعند
ابن حبان فيصيحه واين ماجة عن ابي هريرة فيطلعون خائفين ان
يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون
نعم هذا الموت وكلهم قد رآه اي عاينه بما يلقيه الله في قلوبهم انه
الموت ثم ينادي اي المنادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون وعند
ابن حبان واين ماجه فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من
مكانهم الذي هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
وكلهم قد رآه فيذبح وفي باب صفة الجنة والنار ومن كتاب الرقاق حتى
بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح وعند ابن ماجة فيذبح على
السراط وعند الترمذي في باب خلود اهل الجنة من حديث ابي هريرة
فيضجع فيذبح على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار وفي تفسير
اسماعيل بن ابي زياد الشامي احد الضعفاء في آخر حديث السور الطويل
ان الذابح لهو جبريل عليه السلام كما نقله عنها لحافظ بن حجر وذكر
صاحب خلع النعلين فيما نقله في التذكرة ان الذابح له يحيى بن زكريا
بين يديه النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت ما الحكمة في مجيء الموت في
صورة الكبش دون غيره طاهر بان ذلك اشارة الى ممثول الذي اهلهم
به كما ذبح ولدا الخليل بالكبش وفي الاملح اشارة الى صفتي اهل الجنة
والنار وقيل يقول ذلك المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت
ويا اهل النار خلود فلا موت بدل او بيان بلا موت
ووصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل او جمع اي انتم خالدون فلا في
الرقاق فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا
الى حزنهم وعند الترمذي فلو ان احدا مات فرحا مات اهل الجنة ولو
ان احدا مات حزنا مات اهل النار ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم او ابو
سعيد وانذرهم يوم الحسرة الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي
انذر جميع الناس اذ تقضى الامر اي تفصل بين اهل الجنة والنار وذبح
كل اي ما صار اليه مجملا اثره وهم في غفلة اي اهل الدنيا اذ الاخرة
ليست دار غفلة وهم لا يؤمنون تقرير عنهم لا يمان على سبيل الدوام مع

الاستمرار

الاستمرار في الازمنة الماضية والاتية على سبيل التاكيد والمبالغة وهذا
الحديث اخرجه مسلم في صفة النار والترمذي والنسائي في التفسير

باب قوله جل وعلا سقط لفظ قوله لابي ذر وثبت له لفظ
باب وما نتنزل الا بامر ربك هو حكاية قول جبريل حين استبطاه
النبي صلى الله عليه وسلم له ما بين ايدينا اي الاخرة وما خلفنا الدنيا
وسقط لابي ذر له ما بين ايدينا وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا عمر بن ذر وبضم العين وذر بالمعجمة المفتوحة والراء المشددة
ابن عبد الله بن زرارة الهمداني الكوفي قال سمعت ابي ذر عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه وعن ابيه انه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل اي لما احتبس عنه ما يتعهد ان تزورنا اكثر
مما تزورنا فانزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا
وعند ابن اسحاق من وجه اخر عن ابن عباس ان قريشا لما سألوا عن
اصحاب الكهف فكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث
الله في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له ابطات فذكره وعند ابن ابي
حاتم انها نزلت في احتباسه عنه صلى الله عليه وسلم اربعين يوما حتى
اشتق للقائه وعند الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا ان
جبريل ابطا عليه فذكر ذلك له فقال وكيف وانتم لا تستنون ولا
تقلمون اظفاركم ولا تقصون شعاركم ولا تنتفون براجيكم وعند احمد
نحوه وهذا الحديث قدمت في بدء الخلق في ذكر الملائكة واخرجه
ايضا في التوحيد والترمذي والنسائي في التفسير باب قوله
عز وجل وسقط باب لغير ابي ذر قوله الذي كفر بايانا عطف
بالفاء بعد ان الاستفهامية ايانا باقادة التعقيب كانه قال اخبر
ايضا بقصته هذا الكافر عقب قصتنا وليكذب المذكور ويرد قيل هذه الاية
طرأت بمعنى اخبر والمفعول هو المفعول الاول والثاني هو الجملة
الاسمية من قوله المطلع الغيب وقال لاوتين مالا وولدا جملة قسمية
في موضع نصب بالقول وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير
قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن
ابي الضحى مسلم بن صبيح مسفر عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال
سمعت خبابا هو ابن الارت بالمثناة الفوقية المشددة قال الحبيب العامي
بالعين والصاد المهملتين اخره تحتية ابن وابل هو ابو عمرو المعاوية
رضي الله عنه اقتضاه اي طلب منه حقا لي عنده وهو اجر عمل سيف
وكان خباب حدادا فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فقلت لا اكفر حتى تموت ثم تبعث ومعه مال وولد اذا اكفر بالذي

بعد البعث فانه قال لاكفرن بك ابدا قال اي العاصي والي ليث ثم مبعوث قال خباب
قلت له نعم قال ان لي هناك مالا وولدا فاقضيكه فنزلت هذه الاية افرايت
الذي كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا بفتح الواو واللام قراءة
غير حمزة والكسائي اسم مفرد قائم مقام الجمع رواه ابو الحديث الثوري
سفين فيما وصله المولف بعد وشعبة بن الحجاج فيما وصله ايضا في غير
الدرع وحفص هو ابن غياث فيما وصله في الاجارة وابو معاوية محمد
ابن خازم بالخاء والزاي المعجمتين فيما وصله احمد ووكيع فيما وصله بعد
كلهم عن الاعمش سليمان بن مهران وقد مر الحديث في البيوع قوله ولابي
ذر رباب بالتنوين اي في قوله تعالى اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا
قال في الكشاف اي اوقد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي
توحد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يوتاه وسائل عليه لا يتوصل
اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب
فيأتيهما فتوصل الى ذلك اتتقنى وهمزة الطلع للاستفهام الانكاري وحذفت
همزة الوصل للاستغناء عنها وزاد في رواية ابي ذر الا يتخذ وغيره قال
ابي في تفسير عهدا موثقا وقيل العهد كلمة التوحيد قال في فتوح الغيب
لانه تعالى وعد قائلها اخلاصا ان يدخل الجنة البتة فهو كالعهد الموثق
الذي لا بد ان يوفى وبه قال حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي
البصري قال اخبرنا سفين الثوري عن الاعمش سليمان عن ابي
الضحى مسلم عن مسروق هو ابن الاجدع عن خباب هو ابن الارت
انه قال كنت قينا بالف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون اي حدادا بمكة
فعملت للعاص بن وايل السهمي سيفا فجيت اتقاضاه اجرة عمل السيف
فقال لا اعطيك اجرتك حتى تكفر بمحمد قلت لا اكفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم حتى يميتك الله ثم يحييك اي لا اكفر ابدا الى ما مر تقديره قريبا قال
ايعاص فانا اذا ما تيت الله ثم يعطني لي مال وولد زاد في السابقة هـ
فاقضيكه فانزل الله فرايت الذي كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا
اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال الموثقا وقد مر هذا اول
هذا الباب لم يقل الاشجعي بهمزة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة ساكنة
فجيم مفتوحة فعين مهملة مكسورة عبيد الله بن عبد الله بن نمير
عبيد اول في روايته عن سفين سيفا في قوله فعملت سيفا ولاه
موثقا فسيع عهدا هذا باجر بالتنوين في قوله كلا ردع
وزجر سنكتب ما يقول من طلبه ذلك وحكمه لنفسه ما تمنا وكفره
ونمده له في الدار الاخرة من العذاب مدا على كفره وافترايه واستهزايه
وبه قال حدثنا بشر بن خالد بموحدة مكسورة فعجمة ساكنة ابو محمد

الفرابيي العسكري قال حدثنا محمد بن جعفر غندر وهو شعبة بن الحجاج
عن سليمان الاعمش انه قال سمعت ابا الضحى مسلم بن صبيح يحدث عن
مسروق هو ابن الاجدع عن خباب بالحا المعجمة والموحدتين الاولى
مشددة بينهما الف ابن الارت انه قال كنت قينا جمعه قيون في الجاهلية
بمكة وكان لي دين اجرة عمل سيف على العاص بن وايل السهمي وسمي
بالعاص لانه قتل العصا بن لامن السيف فيما قيل قال فاتاه يتقاضاه
فقال لا اعطيك ذلك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال خباب والله
لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث ثم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول
ولابي ذر حتى يبيتك قال العاص فذرني اي اتركني حتى اموت ثم
ابعث فسوف اوتى بمهملة وفتح الفوقية مالا وولدا فاقضيكه
فعمل فنزلت هذه الاية افرايت الذي كفر بايتنا وقال لاوتين مالا
وولدا بفتح الواو واللام وقراءة الاخوان بضم فسكون ولدا كاسد
واسد قوله عز وجل ونرثه ولابي ذر رباب بالتنوين ونرثه ما يقول
من مال وولد نسلبه منه عكس ما يقول ويا تينا يوم القيامة فردا
لا يصحبه مال ولا ولد وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي هدما استعظاما لقولهم وجراتهم
لان دعوا للرحمن ولدا تعالى الله وبه قال حدثنا يحيى بن موسى
البلخي الملقب بختا بمعجمة فمثناة فوقية مشددة قال حدثنا
وكيع هو ابن الجراح الكوفي عن الاعمش سليمان عن ابي الضحى مسلم
عن مسروق هو ابن الاجدع عن خباب انه قال كنت رجلا قينا وكان لي
على العاص بن وايل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا اقضيك حتى تكفر
بمحمد قال خباب قلت له لا اكفر به صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث
قال واني لميعوث من بعد الموت زاد في رواية الحميدي قلت نعم
فسوف اي قال العاص ان بعثت بعد الموت فسوف اقضيك اذا هـ
رجعت الي مالا وولدا وفيه انه غير موزون بالنحو قال فنزلت افرايت
الذي كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند
الرحمن عهدا الا ستكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه
ما يقول ويا تينا فردا وجميع ايغير ني قال عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم فرد لا يتبعه قليل ولا كثير ويتطابق ابي ذر من قوله
اطلع الغيب الى اخره طه مكية ماية واربع وثلاثون اية ولابي
ذر وسورة طه بسم الله الرحمن الرحيم ستر الله بالبسملة لغير ابي ذر
قال ابن جبير سعيد كما في الجعديات للبغوي ومصنف بن ابي شيبة
وغيرهم فيما وصله ابن ابي حاتم والضحاك ابن مزاحم فيما وصله الطبري

طه قيل طه معناه يا رجل ولابي ذر يا طه يا رجل بسكون الهاء والمراد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا الزمان الله تعالى لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش وعن الخليل من قرأ طه موقوفا فهو يا رجل ومن قرأ طه بحركتين من الهجاء فليس معناه الحمين وقيل طا للارض والهاء كناية عنها وقال ابن عطية الطاء في طه للارض وحذفت الهمزة فصارت الفا ساكنة وقرأ الحسن طه بسكون الهاء من غير الاصل طا بالهز امر من وطايطا ثم ابدلت الهمزة هاء كما ابدلوا الهاء في هرقت ونحوه او على ابدال الهمزة الفا كما نه اخذه من وطايطا بالبدل ثم حذف الالف حملا للامر على المجزوم وتيا سبيل اصل الهمزة ثم الحق ها السكت واجرى الوصل مجرى الوقف وفي حديث انس عند عبد بن حميد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه اي طا الارض وقال مجاهد في قوله تعالى قال الم نربك فينا وليدا الق بفتح الهمزة والقاف اي ضع واجعل عقدة من لساني يقال كلام ملتق بحرف او فيه عقمة او فافاة فهو عقده والمراد سال موسى ذلك لانه انما يحسن التبليغ من البليغ وكان لا كان في لسانه رئة ويسبها كما روي ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين الدر والياقوت فاخضر بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه وقوله من لساني يتعلق بمحذوف على انه صفة لعقده اي من عقد لساني فلم يسال على عقد لسانه مطلقا بل عقده قدحا لافهام وذلك نكرها وجعل يتفهم لجواب الامر وليس ذلك الجميع لزال ولكن لانبياء عليهم السلام لا يسالون الا عسير الحاجة قال الحسن قال واجعل عقدة من لساني قال اجعل عقده واحدة وليس ذلك الكل من ذلك اعطي ازري في قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري اي ظهري وجماعة ازر ويراد به القوة يقال ازرت فلانا على الامر اي قويته فيستحتكم اي يهلككم بعذاب ويستاصلكم به المثلى في قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى فاتفقوا امركم ثم ائتوا صفا الامثل بتول الخاء قل هو لا خير فاحذروا من ان تكذبوا على الله فيسحتكم اي ان انتم عليه وهو السحر فتذكروا معظم امره وتعملوا بموجبه فيصيب ذلك وتحملوا وزرا في عليه يقال خذ المثل اي خذ الافضل وهو الافضل ثم ائتوا صفا يقال هل اتيت المصلى اليوم المصلى الذي يصلى فيه بفتح الام المصلى ويصلى قاله ابو عبيدة والزجاج والفراء ثم تواعدوا على الحضور الى الموضع الذي يلتقون

فيه لعباد تهم في عيدهم وقيل ائتوا مصطفين لانها هيبة في صدور الرائين فهو حال من فاعل ائتوا اي ذوي صف فهو مصدر في الاصل وقيل وكانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصي واقبلوا عليه قالة واحدة وفعله ثم ائتوا صفا الي اخره ساقط لابي ذر وقد فاز من اي اسعد ولابي ذر في نفسه خوفا قد ذهبت الواو من خيفة بكسر الخاء قال ابن عطية خيفة يصح ان يكون اصله خوفة قلبت الواو ياء للتناسب ويحتمل ان يكون خوفة بفتح الخاء قلبت الواو ياء لكسرة الخاء للتقارب والخوف كان على قومه ان يدخلهم شك فلا يتبعوه في جذوع اي على جذوع النخل وضع خوفا موضع اخف ومن تقدم صلب بمن قوله وقد صلبوا العبدي في جذوع نخلة قد عطشت بشعبات الاباجدعا وهو مذهب كوفي وقال البصريون ليس في بمعنى على ولكن شبه تمكنهم بتمكن من حوله الجذوع واشتمل عليه بتمكن الشيء الموعي في وعايه ولنا الميل في جذوع وهذا على طريق المجاز اي استعمال في موضع على وهو اولى من صلب وسقط قوله النخل لغير ابي ذر خطبك في قوله تعالى قال فما خطبكم اي ما بالك وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري مساس في قوله لا تقل لا مساس مصدر ماسه مساسا اي مصدر لفاعل كالقتال من قاتل والمعنى ان السامري عوقب على ما فعل من اضلاله بني اسرائيل باتخاذه العجل والدعاء اليعبادته في الدنيا بالنفي وبان لا يمس احدا ولا يمسه احد فان مسه احد اصابتهما الحمى معا لوقتهما وسقط قوله مساسا الخ لابي ذر لننسفنه اي لنذرينه رمادا بعد التحريق بالنار وكما قال قبل لنحرقنه تاعا في قوله فيذرها قاعا يعلوه الماء قال في الدر وفي اتباع الفعل الهوقيل هو منتقع الماء ولا يليق معناه هنا وهو الارض التي لا نبات فيها ولا بناء والمكان المستوي وجمع القاع اقوع واقواع وقيعان والصفصف هو المستوي من الارض وسقطت هذه لابي ذر وقال مجاهد في قوله ولكنا حملنا اوزارا اي اثقالا كذا لابي ذر والي الوقت ولابي ذر وحده ابصرت اوزارا وهي الاثقال من زينة القوم اي الحلي وفي نسخة الحلي بالرفع اي هي الحلي الذي ولابي ذر الذي استعاروا من ال فرعون وهذا وصله الفريابي وعند الحاكم من حديث علي قال عبد السامري لما قدر عليه من الحلي فصنعه عجلا ثم القى القبضة في جوفه فاذا عجل له خوار وعند الفاسي انه لما اخذ القبضة من اثر الرسول اي من بزته موطيء فرسه الحياة لتمكان ذلك بها جبريل لما جاء في غرق فرعون فرسها رون فقال له الا تلقي ما في يدك فقال لا القيها حتى تتعوا

الله ان يكون ما اريد فدعا له فالقاها وقال اريد ان يكون مجلدا له جوف
يجوز فقذفتها اي فالقيتها في النار وفي نسخة فقذفناها فالقيناها
والضمير لحلي القبط التي تحملوا استعارة وهما منهم حين هموا بالخروج
من مصر وقيل هي ما القاها البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
التي من قوله كذلك القى السامري اي صنع مثلهم من القاء ما كان
معه من الحلي فنسي اي موسى هم اي السامري واتباعه تبعوا لونه
اي اخطا موسى لونه الذي هو العجل ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه
عند الطور او الضمير في نسي يعود على السامري ليكون من كلام الله
اي فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان لا يرجع
في قوله تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اي انه لا يرجع
اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا همسا في قوله وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا هو حس الاقدام اي وقعها على الارض ومنه
همست الابل اذا سمع ذلك من وقع اخفافها على الارض قال وهي تمشين
بنا هميسا وفسرها غيره بخفق اقدامهم وقيل هو تخريك
الشفتين من غير نطق والاستثناء مفرغ حشر تني اعمى قال مجاهد
فيما وصله الفريابي اي عن حجتي وهو نصب على الحال وقد كنت بصيرا
اي في الدنيا بحجتي يريد بذلك انه محقة بزعمه في الدنيا فلما كشف له امر
الآخرة بطلت وفي بعثتنا في حجة حق قال ابن عباس بقيس مثلوا
الطريق وصله محمد بن الفريابي وكانوا ثمانين في ليلة مظلمة
مثلجة وثلوا منزلا بين شعاب وجبال وولد له اثنا عشر فرقت ماشيته
وجعل يتبع بردنه معه ليوري فجعل لا يخرج منه جمر فرأى من جانب
الطور نارا فقال لاهله امكثوا اني ابصرت ان لم اجد عليها من يهدي
الطريق اتيكم بنار تقدون وفي نسخة تذيبون بفتح الفوقية والقاف
بدل توقدون قوله في الآية لعلكم تصطلون بدل على البرد ويقيس على
وجود الظلام او اجد على النار هدى على انه قد تاه عن الطريق هـ
وقول ابن عباس هذا اثبت هنا على ما مشى عليه الفروع فخرج له بعد قوله
في الدنيا في رواية ابي ذر وقال ابن عيينة سنعيدها سيرتها الاولى
في قوله امثلهم طريقة اي اعدلهم رايا او عملا وسقط لغير ابي
ذر طريقة وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي
ابن ابي طلحة في قوله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما اي لا يظلم فيهضم
من حسناته ولفظ ابن ابي حاتم لا يخاف ان يظلم فيهضم من حسناته
فيزاد في سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته عوجا اي واديا
ولا امتا اي رابية قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم وسقط لغير ابي

اصد كرد
وقال ابن عيينة امثلهم
اعدلهم صح

ذر لفظ ولا من قوله ولا امتي سيرتها في قوله سنعيدها سيرتها الاولى
اي حالتها وهيئتها الاولى وهي فعلة من السير خوذ بها للظرفية وانتصا
على نزع الخافض النهى في قوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي النهى اي
التقى وقال في الانوار لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل هـ
وارتكاب القبايح جمع نهية ضنكا في قوله تعالى فان له معيشة ضنكا
الشقا قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عنه وابن حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا معيشة ضنكا قال
عذاب القبر وقال في الانوار ضنكا ضنينا مصدر وصف به ولذلك
يستوي فيه المذكر والمونث هوه في قوله ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم اي شقي وقال
الضحاك فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية والاول شامل لها
بالواد المقدس اي المبارك طوى بالتنوين وبه قال ابن عامر اسم
الوادي ولابي ذر واد وهو بدل من الوادي او عطف بيان او مرفوع
على اضمار مبتدا او منصوب باضمار اعني بمكاننا بكسر الميم في قوله تعالى
ما اخلفنا موعدك بملكنا وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير وابن عامر
اي بامرنا وعاصم ونافع بفتحها وحمزة والكسائي بكسرها لغات
في مصدر ملكت الشيء مكانا سوى في قوله لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
سوى معناه منصف تستوي مسافته بينهم قال في الانوار
وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف وسقط
لابي ذر قوله بمكاننا الى آخره يبسا في قوله فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا اي يابسا صفة لطريقا وصفا به لما يوول اليه لانه لم يكن يبسا
بعد انما امرت عليه الصلاة والسلام بخفقته كما ذكر وقيل هو في الاصل
مصدر وصف به للواحد مبالغة او على حذف مضاف او وضع يابس
كخادم وخدم ووصف به الواحد مبالغة على قدر في قوله يا موسى
على قدر يا موسى اي موعد تورثه لان العمل كذلك واستثنيت لكن
غير متقدم ولا مستاخر قال ابو البقاء وهو متعلق بمحذوف
على انه حال من فاعل جئت اي جئت موافقا للمقدر لك قال في
الدر وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي يرجئت مستقرا
او ثابتا على مقدار رجعين لقوله نال الخلافة واجاز له قدرك
اي ربه موسى على قدر لا تنيا في قوله تعالى ولا تنيا في ذكري اي
لا تضعفا قال قتادة فيما وصله عبد بن حميد وقال غيره لا تفترا
بقال ونى يني ونيا كوعد بعد وعدا اذا فتر يفرط في قوله تعالى
انا نخاف ان يفرط علينا قال ابو عبيدة عقوبته اي يتقدم بها عقوبة

بها

ولا يصير اي تمام الدعوة واظهار المعجزة وسقط بغير عتوبة لغير
ابي ذر هذا باب بالتنوين في قوله تعالى واصطنعتك
لنفسي افتعال من الصنع فابدلت التاء طاء لاجل حرف الاستعلاء اي
اصطفيتك لعبيتي وهذا مجاز عن قرب منزلته ومدنوه من ربه لان
احدا لا يصطنع الامن يختاره وبه قال حدثنا الصلت بفتح
الصاد المهملة وسكون اللام اخره تاء مثناة فوقية الخارزي بالخاء المعجمة والزاي
والفاء قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد مهدي بن ميمون
الازدي المعولي بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو البصري
قال حدثنا محمد بن سيرين الانصاري البصري عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التقى ادم وموسى
باشناصها او بارواحها او يوم القيامة في حياة موسى الدنيوية
اراه الله ادم فالتقيا او بعد وفاته فقال ولابي ذر قال موسى
لادم انت الذي وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق حميد بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة انت ادم الذي اشقيت الناس من الشقاوة هـ
واخرجتهم من الجنة اي بذنبك والكن من الشجرة قال له ادم انت الذي
ولابي ذر قال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته اي
جعلك خالصا صافيا عن مشايبة ما لا يليق بك واصطفاك لنفسه
وهذا موضع الترجمة واتزل عليك التوراة فيها تبيان كل شيء
من الاخبار بالغيوب والقصص وغير ذلك من قوله وكتبنا له في
الالواح من كل شيء قال نعم قال فوجدتها اي الخطيئة كتبت علي
واللهودي والمستملي فوجدته اي الذنب كتب علي فيها اي في التوراة قبل
ان اخلق او التغيير في فوجدتها بالتانيث يرجع الى التوراة باعتبار
اللفظ وبالتذكير باعتبار المعنى اي الكتاب وعند ابن ابي حاتم
من طريق يزيد بن هرمز عن ابي هريرة قال ادم فهل وجدت فيها
يعني في التوراة وعصى ادم ربه فغوى قال نعم فهل ادم موسى
بدفع ادم على الخاطئة اي غلبه بالحجة وباتي مزيد لذلك قريبا
وهذا الحديث مما افراده من هذا الوجه اليم في قوله فاقذفه
في اليم هو اليم الذي اطرحه فيه واوحينا ولابي ذر باب بالتنوين
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي اسر بهم في الليل
من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر طريقا نصب مفعول به
وذلك على سبيل المجاز هو ان الطريق مسبب عن ضرب البحر اذ المعنى
اضرب البحر لينفلق بهم فيصير طريقا فيناسبه نسبة الضرب
الى الطريق او المعنى اجعل لهم طريقا وقيل هو نصب على الظرف قال

ابو البقاء اي موضع طريق فهو مفعول فيه يبسا لبس فيه ماء ولا طين
لا تخاف دركا ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر
امامك فاتبعهم فرعون بجنوده اي فاتبعهم فرعون نفسه ومن
معه جنوده فحذف المفعول الثاني والباء للتعدية او زائدة في
المفعول الثاني فاتبعهم فرعون جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم
هو من باب الاختصار وجوامع الكلم نقل لفظها وبقي معناها اي
فغشيهم مما لا يعلم كنهه الا الله والضمير في غشيهم لجنوده اولله
ولهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشيهم اوفرعون لانه الذي ورطهم
للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى وهو تكذيب له في قوله وما
اهديكم الا سبيل الرشاد واضلهم في البحر وما نجا وسقط قوله لا تخاف الى
اخره ولابي ذر قال بعد قوله يبسا الى قوله وما هدى وبه قال
حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال
حدثنا روح بفتح الراء وسكون الواو واخره حاء مهملة بن عبادة قال حدثنا
شعبة بن الحجاج قال حدثنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر
ابن ابي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم
عاشوراء قال الطيبي هو من باب الصفة التي لم يرد لها فعل والتقدير
يوم مدته عاشوراء وصوم عاشوراء قيل وليس في كلامهم فاعول
غيره وقد يلحق به تاسوعا وذهب بعضهم الى انه اخذ من العشر
الذي هو من اظماء الابل ولهذا زعموا انه اليوم التاسع وسيتقرير
ذلك في الصوم فلم يراجع ولابي ذر تصوم يوم عاشوراء فسألهم ما هذا
الصوم وكان هذا في السنة الثانية من قدومه صلى الله عليه وسلم
فقالوا اي اليهود هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى عليه السلام
على فرعون اي غلب وفي الصوم من طريق ايوب عن عبد الله بن
سعيد بن جبير عن ابيه عنا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني
اسرائيل من عدوهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى
منهم بضم الغين فصوموه وفي الصوم فصامه وامر بصيامه
باب قوله تعالى لا يحطمنكم فلا يكونن سببا لاحترامكم
فتشقى اسند ابي ادم الشقا وحده دون حوى بعد اشتراكها
في الخروج لان في ضمن شقا الرجل وهو قيم اهله شقاهم فاختص
الكلام باسناده اليه دونها ولان المراد بالشقا التعب في طلب المعاش
الذي هو وظيفة الرجال وسقط باب قوله لغير ابي ذر وبه قال
حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي البغلاني وسقط لغير ابي ذر ابن سعيد

قال حدثنا ابو بشر الخباب بالخاء والموحدة والجيم المشددة وبعد الالف موحدة الحنفي
البماني كان ينزل انقرة من الابدال عن يحيى بن ابي كثير بالمثلثة الطائي مولاهم
اليماني كان ينزل انقرة من الابدال عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال حاج موسى ادم فقال له موسى انت
الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك وهو الاكل من الشجرة التي نهيت
عنها والمشيئة بكلمة الدنيا وتغيرها والجملة مبينة لمعنى حاج موسى
ادم قال فاله ادم حجيناه يا موسى اتلومني بامرة الاكل والسبب اتلومني بفعل
بالجمع باعتبار الانواع اتلومني بهمزة الاستفهام وفاء العطف من الفعل
بعد الهمزة وفيه حذف ما تقتضيه الهمزة وفاء العطف من الفعل
اي اتجد في التوراة بعد النفخ الالهي وانه ثابت قبل كوني وقد حكم
بان ذلك كائن لا محالة فكيف تفعل من العلم السابق وتذكر الكسب
الذي هو السبب وتنسى الاصل الذي هو المقدر وانت ممن اصطفاك
الله من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون سر الله من غير الاستتار
فتلومني على امر كتبه الله علي قبل ان يخلقني او قدره علي بان كتبه
في اللوح المحفوظ او معينة التوراة والواحها قبل ان يخلقني زاد مسلم
باربعين سنة والشك من الراوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحج ادم موسى يرفع ادم على الف علية اي غلب عليه بالحجة بان
ما صدر منه لم يكن مستقلا به متمكنا من تركه بل كان امرا مقضيا وقيل
انما احتج في خروجه من الجنة بان الله خلقه ليجعله خليفة في الارض
ولم ينف عن نفسه الاكل من الشجرة التي نهي عنها وقيل انما احتج بان
التائب لا يلام بعد توبته عليه كان منه سورة الانبياء مكية وهي
مائة واثنتي عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير
اي ذر وبه قال حدثنا ابو الجمع ولابي ذر حدثني محمد بن بشار بالموحدة
المفتوحة والمعجمة المشددة بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر
محمد بن جعفر الهذلي البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن ابي
اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت عبد الله بن يزيد
النخعي الكوفي عن عبد الله يعني بن مسعود رضي الله عنه قال بني
اسرائيل فيه حذف المضاف واقيم المضاف اليه عليه الا اي سورة بني
اسرائيل والكهف بالرفع اي والثاني الكهف فهو خبر مبتدا محذوف
ومريم وطه والانبياء رفع كالاول من اربعة من الفواتح الاولى
بكسر العين المهملة وتخفيف النون وقيل جمع عتيق وهو بليغ الغاية
في الجودة والاولى بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار
النزول لانها نزلت بمكة وهذه بالمدينة كذا في بكسر النون وتخفيف

اللام وكسر الدال المهملة اي مما حفظته قديما من القرآن منذ الطارف هـ
وانما كانت الانبياء بهذا الوصف لتضمنها اخبار رجلها الانبياء وغير ذلك
وقد سبق هذا الحديث اول سورة بني اسرائيل وقال قتادة فيما وصله
الطبري من طريق سعيد عنه في سورة قوله تعالى فجعلهم جذاذا
بضم الجيم قطعهن وعن يقوله جعلهم وهو ضمير العقلاء معاملة للاصنام
معاملة العقلاء حيث اعتقد وا فيها ذلك وقرأ الكسائي بكسر الجيم لغتان
يعني وقال الحسن البصري في قوله تعالى في فلك اي مثل فلكة
المغزل بكسر الميم وفتح الزاي وهذا وصله بن عيينة وقال الفلك
مدار النجوم والفلك في كلام العرب كل مستدير وجمعه افلاك ومنه
ذلك المغزل وقال اخر الفلك ما مجموع يجري فيه الكواكب واحتج بان
السباحة لا تكون الا في الماء واجيب بانه يقال في الفرس الذي يمد
يديه في الجري سابح فلا دليل فيما احتج به يسبحون وقال ابن عباس يدورون
كفلكة المغزل في الفلكة ولذا قال مجاهد فلا يدور المغزل الا بالفلكة
ولا الفلكة تدور الا بالمغزل كذلك النجوم والقمر لا يدورون الا به
ولا يدور الا بهن قال ابن عباس ما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى اذ
نفشت اي رعت فيه غنم القوم وزاد ابن ابي حاتم ليلا يعصبون في قوله ولا
هم منا يصحبون اي يمنعون كالله ابن عباس فيما وصله ابن المنذر وقال
مجاهد ينصرون امتكم امة واحدة قال ابن عباس دينكم دين واحد
واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة
لاجتماع اهلها على مقصد واحد وقال عكرمة في قوله حصب اي حطب
بالطاء بدل الصاد بالحبشية وقيل بالنبطية وهي قراءة ابي وعائشة هـ
والظاهر انها تفسير لا تلاوة والحصب بالصاد ما يرمى به في النار ولا
يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك فحطب وشجر وهذه ساقطة
لابي ذر وقال غيره غير عكرمة احصوا في قوله تعالى فلما احسوا باسنا
اي توقعوه ولابي ذر تيقنوا بحذف الفوقية مشتق من احسست من
الاحساس وقال في المفردات الحس ادراك الشاهد
المحسوس خامدين اي خامدة بن قال ابو عبيدة حصيدا ولابي ذر الحصيد
اي في قوله تعالى حتى جعلناهم حصيدا خامدين اخامد بن معناه تستاصل
كالنبت المحصود شبههم في استيصالهم به كما يقول جعلناهم رمادا
اي مثل الرماد ولفظه يقع على الواحد والاثنين والجمع وهو مفعول
ثان لان الجعل هنا تصيير فان قلت كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل اجيب
بان حصيدا وخامدين يجوز ان يكون من باب هذا حلو حامض كانه قيل
جعلناهم جامعين بين الوصفين جميعا والمعنى انهم هلكوا بذلك العذاب

تقديره كما يطوي الرجل الصحيفة فيها هذا باب ـــــ بالتنوين في
قوله كما بدانا اول خلق نعيده الكاف تتعلق بنعيده وما مصدرية وبدانا
صلتها واول خلق منصوب بدانا قاله ابو البقا اي نعيده اول خلق اعادة
مثل بدانا له اي كما ابتدأناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم
الى الوجود وقد اختلف في كيفيتها الاعادة فقيل ان الله يفرق اجزاء
الجسام ولا يعدمها ثم يعيد تركيبها ويعيدها كما كانت ثم يوجدها
بعينها والاية تدل على ذلك لانه شبه الاعادة بالابتداء او هو من الوجود
بعد العدم وعدا علينا الاعادة وقيل المراد حقا علينا بسبب الاخبار
عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب
وسقط باب نفير ابي ذر وزينة قال حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال
حدثنا شعبة بن الحجاج عن المغيرة بن النعمان بضم النون وسكون
العين النخعي الكوفي شيخ بالجيم بوزن سابقه من النخع بفتح الخاء عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خطبنا النبي
صلى الله عليه وسلم فقال انكم محشورون بمجموعون الى الله حفاة بالحاء
المهملة عراة من الثياب لا نعل في رجل ولا خف غير مقطوعة فرد ساكنة وجيم اغرل
وهو الاقلف الذي لم يختن قال ابو البقاء بن عقيل لما ازالوا تلك القطعة
في الدنيا اعادها الله ليذيقها من حلاوة فضله كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين تمام اول من يكسى يوم القيامة قبل
وخصوصيته ابراهيم بهذه الولاية لكونه القي في النار عريانا وزاد الحليمي
في منهاجه من حديث جابر ثم محمد ثم النبيون الا ما تخفيف انه اي
لكن ان الشان بحذف حال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال اي جهة النار
فاقول يا رب اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال
العبد الصالح عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت ولابي ذر
فيهم الى قوله شهيد فيقال ان هولاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم
ولابي ذر عن المستملي الى اعقابهم منذ فارقتهم والمراد بمرتدين
التخلف عن الحوض فالمراد الناجين وقدم هذا الحديث في اخر سورة المائدة
سورة الحج مكية الا هذان خصمان الى تمام ثلاث او اربع الى قوله عذاب
الحريق وهي ثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة
لابي ذر وقال ابن عيينة سفين فيما اسنده في تفسيره عن ابن جريج
عن مجاهد الخصمين في قوله تعالى وبشر المخبتين اي المطمئنين
الى الله وقال ابن عباس المتواضعين الخاشعين وقال الطيبي هم الرفيقة
قلوبهم وقال مجاهد وابن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا
وقال ابن عباس فيما وصله الطبري في قوله تعالى اذا تمنى القى الشيطان

حتى يتبخس لا يعيبون في الفرع كما يخاف الحميد وحده والكاتم النار
لا يستحسرون قال ابو عبيدة لا يعيبون في الفرع بضم اوله مصحما وثالثه
من اعياه وفي نسخة عن ابي ذر يعيون بفتحها ورواه ابن السكن
السنافعي وصوب الضم والجاب العيني بان الصواب الفتح لان معناه
لا يعجزون وقيل لا ينقطعون ومنه حسير وحسرت تعوجي اي لغيته
عميق في قوله في سورة الحج اي بعيد ويحتمل ان يكون ذكره هنا سهوا
من ناسخ او غيره تكسوا بتشديد الكاف مبنيا للمفعول وهي قراءة
ابي حيوة وغيره لغيره في الخفيفة في قوله ثم تكسوا علي روسهم اي
رد وا بضم الدال الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم او قلبوا على
روسهم فتنة بتسليط الله فهم ضلوا وكسدوا وخسروا الا ما هو حجة لابراهيم حين جاءه لم
قال العالمين علمت ما هو لا يطعمون قال قولوا بهذه الحجة التي لخفته صنعة
لبوس هي الدروع لانها تلبس وهو عمي الملبوس كالحلوب والركوب
تقطعوا امرهم اي اختلفوا الي في الدين وصاروا فرقا اخزابا والاصل
وتقطعهم لانه صرف الى الغيبة على طريق الالتفات كانه يبغي عليهم
ما افسدوه الى اخرين ويتيح عندهم فعلهم ويقبل لهما لا تثرون
الي عظيم ما ارتكبه هو الابي دين الله والمعنى اختلفوا في الدين فصاروا
فرقا واحزابا قاله في الكشاف الحسيس والحس في قوله لا يسمعون
حسيسها والحرس بفتح الجيم وسكون الراء والهمس بفتح الهاء وسكون
الميم واحد في المعنى وهو من الصوت الخفي بالرفع خبر المبتدا الذي هو
قوله وهو يعني الاية لا يسمعون صوتها وحركة نلهبها اذا نزلوا منازلهم
في الجنة اذ تلقاه ملك من شهد بنصلت معناه اعلمناك وذكره مناسبة
لقوله انذتكم قال ابو عبيدة اذا انذرت عدوك واعلمته بالحرب فانت
وهو على سواء لم تغدر ومعنى الاية اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على
سواء انتم وهم لا يراد بكم غدر ولا خداع وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
في قوله لعلكم تسيلون اي تغمون بضم الغين وتشديد الميم وفتح الفاء وفتح الهاء مشددة
وفي نسخة تغمون بفتح وسكون فتح المخففا ولابن السكن من وجه اخر عنه
تفقهون وقال بعضهم اي ارحموا الي نفسكم ومساكنكم لعلكم تسيلون مما جرى
عليكم وتزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة ارتضى
في قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي رضي ان يشفع له مهانة منه وتعظيما
هذه لابي ذر التماثيل هي الاصنام والتمثال الاسم للشخص الموضوع مشبها
بخلق من خلق الله السجل في قوله تعالى كطي السجل هو الصحيفة مطلقا
او مخصوص بصحيفة الميت طي مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف

في امنيته اي اذا حدث اي اذا تلى النبي صلى الله عليه وسلم شيأ من الايات المنزلة
عليه من الله القى الشيطان في حديثه في تلاوته عند سكتة من السكتات
عقب تفوه ذلك النبي ما يوافق رأي اهل الشرك من الباطل فيسمعونه
فيتوهمون انه مما تلاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو منزه عنه لا يخلط
حقا بباطل حاشاه الله من ذلك فيبطل الله ما يلقي والبي زرها القي
الشيطان ويحكم اياته اي يثبتها ويقال ان امنيته هي قراءته وفي بعض
الاصول وكثير من النسخ امنيته قراءته بحيها على الا يخفى الا اماني بالتخفيف
اي يقرون ولا يكتبون وهذا اورده المولف رحمه الله استشهادا على ان
تمني في قوله تعالى في هذه السورة الا اذا تمنى يعني قرأ وهو خلاف ما فسره
به صاحب الانوار حيث قال اذا تمنى اذا قرأ وفي نفسه ما يهواه القى
الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه
السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ
الله ما يلقي الشيطان فيبطله الله ويذهب بعصمته عن الركون اليه
والارتياد الى ما يوجب تهكم احكام اياته بل يثبت اياته الداعية الى الاستغراق
في امر الاخرة قيل انه حدث نفسه يعني النبي صلى الله عليه وسلم بزوال
المسكنة فنزلت انتهى والحاصل له على هذا التفسير تغيره ما في ظاهر
هذه القصة من المشاقة وقد رواها ابن ابي حاتم والطبري وابن
المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم
فسجد وسجدوا فنزلت هذه الاية وقد رواها ابن ابي حاتم وابن مردويه
من طريق امية ابن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس فيما احسب لهم سياق الحديث وقال البزار لا يروى
متصلا الا بهذا الاسناد تفرد به بن امية بن خالد وهو ثقة مشهور
قال وانما يروى هذا من طريق الطبي عن ابي صالح عن ابن عباس انتهى
والطبي متروك لا يعتمد عليه ورواها ايضا ابن اسحق في سيرته وموسى
ابن عقبة في مغازيه واثبتهم في الزهري وسلمة مرسلا وقد طعن
فيها غير واحد من الائمة حتى قال ابن اسحاق وقد سئل عنها هي من وضع
الزنادقة وقال البيهقي غير ثابتة نقلا ورواية مطعون فيها والطعن
القاضي عياض في الشفا في توهين اصلها فليتفطن وكفى ادى هذا
الباب وهو الصواب وارجح للصواب وان كانت كثرة الطرق تدل على ان لها
اصلا رسيما وقد رواها الطبري من طريقين مرسلين رجالها على شرط

الصحيح او لها طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني ابو بكر بن عبد
الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه وثالثها من طريق المعتمر بن سليمان
وحماد بن سلمة كلاهما عن داود ابن ابي هند عن ابي العالية وكذا طرق
سعيد ابن جبير السابق وحينئذ فردها لا يقتضي على القواعد الحديثية
بل ينبغي ان يحتج بهذه المتابعة من يحتج بالمرسل مثل من لا يحتج به لانضمام
بعضها ببعض كما قرره شيخ الصنعة واما مها ابو الفضل بن حجر
واذا تأملت ان لها اصلا وجب تأويلها واحسن ما قيل في ذلك ان
الشيطان ينطق تلك الكلمات اثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم عند سكتة
من السكتات بحاكيا نغمته فيسمعها القريب منه فظنها من قوله
واشاعها وفي كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية زيادات على ما ذكرته
هنا وقد قال مجاهد انه عليه السلام كان يتمنى انزال الوحي عليه بسرعة
دون تأخير فينسخ الله ذلك بأن عرفه ان انزال ذلك بحسب المصالح في
الحوادث والنوازل وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يتفكر عند نزول الوحي
في تأويله اذ الان مجملا فيلقي الشيطان في جملته ما لم يرده فبين تعالى انه
ينسخ ذلك الباطل ويحكم ما اراده وتلاه وقيل اذا تمنى اي اذا اراد فعلا
تقربا الى الله القى الشيطان في فكره ما يخالفه فرجع الى الله في ذلك وهو
كقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله لكن قال بعضهم
لا يجوز حمل الآية على تمني القلب لانه لو كان كذلك لأمكن ما يخطر
ببال كل احد من الكفار وذلك يبطله قوله تعالى ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض واجيب بانه لا يبعد انه
اذا قوي التمني ان يشتغل الخاطر فيحصل السهو في الافعال الظاهرة فيصير
ذلك فتنة لهم وقال مجاهد فيما وصله الطبري من طريقين بن ابي نجيح عنه
مشيد في قوله وبير معطلة وقصر مشيد اي بالقصة بتخفيف الشاف
والصاد المهملة المشددة ولابي ذر حصن بكسر الجيم وتشديد الصاد المهملة
والرفع اي هي حصن وهذا تأنيث لابي ذر والمشيد بكسر الجيم الحصن
وهو الكلس وقيل المشيد المرفوع البنيان والمعنى كم من قرية اهلكنا
وكم بير عطلناها عن سقيها وقصر مشيد احللناه عن نسكنه ومحلنا
ذلك عمن لم نعتبه وقيل ان البير المعطلة والقصر المشيد باليمن وتحل
اهل حضرموت واياها هلكهم الله وبقيا بيتين وذكر الاخباريون ان القصر
من بنائه وبنى عاد وصار معطلا لا يستطيع احد ان يقرب منه
على اميال مما يسمع فيه من اصوات الجن المنكرة اي محمص والقصة
الجص كرماني وقال غيره اي غير مجاهد في قوله تعالى يكادون يسطون
اي يقربون بفتح التحتية وسكون الفاء وضم الراء المهملة من باب نصر

بتشديد من السطوة وهي القهر والغلبة وقيل الظلم وما يهول للاخافة
وقال هو قول الفراء والزجاج يسطون اي يبطشون بكسر الطاء وضمها
والمعنى انهم يهمون بالبطش والوثوب تغلظها لانكار ما خوطبوا به اي يكادون
يبطشون بالذين يتلون عليهم اثنا بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة
الغيظ ويسطون حينئذ معنى يبطشون تتفق به تعديته والا فهو متعد بعلى
يقال سطا عليه وعدا والى الطيب من القول قال ابن عباس فيما اخرجه الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة اي الهوا ولابن ذر وهذا والى الطيب من القول
اي الهوا القرآن وقيد وانبه له ايضا ابي القرآن ورواه ابن المنذر من طريق
سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد وفي قال ابن عباس الطيب من القول وهو
شهادة ان لا اله الا الله ويؤيده قوله مثل كلمة طيبة وقوله اليه يصعد
الكلم الطيب وعنه في رواية عطا هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا
وعده وهدوا الى صراط الحميد هو الاسلام ولابي ذر والوقت للاسلام
بالجر اي الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله وهذا كما بانت للكشميهني
ساقطة لغيره وقول ابن عباس فيما وصله ابن المنذر معناه بسبب في قوله
فليمدد بسبب اي حبل الى سقف البيت وليقطه ابن المنذر فليمدد بسبب
الى سمائه فليختنق به والمعنى من كان يظن ان لن ينصره الله نبيه صلى الله
عليه وسلم في الدين بما علا كلمته واظهر دينه وفي الاخرة بعلاء رجته
والانتقام من عدوه فليشدد حبلا في سقف بيته فليختنق به هل يغيظ
يعني ان كان ذلك غيظه فان الله ناصره لا محالة قال الله تعالى انا لننصر
رسلنا الآية وقال عبد الرحمن بن زيد انه اسد فليمد بسبب الى السما
اي ليتوصل الى بلوغ السما فان النصر انما يأتي محمدا اصلى الله عليه وسلم من
السما فليقطع ذلك عنه ان قدر عليه وقول ابن عباس اظهر في المعنى
وابلغ في التهكم فعلى هذا القول الثاني فيما استفادة تمثيلية والامر
للتعجيز فهو على بابه والا فالاية عن شدة الغيظ والمراد الاهانة تذهل في
قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت فتغفل بضم اوله وفتح
ثالثه لهول ما تعاين من اهب الناس اليها ويوم ينصب يتذهل والضمير
للنازلة ويكون فيها قال الحسن يوم القيامة او عند طلوع الشمس من
مغربها كما في الله علقمة والشعبي او المنهم للساعة وعبر عنه دون
موضعه لان المرضعة التي هي في حال الارضاع علقه لديها الصبي والمرضع
التي من طبعها ان ترضع وان لم تكن في الارضاع في حال وضعها له تقبل
مرضعة لبدع على ان ذلك لهول اذا فوجئت به هذه وقد الفت
الرضيع لحذفها تذهل عنه فيه لما يلحقها من الدهشة هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى وترى الناس سكارى بضم السين وبفتحها باب

وتاليه

وتاليه بغير ابي ذر وبقال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي حفص
ابن غياث بن طلق الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا
ابو صالح ذكوان السمان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ادم
يقول لبيك يا ربنا وسعديك فينادي بفتح الدال يقول ان الله يأمرك
ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار بفتح الموحدة وسكون العين المهملة اي مبعوثا
اي نصيبا والبعث الجيش والجمع البعوث اي اخرج من الناس الذين هم اهل
النار وقد بعثهم اليها قال يا رب وما بعث النار اي ومقدار مبعوث النار
قال من كل الف اراه بضم الهمزة اي اظنه قال تسع مائة وتسعة وتسعين
وفي حديث ابي هريرة عند المؤلف في باب كيف الحشر من كتاب الرقاق
فيقول اخرج من ذريتك بعثا فيقول كم بعثي فيقول من كل مائة تسعة وتسعين وهو يدل على ان نصيب اهل
الجنة من الالف عشرة وحديث الباب انه واحد والجمع للزايد او يجعل
حديث الباب على جميع ذرية ادم فيكون من كل الف واحد وحديث ابي
هريرة على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل الف عشرة فحينئذ
تضع الحامل حملها اي جنينها ويشيب الوليد من شدة هول ذلك وهذا
على سبيل الفرض او التمثيل واصله انا لهوم تضعف القوى وتسرع
بالشيب او يجعل على الحقيقة لان كل احد يبعث على ما مات عليه فتبعث
الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة
الساعة وقيل ذلك لادم عليه السلام وسموا ما قيل له وقع بهم من
الوجل ما يسقط الحامل ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة قال له
الحافظ ابو الفضل بن حجر وسبقه اليه القتال وترى الناس سكارى
اي كأنهم سكارى من شدة المر الذي اصابهم قد ذهشت عقولهم
وغابت اذهانهم فمن رآهم حسب انهم سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر المجازي لما نفى
عنهم السكر الحقيقي فشق ذلك على الناس الحاضرين حتى تغيرت
وجوههم من الخوف فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأ
جوج ومنكم عشر الشرك تسع مائة وتسعة وتسعين يتبع
على التغيير ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف والتقدير منكم يأجوج
المسلمون ومنكم كذا وكذا ثم انتم في الناس في المحشر كالشعرة
السوداء بفتح العين وفي جلد الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جلد
الثور الاسود للتنويع او شك الراوي قال الصفاقسي اطلق الشعرة
وليس المراد حقيقتها الواحدة لانه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة
واحدة من غير لونه وابى بالواو وسقطت لابي ذر لاوجه الا ان تكون

يريد امته المحمدية به ربع اهل الجنة فكبرنا اي قلنا الله اكبر سرورا بهذه
البشارة ثم قال عليه السلام ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا سرورا ثم قال
عليه السلام شطر اهل الجنة نصفها وذلك وقطر يضبه خيط كان فكبرنا
سرورا واستظهارا في الثلاثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى
فهذا الاستظهار بعد الاستظهار الاول اشارة الى فوزهم بالبغية
وعند عبد الله بن الامام احمد في زياداته والطبراني من حديث ابي هريرة
زيادة انتم نكمل اهل الجنة وفي الترمذي وصححه من حديث بريده رفعه
اهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون والظاهر انه ملحوظ
الله وبلامه عليه لما رجا من رحمة الله ان تكون امته نصف اهل الجنة
اعطاه ما ارتجاه وزاده وقال ابو اسامة حماد بن اسامة مما وصله في
احاديث الانبياء وسقطت واو وقال نعيم بن ذرعن الاعمش سليمان
عن ابي صالح عن ابي سعيد تلوى الناس سكارى وما هم بسكارى على
وزن كسالى قال ولابي ذر وقال من كل الف تسع مائة وتسعة
وتسعين فوافق حفص بن غياث ما رتبه عن الاعمش قال الحميدي هو
ابن عبد الحميد فيما وصله المولف في الرقاق وعيسى بن يونس مما وصله
اسحاق بن راهوية فيسنده عنه وابو معوية محمد خازم بالخاء والزاي
المعجمتين مما وصله مسلم سكارى وما هم بسكارى بفتح السين وسكون
الكاف فيهما من غير الف وبذلك قرا حمزة والكسائي على وزن صفة
المعنى بذلك واختلف هل هي صيغة جمع على فعلى كمرضى وقتلى او
صفة مفردة استغنى بها في ومنعا الجماعة خلافا مشهورا والحميدي
ذكره في احاديث الانبياء في قصة باب ياجوج وماجوج هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي شك
كما له مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم وهو قول اكثر المفسرين واصله من
حرف الشيء وهو طرفه وقيل على الحرف او على طرف الدين لان في
وسطه كالنبي يكون في طرف فان احس نظمر قر والا فر
وهو المراد بقوله فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب
على وجهه اي ارتد فرجع وجهه الذي كان عليه من الكفر حال كونه
خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وضبوط عمله بالارتداد الى ذلك
هو الضلال البعيد عن الحق والرشد وسقط لغير ابي ذر قوله
شك وسقط لابي ذر قوله فان اصابه الى اخره انتر فناهم في قوله في
سدة العين وايتر فناهم في الحياة الدنيا اي وسعنا هم قاله
ابو عبيدة ولفظه في مجازه وسعنا عليهم وبه قال حدثني بالافراد
ولابي ذر حدثنا ابراهيم بن الحرث العكري قال حدثنا يحيى بن ابي

بكير

بكير قتيبة الكوفي قاضي كرمان قال حدثنا اسرائيل بن يونس بن ابي
اسحق السبيعي عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان
ابن عاصم الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال في قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل
يقدم المدينة يثرب فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله نضم النون
قال الجوهري على ما لم يسم فاعله ينتج نتاجا وقد نتجتها اهلها وانتجت
الفرس اذا حان نتاجها وقال في الاساس نتجت الناقة فهي منتوجة
وانتجت فهي منتجة اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت انتهى وهو مثل
نفست المراة فهي منفوسة اذا ولدت وزاد العوفي عن ابن عباس
فيما خرجه ابن المنذر قال كنتم الدين هذا وفي رواية جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم قالوا ان ديننا هذا صالح فتمسكوا
به وان لم تلد امراته ولم تنتج خيله نضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما
نون ساكنة مبني للمالم يسم فاعله قال هذا دين سوء بفتح السين المهملة
والجر على الاضافة وفي رواية العوفي وان اصابه وجع المدينة وولدت
امراته جارية وتتابعت عنه الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت
على دينك هذا الا شرا وذكر الفتنة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
فلما فتح الله على نبيه دنياه اقام على العبادة وان فسدت عليه دنياه
انقلب فلا يقيم على العبادة ويشتغل على هذا قوله انقلب لان
الناقة في الحقيقة لم يسلم حتى ينقلب واجيب بانه اظهر بسلامته
خلاف ما كان اظهره فصار يذم الدين عند الشدة وكان من قبل
لمدحه وذلك انقلاب في الحقيقة وهذا الحديث من افراده هذا
باب بالتنوين وسقط لابي ذر قوله تعالى هذان خصمان
اختصموا في ربهم اي في دين ربهم والخصم في الاصل مصدر يوصف
ويذكر غالبا لقوله بنا الخصم اذ تسور المحراب ويجوز ان يثنى ويجمع
ويؤنث كهذه الاية والمراد بكل خصم فريقا يجمع طائفة قال اختصموا
بصيغة الجمع لقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فالجمع مراعاة
للمعنى وقال في الكشاف الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق
فكانه قيل هذان فوجان او فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ
واختصموا للمعنى قال في الدرر اعني بقوله ان خصمان صفة
بطريق الاستعمال المجازي فسلم لان المصدر يكثر الوصف به وان
اراد انه صفة حقيقية فخطاوه ظاهر لتقرير بهم بان رجلا
خصم مثل رجل عدل وبه قال حدثنا حجاج بن منهال الانماطي البصري
مولاهم قال حدثنا هشيم بفتح الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا

قال الطيبي رضي الله عنه

ابن شيبة وصفوان البصاف قال اخبرنا ابو هاشم يحيى بن دينار الرماني بضم
الدال وتشديد الميم الواسطي عن ابي مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام
بعدها زاي لاحق بن حميد السدوسي عن قيس بن عباد بضم العين
المهملة وتخفيف الموحدة البصري عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله
عنه انزلت بضم اولها وكسر ثالثها وفي رواية الكشميهني فيها تصحيف كما يخفى
بدل قوله فيها وهو الصواب وفي رواية ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا
اي المراد بالقسم الذي هو الحلف ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا
في ربهم نزلت في حمزة ابن عبد المطلب وفي صاحبيه علي ابن ابي طالب
وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وهم الثلاثة الذين بارزوا يوم بدر
المذكور ومقتضى رواية سليمان بن طرخان هذه الافتقار
على قوله انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة فنطلكا
ان مقتضى رواية ابي هاشم السابقة قريبا الاقتصار على
سبب النزول وليس في رواية قيس بن عباد عن ابي ذر
وعلي اختلاف عليه لكن اخرج النسائي من طريق يونس بن
يعقوب عن سليمان التيمي بهذا المرسنادا ابي علي قال فينا
نزلت هذه الاية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان وزاد
ابو نعيم في مستخرجه ما في رواية معتمر بن سليمان وهو
قوله انا اول من يجثو واخرجه الحاكم من طريق ابي
جعفر الرازي ورواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون
وعن هما دبن مسعود كلاهما عن سليمان التيمي كرواية
معمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن ابي ذر
وعن علي معا بدليل اختلاف سياقها قاله في الفتح وقد
روي ان الاية نزلت في اهل الكتاب والمسلمين قال اهل الكتاب
نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون
نحن احق بالله امنا بمحمد وامنا بنبيكم وما انزل الله من كتاب
فافلح الله الاسلام على لسانه وانزل هذان خصمان قاله
قتادة بنحوه وقال عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقني
الله لعقوبتك وقالت الجنة خلقني الله برحمته فنقصد الله علي
محمد خيرهما وخصوص السبب لا يمنع العموم في تظهر لك السبب
وقول عطاء ومجاهد ان المراد الكافرون والمؤمنون تشمل الاقوال
كلها وينتظم فيه قصة بدر وغيرها سورة المؤمنون وفي
نسخة سورة المؤمنون بالواو وبكتبة مائة وتسعة عشر اية
في البصري وثمان عشرة في الكوفي بسم الله الرحمن الرحيم ستطت
البسملة لابي ذر قال ابن عيينة سفين مما وصله في تفسيره من

بضم

بضم العين وتخفيف الموحدة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وقط لابي ذر وابن ابي طالب انه قال اول من يجثو بالجيم ابي يجلس
على ركبتيه بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس
هو عباد من قوله موقوفا عليه وفيهم اي في حمزة وصاحبيه
وعتبة وصاحبيه نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال
هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة
ابن الحرث ابن عبد المطلب والثلاثة مسلمون وشيبة بن ربيعة
ابن عبد شمس واخوه عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة
المذكور ومقتضى رواية سليمان بن طرخان هذه الافتقار
على قوله انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة فنطلكا
ان مقتضى رواية ابي هاشم السابقة قريبا الاقتصار على
سبب النزول وليس في رواية قيس بن عباد عن ابي ذر
وعلي اختلاف عليه لكن اخرج النسائي من طريق يونس بن
يعقوب عن سليمان التيمي بهذا المرسنادا ابي علي قال فينا
نزلت هذه الاية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان وزاد
ابو نعيم في مستخرجه ما في رواية معتمر بن سليمان وهو
قوله انا اول من يجثو واخرجه الحاكم من طريق ابي
جعفر الرازي ورواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون
وعن هما دبن مسعود كلاهما عن سليمان التيمي كرواية
معمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن ابي ذر
وعن علي معا بدليل اختلاف سياقها قاله في الفتح وقد
روي ان الاية نزلت في اهل الكتاب والمسلمين قال اهل الكتاب
نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون
نحن احق بالله امنا بمحمد وامنا بنبيكم وما انزل الله من كتاب
فافلح الله الاسلام على لسانه وانزل هذان خصمان قاله
قتادة بنحوه وقال عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقني
الله لعقوبتك وقالت الجنة خلقني الله برحمته فنقصد الله علي
محمد خيرهما وخصوص السبب لا يمنع العموم في تظهر لك السبب
وقول عطاء ومجاهد ان المراد الكافرون والمؤمنون تشمل الاقوال
كلها وينتظم فيه قصة بدر وغيرها سورة المؤمنون وفي
نسخة سورة المؤمنون بالواو وبكتبة مائة وتسعة عشر اية
في البصري وثمان عشرة في الكوفي بسم الله الرحمن الرحيم ستطت
البسملة لابي ذر قال ابن عيينة سفين مما وصله في تفسيره من

رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه في قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق اي سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان
بعضها فوق بعض يقال طارق النعل اذا اطبق نعلا على نعل وطارق
بين الثوبين اذا لبس ثوبا على ثوب قاله الخليل والزجاج والفراء
او لانها طرق الملائكة في العروج والهبوط قاله علي بن عيسى ه
وقيل لانها طرق الكواكب في مسيرها والوجه في انعلة علينا بن تكه
انه جعلها موضعا لادراقنا ما تنزال الملسنة وجعلها مقرا للملائكة
ولانها موضع الثواب ومكان ارسال الانبياء وتنزل الوحي لها سا بقون
في قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سا بقون اي سبقت
لهم السعادة قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي
ابن ابي طلحة وضمير لها يرجع الى الخيرات لتقدمها في اللفظ واللام
قيل بمعنى الى يقال سبقت له واليه بمعنى وضعفوا سا بقون محذوف
تقديره سا بقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل اي سا بقون
لاجلها وسقط هذا الاثر ذ قلت ثم وجدته قال ابن عباس فيما
وصله ابن ابي حاتم اي خا ئفين اي لا يقبل منهم ما اتوا من الصدقات
وهذا الاثر لابي ذر عن المستملي قال ولابي ذر وقال ابن عباس
فيما وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة هيهات هيهات
اي بعيد بعيد قال في المصابيح المعروف عند النحاة انها اسم فعل
اي سمي بها الفعل الذي هو بعد وهذا تحقيق لكونها اسما مع
ان مدلوله وقوع البعد في الزمن الماضي والمعنى ان دلالته على معنى
بعد ليست من حيث انه موضوع له لانه المعنى ليكون فعلا بل
من حيث انه موضوع لفعل دال على بعد يقترن بالزمان الماضي
وهو بعد كوضع سائر الاسماء لدلولاتها انتهى وفسره الزجاج
في ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون او بعد لما
توعدون وظاهرها انه مصدر بدليل عطف الفعل عليه ويمكن
ان يكون فسر المعنى فقط وجمهور القراء على فتح التاء من غير تنوين
فيهما وهي لغة الحجازيين وانما بنوه لشبهه بالحرف وفيه لغات
تزيد على الاربعين وكرر للتوكيد وليست المسئلة من التنازع
قال حمزة فيهيهات هيهات العتيق واهله وهيهات محل بالعتيق
تواصله فاسبيل العاد بن اي الملائكة يعني الذين يحفظون اعمال
بني ادم ويحصونها عليهم وهذا قول عكرمة وقيل الملائكة
الذين يعدون ايام الدنيا وقيل المعنى سل من يعرف عدد ذلك
فانا نسيناه لتاكيون ولابي ذر قال ابن عباس لتاكبون اي لعادلون

عن الصراط السوي لعادلون اي عادسون وفي حديث ابي سعيد
الخدري مرفوعا تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخي
السفلى رواه الحاكم وقال غيره اي غير ابن عباس من سلالة الولد
والنطفة السلالة لانه استل من ابيه وهو مثل البرداه والنخامة
لما يبتسا قط من الشي بالبرد والنخت وقال الكرماني ليس الولد
تفسيرا للثلاثة بل منتهى اخبره السلالة وهي فعاله وهو ينا يدل
على القلة كالغلامة والجنة في قوله ام يقولون به جنة والجنون
واحد في المعنى وقيل كانوا يعيبونه بالضرورة انا رجمهم غفلا
والقهم نظرا والجنون كين يمكنه ان ياتي بمثل ما اتى به من الدلايل
الناصعة والشرايع الكاملة الجامعة والغثاء في قوله تعالى فجعلناهم
غثاء هو الزبد وما ارتفع عن الماء ولا ينتفع به وهو من غثا الوادي
يغثو غثوا اذا عا وا ما عثيت نفسه تغثى غثيانا اي جشيت
فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء يجرون اي يرفعون
اصواتهم بالاستغاثة والصحيح كما نجار البعثرة لشدة مانا لهم
على اعقابكم ينكصون رجع على عقبيه اي ادبر يعني انهم مدبرون
عن سماع الايات سامرا نصب على الحال من فاعل تكفصون او من
الضمير في مستكبرين ماخوذ من السمر وهو سهر الليل وهو
ما ينتفع على الشجر من متون القمر فيجلسون اليه يتحدثون مستانسين
به قال الاخفش لم يكن بين الحيين الا الصفا انيس فلم يسمر بمكة سامر
وقال الراغب السامر الليل المظلم والجمع السمار يوزن الحمار والسامر
ههنا في موضع الجمع وهو الانسب تقول قوم سامر ونظيره يخرجكم
طفلا تضحرون اي فكيف تضحون من السحر حتى يجيل لكم الحق باطلا
مع ظهور الامر وتظاهر الادلة وثبت من قوله يجارون الى ههنا
في رواية الشيخي وسقط لغيره كما نبه عليه في الفتح سورة النور
مدنية وهي ثنتان او اربع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت
البسملة لابي ذر وفي بعض النسخ ثبوتها مقدمة على السورة من
خلاله في قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله اي فترى المطر
يخرج من بين اضعاف السحاب وخلال مفرد كحجاب وحجب كجبال
جمع جبل سنا برقه وهو الضيا يقال سنا يسنو اي اضا يضي قال
امرؤ القيس يضي سناه او مصابيح راهب والسنا بالمد الرفعة
والمعنى هنا يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة
ضوئه والبرق الذي صفته كذلك لابد وان يكون نارا عظيمة
خالصة والماء ضدها والبرد فظهور ينتفي ظهور الضد من

الضد وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر حكيم وبسقط لغير ابي ذر قوله وهو
مذعنين في قوله تعالى وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين يقال
للمستخذي بالمد والذال المعجمتين اسم فاعل من استخذي اي خضع
مذعن بالذال المعجمة اي منقاد بريد اذا كان لهم الحق لا عليهم
يأتون اليه منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم اشتاتا وشتى بتشديد
التاء وشتان بتخفيفها وشتة بتشديدها واحد في المعنى
ومراده بقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا
وجميعا حال او اشتاتا وجميعا حال من فاعل تأكلوا واشتاتا ما
عطفا عليه والاكثرون على ان الاية نزلت في بني ليث بن عمرو وهي
من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده فيمكث يومه
حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد منع يوكله لم يأكل يتباورعا
فقعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح فنزلت
هذه الاية فرخص لهم في ان يأكلوا كيف شاؤا وجميعا مجتمعين
او اشتاتا متفرقين وقال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى سورة انزلناها
اي بيناها قال الزركشي تبعا للقاضي عياض كذا في النسخ والصواب
انزلناها وفرضناها بيناها فبيناها تفسير فرضناها لا تفسير
انزلناها ويدل عليه قوله بعد هذا وقال في فرضناها انزلنا فيها
فرائض مختلفة فانه يدل على انه تقدم له تفسير اخر انتهى وتعقب
الزركشي صاحب المصابيح فقال يا عجبا لهذا الرجل وتمويله لابن
عباس مالا يقبله فالبخاري ينقل عن ابن عباس تفسيرا نزلناها
وهو نقل صحيح ذكره الحافظ مغلطاي من طريق بن المنذر بسنده
الى ابن عباس قال هذا المعترض الباردانتهى وقد روى الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وفرضناها بتقول
بيناها قال في الفتح وهو يؤيد قول عياض وقال غيره اي غير ابن عباس
سمي القرآن بجماعها لان السور بفتح الجيم والعين وتشديد التحتانية والسور
مجرور بالاضافة ويجوز كسر الجيم والعين وهما الفصيل والسور
نصب مفعول لجماعة وسميت السورة لانها منزلة بعد منزلة
مقطوعة عن الاخرى والجمع سور بفتح الواو وقال الداعي سود
المحاجر لا يقرأن بالسور وفيها لغتان الهمز وتركه فتركه هي المنزلة
من منازل الارتفاع ومن ثم سمي سور البلد لارتفاعه على ما يحويه
ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
يعني منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك فسميت

السورة

السورة لارتفاعها وعلو قدرها وبالهمز القطعة التي فصلت من
القرآن عما سواها وانبئت منه لان سور كل شيء بقيته بعد ما يؤخذ
منه فما قرن بعضها اي لبعض سمي المجموع قرآنا قال ابو عبيدة سمي
القرآن لانه يجمع السور فيضمها وقال سعد بن عباس الثمالي بسكون
العين الثمالي بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة الى ثمالة قبيلة من الازد
الكوفي التابعي مما وصله بذا شاهين من طريقه المكاة هي الكوة
بضم الكاف وفتحها وتشديد الواو وهي الطاقة الغير نافذة
بلسان الحبشة ثم عرب وقال مجاهد هي القنديل وقيل هي
الانبوبة في وسط القنديل وقوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه
اي تاليف بعضه الى بعض فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اي فاذا جمعناه
والفناه فاتبع قرآنه اي ما جمع فيه فاعمل بما امرك الله فيه وانته
عما نهاك الله فيه وسقطت الجملة الاخيرة لابي ذر وفي الاولى لغير
ابي ذر لبيس لشعوره قرآن اي تاليف وسمي الفرقان بالنصب لانه يفرق
بين الحق والباطل وقال الفراء ما قرأت بسلاقط بفتح السين المهملة
منونا من غير همز وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد اي لم
تجمع في بطنها ولدا والحاصل ان القرآن عنده مشتق من قرأ
بمعنى جمع لا من قرأ بمعنى تلا وقال في فرضناها بتشديد الراء لابي ذر
وبقال في فرضناها اي انزلنا فيها فرائض مختلفة فالتشديد للتكثير
للفروض وقيل للمبالغة في الايجاب ومن قرأ فرضناها بالتخفيف
وهي قراءة غير ابي عمرو وقارئ كثير بقول المعنى فرضنا عليكم
اي فرضناها فاسقط الضمير وعلمكم بعد كم الى يوم القيامة والسورة
لا يمكن فرضها لانها قد دخلت في الوجود وتحصيل الحاصل محال
فوجب ان يكون المراد فرضنا ما بينا فيها من الاحكام قال ولابي ذر
وقال مجاهد فيما وصله الطبري في قوله والطفل الذين لم يظهروا
اي لم يدركوا وسكون الدال للعورة من غير ما يعمل لاجل ما يعم من
الصغر وقال الفراء والزجاج لم يبلغوا ان يطيقوا اتيان النساء وقيل لم
يبلغوا احد الشهوة والطفل يطلق على المثنى والجمع فلذا وصف بالجمع
ولما قصد به الجنس ورعي فيه الجمع وقال الشعبي بفتح المعجمة فيما وصله
الطبري او في الاربة هو من ليس له ارب بكسر الهمزة اي حاجة النساء
وهم الشيوخ الهرمى والمجبوبون وقال ابن جبير المعتوه وقال بن عباس
الطفل الذي لا شهوة فيه وقال مجاهد المخنث الذي لا يعرف ذكره وقال
مجاهد فيما وصله هو الذي لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النساء لبلهه
وقال طاوس فيما وصله عبد الرزاق عنه عن ابيه هو الاحمق الذي لا حاجة

له في النسا وقيل هو الذي لا تشتهيه المرأة وثبت من قوله وقال الشعبي
الى هنا للنسفي وبسطت من فرع اليونينية كبعض الاصول

باب قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم

يقذفون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة
فالواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله بنصب اربع على المصدر
وهمزة والكسائي يرفعها خبر المبتدا وهو قوله فشهادة انه لمن
الصادقين فيما رماها به من الزنا قال ابن كثير وهذه الاية فيها فرج
للازواج وزيادة بمخرج اذا قذف احدهم زوجته وعسر عليه
اقامة البينة وسقط التنوين لابي ذر وقال بعد قوله شهداء الاية
واسقط باقيها وبه قال حدثنا اسحاق هو ابن منصور بن بهرام
ابو يعقوب الكوسج المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف الفربابي
ومن مشايخ المولف روى عنه هنا بالواسطة قال حدثنا الاوزاعي
عبد الرحمن بن عمرو قال حدثني بالافراد الزهري محمد بن مسلم
ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي الانصاري رضي الله عنه
ان عويمر انضم العين المهملة بفتح الواو وتصغير عامر بن الحرث
ابن زيد بن الجد بن عجلان وفي رواية القعنبي بن مالك عويمر بن
اشقر وكذا اخرجه ابو داود وابو عوانة وفي الاستيعاب عويمر
ابن ابيض قال الحافظ ابن حجر فلعل اباه كان يلقب اشقر وابيض
وفي الصحابة عويمر بن اشقر اخر وهو ما زعم اخرج له ابن ماجه
ابو عاصم بن عدي العجلاني وبان سيد بني عجلان بفتح العين وسكون
الميم وهو ابن عم والد بن عويمر ولابي ذر بني العجلان فقال له كيف
تقولون في رجل وجد مع امراته رجلا يقتله بهمزة الاستفهام الاستفهام
اي اتقتل الرجل فتقتلونه قصاصا لقوله تعالى النفس بالنفس وفي قصة
العجلاني من حديث ابن عمر المروي لمسلم فقال ارايت ان وجد مع امراته
رجلا فان تكلم به تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وفي حديث
ابن مسعود عنده ايضا ان تكلم جلدتموه وان قتل قتلتموه وان سكت
سكت على غيظ وفي رواية عن ابن عباس لما نزل والذين يرمون المحصنات
الاية قال عاصم بن عدي ان دخل رجلا منا بيته فراى رجلا على بطن
امراته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذاك فقد قضى الرجل حاجته
وفي هب وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا معها ضربه واه وان سكت
سكت على غيظ ام كيف يصنع ام تحتمل ان تكون متصلة بمعنى اذا راى الرجل
هذا الملكم المشنيع والامر الفظيع فثارت عليه الحمية ان يقتله فتقتلونه
ام يصبر على ذلك السنان والعار ويحتمل ان تكون منقطعة فسال اولا

عن

عن القتل مع القصاص ثم اضرب عنه الى سوال اخر لان ام المنقطعة تقتضيه
لبل وهمزة قبل تضرب بالكلام السابق والهمزة تستانف كلاما اخر
المعنى كيف يصنع ايصبر على العار او عيدل الله له امرا اخر فلما قال
سل لي يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاتى عاصم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حذف المفعول لدلالة السابق
عليه اي كيف تقول في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه
ام كيف يصنع فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسايل المذكورة
لما فيها من البشاعة والاشاعة على المسلمين والمسلمات وتسليط العدو
في الدين بالخوض في اعراضهم وزاد في اللعان والطلاق من طريق
مالك عن ابن شهاب وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله فساله عويمر فقال يا عاصم
ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لم تاتني بخير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسايل وعابها قال عويمر
هنا وسقطت من الاولى قال عويمر والله لا انتهي حتى اسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فجاء عويمر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه
ام كيف يصنع فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل
الله القران فيك وفي صاحبتك هي وجنه خولة بنت قيس فيما ذكره مقاتل
وذكر ابن الطيب انها بنت عاصم المذكور واسمها خولة والمشهور انها بنت
قيس واخرج بن مردويه من طريق الحكم عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى
ان عاصم بن عدي لما نزلت والذين يرمون المحصنات قال يا رسول الله ابن
لاحدنا اربعة شهداء اذا ابتلي به في بيت اخيه وفي مسنده مع ارساله
ضعف واخرج بن ابي حاتم في التفسير عن مقاتل بن حيان قال لما سال
عاصم عن ذلك ابتلي به في اهل بيته فاتاه ابن عمه تحته ابنة عمه وهي
بنت عمة المراة والزوج هو الخليل ثلاثتهم بنو عم عاصم وعند بن مردويه
من مرسل بن ابي ليلى ان الرجل الذي رمى عويمر لامراته به هو شريك
ابن سحما وهو يشهد لصحة هذه الرواية لانه ابن عم عويمر لانه شريك
ابن عبده بن مغيث بن الجد بن العجلان وفي مراسيل مقاتل بن حيان عند
ابن ابي حاتم قال الزوج لعاصم يا ابن عم اقسم بالله لقد رايت شريك بن
سحما على بطنها وانا جبلي وما قربتها منذ اربعة اشهر وفي حديث
عبد الله ابن ابي جعفر عند الدارقطني لاعن بين عويمر العجلاني وامراته
وانكر حملها الذي في بطنها وقال هو لابن سحما واذا الخبر من طرق
متعددة فان بعضها يعضد بعضا وظاهر السياق انه كان تقدم من

موضع إشارة الخصوص ما وقع له مع امرأته والظاهر أن في هذا
السياق اختصارا ويوضحه ما في حديث ابن عمر في قصة العجلاني
بعد قوله ان تكلم تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت
عنه النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك أتاه فقال ان الذي
سألتك عنه قد ابتليت به فدل على انه لم يذكر امرأته الا بعد ان
انصرف ثم عاد وأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بنحو
اليم قال في المغرب لعنه لعنا ولاعنه لعانا وتلاعنوا لعن بعضهم
بعضا وهو لغة الطرد والابعاد وشرعا كلمات معلومة جعلت
حجة للمضطر الى قذف من لحق فراشه والحقها العار به او الى نفي ولد
قال النووي إنما سمي لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه
بما سمى الله في كتابه في هذه الاية بان يقول الزوج اربع مرات
اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميتك به هذه مثلا الزنا والخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويشير
اليها في الحضور ويميزها في الغيبة ويأتي ببدل ضمائر الغايب ضمائر
المتكلم فيقول لعنة الله علي ان كنت الي اخره وان كان ولد ينفيه ذكر
في الكلمات الخمس لينتفي عنها ان الولد الذي ولدته وهذا الولد من
زنا ليس مني فلا عنها اي لاعن زوج بنت خويلد بعدان قذفها وانت
عند النبي صلى الله عليه وسلم وسألها فانكرت واصل فيه لسنة اخيرة
من زمانه صلى الله عليه وسلم وجزم الطبري وابو حاتم وابن حبان
بانها في شعبان سنة تسع وعند الدارقطني من حديث عبد الله بن
جعفر انها كانت منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك ورجح بعضهم
انها كانت في شعبان سنة عشر والسنة تسع وفي حديث ابن مسعود عند
مسلم انها كانت ليلة جمعة ثم قال عويمر يا رسول الله ان حبستها فقد
ظلمتها فطلقها زاد في باب من اجاز طلاق الثلاث من طريق مالك عن ابن
شهاب ثلاثا وتمسك به من قال لا تقع الفرقة بين المتلاعنين الا بايقاع
الزوج وهو قول عثمان البتي واحمد بان الفرقة لم تذكر في القران وان
ظاهر الاحاديث ان الزوج هو الذي تلكن ابتداء وقال الشافعي وسحنون
من المالكية يقع بعد فراغ الزوج من اللعان لان انتفاء المرأة انما تسقط
الحد عنها بخلاف الرجل فانه يريد بعلي ذكر في حقه نفي النسب
والحاق الولد وفي الفراش وقالت طائفة بعد فراغ المرأة وتظهر
فايدة الخلاف في التوارث لو مات احدهما عقب فراغ الرجل وقبل
طلاق امرأة بفراق اخرى ثم لاعن الاخرى وقال ابو حنيفة
لا يقع حتى يوقعها الحاكم لظاهر ما وقع في احاديث اللعان ويكون فرقة

طلاق وعند احمد رواية ان قول النووي في شرح مسلم كذبت عليها
يا رسول الله ان امسكتها هو كلام مستقل وقوله فطلقها اي لم تعقب
ذلك بطلاقها وذلك لانه ظن انه اللعان لا يحرمها عليه فاراد تعجيلها
بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا سبيل
لك عليها اي لا ملك لك عليها فلا ينفع طلاقا تعقبه في الفتح بانه يوهم
ان قوله لا سبيل لك عليها وقع منه صلى الله عليه وسلم عقب قوله
الملاعن هي طالق ثلاثا وانه موجود كذلك في حديث سهل بن سعد
الذي شرحه وليس كذلك فان قوله لا سبيل لك عليها انما وقع في حديث
ابن سعد عقب قوله الله اعلم ان احدكما كاذب لا سبيل لك عليها وقال
الخطابي لفظ فطلقها بدل على وقوع الفرقة باللعان ولولا ذلك لصارت
في حكم المطلقات واجمعوا على انها لا تبين في حكمهن فلا يكون له مراجعتها
ان كان الطلاق رجعيا ولا يحتمل ان يخطبها ان كان بائنا وانما اللعان
فرقة فسخ فكانت اي الفرقة بينهما سنة لم تكن بعدها في الملاعنين
فلا يجتمعان بعد الملاعنة وقال ابن عبد البر لم يقل بذلك احد من اصحابنا فايدة
وهو ان لا يجتمع ملاعنون مع غير ملاعنين لان احدهما ملعون في الجملة بخلاف
ما اذا تزوجت المرأة غير الملاعن فانه لا يتحقق وعورض بانه لو كان
كذلك لامتنع عليهما معا التزويج لانه يحتمل ان احدهما ملعون ويمكن
ان يجاب بان في هذه الصورة اختلافا في الجملة وفي رواية الباب الاتي
من طريق فليح عن الزهري فكانت سنة ان يفرق بين المتلاعنين
وكانت حاملا فانكر حملها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا
فان جاءت به اي بالولد لدلالة السياق اسحم بفتح الهمزة وسكون السين
وفتح الحا المهملتين احمر صميم اي اسود داجي العينين بالعين المهملة
والجيم اي شديد سواد الحدقة عظيم الالتين بفتح الهمزة اي العجز
خدلج الساقين بفتح الخا المعجمة والدال المهملة واللام المشددة اخره
جيم اي عظيمها فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به
احيمر تصغير الهمزة وفتح الحا المهملة مصغر احمر وقول صاحب الشتيح ان
الصواب قنبرى احيمر وهو الابيض تعقبه في المصابيح فقال لعدم العرف
كما في المتن هو الصواب وادعى انه عين الصواب هو عين الخطا كانوحرة
بفتح الواو والحا المهملة والراء وموبية تثنية امن على الطعام واللحم تفسده
وهي من انواع الوزغ وشبهه بها لحمرتها وقصرها فلا احسب عويمرا
الا قد كذب عليها ان جاءت به على النعت الذي نعت رسول الله ولا يأتي ذو
النعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهيد بفتح عوهر وفي
باب الملاعن في المسجد من طريق ابن جريج عن الزهري فجاء به على المكروه

من ذلك فكان اي الولد بعد ينسب الى امه فاعتنه الشبه من غير حكم
به لاجل ما هو اقوى من الشبه وهو الفراش كما فعل في ولية زوجة
وانما يحكم بالشبه وهو حكم القافة اذا استوت العلامات لسيدين
وطابق في ظهر وهذا الحديث اخرجه ايضا في الطلاق والتفسير
والاعتصام والاحكام والمحاربين والتفسير ايضا ومسلم في
اللعان وابو داود في الطلاق وكذا النسائي وابن ماجة هذا

باب بالتنوين في قوله تعالى ويدرأ عنها عن المتلاعنة اي الحد ان
تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به وسقط
لفظ باب لابي ذر وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن
بشار بفتح الموحدة والشين المعجمة بندار العبدي البصري قال حدثنا
ابن ابي عدي محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري عن هشام بن حسان
منصرف او غير منصرف الازدي القردوسي بضم القاف وسكون الراء
وضم الدال البصري انه قال حدثنا عكرمة بن عبد الله البربري مولى
ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هلال بن امية بضم
الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفي بكسر القاف والفاء الانصاري
احد الثلاثة المخلفين عن غزوة تبوك وتيب عليهم قذف امراته
خولة بنت عاصم كما رواه ابن مندة وكانت حاملا عند النبي صلى الله
عليه وسلم بشريك بن سحما بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ممدودا
اسم امه وفي تفسير مقاتل انها كانت حبشية وقيل يمانية واسم ابيه
عبدة بن معتب او مغيث ولا يمتنع ان ينتمي بشريك بن سحما هذه المرأة
وابا امرأة عويمر معا وقول ابن الصباغ في الشامل ان المزني ذكر
في المختصر ان العجلاني قذف زوجته بشريك بن سحما وهو سهو في النقل
وانما القاذف لشريك هلال ابن امية فلعله لم يعرف مستند المزني
في ذلك وقد سبق في الباب الذي قبله مستند ذلك فليلتفت اليه
والجمع ممكن فتعين المصير اليه وهو اولى من التغليط على ما لا يخفى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة بالنصب تقديرا احضر البينة
او احد بالرفع اي ليحضر البينة او يقع حد في ظهرك اي على ظهرك
كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا
على امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة اي يطلبها فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي
بعثك بالحق اني لصادق فليترلن الله بفتح اللام وضم الفوقية
وسكون النون ما يبرئ ظهري من الحد في موضع نصب بقوله
فليترلن الله فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه صلى الله عليه
وسلم والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين
اي فيما رماها الزوج به فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها

النسب

النسب ولزمه الحد ولم ترتفع الحرمة المؤبدة ثم رجحت السنة في الميراث
ان يرثها ولدها الذي نفاه ورجحها بالملاعنة وترث هي منه ما فرض
الله لها والظاهر ان هذا من قول سهل حيث قال فتلاعنا اي اخره ه

باب بالتنوين في قوله تعالى ويدرأ عنها عن المتلاعنة اي الحد ان
تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به وسقط
لفظ باب لابي ذر وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن
بشار بفتح الموحدة والشين المعجمة بندار العبدي البصري قال حدثنا
ابن ابي عدي محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري عن هشام بن حسان
منصرف او غير منصرف الازدي القردوسي بضم القاف وسكون الراء
وضم الدال البصري انه قال حدثنا عكرمة بن عبد الله البربري مولى
ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هلال بن امية بضم
الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفي بكسر القاف والفاء الانصاري
احد الثلاثة المخلفين عن غزوة تبوك وتيب عليهم قذف امراته
خولة بنت عاصم كما رواه ابن مندة وكانت حاملا عند النبي صلى الله
عليه وسلم بشريك بن سحما بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ممدودا
اسم امه وفي تفسير مقاتل انها كانت حبشية وقيل يمانية واسم ابيه
عبدة بن معتب او مغيث ولا يمتنع ان ينتمي بشريك بن سحما هذه المرأة
وابا امرأة عويمر معا وقول ابن الصباغ في الشامل ان المزني ذكر
في المختصر ان العجلاني قذف زوجته بشريك بن سحما وهو سهو في النقل
وانما القاذف لشريك هلال ابن امية فلعله لم يعرف مستند المزني
في ذلك وقد سبق في الباب الذي قبله مستند ذلك فليلتفت اليه
والجمع ممكن فتعين المصير اليه وهو اولى من التغليط على ما لا يخفى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة بالنصب تقديرا احضر البينة
او احد بالرفع اي ليحضر البينة او يقع حد في ظهرك اي على ظهرك
كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا
على امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة اي يطلبها فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي
بعثك بالحق اني لصادق فليترلن الله بفتح اللام وضم الفوقية
وسكون النون ما يبرئ ظهري من الحد في موضع نصب بقوله
فليترلن الله فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه صلى الله عليه
وسلم والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين
اي فيما رماها الزوج به فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها

اي الى خولة بنت عاصم زوج هلال فحضرت بين يديه فجاء هلال فشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به والخامسة ان
لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب قال التاسعي عياض وتبعه النووي
في قوله احدكما رد عليهم قال من النحاة ان لفظ احد لا يستعمل الا في
النفي وعليهم قال منهم لا يستعمل الا في الوصف وانما تاتي توضيح في
موضع واحد ولا تقع موقعه وقد اجازه المبرد وجماعة في هذا الحديث
في غير وصف ولا نفي بمعنى واحد انتهى وتعقب الفاكهاني ذلك فقال
هذا من اعجب ما وقع للتاسعي عياض مع براعته وحذقه فان
الذي قاله النحاة انما هو في احد الذي للعموم نحو ما في الدار من احد
وما جاءني من احد وامثلة احد نفي فلا خلاف في استعمالها في
الاثبات نحو قول هو الله احد ونحو فشهادة احدهم وهو احد كما كاذب
فهل منكما تائب عرض بها بالتوبة لملفظ الاستفهام لايهام الكاذب منهما
فلذلك لم يقل لها توبي ولا لاحدهما بعينه تب ولا قال ليتب الكاذب
منكما وقد جرى بن حازم عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس عند
الطبري والحاكم والبيهقي فقال هلال والله اني لصادق ثم قلمن اي
الزوجة فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني
به فلما كانت عند المرة الخامسة وقفوها بتشديد القاف ولابي ذر
ويقولوها بتخفيفها وقالوا انها موجبة للعذاب الاليم ان كانت كاذبة
قال ابن عباس بالسند السابق فتلكأت بهمزة مفتوحة بعد الكاف
المشددة بوزن تفعلت اي تبطأت عن ذلك ونكصت حتى ظننا انها
ترجع عن متابعتها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة مما رماها به ثم قالت
لا افتضح بضم الهمزة وكسر المعجمة قومي سائر اليوم اي جميع الايام اما
الدهر وفيما بقي من الايام يا لا عراض عن اللعان والرجوع الى تصديق
الزوج ولذلك اتبعه بالتمييز الجنس ولذلك اجراه مجرى العام والسائر
فمضت اي في تمام اللعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها
الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة فان جاءت به اي بالولد اكحل
العينين اي شديد سواد حدقتهما خلقة من غير اكتحال سابغ الاليتين
اي غليظهما خدلج الساقين بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وبعدها اللام
المكسورة فجيم عظيمهما فهو كشريك ابن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان
في اقامة الحد عليها وفي ذكر اللعان وتكريره تهويل عظيم للعاقل ينعدل
بها الى الفعلة بها التي يخاف نبها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين

قال

قال الكرماني فان قلت الحديث الاول يدل على ان عويمرا هو الملاعن والاية
نزلت فيه والولد شابه والثاني ان هلالا هو الملاعن والاية نزلت فيه
والولد شابه وأجاب بان النووي قال اختلفوا في نزول اية اللعان
هل هو بسبب عويمر ام بسبب هلال والاكثرون انها نزلت في هلال
واما قوله عليه السلام لعويمر ان الله قد انزل فيك وفي صاحبتك قالوا
معناه الاشارة الى ما نزل في قصة هلال ان ذلك حكم عام لجميع الناس
ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فعلمها سالاني وقتين متتاريين فنزلت
الاية فيهما وسمت هلال باللعان انتهى قال في الفتح ويؤيد التعدد
ان التنابل في قصة هلال سعد بن عبادة كما اخرجه ابو داود والطبري
والتنابل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في تحويل سهل السابق ولا
مانع ان تعدد القصص ويتجدد النزول وجنح القرطبي الى تجويز الاية
مرتين وانكر جماعة ذكر هلال فيهما لاعن والصحيح ليكون ذلك
وكيف يجزم بخاحد حديث ثابت في الصحيحين بمجرد دعوى لا دليل عليها
وقول النووي في تغليبه اختلفوا في الذي وجد مع امراته رجلا
وتلاعنا على ثلاثة اقوال هلال ابن امية وعاصم ابن عدي وعويمر
العجلاني قال الواحدي اظهر هذه الاقوال انه عويمر لكثرة الاحاديث
واتفقوا على ان الموجود زانيا شريك بن سحماء وهلال ثبتا فكيف يختلف فيهما وانما المختلف فيه سبب نزول
الاية في ايهما وقد سبق تقريره وبيان عاصم انه لاعن قط وانما سال لعويمر
العجلاني عن ذلك وبان قوله واتفقوا على ان الموجود زانيا شريك
ممنوع اذ لم يوجد زانيا وانما هما عتقد واذلك ولم يثبت ذلك في حقه
في ظاهر الحكم فصواب العبارة ان يقال واتفقوا على ان المرمي به شريك
ابن سحماء وهذا الحديث قدمر في باب اذا اعرض او قذف فلعان
يلتمس البينة من كتاب الشهادات باب قوله عز وجل
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماها
به وخصها بالغضب لان الغالب ان الرجل لا يتجشم فضيحة اهله
ورميها بالزنى الا وهو صادق معذور وفي تصديقه فيما رماها
به فلذلك كانت الخامسة في حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه
هو الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه وسقط باب قوله لابي ذر وبه
قال حدثنا محمد بن يحيى بضم الميم وفتح القاف وتشديد
الدال المفتوحة هو الهلالي الواسطي قال حدثنا ولابي ذر حدثني
بالافراد يحيى القسم بن يحيى عن عبيد الله بضم العين مصغر ابن عمر
ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب قال البخاري وقد سمع القسم منه

ابن دكين قال حدثنا سفيان الثوري عن معمر هو ابن راشد عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة ابن الزبير ابن العوام عن عائشة رضي
الله عنها في قوله تعالى والذي تولى كبره قالت هو عبد الله بن ابي
بالتنوين بن سلول برفع ابن لانه صفة لعبد الله لا لابي وسلول غير
منصرف للتانيث والعلمية لانها اعم والمراد من اضافة الكبر اليه انه
كان مبتدءه وقيل لشدة رغبته في اشاعة تلك الفاحشة هذا
باب بالتنوين في قوله عز وجل لولا تحضيضية اي هلا اذ
سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين
يا نفسهم اي بالذين منهم من المومنين والمومنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم
فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله وقالوا هذا افك ولم
يقل وقلتم ومن المضمر الى المظهر والخطاب الى الغيبة والمفرد الى الجمع
في قوله ظن المومنون والمومنات ولم يقل ظننتم بها اي بعائشة على
الاصل لان المخاطب من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقالة
الجواب كما قال في مفاتيح الغيب ان في العدول من الخطاب الى الغيبة
توبيخ الخاطبين بطريق الالتفات ومعاتبة شديدة وايماء دامن
مقام الزلفى اي كيف سمعوا ما لا ينبغي الاصغاء اليه فضلا عن ان يتفوهوا
به وفي العدول من المضمر الى المظهر الدلالة على ان صفة الايمان جامعة
لهم فينبغي لمن اشترك فيها ان لا يسمع ممن شاركه فيها قول عايب
ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن في اخيه طعن فيه
وسياق هذه الاية هنا ثابت بن زيد فقط وفي رواية غيره
ولولا وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اي ما ينبغي لنا وما يصح
لنا ان نتكلم بهذا القول المخصوص او بنوعه فان قذف احاد الناس
محرم شرعا فكيف بقذف ابنة الصديق ابنة حرمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبحانك معناه التعجب هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير
من عظمته لو هلا جاءوا عليه اي على ما رموا به باربعة شهداء يشهدون
على صحته ما رموها به فان لم ياتوا بالشهداء يشهدون على ما قالوا
فاولئك عند الله اي في حكمهم هم الكاذبون فيما قالوه وبه قال حدثنا
يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف
مصغرا المخزومي مولاهم المصري قال حدثنا الليث هو ابن سعد
الامام عن يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب به الزهري انه قال
اخبرني بالافراد عروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب
بفتح التحتية المشددة وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بضم
العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عايشة رضي الله

اي من عويمر العجلاني عبيد الله عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رجلا هو عويمر العجلاني رمى امراته بالزنا فانتفى من ولدها
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتلاعنا كما قال الله تعالى في كتابه والذين يرمون ازواجهم
الى قوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم قضى
صلى الله عليه وسلم بالولد للمراة واستدل به على مشروعية اللعان
لنفي الولد بمجرد اللعان ولو لم ينفه ضد الرجل لذكره في اللعان وفيه
نظر لانه لو استلحقه لحقه وانما يوثر اللعان بالرجل دفع حد القذف
عنه وثبوت زنا المراة ثم يرتفع عنها الحد بالتعانها وقال الشافعي
ان نفى الولد في الملاعنة انتفى وان لم ينفه ضد فله ان يعيد اللعان
لانتفايه والاعادة على المراة وان امكنه الرفع الى الحاكم فاخره بغير عذر
حتى ولدته لم يكن له ان ينفيه وفرق عليه السلام بين المتلاعنين
تمسك به الحنفية ان بمجرد اللعان لا يحصل التفريق ولا بد من حكم
حاكم وحمله الجمهور على ان المراد الافتراق والخبر عن حكم الشرع بدليل
قوله في الرواية الاخرى لا سبيل لك عليها وفرق بتشديد الراء اي قال
في الاحسام وفي التخفيف في المعاني وبقيته مباحث الحديث ياتي ان شا
الله تعالى في اللعان وغيره بعون الله وقوته هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى ان الذين جاءوا بالافك في امر عايشة عصبة
جماعة من العشرة الى الاربعين منكم ايها المومنون يريد عبد الله ابن
ابي وكان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وزيد ابن رفاعة وحسان
ابن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم لا تحسبوه
شرا لكم الضمير للافك والخطاب للرسول ولابي بكر وعايشة وصفوان
لما رد بهم بذلك بل هو خير لكم لما فيه من جزيل ثوابكم واظهار بركم
وبيان فضلكم من حيث نزلت تبكيتا لمن عظم منكم في تولية كبر ذلك
الوعيد للذين تولوا منهم اي الافك لكل امرئ منهم من اهل الافك
ما اكتسب من الاثم اي بقدر امري منهم جزاء ما اكتسبه من العقاب في
الاخرة والحد منه في الدنيا بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى
كبره معظمه باشاعته منهم اي من الخايضين له عذاب عظيم
في الاخرة او في الدنيا بان جلد واوصادا بابي مطرودا مشهورا
بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر وحمنة
لابي ذلك لا تحسبوه الى آخره افك قال ابو عبيدة اي كذب وقيل هو
ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وسمي افكا لكونه مصروفا عن الحق
من قولهم افكه الشيء اذا قلبه عن وجهه وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل

ابن

منهما زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك بكسر الهمزة وسكون
الفا الكذب بالشديد والافتراء الشديد ما قالوا وبراها الله مما قالوا اما انزله في
كتابه قال النهري وكل من الاربعة حدثني بالافراد طائفة من الحديث
اي بعضه فجميعه عن مجموعهم لان مجموعه عن كل واحد منهم وبعض
حديثهم يصدق بعضا قال في الفتح كانه مغلوب والمقام يقتضي ان يقول
وحديث بعضهم يصدق بعضا ويحتمل ان يكون على ظاهره اي ان بعض
حديث بعضهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه حسن سياقه
وجودة حفظه وان كان بعضهم اوعى اي احفظ له اي للحديث المذكور
خاصة من بعض الذي حدثني عروة ابن الزبير عن عايشة
اي عن حديث عايشة في قصة اهل الافك ان عايشة رضي الله عنها
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد ان يخرج زاد مجمع عند بن ماجة سفرا اي الى سفر اقرع بين
ازواجه تطييبا لقلوبهن فايتهن خرج سهمها خرج بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في السفر قالت عايشة فاقرع
بيننا صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق
فخرج سهمي وعند ابن اسحق فخرج سهمي عليهن وهو يشعر بانهم
يخرج معه حينئذ غيرها فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ما نزل الحجاب اي الامر به فانا احمل في هودجي وانزل فيه بضم
همزة احمل وانزل مع تخفيف مبنيا للمفعول فيهما فسرنا اي بني
المصطلق حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك
وغنم اموالهم وانفسهم وقفل اي رجع ودنونا ولابي ذر عن الحموي
والمستملي دنونا بغير واو قد بيامت المدينة حال كوننا قافلين
اي راجعين اذن بالبناء والتخفيف اعلم ليلة بالترحيل فقمت حين اذنوا
بالرحيل فمشيت لقضاء حاجتي منفردة حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شاني اي الذي توجهت له اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي بكسر العين من
جزع ظفار بفتح الجيم وفتح الظاء المعجمة مضاف للظفار وهو بالظاء المعجمة
والفا وبعد الالف راء مكسورة مبنيا محاضر مدينة باليمن وفي رواية
ابي ذر ظفار بالهمزة المفتوحة وتنوين الراء قد انقطع والتمست
زاد في رواية فرجعت الى المكان الذي ذهبت اليه فعثرت وحبسني
ابتغاؤه اي طلبه والقبل ولابي ذر وقافيل بالفا بدل الواو والرهط
الذين كانوا يرحلون لي بفتح التحتية وسكون الراء وفتح الحاء المهملة
مع التخفيف اي يشدون الرحل على بعيري سمي الواقدي منهم
ابا موسى هو لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتملوا هودجي

فرحلوه

فرحلوه بالتخفيف على بعيري التي كنت اركبت اي عليه ولم يعيبون
اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن بضم التحتية وكسر القاف
انما تاكل المراة منهن العلقة بضم العين وسكون اللام وبالقاف
القليل من الطعام ولابي ذر عن الحموي والمستملي ياكل اي النسا
وفي نسخة ناكل بالنون اوله ولام اخره تقل وعزاها في الفتح للكشميهني
فلم يستنكر القوم بالرفع خفة الهودج وفي رواية فليح في الشهادات
ثقل الهودج والاول اوضح لان مرادها اقامته حتى رحلهن في تحميل
هودجها وهي ليست فيه فكانها تقول كانت لخفة جسمها بحيث ان
الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها
حتى رفعوه وكنت جارية حديثة السن لانها اذ ذاك لم تبلغ خمسة
عشر سنة اي انها مع خفتها صغيرة السن فيه اشارة الى المبالغة
في تقنعها او الى بيان عذرها فيما وقع منها من الحرص على التعفف الذي
انقطع واشتغلت بالتاسف من عجول تعلم اهلها بذلك وذلك لصغر
سنها وعدم تجاربها فبعثوا الجمل اي الحاروه وساروا والى وهم
يظنون انها عليه فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش استفعل من
مر فجيت منازلهم بالجيم الذي كانوا نازلين بها وليس بها داع ولا
مجيب وفي رواية فليح فجيت منزلهم وليس فيه احد فاممت بتشديد
الميم الاولى في الفرع قال الحافظ ابن حجر وهي رواية ابي ذر هنا وفي
نسخة فاممت بحذفها اي قصدت منزلي الذي كنت به قبل وظننت
انهم سيفقدوني بفتح القاف وضم واحدة والظن هنا بمعنى العلم
لان فقدهم اياها متحقق قطعا فهو معلوم عندها وفي نسخة سيفتقدني
بكسر القاف ولابي ذر سيفقدني بنونين لعدم التناصب
والجازم والاولى لغة فبرجعون الي فبينا بغير ميم انا جالسة في
منزلي غلبتني عيني فنمت بسبب شدة الغم ذي شان الغم وهو
وقوع ما يكره غلبة النوم بمثلاث الهم وهو توقع ما يكره فانه يقتضي
السهر وكان صفوان ابن المعطل بتشديد الطاء المفتوحة السلمي
ثم الذكواني بفتح الذال المعجمة نسبة لجده الفاضل
من وراء الجيش وفي رواية معمر قد عرس من وراء الجيش فادلج بكون
الدال المهملة اي سار من اول الليل وبتشديدها من اخرها وحينئذ
فالذي هنا ينبغي ان يكون بالتشديد لانه كان في اخر الليل لكن
التخفيف هو الذي رويناه فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان
نائم لا يدري اهو رجل او امراة فاتاني فعرفني حين راني لانها
انكشف وجهها لما نامت وكان يراني قبل نزول الحجاب فاستيقظت

باسترجاعه بقوله انا لله وانا اليه راجعون حين عرفني فخمرت بالخاء المعجمة
واليم المشددة اي غطيت وجهي بالجلباب بعين الثوب الذي كان عليها
وهو بكسر الجيم والله ولابي ذر ووالله ما كلمني كلمة ولابي ذر ما يكلمني
بصيغة المضارع اشارة الى انه استمر منه ترك المخاطبة وهو احسن
من الاولى اذ الماضي يخص النفي بحال الاستيقاظ ولا سمعت منه
كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فيه تغليب لعلامه لها بغير الاسترجاع
الى ان اناخ ولا يمنع ما بعد الاناخة ولابي ذر عن الحموي والمستملي حين
فالنفي مقيد بحال الاناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الاناخة ولا ما بعدها
وفي رواية ابن اسحاق انه قال لها ما خلفك وانه قال لها اركبي واستاخر
وفي حديث ابن عمر عند الطبراني وابن مردويه فلما رأني ظن اني رجل
فقال يا تومان قم فقد سار الناس وفي مرسل سعيد بن جبير عند
ابن ابي حاتم فاسترجع ونزل عن بعيره وقال ما شاء الله يا ام المؤمنين
فحدثته بما منعه القلادة فوطئ على يدها بالتثنية اي يدي الناقة
ليكون اسهل لركوبها فركبتها فانطلق حال كونه يقود بي الراحلة
وفي مرسل عتاب بن حيان بالمهملة والتحتية عند الحاكم في الاكليل انه
ركب معها مردفا لها وما في الصحيح هو الصحيح حتى اتينا الجيش
بعد ما نزلوا حال كونهم موغرين بضم الميم وكسر الغين المعجمة
والراء المهملة اي انا نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين
المعجمة شدة الحر وقت كون الشمس في كبد السماء تحوا الظهيرة بالحاء
المهملة والظهيرة بفتح المعجمة وكسر الهاء حيث تبلغ الشمس منتهاها
من الارتفاع كانها وصلت الى السحر وهو اعلا الصدر وهو تاكيد لقوله
موغرين فهلك اي بسبب ذلك الافك من هلك اي في ثاني وفي رواية
ابي اويس عند الطبراني فهنا قال في وفيه اهل الافك ما قال الا
وكان الذي تولى الافك راس المنافقين عبد الله ابن ابي بالتنوين
ابن سلول برفع ابن صفة لعبد الله وسلول بفتح السين غير
منصرف للعلمية والتانيث فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت
حين قدمت شهرا والناس يفيضون بضم اوله في قول اصحاب الافك
اي ينشرونه لا اشعر بشيء من ذلك وفي رواية ابن اسحاق وقد انتهى
الخبر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والي ابوي ولا يذكرون لي
شيا من ذلك وهو يريبني بفتح اوله من الثلاثي وبضمه من الرباعي
يقال رابه اي يشكني وبوهني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللطف بفتح اللام والطاء المهملة والفاء ولابي ذر
اللطف بضم اللام وسكون الطاء اي الرفق الذي كنت اري منه حين

اشتكي

اشتكي امرضت انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول
كيف تيكم بكسر الفوقية وهي للمؤنث مثل ذاكم للذكر ولابن اسحق فكان
اذا دخل قال لامي وهل تمرضني كيف تيكم وفهمت ام المؤمنين من ذلك
بعض الجفاء منه عليه الصلاة والسلام ولكنها لم تكن تدري السبب ثم
ينصرف قد ال الذي يريبني بفتح اوله وكسر ثانيه ولا اشعر بالشر
الذي تقوله اهل الافك وسقط لفظ الشر لغير ابي ذر حتى خرجت بعد
ما نقهت بفتح النون والقاف ويجوز كسرها اي افقت من مرضي ولم تكمل
الصحة فخرجت معي ام مسطح بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها
حاء مهملة واسمها سلمى قبل المناصع بكسر القاف وفتح الموحدة اي
جهة المناصع بفتح الميم والنون وبعد الالف صاد وعين مهملتان موضع
خارج المدينة وهو متبرزنا بفتح الراء المكسورة اي موضع قضاء حاجتنا
وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف بضم الكاف
والنون مواضع قضاء الحاجة قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول
بضم الهمزة وتخفيف الواو نعت للعرب في التبرز قبل الغائط وفي
رواية فليح في البرية اي خارج المدينة بعيدا عن المنازل فكنا نتاذى
بالكنف ببراجيتها ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح بكسر
الميم وهي ابنة ابي رهم انيس بن عبد مناف بضم الراء وسكون الهاء وفي
رواية صالح عند المؤلف في المغازي وهي ابنة ابي رهم بن المطلب ابن
عبد مناف قال الحافظ ابن حجر وهو الصواب وامها بنت صخر بن عامر
خالة ابي بكر الصديق واسمها رايطة فيما ذكره ابو نعيم وابنها مسطح
ابن اثاثة بضم الهمزة ومثلثتين بينهما الف من غير تنديد بن عباد
ابن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي قد ولابي ذر وقد فرغنا من شاننا فعثرت بانا والعين والالف المفتوحات ام مسطح
في مرطها بكسر الميم كساءها وهو من صوف او خز او كتان او لزار وقيل
نفس مسطح بفتح العين قيد صالحوهن وكلام ابن الاثير يقتضي
ان الاعرف كسرها اي لعبه الله لوجهه اوهلك قالت عايشة فقلت
لها بيس ما قلت انسبين رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه بفتح
الهاء الاولى وسكون الاخيرة اي يا هذه اولم تسمعي ما قال قالت اي عايشة
قلت وما قال قالت اي عايشة فاخبرتني ام مسطح بقول اهل الافك
فازددت مرضا على مرضي قال فلما رجعت الى بيتي وسقط لفظ قالت
من قوله قالت فاخبرتني ومن قوله قالت لابي ذر فلما رجعت الى
بيتي واستقررت فيه ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني
اي عايشة سلم وسقط تعني سلم لابي ذر ثم قال كيف تيكم فقلت له علمته

السلام اتاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا حينيذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما من جهتها قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه بسكون الهاء تحدث الناس اي به ويتحدث بفتح اوله قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة بالنصب على الحال ولابي ذر وضيية بالرفع صفة امراة واللام في لقل للتاكيد اي حسنة جميلة عند جل يحبها ولها ضرائر الا اكرن وسقطت الواو ولابي ذر الا اثرن بتشديد المثلثة ولابي ذر عن الحموي والمستملي الا اثرن نسا الزمان عليها التعول في نفسها فلا استثنا منقطع او للشادة اي ما وقع من همنة بنت جحش ام المومنين اخت زينب فان الحامل لها على ذلك كون عايشة ضرة اختها فلا استثنا متصل ولم تقسدام رومان بتولها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قصة عايشة بنفسها وانما ذكرت شان الغرائر ولما ضرائر بعايشة وان لم يصدر منهن شي فلم يعدم ذلك من هومن اتباعهن كمنة قالت عايشة فقلت سبحان الله تحيت من وقوع مثل ذلك في حقها مع تحققها برائتها ولقد ولابي ذر ولقد تحدث الناس بعد اقالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا بالقاف فالهمز اي لا ينقطع لي دمع ولا اكتحل بنوم حتى اصبحت ابكي لان الهموم موهنة للسهر وسيلان الدموع فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي بالرفع اي طال لبثه وبالنصب اي استطال النبي صلى الله عليه وسلم الوحي يستامرهما اي يستشيرهما في فراق اهله تعني نفسها قالت فاما اسامة ابن زيد فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براة اهله ما ذكر وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله امسك اهلك بالنصب ولابي ذر اهلك بالرفع اي هم اهلك ولابي ذر ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير بلفظ التذكير على ارادة الجنس قال ذلك لما راى منه عليه الصلاة والسلام من شدة القلق فراى ان يفارقها بسكن ما عنده بسببها فاذا تحققت برائتها فليراجعها وان يسال الجارية بريرة تصدقك الخبر بالجزم على الجزا قالت عايشة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ه واستشكل قوله الجارية بريرة بان قصة الافك قبل شراء بريرة وعتقها لانها كان بعد فتح مكة وهو قبله لان حديث الافك كان في سنة ست او اربع وعتق بريرة كان بعد فتح مكة في السنة التاسعة والعاشرة لان بريرة لما خيرت واختارت نفسها كان زوجها مغيث يتبعها

في

في سكك المدينة يبكي عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس الا تعجب من حب مغيث بريرة والعباس اما سكن المدينة بعد رجوعهم من الطايف في اواخر سنة ثمان وفي ذلك رد على ابن القيم حيث قال تزوجها بريرة وهم من بعض الرواة فان عايشة لما اشترت بريرة بعد الفتح والحكم تبتها عتيب شرايها وعتقت خيرت فاختارت نفسها فظن الداودي ان قول علي وسل الجارية تصدقك انها بريرة فغلط وهذا نوع غامض لا ينتبه له الا الحذاق انتهى وتبعه الدركتي فقال ان تسميتها الجارية بريرة مدرج من بعض الرواة وانها جارية اخرى واجابه الشيخ تقي الدين السبكي باجوبة احسنها احتمال انها كانت تخدم عايشة قبل شرايها وهذا اولى من دعوى الادراج وتغليط الحفاظ فقال عليه السلام اي بريرة هل رايت عليها من شي يريبك بفتح اوله من حيض ما قال اهل الافك فقالت بريرة تعجبة لها على العموم نافية عنها كل نقص لا والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا اغمصه بفتح الهمزة وبكسر المعجمة وكسر الميم وصاد مهملة صفة لامر اي اعيبه عليها في جميع احوالها الشرمن انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن بالمهملة وبعد الالف جيم مكسورة فنون الشاة تقتني في البيت وتخلف وقد يطلق على غيرها مما ياكل البعوض من الطير وغيره قاله ابن المنير في الحاشية هذا من الاستثنا البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ه فغفلتها عن عجينها بعد لها من كمال الذي رميت به واقرب الى ان تكون به من المحصنات الغافلات المومنات وتعقبه البدر الدماميني فقال ليس في الحديث صورة استثنا بسوي ولا غيرها من ادواته ولما فيه ان رايت منها امرا لا اغمصه عليها اكثر من انها جارية الي اخره لكن معنى هذا قريب من معنى الاستثنا انتهى نعم وقع في رواية هشام بن عروة فما رايت ان شا الله تعالى قدرا في هذه الورة ما عملت منها الا ما يعلم الصايغ على الذهب الاحمر استثناص يح في نفي العيب عنها وفي رواية عبد الرحمن بن حاطب عن علقمة عند الطبراني قالت الجارية الحبشية والله يا عايشة الطيبة من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليغفرن لك الله قال فعجب الناس من فقهها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر بالذال المعجمة يومينذ من عبد الله بن ابي بن سلول قالت عايشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين

بسكون العين من بعدوني بفتح اوله وكسر المعجمة اي من يقيم عذري
انكافاته على فتح فعله اوبن بنصرني من رجل يريد ابن ابي قد بلغني
اذاه في اهل بيتي قوله ما علمت علي ولابي ذر في اهلي الاخيرا ولقد ذكروا
رجلا صفوان بن المعطل ما علمت عليه الاخيرا وما كان يدخل على اهلي
الا معي وقام سعد بن معاذ الانصاري وليستشكل ذكر سعد ابن
معاذ هنا بان حديث الافك كان سنة ستة في غزوة المريسيع وسعد
مات من الرمية التي رميها بالخندق سنة اربع **والجيب** بانه اختلف
في المريسيع ففي الصحيحين عن موسى بن عقبة انها سنة اربع وكذلك
الخندق وقد جزم ابن اسحق بان المريسيع كانت في شعبان والخندق
في شوال فان كانا في سنة فلا يمتنع ان يشهدها ابن معاذ لكن الصحيح
في النقل عن موسى بن عقبة ان المريسيع سنة خمس فالذي في البخاري
محمول على انه سبق قلم والراجح ايضا ان الخندق سنة خمس فيصح الجواب
قال يا رسول الله انا اعذرك منه بفتح الهمزة وكسر المعجمة ان كان من
الاوس قبيلتنا ضربت عنقه لان حكمه فيهم نافذ ان كان سيد هزلان
من اذاه عليه السلام وجب قتله وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا
ففعلنا امرك قالت عائشة فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج
بعد فراغ ابن معاذ من مقالته وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن
الصلاح لم يسبق منه ما يتعلق بالوقوف مع انفة الحمية ولكن احتملته
من مقالة ابن معاذ الحمية اي الغضبة وفي رواية معمر عند مسلم احتملته
جيم فنون فهاء مصوبا اي الثورة بني اي حملته على الجهل فقال لسعد
هو ابن معاذ كذبت لعمر الله بفتح العين اي وبقائه لا تقتله ولا تقدر
على قتله لانا نمنعك منه ولم يرد ابن عبادة الرضى بقول ابن ابي لكن
قال بين الحيين مشاحنة ذالت بالاسلام وبقي بعضها بحكم الانفة
فتكلم ابن عبادة بحكم الانفة وخفي ان حكم قيد بن معاذ فقام اسيد
ابن حضير بضم الهمزة وفتح المهملة وحضير بضم المهملة وفتح المعجمة
مصغرين ولابي ذر بن الحضير وهو ابن عم سعد بن معاذ من رهطه
الخزرج فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه بالنون ولو كان من
رهطك ما احببت ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك منافق تجادل
عن المنافقين تفسير لقوله فانك منافق فليس المراد نفاق الكفر
فتثاور بمثلثة فقتلة الحيان الاوس والخزرج اي نهض بعضهم
الى بعض من الغضب حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم
حتى سكتوا وابا النون ولابي ذر سكتوا بالفوقية بدل النون وسكت عليه

السلام

السلام قالت عائشة فمكثت يومين ذلك لا يرقا لها لعبرة اي لا ينقطع لي دمع
ولا اكتحل بنوم قالت فاصبح ابواي عندي وقد بكيت
ليلتين ويوما الليلة التي اخبرتها فيها ام مسطح بالخبر واليوم الذي
خطب فيه عليها السلام والليلة التي تليه لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع
يظنان ابي وامي ان البكاء فالق كبدي قالت عائشة فبينما ام لهم ولابي در
عن الحموي والمستملي فبينما هما جالسان ولابي ذر جالسين عندي وانا
ابكي جلة حالية فاستاذنت علي امرأة من الانصار فاذنت لها
فجلست تبكي معي تعزيا علي قالت عائشة فبينا بغير ميم نحن على ذلك هم
ولكشميهني نحن كذلك دخل علينا رسول الله فسلم ثم جلس قالت ولم
يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في
شاني باي بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس
ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا لكناية عما
رماها به اهل الافك فان كنت بريئة من ذلك فسيبرئك الله بوحي
ينزله وان كنت المممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه منه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب
تاب الله عليه وبسط لفظ الحمد لابي ذر قالت فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقالته قلص بالقاف والصاد المهملة المفتوحتان انقطع
دمعي حتى ما احس احد منه قطرة لان الحزن والغضب اذا اخذ احدهما
فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة فقلت لابي اجب عني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا ابي ادري ليس نفيا لان افعل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوحي يأتيه فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فقلت
ولابي ذر فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن هنا تولية
لعذرها في عدم استحضارها الاسم يعقوب عليه السلام ابي والله لقد علمت
لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فتل مرادها
من صدق به من اصحابه ونبهت اليهم من لم يكذبهم تغليبا فلان بفتح اللام
وكسر الهمزة قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولابي
ذر لا تصدقونني بذلك اي لانتظنون بصدقي وان اعترفت لكم بامر
والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني بضم القاف وتشديد النون والاصل
تصدقونني فادغمت النون في الاخرى والله ما اجد لكم في رواية قليح في
الشهادات لي ولكم مثلا الا قول ابي يوسف وفي رواية ابي اويس نسبت اسم
يعقوب لما بلي من البكاء واختراق الحزن فاذ قال فصبر جميل والله المستعان

على ما تسمعون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وانا حينيذ
اعلم اني بريئة وان الله يبرئني ببراءتي ولكن والله ما ظننت ان الله منزل في شاني وحيا
يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكن
كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ما فارق مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت الذين كانوا حاضرين
حينيذ حتى انزل عليه الوحي فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء
العرق من شدة الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق
بكسر الجيم وسكون الميم مرفوعا والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم الدر
قال كجمانة البحر جاء بها تموجها من لجة البحر وقال الداودي هو شبه
كاللؤلؤ يصنع من الفضة والاول هو المعروف وهو في يوم شات
من ثقل القول الذي ينزل عليه بضم الياء وسكون الثاء وفتح الزاي
وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف قالت فسري بضم المهملة وكسر
الراء مشددة كشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو
يضحك سرورا والجملة حالية فكانت ولا بي ذر عن الكشميهني
فكان اول كلمة تكلم بها يا عائشة اما الله عز وجل بتشديد الميم اما فقد
برأك بالتوان ما قالوا له اهل الافك فقالت ولا بي ذر قالت اي ام
رومان فورب اليه صلى الله عليه وسلم لاحد ما يشرك به قالت عائشة
فقلت وانا ولا بي ذر لا والله لا اقوم اليه ولا الى الله صلاته وسلامه عليه
ولا احمد الا الله عز وجل الذي انزل براءتي وانزل الله بالواو ولا بي ذر
فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه
العشر الايات كلها قال ابن حجر اخر العشر والله يعلم وانتم لا تعلمون
انتهى وانما قال بل هي تسعة ولعله عد قوله لهم عذاب اليم راس
اية وليس كذلك بل تشبه فاصلة وليست بفاصلة كما نص عليه غير

واحد

واحد من العادين وحينيذ فاخر العشر وفي رواية عمر
الخراساني عن الزهري فانزل الله الذين جاءوا بالافك الى قوله ان
يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقول ابن حجر ان عد الاولى في هذه الموضع
ثلاثة عشر اية فلعل في تلها العشر الايات مجاوا بالبراءتي الفا الكسر
بناه على عد اليم كما مر في الجواب انها اثنى عشر انتهى فتامل هذا
التشديد والاكرام الذي عن فرط تواضعها واستصغارها نفسها
حيث قالت ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بوحي الى اخره
فهذه صديقة الامة تقلم اظفارها ببريه مظلومة وان قاذفيها المفترين
عليها وعند الله احتقارها نفسها وتصغيرها لنفسها فما ظنك بمن
صام يوما او يومين او شهرا او شهرين او قام ليلة او ليلتين فظهر
عليه شيء من الاحوال فلوحط باستحقاقات اكفاءات والمكاشفات واجابة
الدعوات وانه ممن يتبرك بلقائه ويغتنم صالح دعائه ويتمسح في ثوابه
ويقبل ترى اعتابه فيجب من جهله بنفسه وغفل عن حرمه واعتز
بامهال الله عليه فينبغي للعبد ان يستحقر الله ان يكون عند نفسه
عظيما وهو عند الله حقيرا وسقط لا تحسبوه لا بي ذر فلما انزل الله
تعالى في هذا في براءتي واقيم الحد على من اقيم عليه قال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وكان ابن خالته
وفقره اي لاجلها والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال
لعايشة ما قال فانزل الله ولا ياتل لا يحلف ولوا لفعل بمعنى لا في الدين
ابو بكر والسعة في المال ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله صفات لموصوف واحد وهو مسطح لانه كان مسكينا مهاجرا بدريا وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عايشة الا تحبون
خطابا لابي بكر ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الينا اسا اليكم
والله غفور رحيم فتجلدوا باخلاقه تعالى قال ابو بكر بلى قد اقدر على ان الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية بلى اني احب ان يغفر الله لي فرجع بالتخفيف
الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه قبل وقال والله لا انزعها منه ابدا
قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال بصيغة المضارع
ولا بي ذر سال بصيغة الماضي زينب ابنة جحش ام المومنين رضي الله
عنها عن امري فقال لزينب ما علمت او رايت منها فقالت
ولا بي ذر فقالت يا رسول الله احمي بفتح الهمزة وسعي من ان اقول سمعت
واسمع وبصري من ان اقول ابصرت ولم ابس ما علمت عليها الا خيرا
قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضم الفوقية وبالمهملة من السمو وهو العلو والارتفاع

اي تطلب من العلو والارتفاع والخطوة عند البني صلى الله عليه وسلم
ما اطلب او تعتقدان لها مثل الذي لي عنده فعصمها الله اي حفظها
بالورع ان تقول لقول اهل الافك وطفقت بكسر الفاء جعلت او شرعت
اختها حمنة بفتح الحا المهملة وبعدها الميم الساكنة ثم مثناة فوقها
تانيث حماب لها اي لاختها زينب وتحكي مقالة اهل الافك لتخفض
منزلة عايشة وتعلي منزلة اختها زينب فهلكت فيمن هلك من
اصحاب الافك فمحت فيمن حدا والمت مع من الم وهذا الحديث سبق
في كتاب الشهادات باب بالتنوين في قوله تعالى
ولولا فضل الله عليكم لولا هذه لامتناع الشي لوجود غيره اي لولا فضل
الله عليكم ايها الخايضون في شان عايشة ورحمته في الدنيا بانواع النعم
التي من جملتها قبول توبتكم والتانيب اليه والاخرة بالعفو والمغفرة
لمسكم لما جلا فيما افضتم اي خضتم فيه من قضية الافك عذاب عظيم
قال ابن عباس المراد بالعذاب العظيم الذي لا انقطاع له يعني في الاخرة
لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
وقد اصابه فانه جلد وحد وسقط قوله عذاب عظيم لابي ذر وقال بعد
قوله افضتم فيه الاية وقال مجاهد فيما وصله الفريابي من طريقه في
قوله تعالى اذ تلقونه معناه يروي بعضكم عن بعض وذكر ان الرجل
كان يلقى الرجل فيقول له ما وراك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع
واشتهر وهم بيت بيت ولا اداه الا طاء فيهم فسمعوا في اثناء ذكر
من العظايم واصل تلقونه تتلقونه فحذفت احدى التاءين كما تنزل وخوه
تغيضون في قوله تعالى في سورة يونس اذ تفيضون فيه معناه تقولون
وبعد ان ذكره استنطرد لاعادته مناسبة لتوله فيما افضتم فيه اذ كل منهما
من الافاضة وبه قال حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال
اخبرنا ولابي ذر حدثنا سليمان هو ابن حمزة عن حصين مصغر الابن عبد
الرحمن ابي تهذيل السلمي الكوفي عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن مسروق
هو ابن الاجدع عن ام رومان بضم الراء وبالنون عامر بن عويمر ام عايشة
رضي الله عنها انها قالت لما رميت لعايشة بما رميت به من الافك خرت
مغشيا عليها وفي بعض النسخ باسقاط لفظ عليها كما في المصابيح وقال
السفاقسي صوابه مغشية يعني بتا التانيث بدل الالف ورده الدماميني
بانه على تقدير الحذف اي عليها فلا معنى للتانيث قال في المصابيح لكن
يلتزم على تقديره حذف الف اليه عن الفاعل وهو ممتنع عند البصريين
وانما ينسب القول به للكسائي من الكوفيين واما على ما استصوبه
السفاقسي فلا يلزم حذف الجار وجعل المجرور ومفعولا على سبيل

الاتساع وهو موجود في كلامهم وبطاانتقاله لما ترجم به من جهة قصة
الافك في الجملة واعترض الخطيب وتبعه جماعة على هذا الحديث بان
مسروقا لم يسمع من ام رومان لانها توفيت في زمن صلى الله عليه وسلم
وسن مسروق اذ ذاك ست سنين فالظاهر انه مرسل واجاب
في المقدمة بان العالم في البخاري هو الصواب لان راويه وفاة ام رومان
في سنة ست على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما نبه عليه البخاري
في تاريخه الاوسط والصغير وحديث مسروق صاح اسناده وقد
جزم ابراهيم الحربي بان مسروقا انما سمع من ام رومان في خلافة
عمر وقال ابو نعيم الاصبهاني عاشت ام رومان بعد النبي صلى الله
عليه وسلم دهرا هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه اي الافك بالسنتكم قال الطيبي وذلك
ان الرجل منهم يلقى الاخر فيقول بلغني كذا وكذا تلقونه تلقيا وتقولون
بافواهكم في شان ام المومنين ما ليس لكم به علم فان قلت ما معنى
قوله بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم اجيب بان الشي المعلوم يكون
علمه في القلب فيترجم عنه اللسان والافك لبعد الاقول لا يجري على
السنتكم من غير تعمل في قلوبكم علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم في الوزر وسقط لابي ذر وهو تحسبونه اي اجره وقال بعد عم الاية
وسقط باب لغير ابي ذر وهو قال حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء
الصغير قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا هشام ولابي ذر هشام بن يوسف
ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال ابن ابي مليكة عبد
الله ابن عبد الرحمن سمعت عايشة رضي الله عنها تقول ولابي ذر
تقول اذ تلقونه بالسنتكم بكسر اللام وتخفيف القاف مضمومة من
ولق الرجل اذا كذب هذا باب بالتنوين في قوله تعالى ولولا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم سقط قوله سبحانك الى اخره لابي ذر وقال بعد قوله
بهذا الاية وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وهو قال حدثنا محمد بن المثنى
العنزي الزمن قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عمر بن سعيد
ابن ابي حسين بضم عين عمر وكسر عين سعيد وضم حا حسين مصغرا
القرشي النوفلي المكي قال حدثني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله قال
استاذنت بن عباس قبل موتها ولابي ذر قبيل موتها بضم التاء مصغرا
على عايشة وهي خالة من كرب الموت قالت اخشى ان يثني علي لان
الثناء يورث العجب تقول هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
وجوه المسلمين والقايل لها ذلك هو ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن

والذي استاذن لابن عباس عليها ذكوان مولاها كذا عند احمد في روايته
قالت اي نعم له فقال ابن عباس لها بعد ان اذن له في الدخول ودخل
كيف تجدينك اي كيف تجدين نفسك فالفاعل والمفعول ضميران
لواحد وهو من خصائص افعال القلوب قالت عايشة احدني
بخير ان اتقيت الله اي ان كنت من اهل التقوى ولابي ذر عن الكشميهني
ان اتقيت بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية
وفتح الفوقية من البقاء قال ابن عباس فانت بخير ان شاء الله زوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج بكرا غيرك ونزل عذرك عن
عذمته الافك من السماء وفي رواية ذكوان الذكورة وانزل الله براءتك
من فوق سبع سموات جاء به الروح الامين فليس في الارض مسجد
الا وهو يتلى فيه انا الليل واطراف النهار ودخل عليها ابن الزبير
عبد الله خلافه بعد ان خرج ابن عباس فتخالفا في الدخول والخروج
ذهابا وايابا وانما خرج ابن عباس مجيء ابن الزبير فقالت له
عايشة دخل ابن عباس فاثنى علي ووده ذلك ابي كنت نسيا منسيا
اي لم اكن شيأ وهذا على طريق اهل الورع في شدة خوفهم على انفسهم
وبه قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن عون بالنون عبد الله
عن القاسم ابن محمد بن ابي بكر الصديق ان ابن عباس رضي الله عنه
استاذن على عايشة نحوه اي ذكر نحو الحديث المذكور ولم يذكر فيه
نسيا منسيا وطابقته الحديث للترجمة في قوله ونزل عذرك من
السماء يعظكم الله ولابي ذر بابا بالتنوين في قوله يعظكم قال ابن
عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا والمثله
كلا هما ان تعودوا والمعمول من اجله او في ان تعودوا وعلى حذف
في ابدا ما دمتم احياء مكلفين الاية وشرط قوله الاية تقييد اي ذم
فيه قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا سفيان
الثوري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم
ابن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت جاءت حسان ابن ثابت الانصاري الخزرجي شاعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستاذن عليها فيه اي في شان حديث الافك
الغيبة قال مسروق قلت لعايشة اتاذنين لهذا وهو من تولى
كبره منهم قالت واليس قد اصابه عذاب عظيم قال سفيان الثوري
يعني ذهاب بصره فقال حسان حصان رزان بفتح الحاء المهملة والزاي
من اثاني وقبلها راء مهملة اي عفيفة كاملة العقل ما تزن بضم
الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون اي ما تتهم برفيثة بالراء المهملة

فتحتية

فتحتية ساكنة مفتوحة وتضيع غرثى بفتح الغين المعجمة وسكون
الراء وفتح المثلثة جايعة من لحوم الغوافل الغفيلات اي لا تغتاب من
انه لو كانت تغتاب لكانت اهلة وهو استعارة فيها تلويح بقوله
تعالى في العقاب ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وهذا البيت من
جملة قصيدة لحسان قالت عايشة لكن انت اي لست كذلك اشارة
الى انها اغتابها حين وقعت قصة الافك هذا باب في قوله
تعالى ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي والله عليم بامر
عايشة وصفوان حكيم في شرعه وقدره وبه قال حدثني بالافراد
ولابي ذر حدثنا محمد بن المثنى سندا ومتنا العنزي البصري قال حدثنا
ابن ابي عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين محمد قال انبانا
شعبة بن الحجاج عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى
مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال دخل حسان
ابن ثابت على عايشة فشبب بثلثين معجمة فموحدة تنيب الا وهي مشددة
اي انشد شعرا وقال حسان عفيفة تمتنع من الرجل رزان
صاحبه وقال ما تزن بريبة ما تتهم بها وتضيع غرثى جايعة
من لحوم الغوافل لا تغتاب هن ولابي ذر من دما بدل لحوم قالت
عايشة تخاطب حسانا لست كذلك بل تغتاب الغوافل قال مسروق
قلت فلم ياذن لمثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله تعالى والذي
تولى كبره منهم وهذا مشكل اذ ظاهره ان المراد بقوله والذي تولى
كبره حسان والمعتمد انه عبد الله ابن ابي كما في مستخرج ابي نعيم
وهو ممن تولى كبره كما قال في الفتح فهذه اشد اشكالا قالت واي
عذاب اشد من العمى وقالت وقد كان يرد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي يدفع هجو الكفار فيهجوهم ويذب عنه وفي
المغازي قال عروة كانت عايشة تكره ان يسب عندها حسان
وتقول انه الذي يقول فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد
منكم وقد روي انه عليه السلام قال ان الله يويد حسان بروح
القدس في شعره هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
ان الذين يحبون بريدون ان تضيع ان تفشو الفاحشة
الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا الحد والاخرة النار
وظاهر الاية يتناول كل من كان بهذه الصفة وانما نزلت في قذف
عايشة لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله
يعلم ما في الضمير وانتم لا تعلمون وهذا نهاية في ازجر لان من
احب اشاعة الفاحشة وان بالغ في اخفاء تلك المحبة فهو يعلم الله

تعالى بهم ذلك منه ويعلم قد رد الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعاجلكم
بالعقوبة لمجاوب لولا تحذوف وان الله رؤوف بعباده رحيم بهم فتاب
على من تاب وطهر من طهر منهم وسقط لابي ذر قوله في الذين
امنوا الى اخره وقال بعد قوله الفاحشة الاية الى قوله رؤوف رحيم
تشيع اي تظهر قاله مجاهد وسقط هذا القول لابي ذر ولا يأتل
ولابي ذر قوله ولا ياتل اي يفتعل من الالية وهي الحلف اي ولا
يحلف اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اي على ان لا يؤتوا اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا ولا تحذف
في اليمين كثيرا قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا
يعني ان لا تبروا وقال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا
الى لا ابرح ويصفحوا ليعفوا عمن خاض في امر عائشة الا تحبون
ان يغفر الله لكم يخاطب ابا بكر والله غفور رحيم اي فان الجزاء من
جنس العمل فاذا غفرت يغفر لك فلما سمعت بعتق لكل وسقط
لابي ذر من قوله والمهاجرين الى اخر قوله ان يغفر الله لكم
وقال بعد قوله والمساكين الى قوله والله غفور رحيم وقال ابو
اسامة حماد بن اسامة مما وصله احمد عنه بتمامه عن هشام بن
عروة انه قال اخبرني بالافراد ابي عروة بن الزبير بن العوام
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اما ذكر من شاني بضم الذال
المعجمة مبنيا للمفعول اي من امري وحالي الذي ذكر بضم المعجمة
ايضا من الافك والحال اني ما علمت به وجواب لما قوله قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بكسر الفاء وتشديد التحتية حال كونه
خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد
اشيروا علي في اناس بدل اهل الافك ائنوا بهمزة وموحدة ثم نون
مفتوحتين فنون فواو وقد تمد الهمزة وللاصيلي ما حكاه عياض
ايتوا بتشديد الموحدة اي ائتوا اهلي وذكر وهم بالسوء قال ثابت
الثابتي ذكر الشيء وتشبعه قال الشاعر فرحم اصحابي المطي وانيخوا
اي ذكروها والتخفيف بمعناه وقال القاضي عياض ائنوا بتشديد
النون وتخفيف الهمزة افيدة عبد وس بن نجد وكذا ذكره بعضهم
عن الاصيلي قال القاضي وهو في كتابي منقوط من فوق وتحت
عليه بخطي علامة الاصيلي ويحتمله ان صح لاموا وجوا وعندي
انه تصحيف لا وجه له ههنا والله ما علمت على اهلي الا خيرا وائنوهم
بالتخفيف اتهموهم والله ما علمت عليه من سوء قط يتوقظ
بريد صفوان ولا يدخل بيتي قط الا وانا حاضر ولابي ذر عن المستملي

الا انا باستاطه الواو ولا غبت ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولا كنت في
سفر فغاب معي فظلم سعد بن معاذ الانصاري الاوسي المتوفى بسبب
السهم الذي اصابه فقطع منه الاكحل في غزوة الخندق سنة خمس
كما عند ابن اسحق وكانت هذه القصة في سنة خمس ايضا كما هو
الصحيح في النقل عن موسى ابن عقبة فقال ايذن لي يا رسول الله ان
نضرب اعناقهم بنونا الجمع والضمير لاهل الافك فقام رجل من
بني الخزرج هو سعد بن عبادة وكانت ام حسان بن ثابت الغيبة
بضم الغين وفتح الراء وبالعين المهملة بنت خالد بن خنبس من لوذان
ابن عبد ود ابن زيد بن ثعلبة بن الخزرج من رهط ذلك الرجل
فقال لابن معاذ كذبت اي لا تقدر على قتله اما بالتخفيف والله ان لو
كانوا من قبيلتك ما احببت ان تضرب اعناقهم تضرب
بضم اوله مبنيا للمفعول واعنا قهم برفع نائب عن الفاعل وزاد في
الرواية السابقة فتشاور الحيان حتى كاد ان يكون ولابي ذر كاد ان يكون
بين الاوس والخزرج شر في المسجد وفي الرواية السابقة حتى هموا
ان يقتتلوا قالت عائشة وما علمت بذلك فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت
لبعض حاجتي للتبرز جهة المناصع ومعي ام مسطح وهي ابنة ابي
رهم فعثرت اي قدمها وقالت تعس بكسر العين وتفتح مسطح تعني
انها قالت عائشة فقلت اي لها اي ام تسبين ابنك بحذف همزة الاستفهام
وفي الرواية السابقة اتسبين رجلا شهد بدرا وسكتت اي ام مسطح
ثم عثرت الثانية فقال تعس مسطح فقلت لها تسبين ابنك ثم عثرت
الثالثة ولابي ذر فقلت لها اي ام تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثالثة
فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسب الا فيك اي الا
لاجلك فقلت في اي شاني قلت فنقرت بالفاء والموحدة والقاف والراء
المفتوحات اخر فوقيته في الحديث قال ابن الاثير اي فتحته او كشفته
فقلت وقد كان هذا وغطت اقواله لابي ذر فقالت نعم والله قالت
عائشة فرجعت الى بيتي كان الذي خرجت له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا
اي دهشت بحيث ما عرفت لاي امر خرجت من البيت من لحدة ما عرا بي
من الهم فكانت قد قضت حاجتها كما سبق ووعكت بضم العين والثانية
وسكون الكاف اي صرت محمومة فقلت بالفاء ولابي ذر فقلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام لم يبلغ فدخلت
الدار بسكون اللام فوجدت ام رومان تعني امها قال الكرماني ولم سميها
زينب في السفل من البيت وابا بكر فوق البيت يقرأ قالت امي ما
ما جاءك يا بنية فاخبرتها وذكرت لها الحديث الذي قاله اهل الافك في

شاني وانا هو ليبلغني منها مثل ما ولابي ذر مثل الذي بلغ مني فقالت
يا بنية ولابي ذر عن الحموي والمستملي اي بنية خفضي مجمجة مفتوحة
وفا مشددة فضاد معجمة مكسورتين فلام فتحتية فجيم خفضي بفا
ثانية بدل الضاد وفي نسخة خفي بكسر الخا والفا واستظاطا ثاني
ومعناها متقارب عليك الشان فان والله لقل ما كانت امرأة قط
حسناء عند امرأة ولمسلم من رواية بنت ماهان خطية غفر جل
يحبها لها ضرائر الا حسدنها بسكون الدال المهملة وفتح النون
وقيل فيها ما يشينها وانا هو تعني الافك لم يبلغ منها ما بلغ مني
فقلت وقد علم بها اي قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم راسه غير بن بسكون الراء
ولابي ذر فاستغيرن بالفا بدل الواو وبكيت فسمع ابو بكر صوتي
وهو فوق البيت فنزل فقال لامي ما شانها قالت بلغها الذي
ذكر من شانها فقام حتى دخل فقال اقسمت عليك اي بنية ولابي
ذر فقال اقسمت عليك اي بنية ولابي ذر عن الكشميهني يا بنية
الا رجعت الى بيتك فرجعت بسكون العين ولغدجا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيتي فسال عني خادمتي سبق في الرواية التي قبل انها
بريرة مع ما فيه من البعد ولابي ذر خادمي بلفظ التذكير وهو يطلق
على المذكر والانثى فقال هل رايت من شيء يريبك عليها عائشة فقالت
لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة
فتاكل خميرها او عجينها بالشك من الراوي وانتهرها بعض اصحابه
فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي اويس
ممتحنا لطعن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي شانك بالجارية
فسالها عني ونوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضرب بها وسالها فقالت
والله ما علمت على عائشة سوءا حتى استنطوا لها به من قولهما سقط
الرجل اذا اتى بكلام ساقط والمغير في قوله به للحديث او للرجل
الذي اتهموها به وقال ابن الجوزي صرحوا لها بالامر وقيل جا ولابي
الجارية وبه عائشة عليها تقدم على انتهارها وتهديدها والى هذا
ان يكون من قولهم سقط لخيا ذا عمله فالمعنى ذكر ولها الحديث
وشرحوه فقالت الجارية سبحان الله والله ما علمت عليها الا
ما يعلم الصايغ على تبر الذهب الاحمر بالغت في نفي العيب كقوله ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ وبلغ الامر اي امر الافك الى ذلك
الرجل

الرجل صفوان ولابي ذر وبلغ الامر ذلك الرجل الذي قيل لها اي عنه
من الافك ما قبل قال اللام هنا بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين
كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي عن الذين امنوا قاله
ابن الحاجب او بمعنى في قيل فيه ما قيل فهي كقوله يا ليتني قدمت لحياتي
اي في حياتي قال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط بفتح الكاف
والنون اي ثوبا يريد ما جامعتها في حرام او كان مصدوقا قال عايشة
فقتل صفوان شهيدا في سبيل الله في غزوة ارمينية سنة تسع
عشرة في خلافة عمر كما قاله ابن اسحاق قالت واصبح ابواي عندي
فلم يرعني الا حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر
في المسجد ثم دخل علي وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عايشة انه كنت قارفت سوا بالقاف
والفا اي كسيئة او ظلمت نفسك فتوبي الى الله وفي رواية ابي
اويس انما انت من بلايا ادم ان كنت اخطات فتوبي فان الله يقبل
التوبة من عباده قالت وقد جات امراة من الانصار لتسمع
جالسة بالباب فقلت له عليه السلام الا تستحي بكسر الحا ولابي ذر
الا تستحي بسكونها وزيادة تختصه هذه المراة الانصارية
ان تذكر شيا على حسب فهمها لثيلة جملة قد مرت فوعظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة فالتفت الي ابي فقلت اجيبه
عليه السلام عني ولابي ذر فقلت له اجبه قال فاذا اقول فالتفت
الي امي فقلت اجيبيه عني فقالت اقول ماذا قال ابن مالك فيه
شاهد على ما الاستفهامية اذا كتبت مع ذا يجب نقد يرها
فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فلما لم تجبه فتشهدت فحمدت الله
تعالى واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لين قلت
لكم اني لم افعل اي ما قبل والله عز وجل يشهد اني لصادقة فيما
اقول من براتي ما ذاك بنافعي عندكم لقد ولابي ذر ولقد تكلمتم
به واشربته بفتح الهمزة مبنيا للمفعول والضمير المنصوب يرجع
الى الافك فلو كرفع باشربت وان قلت اني فعلت ولابي ذر وقد
فعلت والله يعلم اني لم افعل ذلك لتقولن قد باءت اقرت به علي
نفسها واني والله لا اجد لي ولكم مثلا والتمست باليس اي طلبت
اسم يعقوب عليه السلام فلم اقدر عليه الا ابا يوسف حين قال
فصبر جميل اجمل وهو الذي لا اشكوي فيه الي الخلق والله المستعان
على ما تصفون اي على احتمال ما تصفونه وانزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه الوحي وهو يمسح

لا تبين السرور في وجهه وهو مسح جبينه من العرق وتقول البشري
بتطلع الهزة يا عايشة فقد انقذك الله برائتك وفي رواية فلج يا عايشة احمدي
الله فقد برأك قالت وكنت اشهد يا النصب خبر كان ما كنت غضبا اي وكنت
حين اخبر صلى الله عليه وسلم ببراءتي اقوى ما كنت غضبا من غضبي قبل ذلك
قاله العيني فقال لي ابواي قومي اليه فقلت والله ولا اقوم
اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه
اي الافك فما انكرتموه ولا غيرتموه وفي رواية الاسود عن عايشة
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي لما نزعت يدي منه فتهرني
ابو بكر ولما فعلت ذلك لما خامرها من الغضب من كونها لم تبادر وا
بتكذيبه من قال فيها ذلك مع تفتهم حسن سيرتها وطهارتها وقال
ابن الجوزي انما قالت ذلك اذ لا لاكما تبدل الحبيب على حبيبه ويحتمل ان
تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله عليه السلام لها احمدي الله فلعلها فهمت
امرها بالحمد الله بالحمد فقالت ذلك وما اضافته اليه من الالفاظ المذكورة
كان من باعث الغضب قاله في الفتح وكانت عايشة تقول اما رئيت
ابنة بحنش اخت زينب تعصمها الله اي احفظها بدينها فلم تقل اي في
الخير ولما اختها حمنة فهلكت فيمن هلك اي حدثت فيمن حدث لخوضها
في حديث الافك لتخفض منزلة عايشة وترفع منزلة اختها زينب
وكان الذي يتكلم فيه اي في الافك ولا ابي ذر به مسطح وحسان بن ثابت
والمنافق عبد الله بن ابي وهو الذي تولى كبره منهم وحمنة قالت
عايشة فحلف ابو بكر ان لا ينفع مسطحا ابن خالته بنافعة ابدا بعد
الذي قال عن عايشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل
منكم الى اخر الاية يعني ابي بكر والسعة ان يؤتوا اولي القربى
والمساكين يعني مسطحا الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور
رحيم حتى قال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا نحب ان تغفر لنا وعاد له
لمسطح بما كان ينفعه له قبل من النفقة زاد في الباب السابق وقال
والله لا انزعها منه ابدا وسقط لفظ حتى لابي ذر وما احسن قول بعضهم
لا تقطعن عادة بر ولا تجعل عقاب المرء في رزقه واعف عن الذنب
فان الذي ترجوه عفوا لله عن خلقه وان بدا من صاحب زلة
فاستره بالاغضاء واستبقه فان قدوة الذنب من مسطح بحط قدر
النجم في افقه وقد بدا منه الذي قد بدا وعوتب الصديق في عفوه
لابي ذر زاد في الباب السابق وقال والله لا انزعها منه ابدا وسقط لفظ حتى
بالتنوين في قوله تعالى وليضربن
بخمرهن على جيوبهن يعني ليلقين ولذلك عداه بعلى والخمر جمع خمار

وفي

وفي القلة يجمع على اخمره والجيب ما في طوق القميص بيد ومنه بعض
الجسد وقال احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى بينهما
تحتية ساكنة شيخ المؤلف مما وصله ابن المنذر قال حدثنا ابي شبيب
ابن سعيد عن يونس بن يزيد الايلي انه قال قال ابن شهاب محمد
ابن مسلم الزهري عن عروة ابن الزبير عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت يرحم الله نساء المهاجرات الاول بضم الهمزة وفتح الواو اي
السابقات لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن وجراب
لما قوله متشققن مروطهن جمع مرط بكسر الميم اي ازرهن فاختمرن به
اي مما شققن ولابي الوقت بها اي بالازار المشقوقة وكن في الجاهلية
يسدلن خمرهن من خلفهن فتنكشف نحورهن وقلايدهن وكن
جيوبهن فامرن ان يضربن بهن على الجيوب ليستترن اعناقهن ونحورهن
وصفة ذلك ان تضع الخمار على راسها وترميه من الجانب الايمن على
العاتق الايسر وهو التقنع وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومي المكي عن الحسن بن مسلم واسم جده
يناق بفتح التحتية وتشديد النون وبعد الالف قاف المكي وثبت ابن
مسلم لابي ذر عن صفية بنت شيبة بن عثمان القرشية المكية ان
عايشة رضي الله عنها كانت تقول لما انزلت هذه الاية وليضربن بخمرهن
على جيوبهن اخذن ازرهن وللنسائي من رواية ابن المبارك عن
ابراهيم بلفظ اخذ النساء للحاكم اخذ نساء الانصار ازرهن فشققنها
من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة الحواشي فاختمرن بها
واستشكل ذكر نساء المهاجرات في الاولى ونساء الانصار في رواية الحاكم
وغيره واجيب باحتمال ان نساء الانصار بادرن الى ذلك عند نزول
الاية سورة الفرقان مكية وايها سبع وسبعون اية والفرقان الفارق
بين الحلال والحرام الذي جئت منا فعه وعن فوايده بسم الله الرحمن الرحيم
ثبتت البسملة لابي ذر قال ولابي ذر وقال ابن عباس رضي الله
عنهما فيما وصله ابن جرير في قوله هباء منثورا هو ما سفي به الريح وتذريه
من التراب والهباء الهيوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الخليل
والزجاج هو مثل الغبار الداخل في الكوة بتوالي ضوء الشمس فلا يرى
بالايدي ولا يرى في الظل ومنثورا صفة شبه بما علاهم الجهل في
حقارته وعدم نفعه بهباء المنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه
فجيء بهذه الصفة لتفيد ذلك وقال الزمخشري اي مفعولا كالثوب
لجعلناه اي جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة
خاسئين اي جامعين للمسخ والخسي وسقط للاصيلي لفظ به من قوله

تسمي به الدج مد الظل في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل قال
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم عنه هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس قال في الانوار وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر
الطبع وتشد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهج البصر
ولذلك وصف الجنة فقال وظل ممدود انتهى والظل عبارة عن عدم
الضوء فمن ثمة ان بعضي وجعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه
واعترضه ابن عطية بانه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك فمن قبل
غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع انه في نهار وفي
سايرا وقات النهار ظلال منقطعة واجيب بانه ذكر لتميز الخصوص
الا تراه في تقنيها ثم جعلها الشمس عليه دليلا فتعين الوقت الذي بعد
طلوع الفجر واعترض ابن عطية ايضا بان الظل انما يقال لما يقع بالنهار
والظل المعهود في هذا الوقت من ثنايا الليل واجيب بالحمل على
المجاز والرؤية هنا بصرية اذ قلبية والخطاب والمعنى الم تعلم والخطاب
وان كان ظاهره للرسول صلى الله عليه وسلم فهو عام في المعنى لان
الغرض بيان نعم الله بالظل وجميع المكلفين مشتركون في تنبيههم
له لكن سأتي بريد قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال ابن عباس فيما
وصله ابن ابي حاتم اي دائما لا يزول ولا تذهبه الشمس
قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو ما بعد الزوال ويسمى فيئا لانه فاء من الجانب الغربي
الى الشرقي عليه دليل وهو بعد الزوال وسمي فيئا لانه فاء من جانب الى جانب
فيما وصله ابن ابي حاتم ايضا اي طلوع الشمس دليل حصول الظل
فلولم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور ما عرف الظلمة والاشيا
تعرف باضدادها خلقه في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من فاته من الليل عمل
او ركه بالليل وجاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال فاتتني الصلاة الليلة
فقال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك وان الله تعالى جعل الليل
والنهار خلفة او يخلف احدهما الاخر يتعاقبان اذا ذهب هذا
جاء هذا واذا جاء هذا ذهب ذاك وخلفة مفعول ثان لجعل او
حال وقال الحسن البصري فيما وصله سعيد بن منصور في قوله
تعالى هبة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قرة اعين اي
في طاعة الله وما شيا فقد يعين المومن ان يرى ولا صبيا لعين
مومن وله ولا اي ذو منى ان يرى حبيبه في طاعة الله قال
في الانوار فان المومن اذا شاركه اهله في طاعة الله يسر بهم قلبه

وقد يهم

وقد يهم عنيه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في
الجنة ومن اتبعه ابنيه او بنانه لقوله وابنيه شكد اسد انتهى والمراد
قرة اعين لهم في الدين لا في الدنيا من المال والجمال قال الزجاج يقال
اقر عينك اي صادف فؤادك ما تحبه وقال المفضل يرد دمعتها
وهب التي تكون مع السرور ودمعة الحزن حارة وقال ابن عباس
فيما وصله ابن المنذر مفسر اثبورا في قوله دعوا هنالك ثبورا اي
يقولون ويلا بوا ومفتوحة فتحتية ساكنة فقال الضحاك هلاكا
ثبورا واحدا واه عوا اليوم كثيرا اي هلاكم اكثر من ان تدعوا من
واحدة فادعوا دعوة كثيرة وان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها
ثبور لشدته او لانه سرمد وقيل تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت
ثبور وقال غيره غير ابن عباس مفسر التبور تعالى واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا السعير مذكر لفظا ومن حيث ان فعيلا يطلق
على المذكر والمونث والسعير والاضطرام معناها التوقد الشديد
وعن الحسن السعير اسم من اسماء جهنم عكي عليه في قوله وقالوا اساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى عليه اي تقرا من املت يتحتية ساكنة
بعدها اللام واملت بلام بدل التحتية والمعنى ان هذا القران ليس
من الله انما سطره الاولون فهي تقرا عليه ليحفظها الرس في قوله
تعالى وعادا وثمود واصحاب الرس اي المعدن جمعه بسكون الميم
ولابي ذر جميعه بكسرها ثم تحتية رساس بكسر اول قاله ابو
عبيدة وقيل اصحاب الرس ثمود لان الرس البير التي تطوى وثمود
اصحاب آبار وقيل الرس نهر بالمشرق وكانت قرى اصحاب الرس
على شاطيه فبعث الله اليهم نبيا من اولاد يهود أبت يعقوب
فكذبوه فلبث فيهم زمانا فشكى الى الله منهم فحفر وا عليه وارسلوه
فيها وكانوا عامة يلهمهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي
قرى ضيف مكابي وشدة كربي وضعف ركني وقلة حيلتي مع
فاريل الله عليهم ريحا عاصفة شديدة الحر وصارت الارض فوقهم
من تحتهم جمرا كريت فتوقدوا واظلتهم سحابة سوداء فاذا بت
اليهم كلها يدورون الرماد وقيل غير ذلك ما يعبا قال ابو عبيدة
يقال ما عبات به شيا لا يعتد به ولا صيلي اي لم يعتد به فوجوده
وعدمه سواء وقال الزجاج معناه لا وزن لكم عندي غراما في قوله
تعالى ان عذابها كان غراما قال ابو عبيدة هلاكا لازما لهم وعن

الحسن كما في غريب الحديث لابن الجوزي وقال مجاهد فيما اخرجه
وقتادة في تفسيره وعتوا اي طغوا وعتوهم المسخهم روي انه حتى
يتناولوه بايديهم وقال ابن عيينة سفين في قوله تعالى بسورة الحاقة عما
ذكره المولف استظهارا على عادته في مثله عاتية من قوله فاهلكوا
بريح صرصر عاتية عتت عن امر ربها الذين همموا على الذبح فخرجت بلا
كيل ولا وزن وفي نسخة وقال ابن عباس بدل ابن عيينة ووقع
في هذه النسخ تقديم وتاخير في بعض النسخ باب
قوله عز وجل الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين
او مسحوبين اليها والموصول خبر مبتدا محذوف اي هم الذين
او نصب على الذم او رفع بالابتداء وخبره الجملة من قوله اولئك
شر مكانا من لا وهو مصير اهل الجنة واضل سبيلا واخطا طريقا
ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة وسقط لابي
ذر واولئك الى آخره وقال بعد الى جهنم الآية وبه قال حدثنا عبد الله
ابن محمد المسندي قال حدثنا يونس بن محمد المؤدب ابو محمد
المؤدب قال حدثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة بن دعامة
انه قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا سيم قال يا نبي الله
يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة استفهام حذف منه الاداة ه
والحكم من وجه اخر عن انس كيف يحشر اهل النار على وجوههم
قال اليس الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادرا ان يمشيه على وجهه
ذو بالرفع على ان يمشيه نعم التحتية وسكون الميم على وجهه يوم
القيامة وظاهره ان المراد مشيه على وجهه حقيقة فلذلك استغربه
حتى سالوا عنه قال قتادة بن دعامة بالاسناد المذكور بلى وعزة
ربنا انه قادر على ذلك قاله تصديقا لقوله البس وحكمة حشره على
وجهه معاقبة على تركه السجود في الدنيا اظهارا لهوانه وخساسته
جميع ما مر وجهه مكان يديه ورجليه في التوفي عن الموذيات
وفي حديث ابي هريرة المروي عند احمد قالوا يا رسول الله وكيف
يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على ارجلهم قادر
ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب
وشوك ويسكون لا عود ان لله تعالى اي بقية مما مسك هذا
الحديث في كتاب الرقاق بعون الله باب قوله جل وعلا
والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يعبدون غيره ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون يجوز في تقتلون الباقي
قوله بالحق بنفس يقتلون اي لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب

الحق وان تتعلق بمحذوف على انها صفة للمصدر اي قتلا ملتبسا بالحق
او على انها حال اي الا ملتبسين بالحق فان قيل من حل قتله ه
لا يدخل في النفس المحرمة تكفيه بقية هذا الاستثناء اجيب بان المقتضي
لحرمة القتل قائم ابدا وجواز القتل انما ثبت بعارض فتقوله حرم الله
اشارة الى المقتضي وقوله الا بالحق اشارة الى المعارض والسبب المبيح
للقتل هو الردة والزنا بعد الاحصان وقتل النفس المحرمة ومن
يفعل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم لانه بمعنى ما ذكر فلذلك وحد
يلق اثاما العقوبة قال
جندب الله بن عمرو حيث امسى عتوة قال والعقوبة رد الثام
اي عقوبة وقيل هو الاثم نفسه اي يلق خطاءه فاطلق الاثم على جزائه
او الاثام اسم من اسماء جهنم او واد او بئر فيها ويلقى جزم بحذف الالف
جزاء الشرط وسقط قوله التي حرم الله الى آخره وقال بعد قوله النفس
الآية وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى
ابن سعيد القطان عن سفين الثوري انه قال حدثني بالافراد
منصور هو ابن المعتمر وسليمان هو الاعمش عن ابي وايل شقيق
ابن سلمة عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني
عن عبد الله يعني ابن مسعود قال سفين الثوري وحدثني
به فرد واصل هو ابن حيان بفتح الحا المهملة وتشديد التحتية وبعد
الالف نون الاسدي الكوفي من طبقة الاعمش عن ابي وايل شقيق
ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاسقط سفين
في هذه ما الميته بين ابي وايل وابن مسعود في رواية منصور
والاعمش وهو ابو ميسرة وهو الصواب قال اي ابن مسعود سالت
او سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الراوي ابي الذنب عند
الله اكبر ولمسلم اعظم قال ان تجعل لله ندا اكسر النون مثلا وهو
خلقك فوجود الخلقة بدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على
توحيده اذ لو كان الهين لم يكن على الاستقامة قلت ثم اي بالتشديد
والتنوين وفيه كلام سبق في اول النفقة وغيرها قال ثم ان تقتل
ولدك خشية ان يطعم معك تعليل ان الرحمان اولى والنفسه
عليه عند الفقد ولا اعتبار بعنوسه فلا يتال التقييد بخشية
الاطعام صحيح لانه خرج مخرج الغالب لانهم انما يقتلون لاجل
ذلك قلت ثم اي شيء قال ان تزاني حليلة جارك بفتح الحا المهملة
وكسر اللام الزوجة اي زوجته لانها تحل له فهي فعيلة بمعنى فاعلة
او من الحلول لانها تحل معه وتحل معها وان كان ذلك الزنا وابطال

لما اوصى الله به من حفظ حقوق الجيران وقال في التنقيح نزاني تفاعل وهو يقتضي ان يكون من الجانبين قال في المصابيح لعله نبه به على شدة قبح الزنا اذ الزاني منه لا ينهاه ان يفشاها بانيته او يكرهها فانه اذا زنا به جامع المشاركة بنهاله والطواعية كثيرا ان زناه بدون ذلك اكبر واقبح من باب اولى قال ابن مسعود وتلت هذه الاية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق وزاد ابو ذر ولا يزنون وهذا الحديث سبق في البقرة وبيان ان شاء الله تعالى في التوحيد والادب والمحاربين وبه قال حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام ابن يوسف الصنعاني ابو عبد الرحمن القاضي ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني بالافراد القاسم بن ابي بزة بفتح الموحدة وتشديد الزاي واسم ابي بزة نافع بن بيسار تابعي صغير مكي وهو والد وهب البزي المقرئ راوي ابن كثير وليس للقسم في الجامع لا هذا الحديث انه سال سعيد بن جبير هل لمن قتل مومنا متعمدا من توبة زاد في رواية منصور عن سعيد في اخر هذا الباب قال لا توبة له الا ان تدرك عليه ولا يقتلون ولا يزنون ولا ابي ذر والذين لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق واعترض بعضهم على رواية ابي ذر من جهة وقوع التلاوة على غير ما هي عليه واجاب في المصابيح بان المعنى فقرات عليه اية الذين لا يقتلون النفس فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وحينئذ لم يلزم كونه جعل التلاوة لانه لم يجعلها مضافا اليها فقال سعيد يعني بن جبير للقسم بن ابي بزة قالها يعني الاية على ابن عباس كما قرانها علي فقال هذه الاية مكية نسختها والى ذر يعني نسختها اية مدنية يعني قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم التي في سورة النساء اذ ليس فيها استثناء التائب وقال لو انزلت المغلظة بعد المدنية بمدة قصيرة وعند ابن مردويه من طريق خارجة ابن زيد بن ثابت عن ابيه قال انزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة اشهر وقوله ابن عباس هذا اجمله على الزجر والتغليظ والا فكل ذنب يمحوه التوبة وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة ابو بكر العبدي بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي عن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي انه قال اختلف اهل الكوفة في قتل المومن اي متعمدا هل تقبل توبته منه فرحلت فيه

بالرا

بالراء والحاء المهملتين الى ابن عباس ولابي ذر عن الحموي والمستملي فدخلت عليه بالدال والخاء المعجمة اي بعد ان دخلت الى ابن عباس فاتيته عن ذلك فقال قرات في اخرها نزلت اي هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم ولم ينسخها شيء وهذا الحديث قد سبق في سورة النساء به قال حدثنا ادم ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر ولابي ذر عن منصور عن سعيد بن جبير سالت ولابي ذر قال سالت بن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى فجزاوه جهنم في الرواية الاولى عن قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها قال لا توبة له محلوه على التغليظ كما مر وحديث الاسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم اتى تمام المائة فقال لا توبة لك فقتله فاكمل به مائة ثم جاء اخر فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة المشهور فقد يخرج به لقبولها لانه اذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الامة فقبله لهم اولى لما خفف الله عليهم من الاثقال التي كانت على من قبلهم وعن قوله جل ذكره لا يدعون مع الها اخر قال كانت هذه ملزنية في الجاهلية مشركي اهل مكة قوله يضاعف ولابي ذر باب بالتنوين اي قوله يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا نصب على الحال وهو اسم مفعول منه اهانه يهينه اذا له واذا فاه الهوان ويضاعف ويخلد بالجزم فيهما بدلا من يلق بدل الاشتمال كقوله • متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا وارانا عجالا • فابدل من الشرط كما ابدل هنا من الجزاء وبالرفع ابن عامر وشعبة على الاستيناف كانه جواب ما الاثام ويخلد عطفا عليه وبه قال حدثنا سعيد بن حفص بسكون العين الطهوي ولد طلحة بن عبيد الله التيمي قال حدثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد بن جبير انه قال قال ابن ابزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الزاي مقصورا اسمه عبد الرحمن من صغار الصحابة سيل بضم السين مبنيا للمفعول بن عباس رفع نايب عن الفاعل وللاصيلي سال ابن عباس فعلا ماضيا كذلك في الفرع وقال الحافظ قطن بجيم سل بصيغة الامر للاصيلي وعند الكل وفي لابي ذر والنسفي وقال ان متعمدا انه من رواية سعيد بن جبير عن ابن ابزى عن ابن عباس وان المعتمد رواية الاصيلي بصيغة الامر وانه يدل عليه قوله بعد سياق الحديثين فسالته فانه واضح في جواب قوله سل عن قوله تعالى في سورة النساء ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم زاد الاصيلي خالدا فيها وقوله ولا يقتلون ولابي ذر والاصيلي والذين لا يقتلون النفس التي حرم الله حتى بلغ الا من تاب وامن فالله فقال لما نزلت قال ولابي الوقت فقال

اهل مكة فقد عدلنا بالله باسكان اللام ايما شركنا به وجعلنا له مثلا وقتلنا
ولا يزنون قد علمنا النفس التي حرم الله الا بالحق سنعطيه ابي ذر وما الا بالحق
واما الفواحش فانزل الله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الى قوله
غفورا رحيما فيه قبول توبة القاتل هذا باب بالتنوين
في قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاستثناء متصل او منقطع ورجحه
ابو حيان بان المستثنى منه محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب فيصير
التقدير الا من تاب فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف
انتفاء العذاب عن المضعف فلا وجه على هذا ان يكون استثناء منقطعا اي لكن
من تاب وامن وآثر الايمان كذلك فلا يلقى عذابا البتة وتعقبه تلميذه
السمين فقال الظاهر قول الجمهور انه متصل ولما ما قاله فلا يلزم
اذ المقصود الاخبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما
اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له في الاية فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات سيئاتهم مفعول ثان للتبديل وهو المتعدي بحرف الجر
وحذف لفهم المعنى وحسنات هو الاول وهو المأخوذ والمجرور بالباء
المتروك وقد صرح بهذا في قوله تعالى ويبدلناهم بجنتيهم جنتين
وابدال السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات
وقال يحيى النحوي ذهب جماعة الى ان هذا في الدنيا قال ابن عباس
وغيره يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام
فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل الوثنيين قتل المشركين وبالزناء عفة
واحصانا وقال ابن المسيب وغيره يبدل الله سيئاتهم التي عملوها
في الاسلام حسنات يوم القيامة وقال ابن كثير تنقلب السيات الماضية
بنفس التوبة النصوح حسنات لانه كلما تذكرها ندم واستغفر وتاب
فيتقلب الذنب طاعة فيوم القيامة وان وجدها مكتوبة عليه لكنها
لا تضره بل تنقلب حسنة في صحيفته كما يدل له حديث ابي ذر المروي
في مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل الجنة خروجا
من النار واخر اهل الجنة دخولا الى الجنة رجل اعرضوا عليه كبار
ذنوبه وسلوه عن صغارها فقال فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا
وعملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك
شيأ فيقال ان لك بكل سيئة حسنة فيقول يارب عملت اشياء لا ارانها
ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة فالتاويل ان السيئة
تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة وان الله غفورا حيث حط عنهم
بالتوبة والايمان مضاعفة العذاب والخلود في النار والاهانة رحيما

حيث

حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدايم والكرامة في الجنة وسقط قوله فاولئك
الى آخره لابي ذر وبه قال اخبرنا ابو عثمان عن شعبة بن الحجاج عن
منصور وهو ابن المعتمر عن سعيد بن جبير انه قال امرني عبد الرحمن بن
ابزى ينخ الحمرة والذي بينهما موحدة منصور ان اسال ابن عباس
رضي الله عنهما عن هاتين الايتين قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
بالنساء فسالته عن حكمها فقال لم ينسخها شيء وعن قوله تعالى والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الى رحيما بالفرقان قال نزلت في اهل الشرك وفي
باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين بمكة من البعث
من طريق عثمان ابن ابي شيبة عن جرير عن منصور فسالت ابن عباس
فقال لما نزلت التي في الفرقان قال مشركو اهل مكة فقد قتلنا النفس
التي حرم الله ودعونا مع الله الها اخر وقد اتينا الفواحش فانزل الله الا
من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في النساء الرجل اذا عرف الاسلام
وشرايعه ثم قتل فجزاؤه جهنم فذكرته لمجاهد فقال الا من ندم قال
في الفتح وحاصل ما هذه الروايات ان ابن عباس رضي الله عنهما تارة
يجعل الايتين في محل واحد فلذلك يميز ما نسخ احدهما واخرى يجعل محلهما
مختلفا وعكن الجمع بين كلاميه بان عموم التي في الفرقان خص منها
مباشرة المؤمن القتل متعمدا وكثير من السلف يطلقون النسخ على
التخصيص وهذا اولى من حمل كلامه على التناقض واولى من انه قال
بالنسخ ثم رجع عنه والمشهور عنه القول بان المؤمن اذا قتل مؤمنا
متعمدا لا توبة له وحمله الجمهور منه على التغليظ وصحوا توبة القاتل
كغيره وسيأتي في النساء مباحث ذلك هذا باب بالتنوين
اي في قوله تعالى فسوف يكون جزاء التكذيب لزاما قال ابو عبيدة هلكة
وللاصيلي اي هلكة والمعنى فسوف يكون تكذيبكم مقتضيا لهلاكم عذابكم
وهو ما حل في الدنيا والاخرة وقال ابن عباس موتا ولزاما خبر يكون
واسمها مضمر كما سيجيء قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث
ابو حفص النخعي الكوفي قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش
سليمان قال حدثنا مسلم هو ابن صبيح ابو الضحى الكوفي عن مسروق
هو ابن الاجدع انه قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه عن
مسروق خمس من العلامات الدالة على الساعة قد مضين اي وذهبن
الدخان المشار اليه في قوله تعالى يوم ياتي السماء بدخان مبين والقمر
في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم في قوله تعالى الم غلبت
الروم والبطشة في قوله حم والبطشة الكبرى وهو القتل
يوم بدر واللزام في قوله تعالى فسوف يكون لزاما قال ابن كثير ويقال

حدثنا عبدان

في ذلك يوم بدر كما فسره بن مسعود وابي ابن كعب القرظي ومجاهد
والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم وقال الحسن فسلون يكون للناس يعني
يوم القيامة قال ابن كثير ولا منافاة بينهما انتهى وعلى تفسير البطش
بيوم القيامة فيكون المعدود في الحقيقة اربعا وحينئذ اي بيان
والمراد بيوم بدر فيكون الحسن بيان الخامس في الجملة لكن تفسيره
الخامس وان حصل فقبول الحسن بيان الخامس في الجملة لكن تفسيره
بيوم القيامة فيه شيء ولان مراده تفسير خمس مضين وما يكون يوم
القيامة مستقبل لا ماض فتبين قول ابن كثير ولا منافاة بينهما نظر
وقد يجاب بانه التحق وقوعه عندما ضيا قاله في المصابيح وهذا الحديث
قد سبق في الاستسقا سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها
وهي مايتان وعشرون وست ايات بسم الله الرحمن الرحيم سقط
لفظ سورة البسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
في قوله تعالى تعبثون من قوله اتبنون بكل ريع اية تعبثون اي تبنون
وقال الضحاك ومقاتل هو الطريق قال ابن عباس كانوا يبنون بكل
ريع عليا يعبثون فيه فمن يمر في الطريق الى هود عليه السلام وقيل
كانوا يبنون الاماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم فنهوا عنه
وشبوا ابي للبعث هضيم في قوله جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
هضيم يتفتت اذا مس نضم الهاء وتشديد السين مبنيا للمفعول وهذا
قاله مجاهد ايضا وقال ابن عباس هو اللطيف وقال عكرمة الذين
وقيل هضيم اي يهضم الطعام وكل هذا لا طافته مسحرين في قوله انما
انت من المسحرين اي المسحورين ولابي ذر والاصيلي مسحورين
الذين سحروا مرة بعد اخرى بعين المخلوقين ليكة بلام مفتوحة
من غير الف وصل قبلها ولا همزة بعدها غير منصرف اسم غير معرف
بان مضاف اليه اصحاب وبه قرأنا فرع وابن كثير وابن عامر ولابي ذر
والايكة بالف وصل وتشديد اللام والايكة بالف وصل وسكون اللام
وبعدها همزة مكسورة جمع ايكة ولابي ذر جمع الايكة وهي جمع شجر
وكان شجرهم الدوم وهو المقل قال العيني الصواب ان الايكة
والايكة جمع ايك وكيف يقال الايكة جمع ايكة يوم الظلة في قوله
فيما ياخذهم عذاب يوم الظلة هو اظلال العذاب اياهم على ما اقتضى
بان سلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة
واجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا موزون في سورة
الحجر اي معلوم ولعل ذكره هنا من ناسخ فالله اعلم الطود اي الجبل
ولابي ذر والاصيلي كالجبل بزيادة الكاف وقال ابو عبيدة مجاهد لشرذمة
في قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة الشرذمة طائفة قليلة والشرذمة

معمول

معمول لقول منهم اي قال ان هؤلاء وهذا القول يجوز ان يكون حالا
اي ارسلهم قائلا ذلك ويجوز ان يكون مفعولا لارسل وجمع
الشر ذمة شذاذ مرفذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم
قليلا بالوصفين ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار
جمع السلامة الذي من قبيل جمع القلة وانما استقلهم وكانوا ستمائة
وسبعين الفا لاضافة ابي عبيدة له انه رويانه حج وكانت غزوته
سبعمائة الف في الساجدين في قوله وتقلبك في الساجدين ابي المصلين
وقاتل مقاتل مع المصلين في الجماعة اي يراك حين تقوم بذلك للصلاة
ويراك اذا صليت مع الجماعة وقال مجاهد يرى تقلبه بصرك في المصلين
فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه وعن ابن عباس تقلبك في
اصلاب الانبيا من نبي الى نبي حتى اخرجتك في هذه الامة وقال ابن عباس
لعلكم تخلدون في قوله وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اي كانكم تخلدون
في الدنيا وليس ذلك بحاصل لكم بل زايل عنكم كما زال عن قبلكم قال
ابو الحسن هما وقع في القرآن لعل فانما للتعليل الا هذه فانها للتشبيه
ويرده ما في حرف ابي كانكم تخلدون وعورض ما ذكره من الحصر
بقوله لعلك باخع نفسك لكن لم يجعلوا نفس على ان لعل تكون للتعليل
الديع في قوله تعالى انتبنون بكل ديع هو الابتداع بفتح الهمزة وسكون
التحتية وبعد الالف الف فعين مهملة اي المرتفع منه الارض قال
ابو الرمة ظراف الحواجي مشرف فوق ريعة بذي ليلة في ريشه
يتفرق وجمع ابي الديع ريعة بكسر الراء وفتح التحتية الاول
ولابي ذر والاصيلي فلحده وفي نسخة واحد ها ريعة بسكون التحتية
وقال البرماوي كالكرماني ولما الابداع فمجرده ريعة بالكسر
والسكون مصانع قال ابو عبيدة كل بنا فهو مصنعة وقال السدي
ما يتخذ فيه الماء قال مجاهد قصور مشيدة وقيل هو الحصون فرهين
بالهاء قال ابو عبيدة اي بمرحين ولابي ذر فرحين بالحاء بدل الهاء في الاول
وبالهاء وجه فارهين بعناه اي بمعنى فرحين من قولهم فره زيد
فهو فاره ويقال فارهين اي ناعمين وفارهين حال من الضمير
تعثوا في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين هو اشد الفساد وسقط
لفظ هو للاصيلي وعاث يعيث عيثا بزيادة الفعلين بعني واحد
لان يعثوا مشتق من عاث لان يعثوا يعتل اللام ناقص وعاث
معتل العين اجوف وليست العلة في عاث لابي ذر الحلية في قوله
والحيلة الاولى هي الخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام جبل بضم
الجيم وكسر الموحدة اي خلق وزنه ومعناه ومنه ومن هذا الباب

قوله في سورة يس جبلا بضم الجيم والموحدة وجبلا بكسرهما وجبلا بضم
الجيم وسكون الموحدة مع التخفيف في الثلاثة لغات يعني بها الخلق قاله
ابن عباس وسقط قوله قال ابن عباس لغيرا بي ذر وبالفتحتين قرا
ابن كثير والاخوان وبالضم والسكون ابو عمرو وابن عامر وقرأ نافع
ابن كثير والاخوان وبالضم والسكون ابو عمرو وابن عامر وقرأ نافع
وعاصم بكسرها مع تشديد اللام ولابي ذر هنا لبكة بلام مفتوحة الابكة
وهي القبيضة وقد سبق تفسيرها بالسمر هذا باب
بالتنوين في قوله جلد وعلا ولا تخزني يوم يبعثون ابو العباد او العالمون
فان قلت لما قال اولا واجعلني من ورثة جنة النعيم كان كافيا عن
قوله ولا تخزني وايضا فقد قال تعالى ان الخزي اليوم والسوء على
الكافرين فلماذا يضيف الكفار فقط تين خافه المعصوم اجيب
بان حسنات الابرار سيئات المقربين فكانه رجات خزي المقربين
وخزي كل واحد ما يليق به وقال ابراهيم بن طهمان بفتح المهملة وسكون
الهاء الهروي فيما وصله النسائي عن ابن ابي ذيب محمد بن عبد الرحمن
عن سعيد بن ابي سعيد بكسر العين عنها المقبري بفتح الميم وضم
الموحدة من ابيه ابي سعيد كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
رأى بصيغة الماضي ولابي ذر يرى اباه ازر وقيل اسمه تارخ فقيل لها
عملان له كاسرائيل ويعقوب وقيل تارخ وازر معناه الشيخ والمعوج
يوم القيامة حال كونه عليه الغبرة هي القترة بفتح المعجمة والموحدة
والثاني والنون بينهما فوقية الغبرة هي القترة وهي سواد كالدخان وهذا من
تفسير المراد اخذه من كلام ابي عبيدة حيث قال في سورة يونس ولا
يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار وقال السفاقسي وعلى
هذا فقوله في عبس غبرة ترهقها قترة تاكيد لفظي كانه قال
غبرة نوتها غبرة وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه
وقيل الغبرة سواد الدخان وبه قال حدثنا اسماعيل ابن ابي اويس
واسمه عبد الله الاصبحي المدني قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد
حدثنا عبد الحميد عن ابن ابي ذيب محمد بن عبد الرحمن عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يلقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام اباه زاد في احاديث
الانبياء يوم القيامة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم
عليه السلام الم اقل لك لا تعصيني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك
فيقول ابراهيم يا رب الك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون زاد في
احاديث الانبياء ايضا فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني

حرمت

حرمت الجنة على الكافرين زاد في احاديث الانبياء فيقال يا ابراهيم ما تحت
رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي
رواية ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة عند الحاكم فيمسخ الله
اباه ضبعا فيأخذ بأنفه فيقول يا عبدي ابوك هو وفي حديث
ابي سعيد عند البزار والحاكم فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة
في صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا راه كذلك
تبرا منه قال لست ابي وكان تبرا وصنه في الدنيا حيث مات مشركا
فتطلع استغفاره له كما اخرجه الطبري باسناد صحيح عن ابن عباس
وقيل تبرا منه يوم القيامة لما ايس منه حين مسخ كما صرح به بن
المنذر في روايته وقد يجمع بينهما بانه تبرا منه في الدنيا لما مات مشركا
فترك الاستغفار له فلما راه في الاخرة ورث له فسأل الله فيه فلما
مسخ ايس منه حينئذ وتبرا منه تبرا ابديا قيل والحكمة في مسخه
ليخفف ابراهيم منه وقيل يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة
على الخليل صلى الله عليه وسلم هذا باب بالتنوين في قوله
جل وعلا وانذر عشيرتك الاقربين اي الاقرب منهم فالاقرب فان
الاهتمام بشانهم اهم ولان الحجة اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم
والافكانوا علة للا بعدين في الامتناع واخفض جناحك اي ألن
جانبك للمؤمنين مستعارا من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان
ينحط ومن للتبيين والمؤمنين المراد بهم الذين لم يموتوا بعد بل
شارفوا الان يموتوا فالموثلة مجازا باعتبار ما يؤول اليه وكان
من اتبعك شاملا في مدة امن حقيقة ومن سيؤمن مجازا فبين
بقوله من المؤمنين ان المراد بهم الشارفون اي تواضع لهم ولا تستمالة
وتالينا او للتبعيض ويراد بالمؤمنين الذين قالوا منهم ومنهم من
صدق واتبع ومنهم من صدق فقط فقيل من المؤمنين واريد بعض
الذين صدقوا واتبعوا اي تواضع لهم مجيبة ووعدة قاله في فتح
الغيب وبسقط التعريف لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عمر بن حفص
ابن غياث النخعي قال حدثنا الاعمش سليمان قال حدثني بالافراد
عمرو بن مرة بضم العين في الاول وفتح الميم وتشديد الراء في الثاني الجملي
بالجيم والميم المفتوحتين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين زاد في سورة تبت
ورهطك منهم المخلصين هو من عطف الخاص على العام وكان قد
نسخت تلاوته صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي
يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء يا بني عدي لبطون قريش حتى

اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما
هو فجا ابولهب وقريش فقال ابو النبي صلى الله عليه وسلم اراكم اي
اخبرني يا بني عبد المطلب ان خيلا اي عسكرا بالوادي تريد ان تغير عليكم
اكنتم مصدقي بتشديد الدال المكسورة والتحتية المفتوحة واصله
المصدقين بي فلما اضيف الى المتكلم سقطت النون وادغمت ياء الجمع في ياء
المتكلم ومراده بذلك تقريرهم بانهم يعلمون صدقه اذا اخبر عن
علم غائب قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال عليه
الصلاة والسلام فاني نذير اي منذر لكم بين يدي عذاب شديد اي قدامه
فقال ابولهب لعنه الله تبا لك سائر اليوم اي بقيته وتبا نصب على
المصدر بما دل عليه الذكر الله تبا لهذا اجتمعنا بهمزة التفهام
الانكاري فنزلت تبت اي هلكت او خسرت يدا ابي لهب نفسه وتب
اخبار بعد الدعاء ما اغنى عنه ماله وما كسب وكسبه بنفسه وهذا
الحديث من مراسيل الشعبي لان ابن عباس انما اسلم بالمدينة وهذه
القصة كانت بمكة وكان ابن عباس اما لم يولد او لما طفلا وذكره المولف
في باب من انتسب الى اباية في الاسلام والجاهلية من كتاب الانبياء وبه
قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
عن الزهري بحدث مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سعيد
ابن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة رضي الله عنه
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله وانذر
عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم
تخليصها من العذاب بالطاعة لا اغني عنكم من الله شيئا لا ادفع
قال تعالى هل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء او لا املك لكم
لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس ابن المطلب لا اغني عنك من الله شيئا
ويا صفية وللاصيلي يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني
عنك من الله شيئا تنحي في القرب من العوالي البعيدة في الارض اما تدري
من قريب الى بني عبد مناف في القبيلة ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه
وسلم سقطت التسمية لابي ذر وسليني ما طيبت من مالي لا اغني عنك
من الله شيئا ويجوز في ابن عبد المطلب وعمة وبنت النصب والرفع باعتبار
اللفظ والمحل تابعه اي تابع ابا اليمن اصبغ بن الفرج شيخ الزهري
وسبق في الوصايا القول في وجه هذه التابعة الفعل مكية وهي ثلاث
او اربع وتسعون اية والاي ذر ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم وقلت
البسملة لغير ابن ذر وللنسفي تقديمها الحبا وغير ابي ذر والحبا هـ
بزيادة واو ومراده قوله تعالى ان لا يسجدوا الذي يخرج الخبا هـ

ماخبات

ماخبات يقال خبات الشيء اخبوء خبا ابي ستره ثم اطلق فعل الشيء المخبوء وخو
هذا خلق الله وقيل الخبا في السموات المطر وفي الارض النبات وقيل
الغيب وهو يعود على كل المقدرة وسمي المخبوء بالمصدر لتتناول جميع
الاموال والارزاق لا قبل في قوله فلما تبينهم عيني ولا قبل اي لا طاقة
لهم بها ومنها الصرح في قوله قيل لها ادخلي الصرح هو كل بناء مكشوف
الطين الذي يجعل بين ساقي البناء والاصيلي كما في الفتح بلاط بالموحدة
المفتوحة ومثله لابن السكن وكذا ضبطه الدمياطي في نسخته اتخذ
بضم الفوقية وكسر المعجمة مبنيا للمفعول من الفواريد وهو الزجاج
الشفاف والسرح القصر وقال ابن الجعد بين بعال مزوق سمي به اعتباط
بكونه صرحا عن البيوت اي بلا سبب وجاء عنه ايضا الصرح ممرد وقال
ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله الطبري في قوله تعالى ولها عرش
اي سرير كريم حسن الصنعة بضم العين وسكون اللام وغلا الثمن
وكان سمك ما بين الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابواب على
كل بيت باب مغلق وقال ابن عباس كان عرشها ثلاثين ذراعا وطوله في السما ثلاثون ذراعا وعند ابن ابي حاتم ثمانون ذراعا
في اربعين مسلمين ولابي ذر والاصيلي يا قوم مسلمين ابي طايعين
قاله ابن عباس فيما وصله الطبري وردف في قوله عسى ان يكون ردف لكم قال
ابن عباس اقترب فعلى هذا ردف معنى فعل يتعدى باللام وهو قليل تقول ا
اردف لكم وبعضهم ان فاعل به او ردف منقوله بحذف واللام هـ
للعلة اي ردفا لكم لاجلكم او اللام مزيدة في المفعول تاكيد كما زيدت
في قوله تعالى ربهم يرهبون او فاعل ردف ضمير الوعد اي ردف الوعد
اي اقترب ودنا مقتضاه ولكم خبر مقدم وبعض مبتدا موخر جامدة في
قوله وترى الجبال تحسبها جامدة اي قائمة قاله ابن عباس او زعمي
في تعلم وب او زعمي اي اجعلني ازعم لكم زعمك عندي وقال مجاهد
فيما وصله الطبري في قوله تكن والدي غيرها اي غير ما اعهدها الى حاله تنكره
اذا رايته وعبارته اجعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وتكون الجوهر
الاحمر اخضر وتكون الاخضر احمر واوتينا العلم قال مجاهد يعني سليمان
وقال في الانوار وللباب وغيرهما من قول سليمان وقومه الضمير
في قبلها عايد على ملكة سبا ان وقومه قالوا لانها قد اصابت في جوابها
وهي عاقلة وبدرت قبل الاسلام ثم عطف على ذلك قولهم واوتينا
نحن العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المراة ممثل علمها وعزمهم
من ذلك تكلم الله تعالى في ان خفضهم عز بيد التقدم في الاسلام قاله مجاهد

وهو من تتمة سلامها في الصغير في قبلها واجمع للمعجزة والحالة الدالة
عليها السياق والمعنى واعتنيا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه
المعجزة او من قبل هذه الحالة وفي كل لما مات من امر الهدهد وغيره
الصرح هو بمثلثة ما ضرب عليه سليمان عليه السلام قواريره وهو
الزجاج الشفاف البسها اياه ويلاعبيلي ابا ها وكان قد القي في هذا
الملل شيء من دولاب اليمن من السمك والضفادع وغيرها ثم وضع
سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس
وقيل انه اتخذ صخما من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان
والضفادع فكان الداخل يظنه ماء القصص مكية وقيل الا قوله
الذي انبأها هم الكتاب ايا الجاهليين وهي ثمان وثمانون اية ولابن
في رسومة القصص لعم الله الرحمن الرحيم وفي نسخة تقديم البسملة
على سورة لعم الله الرحمن الرحيم هل تنبي ها تاكل الا وجهه اي الا
ملكه وقيل الاجلاله او الا فانة فلا تستثنا متصلا اذ يلزم على الباري
تعالى شيء وقيل على مذهب من يمنع الا ما اريد به وجه الله فيكون
الاستثنا متصلا والمعنى لكن هو تعالى لم يهلك فيكون منقطعا وقال
مجاهد فيما وصله الطبري في قوله تعالى الا النبا والا بوي ذو والوقف
فعين عليهم الانبا اي الحجج فلا يكون لهم عذر ولا حجة وقيل خفيت هم
واشتبهت عليهم الاخبار والاعذار قوله انك لا تهدي من احببت هذا ية او
لقرابته وقد اجمع المفسرون كما قاله الزجاج انها نزلت في ابي طالب
وكان الله يعني من حيث والاتنا في بين هذا وبين قوله في اية الشورى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبته واضافه اليه الدعوة
والذي نفي عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف
في القلب فيحي به وبه قال حدثنا ابو اليمن الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري بحمزة بن مسلم بن شهاب انه قال
اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن له ولابيه
صحبة عاش الى خلافة عمر انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة اي
علامتها بعد المعاينة وعدم الانتفاع بالايمان لو امن جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل هو ابن هشام وعبد الله بن ابي
امية بن المغيرة اخو ام سلمة ابا سلمة عام الفتح ابن عم المسيب بن حزن له فلم
يشهد وفاة ابي طالب فالحديث مرسل صحابي كذا قرره الكرماني وورده
الحافظ بن حجر بانه لا يلزم من تاخر اسلامه عدم حضوره وفاة ابي
طالب كما شهد بها عبد الله بن ابي امية وهو اسلم وتعقبه العيني

بان

بان حضور عبد الله بن ابي امية ثبت في الصحيح ولم يثبت حضور
المسيب لا في الصحيح ولا في غيره ولا احتمال لابد على كلام نفيا احتمال
واجاب في التقاض الاعتراض فقال هذا كلام عجيب انما يتوجه الرد
على من قال جازما ان المسيب لم يحضرها ولم يذكر مستندا الا انه كان
كافرا والكافر لا يتحمل ان يشهد وفاة كافر فتوجه الرد على الجزم
ويجيبه ان عنعنة الصحابي محمولة على السماع الا اذا ذكر قصة
ما ادركها لحديث عائشة عن قصة الافك النبوي فتلك الرواية
تسمى مرسل صحابي واما لو اخبر عن قصة ادركها ولم يصرح فيها
بالسماع ولا المشاهدة فانها محمولة على السماع وهذا ان حديث المسيب
فهذا الذي يمشي على الاصطلاح الحديثي واما الدفع بالصدر فلا
يعجز عنه احد لكنه لا يجري بشيا انتهى فقال صلى الله عليه وسلم
لابي طالب اي عم قل لا اله الا الله كلمة بالنصب على البدل ويجوز
الرفع خبر مبتدا محذوف احاج لك بها عند الله بضم الهمزة وفتح
الحا المهملة وبعد الالف جيم مشددة مضمومة في الفرع خبر مبتدا
محذوف وفي بعض النسخ فتح الجيم على الجزم جواب والتقدير
ان تقل احاج وهو من المحاجة مفاعلة من الحجة وعند الطبراني
من طريق سفين ابن حسين عن الزهري قال اي عمي انك اعظم
الناس علي حقا واحسنهم عندي يدا فقل كلمة تجب لك بها الشفاعة
قبل يوم القيامة فقال ابو جهل وعبد الله بن امية لابي طالب
اترغب عن ملة عبد المطلب ويقال رغب عن الشيء اذا لم يرده ورغب
فيه اذا اراده فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها اي
كلمة الاخلاص عليه على ابي طالب ويعيدانه بضم اوله والضمير
المنصوب لابي طالب بتلك المقالة وهي قولها انه رغب وانه كان
قد تحاذب ان يقولها فيرد وانه وقال الترماذي كما لز كشي صوابه
ويعيدان له تلك المقالة وتعقبه في المصابيح بقال ضاق عطنه
يعني الزركشي من توجيه اللفظ على الصحة فجزم عطاء ويمكن
ان يكون ضمير النصب من قوله ويعيدانه ليس عايدا على ابي
طالب وانما هو على الكلام تلك المقالة ويكون تلك المقالة هي
ظرفا مستغرقا منصوبا المحل على الحال من ضمير النصب
العايد على الكلام وانما للصاحبة اي يعيدان الكلام في حالة
كونه ملتبسا بتلك المقالة وان بنينا على جواز اعمال ضمير
المصدر كما ذهب اليه بعضهم في مثل مروري بزيد حسن وهو
بعمرو قبيح فالامر واضح وذلك بان يجعل ضمير الغيبة عايدا

على المتكلم المفهوم من السياق والباء متعلقة بنفس الضمير العابد عليه
اي ويجيء ان الكلام تلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر نفسه على
الظرفية ما لهم على ملة عبد المطلب وفي الجنايز هو على ملة عبد
المطلب واراد نفسه او قال انا على ملة عبد المطلب فخبرها
الراوي ايثاقة ان يحكي كلامه استقباحا للتلفظ به وابي امتنع
ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن
لك كما استغفر الخليل لابيه مالم انهه عنك نظم الهذة مبنيا للمفعول
فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا الى ما ينبغي لهما ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى الاية خبر بمعنى النهي واستشكل هذا بان وفاة
ابي طالب وقعت قبل الهجرة بمكة بغير خلاف وقد ثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتى قبر امه لما اعتمر فاستاذن ربه ان يستغفر لها فنزلت
هذه الاية رواه الحاكم وابن ابي حاتم عن ابن مسعود والطبراني عن
ابن عباس وفي ذلك دلالة على تاخير نزول الاية عن وفاة ابي
طالب والاصل عدم تكرار النزول واجيب باحتمال تاخر الاية
وابن كان سببها تقدم او يكون النزول لها سببان متقدم وهو امر
ابي طالب ومتاخر وهو امر امنه ويويد تاخير النزول ما في سورة
براة من استغفاره عليه السلام لابيه حتى نزل النهي عنه
قاله في الفتح ويويد ايضا في ذلك قوله وانك الله لا في ابي طالب
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشا فيه اشعار بان الاية الاولى نزلت في ابي طالب
وغيره والثانية نزلت فيه وحده وقد مر الحديث في كتاب الجنايز
قال ابن عباس في اولي القوة من قوله واتيناه من الكنوز ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة لا يرفعها العصبة من الرجال
وروي بعنانة كان يحمل مفاتيح قارون اربعون اقوي ما يكون من
الرجال وروي عن ابن عباس ايضا حمل المفاتيح على نفس المال
فقالت كانت خزائنه يحملها اربعون رجلا اقوياء لتنوء لتثقل
يقال ناء بالحمل حتى اثقله والمراد لتثقل المفاتح العصبة والباء في
بالعصبة للتعدية نظم الغرة فارغا في قوله واصبح فواد ام موسى
فارغا اي فارغا من كل شي الا من ذكر موسى وقال البيضاوي بالرتحري
صفر من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون الفرحين في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
قال ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم عنه اي المرحين وقال مجاهد
يعني الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم فالفرح

بالدنيا

بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والركون اليها والذهول عن ذكر ربها
فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح وما احسن
قول المتنبي اشد الغم عندي في سروره تيقن عنه صاحبه انتقالا
قصيبه في قوله لاخته قصيبه اي اتبعي اثره حتى تعلمي خبره وكانت
اخته لابيه وامهما مريم وقد يكون ان بمعنى اللام كما في
قوله تعالى نحن نقص عليك وقص الرويا اذا اخبر بها عن جنب في قوله
فبصرت به عن جنب اي بصرت اخت موسى موسى مستخفية كائنة عن
بعد صفة لمحذوف اي عن مكان بعيد وقال ابو عمرو بن العلا اي
عن شوق وهي لغة جذام يقولون جبت اليك اي اشتقت اليك
وقوله عن جنابة واحد اي في معنى البعد وعن اجتناب ايضا وقرئ بقوله
عن جنب بفتح الجيم وسكون النون وبفتحها وضم الجيم وسكون
النون وعن جانب وكلها شاذة والمعنى واحد يبطش بالنون
وكسر الطاء ويبطش بضم الطاء الثانية ومراده الاشارة الى قوله فلما
اراد ان يبطش لكن الاية بعدها اليا وكذا وقع في بعض نسخ البخاري والضم
قراءة ابي جعفر والكسر قراءة الباقين يا تمرون في قوله يا موسى ان
الملا يا تمرون بك ليقتلوك اي يتشاورون بسببك كما في الانوار
وانما تسمي التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يامر الاخر ويامر
وسطها ابي ذر والاصيلي قال ابن عباس اولي القوة الى هنا العدوان
في قوله تعالى فلا عدوان علي ومعناه والعداء بالفتح والتخفيف والتقوي
بالتشديد واحد في معنى التجاوز وعند الحد وفي الناصرية بضم العين
وكسرها واولي بضبطها في الفرع كاصله انس بالمد في قوله ويارباه عليه
انس من جانب الطور نارا اي ابصر من الجهة التي تلي الطور نارا
وكان في البرية في ليلة مظلمة الجذوة في قوله لعلي اتيكم منها بخبر
او جذوة هي قطعة غليظة من الخشب اي في راسها نار ليس
فيها لهب لهب قال ابن فليح باتت هوالب ليلي يلتمس لها حزلا الجذا
غير خوار ولا عزر الخوار الذي يتقصف والعزر الذي فيه لهب وقد
يرد ما يقتضي وهو اللهب فيه قال الشاعر والقي على قيس من
النار جذوة شديدا عليها حميتها والتهابها وقيل الجذوة العود
الغليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن وليس المراد هنا الا ما في راسه
نار كما في الاية او جذوة من النار والتهابها المذكور في النمل في قوله
يلتهب قيس هو ما فيه لهب وذكره تتميم الفائدة والحيات جمع
حية بشير الى قوله فلقفا يعني فالقي موسى عصاه فاذا هي حية
وانها اخبار الجان كما في قوله كانها جان والافاعي والاساود وكذا الثعبان

في قوله فاذا هي ثعبان مبين ولم يذكره المولف وقد قيل ان موسى عليه السلام
لما القى العصاة انقلبت حية صغيرا فلما عظمت وعظمت
فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى
وحية اخرى بالاسم الشامل للحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان
وخفة الجان ولذلك قال كانها جان وراى في قوله فاوجس مني ردا
اي معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدف بمعنى المدفوع به فهو فعل
بمعنى مفعول ونصبه على الحال قال ابن عباس يصدقني بالرفع وبه
قرا حمزة وعاصم على الاستيناف والصفة لردا والحال منها ارسله
او من الضمير في ردا اي مصدقا وبالجزم وبه قرا الباقون جوابا للامر
يعني انا رسلناه صدقني وقيل ردا كيما يصدقني او كي يصدقني فرعون
وليس الغرض تصديق هرون ان يقول له صدقت او يقول الناس
صدق موسى بل انه يخلص بلسانه الفصيح وجوه الدلايل ويجيب
عن الشبهات وقال غيره اي غير ابن عباس سنشد عضدك اي سنعينك
كما عزز ت شيا بعين مهملة وزايين معجمتين فقد جعلت له عضدا تقويه
وهو من باب الاستعارة شبه حالة موسى بالتقوي باخيه بحالة اليد
المتقوية بالعضد فجعل كانه يد مستندة بعضد شديدة ويسطلا بي
ذر والاصيلي قوله انس الى هنا مغبوحين اي مهلكين ومراده قوله
ويوم القيامة هم من المقبوحين وهذا تفسير ابي عبيدة وقال غيره
من المطرودين وسيي منذا لحسن قبيحا لان العين تقبوعنه فكانها مطرودة
وصلنا لهم القول بينا ه واتممناه قاله ابن عباس وقيل اتبعنا بعضه بعضا
فاتصل وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الاخرة حتى كانهم
عاينوا الاخرة في الدنيا وقال الزجاج اي فصلناه بان وصلنا ذكر النبي
والقاصيص من نبي بعقبها بعض يجبى قوله الم يمكن لهم حرما امنا
يجبى اي يجلب اليه ثمرات كل شي بطرت في قوله تعالى وكم من قرية بطرت
اشرت وزنا ومعنى اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن
وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم قال له
في الاولى في امها رسولا في قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث في امها رسولا ام القرى مكة لان الارض دحيت من تحتها وما
حولها ومراده ان الضمير في امها للقرى ومكة وما حولها تفسير للام
لكن في ادخال ما حولها في ذلك نظر على ما لا يخفى لكن في قوله وربك
يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ما تخفي صدورهم قال كننت الشي بالضم
التا وفي بعضها بفتحها اي اخفيته وكننته بنزكها من الثلاثي وضم
التا وفتحها اي اخفيته واظهرته بالهمز فيهما وفي نسخة معتمدة

خفيته

خفيته بدون همز اظهرته بهمز ون واو قال بن قاسم اخفيته ستر تة
وخفيته اظهرته وقال ابو عبيدة اكننته اذا اخفيته واظهرته وهو
من الاضداد وكلمات الله هي مثل المتداد الله وحينيذ يكون وكان كلها
كلمة مستقلة بسيطة وعن الفراء انها بمعنى امانة اي الصنع الله وقيل
غير ذلك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي يوسع عليه ويضيق عليه
بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب التقتير وقطا
لابي ذر والاصيلي وكان الله الحاد هذا باب بالتنوين في
قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران احكامه وفرايضه او تلاوته
وتبليغه وزاد الاصيلي وزاد في نسخة لرادك بعد الموت الى معاد
وتنكيره للتعظيم كانه قال معاد وايّ معاد اي ليس لغيرك من البشر
مثله وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه واصله كما في الحديث
الاتي في الباب ان شا الله يوم فتحها وكان ذلك المعاد له شان عظيم
لم يستحقه به عليه الصلاة والسلام عليها وقهره لاهلها واظهاره عز
الاسلام وزاد الاصيلي الاية وسقط لابي ذر وتاليه لغيره ابي ذر وبه
قال حدثنا محمد بن مقاتل المروزي الجاور بمكة قال اخبرنا يعلي
بفتح التحتية واللام بينهما عين مهملة ساكنة بن عبيد الطنافسي قال
حدثنا سفيان بن دينار المعصفري بضم العين وسكون الصاد
المهملتين وضم الفا وكسر الراا للاولى الثانية من عكرمة مولى بن عباس
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى لرادك الى معاد اي
مكة وبغير الاصيلي قال الى مكة وعن الحسن الى يوم القيامة وقيل
الى الجنة وعند ابن ابي حاتم عن الضحاك لما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم يعني في الهجرة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله عليه ان
الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد الى مكة قال الحافظ بن كثير
وهذا من كلام الضحاك يقتضي ان هذه الاية مدنية وان كان مجموع
السورة مكية والله اعلم العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية ولابي
ذر سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم قال ولابي ذر قال مجاهد
فيما وصلها ابن ابي حاتم في قوله المستبصرين من قوله فصدهم عن
السبيل وكانوا ليستبصرين من ابي ضلله يحسبون انهم على هدى وهم
على الباطل والمعنى انهم كانوا عندانفسهم مستبصرين وفي نسخة ضلالة
بالف بين اللامين وعند ابن ابي حاتم عن قتادة كانوا مستبصرين في
ضلالتهم معجبين بها وقال في الانوار اي متمكنين من النظر والاستبصار
ولكنهم لم يفعلوا وقال غيره غير مجاهد في قوله وان الدار الاخرة لهي
الحيوان الحيوان والحي واحد في المعنى وهو قول ابي عبيدة والمعنى لهي

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية ولابي ذر سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم قال ولابي ذر قال مجاهد

دار الحياة الحقيقية الدائمة الباقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها
حياة المبالغة والحي بفتح الحاء في الفرع وغيره مما وقعت عليه وقال في
حياة المبالغة والحي بفتح الحاء في الفرع وغيره مما وقعت عليه وقال في
المصابيح بكسرها مصدر رجي مثل عي في مطلقه عياء وقال وعند ابن
السكن والاصيلي الميتون والحياة واحد والمعنى لا يختلف وقد يسقط
لغيرا بي ذر والاصيلي الحيوان والحي واحد وقعت لهما في الفرع فليعلمن
الله اي علم الله ذلك في الازل القديم نصيغة المضي في فليعلمن الله
انها هي جنازة فليعلم الله بفتح الياء التحتية وكسر اللام لقوله عز وجل
الما هي جنازة فليعلم الله بفتح الياء التحتية وكسر اللام لقوله عز وجل
ليميز الله الخبيث زاد ابو ذر من الطيب لما بين العلم والتمييز من
ليميز الله الخبيث زاد ابو ذر من الطيب لما بين العلم والتمييز من
الملازمة قاله الكرماني اقالا مع اي اوزارا مع اوزارهم
بسبب اضلالهم لهم لقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء اي وليحملن
او زارا مع اوزارهم التي علموها بانفسهم واو زارا مثل او زار من اضلوا
مع اوزارهم وبسقط لغير الاصيلي او زارا مع الم غلبت الروم وفي
نسخة سورة الم غلبت الروم وهي مكية الا قوله فسبحان الله وهي
ستون اية او تسع وخمسون ولابي ذر سورة الروم بسم الله الرحمن الرحيم
فلا يربو اي يمن اعطى يبتغي من الذي اعطاه افضل اي اكثر من عطيته
فلا اجر له فيها ولا وزر وللاصيلي ولا يربو اعند الله من اعطى عطية
يبتغي افضل منه اي مما اعطى فلا اجر له فيما عند الله وهذا وصله
الطبري من طريق ابي نجيح عن مجاهد وقال ابن عباس الربا ربوان
فربا لا يصلح وربا لا بأس به وهو حديث الرجل يريد اضعافها فاتم تلا
هذه الاية وقد كان هذا حراما على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة كما قال
تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت قال مجاهد
فيما وصله الفريابي يجيرون في قوله تعالى فأما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون اي ينعمون والروضة الجنة
وذكرها للتعظيم وقال هنا يحبرون بصيغة الفعل ولم تقل محبورون
ليدل على التجدد ويمهدون في قوله فمن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
اي يسوون المضاجع ويوطئونها في القبور او في الجنة الودق في قوله
وتثير الودق هو المطر قال مجاهد ايضا فيما وصله الفريابي
قال ابن عباس في قوله تعالى هل لكم مما ملكت ايمانكم المسبوق بقوله جعل
وعلل ضرب لكم مثلا من انفسكم تنزل في الالهة التي كما تروا بعيد ونها من
دون الله وفيه تعالى والمعنى اتخذ مثلا او اترعم من اتقن شيء اليكم
وهو انفسكم ثم بين المثل فقال لكم مما ملكت ايمانكم اي مما اليكم من
شركا فيما رزقناكم من المال وغيره وجواب الاستفهام الذي بمعنى

النفي

الخفي قوله فانتم فيه سواء تخافونهم اي تخافون ان يرثها السادة مما ملكت ان يرثوكم
كما يرث بعضكم بعضا والمراد نفي الثلاثة الشركة والاستواء وخوفهم اياهم
كما اذا لم يجز ان يكون مما ملكتم شركاء مع سيد ورقيقكم من جميع
الوجوه فكيف ان اشركوا مع الله غيره يسدعون اصله يتسدعون ادغمت
التاء بعد قلبها سينا في الصاد ومعناه يتفرقون اي فريق في الجنة
وفريق في السعير فاصدع في قوله فاصدع بما تؤمر اي افرق وامضه
قال الربيع بن خيثمة وقال غيره عن ابن عباس ضعف بضم المعجمة وفتحها لغتان بمعنى واحد قوي بهما في قوله تعالى الذي خلقكم من ضعف
والفتح قراءة عاصم وحمزة وهي لغة تميم والضم لغة قريش وقيل
بالضم في الجسد وبالفتح في العقل اي خلقكم من ماء ذي ضعف وهو النطفة
ثم جعل من بعد ضعف الطفولية قوة الشبيبة ثم جعل من بعد قوة
ضعفا وهرما وشيبة تمام الضعف والتكبير مع التكبير لان اللاحق
ليس غير السابق وقال مجاهد السوء في قوله تعالى كان عاقبة الذين اساءوا
السوأى الاساءة المسيئ وصله الفريابي وبه قال حدثنا محمد بن كثير
العبدي قال حدثنا سفيان الثوري ولابي ذر عن سفيان قال حدثنا
منصور هو ابن المعتمر والاعمش هو سليمان كلاهما عن ابي الضحى مسلم
ابن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال بينا نحن عند عبد الله رجل قال
الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه يحدث في كندة بكسر الكاف وسكون النون
فقال يجيء دخان بتخفيف المعجمة يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين
وابصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام بضم الموحدة وفتح المعجمة على المفعولية هـ
فقذعنا بكسر الذال وسكون العين المهملة من القذع وأتيتهم مسود
عبد الله فأخبرته بالذي قال الرجل وكان متكئا فغضب من ذلك فجلس
فقال من علم فليقل ما يعلمه اذا سئل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من
العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم لان تبيين المعلوم من المجهول نوع من
العلم وليس المراد ان عدم العلم يكون علما ولا بد ان يذكر قوله
لا اعلم وقد اصيلي بدلها الا علم لي به فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين والقول فيما
لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجل القايل يجيء دخان الى اخره
واكد عليه لما رين قعنه الدخان فقال وان قريشا ابطؤا عن الاسلام
اي تأخروا عنه فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني
عليهم بسبع كسبع يوسف الحديث فيه على عليه السلام الذي اخبر عنه في
التنزيل بقوله ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يسنتظ اللهم لا بي
فاخذتهم سنة بتخ السين فحطوهم بمكة حتى هلكوا فيها واكلوا

المتينة والعظام ويعي الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان من
ضعف بصره بسبب الجوع فجاءه عليه السلام ابو سفيان صخر بن حرب
بمكة او المدينة فقال يا محمد جئت تأمرنا ولا بوي ذد والوقت والاصيلي
وابن عساكر تأمر بحذف ضمير النصب بصلة الرحم وان قومك ذوي
رحمك قد هلكوا فادع الله لهم بان
يكشف عنهم فان كشف امنوا فدعا عليه السلام فارتقب اي انتظر يوم
تاتي السماء بدخان مبين اي بين واضح يراه كل احد الى قوله انكم عائدون
اي الى الكفر او الى العذاب قال ابن مسعود انبكشف بهمزة الاستفهام
وضم الياء مبنيا للمفعول عذاب عنهم الاخرة اذا جاءهم للاصيلي فتكشف
بمثناة فوقية مفتوحة وفتح الكاف وتشديد المعجمة عنهم العذاب
اي رفع القحط بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم كشفا قليلا وزمانا قليلا
بل عادوا الى كفرهم عقب الكشف فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم بدر ظرف لبدء النقمة فيه وهذا الذي قاله ابن مسعود
واقفه عليه جماعة كمجاهد وابي العالية وابراهيم النخعي والضحاك
وعطية العوفي واختاره ابن جرير لكن اخرج ابن ابي حاتم عن الحرث
عن علي ابن ابي طالب قال لم تمض اية الدخان بعد يأخذ المؤمن كهيئة
الزكام وينفخ الكافر حتى ينفذ واخرج ايضا عن عبد الله بن ابي مليكة
قال غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت
قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يكون الدخان
قد طرق فما غمضت حتى اصبحت قال الحافظ بن كثير واسناده صحيح
الى ابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن وافقه عليه جماعة
من الصحابة والتابعين من الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان
ما فيه دلالة ظاهرة على ان الدخان من الايات المنتظرة وهو ظاهر
قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين اي بين واضح وعلى
ما فسره مسعود انما هو خيال راوه في اعينهم من شدة الجوع
والجهد وكذا قوله يغشى الناس اي يعمهم ولو كان خيالا يخص مشركي
مكة لقيل يغشى الناس وانما قوله انا كاشفوا العذاب اي ولو كشفنا
عنكم العذاب وزجعناكم الى الدنيا لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر
والتكذيب لقوله تعالى ولو رددناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا
ولعودوا لما نهوا عنه وقال اخرون لم يمض الدخان بعد بل
هو من امارات الساعة وفي حديث حذيفة بن اسيد الغفاري عن
النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى ترى عشر ايات طلوع
الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج

وخروج

وخروج عيسى والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس
تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا فقد ذكر اخراجه مسلم
ولزاما وهو الامر يوم نبطش ايضا الم غلبت الروم اي غلبت فارس
الروم الى سيغلبون اي الروم سيغلبون فارس وهذا علم من اعلام
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار بالغيب والروم قد
مضى اي غلبهم لفارس فانه قد وقع يوم الحديبية وفي اخر سورة الدخان
قال عبد الله يعني بن مسعود وخمس قد مضين اللزام والروم
والبطشة والقمر والدخان وسقط لابن ذر قوله الم غلبت الروم الى اخره
وهذا الحديث قد سبق في باب اذا استفتح المشركون بالمسلمين عند
القحط من كتاب الاستسقاء ويأتي بقية مباحثه في سورة الدخان ان
شاء الله تعالى بعون الله وقوته هذا باب بالتنوين في
قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اي لدين الله قاله ابراهيم النخعي فيما اخرجه
عند الطبري فهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله خلق الاولين اي
دين الاولين سائقه شاهد التفسير الاول والفطرة في قوله فطرة الله
التي فطر الناس عليها هي الاسلام قاله عكرمة فيما وصله الطبري
وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عبد الله هو عبد الله بن
عثمان المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا يونس بن
يزيد الايلي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني ابو
سلمة عبد الرحمن بن عوف انه ابا هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة قيل
يعني العهد النبي اخذه عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود
في العالم على ذلك الا قليلا وهم الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها او ان
عبد غيره ولكنه عبر بالايمان الفطري انما المعتبر الايمان الشرعي
المامور به وقال ابن المبارك معنى الحديث انه كل مولود يولد على الفطرة
اي خلقته التي جبل عليها في علم الله من السعادة والشقاوة فكل منهم
صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها
فمن امارات الشقاوة ان يولد بين يهودين او نصرانيين او مجوسيين
فيجعلانه للشقاوة على اعتقادهما وقيل المعنى ان كل مولود يولد
في مبدا الخلقة على الجبلة السليمة والطبع المتهيء لقبول الدين فلو
ترك عليها لاستمر على لزومها لكن يطرا على بعضهم الادیان الفاسدة
كما قال فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج بهيمة اوله
وفتح ثالثه على صيغة المبني للمفعول اي تلد البهيمة بهيمة جمعاء

بفتح الجيم وسكون المهملة ممدود امقطوعة الاذن اوالاذنين اي لاجدع فيها
من اصل الخلقة انما يجدعها اهلها بعد ذلك فكذلك المولود يولد على
الفطرة ثم تغيره بعد وتقل في المصابيح عن القاضي ابو بكر ابن العربي
ان معنى قوله فابواه الخ انه يلحق بهما في الاحكام من تحريم الصلاة عليه
ومن منع التهنية عليه الي غير ذلك ولولا انه ولد على فطرتهما لاقدرة
لهما ان يفعلا فيه لاعتقاد اصلا انتهى قلتيا مل ثم تقول اي ابو هريرة
مستشهدا لما ذكر فطرت الله اي خلقته نصب على الاغراء اي الزموا فطرت
الناس عليها اي خلقهم عليها وهي قبولهم للحق لاتبديل لخلق الله
اي ما ينبغي ان يبدل اخبر بمعنى النهي ذلك الدين القيم الذي لاعوج
فيه وهذا الحديث ليس في ستن في باب اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه من
كتاب الجنائز لقمان مكية قيل الا ايتا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة الآن وجوبها بالمدينة وضعف لانه لابنا في شرعيتها
بمكة وايها اربع وثلاثون ولايي ذر سورة لقمان بسم الله الرحمن
الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر ولقمان اسم اعجمي والجمهور
على انه ان حكيما ولم يكن نبيا وفي ذكر من حكمته انه امر ابنه بحز شاة
وبأتي بأطيب بضعتين منها فأتي باللسان والقلب ثم بعد اياما مر
باخبث بضعتين منها فأتي بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال بهما اطيب
شيء اذا طابا واخبثه اذا خبثا لاتشرك بالله اي مع الله ان الشرك
لظلم عظيم بدأ في وعظ ابنه بالاهم وهو منعه الاشراك وانما كان
ظلما لانه وضع النقص المكدر مقام الشريفة في عباده الخسيس
فوضع العبادة في غير موضعها وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد
البغلاني الثقفي قال حدثنا جرير بفتح الجيم بن عبد الحميد عن
الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس
النخعي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه
الآية الآتي بالانعام الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك ولم
يأتوا بضده ذلك شق على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا لم
يلبس بفتح اوله وكسر الموحدة اي يخلط ايمانه بظلم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه ليس ذاك ولابي ذر ليس بذلك الاتسمع بالرفع العين
من غير واو والي تقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فالمراد من
عموم الظلم المستفاد من التنكير بالنكرة في سياق النفي غير مقصود
بل هو من العام الذي اريد به الخاص وهو هنا الشرك تمامر في باب
ظلم دون ظلم من كتاب الايمان وفي سورة الانعام مع مزيد لذلك
وغيره وسقط قوله الاتية في رواية ابي ذر باب قوله

سورة م

حل

جل وعلا ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها وبه قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه عن
جرير هو ابن عبد الحميد عن ابي حيان بفتح المهملة وتشديد
التحتية يحيى بن سعيد الكوفي عن ابي زرعة هرم بن عمرو بن جرير
البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يوما بارزا للناس اذ اتاه رجل مشى فصورة رجل وهو
جبريل عليه السلام ولابي ذر عن الكشميهني اتاه رجل يمشي فقال
يا رسول الله ما الايمان اي ما متعلقاته قال عليه السلام الايمان ان تؤمن
بالله اي تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة وملائكته ولابي ذر والاصيلي
زيادة وكتبه بان تصدق بان كلامه تعالى وان ما اشتملت عليه من الريب
فيه ورسله بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله ولقائه بروئيته تعالى
في الاخرة وتؤمن اي تصدق ايضا بالبعث الاخر بكسر الخاء اي من القبور
وما بعدها واعاد تؤمن لانه ايمان مما سبق وجوده وما سبق ايمان بالوجود
فهما نوعان قال اي جبريل يا رسول الله ما الاسلام قال عليه السلام
الاسلام ان تعبد الله اي تطيعه ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة المكتوبة
وتؤتي الزكاة المفروضة قال في المصابيح لم يقيد الصلاة بالمكتوبة وانما
قيد الزكاة مع انها انما تطلق على المفروضة لحمل ان الصلاة فتامل السر
في ذلك انتهى وقد سبق في كتاب الايمان ان تقييد الزكاة بالمفروضة
احتراز عن صدقة التطوع فانها زكاة لغوية ومن المجملة وفي رواية
مسلم تقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان
زاد في رواية كهمس وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فعل راوي
حديث الباب نسيه قال عليه السلام يا رسول الله ما الاحسان المذكور
في العدد المترتب عليه الاجر وقال الخطابي المراد بالاحسان هنا الاخلاص
وهو شرط في صحة الاسلام والايمان معا لان من تلفظ منهما بغير نية الاخلاص
لم يكن محسنا قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله اي
عبادة الله حال كونك في عبادتك له كأنك تراه في اخلاص العبادة له
لوجهه الكريم مجانبة للشرك الخفي فان لم تكن تراه فلا تغفل
واستحضر على الاحسان العبادة فانه يراك وهذا انتزل من مقام المكاشفة
الى مقام المراقبة قال جبريل يا رسول الله متى الساعة اي قيامها
وشبهت الساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها قال النبي صلى الله عليه
وسلم ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ما نافية يعني لست انا اعلم منك
يا جبريل بعلم وقت قيام الساعة ولكن سأحدثك عن اشراطها علاماتها
القابلة عليها وذلك اذا ولدت المرأة وفي رواية الامة ربتها بتا

الثانيث على معنى النسمة ليشمل الذكر والانثى كناية عن كثرة السبي فيستولد
الناس امامهم فيكون الولد كالسيد لامه لان ملك الامة راجع في التقدير
الى الولد قال من اشراطها لان كثرة السبي والتسري دليل على استغلاء
الدين واستيلاء المسلمين وهو من الامارات لان قوتهم وبلوغ امرهم غايته
وذلك منذ بالتراجع والى انحطاط المنذر بان القيامة ستقوم واذا كان
الحفاة العراة رؤس الناس اشارة الى استيلائهم على الامر وتملكهم
البلاد بالقهر والمعنى ان الارذلة من الناس ينقلبون اعزة ملوك الارض
قال من اشراطها والتثنى بالتنبيه من الاشتراط مع التغيير بالجمع
لحصول المقصود بهما في ذلك وهو وقتها داخل في جملة خمس من
الغيب وحذف متعلق الجار سايغ شايع ويجوز ان يتعلق بالعلم اي
ما المسؤول عنها بالعلم في خمس اي في علم الخمس اي لا ينبغي لاحد ان يسأل
احدا في علم الخمس لانهن لا يعلمهن الا الله وفيه اشارة الى ابطال الكهانة
والتنجمة وما شاكلهما وارشاد الامة وتحذيرهم عن اتيان من
يدعي علم الغيب ولابي ذر عن الحموي والكشميهني وخمس لا يعلمهن
الا الله بواو العطف بدل الجار ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
في وقته للتذييل والمحل المعين له في علمه ويعلم ما في الارحام اذ كلام
انثى حال في شرح المشكاة فان قيل ليس اخبارا صلى الله عليه وسلم
عن امارات الساعة من قبيل قوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا واجاب
بانه اذا ظهر بعض المقتضين من عباده بعض ما كشف له من الغيوب
لمصلحة ما لا يكون اخبارا بالغيب بل يكون تبليغا له قال الله تعالى
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وفائدة بيان الامارات
ان يتاهب المكلف الى المعاد ويداوم التقوى ثم انصرف الرجل جيريل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ردوا علي فلم يروا عليه احدا اي الرجل فاخذوا ليردوا
حذف ضمير المفعول للعلم به فلم يروا عليه احدا ولا اثرا فقال عليه السلام
هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم اي قواعد دينهم واسناد التعليم اليه
وان كان سببا لانه كان سببا في التعليم وهذا الحديث قد سبق في كتاب
الايمان وبه قال حدثنا ولابي الوقت حدثني حامد بن يحيى بن سليمان ان
الجعفي الكوفي نزيل مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب عبد الله
المصري قال حدثني بالافراد ايضا عمرو بن محمد بن زيد بن زيد بن عبد
الله بن عمر بن الخطاب المدني نزيل مصر عن ابيه محمد بن زيد عن جده
حدثه ان جده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس اي خزائن الغيب خمس فقد
عليه السلام ان الله عنده علم الساعة الاية اي اظهرها كذا ساقه هنا

مختصرا

سعد

مختصرا وتاما في الاستسقاء والرعد والانعام تنزيل السجدة ولابي ذر
سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير ابي ذر
وقال مجاهد فيما وصله ابن ابي حاتم مهيمن في قوله جعل بدله من
سلالة من ماء مهين معناه ضعيف وهو نطفة الرجل قاله مجاهد
ايضا فيما وصله الفريابي ضللنا في قوله ايذا ضللنا في الارض اي
هلكنا في الارض وصرنا ترابا وقال ابن عباس فيما وصله الطبري
في قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز هي التي
لا عطر ولا بذر ولا سيل لم تطر الا طرا لا يغني عنها شيا وقيل
التي يابسة الغليظة التي لا انبات عليها والجرز هو القلع فكانها المقطوع
عنها الماء والنبات بعد اي بين بالون فيها ولابي ذر والوقت بعد
بالمثناة التحتية فيهما ومراده تفسيرا ولم نهدلهم اهلكنا من قبلهم
من القرون باب قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
زاد ابو ذر من قرة اعين اي مما تقر به عيونهم وما في ما اخفي موصوله
ونفس نكرة في سياق النفي فيعم جميع الانفس اي لا يعلم الذي اخفاه
الله لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال بعضهم اخفى امرهم فاخفي
الله ثوابهم وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفين
ابن عيينة عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الله بن
هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال قال الله تبارك وتعالى ولابي ذر عز وجل بدل تبارك
وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات قال في شرح المشكاة
ما هنا اما موصولة او موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فافاد
الاستغراق والمعنى ما رات العيون كلهن ولا عين واحدة منهن والاسلوب
من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فيحتمل نفي
الرؤية والعين معا او نفي الرؤية فحسب اذ لا رؤية ولا عين او لا
رؤية وعلى الاول الغرض منه نفي العين وانما ضمت اليه الرؤية
ليؤذن بان انتفاءها الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه
الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله قوله ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من باب قوله تعالى يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم اي لا قلب ولا خطور اذ لا خطور فعلى الاول
ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات اي
اذا لم يحصل ثمرة القلب وهو الاخطار فلا قلب لقوله تعالى ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وخص البشر هناء
دون الثقلين السابقين لانهم الذين ينتفعون بما اعد لهم

ويقنون بشان حياتهم بخلاف الملائكة قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين والحديث تقدم تفصيل
لهذه الآية لانها نعت العلم وهو نفي طرق حصوله وقد ذكره المصنف
في صفة الجنة من كتاب بدء الخلق وحدثنا سفيان هو موصول
كسابقه وللاصيلي وابن عساكر قال علي يعني بن المديني وحدثنا
سفيان ولابي ذر حدثنا علي قال حدثنا سفيان يعني بن عيينة
قال حدثنا ابو الزناد عبد الله عن الاعرج عبد الرحمن عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال الله مثله اي مثل ما في الحديث
السابق قبل لسفيان بن عيينة ففي روايته اذ روى رواية عن
النبي صلى الله عليه وسلم ام عن اجتهاده قال فاي شيء لولا الرواية
كنت اقول وقال ابو عبيدة محمد ابن حاتم المظفر بن فيما وصله
ابو القاسم ابن سلام في فضائل القرآن له عن الاعمش سليمان عن
ابي صالح ذكوان السمان انه قال قرأ ابو هريرة قرات جمعا لالف
والتاء لاختلاف انواعها وهي قراءة الاعمش والقرة مصدر وحقه ان
لا يجمع لان المصدر اسم جنس والاجناس لا يعمشي عن الجمعية لكن
جعلت القراءة هنا نوعا فجاز جمعها كقوله هناك اخران وحسن
لفظ الجمع اضافة القرات الى لفظ الاعين ولابي ذر ولاصيلي وابن
عساكر زيادة اعين وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا
اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر البخاري قال حدثنا ابو
اسامة حماد ابن اسامة عن الاعمش سليمان انه قال حدثنا ابو
صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين
في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وفي حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم مرفوعا قال موسى عليه
السلام يا رب ما ادنى اهل الجنة منزلة الحديث الى ان قال فاعلاهم
منزلة قال اي رب اراك غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ذخرا بضم الذال
وسكون الخاء المعجمتين كذا في الفرع وقال في الصحاح في فصل الذال
المعجمة ذخرت الشيء ذخرا وكذلك ادخرته وهو افتعلت وقول الحافظ
ابن حجر بضم المهملة وسكون المعجمة سهوا وسبق قلم وقال الكرماني
وذخرا منصوب متعلق باعددت وقال في الفتح امي جعلت ذلك
لهم مذخورا له ما اطلعتم عليه بضم الهمزة وكسر اللام ولابي الوقت
ما اطلعهم بفتح الهمزة واللام وزيادة ها بعد العين وقوله بله بفتح

الموحدة

الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء وللاربعة من بله بزيادة لا من
الجارة وجر بله بها كما في الفرع المعتمد المقابل على اصل اليونيني هم
المحدثون رحمهم الله العربية ابو عبد الله بن مالك وحينئذ فينظر
في قول السفاقسي اتفق جميع النسخ الصحيح على من بله والصواب
استاط كلمة من وقول ابن التين ان بله منطو مع من بالفتح
والكسر هو حكاية ما وجده فلا يمنع ما ذكرته من الفتح مع عدم
الجار والكسر مع ثبوته فاما الفتح فقال الجوهري وبله كلمة
مبنية على الفتح مثل كيف وضعها وادع وانشد قول كعب بن
مالك يصف السيوف تذر الجماجم ضاحيا هامها تهابله الاكف
كانها خلق قال في المغني وقد روي بالوجه الثلاثة قال شارحه
ومعنى بله الاكف على رواية النصب دع الاكف فامرها سهل
وعلى رواية الجر كثر الاكف مستغلة وعلى الرفع فكيف الاكف
التي يوصل اليها بسهولة واما وجه الفتح مع ثبوت من فقال الرضي
اذا نبت بلة بمعنى كيف جاز ان تدخله من على ابو زيد ان فلانا
لم يطق حمل التمر فمن بله ان ياتي بالتمرة اي كيف ومن ابن قال
في المصابيح وعليه تخرج هذه الرواية فتكون بمعنى كيف التي يتصد
بها الاستبعاد وما مصدرية وهي مع صلتها في محل رفع على الابتدا
والخبر من بله والضمير المجرور يعود على عابد على الذخر اي كيف وين
ابن اطلاعكم على ما اعددته لعبادي الصالحين فانه امر عظيم قلما يتسع
عقول البشر لادراكه والاحاطة به قال وهذا الحسن ما قال في
هذا المجال انتهى واما الجر فوجهه بان بله بمعنى غير والكسرة التي
على الهاء حينئذ اعراب قال في الفتح وهواي كون بله بمعنى غير
اوضح التوجهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ولا
خطر على قلب بشر ذخرا لمن اطلعه عليه وذكر بن
تاملته انتهى وقال ابو السعادات في نهايته بله اسم من اسماء الفعال
بمعنى دع واترك تقول بله زيدا وقد توضع موضع المصدر وتضاف
فتقول بله زيد اي ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون
منصوب المحل ومجرورها على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم
عليه من نعيم الجنة وعدم فمن اذا انتهى زاد الخطابي فانه
سهل يسير في جنب ما ادخرته لهم ثم قرا عليه السلام فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اي
اخفى للجزاء فان اخفاه لعلو شانه ومصدر مؤكد بمعنى الجملة قبله
اي ذخرا جزاء وقول الزمخشري بحسم اطماع المتمنين يعني بقوله

وكذا رايته في اصل اليونيني المذكور صح

سورة ص

خيانتهم ثم يعلمون نزعه اغتر الثنية ومراده بالمتمنين اهل السنة
الثالثة بان المؤمن العاصي موعود بالجنة لابد له منها وان بعهده
تعالى لانه وعده بها ووعده حق وجعل العمل كالسبب للوعد فجر
به في قوله حتى اذا ما يعلمون عنه لصدق الوعد في التنوس وتصويره
بصورة المستحق بالعمل كالاجرة من محاذ التشبيه وهذا الحديث
من افراده الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية ولابي ذر
وابن عساكر سورة الاحزاب لبسم الله الرحمن الرحيم وسقطت
البسملة لغيرهم لفظ السورة نعم ثبتت للنسفي لها وقال المجاهد
فيما وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه في قوله صياصيهم
هي قصورهم وحصونهم جمع صيصية يقال لكل ما يمتنع به ويحمي من
صيصه ومنه قيل لقرن الثور ولشوكة الديك صيصه والصياصي
ايضا شوكة الحائك وتتخذ من حديد قال دريد بن الصمة كوقع
الصياصي في التسبيح المهند النبي اولى بالمؤمنين في الامور كلها من
انفسهم من بعثهم بيعثه في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم وقال
ابن عباس وعطا يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم
انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة
انفسهم انتهى وانما كان ذلك لانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه
صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس وقوله النبي الى اخره ثابت في
رواية ابي ذر فقط وبه قال حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر
الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء وفتح اللام اخره
حاء مهملة مصغرا ابن سليمان قال حدثنا ابي فليح بن سليمان الخزاعي
الاسلمي عن هلال بن علي العامري المدني وقد ينسب الى جده اسامة
عن عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم الانصاري
النجاري بالجيم قيل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي حاتم
وليست له صحبة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما من مومن الا وانا اولى الناس باي احقهم به في
كل شيء من امور الدنيا والاخرة وسقط لابي ذر لفظ الناس اقرءوا
ان شئتم قوله عز وجل النبي اولى بالمومنين من انفسهم استنبط
من الاية انه لو قصده عليه السلام ظالم وجب على الحاضر من المومنين
ان يبذل نفسه دونه ولم يذكر عليه السلام ماله من الحق عند نزول
هذه الاية بل ذكر ما عليه فقال فايما مومن ترك مالا اي مقامن الحقوق
له ولا وكل ذكر نسيب بدلي للميت بلا واسطة او بتوسط محض الذكور

وعصبة

وعصبة بفتح وهو كل ذات نفس معها ذكر يعصبها وعصبته مع
غيره وهو اخص فاكثر لغير ام معها بنت او بنت ابن فاكثر فان ترك
دينا عليه لا حد او ضياعا بفتح الضاد المعجمة عيالا اضاعوا بموته لعي لهم
ولا قيم فليأتني كل من رب الدين او وفيه والضايع من العيال اكفله
وانا بالواو ولابوي الوقت وذر فانا مولاه اي ولي الميت اتولى عنه
امره وهذا الحديث قدمت في باب الصلاة على من ترك دينا من
المستفاد من هذا باب بالتنوين في قوله جل وعلا
ادعوهم انسبوهم لابائهم اي الذين ولدوهم هو اقسط عند الله
اي اعدل تقليل لسابقه وسقط هو اقسط عند الله لغير ابوي
الوقت وذر وباب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا علي بن اسد
بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العبسي ابو الهيثم البصري قال
حدثنا عبد العزيز بن المختار الدباغ البصري مولى حفصة بنت سيرين
قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي مولى ال الزبير بن
العوام قال حدثني بالافراد سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه
الا زيد بن محمد لانه صلى الله عليه وسلم كان تبناه قبل النبوة حتى
نزل القرآن ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فامر بزيد نسبهم
الى ابائهم في الحقيقة وبفتح ما كان في ادعاء الاسلام من جواز ادعاء الرجل
الى غير ابيه في الجاهلية وهذا الحديث اخرجه مسلم في الفضايل والترمذي في
التفسير والمناقب في التفسير هذا باب بالتنوين
في قوله تعالى فمنهم من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي
من النبات مع الرسول والمقاتلة على علام الدين من قضى نحبه يعني حمزة
واصحابه ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة ينتظرون احد
امرين اما الشهادة او التمر وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا
من التبديل بخلاف المنافقين فانهم قالوا لولي الادبار ويدلوا لو لم
يولوا الادبار هم نحبه اي عهده كما في المعنى ومنهم من فرع من نذره
ووفى بعهده فصبر على الجهاد وقاتل حتى قتل والنحب النذر فاستعير
للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان افطارها في قوله ولو دخلت عليهم
من اقطارها هي جوانبها ثم سيلوا الفتنة لاتوها اي لاعطوها والمعنى
ولو دخل عليهم المدينة والبيوت من جوانبها ثم سيلوا الردة وقاتلة
المسلمين لاعطوها وله يتمتعوا وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة
ابن ار العبدي البصري قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد محمد بن عبد

الله الانصاري قال حدثني بالافراد ابي عبد الله عن ثمامة بضم
المثلثة وتخفيف الميمين بن عبد الله بن انس عن جده انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال نبي بضم النون اي نظن ان هذه الاية نزلت في
انس بن النضر بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم
الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان قتل
يوم احد وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم ابن نافع قال اخبرنا شعيب هو
ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني
بالافراد خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري انه اباه زيد بن ثابت قال
لما نسخت الصحف التي كانت عند حفصة في المصاحف بامر عثمان رضي الله
عنه فقدت بفتح الفاء والقاف اية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله
ولابي ذر عن المستملي كنت لاكثير الاسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ بها احدا مع احد الا مع خزيمة اي ابن ثابت الانصاري الذي
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين خصوصية
له وهي قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية قال ابن شهاب كان بطريق الجهاد والقرآن اثبت بالتواتر انها
كانت متواترة عندهم وبه قال قالت كنت اسمع النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابي اسامة بن كعب وهلال ابن امية وغيرهم مثله وهذا الحديث
قد سبق في اوائل الجهاد في باب قوله من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه قول بالنون بدل من قوله قول بالياء النبي قال زوجك
ان كنت تريدين الحياة الدنيا السعة والتنعم فيها وذلك لانهن
سألنه من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذ يبتئه
بغيرة بعضهن وتزيينها اي زخارفها فتعالين امتعكن متعة
الطلاق واسرحكن سراحا جميلا الطلقكن طلاق السنة من غير
اضرار في قوله تعالين امتعكن واسرحكن اشهاد بانها اختارت
واحدة الفراق لا يكون وطلاق وقوله وامتعكن واسرحكن جزم
جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء
على جملة الاعتراض او الجواب قوله تعالين وامتعكن جواب لهذا
الامر وسقط لابي ذر واسرحكن الخ وقال بعد امتعكن الاية وقال
معمر بفتح الميمين وسكون العين المهملة بينهما ابن المثنى ابو عبد الله
التيمي مولاهم البصري النحوي قال الحافظ بن حجر وتوهم مغلطاي
ومن قلده انه معمر بن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق في
تفسيره عن معمر ولا وجود لذلك في كتاب عبد الرزاق وانما اخرج
عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الاية قال كانت المراة تخرج

تتمشى

تتمشى بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية انتهى وتعقبه العيني
فقال لم يقل مغلطاي ابن راشد وانما قال هذا رواه عبد الرزاق
عن معمر ولم يقل ايضا في تفسيره حتى يشنع عليه بانه لم يوجد في
تفسيره وعبد الرزاق له تاليف اخر غير تفسيره وحيث اطلق معمرا
فيحتمل احد المعمرين انتهى واجاب الحافظ بن حجر في كتابه الاتقاض
فقال هذا اعتذار واهي لان عبد الرزاق لا رواية له عن معمر
ابن المثنى وتوالين عبد الرزاق ليس فيها شيء يشرح الالفاظ الا
التفسير وهذا تفسيره موجود ليس فيه هذا انتهى وسقط
وقال معمر لغير ابي ذر التبرج في قوله تعالى ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى هو ان تخرج المراة محاسنها للرجال وقال مجاهد
وقتادة التبرج التكسر والتغنج وقيل التبختر وتبرج الجاهلية
مصدر تشبيهي اي مثل تبرج الجاهلية الاولى ما بين ادم ونوح
او الزمان الذي ولد فيه الخليل ابراهيم كانت المراة تلبس درعا
من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال او ما
بين نوح وادريس وكانت الف سنة والجاهلية الاخرى ما بين
عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم وقيل الجاهلية الاولى جاهلية
الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام
سنة الله في قوله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل استنها
جعلها قال ابو عبيدة وقال جعلها مستوية انتهى والمعنى ان سنة
الله في الانبياء الماضين ان لا يواخذهم بما حملهم وقال الطيبي وقاتل
اراد ذا ود حين جمع بينه وبين تلك المراة وكذلك محمد صلى الله عليه
وسلم وزينب وبه قال ابو اليمان بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن
ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد
ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين
امر ان يباشر بالضاد المضمومة والباء الموحدة ساكنة ثم شين معجمة
ان يخير ازواجه بين
الدنيا والاخرة او بين الاقامة والطلاق قال الماوردي الاشبه قول
الشافعي الثاني وهو الصحيح وقال القرطبي والشافعي الجمع بين
القولين لان احد الامرين مقدم بالاخرة وكان نفس خيرت بين الدنيا
فيطلقهن وبين الاخرة فيمسكهن فيه ابي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في التخيير قبلهن فقال ابي ذاكرلك امرا فلا عليك ان
تعجلي اي لا يلزمك استعجال ولابي ذر ان لا تستعجلي اي لا باس
عليك في التاني وعدم العجلة حتى تستامري ابويك اذ تظن منهما

حرضام

المشورة وفي حديث جابر عند مسلم حتى تستشيري أبويكِ وعند
احمد اني عارض عليكِ امرا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه علي
ابويكِ ابي بكر وام رومان وهو يرد قول من زعم ان ام رومان ماتت
سنة ست من الهجرة فان التخيير كان في سنة تسع قالوا وانما امرها
عليه السلام باستشارتهما خشية ان يحملها صغر السن على اختيار الفراق
فان استشارتا بعيها ارشدها لما فيه المصلحة ولذا لما فهمت عايشة
ذلك قالت وقد علم عليه السلام انا ابويّ لم يكونا يأمراني بفراقه قالت
ثم قال عليه السلام ان الله تعالى قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام
الاجر عظيما وهو قوله فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما وهل كان
هذا التخيير واجبا عليه صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان القول واجب عليه
لانه ابلاغ للرسالة لقوله تعالى قل وانما التخيير فقلت له عليه السلام
افيبي هذا ولا ابوي يا رسول الله فقال انما اسئامر ابوي فاني اريد
الله ورسوله والدار الاخرة زاد محمد بن عمرو عند احمد والطبري
ولا تخبر امرأة من نسائك بالذي خيرتني منه احدا وعند الطبري
لا تخبري امرأة من نسائي بما خيرتك فضحك وايّ اسم معرب يبتغيهن بها
نحو قولي حديث بعده يومين وانكم ذاكرته هذه ايمانا وحديث الباب
اخرجه المؤلف ايضا في الطلاق وكذا مسلم واخرجه النسائي في النكاح
والطلاق والترمذي في التفسير باب قوله تعالى وان
كنتن تردن الله ورسوله رضي الله ورسوله والدار الاخرة نعيم
الجنة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ثوابا جزيلا في الجنة
تشتغرد ونها الدنيا وزينتها ومن للبيان لانهن كلهن كن محسنات
وسقط باب قوله لفيها ابي ذئب قال قتادة فيما وصله ابن ابي حاتم في
قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة هما القران
والسنة لف ونشر مرتب ولابوي ذر والوقت من ايات الله القران والحكمة
السنة قال في الانوار وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت
النبوة ومهبط الوحي وباشاهدن من بركاته الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص
على الطاعة حثا على لزومها والايثار فيما لهن وقال الليث بن سعد فيما
وصله الذهلي عن ابي صالح عنه حدثني بالافراد يونس بن يزيد عن
ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن
ابن عوف ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرواجه بتخيير ازواجه وكن يومئذ تسع
نسوة خمسة من قريش عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام
حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وصفية
بنت حيي بن اخطب الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت

جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية بدا بي انما بدا
بها رضي الله عنها على غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم لفضلها
كما قاله النووي او لانها كانت السبب في التخيير لانها طلبت منه
ثوبا فامره الله بالتخيير، رواه ابن مردويه من طريق الحسن
عن عايشة لكن الحسن لم يسمع من عايشة فهو مرسل فقال اني
ذاكر لك امرا ما عليك ان لا تعجلي بفتح الجيم واستعطاط السين اي
لا باس عليك في عدم العجلة حتى تستامري ابويك فيه وزاد في رواية
حمدة عن عايشة عند الطبري والطحاوي وخشي رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثني يعني لان الصغير مظنة للقصر الراي فاذا
استعطفها وتبا بويها اوضح لها ما فيه المصلحة قالت وقد علم اني
لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال عليه السلام ان الله جل ثناؤه
قال يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله اجرا عظيما فقلت له ان
الحياة الدنيا وزينتها الى اجرا عظيما فيه ان سبب التخيير سؤالهن
رضي الله عنهن منه الدنيا وزينتها فقيل لهن اجتمعن يوما
فقلن نريد ما تريد النساء الحلي وطلبت ام سلمة ستر اعلاها
وميمونة حلة يمانية مخططا ولم حبيبة ثوبا سحوليا وسالته كل
واحدة شيئا قال التقاس الاعايشة والمن قبله بما لبتهن لئلا
يتوسعه الحال فانزل الله له التخيير لئلا يكون احد منهن منة عليه
والصبر على ما اختاره عليه السلام من خشونة العيش وعند الامام
احمد رضي الله عنه من حديث جابر قبل ابو بكر رضي الله عنه يستاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس والنبي صلى
الله عليه وسلم جالس فلم يوذن له ثم اقبل عمر فاستاذن فلم يوذن له
ثم اذن لابي وعمر فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله
نساوه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك
فقال لعمر يا رسول الله لو رايت ابنة زيد امراة عمر سالتني النفقة
انفا فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت جذه
وقال من حولي يسالني النفقة فقام ابو بكر الى عايشة ليضرب بها وقام
عمر الى حفصة كلاهما يقولان تسالان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس
عنده فقالا هما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نساوه والله لا نسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده فانزل
الله عز وجل الحيا رقبدا عايشة ورواه مسلم منفردا به دون
البخاري وزاد ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية
يا ايها النبي قل لازواجك الى عظيما قال فبدا بعايشة وسيق في المظالم

من طريق عقيل عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن
ابن عباس عن عمر في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا الحديث
بطوله وفيه فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك الحديث
حين افشته حفصة الى عايشة وكان قد قال ما انا بداخل عليهن
شهرا من شدة موجدته حين عاتب الله فلما مضت تسع وعشرون
دخل على عايشة فبدأ بها فقالت له عايشة انك اقسمت ان لا تدخل
علينا شهرا وانا اصبحنا لتسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر
تسعا وعشرين قالت عايشة فانزل الله اية التخيير فبدا بي اول
امراة قال في الفتح فانفق الحديثان على ان اناة التخيير نزلت عقب
فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه لكن اختلفا في سبب الاعتزال
ويمكن الجمع بان يكونا جميعا سببا للاعتزال فان قصة المتظاهرتين
خاصة بهما وقصة سوال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة
اية التخيير بقصة سوال النفقة التي منها بقصة المتظاهرتين انتهى
قالت عايشة فقلت في اي الامرين من هذا الذي ذكرته استامر
ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وهذا يدل على كمال
عقلها وصحة رايها مع صغر سنها قالت ثم فعل ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ما فعلت من اختيار الله ورسوله والدار الاخرة
بعد ان خيرهن تابعه اي تابع الليث موسى بن اعين بفتح الهمزة
والتحتية بينهما عين ساكنة الجذري بالجيم والذال المعجمة في فيما
وصله النسائي عن محمد هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم
ابن شهاب انه قال اخبرني ما لا افراد ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
وقال عبد الرزاق بن همام فيما وصله مسلم وابن ماجة وابو عوانة
محمد بن حميد السكري المعجمي بفتح الميمين بينهما عين ساكنة مما
وصله الذهلي في الزهريات عن معمر هو ابن راشد عن الزهري
عن عروة بن الزبير عن عايشة وفيه اشارة الى ما وقع من الاختلاف
على الزهري في الواسطة بينه وبين عايشة في هذه القصة ولعل
الحديث كان عند الزهري بعضها تحدث به تارة عن هذا وتارة عن
هذا وقد اخرج الترمذي وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهري
عن عايشة صحيح بغير واسطة ولم اختارت الخمرة نفسها وقعت
طلقة رجعية عندنا وبيناه عندنا لحنفية وفي هذا البحث زيادة ياتي
ان شاء الله تعالى في الطلاق بعون الله وقوته باب
بالتنوين يذكر فيه قوله عز وجل مخاطبا لنبيه صلوات الله عليه وسلامه

في

تحفة

امرأته زينب وزيد قوله تخفي ما الله مبديه وهو كناح زينب ان طلقها
زيد او ارادة طلاقها واخبار الله اياها ستصير زوجته كما اخرجه
ابن ابي حاتم من طريق السدي بلفظ بلغنا ان هذه الاية نزلت في زينب
بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يزوجها زيد
ابن حارثة مولاه فكرهت ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه ثم اعلم الله نبيه بعد انها من ازواجه
فكان يستحي ان يامره بطلاقها وعنده من طريق علي بن زيد عن
علي بن الحسين بن علي قال اعلم الله نبيه ان زينب ستكون من
ازواجه قبل ان يتزوجها فلما اتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق
الله وامسك عليك زوجك قال الله اني قد اخبرتك اني مزوجكها
وتخفي في نفسك ما الله مبديه لكنه في الثاني علي بن زيد بن جدعان
وهو ضعيف وتخشى الناس اي تعيرهما باتيانه والواو عطف
على تقول اي واذ تجمع بين قولك كذا واضمارك كذا خشية الناس والله
احق ان تخشاه وحده ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وبسط قوله
باب لغير ابي ذر وقيه قال حدثنا ولابي الوقت حدثني بالافراد
محمد بن عبد الرحيم صاعقة قال حدثنا علي بن منصور الرازي
نزيل بغداد عن حماد بن زيد اسم جده درهم الازدي الجهضمي
البصري حدثنا ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه ان
هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت في شان زينب
ابنة جحش ولابي ذر زينت جحش باسقاط الف الله وزيد بن حارثة
كذا اقتصر على هذا القدر من هذا القصة هنا واخرجه تاما من
هذا في باب وكان عرشه على الماء من كتاب التوحيد من وجه
اخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال جاء زيد بن حارثة
يشكو فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك
زينب مختصر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك
عليك زوجك قالت عايشة لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اها لكتم وهي والله من فوق سبع سموات وعن ثابت
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس نزلت في شان زينب
وزيد ابن حارثة وذكر ابن جرير وابن ابي حاتم هنا اثارا طويلة
ايدا دها وما ذكرته فيه مقنع والله يهدينا الى سواء السبيل بمنه
وكرمه باب قوله عز وجل ترجي من تشاء منهن من الواجبات وتؤوي وتضم اليك من تشاء منهن

ومن ابتغيت ومن طلبت ممن عزلت ردد ت انت منهن فيه بالخيار ان شئ
عزلت فيه فاوته فلا جناح عليك في شي من ذلك قال عامر الشعبي
كن نساء هن انفسهن له صلى الله عليه وسلم فدخل بعضهن وارجا
بعضا منهن ام شريك وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل باحد من
الواهبات كما سيأتي قريبا في هذا الباب ان شاء الله تعالى او المراد بالارجا
والايواء القسم وعدمه لهن واحه اي ان شئت تقسم لمن او لبعضهن
وتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتجامع من شئت وتترك من
شئت كذا روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم
وذلك لانه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى امته بمنزلة السيد المطاع
الى عبده ومن ثم قال جماعة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم
لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه وقد قال ابو نعيم زين
وابن زيد نزلت الاية عقب ايتاء التخيير فخير من الله تعالى امرهن
اليه يفعل فيهن ما يشاء من قسم وتفضيل بعض في النفقة وغيرها
فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط رضي الله عنهن ومع ذلك
قسم لهن صلى الله عليه وسلم اختيارا منه لا على سبيل الوجوب وسوى
بينهن وعدل فيهن لذلك لحديث الباب الاول يقتضي ان الاية
نزلت في الواهبات والثاني في ازواجه واختار ابن جرير ان الاية
عامة في الواهبات واللاتي عنده وهو اختيار حسن جامع للاحاديث
قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عنه ترجي اي تؤخر وتوله او جيء في الاعراف والشعراء اي
اخره وذكره استطرادا وهو تفسير بن عباس فيما رواه ابن ابي
حاتم وبه قال حدثنا زكريا بن يحيى ابو السكين الطلبي الكوفي قال
حدثنا ابو اسامة حماد ابن اسامة قال هشام هو ابن عروة
حدثنا قال في الفتح فيه تقديم المخبر على الصيغة وهو جايز وقد يرد قال
حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت كنت اغار على اللاتي وهبن
انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اي وروي بالغين المعجمة
من الغيرة وهي الانفة وعند اسماعيلي من طريق محمد عن
هشام كانت تغيرا اللاتي وهبن انفسهن بغير مهملة وتشديد
التحتية وتقول اتهب المراة نفسها وظاهر قوله وهبن ان الواهبة
اكثر من واحدة منهن خولة بنت حكيم وام شريك وفاطمة بنت
شريح وزينب بنت خزيمة كما سيأتي في النكاح ان شاء الله تعالى والاول
على ذلك وفي حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند الطبري

باسناد

وهي لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها
له والمراد انه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وان كان صباحا لانه
راجع الى ارادته قال الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتوي اليك
من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما ارى
الهمزة اي ما اظن ربك الا يسارع في هواك اي الا موجبا لك مرادك
بلا تاخير وهذا الحديث اخرجه مسلم في النكاح والنسائي فيه وفي عشرة
النساء والتفسير وبه قال حدثنا احمد بن موسى بكسر الحاء المهملة
وتشديد الموحدة السلمي المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول البصري عن معاذة بنت
عبد الله العدوية عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يستاذن في يوم المراة منا بعد ما نزلت هذه
الاية ترجي من تشاء منهن وتوي اليك من تشاء ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك قالت معاذة فقلت لها عايشة ما
مستفهمة ما كنت تقولين له عليه السلام قالت كنت اقول له ان كان
ذاك الاستيذان الي فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثر عليك احدا وظاهر
انه عليه السلام لم يرجي احدا منهن وهو قول الزهري فيما اخرجه
ابن ابي حاتم مما اعلم انه ارجى احدا من نسايه تابعه اي تابع عبد الله
ابن المبارك عبادة بفتح العين والموحدة المشددة فيما ابعه
معاوية المهلبي فيما وصله ابن مردويه في تفسيره فقال انه سمع
عاصما الاحول والحديث اخرجه مسلم في الطلاق وابو داود في النكاح
والنسائي في عشرة النساء هذا باب بالتنوين
بذكر فيه قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم اي الا
مصحوبين بالاذن فهي في موضع الحال والا بسبب الاذن لكم فاسقط
باب السبب وقال القاضي كالزمخشري الا وقت ان يوذن لكم ورده
ابو حيان بان النحاة نصوا على ان المصدرية لا يتبع موضع الظرف
لا يجوز اتيك ان يصيح الديك وان جاز ذلك في المصدر الصريح نحو
اتيك صياح الديك الى طعام متعلق بيوذن لانه بمعنى الا ان تدعوا
الى طعام غير ناظرين اناه نصب على الحال قصد الزمخشري العامل
فيه يوذن وعند غيره متعلق بادخلوا غير ناظرين ادراكه او
وقت نضجه والمعنى لا تدخلوا الطعام اذا الجمتم حتى اذا قيل لكم ادخلوا
تدخلوه حينئذ للدخول فان هذا مما يكدهه الله ويذمه قال ابن كثير وهذا
دليل على تحريم التطفيل وقد صنف الخطيب البغدادي كتابا في

ثم الطفيليين ذكر فيه من اخبارهم ما يطول ايراده وما الحمل
والكساني اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا اتفقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا والاتية اما
تقديم اي لا تدخلوا الي الطعام الا ان يؤذن لكم اولا والثاني اولي لان الاصل
عدم التقديم وحينئذ فالاذن مشروط بكونه الي طعام فلو اذن
لواحد ان يدخل بيوته لغير الطعام اوليث بعد الطعام لحاجة لم يجز
لكنا نقول الاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فهي مخصوصة
بهم وبما لهم فيجوز ولا يشترط التقدم بجواز بل يكفي العلم بالرضي
كما يشعر به قوله الا ان يؤذن لكم حيث لم يبين الفاعل مع قوله الا ان
صد فكم ولا مستانسين لحديث نصب عطفا على غيرين اي لا يدخلوها
غيرين ولا مستانسين او حال مقدرة اي لا يدخلوها جامعين ولا
مستانسين او جر عطفا على ناظرين اي غيرين ناظرين وغير مستانسين
واللام في الحديث للعلة اي لاجل ان يحدث بعضكم بعضا والمعنى ولا
طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون
طويلا فنهوا عنه ان ذلكم الانتظار والاستيناس كان يوذي النبي
لتضييق المنزل عليه وعلى اهله وايشغاله فيما يعنيه فيستحي منكم
اي من اخراجكم فهو من تقدير المضاف بدليل قوله والله لا يستحي
من الحق اي ان اخراجكم فيتبغي لا يتركه حياء وهذا انهاكم وزجركم
عنه قال في الكشاف وهذا ادب ادبه الله به ثقلا وقال
السمرقندي في الاية حفظ الادب وتعليم الرجل اذا كان ضيفا لا يجعل
نفسه ثقيلا بل اذا اكل ينبغي ان يخرج واذا سألتموهن متاعا
حاجة فاسألوهن المتاع من وراء حجاب اي ستر ذلكم اي الذي
شرعته لكم من الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب لان العين
مرآة القلب فاذا امتد العين لا يشتهي القلب فهو عند عدم الرؤية
اطهر وعدم الفتنة حينئذ اطهر وقذفه اية الحجاب وهي مما وافق
تنزيلها قول عمر كما سيأتي قريبا ان كان الله تعالى وما كان لكم
وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا شيئا يكرهه ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا بعد وفاتها وفراقه تعظيما له واجلالا
لحرمته وفي حديث عكرمة عن ابن عباس مما رواه ابن ابي حاتم ان
الاية نزلت في رجل هم ان يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم
بعده قال رجل لسفيها هي عائشة قال فلم ذكر واذا كذا
قال معاتل وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وذكر بسنده عن السدي

ان

الذي عذر علي ذلك طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حتى نزل التنزيه علي
تحريم ذلك ان ذلكم اي ايذاء ونكاح نسائه كان عند الله ذنبا عظيما وسقط
لي بن ذر قوله غير ناظرين اناه الي اخره وقال بعد قوله الي الطعام الي قوله
ان ذلكم كان عند الله عظيما يقال اناه قال ابو عبيدة اي ادراكه وبلوغه
ويقال اني بفتح الهمزة والنون يأني بسكون الهمزة وفتح النون اناة بفتح
الهمزة والنون من غير همزة اخره تاء تانيث منصوب ولابن عساكر انا
بهمزة من غير هاء تانيث وزاد ابو ذر فهوان لعلها الساعة تكون قريبا
العباس ان يقول قريبة واجاب المؤلف عنه بانك اذا وصفت
مؤنثة المعنى قلت قريبة بالتاء واذا جعلته ظرفا قال الكرماني اي اسما
زمانيا وعبارة ابي عبيدة مجازية الظرف وبدلا اي عن الصفة يعني
جعلته اسما مكان الصفة ولم ترد الصفة نزعت العلامة المؤنث فقلت
قريبا وكذلك لفظها اي لفظ العلة المذكورة اذا لم ترد الصفة يستوي
في لفظها الواحد والاثنين والجميع للذكر والانثى بغير ها وبغير
جمع وبغير تثنية وقال في الدر الظاهر ان لعل تعلق كما يعلق التمني
وقد يجاب بان على حذف موصوف اي شيا قريبا وقيل التقدير قيام
الساعة فيه قرب وعين الساعة في تانيث تكون ورد وجي المضاف
المحذوف في تذكيره قريبا وقيل قريبا لكون استعماله استعمال
الظروف فهو هنا ظرف في موضع الخبر وسقط بوزيد والوقت
وابن عساكر لفظ الواحد وقال العيني كابن حجر وسقط لغير ابي
ذر والنسفي قوله لعل الساعة الي اخره وصوب لانه رسالة في غير
محله لتقدمه على الاحاديث المسوقة في معنى قوله لا تدخلوا بيوت
النبي الي اخرها وبه قال حدثنا محمد هو ابن مسرهد عن يحيى
هو ابن سعيد القطان ولابي ذر حدثنا يحيى عن حميد الطويل عن
انس رضي الله عنه انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قلت يا رسول الله يدخل عليك في بيوتك البر والفاجر هو
الفاسق وهو قابل البر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب
فانزل الله تعالى اية الحجاب وهذا الطرف من حديث ذكره في باب
ما جا في القبلة من كتاب الصلاة وسورة البقرة اولم وافقت ربي
في ثلاث وقد تحصل من جملة الروايات ان عمر وافقت ربه في
تسع لفظيات واربع معنويات وثنتان في التوبة فاما اللفظيات
فمقام ابراهيم حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى
فنزلت والحجاب واساري بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم
فقال يا رسول الله هؤلا بقية الكفر فاضرب اعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم

ما قاله الصديق من اطلاعهم واخذ الفداء فنزلت ما كان لنبي ان تكون له
اسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المومنين لتكفنني عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم او ليبدلن الله ازواجا خيرا منكن فنزلت اخرجه ابو حاتم
وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يا رسول الله ان كنت
طلقتهن لقد شق فانزل الله عز وجل معك وجبريل وانا وابو بكر والمو
فانزل الله وان تظاهرا عليه الاية واخذه ببثوب النبي صلى الله عليه وسلم
لما قام يصلي علي عبد الله بن ابي وينعه من الصلاة عليه فانزل الله ولا
تصل على احد منهم مات ابدا الاخر الاية ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين
مرة قلت يغفر الله لهم قال عليه السلام فلازيدن على السبعين فاخذ
في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم ابدا ان استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم الاية جزمه في الفضايل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين الى قوله انشاناه خلقا اخر قال عمر تبارك الله احسن
الخالقين فنزلت رواه الواحدي في اسباب النزول وفي رواية فقال
صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت يا عمر فنزلت بجبريل بها وقال انها غنام
الاية جزمهما السخاوندي في تفسيره ولما استشاره عليه السلام في عايشة
حين قال لها هل رايت ما ريبك قالت لا فقال عمر يا رسول الله من زوجكها
قال الله تعالى قال افتظنان ذيك دلس عليك فيها سبحانك هذا
بهتان عظيم فانزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن عمر ولما نزل
والمحصنات فروى ابن السمان في الموافقة ان عمر قال لليهود
انشدكم بالله هل تجدون في ومن محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم قالوا
نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من
الملايكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا وهو عدو ومن الملايكة
وميكاييل سلم فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه قال عمر فاني اشهد
انه ما كان ميكاييل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو
ميكاييل فنزل قل من كان عدوا لله وجبريل الاية قوله عدو له
لكافرين وعنا القلعي ان عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول
اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسالونك
عن الخمر والميسر الاية فتلاها عليه السلام فلم يرفيها بيانا فقال
اللهم بين لنا فيها بيانا شافيا فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم يرفيها بيانا شافيا فقال اللهم
بين لنا في الخمر بيانا شافيا يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية
فتلاها عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يا رب انتهينا وذكر

الواحدي

الواحدي انها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الانصار وعن ابن عباس انه صلى
الله عليه وسلم ارسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة
ليدعوه فدخل فراى عمر على حالة كره عمر رويته عليها فقال يا رسول
الله وددت لو ان الله امرنا وانهانا في حال الاستيذان فنزلت
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية رواه ابو الفرج
وصاحب الفضايل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نايما وقد انكشف
بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت
ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر
فقال يا رسول الله وقليل من الاخرين وثلة من الاخرين فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد انزل الله فيما قلت والمواقفة
لما في التوراة فعند طارق بن شهاب عن رجل يهودي ان عمر بن الخطاب
قال له ان في كتابكم قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال لاصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم اجيبوه فلم يكن عندهم منها شي فقال عمر ارايت النهار اذا جاء
ليس بلد السموات والارض ثم قال لي قال فاين الليل قال حيث شاء الله عز
وجل قال عمر فالفارجت شاء الله عز وجل قال اليهود والذي نفسي
بيده يا امير المومنين انها لفي كتابه الله المنزل كما قلت هزجه الخلعي هـ
وابن السمان في الموافقة وروي ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر
ابن الخطاب ويل لملك الارض من ملك السما فقال عمر الامن حاسب نفسه
فقال كعب والذي نفس محمد بيده انها لتا بعتها في كتاب الله عز وجل
فخر عمر ساجدا الله انتهى ملخصا من مناقب عمر من الرياض وبه
قال حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي نبتح الراء والقاف المشددة وبعد
الالف معجمة فتحتية لنسبته لرقاش بنت ضبيعة قال حدثنا معتمر
ابن سليمان قال سمعت ابي سليمان بن طرخان ينزل حدثنا ابو مجلز
بكسر الميم وسكون الجيم وبعد اللام المفتوحة زاي لاحق بن حميد
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم زينب ابنة جحش بمكث سنة ثلاث او خمس او غير ذلك ولا بي ذر
بنت جاء ساقطا لاف دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاطالوا
الجلوس فاذا هو عليه السلام كانه يتهيا للقيام ليقطع لمراده فيقوموا
لقيامه فلم يقوموا وكان عليه السلام يستحي ان يقول لهم قوموا فلما
راى ذلك قام لكي يقوموا ويخرجوا فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة
نفر لم يبرحوا يتحدثون في البيت ومزح عليه السلام فجا النبي صلى الله
عليه وسلم ليدخل على زينب فاذا القوم جلوس في بيتها فرجع عليه

السلام ثم انهم قاموا فخرجوا فانطلقت فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه
وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت ادخل فالقى الحجاب
بيني وبينه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الاية بعد خروج القوم وبه قال حدثنا سليمان بن حرب الواشحي
قاضي مكة حدثنا حماد بن زيد اسم جده درهم عن ايوب السختياني عن
ابي قلابة بكسر القاف عبد الله الجرمي قال انس بن مالك رضي الله
عنه انا اعلم الناس بهذه الاية اية الحجاب بخفض اية بدل من ساقتها
لما اهديت زينب زينب بنت جحش رضي الله عنها وقعت الي رسول
الله ولابي ذر النبي صلى الله عليه وسلم وسقط لغير ابي ذر بنت جحش
رضي الله عنها كانت معه في البيت صنع طعاما ودعا القوم فقعد وا
يتحدثون بعد ان اكلوا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج لكي يخرجوا
ثم يرجع لبيت زينب وهم قعود يتحدثون فانزل الله تعالى قبل خروجهم
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه الى قوله من وراء حجاب وسقط لابي ذر الى طعام غير ناظرين اناه
فضرب الحجاب بضم الضاد مبنيا للمفعول وقام القوم وبه قال حدثنا ابو
معمر بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو
المقعد قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري البصري قال حدثنا
عبد العزيز بن صهيب البناني البصري عن انس رضي الله عنه انه قال لابني
بضم الموحدة وكسر النون اي دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة
ولابي ذر بنت جحش غير واو وارسلت بضم الهمزة وكسر السين وسكون
اللام مبنيا للمفعول اي ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم على الطعام حال
كوني داعيا القوم للاكل منه فيجيء قوم فياكلون ويخرجون فدعوت القوم
حتى ما اجد احدا ادعو جذف ضمير المفعول فقلت يا نبي الله ما اجد
احدا ادعوه بالبناء ضمير النصب ولابوي ذر والوقت ادعو جذفه قال
عليه الصلاة والسلام ولابن عساكر فقال ارفعوا طعامكم ولابي ذر والاصيلي
فارفعوا بالفاء وبقي ثلاثة رهط لم يسموا يتحدثون في البيت فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عايشة رضي الله عنها
فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وفي نسخة ابي ذر ورحمت
الله بالتا المجرورة كما ثبت اليه فقالت عايشة وعليك السلام ورحمة
الله كيف وجدت اهلك بزيد زينب بارك الله لك فتقري بفتح الفوقية
والقاف والراء المشددة مقصورا من غير همز اي تتبع حجر نسايه كلهن
بالحجر اكيد لنسايه يقول لهن كما يقول لعايشة وتقلت ولابي ذر
فيقلن له كما قالت عايشة رضي الله عنهن قالت عايشة ثم رجع النبي صلى

الله عليه وسلم فاذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون وان النبي صلى الله عليه
وسلم شديد الحيا وذلك لم يواجههم بالامر بالخروج بل تشاغل بالسلام
على امهات المومنين ليفطنوا المراد فخرج منطلقا نحو حجرة عايشة فلما
مراده فرجعوا فلا ادري اخبرته او اخبر بضم الهمزة مبنيا للمفعول والشك
منا نس ان القوم خرجوا فرجع عليه السلام حتى اذا وضع رجله
الشريفة في اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الفا
وتشديد الفا مفتوحة العتبة التي يوطا عليها داخلة وفي نسخة داخله
بها الضمير للباب واخرى خارجة ولابي ذر والاصيلي بالتغريب خارجه
بالدفع ارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب بعد قيام القوم وبه
قال حدثنا اسحق بن منصور المروزي قال اخبرنا عبد الله بن بكر
بفتح الموحدة وسكون الكاف السهمي الباهلي البصري قال حدثنا حميد
الطويل عن انس رضي الله عنه انه قال اولم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين بنى بزينب ابنة ولابي ذر بنت جحش فاشبع الناس خبزا
ولحما ثم خرج عليه السلام والقوم جلوس يتحدثون بعد ان اكلوا الى خبز
امهات المومنين الا ان يوسع عليه السلام صبيحة بنائه اي صبيحة ليلة
ليلة الزفاف فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلم عليه ويدعون له ولابي
ذر فيسلم عليهن وليسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له فلما رجع
الى بيته راى رجلين جلسا يتحدثان كما في السابق فاذا ثلاثة ولحياب
التي ما وهي كالكدماني بانه مفهوم العدد واعتبارية والمجادلة كانت
بينهما والثالث ساكت وقال في الفتح كان احد الثلاثة فظن لراد الرسول
فخرج وبقي الاثنان فلما راهما رجع عن بيته فلما راى الرجلان نبي الله
صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وفهما مراده وثبا مسرعين قال انس
فما ادري انا اخبرته بخبرهما او اخبر فرجع عليه السلام حتى دخل
البيت وارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب ظاهره كالسابق
نزول الاية بعد قيام القوم الا الثانية فنقلبه فاول بانها نزلت
حال قيامهما اي انزلها الله وقد قاموا وقال ابن ابي مريم هو
سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري ولابي ذر ابراهيم ابن ابي
مريم شيخ المولف وذكر ابراهيم غلطا فاحش اخبرنا يحيى بن ايوب
الغافقي المصري قال حدثني بالافراد حميد الطويل انه سمع انسا
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم صرح حميد بالسماع عن
انس فضعفته غير معوذة وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر
حدثنا زكريا بن يحيى بن صالح البلخي الحافظ قال حدثنا ابو اسامة
حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عايشة

٣٣
من اساس ٢٢٨
نقلاني

رضي الله عنها انها قالت خرجت سودة بنت زمعة ام المؤمنين رضي الله عنها
بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها بضم الشاد المعجمة مبنيا للمفعول وكانت امرأة
جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين
ولابي ذر تلم والله بحذف الالف ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين
ولعله قصد المبالغة في امتثال امهات المؤمنين بحيث لا تبدين اشخاصهن
اصلا ولعله مستثنات قالت فانكفأت بالهمزة انقلبت حال كونها
راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه بالواو ولابي ذر
فانه ليتعشى وفي يده ولابي ذر والوقت في يده باسقاط الواو وعرق
بفتح العين وسكون الراء ثم قاف العظم الذي عليه اللحم فدخلت فقالت
يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت
اي عائشة فاوحى الله اليه ولابي ذر فاوحى اليه بضم الهمزة مبنيا
للمفعول ثم رفع عنه ما كان فيه من الشدة بسبب نزول الوحي وان
العرق بفتح العين وسكون الراء في يده ما وضعه والجملة حالية
فقال انه اي ان الشان قد اذن بضم الهمزة مبنيا للمفعول لكن ان
تخرجن لحاجتكن دفعا للشغة ورفعا للحرج وفيه تنبيه على ان
المراد بالحجاب الستر حتى لا يبدو من جسدهن شيء لا يحل النظر اليه
في البيوت والمراد بالحاجة البراز كما وقع في الوضوء في تفسير هشام
ابن عروة وقال الكرماني وتبعه البرماوي فان قلت قال ههنا
انه كان بعد ما ضرب الحجاب وقال في كتاب الوضوء في باب خروج
النساء الى البراز انه قبل الحجاب قلت لعله وقع مرتين انتهى
ومراده ان هذا وج سودة للبراز وقول عمر لها ما ذكر وقع مرتين
او وقوع الحجاب قول الحافظ بن حجر عقب جواب الكرماني قلت
بل المراد بالحجاب الاول غير الحجاب الثاني فيه نظر اذ ليس في الحديث
ما يدل لذلك بل ولا يعلم احد اول بتعدد الحجاب نعم يحتمل ان يكون
مراده الحجاب الثاني بالنظر لارادة عمر رضي الله عنه ان يحتجبن
في البيوت فلا يبدين اشخاصهن فوقع الاذن لهن في الخروج
لحاجتهن دفعا للشغة كما سرح هو به في الفتح وليس المراد نزول
الحجاب من فوق علي نوعي واما قوله ايضا تقدم في كتاب الطهارة
من طريق هشام بن عروة عن ابيه ما يخالف ظاهر رواية الزهري
هذه عن عروة يعني رواية هذا الباب فليس لذلك فان رواية
هذا الباب انما هي من طريق هشام بن عروة عن ابيه والسابقة
المطرحة بالقبلية من طريق الزهري عن عروة فلعله سبق قلم

ومطابقة

ان الناصبة حملا على ما اختها الاشتراكها في المصدرية قاله البصريون
ولم يجعلوها المخففة من الثقيلة لانه لم يفصل بينها وبين الجملة
الفعلية بعدها وان ما قبلها ليس بفعل علم ويقين وقال الكوفيون
هي المخففة من الثقيلة ويشذ وقوعها موقع الناصبة كما شذ
وقوع الناصبة موقعها ولان ذرواالا يميلي ان تاذني بحذف النون
للنصب عمك بالنصب على المفعولية او بالرفع اي هو عمك فلت
يارسول الله ان الرجل ليس هو ارضعني ولكنه ارضعتني امراة
ابي القعيس فقال عليه السلام ايذن له فانه عمك تربت يمينك كلمة
تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها او معناها افتقرت يمينك
وقيل المعنى ضعفت فتلك اذا قلت هذا او تربت يمينك ان لم تفعلي
قال الاعرج فاتيت الزبير بالسند المذكور فقال لك الذي قاله عليه
السلام كما ثنت عايشة تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من
النسب بالبنون ولابي ذر ما تحرمون اخذ فعا من غير ناصب وهو
لغة تميمية كعكسه وقد احتج في هذا الحديث الامران وقال
في فتح الباري ومطابقة الاثنين للترجمة من قوله لافحاج عليهن
في اماتهن لان ذلك من جملة الاثنين وقوله في الحديث ايذني له
فانه عمك مع قوله في الحديث الاخر العم صنو الاب وبهذا يندفع
اعتراض من زعم انه ليس في الحديث مطابقة للترجمة اصلا
وكان البخاري زعم بايراد هذا الحديث الى الرد على من كان يقول ان
تضع خمارها عند عمها او خالها كما ذكرته عن عكرمة والشعبي
فيما نسبق هنا قريبا وبهذا من دقايق ما ترجم به البخاري رحمه الله
وهذا الحديث قدسبق في الشهادات باب قوله ولابي
ذر باب بالتنوين اي في قوله ان الله وملايكته يصلون على النبي
اختلف هل يصلون خبرعن الله وملايكته او عن الملايكة فقط وحينئذ
الله مبتدوف للتغاير بين الصلاتين لان صلاة الله غير صلاة غيره اي ان الله
يصلي وملايكته يصلون الان فيه بحثا وذلك انهم نصوا على انه اذا
اختلف مدلول الخبرين فلا يجوز حذف احدهما لدلالة الاخر عليه
وان كانا بلفظ واحد فلا يقول زيد ضارب وعمرو يعني وعمرو
ضارب فالارضاي بمسافر وغير بصيغة المضارع ليدل على الدوام
والاستمرار الى انه تعالى وجميع ملايكته الذين لا يحصون ما تعدون ولا
يحصرون يدلون عليه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وفيه الاعتناء
بشرفه وتعظيم شانه في الملا الاعلى ايها عتنوا ايها الملا الارضي بشرفه
وتعظيمه انصافا لكم او لي بذلك وقولوا اللهم صل عليه وسلموا تسليما

وقولوا

وقولوا السلام عليك ايها النبي وآله السلام بالمصدر واستشكل بان
الصلاة اكده فكيف اكده بالمصدر ورد بانها واجبة بانها موكدة
بان وبا علامه تعالى انه يصلي عليه وملايكته ولا كذلك السلام
اذ ليس ثم ما يقوم مقامه اذا نه لما وقع تقديمها عليه لفظا والتقديم
مزية في الاهتمام حسن تاكيد السلام ليلا يتوهم قلة الاهتمام
به لتاخره واضيفت الصلاة الى الله وملايكته دون السلام وامر
المومنون بها فيحتمل ان يقال ان السلام لما كان له معنيان التحية
والانقياد فامر به المومنون ليحققها منهم والله وملايكته
لا يجوز منهم الانقياد فلم يفتقر اليهم دفعا للابهام كذا اجاب
الحافظ ابن حجر والامر للوجوب في الجملة اوكما ذكر لحديث زعم
انه رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رواه البخاري في الادب
والنسوري وحديث علي عند الترمذي وقال حسن غريب صحيح
البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي او في المجلس مرة لحديث ابي
هريرة مرفوعا ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء الله غفر لهم
رواه الترمذي او في العمر مرة واحدة لان الامر المطلق لا يقتضي
تكرارا والماهية تحصل بمرة او في التعود اخر الصلاة بين التشهد
والسلام كما له امامنا الشافعي والامام احمد في احد الروايتين
عنه وفي الاخيرة واسحق بن راهويه وبشه اذا تركها عمدا
بطلت صلاته او سهوا رجوت ان يجزيه وابن المواز من المالكية
واختار صاحب العدة منهم والزمخشري في القاييل بوجوبها محلها
ذكرها للطحاوي ان يقول به في التشهد لتقدم ذكره عليه السلام
في التشهد وفيه رد على من زعم ان الشافعي شذ في ذلك كابي
جعفر الطبري والطحاوي وابن المنذر والخطابي كما حكاه القاضي
عياض في الشفا وفي كتابي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ما يكفي
ويشفي ويستطاب بذكر قوله يا ايها الذين امنوا الخ وقال بعد علي
النبي الاية وقد انتزع النووي بتة الاية الجمع بين الصلاة
والسلام فلا يفرد احدهما من الاخر قال الحافظ بن كثير والاولى
ان يقال صلى الله عليه وسلم تسليما قال ابو العالية رفيع بالتصغير
ابن مهران الرياحي بكسر الراء بعدها تحتية وبعد الالف حاء مهملة
مولاهم البصري احد ائمة التابعين ادرك الجاهلية ودخل على ابي
بكر وصلى خلف عمر وحفظ القران في خلافته وتوفي سنة
تسعين في شوال وقال البخاري في سنة ثلاث وتسعين صلاة

الله تعالى وملائكته عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعا اخرجه ابن ابي
حاتم قال ولابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما يصلون اي يبركون
بتشديد الدال المكسورة اي يدعون له بالبركة اخرجه الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عنه ويقال الترمذي عن سفيان الثوري
وغير واحد من اهل العلم قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار
وعن الحسن ما رواه ابن ابي حاتم ان بني اسرائيل سالوا موسى هل
يصلي ربك فقال فكان ذلك كبر في صدر موسى فاوحى الله اليه اخبرهم
اني اصلي وان صلاتي ان رحمتي سبقت غضبي وهو في معجم الطبراني
الصغير والاوسط من طريق عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رفعه
قلت يا جبريل ربنا يصلي ربك جل ذكره قال نعم قلت ما صلاته قال
سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي وعن كعب الحبر بما نقله
القاضي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وعلى من دون النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين سايد المومنين حيث قال ان الله وملايكته
يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة هو الذي يصلي عليكم
وملايكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك ارفع مما يليق بغيره لغفر بنك في قوله تعالى والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم بالقتال والاخراج
قاله ابن عباس فيما وصله الطبري وبه قال حدثني بالافراد ولابي
ذر حدثنا سعيد بن يحيى ولابي ذر زيادة ابن سعيد ابو عثمان
الاموي البغدادي قال حدثنا ابي يحيى قال حدثنا مسعر بكسر
الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين اخره راء ابن كدام عن
الحكم بفتحتين ابن عيينة عن ابن ابي ليلى عبد الرحمن عن كعب بن
عجرة رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله التاييد لكعب بن عجرة كما
اخرجه ابن مردويه وقع السوال عن ذلك ايضا لبشير بن
سعد والد النعمان بن بشير كما في حديث ابن مسعود عند مسلم
اما السلام عليك فقد عرفناه مما علمتناه من ان نقول في التحيات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد امرنا الله بالاتيان في
الصلاة والسلام عليك وفي الترمذي من طريق يزيد بن ابي زياد
عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله
وملايكته يصلون على النبي الاية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام
فكيف الصلاة زاد ابو ذر عليك اي علمنا الكيف اللفظ الذي به نصلي
عليك كما علمتنا السلام فالمراد بعد علمهم الصلاة عدم معرفة كيفيتها

بلفظ

بلفظ لايق به عليه الصلاة والسلام واذا وقع بلفظ كيف التي يسال
بها عن الصفة وفي حديث ابي مسعود البدري عند الامام احمد
وابي داود والنسائي والحاكم اللهم قد امرنا رسول الله ان السلام قد
عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا فيه استدل
الشافعي على الوجوب في التشهد الاخير كما مر قال عليه السلام قولوا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد والامر للوجوب وقال قولوا ولم يقل
قال ان الامر يتبع للكل وان كان السايل البعض كما صليت على ابراهيم
انك حميد فصل من الحمد بمعنى محمود وهو من تحمد ذاته وصفاته او
المستحق لذلك مجيد مبالغة بمعنى ماجد من المجد وهو الشرف اللهم
بارك من البركة وهي الزيادة من الخير على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ال ابراهيم انك حميد مجيد ولم يقل في الموضعين على ابراهيم بل قال
كما صليت على ال ابراهيم وكما باركت على ال ابراهيم وبه قال حدثنا
عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث بن سعد الامام قال
حدثني بالافراد ابن الهاد عبد الله بن اسامة الليثي عن عبد الله بن
خباب بخا معجمة فموحدة بن الارت بمثناة فوقية بينهما الف الانصاري عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قلنا يا رسول الله هذا
التسليم بوزن التكليم اي قد عرفناه فكيف نصلي عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ال ابراهيم وبسقط
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على
ابراهيم ذكر ابراهيم واسقط ال ابراهيم قال ابو صالح عبد الله كاتب
الليث عن الليث باسناده المذكور وعلى محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ال ابراهيم يعني ان عبد الله بن يوسف لم يذكر ال ابراهيم من الليث
وذكرها ابو صالح عنه في الحديث المذكور وبه قال حدثنا ابراهيم
ابن حمزة بالحاء المهملة والذال ابن محمد بن مسعب بن الزبير بن العوام
القرشي الزبيري قال حدثنا ابن ابي حازم بالحاء المهملة والذال عبد
العزيز بن ابي حازم سلمة والد الماجدون عبد العزيز بن محمد
كلاهما عن يزيد هو ابن الهاد وقال كما صليت على ابراهيم اي كما تقدم من
ملك الصلاة على ابراهيم نسال ملك الصلاة على محمد بطريق الاولى لانه
النبي بكثير الفاضل بكثير للافضل بطريق الاولى وبهذا يحصل الانفصال
عن الايراد المشهور وهو ان من شروط التشبيه ان يكون المشبه به اقوى
وحاصل الجواب ان التشبيه ليس من باب الحاق الناقص بالاكمل بل من
باب التنبيه ونحوه قاله في الفتح وياتي مزيد بحث لذلك ان شاء الله في كتاب
الدعوات بعون الله ووقعته ولم يذكر فيه هذه وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وال

محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم باسقاط لفظ على في الآل في الموضعين
والبيان ابراهيم وآله في كما باركت قيل اصل آل اهل قلبت الهاء همزة ثم سهلت
ولهذا اذا صغر رد الى الاصل فقيل اهيل وقيل اصله اول من آل اذا
رجع سمي بذلك من يؤول اليه الشخص ويضاف اليه وتبويه انه لا يضاف
الا الى معظم فيقال آل التاضي ولا يقال آل الحجام بخلاف اهل وقد يطلق
آل فلان على نفسه وعلى من يضاف اليه جميعا وضابطه انه اذا
قيل فعل آل فلان كذا دخل هو فيهم واذا ذكر معا فلا وهو كما تقدم
والمسكين والايمان والاسلام ولما اختلفت الفاظ الحديث في الاتيان
بها معا وفي افرادها عدها ابن القيم مجملا على انه صلى الله عليه
وسلم قال ذلك كله ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر
وعمل آل ان يكون من اقتضى عمل آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم
رواه بالمعنى بناء على دخول ابراهيم في قوله آل ابراهيم كما تقدم ووقع
في احاديث الانبياء من البخاري في ترجمة ابراهيم عليه السلام من طريق
عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكذا في قوله
كما باركت وعند عنه ابن القيم قد زعم ان بعض الاحاديث بلفظها مصرحة
بذكر محمد وعلى آل محمد وبذكر آل ابراهيم فقط وبذكر ابراهيم فقط
قال ولم يجيء في حديث صحيح بلفظ ابراهيم وآل ابراهيم معا قلت اخرجه
البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحارث عن
ابن مسعود ويحيى مجهول وشيخه مبهم فهو سند ضعيف واخرجه
ابن ماجه من وجه اخر قوي لكنه موقوف على ابن مسعود قاله في الفتح
وياتي ان شاء الله تعالى في كتاب الدعاء مزيد لذلك بعون الله وقوته
قوله لا تكونوا ولا بي ذر رباب بالتنوين وقوله تعالى لا تكونوا كالذين
اذوا موسى اي لا تؤذوا رسول الله كما اذى بنو اسرائيل موسى وبه قال
حدثنا اسحق بن ابراهيم بن راهوية قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا وح
ابن عبادة بفتح العين وسكون الموحدة وبعدها حاء مهملة وعبادة بضم العين
وتخفيف الموحدة البصري قال حدثنا عوف هو ابن ابي جميلة عوف
بالاصالة ابن الحسن هو البصري ومحمد هو ابن سيرين وخلاس بكسر
الخاء المعجمة وتخفيف اللام وبعد الالف مهملة بن عمرو العبدي البصري
الثلاثة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام كان رجلا حييا بفتح الحاء المهملة وكسر
التحتية الاولى وتشديد الثانية اي كثير الحياء زاد في احاديث الانبياء سيء الابرى
من جلده شيء استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر

موسى هذا التستر الا بعيب في جلده اما برص واما ادرة واما آفة وان
الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه
على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه
فاخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى
انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله ورياه
مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه
فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا وذلك قوله
تعالى فكان للذين اذوا موسى ان يؤذوا رسول الله كما اذى بنو اسرائيل
موسى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله فاظهر
الله براءته مما قالوا وكان عند الله وجيها اي كريما اذا جاءه وما مصدرية
او بمعنى الذي وسبق في احاديث الانبياء ان خلاسا والحسن لم يسمعا
من ابي هريرة وهذا الحديث ساقه هنا مختصرا جدا واذكره تاما في
احاديث الانبياء سيا مكية وقيل الا وقال الذين او تقول العلم الاية وايقا
خمس وخمسون ولابي ذر سورة سبا بسم الله الرحمن الرحيم ستقلت
البسملة لغير ابي ذر وحفظ سورة بفتح اللام الجزئي بالف بعد العين
وهي قراءة غير ابن كثير وابي عمرو ولابي مسابقين كي يفوتنا قاله ابو
عبيدة معجزين في قوله في العنكبوت وما انتم معجزين اي بفائتين اخرج
ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه معاجزين بالف
اي مغالبين كذا وقع لابي ذر وضبط لغير معاجزيني بالف وستوط
النون مشددة التحتية اي سابقين كذا لابوي ذر والوقت وابن عساكر
وسقط لكريمة والاصيلي يستفوا اي في قوله في الانفال ولا تحسبن الذين
كفروا يسبقونا اي فاتونا انهم لا يعجزون اي لا يفوتون كما قاله ابو عبيدة
في المجاز يبتونا في قوله تعالى ايحسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا
اي يعجزونا بسكون العين قوله ولابي ذر وقوله معجزين بالتصر
وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير اي مغالبين ومعنى معاجزين بالالف
مغالبين كذا وقع مكررا وسقط لغير ابي ذر يريد كل واحد منهما ان
يظهر عجز صاحبه يريد انه من باب المفاعلة بين اثنين معشارا في قوله
تعالى وما بلغوا معشار ما اتيناهم معناه عشر بني مفعال من لفظ
العشر كالمرباع والثالث كالثامن الفاظ العدد فلا يقال المسداس ولا
مخماس الاصل بضم الخاء في قول ابي ذر والذي في الفرع كاصله هو الاصل
الثمرة قال ابو عبيدة الاكل الجنا بفتح الجيم مقصورا وهو معنى
الثمرة باعد بالالف في قوله تعالى ربنا باعد بين اسفارنا وبعد بدون
الف وتشديد العين وهذه قراءة ابي عمرو وابن كثير وعاصم واحد

في المعنى اذ طلبها فعل طلب ومعنى الاية انهم لما بطروا نعمة ربهم وسألوا
انتفاء الحاجز بينهم حين لم تكن تعزبه الى انسان فلما قيل تفرقوا ايادي
سبا كما قال تعالى فجعلناهم احاديث وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
في قوله تعالى لا يعزب اي لا يغيب عنه مثقال ذرة العرم في قوله تعالى
فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم هو السد بضم السد وفتحها
وتشديد الدال المهملتين الذي يحبس الماء بناه بلقيس وذلك انهم
كانوا يقتتلون على ماء اريهم فامرت به فسد ولا بي ذر سيل العرم
السد والمعنى بالشد بن بثلين معجمة بوزن عظيم والسيل ماء احمر
ارسله في السد ولابي ذر ارسله الله في السد فشتته وهدمه وغور
الوادي فارتفعنا عن الجنتين بفتح الجيم والموحدة بينهما نون ساكنة
ولابي ذر عن الحدي الجنتين بفتح الجيم والنون والموحدة والفوقية
وسكون التحتية وفي نسخة شبهها في الشيخ للاكل الجنتين بتشديد
النون بغير موحدة بتثنية جنة قال الكرماني فان قلت القياس ان يقال
ارتفعت الجنتان عن الماء ولجاب بان الماء من الامور التي لا تنتفع
والزوال يعني ارتفع اسم الجنة عنها فتقديره ارتفعت الجنتان عن
كونهما جنة قال في الكشاف وتبعه في الانوار وتسميته البدل جنتين على
سبيل المماثلة وغاب عنها عن الجنتين المافيهما لطغيانهم وكفرهم
واعراضهم عن الشكر ولم يكن الملوم من السد ولكن شبهي من السيل
ولكن لا بد ذر ولكنه كان عذابا ارسله الله عليهم من حيث شاء قال
مجاهد فيما وصله الفريابي وقال العرم وبين شرحبيل بفتح العين وسكون
الميم وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة بعدها
موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فلام فعوائي الكوفي فيما وصله سعيد
ابن منصور العرم المسناة بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد النون
وضبط في اصل الاصيلي بما قال في الفتح المسناه بفتح الميم وسكون المهملة
بلحن اهل اليمن بسكون الحاء في الفرع وقال في المصابيح بفتحها اي بلفتهم
وكانت هذه المسناه تحبس على ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض ومن دونها
بركة ضخمة فيها الفي عشر محرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا
الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر واجتمع الية ماء وادية اليمن
فاحتبس السيل من ورائها استغنوا عن بلقيس بالباب الاعلى ففتح فجرى
ماؤه في البركة فكانوا يستون من ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا
يفتح الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت بينهم تقسمه على ذلك
فتتابعوا على ذلك بعد هامدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى
الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الجنات وخرب ارضهم وقال غير

غير

ابن بشر شرحبيل العرم هو الوادي الذي فيه الماء ولهذا اخرجه ابن ابي حاتم
من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه السابغات في قوله تعالى ان اعمل
سابغات هي الدروع الكوامل واسعات طويلات تشبب في الارض ذكر
المنسأة وتعلم بها الموصوف وقال مجاهد في قوله تعالى وهل يجازي الا
بما كنا نقابل في المثوبة يجازى وفي المثوبة يجزى قال الغد المؤمن يجزى
ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يجازى بسيئاته كذا نقل عطاء واحدة
اي بطاعة الله قال مجاهد فيما وصله الفريابي مثنى وفرادى اي
واحد واثنين فان الازدحام ليشوش الخاطر والمعروف في تفسير
مثله التكرير اي واحد واحد واثنين اثنين التناوش هو الرد من
الاخرة الى الدنيا قال تمنى اذ يؤوب الهيثمي وليس الي تناوشها سبيل
وبينما يستهزئون اي من قال اولدا وزهرة في الدنيا واما ان او
نجاة به كما فعل باشياعهم اي باممثالهم من كفرة الامم الدارجة فلم ينفعهم
منهم الايمان حين البأس وقال ابن عباس ما تقدم في احاديث الجواب
بغير تحتية ولابي ذر كالجواب كائنا اي كالجوبة من الارض بفتح الجيم
وسكون الواو وآخره موضع المطمئن منها وهذا لا يستقيم لان الجوابي جمع
جابية كقاضية وضوارب فعينه موحدة فهو مثل الجوبة من
حيث ان عينه واو ولم يرد ان استقاقهما واحد والجابية الحوض العظيم
سميت بذلك لانه يجبى اليها الماء اي يجمع قيل كان يفعله على الحفنة الواحدة
الف رجل يملؤن منها الحب هو الارك اي هو الشيء الذي يستاك
بقضبانه والاثل هو الطرفا قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم
العرم الشديد من العرامة وهي الشراسة والصعوبة وقد مر هذا

باب بالتنوين اي في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم
قال في الانوار هذه غاية لمفهوم الكلام ثم ترقق وانتظار للاذن اي
اي يتربصون فزعين حتى اذا انكشف الفزع عن قلوبهم الشافعين
والمشفوع لهم بالاذن وقيل المنير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا
واختلف في الموصوف بهذه الصفة فقيل هم الملائكة عند سماع الوحي
قالوا ماذا قال ربكم جواب اذا فزع قالوا اي المقربون من الملائكة لجبريل
قال ربنا المقول الحق وهو العلي الكبير لاشارة الى انه الكامل في ذاته
وصفاته وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا
سفين هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال سمعت عكرمة
يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء في حديث النواس بن سمعان
عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي ضربت الملائكة باجنحتها

حال كونها خضعا نافا بضم الخاء اي خاضعين طايعين وهذا مقام رفيع
في العظمة لقوله تعالى كانه اي القول المسموع سلسلة على صفوان
جمر املس فيتدحرج ويروى انه من امر الساعة فاخا قزع عن
قلوبهم قالوا اي الملايكة بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق الذي
قال بسال قال الله القول الحق وهو العلي الكبير فيسمعها اي المقال
مسترق السمع ومسترق السمع بالادغام فيها واستظهره الزركشي
وصوب الجم في الموضعين ولحاب في المغايبع بانه يمكن جعله لمفرد
لفظا دال على الجماعة معنى فيسمعها فريق مسترق السمع ومبتدا
خبره قوله هكذا بعضه فوق بعض ووصف ولابن عساكر وصف
باسقاط الواو ولابي ذر وصفه بها الضمير سفيان بن عيينة يكفه
فحرفها جاهلة ولا مشددة ثم فاو مهملة اي فرق بين اصابعه فيسمع
المسترق الكلمة من الوحي فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من
تحته حتى يلقيها في الارض بلقيها تجزمة فوق الياء وفي غيره بنصبة
على لسان الساحر والكاهن وعند سعيد بن منصور عن سفيان على
الساحر والكاهن فربما ادرك الشهاب اي المسترق قبل ان يلقيها
اي المقالة الى صاحبه وربما القاها قبل ان يدركه اي الشهاب فيكذب
الذي تلقاها معها مع تلك المقالة مايه كذبة بفتح الكاف وسكون المعجمة
فيقول اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بفتح الصاد
والصاد تلك الكلمة التي سمعت من السماء وسقطت الثامن سمعت
لغير ابي ذر والاصيلي ولابن عساكر والاولى الثابتة وسبق الحديث
في سورة الحجر وياتي ان شاء الله تعالى بقية مباحثه في محله بعون
الله وقوته هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى ان هو
الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يوم القيامة وبه قال حدثنا علي بن
عبد الله المديني قال حدثنا محمد بن خازم بالخاء والزاي المكسورة هو
المعجمي ابو معاوية الضرير قال حدثنا الاعمش سليمان عن عمرو
ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال
ياصباحاه بسكون الهاء في الفرع مصححا عليه وفي غيره بضمها قال ابو
السعادات هذه كلمة ينوبها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة
لانهم انما صاحوا اذا اغيروا عند الصباح ويبعون يوم الغارة يوم الصباح
فكان القايل ياصباحاه يقول قد غشينا العدو وقيل ان المقتا تلين
كانوا اذا جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا عاد النهار عاودوه وكانه
يريد بقوله ياصباحاه قد جاوقت الصباح فتنا هبوا للقتال فاجتمعوا اليه

قريشا فقالوا ولابي ذر فقالوا ما لك قال ولابي ذر فقال ارايتم اي اخبروني
لو اخبرتكم ان العدو يصبحكم او يمسيكم اما بالتخفيف كنتم تصدقوني ولابي
ذر تصدقوني بتونين قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد اي قدامه فقال ابو لهب تبا لك العذا جمعتنا فانزل الله
تعالى تبت اي خسرت او هلكت يدا ابي لهب وهذا الحديث سبق بالشعرا
الملايكة مكيه وايها خمس واربعون ولابي ذر سورة الملايكة ويبتدي
بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير ابي ذر قال مجاهد
فيها وصله الفريابي التطهير هو الخاقة النواة وهو مثل في القلة
كقوله وابوك بخيل فعله متوارثا ما يملك المسكين من قطمير
وقيل هو القشر وقيل ما بين النمرة والنواة وسقط لابي ذر وقال
مجاهد مثقلة بالتخفيف اي مثقلة بالتشديد اي وان تدع نفس
مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم به وقال
غيره غير مجاهد في قوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور الحرور بالنهار مع الشمس عند
شدة حرها وقال ابن عباس في تفسير الحرور بالليل ه
والسموم بفتح المهملة بالنهار ونقله ابن عطية عن رويته وقال
ليس بصحيح ما قال الفراء وذكره في الكشاف الحرور والسموم الا ان
السموم بالنهار والحرور فيه وفي الليل قال في الدر وهذا اعجب
منه كيف يرد على اصحاب اللسان بقول من يأخذ عنهم وسقط لابي
ذر من قوله منقلة الى اخر قوله والسموم بالنهار وغرابيب
سود ثم سواد الغرابيب بكسر الغين المعجمة عطف على حمر
عطف على ذي لون او عطف على يسمو او على جدد وهو تاكيد
غرابيب مختلف الوانها كما قال ذلك بعد بيض وحمر لان الغربيب
في البالغ في السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف
السابق ولغير ابي ذر الشديد السواد فغرابيب جمع غربيب
وغربيب هو الشديد السواد المتناهي فيه فهو تابع للاسود
كتقاس وقاصع ويقق ومن ثم قال بعضهم انه على التقديم والتاخير
يقال اسود غربيب اي شديد السواد واذا قلت غرابيب تجعل
السود بدلا من غرابيب لان توكيد الالوان لا يتقدم وبادكره
المولف من هذا التفسير اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس
من طريق علي ابن ابي طلحة سورة يس مكيه وايها ثلاث وثمانون
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي فعززنا اي شددنا بالتشديد
للدال الاولى وتسكين الثانية والمفعول محذوف فكذبناهما

ثالث ياحسرة على العباد كان حسرة عليهم اي في الاخرة استهزاوا وهم
يا ويل اي في الدنيا واستهزاوا وهم رفع اسم كان وحسرة خبرها
وهذا اخر حكاية الغيبة عن معاصيهم والمعنى هم احقاء بان يستهزؤ
بهم بتخيير عليهم المتحسرون او تتلهف عليهم المتلهفون او يتخير
عليهم من جهة الملايكة والمومنين وان يكون من قول الله تعالى على
سبيل الاستعارة تمثيلها للامر وتهويلا له فيكون كالوارد في حق
الله تعالى من الضحك والسخرية ونصب ياحسرة على المصدر والمنادى
محذوف اي ياهولا تحسر واحسرة ان تدرك القمر في قوله لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يتيسر وجود احدهما منوطا الاخر ولا ينبغي
لها ذلك بليل ان يستر احدهما الاخر لان لكل منهما حدا لا يعدوه ولا يقتصر
دونه الا عند قيام الساعة وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن
في قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال ذلك ليلة الهلال
سابق النهار في قوله ولا الليل سابق النهار اي بنظام البيان حال كونهما
حثيثين فلا فترة بينهما على كل منهما يعقب الاخر بلا مهلة ولا تراخ
لانهما مسخران بنظام البيان حثيثا فلا يجتمعان الا في وقت قيام الساعة
نسلخ اي نخرج احدهما من الاخر قال في الكباب نسلخ استعارة بديعة
شبه انكشاف ظلمة الليل بكشط الجلد من الشاة ويجري كل واحد
منهما المستقر الى ابعد مغربه فلا يتجاوزه ولم يرجع والمراد بالمستقر
يوم القيامة فالجريان في الدنيا غير منقطع من مثله في قوله تعالى
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي من الانعام كلا بل فانا سفاين
البر وهذا اقول مجاهد وقال ابن عباس السفن وهو اشبه بقوله
وان نشا نغرقهم لان الغرق في الماء فلكهون في قوله تعالى ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فكهون بغير الف بعد الفا فيها فظا ابو جعفر
اي معجبون بفتح الجيم وفي رواية ابي ذر فاكهون بالالف وهي قراءة
الباقين وبينهما فرق بالمبالغة وبعدهما جند محضرون اي عند
الحساب قال ابن كثير يريد ان هذه الاصنام يحضرون مجموعة
يوم القيامة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك ابلغ في حزيهم
واداد في اقامة الحجة عليهم ويذكر ضمير اوله مبنيا للمفعول عن
عكرمة مولى ابن عباس في قوله تعالى في الفلك المشحون الموقر
بضم اوله الميم وسكون الواو وبعد القاف المفتوحة راء وقال ابن
عباس في قوله طايركم اي مصايبكم وعنه فيما وصله الطبري اعمالكم
اي حظكم من الخير والشر يتشاءمون اي يتطيرون قاله ابن عباس
فيما وصله ابن ابي حاتم مرقدنا اي مخرجنا وقال ابن كثير يعنون

قبورهم

قبورهم التي كانوا في الدنيا يعتقدون انهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوه
في محشرهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا انتهى وقال ابن عباس
وقتادة انما يقولون هذا لان الله يرفع عنهم العذاب بين النفختين
فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيامة دعوا
بالويل احصيناه في قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين اي حفظناه
في اللوح المحفوظ مكانتهم ومكانهم واحد في المعنى ومراده قوله
تعالى ولو نشا لمسخناهم على مكانتهم والمعنى لو نشا جعلناهم قردة
وخنازير في منازلهم او حجارة وهم قعود في منازلهم لا ارواح لهم

باب

بالتنوين اي في قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها الواو للعطف على الليل واللام في المستقر بمعنى الى والمراد
بالمستقر اما الزماني وهو منتهى سيرها وسكون حركتها يوم القيامة
حين تكور وينتهي هذا العالم الى غايته واما المكاني وهو تحت العرش
مما يلي الارض من ذلك الجانب وهي اينما كانت فهي تحت العرش لجميع
المخلوقات لانه سقفها وليس بكذا كما يزعمه كثير من اهل الهيئة
بل هو قبة ذات قوايم تحمله الملايكة او المراد غاية ارتفاعها في كبد السما
فان حركتها اذ ذاك يوجب فيها ابطا بحيث يظن انها هناك وقفة
والثاني انسب بالحديث المسوق في الباب ذلك اشارة الى جري
الشمس على هذا التقدير والى المستقر تقدير العزيز العالم تقدرتم
على كل مقدور والعليم المحيط علمه بكل معلوم وسنطاب لغير ابي
ذر وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا الاعمش
سليمان عن ابراهيم بن يزيد النخعي الكوفي عن ابيه يزيد عن ابي ذر
جندب الغفاري رضي الله عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب
الشمس استفهام اريد به الاعلام قلت الله ورسوله اعلم قال فانها
تذهب حتى تسجد تحت العرش اي تنقاد للباري تعالى انقياد
الساجد من المكلفين او تشبيها بالساجد عند غروبها قال ابن كثير
والعرش فوق العالم مما يلي رؤس الناس فالشمس اذا كانت في قبة
الفلك وقت الظهيرة تكون اقرب الى العرش فاذا استدارت في فلكها
الرابع الى مقابلة هذا القام وهو وقت نصف الليل صارت ابعد ما يكون
من العرش فحينيذ تسجد وتستاذن في الطلوع اي من المكان في
علم عادتها فيوذن لها قد ذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم وبه قال حدثنا الحميدي
عبد الله بن الزبير قال حدثنا وكيع بفتح الواو وكسر الثاني بن الجراح

قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن ابيه يزيد بن شريك عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال عليه السلام مستقرها تحت العرش قال الخطابي يحتمل ان يكون عليظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا تحيط به نحن وعجز ان يكون المعنى ما سألت من مستقرها تحت العرش في كتابه كتبت فيه مبادي امور العالم ونهايتها وهو اللوح المحفوظ الحديث اخرجه المولف والنسائي عن اسحق بن ابراهيم عن ابي نعيم شيخ المولف فيه ويقظة تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها فيؤذن لها ويوشك ان تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فانا كذلك اذ قيل لها الطلعي من مكانك فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها والصافات مكية وايها احدى واثنتان وثمانون ولا بي ذر سورة الصافات بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد في قوله تعالى بسورة سبا ويقذفون بفتح اوله وكسر الذال بالغيب من مكان بعيد اي من كل مكان وعند ابن ابي حاتم عنه من مكان بعيد يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وقال مجاهد ايضا في قوله ويقذفون من كل جانب بالصافات اي يرمون وفي نسخة من كل جانب دحورا يرمون اي يرمون من كل جانب من جوانب السما اذا قصد واصعوده ودحورا على المطرد اي للدحور فنصبه على انه مفعول له ولهم عذاب واصب اي دايم وقيل شديد لازب في قوله انا خلقناهم من طين لازب معناه لازم بالميم بدل الموحدة ومنه قول النابغة ولا يحسنون الوشر في مرجل ولا السحر الا لازم بالميم فيهما يعني لانه يلزم البهاي يلصق بها وقيل بالموحدة اللزج واكثر اهل اللغة على ان الذي في اللازب بدل من الميم وهذا الحكم ساقط في رواية ابي ذر عن اليمين يعني الحق اي الصراط الحق فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين وليس عليه الحق ولا بي ذر عن الكشميهني يعني الجن بالجيم والنون المشددة والمراد به بيان المقول لهم وهم الشياطين وقيل ولا تفسير لفظ اليمين واليمين هنا استعارة من الخيرات والسعادات لان الجانب الايمن افضل من الايسر اجماعا وعن اليمين حال من فاعل تاتوننا والمراد بها الجارحة عبر بها عن القوة ولما العطف لان القاعدين بالحلف يمسح كل منها يمين الاخر والتشديد على الاول يا تون اقوياء وعلى الثاني مقسمين حالفين الكفا وقوله للشيطان وفي نسخة للشياطين بالجمع وقد كانوا يحلفون لهم انهم على الحق غوين اي رجع بطن وبه قال قتادة وقال

الليث صداع ولا هم عنها ينزفون اي لا تذهب عقولهم وينزفون بضم اوله وفتح الزاي من نزف الرجل ثلاثيا مبنيا للمفعول بمعنى سكر وذهب عقله وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف الرجل اذا ذهب عقله من السكر قرينا اي شيطان اي في الدنيا يتكلم البعث ويوبخني على التصديق بالبعث والقيامة يهرعون في قوله فهم على اثارهم يهرعون تهيعتها الهرولة اذا قبلوا اليه يزفون هو النسلان بفتحتين الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون السعي وبين الجنة نسبا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال الكفار قريش الملايكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا وامهاتهم بنات سروات الجن بفتح السين واللام اي بنات خواصهم وعن ابن عباس هم حي من الملايكة القول عندي مشكل يقال لهم الجنة منهم ابليس وقيل هم خزان الجنة قال الامام فخر الدين وهذا القول عندي مشكل لان الله تعالى ابطل قولهم ان الملايكة بنات الله ثم عطف قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والعطف يقتضي كون المعطوف مغايرا للمعطوف عليه فوجب ان يكون بالاية يجلوا ما ذكروا اما قولي مجاهد الملايكة بنات الله الخ فبعيد لان المصاهرة لا تسمى نسبا وحكى ابن جرير الطبري عن العوفي عن ابن عباس قال زعم اعداء الله تعالى ان الله هو وابليس اخوان ذكره ابن كثير وزاد الامام فخر الدين فان الله هو الحي الكريم وابليس هو الخ الشديد ونسبه لقول بعض الزنادقة فانه اقرب الاقاويل في هذه الاية وقال الله تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي ستحضرون ايها القايلون هذا القول للحساب بضم المثناة الفوقية وفتح الضاد وقال ابن عباس فيما وصله ابن جرير في قوله لنحن الصافون الملايكة والمفعول محذوف اي الصافون اجنحتنا واقدامنا وحينئذ ان لا يدل المفعول اي نحن من اهل هذا الفعل فعلى الاول يفيد الحصر اي انهم الصافون في مواقف العبودية لا غيرهم وقال الطيبي صفوف الملايكة كصفوف الناس في الارض صراط الجحيم في قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم اي سوا الجحيم ووسط الجحيم بسكون السين لشوبا اي يخلط طعامهم ويساط اي يخلط بالحميم الحار الشديد فاذا شربوه قطع امعاءهم مدحورا بسورة الاعراف اي مطرودا لانه الدمر هو الطرد بيض مكنون قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم اللولو المكنون اي المصون قال الشماخ ولو انبي شئت كنت تعفني الي بيضة بالكثبة شحم والشحم اللعوب والبهكنة الممتلية وقال غير ابن عباس الراد بيضة النعام وهو يباض مكنوب ببعض صفره وهو احسن الوان الابدان وقال ذو الرمة بيضا

في برج سفر اني غير انها فتحة وهو مسهاذهب وتركنا عليه في الاخرين اي
يذكر خيرا وثناء حسنا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم الدين وقال
يستهزءون اي يسخرون ومراده قوله تعالى واذا رأوا ايه يستسخرون
قال ابن عباس اية يعني انشقاق القمر وقيل ليبتدعون بعضهم من
السخرية وسخط وقال الفراء ابن ذر يحلا في قوله ان تدعوه يعلاي ربا
بلغة اليمن سمع ابن عباس رجلا ينشد ضالة فقال اخرانا بعلها فقال
الله اكبر وتلى الاية بالتنوين اي في قوله تعالى وان
يونس لمن المرسلين وسخط بالخاء المعجمة لغير ابي ذر وبه قال حدثنا قتيبة
ابن سعيد بن جميل بفتح الجيم الثقفي قال حدثنا جرير هو ابن حميد
الضبي عن الاعمش سليمان عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ينبغي لاحد ان يكون خيرا من متى اي في نفس النبوة اذ لا
تفاضل فيها نعم بعض النبيين افضل من بعض كما هو مقرر ولابي ذر
من يونس بن متى اي ليس لاحد ان يفضل نفسه عليه وليس لاحد ان
يفضلني عليه قاله وفي سورة النساء ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير
من يونس بن متى قاله تواضعا ولا يعارضه تحدث بنعمة الله عليه
حبيك قال انا سيد ولد ادم وبه قال حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر
القرشي الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء مصغرا ابن سليمان الاسلمي
المدني قال حدثني هلال بن علي بفتح العين العامري من بني
عامر بن لؤي بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد التحتية المدني عن عطاء بن
يسار بالتحتية والمهملة المخففة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
قاله رجوا سيد اللذرية من توهم حط مرتبة يونس لما في قوله تعالى
ولا تكن كصاحب الحوت ونحو النبوة لا تفاضل فيها اذ كلهم فيها
على حد سواء لما سبق هذا الحديث مرات صرحية وايماءات
اوثان وثمانون اية ولابي ذر سورة ص بسم الله الرحمن الرحيم سقطت
البسملة لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد محمد بن
بشار بالموحدة والمعجمة الحردة وهو بندار العبدي البصري قال
حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن العوام
بفتح العين والواو المشددة ابن حوشب بن يزيد الشيباني الواسطي
قال سألت مجاهدا عن السجدة في ص قال سئل ابن عباس اي عنها
فقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده في سورة الانعام
فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدي بهداهم اي وقد سجدها داود

فسجدها

فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء به وكان ابن عباس يسجد
فيها وبه قال حدثني بالافراد محمد بن عبد الله هو الذهلي كما قاله الكلاباذي
وابن طاهر ونسبه الى جده لان اسم ابيه يحيى او محمد بن عبد الله بن
المبارك المخرمي وبه قال حدثني محمد بن عبيد الله الطنافسي بفتح الطاء
وكسر الفاء عن العوام بن حوشب انه قال سألت مجاهدا عن سجدة ص
ولابي ذر عن سجدة في ص فقال سألت ابن عباس من اين سجدت اي
من اي دليل فقال اوما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي
به زاد ابو ذر فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي سجدة شكر عند الشافعية لحديث النسائي سجدها داود
توبة وسجدها شكرا اي على قبول توبته فتسن عند تلاوتها في غير
صلاة ولا تدخل فيها بحال اي بحيث وذلك ان التفرد بالالوهية خلاف
ما عليه اباؤهم مطلقا وتصوروه من ان الاله الواحد لا يسع الخلق
كلهم القط في قوله تعالى ربنا عجل لنا قطنا هو الصحيفة انها قطعة
من القرطاس من قطعة اذا قطعته لكنه هو ههنا مجيء الحسنات
قال سعيد بن جبير يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول ولابي
ذر عن الكشميهني صحيفة الحساب بالموحدة اخره بدل القوقية واسقاط
النون وكسر اللامة اي عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب قاله
على سبيل الاستهزاء العنهم الله وعند عبد بن حميد من طريق عطا
ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث وفيه تفسير اخر سيأتي قريبا ان
شاء الله تعالى وقال مجاهد فيما وصله الفريابي من طريق ابن ابي
نجيح عنه في عزة اي معاندين بضم الميم وبعد العين الف فزاي هي
شدة وقال غيره في استكبار وحمية جاهلية الملة الاخرة
في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة هي ملة قريش التي كانت عليها
او دين النصرانية وفي الملة متعلق بسمعنا اي لم نسمع في الملة الاخرة
بهذا الذي جيت به انت ومحمد وفي على انه حال من هذا اي ما سمعنا بهذا
كائنا في الملة الاخرة اي لم نسمع من الكهان ولا من اهل الكتاب انه يحدث
توحيدا لله في الملة الاخرة وهذا من قبيل قولهم الاختلاق في قوله ان
هذا الا اختلاق هو الكذب المختلف الاسباب في قوله تعالى فليرتقوا
في الاسباب هي طرق السماء في ابوابها قاله مجاهد وكل ما يوصلك
الى شيء من باب او طريق فهو سبب وهذا امر توبيخ وتعجيز اي ان
ادعوا ان عندهم خزائن رحمة ربك او ملك السموات والارض وما
بينهما فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء فليأتوا منها بالوحي الى

من يختارون وهذا في غاية التهكم بهم جند ولا يهزم وقوله جند ما هنالك
مهزوم قاله مجاهد ايشانيما وصله الفريابي يعني قريشا وهنالك مشار به
الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة اي سيهزمون
بمكة وهو اخبار بالغيب وصححه الامام فخر الدين كون ذلك في فتح مكة
قال لان المعنى انهم جند سيصيرون منهزمين في الموضع الذي ذكروا
فيه هذه الكلمات انتهى وهذا مما رد من اخرجه الطبري من طريق
سعيد عن قتادة قال وعد الله وهو مكة انه سيهزم جند المشركين
فجاؤا يلمايد رو هنالك اشارة الى بدر ومصارعهم والجمع الاحزاب
اي القرون الماضية قاله مجاهد ايضا اي كانوا اكثر منكم واشد قوة منكم
واكثر اموالا واولادا فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله شيئا لما جاء امر الله
فواق بالرفع اي ذو اي رجوع هو منافاق المدينة اذا رجع في الصحة
والافاقة الناقة ساعة يرجع اللبن اليها من عطفها يريد هو قوله تعالى وما ينظر
هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ولغير ابي فواق رجوع بجرها
وقراءة حمزة والكسائي فواق بضم الفاء وهما لغتان بمعنى واحد وهما
الزمان الذي بين حلبتي الحالب فظنا اي عذابنا قاله مجاهد وغيره
اتخذناهم سخريا بضم السين وهي قراءة نافع والكسائي اي احطنا بهم
من الاحاطة وقال الله ميالطي في حواشيه لعل احطناهم وحذف
مع ذلك القول الذي هذا تفسيره وهو لم زلغت عنهم الابصار وانتهى
وعند ابن ابي حاتم من طريق مجاهد اخطأناهم امرهم فلا نراهم ولا يعلم
مكانهم وقال ابن عطية المعنى ليسوا معنا امرهم بيننا لكن ابصارنا
تميل عنهم وقال بن كيسان لم كانوا خيرا منا وعن لا نعلم فكان ابصارنا
تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا اتذاب في قوله تعالى وعندهم قاصرات
الطرف اترابا امثال على سن واحد قيل بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها
تدب وقيل متواخيات لا يبغيا غضون لا يتغايرن وقال ابن عباس فيما
وصله الطبري الايد بالرفع في قوله تعالى اذكر عبادنا ابراهيم واسحاق
ويعقوب اولي الايدي والابصار هو القوة في العبادة والنهى عن ثبوت
الياء في الايدي جمع يد وهي ألف الجارحة وكني بها عن الاعمال لان اكثر الاعمال
انما تزاول باليد او المراد النعمة وقرئ الايد بغير ياء اجتزاء عنها بالكسرة
الابصار هو البصر قاله ابن عباس هب الخير عن ذكر ربي اي من
ذكر ربي فعدي عني من والخير المال الكثير والمراد به الخيل الذي تشغلني
والرتاقب اللام وعتيل انه ساها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله
عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم
وروى ابن ابي حاتم عن ابراهيم طفق مسحا في قوله تعالى فطفق مسحا

بالسوق

بالسوق والاعناق اي يمسح اعراف الخيل وعراقيبها حبا لها ومسحا نعت
بفعل متقدر وهو خبر طفق اي طفق يمسح مسحا الاعناد اي الوثاق وقيد
هذا الهبة في قوله جل ذكره هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي اي لا يصلح لاحد ان يسلبنيه وظاهر السياق انه سأل ملكا لا يكون
لغيره من بعده مثله ليكون معجزة مناسبة لحاله انك انت الوهاب المعطي
ما تشاء لمن تشاء وبه قال حدثنا اسحق بن ابراهيم ابن راهويه قال حدثنا
وكيع بن الجراح بن مروح بفتح الراء وبعد الواو الساكنة مهملة بن عبادة ومحمد
ابن جعفر غندر وعن شعبة ابنا الحجاج عن محمد بن زياد بتخفيف التحتية
القرشي الجمحي مولى آل عثمان بن مظعون مدني سكن البصرة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عفريتا من
الجن بيان له تفلت علي البارحة بضم على الظرفية اي تعرض فلته اي
بغتة سدعه في اي ليلة مضت او كلة نحوها اي نحو ثلث قوله في
الرواية السابقة فيما واخر الصلاة عرض لي فشد علي ليقطع بعمله
صلاة العشاء فامكنني الله منه وارد ت بالواو وان اربطه بكسر الموحدة
الى سارية من سواري المسجد حتى تصبح او تنظروا اليه كلكم بالرفع
تأكيد للضمير المرفوع فذكرت قول اخي في النبوة سليمان عليه السلام
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لفظ التنزيل رب اغفر لي
وهب لي قال روح المذكور فرد ه اي رد صلى الله عليه وسلم العفريت خائبا
كونه خاسيا مطرودا وهذا الحديث قد سبق في باب الصلاة وفي باب
الاسير والغريم يربط في المسجد وبدء الخلق باب قوله تعالى
وما انا من المتكلفين فلا ازيد على ما امرت ولا تقف منه وبه قال حدثنا
قتيبة بن سعيد سقط لغير ابي ذر بن سعيد قال حدثنا جرير هو
ابن عبد الله الحميري عن ابي معمر سليمان عن ابي الضحى مقصور مسلم بن صبيح
عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال دخلنا على عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل
الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر جعل علي القرآن او تبليغ الوحي
وما انا من المتكلفين وكلمة من قال شيأ ما تكلفا نفسه فقد تكلف وساحدثكم
عن الدخان المذكور في قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى الاسلام فابطؤا عليه فقال اللهم
اعني عليهم بسبع من السنين كسبع يوسف المذكور في قوله ثم ياتي
من بعد ذلك سبع شداد فاخذتهم سنة فحصت بالصاد والحاء
المهملتين اذهبت وافنت كل شيء حتى اكلوا العلهز والجلود من شدة الجوع

حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخان المتصعد بصره من الجوع قال الله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين ينتظر الناس محمد بهم صنعة للدخان هذا عذاب اليم في موضع نصب بالقول اي قايلين هذا عذاب اليم قال ندعوا اي قريش ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم اني لهم الذكرى اي كيف يذكرون ويتيقظون وقد فات ما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم يعلمه غلام اعجمي لبعضهم تخيص وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب يدعا النبي صلى الله عليه وسلم كشفا قليلا او زمانا قليلا انكم عايدون الى الكفر قال ابن مسعود افكشف بهمزة الاستفهام ومنع الباء مبنيا للمفعول العذاب يوم القيامة قال اي ابن مسعود فكشف بضم الكاف مبنيا للمفعول اي العذاب عنهم ولابي ذر فكشف بتشديدها والفاعل محذوف اي فكشف الله منهم لمرعاد والى كفرهم عقب الكشف فاخذهم الله يوم وقعة بدر قال الله ولابي ذر وقال الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا منتقمون لان ان مجرده عنه كذا قاله البيضاوي كالزمخشري وقيل بدل من يوم تاتي او باضمار اذكر وهذا الحديث سبق في سورة الدخان مكية الا ايات عبادي الذين اسرفوا الاربع وايها خمس او ثنتان وسبعون ولابي ذر سورة الزمر بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه في قوله يتقي بوجهه ولغير ابي ذر فمن يتقي بوجهه اي يجر على وجهه في النار بجيم بالجيم المفتوحة مبنيا للمفعول وللاصيلي كما في الفتح يخر بالخاء المعجمة المكسورة وهو قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة وقال يريد به في النار منكوسا اول شيء يمس النار منه وجهه وخبر افمن يتقي بوجهه محذوف تقديره هو امن منه زي ولابي ذر غير ذي عوج اي لبس وقال ابن عباس غير مخلوق ورجلا سلما بفتح اللام من غير الف مصدر وصف به ولابي ذر ولابن عساكر سالما بكسر ها مع الالف وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير ايهما فاعل من الثلاثي في لرجل اي صالحا كائنا لابي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني في خالص لها لحا ومراده قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي متنازعون كل مدعي انه عبده فهم يتجاذبونه حوائجهم وهو متحير في امره كلما رضي احدهم غضب الباقون واذا احتاج اليهم رده كل واحد الى الاخر فهم في عذاب دايم ورجلا سالما

لرجل

لرجل واحد لا يملكه غيره فهو يخدمه على سبيل الاخلاص وسيده بعينه على مهماته هذا مثل لالهتهم بعد الهزة الاله الباطل والاله المحق قاله مجاهد فيما وصله الفريابي ويخوفونك اي قريش بالذين من دونه اي بالاوثان وذلك انهم قالوا له عليه السلام لتكفن عن شتم الهتنا او لنامونها فلنحتنكنك فنزلت ويخوفونك رواه عبد الرزاق خولناه في قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة اي اعطيناه قال ابو عبيدة والذي جاء بالصدق اي القران وفي نسخة القران بالرفع بتقدير هو وصدق به هو المومن يجيء يوم القيامة حاكونه يقول رب هذا الذي اعطيتني يريد القران عملت بما فيه رواه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور وقيل الذي جاء هو الرسول عليه السلام والمصدق ابو بكر قاله ابو العالية قال في الانوار وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جايز وقوله والذي جاء بالصدق لفظه مفرد ومعناه جمع لما يليه الجنس فيتناول الرسل والمومنين كقوله اولئك هم المتقون فجمع والذي صيغة لموصوف محذوف يعني الجمع اي والفريق او الفوج ولذا قال اولئك متشاكسون هو الرجل الشكس بكسر الشين العسر الذي لا يرضى بالانصاف قال الكسايي يقال شكس يشكس شكوسا وشكسا اذا عسر وهو رجل شكس اي عسر وشاكس اذا تعاسر ورجلا سلما ويقال سالما صالحا كذا اثبته هنا في الفرع وقد سبق اشمازت في قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قال مجاهد فيما وصله الفريابي نفرت وقال ابو عبيدة الاشمئزاز الذعر اشمازا فلان ذو عر وذونه افعلل كما تشعر قال الزمخشري يقابله الاستبشار والاشمئزاز والاستبشار كل منهما غاية فيما لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا وانشراحا حتى يظهر ذلك السرور في اسرة وجهه وينتهلل والاشمئزاز ان يمتلي غيظا وغما حتى يظهر الانقباض في ادیم وجهه بما رتقم منعلقة من الغرض اي يتعجبهم يفوزهم من النار بما لهم الحسنى وقال الاخفش وشعبة بمفازاتهم بالجمع لان التاة انقلبت والمصادر اذا اختلفت انواعها جمعت حافين في قوله تعالى وترى الملايكة حافين من حول العرش اي الطائفون به حال كونهم محدقين بحافتيه بفتح الحاء المهملة معهما عليها في الفرع وقال العيني كفتح الباري والبرماوي والكرماني بكسرها وقال هما مفتوحتين مخففتين بينهما الف تثنية حف اي جوانبه قال الليث حف القوم بسيدهم يحفون حفافا اطافوا به ولابي ذر عن المستملي

عن ابن عباس من وجه اخر كانوا قد قتلوا واكثروا من القتل وزنوا واكثروا
من الزنا فاتوا محمد اصلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه
من الاسلام لحسن وفي نسخة به بدل اليه لو تخبرنا ان لما اي للذي عملنا من
الكبائر كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون قال في الانوار نفى عنهم امهات
المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان
الموجب المذكور موعود للجامع بين ذلك وتغريبا للكفرة باضداده ونزل
ولا يبعد ان نزلت تارة لهذا وتارة لذاك يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله وعند الامام احمد من حديث ثوبان مرفوعا ما احب ان لي
الدنيا وما فيها بهذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا الخ فقال رجل يا رسول الله
فمن اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلا يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي
قال الحسن البصري انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياءه وهو
يدعوهم الى التوبة والمغفرة والى اسلم وحشي قاتل بن حرب هي للمسلمين عامة
وقال ابن عباس قد دعا الله سبحانه الى توبته من قال انا ربكم الاعلى وقال
ما علمت لكم من اله غيري فمن ايس العباد من التوبة فقد جحد كتاب الله
ولكنه ذاتا بالله على العبد تاب باب قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه حيث اشركوا به غيره وسقط باب لغير
ابي ذر وبه قال حدثنا ادم ابن ابي اياس قال حدثنا شيبان بن عبد
الرحمن بن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن عبيدة
بفتح العين وكسر الموحدة السلماني عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه انه قال لحاخر بفتح الحاء المهملة من الاحبار عالم من علماء اليهود قال
الحافظ بن حجر لم اقف على اسمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
انا نجد اي في التوراة ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على
اصبع والشجر على اصبع وفي بعض النسخ والماء على اصبع وسائر الخلائق
على اصبع والثرى على اصبع وسقط في بعضها والماء على اصبع فيقول انا الملك
الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه بالجيم
والذال المعجمة اي انيابه وهو اقصى ما يظهر لك انه تبدو عند الضحك حال كونه
تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا
الله حق قدره وقرأته عليه السلام هذه الاية تدل على صحة قول الحبر يضحك
قال النووي وفي التوحيد قال يحيى بن سعيد زاد فيه فصيل بن عياض
عن منصور بن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له ورواه الترمذي وقال الحسن صحيح وعند مسلم

مكرر ارض ٢

بجانبيه بدل عما فيه وسقط جوابه لابي ذر متشابها في قوله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها ليس من الاشتباه ولكن يشبه
بعضه بعضا في التصديق والحسن ليس فيه تناقض ولا اختلاف بهذا
باب بالتنوين اي في قوله يا عبادي الذين اسرفوا
في المعاصي على انفسهم لا تقنطوا الاتيا سوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا الكبائر وغيرها الصادرة عن الموحدين انه هو الغفور
لمن تاب الرحيم بعد التوبة لمن اناب لكن قال القاضي ناصر الدين ه
البيضاوي تخصيصه بالتوبة خلاف الظاهر واضافة العباد مخصصة
بالمؤمنين كما هو عرف القرآن وفي الاية من انواع المعاني والبيان
اقبال عليهم وبعد اوهم واضافتهم اليه اضافة تشريف والالتفات
من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله واضافة الرحمة لاجل
اسمايه الحسنى واعادة الظاهر بلفظه في قوله ان الله وايراد الجملة
من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان لوعادة المغفرتين السابقتين
والذين اسرفوا عام في جميع المسرفين ويغفر الذنوب جميعا شامل
للكبائر وصغائرها فتغفر بالتوبة او بدونها خلافا للمعتزلة حيث
ذهبوا الى انه يعفو عن الصغائر قبل التوبة ومن الكبائر بعدها
وجمهور اصحابنا انه يعفو عن بعض الكبائر مطلقا ويعذب بعضها
الا انه لا علم لنا الان بشيء من هذين البعضين بعينه وقال كثير منهم
لا تقطع بعفوه عن الكبائر بلا توبة بل بجوازه واصح الجمهور ه
بوجهين الاول ان العفو لا يعذب على الذنب مع استحقاقه العذاب
ولا تقول المعتزلة ذلك لاستحقاق في غير صورة النزاع اذ لا استحقاق
بالصغائر اصلا ولا بالكبائر بعد التوبة فلم يبق الا الكبائر قبلها فهو
معفو عنها كما ذهب هنا اليه الثاني الايات الدالة على العفو عن الكبيرة
قبل التوبة نحو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فان ما عدا الشرك داخل فيه ولا يمكن التقييد
بالتوبة الان الكفر معفو معها فيلزم تساوي ما نفى عنه الغفران وما
اثبته له وذلك مما يليق بكلام عاقل فضلا عن كلام الله وقوله ان الله
يغفر الذنوب جميعا عام للكل فلا يخرج عنه الا ما اجمع عليه وسقط
قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا الخ لابي ذر ولفظ باب لغير ه وبه
قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازي
الصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني انا ابن جريج عبد
الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال قال جعلي ان ناسا من اهل الشرك
سمي الواقدي منهم وحشي بن حرب قاتل حمزة وكذا هو عند الطبراني

اصبر
ان عبد رحمه اخبره عن
ابو عباس رضي الله عنهما هم

عن

تعجبا مما قاله الحبر وتصديقا له وعند ابن خزيمة من رواية اسرائيل
عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا له وعند الترمذي من حديث
ابن عباس قال حبر يهودي يا نبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول
يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والما
على ذي هو الجبال على ذي هو سائر الخلايق على ذي واشار يحيى بن
الصلت ابو صفر في مختصره اولا ثم تابع حتى بلغ الابهام وهذا من
مذهبه الاشياء وقد حمله بعضهم على ان اليهود مشبهة ويزعمون
فيما انزل عليهم الفاظا تدخل في التشبيه ليس القول فيها من
مذهب المسلمين وبهذا قال الخطابي وقال انه روي هذا الحديث
غير واحد عن عبد الله من طريق عبيدة فلم يذكروا قوله
تصديقا لقول الحبر ولعله من الراوي ظن وحسبان وضحك
صلى الله عليه وسلم تعجبا من كذب اليهود وظن الراوي ان ذلك التعجب
تصديق وليس كذلك وقال ابو العباس القرطبي في المفهم هذه
الزيادة من قول الراوي باطلة لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصدق
المحال لان نسبته الاصابع الى الله تعالى محال وقوله وما قدروا الله حق
قدره اي ما عرفوه حق معرفته ولا ريب ان الصحابة كانوا اعلم بما
ساروه وقد قالوا انه ضحك تصديقا وقد ثبت في الحديث الصحيح ما من
قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن رواه مسلم وفي حديث
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة رجل
في احسن صورة وفيه فوضع يده بين كتفي وفي رواية معاذ
فوجدت بردها على صدري بين ثديي فهذه
ادلة بيان منتظرة على صحة ذكر الاصابع وكيف يطعن في حديث
اجمع على اخراجه الشيخان وغيرهما من ايمة النقل والاتقان
لاسيما وقد قال ابن الصلاح ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة
المتواتر وكيف يسع صلى الله عليه وسلم وصف ربه تعالى بما لا يرضاه
فيضحك ولم ينكر بل اقره حاشاه الله من ذلك واذا تقرر صحة
ذلك فهو من المتشابه كغيره كالوجه والقدم واليدين والرجل
والجنب في قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في
جنب الله واختلفنا بتنا في ذلك هل نأول المشكل ام نفوض
معناه المراد اليه تعالى عن ظاهره مع اعتقادنا ان جهلنا بتفصيله
لا يقدح في اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف وهو
اسلم والتأويل مذهب الخلف وهو اعلم اي احوج الى مزيد
علم فتناول الاصبع هنا بالقدرة اذ ارادة الجارحة مستحيلة وقد قال

الزمخشري

الزمخشري في كشافه بعد ذكر نحو حديث الباب انما ضحك افصح العرب
وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه منه على البيان من غير تصور امساك
ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهم وقوع اول شيء وافره على
الزبدة والخلاصة التي هي الدالة على القدرة الباهرة وان الافعال
العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا تكتنفها الاوهام هينة عليه هوانا
لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اخر العبارة في مثل هذه الطريقة
من التخييل ولا تر بابا في علم المعاني ادق ولا اغمض من هذا الباب
ولا ابرع واعون على تعاطي المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن
وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وغلبته تأويل
تخييلات قد زلت فيها الاقدام وما تاه الزالون الا من قلة عنايتهم
بالبحث والتفتيش حتى يعلموا ان في ذلك عداما العلوم الدقيقة على
ان قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه
وعيال عليه اذ لا يجل عقدها الوثيقة ولا ينكث قيودها المكينة الا
هو وكم اية من ايات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضم
وسم الخبء بالتأويلات افئدة والوجوه الرقة سلمان من تأول كثيرين
هذا العالم في غير ولا نصر ولا تعرف قبيلا من دبير وقال بن فورك
يحتمل ان يكون المراد اصبع بعض مخلوقاته وهذا الحديث اخرجه ايضا
في التوحيد ومسلم في التوحيد والترمذي والنسائي في التفسير باب
قوله تعالى ونفخ في الصور النفخة الاولى وقرأ الحسن بفتح الواو جمع
صورة وفيه رد على ابن عطية حيث قال ان الصور هنا يتعين ان يكون
القرن ولا يجوز ان يكون جمع صورة فصعق من في السموات ومن
في الارض خر ميتا او معناه الا من شاء الله متصل فالمستثنى قيل
جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش
وقيل رضوان والحور والزبانية وقال الحسن البارى تعالى هم
فالاستثناء منقطع وفيه نظر من حيث قوله من في السموات ومن في
الارض فانه لا يتخيل ثم نفخ فيه اخرى هما القائمة مقام الفاعل وهي في
الاصل صفة لمصدر محذوف اي النفخة اخرى او اقيم مقام الجار فاذا هم
قيام قائمون من قبورهم حال كونهم ينظرون البعث او ما الله فيهم
واختلف في الصعقة فقيل انها غير الموت لقوله تعالى في موسى وخر
موسى صعقا فهو لم يمت فهذه النفخة تورث الفزع الشديد
وحينئذ فالمراد من نفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد وهو المذكور في النمل
في قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعلى هذا
فنفخ الصور مرتين فقط وقيل الصعقة الموت فالمراد بالفزع كبيدودة هـ

الون من الفزع وشدة الصوت فالنفخة ثلاث مرات نفخة الفزع المذكور
في النمل ونفخة الصعق وستط باب الخبر ابي ذر وله ثم نفخ فيه اخرى قال
حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا الحسن غير منسوب وقد حزم ابو حاتم
سهل بن السري الحافظ فيما نقله الحلبائي بانه الحسن بن الصباح البلخي الحافظ
قال حدثنا اسماعيل بن خليل الكوفي وهو من مشايخ المؤلف قال اخبرنا
عبد الرحيم سليمان الرازي سكن الكوفة عن زكريا بن ابي زائدة بن
ميمون البدائي الكوفي عن عامر هو ابن شراحيل الشعبي عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني اول ولابي ذر من
اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخرة بعد الهمزة فاذا انا بموسى
عليه السلام متعلق بالعرش فلا ادري اكذلك كان ام اخي انه لم يمت عند
النفخة الاولى والتقى بصعقة الطور ام اخي بعد النفخة الثانية قبل
ويتعلق بالعرش كذا قدره الكرماني وقال الداودي فيما حكاه السفاقسي
قوله اكذلك الخ وهم لان موسى مقبور ومبعوث بعد النفخة فكيف
يكون ذلك قبلها انتهى واجيب بان في حديث ابي هريرة السابق في
الاشخاص يصعقون يوم القيامة واصعق معهم فاكون اول من يفيق
فاذا موسى باطش جانب العرش فلا ادري هل فيمن صعق فافاق
قبلي او كان ممن استثنى الله ابي فلم يصعق والمراد بالصعق غشي يلحق
من سمع صوتا او رأى شيأ فزع منه وقد وقع التصريح في هذه الرواية
بالافاقة بعد النفخة الثانية واما ما وقع في حديث ابي سعيد فان
الناس يصعقون فاكون اول من تنشق عنه الارض فيمكن الجمع
بان النفخة الاولى يقع بها الصعق من جميع الخلق احيا بهم واموا تهم
وهو الفزع كما وقع في النمل فزع من في السموات ومن في الارض ثم يعقب
ذلك الفزع للموت زيادة فيما هم فيه وللاحيا موتة ثم يقع الثانية
للبعث فيقومون احيا ون كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج
من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى ممن
قبر في الحياة الدنيا كما في مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت
على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره وقد
اسبق كل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم
فقيل المراد بالذين يصعقون هم الاحيا واما الموتى فهم في استثنا
في قوله الا من شاء الله لانه سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق
والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى ممن
استثنى الله لان الانبيا احيا عند الله وان كانوا في صورة الاموات بالنسبة
الى اهل الدنيا وقال عياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث

حين

حين تنشق السما والارض وتعقبه القرطبي بانه صلى الله عليه وسلم صرح
بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما
هو عند نفخة البعث انتهى ويرده قوله ص بحاكما تقدم ان الناس
يصعقون فاصعق معهم الى اخره قاله في الفتح وبه قال حدثنا ولابي
ذر حدثني بالافراد عمر بن حفص بفتح العين قال ابي حفص بن غياث
ابن طلق النخعي الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال
سمعت ابا صالح ذكوان السمان قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بين النفختين ولابي ذر والكشميهني ما
بين النفختين اي نفخة الفاتة ونفخة البعث اربعون قالوا اي اصحاب
ابي هريرة ولم يعرف الحافظ بن حجر اسم احد منهم يا ابا هريرة اربعون
يوما قال ابو هريرة ابيت بموحدة اي امتنعت عن تعيين ذلك قال
اي السايل اربعون سنة قال ابو هريرة ابيت قال اي السايل
اربعون شهرا قال ابو هريرة ابيت اي امتنعت عن تعيين ذلك لانه
لا ادري ما الاربعين الفاصلة بين النفختين ايام ام سنون ام شهور وعند
ابن مردويه من طريق زيد بن اسلم عن ابي هريرة قال بين النفختين
اربعون كالعام يعون ما ذا قال هكذا سمعت وعنده ايضا من وجه
ضعيف عن ابن عباس قال بين النفختين اربعون سنة وعند المبارك
عن الحسن مرفوعا بين النفختين اربعون سنة يميت الله تعالى بها
كل حي والاخرى يحيي الله تعالى بها كل ميت وقال الحليمي اتفقت الروايات
على ان بين النفختين اربعين سنة وفي جامع ابن وهب اربعين جمعة
وسنده منقطع ويبلى بفتح اوله اي يفنى كل بني من الانسان الا عجب ذنبه
بفتح العين المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة وقال عجم بالميم ايضا
وهو عظم لطيف في اصل الصلب وهو راس العصعص بين الاليتين
وعند ابي داود والحاكم وابن ابي الدنيا من حديث ابي سعيد الخدري
مرفوعا انه مثل حبة الخردل ولمسلم من طريق ابي الزناد عند الاعرج
عن ابي هريرة كل ابن ادم يا كله التراب الا عجب الذنب فيه يركب الخلق
ولمسلم من طريق همام عن ابي هريرة ان في الانسان عظما لا تاكله
الارض ابدا فيه يركب يوم القيامة قال اي عظم قال عجب الذنب وهو
يرد على المزني حيث قال ان الاهنا يعني الوا واي وعجب الذنب ايضا
يبلى وقوله يبلى كل بني من الانسان عام يخص منه الانبيا لان الارض
لا تاكل اجسادهم وقد الحق بهم عبد الحق الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب
المؤمن مكية وايها خمس او ثمان وثلاثون قال مجاهد بجانها اي جرمها
ولابي ذر والاصيلي سورة المؤمن ولغيرهما حم ولابيذ بسم الله الرحمن الرحيم

قال البخاري حم مجازها حاميم وأوائل السور أي حكمها حكم الأحرف المقطعة
في أوائل السور فكما يقال في الم وص يقال في حم وقد اختلف في هذه
الحروف المقطعة في أوائل السور هل الكثرين ثلاثين قولا فقيل هي
علم مستور وسر مجوب استأثر الله بعلمه وقال الصديق لله في كل
كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور وعن علي لكل كتاب صفوة
وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وذهب آخرون على أن المراد منها
معلوم فقال ابن عباس في الم الألف إشارة إلى الاحدية
واللام إلى لطفه والميم إلى ملكه وقيل الألف إلى الله واللام إلى جبريل
والميم إلى محمد وقيل بعضها يدل على اسم الذات وبعضها
على اسم الصفات وقيل في الم أنا الله أعلم وفي الر أنا الله أفصل وفي الم
أنا الله أعلم وقيل في حم هو اسم من أسماء القرآن أو اسم للسورة كغيرها
من الفواتح واختاره كثير من المحققين لقول شريح بن أبي أوفى باثبات أبي
في الفرع كغيره ونسبه في الفتح لرواية النسفي وقال ان ذلك خطأ والصواب
اسقاطها فيصير شريح بن أوفى العبسي بفتح العين المهملة وسكون
الموحدة بعدها مهملة وكان مع علي ابن أبي طالب يوم الجمل وكان علي
محمد بن طلحة بن عبيد الله عمامة سوداء فقال علي لا تقتلوا صاحب
العمامة السوداء فانما أخرجه بره لأبيه فلقيه شريح ابن أوفى فأهوى له
بالرمح فتلقى حم فقتله فقال شريح يذكر قتل حم والرمح شاجر بالشين
المعجمة والجيم والجملة حالية والمعنى والرمح مشتبك مختلط فهلا حرف
تخصيص مثلي قد احم قبل التقوم أي إلى الحرب وقال الكرماني وجه
الاستدلال به هو انه أعربه ولولم يكن اسما لما دخل عليه الاعراب انتهى
وبذلك قرأ عيسى بن عمر وهي تحمل وجهين أنها منصوبة بفعل مقدر
أي أقرأ حم ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث أو العلمية وشبه
العجمة لانه ليس في الأوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية
نحو قابيل وهابيل أو انها حركة بنا تخفيف كابن وكيف وقيل لان مراد
محمد بن أبي طلحة بقوله اذكر كر حم قوله تعالى في حم سق قال لا اسيكم
عليه أجرا الا المودة في القربى كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك داعيا له
عن قتله الطول في قوله تعالى شديد العقاب ذي الطول هو التفضل
وقال قتادة ذي النعم وأصله الانعام الذي تطول مدته على صاحبه وآخرين
في قوله تعالى يبغلون جهنم داخرين قال ابن عبيدة أي خاضعين وقال
السدي صاغرين ذليلين وقال مجاهد فيما وصله الفريابي من
طريق أبناء بني يخيج إلى النجاة في قوله ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة هي
الايمان المنجي من النار ليس له دعوة يعني الوثن الذي تعبدونه من دون
الله تعالى ليست له استجابة دعوة وليست له عبادة في الدنيا ولا الوثن

لا يدعي ربوبية ولا يدعوا إلى عبادته وفي الآخرة يتبرأ من عابديه يسيرون
في قوله في النار يسجرون أي توقد بهم النار قاله مجاهد فيما وصله الفريابي
وهو كقوله تعالى وقودها الناس والحجارة تفرحون في قوله ذلكم بما كنتم
تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون أي تبطرون وفي قوله
تفرحون وتمرحون التجنيس المحرف وهو الذي يقع الفرق بين اللفظين
بحرف وكان العلاء بن زياد العدوي البصري التابعي الزاهد ويليس له
في البخاري الا هذا أيذكر بفتح أوله وتخفيف الكاف ولابي ذر يذكر بضم
أوله وتشديد الكاف مصححا عليها في الفرع وأصل بذكر الحافظ بن حجر
غيرها وتحال في انتقاض الاعتراض انها الرواية أي يخوف الناس النار
أي يحذف أحد المفعولين فقال له رجل يعرف الحافظ بن حجر اسمه
مستغنيا لم تقنط الناس أي من رحمة الله قال ولابي ذر فقال وأنا أقنط
أن اقنط الناس والله تعالى يقول يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ويقول وأن المسرفين هم أصحاب النار أي بملازمتها وكذلك
كل لا شرك له ويسفك الدماء هم أصحاب النار أي بملازمتها وكذلك
ولكن تحبون أن تبشروا بالجنة بفتح الموحدة والمعجمة مبنيا للمفعول
على مساوءكم إنما كلم وانما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة
لمن أطاعه ومنذرا بضم الميم وكسر المعجمة وللاصيلي ومنذر بلفظ المضارع
بالنار لمن عصاه وبه قال حدثنا علي
ابن عبد الله المديني قال حدثنا الوليد بن مسلم الدمشقي قال حدثنا
الأوزاعي عبد الرحمن قال حدثني يحيى بن أبي كثير بالمثلثة
صالح اليمامي الطائي ولابي ذر والاصيلي عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني
بالافراد أيضا عروة بن الزبير بن العوام قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص
أخبرني بأشد ما صنع المشركون ولابوي ذر والوقت والاصيلي وابن
عساكر ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا
نحن برسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة بكسر الفاء إذ أقبل
عقبة بن أبي معيط الأموي المقتول كافرا بعد ما ضرأه من بدء يوم
فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الميم وكسر الكاف ولأبوي
ذر ويه في عنقه فخنقه خنقا ولابي ذر فخنقه به خنقا شديدا فأقبل
أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأخذ بمنكبه ودفع عقبة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ولابي ذر ثم قال أي مستغيثا أما تسمعون يا
أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ولان يقول وقد جاءكم
بالبينات من ربكم جملة حالية قال جعفر بن محمد كان أبو بكر خيرا من

مومن ال فرعون لانه كان يكتم ايمانه وقال ابو بكر جهارا اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقال غيره ان ابا بكر افضل من مومن ال فرعون
ان يقول ربي الله وقال غيره ان ابا بكر افضل من مومن ال فرعون
لان ذلك اقتصر حيث اقتصر على اللسان واما ابو بكر رضي الله عنه فاتبع
اللسان بد اويشر بالقول والفعل محمد اوهذا الحديث ذكره المولف في
مناقب ابي بكر وفي باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة
من المشركين حم السجده مكية وايها خمسون وثنتان او ثلاث او
اربع والاي ذو سورة حم السجدة لبسم الله الرحمن الرحيم ستقطت
البسملة لغير ابي ذر وقال طاوس فيما وصله الطبري وابن ابي حاتم
باسناد على شرط المولف عند ابن عباس اتيا طوعا زاد ابو ذر والاصيلي
اوكرها اي اعطيا بكسر الطاء قالتا اتينا طائعين اي اعطينا استثقل
هذا التفسير لان اتينا واتينا بالقصر من المجي فكيف يفسر بالاعطا
وانما يفسره به نحو قولك اتيت زيدا لا بمد همزة القطع وهمزة ايتيا
همزة وصل وجيب بان ابن عباس ومجاهدا وابن جبير قرؤا
ايتيا قالتا ايتينا بالمد فيهما وفيه وجهان احدهما انه من باب المواتاه وهي
الموافقة اي ليوافق كل منهما الاخرى بما يليق بها واليه ذهب الزاي
والذ تحتوي فوزن ايتيا فاعلنا كرمانا ووزن اتينا افعلنا اي اكرمنا
فعلى الاول يكون قد حذف منفعولا وعلى الثاني منفعولين اذ التقدير
اعطيتا الطاعة من انفسكما كما من امر كما قالتا اتينا الطاعة وفي مجي
طائعين بجي جمع المذكرين العقلا وجهان احدهما ان المراد اتينا من
فيهما من العقلا وغيرهم فاذا غلب العقلا على غيرهم الثاني انه لما عاملهم
معاملة العقلا في الاخبار عنهما والامر لهما جمعهما بجمعهم لقولهم رايتهم
لي ساجدين وهل هذه المحاورة حقيقة او مجازا واذا كانت مجازا فهل
هو تمثيل او تخييل خلاف وقال المنهال بكسر الميم وسكون النون بن عمرو
الاسدي مولاهم الكوفي وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما عن سعيد
وللاصيلي عن سعيد بن جبير انه قال قال رجل هو نافع بن الازرق الذي
صار بعد ذلك راس الازارقة من الخوارج قال رجل لابن عباس رضي الله
عنهما وكان بمجالس بمكة وسماه ابو عبد الرحمن اني اجد في القرآن اشياء تختلف
علي قال هات ظاهرها من التناقض اذ عبد الرزاق فقال ابن عباس ما هو
اشك في القرآن قال لشيء يشك ولكنه اختلاف فقال هات ما اختلف عليك
من ذلك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون فانا بين قوله ولا يتساءلون وبين يتساءلون تدافعا
نفيا واثباتا وقال تعالى ولا يكتمون الله حديثا وقوله ربنا ولا بي ذر
والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا في هذه الاية كونهم مشركين وعلم من

الاولى

الاولى انهم لا يكتمون الله حديثا وقال ام السما بناها الى قوله تعالى دحاها فذكر
خلق السما قبل الارض في هذه الاية ثم قال في سورة حم السجدة ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين وللاصيلي وابن عساكر الى قوله
طائعين فذكر في هذه خلق الارض قبل السما وللاصيلي قبل خلق السما
والتدافع ظاهر وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما وقال وكان الله عزيزا
حكيما وكان الله سميعا بصيرا فكانه ثنى بوعيد موصوفا بهذه الصفات ثم مضى
اي تغير عن ذلك فقال اي ابن عباس مجيبا عن ذلك اما قوله تعالى فلا انساب
بينهم يومئذ اي في النفخة الاولى ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شا الله فلا انساب بينهم عند ذلك تنفعهم لو وال التفاعل
والتراهم من فرط الحيرة واستيلا الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه قال لا نسب اليوم ولا خلة تسع الخرق على
الراقع وليس المراد قطع النسب ولا يتساءلون لاشتغاله كل بنفسه ثم في
النفخة الاخيرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون فلا تنافي بينهما والحاصل
ان القيامة احوال ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم
عن المسايل وفي موطن يفيقون فيتساءلون واما قوله تعالى ما كنا
مشركين وقوله تعالى ولا يكتمون الله زاد ابو ذر والاصيلي وابن
عساكر حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشركون
ولابي ذر ربنا بتاء بدل الواو فقالوا يقول لم نكن مشركين بفتح نون الخا
المعجمة مبنيا للمفعول ولابي ذر بفتحتين مبنيات للفاعل على
افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك اي عند نطق ايديهم عرفن بضم
العين وكسر الراء وللاصيلي عرفوا بفتحهما والجمع ان الله لا يكتم حديثا
بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول وعنده يود الذين كفروا الاية
الى ولا يكتمون الله حديثا والحاصل انهم يكتمون بالسنتهم فتنطق
ايديهم وجوارحهم وخلق الارض في يومين اي في مقدار يومين اي غير مدحوة
ثم خلق السما ثم استوى الى السما فسواهن في يومين اخرين ثم وهي
الارض بعد ذلك في يومين فدحوها وللاصيلي وابن عساكر ودحيها
بالمثناة التحتية بدل الفا ولابي ذر ودحاها اي اذ اخرج اي بان اخرج
منها الما والمرعى وخلق الجبال بكسر الجيم والجمال بكسر الجيم
الهمزة جمع اكمه بفتحتين ما ارتفع من الارض كالتل والربوة ولابي
ذر عن الحموي والمستملي والاكام جمع اكم وما بينهما في يومين اخرين
فذلك قوله تعالى دحاها واما قوله خلق الارض في يومين فجملت
ولابي ذر عن الكشميهني فجعلت الارض وما فيها من شيء في اربعة
ايام وخلقت السموات في يومين والحاصل ان خلق نفس الارض

قبل خلق السما ودحوها بعده وكان الله غفورا رحيما وزاد ابوذر والاصيلي رحيما سمي
نفسه اي ذاته ذلك وهذه النسبة مضت وللاصيلي بذلك واما كذلك ما قال
من الغفرانية والرحيمية لم يزل كذلك لا ينقطع فان الله لم يرد ان يرحم شيا او
يغفرله الا اصاب به الذي اراد قطعا فلا يختلف بالجزم على النهي عليك القران
فان كلا من عند الله وعند ابن ابي حاتم فقال له ابن عباس هل تجي في قلبك شي
انه ليس من القران شي الا نزل فيه شي ولكن لا تعلمون وجهه وهذا التعليق
وصله المولف حيث قال حدثني بالافراد ولابي الوقت قال ابو عبد الله اي
البخاري حدثنيه اي الحديث السابق يوسف بن عدي بفتح العين وكسر
الدال المهملتين وتشديد التحتية ابن زريق التيمي الكوفي نزل مصر وليس
له في هذا الجامع الا هذا قال حدثنا عبيد الله بن عمرو بضم العين في الاول
مصغرا وفتحها في الثاني الرقي بالرا والقاف عن زيد بن ابي انيسه بضم
الهمزة مصغرا الجزري عن المنهال بن عمرو الاسدي المذكور بهذا الحديث
السابق قبل وانما غير البخاري سياق الاسناد عن ترتيبه المعهود
اشارة الي انه ليس على شرطه وانصار بصورة الموصول وقال مجاهد
فيما وصله الفريابي ممنون ولابي ذر والاصيلي لهم اجر غير ممنون
اي غير محسوب وقال ابن عباس غير منقطع وقيل غير ممنون به عليهم
اقواتها في قوله تعالى وقدر فيها اقواتها قال مجاهد ارزاقها اي
من المطر فعلى هذا اقواتها للارض لا للسكان اي قدر لكل ارض حظها
من المطر وقيل اقواتها بتفسير ما يختص بحد ويكل قوت بقطر من
اقطارها وقيل ارزاق اهلها وقال محمد بن كعب قدر اقوات الابدان
قبل ان يخلق الابدان في كل سما امرها قال مجاهد مما امر به بفتح الهمزة
والميم ولابي ذر امر بضم الهمزة وكسر الميم وعن ابن عباس فيما رواه عنه
عطا الخلق في كل سما خلقها من الملايكة وما فيها من البحار وجبال البرد
وما لا يعلمه الا الله قال السدي فيما حكاه عنه في اللباب وبه في كل سما
بيت تحج اليه الملايكة ويطوف به كل واحد منها مقابل الكعبة بحيث لو وقعت
منه حصاة لوقعت على الكعبة نحسات بكسر الحا في قراة ابن عامر
والكوفيين في قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات
قال مجاهد اي مشايم بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف تحتيتين
الاولى مكسورة والثانية ساكنة جمع مشومة اي من الشوم ه
ونحسات نعت لايام والجمع بالالف والتا مطرد في صفة ما لا يعقل
كايام معدودات وقيل كن الايام النحسات اخر شوال من الاربعا الي
الاربعا وما عذب قوم الا في يوم الاربعا وقيضنا لهم قرنا اي قرناهم
بهم بفتح القاف والرا والنون المشددة وسقط هذا التفسير لغير الاصيلي

والصواب

والصواب اثباته اذ ليس التالي له تعلق وقال الزجاج سببنا لهم وقيل
قدرنا للكفرة قرنا اي نظرا من الشياطين يستولون عليهم استيلا القيض
علي البيض وهو القشر حتي واصلوهم وفيه دليل على ان الله تعالي يريد
الكفر من الكافر تتنزل عليهم الملايكة اي عند الموت وقال قتادة
اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع بن الجراح البصري تكون في ثلاثة
مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث اهتزت في قوله فاذا انزلنا
عليها الما اهتزت اي بالنبات وربت اي ارتفعت لان النبت اذا قرب
ان يظهر تحركت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات وقال غيره
اي غير مجاهد في معني وربت اي ارتفعت من اكمامها بفتح الهمزة جمع كم بالكسر
حين تطلع بسكون الطا وضم اللام ليقولن هذا لي اي بعملي بتقديم الميم
على اللام انا محقوق بهذا اي مستحق لي بعلمي وعملي وما علم الاسه وان
احد لا يستحق على الله شيا لانه كان عاريا من الفضايل فكلامه ظاهر الفساد
وان كان موصوفا انتهي من الفضايل فهي انما حصلت له بفضل الله ه
واحسانه واللام في ليقولن جواب القسم لسبقه الشرط وجواب الشرط
محذوف وقال ابو البقا ليقولن جواب الشرط والفا محذوفة قال في الدر
وهذا لا يجوز في الشعر من يفعل الحسنات الله يشكرها حتي ان المراد
يمنعه في الشعر ويروي البيت من يفعل الخير فالرحمن يشكره
سوا للسايلين ولابي ذر والاصيلي وقال غيره اي غير مجاهد سوا
للسايلين اي قدرها سوا وسوا نصب على المصدر ولابي اسنوت استوا
وقال السدي وقتادة المعني سوا لمن سال عن الامر واستفهم عن
حقيقته ووقوعه واراده العبرة فيه فانه عدة فهديناهم في قوله
واما ثمود فهديناهم اي دللناهم دلالة مطلقة على الشر والخير على
طريقيهما كقوله في سورة البلد وهديناه النجدين اي طريق الخير
والشر وكقوله تعالي في سورة الانسان هديناه السبيل واما الهدي
الذي هو الارشاد الي البغية بمنزلة اي بمعني اصعدناه بالصاد في
الفرع كغيره ولابي ذر والوقت اسعدناه بالسين بدل الصاد من
الصعد وبالسين من السعاده قال السهيلي فيما نقله عنه الزركشي
وغيره هو بالصاد ضد الشقاوه وارشده الرجل الي الطريق وهديناه
السبيل بعيد من هذا التفسير فان قلت اصعدناهم بالصاد خرج
للفظ الي معني الصعدات في قوله اياكم والقعود على الصعدات وهي
الطرق وكذلك اصعد في الارض اذا سار فيها على قصد فان كان
البخاري قصد هذا وكتبها بالصاد التفاتا الي حديث الصعدات فليس
بمنكر انتهي قال الشيخ بدر الدين الدماميني لا ادري ما الذي ابعد

هذا التفسير مع قرب ظهوره فان الهداية الى السبيل والارشاد الى الطريق
اسعاد لذلك الشخص المهدي إذ سلوكه في الطريق بعض الى السعادة
ومجانبته لها مما يودي الى ضلاله وهلاكه واما قوله فاذا قلت اصعدناه
بالصاد الخ ففيه تكلف لا داعي له وما في النسخ صحيح بدونها انتهى من
ذلك ولابي ذر ومن ذلك اي من الهداية اي بمعنى الدلالة الموصلة الى
البغية التي عبر عنها بالارشاد والاسعاد قوله تعالى بالانعام اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده ونحوه مما هو كثير في القرآن يوزعون
في قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يكفون
بفتح الكاف بعد اللام اي يوقفون سؤالهم حتى يصل اليهم توابيهم وهو
معنى قول السدي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا فتشهد من
اكمامها في قوله تعالى اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها
وهو قشر الكفري بضم الكاف وفتحها وتشديد الراء وعاء
الطلع قال ابن عباس قبل ان ينشق هو الكم بضم الكاف وقال الراغب
الكم ما يغطي اليد من القميص وما يغطي الثمرة وجمعه اكمام وهذا
يدل على انه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم وبين كم الثمرة
والخلاف في كم القميص انه بالضم وضبطه الزمخشري كم الثمرة بكسر
الكاف فيجوز ان يكون فيه لغتان دون كم القميص جمعا بين القولين
وقال غيره للعنب اذا خرج اول ثمره وكفري قاله الاصمعي
وهذا ساقط لغير المستعمل وكل شيء كافوره ولي حميم اي الصديق
القريب وللاصيلي قريب من محيص في قوله تعالى وظنوا ما لهم
من محيص يقال حاص عنه حاد وللاصيلي اي حاد وزاد ابو ذر عنه
والمعنى انهم أيقنوا ان لا مهرب لهم مما نالهم ومريبة بكسر الميم في قوله
تعالى الا انهم في مرية من لقاء ربهم ومريبه بضمها في قراءة الحسن
لغتان كخفيه وخفيه ومعناها واحد اي امتراء اي في شك من البعث
والقيمة وقال مجاهد ما وصله عبد بن حميد اعملوا ما شئتم تهديد
الوعيد وللاصيلي هو وعيد وقال ابن عباس فيما وصله الطبري
بالتي ولابي ذر ادفع بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والعفو
عند الاساءة فاذا فعلوه اي الصبر والعفو عصمهم الله وخضع لهم
عدوهم وصار كالذي بينه وبينهم عداوة كانه وليهم اي كالصديق
القريب وسقط لابي ذر كانه ولي حميم وليس عاد ذم من قوله ادفع
بالتي وما يلقاها ولابي ذر وما يلقى بالتحتية اي في قوله وما كنتم تستترون
تستحقون عندكم ان تكونوا بالقباح خفية ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم لانكم لا تظنون البعث والقيمة ولكن ذكر الاستتار لاجل ظنتم

ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الاعمال التي تخفونها فلذلك اجترأتم على
ما فعلتم وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يعزب عليه حال لا
وعليه مراقبته وسقط قوله ولا ابصاركم الخ للاصيلي ولابي ذر ولا جلودكم
الخ وقال الا الاية وبه قال حدثنا العلاء بن حمد بفتح الصاد المهملة وبعد
اللام الساكنة مثناة فوقية الحارثي بالحاء المهملة والراء المفتوحتين
والثاء قال حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاي مصغرا ابن الحارث
البصري عن روح بن القاسم بفتح الراء وبعد الواو الساكنة حاء مهملة
القزي بالقاف والموحدة عن منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو
ابن جبر عن ابي معمر بميم مفتوحة بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله
ابن سخبرة الكوفي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في تفسير
قوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الاية وزاد ابو
ذر بعد قوله سمعكم ولا ابصاركم وسقط للاصيلي ان يشهد الى اخره
كان ولابي ذر والاصيلي قال وفي نسخة قال كان رجلان من قريش
ممقوان وربيعة ابنا امية بن خلف ذكره الثعلبي وتبعه البغوي
وختن لها بفتح الخاء المعجمة والفوقية بعدها نون كل من كان من
قبل المرأة كالاب والاخ وهو الاختان من ثقيف بالخفض منونا وهو
عبد يا ليل بن عمرو بن عمير وافاده البغوي في تفسيره وقيل حبيب
ابن عمرو حكاه ابن الجوزي وقيل الاخنس بن شريق حكاه ابن بشكوال
او رجلان من ثقيف وفي نسخة من ثقيف بالجمع والتنوين وختن
لها من قريش في بيت الشك من ابي معمر الراوي عن ابن مسعود ولعزجه
عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقفي
وختناه قرشيان فلم يشك واخرجه مسلم من طريق عبد الرحمن
ابن يزيد عن ابن مسعود فقال ثلاثة نفر لم يسمهم وعند ابن
بشكوال القرشي الاسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان ربيعة الاخنس
ابن شريق والاحنف بسم فقال بعضهم لبعض اترون نضم المثناة
الفوقية ان الله يسمع حديثنا قال بعضهم ولابي ذر فقال بزيادة
فا وللاصيلي وابن عساكر وقال بالواو بدل الفا يسمع بعضه
ان جهرنا اي ما جهرنا به وقال بعضهم ان كان يسمع بعضه لقد
يسمع كله وبيان الملازمة مما قال الكرماني ان نسبة جميع المسموعات
اليه واحدة فان التخصيص تحكم فانزلت وما كنتم تستترون ان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الاية وهذا الحديث اخرجه ايضا
في التوحيد ومسلم في التوبة والترمذي في التفسير وكذا النسائي
هذا اجابة بالتنويب في قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم

بديكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون او اكرا اي اهلككم او طرحكم في النار فاصبحتم
من الخاسرين سقط لغير الاصيلي قوله الذي ظننتم الي اخره وبه قال
حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان بن عيينه قال
حدثنا منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر
عبد الله بن سخبره عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اجتمع
عند البيت المحرم قرشيان وثقفي او ثقفيان وقرشي كثير شحم بطونهم
قريبا اسماعهم كثيرة بالتنوين شحم بطونهم باضافة بطون للشحم
قليلة بالتنوين فقه قلوبهم باضافة قلوب للفقه والثاني كثيره
وقليلة قال الكرماني اما ان يكون الشحم منتدا او التسبب التانيث من
المضاف اليه وكثيرة خبره واما ان تكون التا للمبالغة نحو رجل علامة
وفيه اشارة الي ان الفطنة قد تكون مع البطنة فقال احدهم
اترون بضم التا ان الله يسمع ما نقول قال الاخر يسمع ان جهرنا
ولا يسمع ان اخفينا وقال اخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا
اخفينا قال في الفتح فيه اشعار بان هذا الثالث افظهم امحابه واخلقهم
بان يكون الاخنس بن شريق لانه اسلم بعد ذلك وكذا امية
ابن امية فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الاية الي اخرها قال الحميدي عبد الله
ابن الزبير وكان سفين بن عيينة يحدثنا بهذا الحديث فيقول
حدثنا منصور هو ابن المعتمر او ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر
الجيم وبعد التحتية الساكنة مهملة عبد الله او حميد بضم الحا مصغرا
ابن قيس ابو صفوان الاعرج مولى عبد الله بن الزبير احدهم او اثنان
منهم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة وللاصيلي
غير مرة واحدة قوله تعالى فان يصبروا فالنار مثوى لهم الاية
اي سكن لهم اي ان امسكوا عن الاستعاثة لفرج ينتظر وله فلم يجدوا
ذلك فتكون النار مقاما لهم وسقط الاية كلها لابي ذر وبه قال
حدثنا عمرو بن علي بفتح العين وسكون الميم بن بحر الصيرفي البصري
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان الثوري
قال حدثني بالافراد منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبر
عن ابي معمر عبد الله بن سخبره عن عبد الله هو ابن مسعود بنحوه
اي بنحو هذا الحديث السابق ولابي ذر والاصيلي بنحوه باسقاط حرف
الجر حم عسق مكية ثلاثة وخمسون اية ويذكر بضم اوله وفتح
ثالثه ولابي ذر بسم الله الرحمن الرحيم قال البخاري يذكر باسقاط العاطف
عن ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم والطبري عقيبا في قوله وعجبل من

يشا

بيشاء عقيبا اي لا تلد ولابي ذر التي لا تلد وحامد امرنا قال ابن عباس فيما
رواه ابن ابي حاتم هو القرآن لان القلوب تحيى به وقال مجاهد فيما
وصله الفريابي في قوله تعالى يذرؤكم فيه نسل بعد نسل اي يجعلكم
في الرحم وقال القتبي اي في الرفع وخطامنا قال في الرحم لانها مؤنثة
لا حجة بيننا اي لا خصومة ولا بد ذكر حجة بيننا وبينكم لاخصوصية
بيننا وبينكم قال في اللباب وهذه الاية نسختها اية القتال وقال في الانوار
لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة ان الحق قد ظهر ولم يبق
للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوى العناد وليس في الاية ما يدل على
مشاركة الكفار اياها حتى تكون منسوخة باية القتال طرف ولابي ذر
منطرف خفي اي ذليل بالمعجمة كما ينظر المصبور الي السيف فان قلت
انه تعالى قال في صفة الكفار انهم يحشرون عميا وقال هنا ينظرون
من طرف خفي اجيب بانه لعلهم يكونون في الابتداء كذلك ثم يصيرون
عميا وقال غيره غير مجاهد فيظللن رواكد على ظهره اي يتحركن
يعني مضطربين بلا ارواح ولا يجدن في البحر يسكون الدال وتوك
صاحب المصابيح كانه سقط منه لا يعني قيل يتحركن ولهذا فسر
واكد بسواكن يندفع بما سبق شرعوا في قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا
لهم من الدين اي ابتدعوا وهذا قول ابي عبيدة ما
قوله تعالى الا المودة في القربى اي نودي وفي قرابتي منكم او تودوا
اهل قرابتي وقيل الاستثناء منقطع اذ ليست المودة من جنس
الاجر والمعنى لا اسئلكم المودة في القربى حال منها اي الا المودة ثابتة
في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها قاله في
الانوار فان قلت لا تنزاع انه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الوحي
اجيب بانه من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتايب يعني ان الا طلب هذا وهذا في الحقيقة
ليس اجرا لان حصول المودة بين المودة امر واجب فاذا كان
كذلك فهو في حق اشرف الخلق اولى فقوله الا المودة في القربى هو
تقدير والمودة في القربى ليست اجرا فرجع الحاصل الى انه لا اجر له
وبه قال حدثنا محمد بن بشار العبدي البصري ابو بكر بندار قال
حدثنا محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر قال حدثنا
شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن ميسرة ضد الميمنة الهلالي
الكوفي انه قال سمعت طاوسا هو ابن كيسان اليماني عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربى
فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فعجل الآية علي

امر الخاطبين بان يواد واقاربه صلى الله عليه وسلم وهو عام بجميع المكلفين
فقال ابن عباس لسعيد عجلت بفتح العين وكسر الجيم وسكون اللام اي اسرعت
في تفسيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان لي
فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة فجعل الاية على ان
تولوا والنبي صلى الله عليه وسلم من اجل القرابة التي بينه وبينكم فهو خاص
بقريش وبه قال ابن كثير بان السورة مكية واما حديث ابن عباس ايضا عند ابن
ابي حاتم قال لما نزلت هذه الاية قل لا اسيلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال فاطمة وولدها
عليهما السلام فقال ابن كثير اسناده ضعيف فيه منهم نعمر لا يعرف
الا عن شيخ شيعي مخترق وهو حسين الاشقر ولا يقبل خبره في هذا
المحل الا ية مكية ولم يكن اذ ذاك لفاطمة اولاد بالطبعة فانه لم يتزوج
بعلي الا بعد وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وتفسير الاية بما فسر
به حبر الامة وترجمان القران بن عباس احق واولى ولا تنكد الوصاة
باهل البيت واحترامهم والتزامهم اذ هم من الذرية الطاهرة
التي هي اشرف بيت وجد على وجه الارض مجدا وحسبا ونسبا ولاه
سيما اذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليها سلفهم كابن عباس
وبنيه وعلي وال بنيه وذريته رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بحبهم
حم الزخرف مكية الا قوله واسئل من ارسلنا وايها تسع وثمانون
ولابي ذر سورة حم الزخرف ولابن عساكر بسم الله الرحمن
الرحيم وسقط لغيرها وقال مجاهد في قوله امة من قولهم انا وجدنا
ابانا على امة اي على امام كذا فسره ابو عبيدة وعند عبد بن حميد عن
مجاهد على ملة وعن ابن عباس عند الطبري على فيه وقيل يا رب تفسيره
ايحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قبيلهم وهذا يقتضي
الفصل بين المعطوف عليه بجمل كثيرة قال الزركشي شي حمل كلامه على
انه اراد تفسير المعنى ويكون التفسير بجملة قبله وهذا يرده ما حكاه
السفاقسي من انكار بعضهم لهذا وقال انما يصح ذلك ان لو كانت التلاوة
وقبيلهم انتهى وقيل عطف على مفعول يكتبون المحذوف اي يكتبون
ذلك ويكتبون قبيله كذا او على مفعول يعلمون المحذوف اي يعلمون
ذلك ويعلمون قبيله او انه مصدر اي قال قبيله او ياضار فعل
اي الله يسمع قيل رسوله صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه بدرب
وقد اعاصم وحمزة بخفض اللام وكسر الهاء وصلتها بيا عطفا
على الساعة اي عنده علم قيله والقول والقال والقيل بمعنى واحد
جاءت المصادر على هذه الاوزان وقال بن عباس فيما وصله ابن ابي

حاتم والطبري من صديق علي بن ابي طلحة عنه في قوله ولولا ان يكون الناس
امة واحدة اي لولا ان جعل بلفظ الماضي وللاصيلي ان يجعل بصيغة
المضارع بالياء التحتية ولابي ذر وابن عساكر ان جعل الناس كلهم كفارا
لجعلت لبيوت الكفار ولابي ذر عن الحموي بيوت الكفار بسقوط نون
السين وسكون الفاء على ارادة الجنس وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير
ولابي ذر بسقوطها بضمها على الجمع وهي قراءة الباقين من فضة ومعارج
جمع معرج من فضة وهي درج وسرر فضة جمع سرير وهل قوله
من فضة يشمل المعارج والسرر وعن الحسن فيما رواه الطبري من
طريق عوف قال كنا نرى ان اهل الدنيا قال وقد مالت الدنيا باكثر
اهلها وما فعل فكيف لو فعل وقال في الانوار لولا ان يرغبوا في الكفر
اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لجمعنا لهم الدنيا بان نجعلها عليه لجعلنا
مقرنين في قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
اي ملتقين من اقرن الشيء اذا طاقه وعني الاية ليس عندنا من
القوة والطاقة ان نقدر هذه الدابة والفلك وان نضبطها فسبحان
من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته اسفونا اي اسخطونا قاله بن عباس
فيما وصله ابن ابي حاتم وقيل اعتبونا بالافراد في العناد والعصيان وهذا
من المتشابهات فيقول بارادة العقاب يعشو يضم الشين قال بن
عباس فيما وصله ابن ابي حاتم عن عكرمة عنه يعمى لكن قال ابو عبيدة
من قرأ بضم الشين فمعناه انه تظلم عينه ومن فتحها فمعناه تعمى عينه
وقال في الانوار ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويتعرض عنه
بدل ما اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح
اي يعمى يقال عشي الرجل في بعض بصره اذا ضعف وعشي اذا اتعمى بالكلية
كعرج انتهى وقول ابن التين في الانتصاف في الاية نكتتان احداهما ان
النكرة في سياق الشرط نعم وفي ذلك اضطراب للاصوليين واما ام
الحرمين فيختار العموم وبعضهم حمل كلامه على العموم البدلي لان الاستغراقي
فان كان مراده عموم الشمول فالاية محتملة من وجهين لانه كذا الشيطان
ولم يرد الا الجنس لان كل انسان له شيطان قرين بالعاشي عن ذكر الله
وان نوزنا نه اعاد الضمير بمعنى عاف في قوله وانهم ليصدونهم عن السبيل
ولولا عموم الشمول لما جاز عود الضمير على واحد تقيده العلامة البيضاوي
الدماميني فقال في حاشيته من الوجهين اللذين ابداهما نظرا الاول فلا
نسلم انه مراد بكل شيطان بل المقصود انه قيض لكل قرين من العاشين
عن ذكر الله شيطانا واحدا لا الجنس شيطان وذلك واضح واما الثاني فعود
ضمير الجماعة على شيء ليس بينه وبين العموم الشمولي تلازم بوجه وعود

الضمير في الاية بصيغة ضمير الجماعة انما هو باعتبار تعدد الشيطان المفهومة
مما تقدم اذ معناه على ما قدرناه ان كل شيطان فيهما الاعتبار حسا
التعدد فعاد الضمير كما يعود على الجماعة وقال مجاهد مما وصله الفريابي
في قوله افتتخذونه وذريته الخ اي تلدون بالقران ثم لا تفاقبون عليه
وقال الطبري افتتركونني عقب الذكر اي تكذبون بالقران ثم لا تعاقبون عليه
وقال الطبري افتتركونني عقب الذكر اي تكذبون بالقران ثم لا تعاقبون عليه
ومعنى مثل الاولين اي سنة
الاولين قاله مجاهد فيما وصله الفريابي ايضا مقترنين وللاصيلي ومالكا
له مقترنين يعني الابل والخيل والبغال والحمير وهو تفسير المراد في قوله
ينشأ في الحلية اي الحلي ان الاناث جعلتم هن
للرحمن ولدا افكلين تحكمون بذلك ولا تنصفونه لانفسكم لو شاء الرحمن
ما عبدناهم يعنون الاوثان وقال قتادة يعنون الملائكة والمعنى وانما
لم يجعل عقوبتنا على عبادتنا اياهم لرضاه منا بعبادتها فيقول الله تعالى
وللاصيلي فيقول الله ولابي ذر والاصيلي كذلك يقول الله عز وجل ما لهم بذلك
من علم اي الاوثان انهم لا يعلمون نزل الاوثان منزلة من يعقل وينزع عنهم
علم ما تصنع المشركون من عبادتهم وقيل الضمير للكفار اي ليس لهم علم
بما ذكروه من قولهم ان الله رضي عنا بعبادتنا وسقط للاصيلي انهم في
عقبه اي ولده فيكون منهم اناس يوحدون الله ويعبدونه الى توحيده
مقترنين اي يكون معا قاله مجاهد ايضا سلفا في قوله فجعلناهم سلفا
ومثلا للاخرين قوم قد عون سلفنا كفار امة محمد صلى الله عليه
وسلم ومثلا اي عبرة لهم يعبدون بكسر الصاد اي يضجون وقرأنا فع
وابن عامر والكسائي بضم الصاد فقيل هما بمعنى واحد وهو الضجيج واللغط
وقيل الضم من الصد ودوهو الاعراض مبرمون في قوله تعالى ام ابرموا
امرا فانا مبرمون اي مجمعون وقيل محكمون اول العابدين اي اول
الموحدين قاله مجاهد ايضا انني ولابي ذر والاصيلي وقال غيره اي غير
مجاهد اني برئ تعبدون الضرب تقول نحن منك الطول مثل والخلد
مثل والواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث يقال فيه برآء بلفظ
واحد لانه مصدر في الاصل وقع موقع الصفة وهي بري ولو قال
ولابي ذر ولو قيل برئ ليقيل في الاثنين بريان وفي الجميع بريون واهل
نجد يقولون انا بري وهي بريه ونحن برآء وقرأ عبد الله يعني بن مسعود
انني بري يا ليا وصله الفضل بن شاذان في كتاب القراءة عنه والزخرف
في قوله وليبوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا هو الذهب
قاله قتادة وفي قراءة عبد الله بن مسعود او يكون لك بيت من ذهب
ملائكة في قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون اي
يخلف بعضهم بعضا قاله قتادة فيما اخرجه عبد الرزاق وزاد في اخره

مكان

مكان ابن ادم ومن في قوله منكم بمعنى بدل اي لجعلنا بدلكم او تبعيضية اي
لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الارض يخلفونكم كما تخلفكم اولادكم كما ولدنا
عيسى من انثى دون ذكر وانا لذاهبون ذاهبون بالتنوين اي في قوله
تعالى وانا دون انا مالك ليقض علينا ربك ليمتنا للستر قال مالك
جيبا لهم بعد مائة سنة او اربعين او مائة انكم ماكثون مقيمون في
العذاب لاخلاص لكم منه ابدا ولا يخبره وسقط قوله قال انكم ماكثون
لغير ابي ذر وابن عساكر وقال الاتيم وبه قال حدثنا حجاج بن منهال
بكسر الميم الانماطي السلمي مولاهم البصري قال حدثنا سفيان بن عيينة
الهلالي الكوفي ثم المكي الامام الحجة عن عمرو هو ابن دينار عن عطا
هو ابن ابي رباح عن صفوان بن يعلى عن ابيه يعلى بن امية التميمي
حليف قريش واسم امه منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية انه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك وقرئ يا مال بكسر اللام على الترخيم وفيه اشعار
بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام فان قلت كيف قال
ونادوا يا مالك بعد وصفهم بالابلاس اجيب بانها ازمنة متطاولة
واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقات الغلبة
الابلاس عليهم ويستغيثون اوقات الشدة ما بهم وهذا الحديث
ذكره في باب صفة النار ومن بدء الخلق وقال قتادة في قوله تعالى
مثلا من قوله تعالى فجعلناهم مثلا وسلفا للاخرين اي خطة لمن
بعدهم والغطة والغطيطة وقال غيره اي غبوقا قتادة مقترنين
من قوله تعالى ومن كان له مقترنا السابقة ذكره اي ضابطين يقال
فلان مقترن لفلان اي ضابط له قاله ابو عبيدة والاكواب هي
الاباريق التي لا خراطيم لها وقيل لا عراوي لها وله خراطيم معا قال
الجوهري ليتكئ الشاربون من ابن شاذان للمعروفة تمنع من ذلك
وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق في ام الكتاب اصل الكتاب وام كل
شيء اصله والمراد اللوح المحفوظ لانه ام الكتب السماوية وسقط قوله
وقال قتادة الخ لغير ابي ذر وأول العابدين في قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين السابق تفسيره قريبا عن مجاهد
بأول الموحدين وفسره هنا بقوله اي مما لم يريدان ان في قوله ان كان
نافية لشرطية ثم اخبر بقوله فانا اول العابدين اي الموحدين من
اهل مكة ان لا ولد له ولا تكون الناسبية ومنع على ان تكون نافية
قال لانه يوهم انكم انما نفيت عن الله الولد فيما مضى دون ما هو آن وهذا
محال ورد عليه بانه ان قد تدخل على الدوام كقوله تعالى وكان الله غفورا

رضي الله عنهما وعن ابن عباس فيما رواه الطبري قال يقول إن كان للرحمن ولد وقيل
ان ان شرطية على بابها واختلف في تأويله فقيل إن صح ذلك فأنا أول
من يعبده ولكنه لم يصح البتة بالدليل القاطع وذلك انه علق العبادة
بكينونية الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها
فهو صورة امتناع الكينونة والعبادة وفي معنى نفيها على ابلغ
الوجوه واقواها كذا قرره في الكشاف فأنا أول الآنفين اي من الكاظمين
وهذا تفسير قوله اول العابدين لانه مشتق من عبد بكسر الموحدة
اذا انف واشتد انفته وهما اي عابد وعبد لغتان يقال رجل عابد
وعبد بكسر الموحدة في ضبط ابن مياطي والفرع وغيرهما وقال ابن
عرفة يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح فهو عبد وقلما يقال عابد
والقرآن لا يجيء عن القليل ولا الشاذ ومراده ان تخريج من قال ان
العابدين بمعنى الآنفين لا يصح وقال الامام فخر الدين وهذا
التعليق فاسد لأن هذه الانفة حاصلة سواء حصل ذلك الزعم
والاعتقاد او لم يحصل وقرأ عبد الله يعني ابن مسعود وقال
الرسول يا رب اي موضع قوله تعالى وقيل يا رب الساعة ذكره قريبا
وهي قراءة شاذة مخالفة لخط المصحف ويقال أول العابدين اي
الجاحدين يقال عبد ربه حتى اي جحد نبيه من عبد بكسر الموحدة
يعبد بفتحها كذا فيما وقفت عليه من الاصول وقال السفاقسي
ضبطوه هنا بفتح الباء في الماضي وضمها في المستقبل قال ولم يذكر
اهل اللغة عبد بمعنى جحد ورد عليه بما ذكره محمد بن عزيز
السجستاني صاحب غريب القرآن من أن معنى العابدين الجاحدين
وفسر على هذا ان كان لله ولد فأنا اول الجاحدين وهذا معروف من
قول العرب ان كان هذا الامر قط بمعنى ما كان وقال السوسي معناه
لو كان للرحمن ولد فأنا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وثبت
هنا قوله وقال قتادة في ام الكتاب جملة الكتاب اصل الكتاب السابق
قريبا في رواية غير ابي ذر افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما
مسرفين بفتح الهمزة اي لان كنتم قال في الانوار وهو في الحقيقة علة
مقتضيه لترك الاعراض وقد رأنا فاتم وحمزة والكسائي بكسرها على انها
شرطية واسرافهم مكان متحققا او انا نترك على غير المحقق او
المحقق لبعد الزمان وأجاب في الكشاف بانه من الشرط الذي
يصد عن المدلي بصحة الامر والتحقق بتوبيخ كقول الرجيز ان كنت
عملت لك عملا فوفني حقي وهل على ذلك وكنه بخيل في ملامه ان
تفريطك في ايصال حقي فعل مثله شكس في استحقاقه اياه تجهيلا له

وقيل

وقيل المعنى على المجازاة والمعنى افنضرب عنكم الذكر صفحا متى اسرفتم
اي انكم متروكون من الانذار حين كنتم قوما مسرفين اي مشركين نسقط
مشركين لابي ذر والله لو ان هذا القرآن رفع حيث رده اوائل هذه
الامة لهلكوا قاله قتادة فيما وصله ابن ابي حاتم وزاد ولكن الله دعا عليهم
بعابدته ورحمته فكدره عليهم ودعاهم اليه زاد غير ابي ذر عن ابي حاتم عشرين
سنة وما شاء الله فأهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين
ومضى مثل الاولين اي عقوبة الاولين قاله قتادة فيما وصله
عبد الرزاق حزءا في قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا اي عدلا بكسر
العين وسكون الدال مثلا فالمراد بالجزء هنا البنات اشركا لله تعالى لانهم
لما اثبتوا لله شركا زعموا ان كل عبادة ليست لله بل بعضها له تعالى
وبعضها جزء لغيره وقيل معنى جزءا جعلوا ثم البنوة لله ولد الانسان ولد
الرجل جزء منه والاول اولى لانا اذا حملنا الآية على انكار الشريك لله
والانانة اللاحقة على انكار الولد كان ذلك جاريا على جميع المبطلين
الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع
وخمسون اية ولابي ذر سورة حم الدخان بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي رهوا
في قوله تعالى واترك البحر رهوا اي طريقا يابسا زاد الفريابي كهيئة
يوم ضربه وزاد ابو ذر ويقال رهوا ساكنا يقال جاء الخيل رهوا
اي ساكنة قال الثابغة والخيل شرع رهوا في اعنتها كالطير تعكو من
الشريوب فيها البرد وعن ابي عبيدة رهوا منفتحا فرجا على ما تركته
روي انه لما تفلق البحر لموسى وظلع منه خاف ان يدركه فرعون فاراد
ان يضربه ليعبر حتى لا يلحقه فقيل له اتركه انهم جند مغرقون
على العالمين ولابي ذر على علم على العالمين على بني ظهريه اي اخترنا
موسى بني اسرائيل على عالمي زمانهم فاعتلوه في قوله فخذوه
اي ادفعوه دفعا عنيفا وزوجناهم حورا انكحناهم ولابي ذر بحور
عين انكحناهم حورا عينا بحار فيها الطرف والعين جمع عيناء العظيمة
العينين من النساء الواسعتهما وليست المراد عند التزوج تزوجون في
قوله وان عدت عدنا بالرجوع هنا القتل
وقال ابن عباس تزجرون بالقتل وهو التشتم ويقولون هو ساحر
وقال قتادة بالحجارة وقال ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم في المهل
من قوله كان شجرة الزقوم طعام الأثيم المهل هو اسود كمهل الزيت
اي لونه وريحه وعكر القرآن او ما اذيب من الذهب والفضة ومن كل
النطعانة الحديد وقال غيره اي غير ابن عباس في شرح من قوله تعالى اما هم

خير امم قوم تبع ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وقيل لان اهل الدنيا لم يتبعوه في موضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام والظل سمي تبعا لانه يتبع الشمس قاله ابو عبيدة وقال عائشة فيما رواه عبد الرزاق كان تبع رجلا صالحا هذا باب بالتنوين اي في قوله فارتقب يوم تاتي السماء دخان مبين وسقط لغير ابي ذر لفظ باب وقوله فارتقب فقط قال قتادة فيما وصله عبد بن حميد فارتقب اي فانتظر وللاصيلي انتظر باسقاط الفا وبه قال حدثنا عبد الله بن عثمان المروزي عن ابي حمزة بالحا المهملة محمد بن ميمون السكري عن الاعمش سليمان عن مسلم هو ابن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال مضى خمس من علامات الساعة الدخان بتخفيف الخاء المذكور في قوله تعالى هنا يوم تاتي السماء بدخان مبين والروم في قوله الم غلبت الروم والقمر في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر والبطشة في قوله هنا يوم نبطش البطشة الكبرى واللزام في قوله فسوف يكون لزاما وهو الهلاك والاسر ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره به ابن مسعود وغيره فيكون اربعا واللزام يكون في القيمة والتحقق وقوعه عند ما مضى وهذا الحديث سبق في الفرقان باب بالتنوين اي في قوله يغشى الناس اي يحيط بهم الدخان هذا عذاب اليم في محل نصب بالقول وذلك القول حال اي قائلين ذلك وسقط لفظ باب لابي ذر لغير ابي ذر وبه قال حدثنا يحيى بن موسى البلخي قال حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم بالخا والزاي المعجمتين عن الاعمش سليمان بن مهران عن مسلم ابي الضحى بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال قال عبد الله هو ابن مسعود انما كان هذا لان الجوع والجهد الذي اصابا قريشا حتى راوا بينهم وبين السماء كالدخان من شدة الجوع لان قريشا استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم اي حين اظهر والتعصيان ولم يتركوا الشرك دعا عليهم بسنين فحط سنين يوسف الصديق عليه السلام المذكورة في سورته فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام زاد في الرواية الآتية ان ذلك الله تعالى والمينة فجعل الرجل منهم ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد من ضعف بصره ولان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار فانزل الله تعالى ولابي ذر عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قال ابن مسعود فاتي بضم الهمزة مبنيا للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول

الله والذي هو ابو سفيان كما عند المؤلف لكن في المعرفة لابن منده في ترجمة كعب بن مرة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتيته فقلت يا رسول الله قد نصرك الله واعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فهذا اولى ان يتمسك به القايل بقوله يا رسول الله فخالف ابا سفيان فانه كان حاضرا فلم يستشفع لكنه لم يكن اسلم حينئذ ولابي ذر فقيل له يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت من القحط والجهد انما قال لمضر لان غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعا بالقحط على قريش وهم سكان مكة صعب بخلاف القحط الذي هو لهم قال عليه السلام يحيى بن ابي سفيان او كعب بن مرة ان امرتني ان استسقي لمضر مع ما هم عليه من معصية الله والاشراك به اكل تمري اي ذو حراة حيث تشرك بالله وتطلب رحمته فاستسقى عليه السلام وزاد ابو ذر لهم فسقوا بضم السين والقاف فقرات انكم عايدون اي الى الكفر عند الكشف وكانوا قد وعدوا بالايمان ان كشف العذاب عنهم فلما اصابهم الرفاهية بتخفيف التحتية بعد الفا المكسورة اي التوسع والراحة عادوا الى حالهم من الشرك حين اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعني يوم بدر ظرف لمنتقمون باب قوله ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون اي عذاب القحط والجهد او عذاب الدخان الاتي قرب قيامها الساعة او قرب عذاب الناريحن يسمعون اهلها في القيمة او دخان ياخذ باسماع المنافقين وابصارهم ورجح الاول بان القحط لما اشتد على اهل مكة اتاه ابو سفيان فناشده الرحم ووعده ان كشف عنهم امنوا فلما كشف عادوا ولو حملناه على الاخرين لم يسع لانه لا يسع ان يقال لهم حينئذ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون وسقط باب قوله لغير ابي ذر وبه قال حدثنا يحيى بن موسى البلخي قال حدثنا وكيع بفتح الواو وكسر الكاف بن الجراح عن الاعمش سليمان عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال دخلت على عبد الله يعني بن مسعود رضي الله عنه فقال ان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم وقد سبق في سورة الروم سبب قول بن مسعود هذا من وجه اخر عن الاعمش ولفظه عن مسروق بينا رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم ياخذ المومن كهيئة الزكام فغدعنا فاتيت بن مسعود وكان متكيا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين والتقول فيما لا يعلم قسم من التكليف ان قريشا لما غلبوا النبي بتخفيف اللام وللاصيلي وابي ذر عن

الكتبة معي المغلوبة على النبي صلى الله عليه وسلم بجز وجههم عن طاعته وتمادوا
في كفرهم واستعصوا عليه بفتح الصاد قال اللهم اعني عليهم بسبع من
السنين كسبع يوسف في الشدة والقحط فاخذتهم سنة اكلوا فيها
العظام والميتة من الجهد حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السما
كهيئة الدخان من الظلمة التي في ابصارهم بسبب الجوع قالوا ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعدوا بالايمان ان كشف عنهم العذاب
الجوع فقيل له صلى الله عليه وسلم ان كشفنا عنهم ذكر العذاب عادوا
الى كفرهم فدعا عليه السلام ربه فكشف عنهم ذلك فعادوا الى الكفر
فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى ولابي ذر والوقت وابن
عساكر والاصيلي فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين الى قوله جل
ذكره انا منتقمون وهذا الحديث سبق في سورة ص هذا اباب
بالتنوين اي في قوله الى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكير والانتظام
وقد جاءهم ما هو اعظم فاعرضوا في وجوب الطاعة وهو رسول مبين ظاهر
الصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذكر والذكرى واحد وسقط باب
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا
جرير بن حازم عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن
الاجدع انه قال دخلت على عبد الله يعني بن مسعود رضي الله عنه ثم
قال فيه حذف لاختصاره والظاهر ان الذي اختصره قول بن مسروق بينا
رجل يحدث في كنده اي قومه فاتيت بن مسعود وهو متكيا فغضب فجلس
فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم ثم قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دعا قريشا الى الاسلام ابطؤوا واستعصوا عليه
فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصت
بالحاء والصاد المستدرة المهملتين اي اذهبت كل شي ولغير الاصيلي
وابي ذر يعني كل شي حتى اكلوا الجلود والميتة وكان احدهم يقوم فكاد
يرى بينه وبين السما مثل الدخان من الجهد والجوع زاد في الروم فجاءه
ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا
فادع الله ثم قرا عليه السلام فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين
زاد ابو ذر والاصيلي ينفش الناس هذا عذاب اليم حتى بلغ انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عايدون قال عبد الله يعني بن مسعود افيكشف
عنهم العذاب يعني بهمزة الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول يوم القيامة قال
ابو عبد الله والبطشة الكبرى يوم بدر يريد تفسير قوله يوم نبطش
البطشة الكبرى هذا اباب بالتنوين في قوله ثم تولوا
اي اعرضوا عنه وقالوا معلم هذا الغلام من بعضهم اي الناس وقال اخرون

انه

انه مجنون والجنب يلقون البه ذكرهما شاء الله من ذلك وسقط لفظ باب
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا بشر بن خالد ابو محمد العسكري قال اخبرنا
وللاصيلي حدثنا محمد هو ابن جعفر الملقب بغندر عن شعبة بن الحجاج
وللاصيلي حدثنا شعبة عن سليمان بن مهران الاعمش ومنصور هو
ابن المعتمر كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع
انه قال قال عبد الله هو ابن مسعود ان الله بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم وقال قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين فيه حذف
اختصارا ايضا كما دل عليه السابق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
راى قريشا استعصوا عليه فلم يومنوا قال ولابي ذر والوقت
والاصيلي وابن عساكر قال اللهم اعني عليهم بسبع من السنين
كسبع يوسف بن يعقوب عليهما السلام فاخذتهم السنة حتى حصت
اذهبت كل شي حتى اكلوا العظام والجلود قال ولابي ذر والوقت
والاصيلي وقال بالواو وبدل الغا احدهم القياس ان يقال احدهما
بالتثنية اذ المراد سليمان ومنصور فيحتمل ان يكون على قول ان اقل
الجمع اثنان حتى اكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة
الدخان استئناف بما سبق فكان ابو اسحق يرى بينه وبين السما مثل الدخان
من الجوع واجيب بالحمل على ان مبداه كان من الارض ومنتهاه ما بين
السما والارض وباحتمال وجود الامرين بان يخرج من الارض بخار
كهيئة الدخان من شدة حرارة الارض وهو جهدهم من عدم المطر ويرون
بينهم وبين السما مثل الدخان من فرط حرارة الارض والجوع فاتاه
عليه السلام ابو سفيان فقال اي محمد ان قومك هلكوا ولغير ابي ذر
والاصيلي قد هلكوا فادع الله ان يكشف عنهم ما بهم فدعا لهم عليه
السلام ان يكشف الله عنهم ثم قال يعود الى الكفر بعد هذا قال
الزركشي اذا وقع يعود والجذع نوع ارفع وصوابه يعودون بالنا تها
قال العلامة البدر الدماميني ليس حذفها خطا بل هو ثابت في الكلام
الفصيح نظما ونثرا ومنه قراءة الحسن واليزيدي نظاهر اشتد به الظا
اي انتما ساحران تتظاهران فحذف المتعدد وهو ضمير المخاطبين فادغمت
التا في الظا وحذفت النون تخفيفا وفي الحديث لا تدخلوا الجنة حتى
يومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا وللاصيلي يعودون بالنا ثبات النون على
الاصل في حديث منصور هو ابن المعتمر ثم قرا فارتقب يوم تاتي
السما بدخان مبين الى عايدون قال ابن مسعود انا كاشفوا عذاب الاخرة
ولابي ذر عن الحموي والمستملي انكاشفوا بالنون مبنيا للفاعل عنهم عذاب
الاخرة فقد مضى الدخان والبطشة واللزام وقال احدهم سليمان

الاعمش عن ص

ومنصور وثالث معهما واحد هما كما مر القدير يعني اشتقاقه وقال اخر
الروم يعني غلبت الروم ولابي ذر والاصيلي الروم يوم تبطش البطشة
الكبرى انا منتقمون وبه قال حدثنا الاعمش سليمان عن مسلم هو ابو
الضحى عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه انه قال خمس قد مضين اي وقعن اللزام وهو الاسر والهلكة
يوم بدر والروم اي غلبتهم والبطشة الكبرى يوم بدر والقمر
يعني انشقاقه والدخان الحاصل لقريش بسبب القحط لكن اخرج
عبد الرزاق وابن ابي حاتم عن علي قال اية الدخان لم تجئ بعد ياخذ
المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفذ ولمسلم من حديث ابي
شريحة بمثلثتين الاولى مفتوحة حذيفة بن اسيد بضم الهمزة
الغفاري رفعه لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس
من مغربها والدخان والدابة الحديث سورة الجاثية مكية وهي سبع
او ست وثلاثون اية ولابي ذر سورة حم الجاثية بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر جاثية في قوله تعالى وترى كل امة جاثية
اي مستوفزين على الركب من الخوف وقال مجاهد فيما وصله عبد
ابن حميد في قوله تعالى نستنسخ اي نامر الملائكة ان تكتب اعمالكم
سقط لابي ذر وقال مجاهد فنقط نفسالم في قوله تعالى فاليوم ننساكم
اي نتركم في العذاب كما تركتم الايمان والعمل ولقاء هذا اليوم هذا
باب بالتنوين اي في قوله تعالى وما يهلكنا وما يفنينا
الا الله هو الامر الدهر وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم
بذلك الذي قالوه من علم علموه ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه
وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله ابن الزبير قال حدثنا سفيان
ابن عيينة قال حدثنا الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سعيد
ابن المسيب بفتح الفوقية المشددة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله ولابوي ذر والوقت قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل يؤذيني ابن ادم اي يخاطبني من القول بما يتاذى به
مما يجوز في حقه التاذي والله تعالى منزه عن ان يصير في حقه الاذى
اذ هو محال عليه وانما هذا من التوسع في الكلام والمراد ان من وقع
ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل يسب الدهر يقول اذا اصابه
مكروه يوسالله الدهر وبالله الدهر بالرفع في الفرع كالاصول
المعتمدة وضبط الاكثرين والمحققين اي وانا خالق الدهر بيدي الامر
الذي يضيفونه الى الدهر اقلب الليل والنهار وفي رواية نصب الدهر
من قوله انا الدهر اي اقلب الليل والنهار في الدهر والدفع كما مر

اوجه

اوجه قال في شرح المشكاة لانه لا طايل تحته على تقدير النصب
لان تقديم الظرف اما للاهتمام او للاختصاص ولا يقتضي المقام ذلك
لان الكلام مفرغ في شان المتكلم لا في الظرف ولهذا عرف الخبر افادة
الحصر فكانه قال انا اقلب الليل والنهار لا ما تنسبونه اليه قبل الدهر
الثاني غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه انا الدهر
المصرف المدبر المعد لما يجدث فاذا سب انا ايم الدهر من احل
انه فاعل هذه الامور عادسبه الى الذي فاعلها وانما الدهر زمان
جعلته ظرفا لحوادث الامور قال الشافعي والخطابي وغيرهما وهذا
مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب هم
المنكرين للصانع المعتقدين ان في كل سنة وثلاثين الف سنة يعود ذكر شيء اي ما كان
عليه وكابروا المعقول وكذبوا المنقول قال ابن كثير وقد غلط
ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عد هم الدهر من الاسماء
الحسنى اخذا من هذا الحديث وهذا الحديث اخرجه المؤلف ايضا
في التوحيد ومسلم وابو داود في الادب والنسائي في التفسير الاحقاف
مكية وهي اثنتان واربع او خمس وثلاثون اية وفي رواية ابي ذر سورة حم الاحقاف
بسم الله الرحمن الرحيم وقال مجاهد مما وصله الطبري في تفيضون
من قوله تعالى هو اعلم بما تفيضون فيه اي تقولون من التكذيب بالقرآن
والقول فيه بانه سحر وهذا ساقط لابي ذر وقال بعضهم اثرة بفتحات
من غير الف وعزيت لقراءة علي وابن عباس وغيرهما واثرة بضم فسكون
ففتح وعزيت لقراءة الكسائي في غير المشهور واثارة بالالف بعد المثلثة
وهي قراءة العامة مصدر على فعالة كالضلالة ومعناه قوله تعالى ه
ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم هي بعد علم ولابي ذر من
علم واثرة واثرة واثارة بمعنى رفع اللاثة والتنزيل بالجر وهذا قاله
ابو عبيده والفراء وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم بدعا من
الرسل اي لست باول الرسل ولا يدخر ما كانت باول الرسل فكيف
تنكرون نبوتي واخباري بانبي رسول الله وقال غيره اي غير من عباس
ارايتم من قولها ارايتم ان كان من عند الله هذه الالف التي في اول
ارايتم المستفهم بها انما هي توعد لكفار مكة حيث ادعوا صحة ما عبدوه
من دون الله ان صح ما تدعون تنشديد الدال في زعمكم ذلك لا يستحق
ان يعبد لانه مخلوق ولا يستحق ان يعبد الا الخالق وليس قوله ارايتم
بمروية العين التي هي الابصار انما هو اي معناه اتعلمون ايلفظ انما
تدعون بسكون الدال مخففة من دون الله خلقوا شيا ومعنى ارايتم

محذوف فان تقديره ان تيتم حاكما ان كان كذا كنتم ظالمين وجواب الشرط
ايضا محذوف تقديره فقد ظلمتم وهذا الذي يجعل الشرط ماضيا هذا
باب بالتنوين اي في قوله والذي قال لوالديه اف لكما
اي التافيف لكما وهي كلمة كراهية اتعداني ان اخرج من قبري حيا
وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث احد منهم وهما يستغيثان الله
اي سيالان الله ان يغيثه بالتوفيق للايمان او يقولان الغياث بالله
منك ويلك اي يقولان له ويلك آمن وصدق بالبعث ويلك
دعاء بالثبور وان وعد الله بالبعث حق فيقول لهما ما هذا الا
اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها وسقط لغيره اي ذر لفظ باب
وله من قوله وقد خلت القرون الى اخره وقال بعد قوله الان اخرج
الى قوله اساطير الاولين وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي
قال حدثنا ابو عوانة الوضاح عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة جعفر بن ابي وحشية عن يوسف بن ماهك بفتح الهاء
بعد ف والالف بصرف ومعناه قهرمان صفوان القرشي قال كان مروان بن
الحكم الاموي امير على الحجاز استعمله معاوية بن ابي سفيان عليه
وعند النسائي انه كان عاملا على المدينة وعند الاسماعيلي قاد معوية
ان يستخلف يزيد يعني ابنه فكتب ابي مروان بذلك فجمع مروان
الناس فخطب فجعل يذكر يزيد بن معوية لكي يبايع له بعد ابيه
في رواية الاسماعيلي وقال ان الله قد اري امير المومنين في يزيد رايا حسنا
وان يستخلفه فقد استخلف ابو بكر وعمر فقال له عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق شيا لم يبينه ولابي يعلى وابن ابي حاتم فقال اي عبد
الرحمن هو قلية ان ابا بكر والله ما جعلها في احد من ولده ولا في اهل
بيته وما جعلها معوية الا كرامة لولده ولابن المنذر احميت بها
هرقلية تثابعون لابنائكم فقال اي مروان لاهولانه خذوه اي عبد
الرحمن فدخل بيت اخته عايشة ملتجيا بها فلم نقدروا عليه اي
امتنعوا ان يخرجوه من بيتها اعظاما لها وعند ابي يعلى فقال مروان
من الشرحتى اتي باب عايشة فجعل يكلمها ويكلمه فقال مروان هذا
يعني عبد الرحمن الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما
اتعداني فقالت عايشة من وراء الحجاب ما انزل الله فينا الا ان يكذب
شيا من القران لان الله انزل عذري عن قصتها اهل الافك وعند
الاسماعيلي فقالت عايشة كذب والله ما نزلت فيه وفي رواية له والله
ما انزلت الا في فلان ابن فلان الفلاني وفي رواية لو شيت ان اسميه
لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه

فالصحيح

فالصحيح ان الاية نزلت في الكافر العاق ومن زعم انها نزلت في عبد الرحمن فقوله
ضعيف لان عبد الرحمن قد اسلم وحسن اسلامه وصار من كبار المسلمين
ونفي عايشة اصح اسنادا ممن روى واولى بالقبول باب
قوله تعالى فلما راوه اي العذاب عارضا سحابا يعرض في افق السماء والضمير
عايد الى السحاب كانه قيل فلما راوا السحاب عارضا مستقبل اودينهم
صفة لعارضا فاضافته غير محضة فمن ثم ساغ ان يكون نعتا للنكرة قالوا
هذا عارض ممطرنا صفة لعارض ايضا اي ياتينا بالمطر قال الله تعالى
او هود عليه السلام بل هو ما استعجلتم به من العذاب حيث قلتم
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ثم بين ما هيته فقال ريح اي هي
تجيء فيها عذاب اليم فما بدا حاجبي كادت الريح تخترق بالرجل فتطرحه وكان
طول الرجل منهم اثنتي عشرة ذراعا وقيل ستون وقيل مايتا
ولهم قصور محكمة البنا بالصخر فحملت الريح الصخور والشجر
ودفقتها كانها جراده وهدمت القصور واصطفت لها الاطوار
الاشداء منهم فصرعتهم والقت عليهم الصخور وبعثت عليهم
الرمال فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله
الريح فكشفت عنهم الرمال واحتملتهم فدمتهم بعضهم في البحر
ولم يفضل الى هود عليه السلام ومن امن به من تلك الريح الا نسيم
وكان عليه السلام قد جمع المومنين الى شجرة عند عين ماوا راعليهم
خطا خطه في الارض وسقط لغير ابي ذر قوله وقد قالوا هذا عارض
الى اخره وقال بعد قوله او دينهم الاية قال ولابي ذر وقال
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله عارض اي السحاب
الذي يبدو في ناحية السماء وسمي بذلك لانه يبدو في عرض من
السماء وبه قال حدثنا احمد بن عيسى كذا في رواية ابي ذر بنا
عيسى وهو احمد بن الفتح التستري المصري الاصل وسقط بن عيسى
لغير ابي ذر وقال الكرماني انه احمد بن صالح المصري يعني بن
الطبري ولعله اعتمده على قول ابي علي بن السكن حيث قال هو
احمد ابن صالح في المواضع كلها وكذا قاله ابن منده وقيل هو احمد
ابن عبد الرحمن بن اخي بن وهب قال الحاكم ابو عبد الله هو احمد
ابن صالح واحمد بن عيسى لا يخلوان يكون واحدا منهما ولم يحدث
عن ابن اخي بن وهب شيا وبنى زعمه انه ابن اخي ابن وهب قلت
وهم فاتفق الرواة على احمد بن صالح واحمد بن عيسى وقد عين
ابو ذر في روايته انه ابن عيسى قال حدثنا ابن وهب عبد الله
قال عمرو هو ابن الحرث ان ابا النضر سالم المدني حدثه عن سليمان بن

اخبرنا

ابن سيار رضد اليمن عن عايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى ارى منه لهواته
بتحريك الهاجم لهات وهي اللحمة الحمراء المعلقة في اعلا الحنك انما كان
يتبسم وكان اذا راي غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه انكلهية وذلك لان القلب اذا فرح تبلج الجبين واذا حزن
اربد الوجه فعبرت عايشة عما تشاهد الظاهر في الوجه بالكلهية لانه
ثمرتها قالت يا رسول الله الناس يفرحون اذا رأوا الغيم
فرجوا به رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته عرف في وجهك
الكلهية فقال يا عايشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح قد رأى قوم عارضا
يوشك بنون ان يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح هم قوم عاد
حتى اهلكوا ان رأى عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
قد تقدم ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غير الاولى يظهر اعارضا
ان الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض وقد اجاب صاحب
الكواكب الدراري عن ذلك بان القاعدة المذكورة انما تطرد اذا لم تكن في
السياق قرينة تدل على الاتحاد فان كان هناك قرينة كما في قوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله فلا وعلى تقدير تسليم المغايرة مطلقا فلعل
عادا قوم ان قوم بالاحقاف اي في الرمال وهم اصحاب العارض وقوم
غيرهم انتهى ويؤيد قوله الثاني قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى
فانه يشعر بان ثم عادا اخرى وعند الامام احمد باسناد حسن
عن الحرث بن حسان البكري قال جئت اسكو العذاب الحضرمي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز من بني تميم
منقطع بها فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاجة فهل انت مبلغي اليه قال فحملتها فانتهت الى الربذة فاذا السيد
غاص باهله الحديث وفيه فقلت اعوذ بالله ورسوله ان اكون
كوافد عاد قال وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث منه لكن يستفظه
قلت ان عادا قحطوا فبعثوا وافدهم فنزل قيل فمر بمعاوية بن
بكر فاقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما
الجرادتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك
تعلم اني لم اجئ الى مريض فاداويه اي اسير فاداويه اللهم اسق
عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فاوما
الى سحابة منها سوداء فنودي منها خذ ها رمادا رمددا لا تبقي من
عاد احدا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وذكره بن كثير بطوله
في تفسيره وابن حجر مختصرا وقال الظاهر انه في قصة عاد الاخيرة

لذكر

لذكر كة فيه وحديث الباب اخرجه الولي ايضا في الادب ومسلم في الا
وابو داود في الادب الذين كفروا مدنية وقيل مكية والها سبع او ثمان
وثلاثون اية ولا يبذ سورة محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم وسقطت البسملة لغير ابي ذر وتسمى السورة ايضا سورة
القتال اوزارها في قوله فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب
اوزارها هو اثقالها واثقالها هو من محاذ الحذف اي حتى
تضع امة الحرب او فرقة الحرب اوزارها والمراد انقضاء الحرب بالطمئنة
حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم
وهو غاية الضرب والشد والبس والقد والجموع بمعنى ان هذه
الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم
وقيل بنزول عيسى واشد الموضع الى الحرب لانه لو استده الى اهله
بان يقول حتى تضع الحرب امة الحرب جاز ان يضعوا الاسلحة ويتركوا
الحرب وهي باقية كقول القايل خصومتي ما انفصلت ولكني تركتها
في هذه الايام عرفها في قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي
بينها لهم وعرفهم منازلها بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه
كانه كان ساكنه منذ خلقها او طيبها لهم من العرف وهو طيب
الرايحة وقال مجاهد ما وصله الطبري مولى الذين امنوا اي وليهم
وسقط هذا لابي ذر عزم الامر قاله مجاهد فيما وصله الفريابي جد
الامر ولابي ذر فاذا عزم الامر اي جد الامر وهو على سبيل الاسناد
المجازي كقوله قد جدت الحرب فجدوا او على حذف مضاف اي عزم
اهل الامر والمعنى اذا جد الامر ولزم فرض القتال خالفوا وتخلفوا
فلا تنهنهوا اي لا تضعفوا بعد ما وجد السبب وهو الامر بالجد
والاجتهاد في القتال وقال بن عباس فيما وصله بن ابي حاتم هو
اضغانهم في قوله تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن
يخرج الله اضغانهم اي حسدهم قال في المهملة وقيل بغضهم وعدا
ونهر اسن في قوله فيها انهار من ماء غير اسن اي متغير طعمه
وسقط هذا لابي ذر هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
وتقطعوا ارحامكم بتشديد الطا المكسورة على التكثير ويجوز
بفتح التا وسكون القاف وفتح الطا مخففة مضارع قطع وسقط
لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام
بينهما خا معجمة ساكنة الكوفي قال حدثنا سليمان ابن بلال قال
حدثني بالافراد معاوية ابن ابي مزرد بضم الميم وفتح الزاي وكسر
الراء مشددة بعدها الف مهملة اسمه عبد الرحمن بن يسار بالتحتية

والمهملة المخففة عن عمه سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه
اي قضاه واتمه ونحو ذلك مما يشعر بانه مجاز من التعول فانه سبحانه
وتعالى لن يشغله شان عن شان قامت الرحم حقيقة بان نجسمت
فاخذت بحقوي الرحمن بفتح الحا المهملة وفي الفرع بكسرها مصلحة
وكسط فوقها وعند الطبري بحقوي الرحمن بالتثنية والحقو الازار
والخصر ومشد الازار قال البيضاوي وهي الكلمة من عادة المستجير ان
ياخذ بذيل المستجار به او بطرف ردايه وازاره وربما اخذ ازاره
مبالغة في الاستجارة فكانه يشير به الى ان المطلوب ان يجيره ويذب
عنه ما يوذيه كما يجير ما ياخذ ازاره ويذب عنه فانه لا صق به
لا ينفك عنه استعير ذلك للرحم وقال الطيبي وهذا مبني على الاستعارة
التمثيلية التي الوجه فيها منتزع من امور متوهمة للمشبه المعقول
وذلك انه شبه حالة منعت القطيعة حال مستجير باخذ بذيل المستجار
به وحقو ازاره ثم ارخل صوره حال المشبه به واستعمل في حال المشبه
ما كان مستعملا في المشبه به من الالفاظ بدلا يلي قرائن الاحوال ويجوز
ان تكون مكنية بان يشبه الرحم بانسان مستجير عن نحميه ويخرسه
ويذب عنه ما يوذيه ثم اسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو
لازم المشبه به من القيام ليكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة
ثم رشحت الاستعارة باخذ الحقو والقول وقوله بحقو الرحمن
استعارة اخرى مثلها وسقط قوله بحقو الرحمن في رواية ابي ذر
كما في الفرع وقال في الفتح حذف للاكثر مفعول اخذت قال وفي
رواية ابن السكن فاخذت بحقو الرحمن وقال التابعي ابو بزيد
ان يقال هذا العرف لا شكاله وقال هو ثابت لكن مع تنزيه الله تعالى
او يحتمل ان يكون على حذف اي قام ملك فتكلم على لسانها او على طريق
ضرب المثل والاستعارة والمراد تفظيم شانها وفضيلة واصلها
ولائم فاطعها وتثنية حقو المروزي عند الطبري للتاكيد لان الاخذ
باليدين اكمل في الاستجارة من الاخذ بيد واحدة فقال تعالى
مه بفتح الميم وسكون الهاء اسم فعل اي اكفف وانزجر وقال بن مالك
هنا ما الاستفهامية حذفت الفها ووقف عليها بالسكت والشايع
ان لا يفعل ذلك بها الا وهي مجرورة ومن استعمالها كما وقع هنا
غير مجرورة قول ابي ذويب الهذلي قمرت المدينة ولا هلها
صحيح كصحيح الحجيج فثلت مه فثل لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه كان المراد الزجر فواضح وان كان الاستفهام فالمراد منه

الامر

الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام فانه تعالى يعلم السر واخفى قالت
هذا مقام العايذ بالذال المعجمة اي قيام من هذا قيام المستجير بك من
القليعة وفي حديث عبد الله بن عمرو عند احمد انها تكلم بلسان
طلق ذلق قال تعالى الا بالتعفين ترضين ان اصل من وصلك
بان اتعطف عليه وارحمه لطفا وفضلا واقطع من قطعك فلا ارحمه
قالت بلى يا رب اي رضيت قال تعالى فذاك بكسر الكاف اشارة الى
قوله الا ترضين الى اخره زاد الاسماعيلي لك قال ابو هريرة رضي
الله عنه اقرؤا ان شيتم فهل عسيتم اي فهل يتوقع منكم ان توليتم احكام
الناس وتوامرتم عليهم او اعرضتم عن القران وفارقتم احكامه ان
تفسدوا في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدما وتقطعوا
ارحامكم وهذا الحديث اخرجه ايضا في التوحيد وفي الادب ومسلم
في الادب والنسايي في التفسير وبه قال حدثنا ابراهيم بن حمزة
انه محمد بن حمزة ومصعب بن الزبير بن العوام ابو اسحق هو
الاسدي الزبيري المدني قال حدثنا حاتم هو ابن اسماعيل الكوفي
نزيل المدينة عن معاوية بن ابي مزرد السابق قريبا انه قال
حدثني بالافراد عمي ابو الحباب بضم الحا المهملة وهو حدثين بينهما
سعيد بن يسار فيما تسن المهملة ضد اليمين عن ابي هريرة بهذا
الحديث السابق ثم قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرؤا ان شيتم فهل عسيتم وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد
بشر بن محمد السختياني المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
المروزي قال اخبرنا ولغير ابي ذر حدثنا معوية بن ابي المزرد
بالام وكسر الراي هذا الحديث اسنادا ومتنا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقرؤا ان شيتم فهل عسيتم ومراد المولف باير اد هذه
الطريق وسابقتها الاعلام بان الذي وقفه سليمان من بلال على
ابي هريرة حيث قال قال ابو هريرة اقرؤا ان شيتم فهل عسيتم
رفعه حاتم بن اسماعيل وابن المبارك وكذا رفعه الاسماعيلي من
طريق حبان بن موسى عن ابن المبارك ايضا قال الامام النووي
رحمه الله لا خلاف ان صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية
والصلة درجات بعضها ارفع من بعض وادناها صلتها بالكلام ولو
بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة انتهى وفي حديث
ابي بكرة مرفوعا ما من ذنب احرى ان يعجل الله عقوبته في الدنيا
مع ما يدخر لصاحبها في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم رواه احمد
وعنده من حديث ثوبان مرفوعا من سره المنسا في الاجل والزيادة

في الرزق فليصل رحمه اسف اي متغير وسمي هذا القريا سورة الفتح
مدنية ثلاث منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية سنة ست
من الهجرة وايها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة
لغير ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله من طريق ابن ابي نجيح عنه بورا
في قوله تعالى وكنتم قوما بورا اي هالكين والبور
الهلاك وهو يحتمل ان تكون هنا مصدرا اخبر به عن الجمع كقوله
يا رسول الاله ان لساني دابق ما فتئت اذانا بورا ولذلك يستوي
فيه المفرد والمذكر وضدها ويحتمل ان يكون جمع بائر كحايل وحول
في العقل وبازل وبزل في الصحيح وسقط هذا الخبر لابي ذر وقال
مجاهد فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى سيماهم في وجوههم
هي السمة بفتح السين المهملة في الفرع مصلحة وبخ السين
كذا ضبطه وهذا ضبطه ابن السكن والاصيلي وقال القاضي عياض
انه الصواب عند اهل اللغة وفي كثير من الاصول بكسرها والحا
المهملة ساكنة وجزم ابن قتيبة بفتحها وانكر السكون وقد اثبته
الكسائي والفراء وهي لغة البشرة واللغة ولابي ذر عن المستملي
والكشميهني السجدة وكذا في رواية النسفي اي اثر السجدة في
الوجه لكن في اتمام هذا مع قوله من اثر السجود نظر لان بخفي
وصله ابن عباس في تفسير وابن عطية المعوفي عنه نور وبياض في
وجوههم يوم القيامة وعن عطاء ابن ابي رباح استنارة وجوههم
من كثرة صلاتهم اي ما يظهره الله تعالى في وجوه الساجدين
لها والا فاذا مواجا الليل متهجدين فمن توجه الى الله بكليته لا بد ان
يظهر في وجهه نور تبهر منه الانوار وعن شهر بن حوشب
تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن
الضحاك صفرة الوجه وروى البيهقي عن عبد العزيز المكي ليس
هو الصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبين
باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين وليس ذلك في زنجي
ولا حبشي قال ابن عطاء ينبغي عليهم خلع الانوار لانجه وقال الحسن
اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما بهم مرض وقال مضمون هو ابن
العنبر فيما وصله علي بن المديني عن جرير عن عن مجاهد هو التواضع
وزاد فيه ورايته زايده عن منصور عن عدين حميد قلت ما كنت
اراه الا هذا الا الذي في الوجه فقال رجل كان بين عيني من هو
اقسى قلبا من فرعون وقال بعضهم هو النضرة نورا في القلب وضيا
في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس فما كن في النفس

ظهر

ظهر على صفحات الوجه وفي حديث جندب بن سفين البجلي عند الطبراني
مرفوعا ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداها ان خيرا فخير وان
شرا فشر شطاه في قوله كزرع اخرج شطاه اي فراخه فنال اشطا
الزرع اذا فرخ وهل يختص ذلك بالحنطة فقط او بها وبالشعير فقط
او لا يختص خلاف مشهور قال اخرج الشطا على وجه الثرى ومن
الاشجار اغصان الثمر فاستغلظ اي غلظ بضم اللام ذلك الزرع بعد
الدقة ولابي ذر تغلظ اي قوي سوقه من قوله فاستوى على
سوقه الساق حاملة الشجر والجار متعلق باستوى ويجوز ان يكون
حالا اي كائنا على سوقه اي قائما عليه وقيل دابة السوء لقوله كل رجل
السوء اي الفاسد كما يقال رجل صدق اي صالح وهذا قول الخليل والزجاج
واختاره ابن مخشري وتحقيقه ان السوء في المعاني كالفساد في
الاجساد يقال ساء مزاجه ساءت خلقته ساءت ظنه كما يقال فسد اللحم
وفسد الهواء كلما ساء فقد فسد وكلما فسد فقد ساء فان احدهما
كثير في الاستعمال في المعاني والاخر في الاجرام قال تعالى ظهر
الفساد في البر والبحر وقال ساءت مصيرا لا يعلمون وسقط لابي ذر لفظ
يقال ودابة السوء العذاب يعني حاق بهم العذاب بحيث لا يجزعون
منه وضم السين ابو عمرو وابن كثير فعني الفتح الفساد والرداءة
والضم الهزيمة والبلاء او المضموم العذاب والضم والفتح الذم
يعزروه اي ينصروه وقرا ابن كثير وابو عمرو بالغيبة في ليؤمنوا
ويعزروه ويوقروه ويسبحوه رجوعا الى المؤمنين والمؤمنات
والباقون بالخطاب استنادا الى المخاطبين والظاهر ان الضماير عايدة
الى الله وتغاير فيها بجعل بعضها للرسول قول الضحاك شطاه هو
شطو السنبل ولابي ذر شطا بالالف بدل الواو وصورة الهمزة
تثبت بعضهم اوله وكسر ثالثه من الانبات الحبة الواحدة عشل من
السنابل او فعالنيا ولابي ذر وثمانيا باسقاط الالف وسبعا قال تعالى
لكل حبة انبتت سبع سنابل فيقوي بعضه بعض فذا قوله تعالى
فازره اي قواه واعانه ولو كانت واحدة لم تقم على ساق وهو اي ما ذكر
مثل ضربه الله للنبي صلى الله عليه وسلم اخرج على كناية وحده
يدعوهم الى الله او لما خرج من بيته وحده حين اجتمع الكفار على اذاه
ثم قواه عز وجل باصحابه المهاجرين والانصار كما يقوي الحبة ما
ينبت بفتح اوله وضم ثالثه وبضم ثم بكسر ضعفا وقال غيره ومثل
ضربهم الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون
قليلا ثم يزيدون ويكثرون وقال قتادة مثل اصحاب محمد في الانجيل

مكتوب له سيخرج قوم ينبتون نبات الدرع يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر هذا باب بالتنوين في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
الاكثرون على انه فتح الحديبية وقيل فتح مكة والتعبير بالماضي لتحققها
قال في الكشاف وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر
ما لا يخفى انتهى قال الطيبي لان هذا الاسلوب انما يركب في امر
عظيم يعظم مناله ويعز الوصول اليه ولا يقدر على نيله الا من له قهر
وسلطان ولذا تجري اكثر اهوال القيامة وارد على هذا المنهج لان فتح
مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس في دين الله افواجا واكثر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والتاهب للمسير الى دار القرار
وقال مجاهد فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الاسلام بالحجة
والبرهان والسيف والسنان وستطلعك لمعان في ذروة قال
حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك للامام عن زيد بن اسلم
العدوي المدني مولى عمر عن ابيه اسلم المخضرم المتوفي سنة ثمان بن
وهو ابن اربع عشرة ومائة زاد الخزاعي من طريق محمد بن خالد بن
عثمة عن مالك سمعت عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسير في بعض اسفاره هو سفر الحديبية كما في حديث ابن مسعود
عند الطبري وظاهره قوله عن ابيه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا رسال لان اسلم لم يدرك هذه القصة لكن قوله في اثناء هذا الحديث
فقال عمر فحركت بعيري الخ يقضي بانه سمعه من عمر ويؤيده تصريح
رواية الخزاعي بذلك كما مر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير وحده
ليلا فسأله عمر بن الخطاب سقط ابن الخطاب لابي ذر عن شيء فلم يجبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتغاله بما نحن نزول الوحي ثم سأله
عمر فلم يجبه عليه السلام ثم سأله فلم يجبه تكرير السؤال الثلاث يحتمل
انه خفي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن سمعه فقال لعمر بن الخطاب
ثكلت بفتح المثلثة وكسر الكاف اي فقدت ام عمر دعا على نفسه
بسبب ما وقع منه من الالحاح وقال ابن الاثير دعا على نفسه بالموت
والموت يعم كل احد فاذا الدعاء لا يدرء عن التشهي نكلتك
ام عمر ونذرت بفتح معجمة مخففة وتثقل فراسا كلمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمل عليه وبالغت في السؤال ثلاث مرات كل ذلك
لا يجيبك قال ولابي ذر فقال عمر فحركت بعيري فقدمت امام الناس
وخشيت ان ينزل في القرآن تشديد يا في ولابي ذر قرآن باسقاط الة
التعريف فما نشبت بفتح النون وكسر المعجمة وبعد الموحدة المثناة
فوقية فالبث وما تعلقت بطيء ان سمعت صارخا لم اسمع يصرخ بي فقلت

لقد

اى ان الله فتح لك اى جعل الفتح علامة لغفرانه لك فكانها لام الصيرورة
وهو كلام ماش على الظاهر وبتم نعمته عليك باعلاء الدين واخلاء الارض
عن معانديك ويهديك صراطا مستقيما مما يشرعه لك من السرع
العظيم والدين القويم ويستقل لابي ذر قوله ما تقدم من ذنبك الى اخره
وقال بعد ليغفر لك الله الاية وفيه قال حدثنا صدقة بن الفضل
المروزي قال اخبرنا ابن عيينة سفين قال حدثنا زياد زاد ابو
ذر وهو ابن علاقة بكسر العين المهملة وفتح اللام المخففة والقاف
انه سمع المغيرة هو ابن شعبة يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم
في صلاة الليل حتى تورمت قدماه بتشديد الواو من طول القيام فقيل
له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا يعني غفران الله اياي سبب لان اقوم واتهجد شكرا له فكيف
اتركه وهذا الحديث سبق في صلاة الليل وبه قال حدثنا الحسن
ولابي ذر حدثني بالافراد حسن بن عبد العزيز بن الوزير الجذامي
قال حدثنا عبد الله بن يحيى الغافري قال اخبرنا حيوة بفتح الحا
المهملة والواو وبينهما تحتية ساكنة بن شريح المصري عن ابي الاسود
محمد بن عبد الرحمن النوفلي بنتيم عروة انه سمع عروة بن الزبير عن
عائشة رضي الله عنها ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يتوم من الليل
اي يتهجد حتى تنفطر تتشقق قدماه من كثرة القيام فقالت له عائشة
لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ولابي ذر عن الحموي هـ
والمستملي وقد غفر لك بضم الفين مبنيا للمفعول ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا احب ان اكون عبدا شكورا تخصيص العبد بالذكر
فيه اشعار بغاية الاكرام والقرب من الله تعالى والعبودية ليست
الا بالعبادة والعبادة عين الشكر فلما كثر لحمه بضم المثلثة وتكسر
الدال وذي لغة لحمه وقال المحفوظ بدن اي كبر فكان الراوي
تاوله على كثرة اللحم انتهى وقال ابن الجوزي احسب بعض الرواة
لما راى بدن ظنه كثرة لحم وانما هو بدن بتشديد السن انتهى وهو
خلاف الظاهر وفي حديث مسلم عنها قالت ما بدن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا ثقل لكن يحتمل ان يكون بمعنى قوله ثقل اي ثقل عليه
حمل لحمه وان كان قليلا لتحوله في السن صلى جالسا فاذا اراد ان
يركع قام قدر اذا في رواية هشام بن عروة عن ابيه وعند المولف
في اخر ابواب التقصير نحو امن ثلاثين اية او اربعين اية ثم ركع
قال قلت في حديث عائشة من طريق عبد الله بن شقيق عند مسلم

كان

كان اذا قعد او هو قاعد يركع واذا قعد اركع وسجد وهو قاعد
اجيب بالحمل على حالته الاولى قبل ان يدخل في السن جمعا بين
الحديثين هذا باب بالتنوين في قوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا علي امتك بما يفعلون ومبشرا لمن اجابك بالثواب ونذيرا
لهم قال ابن عصفور يا بالعذاب وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وقال
حدثنا عبد الله زاد ابو ذر ابن مسلمة وكذا عند ابن
السكن ولم ينسبه غيرهما فترد د ابو مسعود بين ان يكون عبد
الله بن رجا او عبد الله بن مسلمة كما ثبت لديك وابو ذر وابن السكن
حافظان فالمصير الى ما رواياه اولى ومسلمة هو القعنبي قال
حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة دينار الماجشون عن هلال بن ابي
هلال وقيل ابن ابي ميمونة والصحيح بن علي القرشي العامري
مولاهم المدني عن عطاء بن يسار بالسين المهملة المخففة عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه هذه الاية التي في القرآن
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال في التورية
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا وحرزا بكسر الحا المهملة
وبعد الراء الساكنة زاي اي حصنا للاميين وهم العرب لان اكثرهم
لا يقرا ولا يكتب انت عبدي ورسولي يسميك المتوكل اي على الله ليس
بفظ بالفاء المعجمة اي ليس بسيئ الخلق ولا غليظ بالمعجمة ايضا ولا
قاسي القلب ولا ينافي قوله واغلظ عليهم اذ الذي يحمل على طبعه
الذي جبل عليه والامر محمول على المعالجة وفيه التفات من الخطاب
الى الغيبة اذ لو جرى على الاول لقال لست بفظ ولا سخاب بالسين
المهملة والخا المعجمة الفذ وده اي الصياح بالاسواق ويقال سخاب
بالصاد وهي اشهر من السين بل منعها الخليل ولا يدفع السيئة
بالسيئة كما قال تعالى له ادفع بالتي هي احسن ولكن يعفو ويصفح
ما لم تنتهك حرمات الله ولن يقبضه حتى وفي غير ابي ذر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ملة الكفر فينيغ الشرك
ويثبت التوحيد بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها بكلمة التوحيد اعينا
عميا عن الحق وفي رواية القابسي اعين عمي بالاضافة واذانا صما عن
استماع الحق وقلوبا غلفا جمع اغلف اي مغطى ومغشى وهذا الحديث
سبق في اوائل البدء هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى
هو الذي انزل السكينة الطمانينة والثبات في قلوب المومنين تحقيقا
للنصرة والاكثرون على ان هذه السكينة غير التي في البقرة وبه قال
حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين مصغرا ابن باذام العبسي الكوفي

عن اسرايل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي عن جده ابي اسحق
عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال بينما رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم هو اسيد بن حضير نفيرا اي سورة الكهف
كما عند المولف في فضلها وعنده ايضا في باب نزول السكينة عن
محمد بن ابراهيم عن اسيد بن حضير قال بينما هو يقرا من الليل
سورة البقرة وهذا اظاهره التعدد وقد وقع نحوه من هذا
الثابت بن قيس بن شماس لكن في سورة البقرة وفرسه مربوط
ولابي ذر مربوطة فجعل الفرس ينفر بنون وفا مكسورة وراء
مهملة فخرج الرجل ليري ما ينفر فرسه فلم ير شيئا وجعل الفرس
ينفر فلما اصبح الرجل ذكر ذلك صلى الله عليه وسلم فقال تلك اي
التي تنفر منها الفرس السكينة قيل هي ريح هفافة لها وجه
كوجه الانسان وعن الربيع بن انس لعينها شعاع وقال الراغب
ملك يسكن قلب المومن وقال النووي المختار انها شيء من
المخلوقات فيه طمانينة ورحمة ومعه الملائكة فنزلت بالقرآن
اي بسببه ولاجله قال التوربشتي واظهر هذه الامثال للعباد
من باب التاييد الالهي يويد به المومن فيزداد يقينا ويطمين قلبه
بالايمان اذ كرئيس بها تابع قوله عز وجل
اذ يبايعونك تحت الشجرة منتصلق ببايعونك او بمحذوف على انه
حال من المفعول وكان عليه السلام جالسا تحتها وسقط باب قوله
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد البغلاني قال
حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار عن عبايد هو
ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال كنا يوم الحديبية
بتخفيف الياء وتشديدها لغتان وانكر كثير من اهل اللغة التخفيف
وقال ابو عبيدة البكري اهل العراق يقولون واهل الحجاز يخففون
الفا واربعماية وفي حديث البراء بن عازب عند المولف في المغازي
اربع عشر ماية وعنه ايضا من طريق زهير عند المولف ايضا
الفا واربعماية اذ الكثر وعن جابر خمس عشرة ماية وعند عبد الله
ابن ابي اوفى كنا اصحاب الشجرة الفا وثلثماية وكانت اسلم ممن
المهاجرين بضم المثلثة والميم والجمع بين هذا الاختلاف انهم كانوا
اكثر من الف واربعماية فمن قال الفا وخمس ماية جبر الكسر ومن
قال الفا واربعماية الفاه واما قول ابن ابي اوفى الفا وثلثماية
فيحتمل على الطلع هو عليه والطلع غيره على زيادة لم يطلع هو عليها
والزيادة من الثقة مقبولة وهذا الحديث ذكره المولف في المغازي

وبه قال حدثنا علي بن عبد الله هو المديني ولابي ذر عن المستملي علي
ابن سلمة وهو اللبقي بلام وموحدة مفتوحة ثم قاف مكسورة هو
خفيفة وبه جزم الحلواني والاكثرون على الاول قال حدثنا شبابة
بفتح المعجمة والموحدتين المخففتين بينهما الف ابن سوار بفتح المهملة
وتشديد الواو والمد ابن شيبة قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة
ابن دعامة انه قال سمعت عقبة بن صهبان بضم الصاد المهملة وسكون
الهاء وبعد الموحدة الف فنون الازدي البصري عن عبد الله بن مغفل
بضم الميم وفتح الغين المعجمة وبالفاء المشددة المزني بالم المضمومة
والزاي المفتوحة والنون المكسورة ممن ولغيرابي ذر ابن ممن
شهد الشجرة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخذف بفتح الخاء المعجمة
وسكون الذال المعجمة وبالفاء وهو الرمي بالحصا من الاصبعين
وعن عقبة بن صهبان بالسند السابق انه قال سمعت عبد الله بن
المغفل المزني في البوك في المغتسل بفتح السين اسم لموضع الاغتسال
زاد ابو ذر عن الحموي والمستملي فيما ذكره في الفتح وغيره باخذ منه
الوسواس وعند النسائي والترمذي وابن ماجة مرفوعا بسمان
يبول الرجل في مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وقال
الترمذي غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد
ايد المولف الحديث الموقوف ببيان التصريح بسماع بن صهبان
له مغفل والمرفوع الاول لقوله اني من شهد الشجرة لمطابقة
الترجمة وبه قال حدثنا ولغير ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن
الوليد بن عبد الحميد البسري بالموحدة المضمومة والمهملة الساكنة
القرشي ابو عبد الله البصري من ولد بشر بن ارطاة وقيل العبسي
لكن ماني البشري بالموحدة والمعجمة سهو وانما هو بالمهملة قال
حدثنا محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابي قلابة بكسر
القاف عبد الله بن زيد بن ثابت بن الضحاك الاشهلي رضي الله عنه
وكان من اصحاب الشجرة لم يذكر المتن بل اقتصر على المحتاج منه وفي
المغازي من طريق اخرى عن ابي قلابة ان ثابت بن الضحاك انه بايع
النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وبه قال حدثنا احمد بن اسحق
ابن الحسين ابو اسحق السلمي بفتح السين واللام السرماري البخاري
نسبة الى سرمار بفتح السين قرية من قرى بخارى قال حدثنا يعلى
بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح العين ابن عبد الله الطنافسي قال
حدثنا عبد العزيز بن سياه بكسر المهملة وبعد التحتية المخففة الف
فها مفتوحة فارسي معرب معناه الاسود عن حبيب ابن ابي ثابت

واسمه قيس بن دينار الكوفي انه قال اتيت اباوايل بالهمزة شقيق
ابن سلمة اسالهم يذكر المسؤول عنه وفي رواية احمد اتيت اباوايل
في مسجد اهله اسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي يعني الخوارج
فقال كنا بصفين بكسر الصاد المهملة والفا المشددة موضع قرب
الفرات كان به الوقعة بين علي ومعوية فقال رجل هو عبد الله بن
الكوا الم تر الى الذين يدعون بضم الياء وفتح العين الى كتاب الله تعالى
فقال علي نعم انا اولى بالاجابة اذا دعيت الى العمل بكتاب الله وعند
النسائي بعد قوله بصفين فلما استمر القتال باهل الشام قال
عمرو بن العاص لمعوية ارسل المصحف الى علي وادعه الى كتاب الله
فانه لن ياتي عليك فاتاه رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله قال علي
انا اولى بذلك سأتاب الله فجاء الخوارج ونحن نسميهم يومئذ
القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا يا اميرالمومنين ما ننتظر هؤلا
القوم الا عشي اليهم شيوفنا فقال سهل بن حنيف بضم الحاء المهملة
وفتح النون اتهموا انفسكم في هذا الراي والما قال ذلك لان كثيرا منهم
انكروا التحكيم وقالوا لا حكم الا لله فقال علي لجملة حتى اريد بها الجمل
فلقد رايتنا يوم يريد رايتنا انفسنا يوم الحديبية يعني العمل الذي
كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين ولو نرى بنون التكلم
مع غيره فقالا لا فقاتلنا فجاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السنا على الحق وهم يريد المشركين على الباطل اليس قتلانا في الجنة
وقتلاهم في النار قال عليه السلام بلى قال عمر ففيم اعطي بضم الهمزة
وكسر الطاء ولابي ذر نعطي بالنون بدل الهمزة الدنية بكسر النون
وتشديد التحتية اي الخصلة الدنية وهي المصالحة بهذه الشروط
الذليلة في العرف في ديننا نرجع ولما يحكم الله بيننا فقال عليه السلام
يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فرجع عمر حال كونه
متغيظا لنصرة الدين واذلال المشركين فلم يصبر حتى جاء ابوبكر رضي
الله عنهما فقال يا ابتاه السنا على الحق وهم على الباطل قال يا ابن الخطاب
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفلت النقلبة بفاء وقاف مضبوطة
الله ابدا فنزلت سورة الفتح وعند النسائي فاتى عمر سهل بن حنيف بما ذكره انهم اراد وا
يوم الحديبية ان يقاتلوا فجاء عمر فاخبره ان ما صالح عليه ليعتمد وانه لن
يطيعوا عليها في ما اجابوا اليه من التحكيم الحجرات مدنية وآياتها ثمان عند
ابي ذر وسورة الحجرات بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير
ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى لا ترفعوا
بضم الهاء وكسر ثانيه اي لا ترفعوا اصواتكم على رسول الله بشيء صلى الله عليه

وسلم حتى يقضي الله على لسانه ما شاء قال الزركشي الظاهر ان هذا
التفسير على قراءة ابن عباس بفتح التاء والدال وكذا اقتضاه الصباغي وهي
قراءة يعقوب الحضرمي والاصل لا تتقدموا فحذف احدى التاءين
وقال في المصابيح منتقدا على الزركشي ليس هذا صحيحا بل هذا
التفسير مناف على القراءة المشهورة اينما كان تقدم بعيني تقدم قال
الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم قال الله تعالى لا تقدموا بين
يدي الله انتهى قال الامام فخر الدين والاصح انه ارشاد عام يشمل
كل منع مطلق يدخل فيه كل فتيا وتقدم واستبداد بالامر
واقدام على فعل غير مرضي وري من غير مشاورة امتحن في قوله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال مجاهد فيما وصله الفريابي
اي اخلص من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبيثه
تنابزوا قال مجاهد فيما وصله الفريابي بنحوه اي لا يدعي الرجل
يا كافر بعد الاسلام وقال الحسن لمن اليهودي والنصراني يسلم فيقال
له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك وزاد ابوذر
قبل قوله تنابزوا واثاب بالتنوين وسقط لغيره بالتكم قال مجاهد
فيما وصله الفريابي اي ينتقصكم من اجوركم التناي بنقصا وهذا
الاخير من سورة الطور وذكره استطرادا لا ترفعوا ولابي ذر ولا
ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية اي اذا كلمتموه لانه يدل على
قلة الاحترام وترك الاحترام ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت
حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخش بالعكس
وليس المراد نهي الصحابة عن ذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم
منه الاستخفاف والاستهانة كيف وهم خير الناس بل المراد ان
التصويب بحضرته مباين للتوقير والتعزير تشعرون اي تعلمون
ومنه الشاعر ما لعمري انكم وفعتم اصواتكم وتقدمتم فذلك يودي
الى الاستخفاف وهو يفضي الى الارتداد وهو يحبط وقوله وانتم
لا تشعرون اشارة الى ان الردة تتمكن من النفس بحيث لا يشعر
الانسان فان من ارتكب ذنبا ربما يرتكبه في عمره مرة واحدة غاية
الندامة حتى غاية الخوف فاذا ارتكبه مرارا قبل خوفه وندامته
ويصير عادة اعاذنا الله من سايء الملكوهات وفي بعض النسخ لفظ
باب قوله لا ترفعوا وبه قال حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل بفتح
التحتية واسين المهملة وجميل بفتح الجيم وكسر الميم اللخمي بفتح اللام
وسكونها المعجمة قال قال حدثنا نافع بن عمر الجمحي المكي عن ابن
ابي مليكة بضم الميم مصغرا عبد الله انه قال كاد الخيران بفتح المعجمة

وتشديد التحتية الفاعلان للخبر الكثير ان يهلكا بكسر اللام واثبات
ان قبل وحذف نون الرفع في النصب بان ولابي ذر يهلكان
بنون الرفع مع ثبوت ان قبل وقال في الفتح يعني بحذف ان واثبات
نون الرفع ولابي ذر في روايته يهلكا بحذف النون نصب بتقدير
ان قال وقد اخرجه احمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان
يهلكا ونسبها ابن التين لرواية ابي ذر لابا بكر بنصب خبر كاد وعمر
عطف عليه وسلم رضي الله عنهما ولابي ذر ابو بكر وعمر بالرفع فيهما
رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني
تميم سنة تسع وسالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يومر عليهم احدا
قال احدهما هو عمر بن الخطاب كما عند ابن جرير في الباب التالي
بالاقرع واسمه فراس بن حابس اخي بني مجاشع بضم الميم وبعد
الجيم الف فشين معجمة ففين مهملة التميمي الدارمي والمشار الاخر
هو ابو بكر برجل اخر قال نافع الجمعي لا احفظ اسمه في الباب
التالي انبا القعنبي بن عبد بن زيارة قال ابو بكر لعمر رضي الله
عنهما ما اردت الا خلافي بتشديد اللام بعد همزة مكسورة اي ليس
مقصودك الا مخالفتي فولي ولابي ذر عنه كالكشميهني في الفرع وشرحها
الحافظ ابن حجر لحكاية السفاقسي ما اردت الا خلافي بلفظ حرف
الجر وما عليه هذه الرواية استفهامية ابو اي شيء قصدت منتهيا
الي مخالفتي قال ولابي ذر فقال اني عمر ما اردت خلافك فارتفعت
اصواتهما في ذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
الاية قال ولابي ذر فقال ابن الزبير بعد فكان عمر رضي الله عنه
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
وقد رواه وكيع في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدث النبي صلى
الله عليه وسلم بحديث يحدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه
ولم يذكر ذلك عبد الله بن الزبير عن ابيه بريد جده لامه اسما يعني
ابا بكر الصديق واطلاق الاب على الجد مشهور وسياق هذا الحديث
صورته صورة الارسال لكن في اخره انه حمله عن عبد الله بن الزبير
وياتي في الباب اللاحق التصريح بذلك وبه قال حدثنا علي بن عبد الله
المديني قال حدثنا زهير بن سعد بسكون العين البصري الباهلي قال
اخبرني ابن عوف عبد الله قال انبانا بالافراد موسى بن انس قاضي
البصرة عن ابيه عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم افتقد ثابت بن قيس خطيب الانصار وكان قد تغير في بيته
حسبما لما تاول قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت

النبي

النبي الاية وكان من ارفع الصحابة صوتا فقال رجل يا رسول الله انا اعلم
لك لاعلك علمه خبره طرجل هو سعد بن معاذ كما في مسلم لكن قال
ابن كثير الصحيح حال نزول هذه الاية لم يكن سعد بن معاذ موجودا
لانه كان قد مات بعد بني قريظة باياء قلايل سنة خمس وهذه الاية
نزلت في وفد بني تميم والوفود انما توا تروا في سنة تسع من الهجرة
قال في الفتح ويمكن ان يجمع بان الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت
والذي نزل في قصة الاقرع اول السورة وفي تفسير ابن المنذر انه
سعد بن عبادة وعند ابن جرير انه عاصم بن عدي العجلاني فاتاه
ابي فاتى الرجل ثابت بن قيس فوجده حال السائي بيته منكسا راسه
فقال له ما شانك اي ما حالك فقال ثابت حالي شر كان يرفع صوته
فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من اهل
النار فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا للذي
قال له ثابت فقال موسى بن انس بالاسناد السابق فرجع الرجل المذكور
الى ابي فاتى ثابت المرة الاخرة بعد الهمزة ببشارة عظيمة من الرسول
فقال عليه السلام للرجل اذهب اليه فاتى ثابت فقل له انك لست من اهل
النار ولكنك من اهل الجنة زاد في رواية احمد قال فكنا نراه يمشي
بيننا اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فينا
بعض الانكشاف فجاء ثابت قد حنط وليس كفنه وقاتلهم حتى قتل
وهذا ينافي ما روي في العشرة المبشرين بالجنة لان مفهوم
العدد لا اعتبار له فلا يبقى للزايد وهذا الحديث ذكره ابو نعيم
علما من علامات النبوة وتفرد به من هذا الوجه هذا باب
بالتنوين قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها
خلفها او قدامها والمراد بجملة نسابه عليه الصلاة والسلام وبناداتهم
من ورايها او يا نهم تفر قوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل
الابعاض الى الكل انهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب
وبه قال حدثنا الحسن بن محمد ابو علي الزعفراني البغدادي واسم
جده الصباح قال حدثنا الحجاج هو ابن محمد المصيصي الاعور ترمذي
الاصل سكن بغداد ثم المصيصة عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله ان عبد الله بن الزبير
ابن العوام اخبره انه قدم ركب منه بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم
فسالوه ان يومر عليهم احدا فقال ابو بكر له عليه الصلاة والسلام امر

عليهم الفتاح بن سعيد بفتح الميم والموحدة وقال السهيلي وقد ذكر عليهم ولابي ذر عن المستملي والكشميهني بل امر الاقرع بن حابس اخي بني مجاشع فقال ابو بكر رضي الله عنه ما اردت ذلك اي بلفظ الجارة وقال الاخفش بكسر الهمزة وتشديد اللام اي انما تريد مخالفتي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا فتجادلا حتى ارتفعت اصواتهما في ذلك فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم بحضرة النبي الآية وصله البخاري من طريق ابي اسحق عن البراء قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال ذاك الله تبارك وتعالى وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية باب قوله تعالى وان تصبروا حتى تخرج اليهم قال في الكشاف انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم قال ابو حيان مذهب سيبويه انه ان وما بعدها بعد لو في موضع رفع فاعل بفعل محذوف كما زعم الزمخشري ومذهب سيبويه انها في موضع رفع بالابتداء وحينئذ يكون الهم كان ضمير عائد على صبرهم المفهوم من الفعل لان خيرا لهم لكانه الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب ولم يذكر للمولف حديثا هنا ولعله بيض له فلم يظفر بشيء على شرطه سورة ق مكية وهي خمس او ست وارجعون آية وذا مايذ ر بسم الله الرحمن الرحيم رجع بعيد اي رد في الحياة الدنيا بعيدا اي غير كائن اي يبعد ان يبعث بعد الموت فروج اي فتوق بان خلقتها ملسا متلاصقة الطباق واحدها فرج بسكون الراء جبل الوريد قال مجاهد فيما وصله الفريابي والوريدان في حلقه والوريد عرق العنق ولغير ابي ذر وريد في حلقه والحبل جبل العاتق وقوله من حبل الوريد لغوهم مسجد الجامع اي جبل العرق الوريد اولان الجبل اعم فاضيف للبيان نحو بعير سانية او يريد حبل العاتق فاضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لانهما في عضو واحد وقال مجاهد فيما رواه الفريابي في قوله تعالى ما تنقص الارض اي ما تاكل من عظامهم لا يعزب عن علمه شيء تعالى تبصرة اي بصيرة قال مجاهد فيما وصله الفريابي والنصب على المفعول من اجله اي تبصرا لما لهم او بفعل من لفظه اي يبصرهم تبصرا حبل الحصيد هو الحنطة وصله الفريابي ايضا وسائر الحبوب التي تحصد وهو من باب حذف الموصوف للعلم به اي وحب الزرع الحصيد نحو مسجد الجامع اومن باب اضافة الموصوف الى صفته لان الاصل والحب

الحصيد

الحصيد اي المحصود باسقات هي الطوال والسوق الطوال يقال بسق فلان على اصحابه اي طال عليهم في الفضل افعيينا اي افاعيا علينا اي اياد اعجزنا عن الاتيان به احيي يعجز عن الاعادة ويقال الكلمة عجز عن شيء يجيء به وهذا تقديم لهم لانهم اعتقدوا بانا خلق الاول وانكروا البعث وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له بضم القاف وكسر الفوقية مشددة اخره ضاد معجمة قد رو وقيل القرين الملك الموكل به فنقبوا اي ضربوا بمعنى طافوا في البلاد دخن الحوت والضمير للقرون السابقة او لقريش او الفي السمع اي لا يجد في نفسه بغيره لاصغاء به لاستماعه حين انشاكم وانشا خلقكم وهذا بقية تفسير قوله افعيينا وتاخيره لعله عند بعض الشراح وسقط من قوله افعيينا الى هنا لابي ذر رقيب عتيد قال المجاهد فيما وصله الفريابي رصد يرصد ونظر وقال ابن عباس فيما وصله الطبري يكتبان كل ما تكلم به من خير او شر وعن مجاهد حتى اثبته في مصحفه وقال الضحاك مجلسها تحت الشعر على الحنك سائق وشهيد الملكان ولابي ذر الملكين بالنصب بجعل احدهما كاتب والاخر شهيد وقيل السائق هو الذي يسوقه الى الموقف والشهيد هو الكاتب والسائق لازم للبر والفاجر اما البر فيساق الى الجنة واما الفاجر فالى النار وشهيد في قوله تعالى او القى السمع وهو شهيد قال مجاهد فيما وصله الفريابي بشاهد بالقلب ولابي ذر عن الكشميهني بالغيب لغوب ولابي ذر من لغوب هو التعب ولابي ذر بنصب بالخفض اي من نصب وهذا وصله الفريابي وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه الجمعة فاستراح يوم السبت فاكذبهم الله بقوله من لغوب رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقال غيره اي مجاهد فيما وصله الفريابي نضيد في قوله تعالى طلع نضيد الكفري بضم الكاف والفاء وتشديد الراء منصود الطلع ما دام في الكمامة جمع كم بالكسر وهناه منضود بعضه على بعض فاذا خرج من الكمامة فليس بنضيد وهنا لابي ذر يجيب فان الاشجار الطوال تمارها بارزة بعضها على بعض لكل واحدة منها اصل خارج منه كالجزر والطلع كالسنبلة الواحدة يكون على اصل واحد في اوبار النخل بالطوب واديها والسحوق هنا لابن عاصم بفتح هذه التاء في حق كابن عامر والكسائي وابو عمرو وجمع دبر وهو الخر الصلاة وعقبها وجمع باعتبار تعدد السجود وبكسر التاء في الطور موافقة للجمهور مصدر او هذا اختلاف اخر قاف فان الفتح لا تفيد به لانه يراد به الجمع لدبر السجود اي اعقابها كابن عامر وبكسرتان جميعا فكسر موضع قاف نافع وابن كثير وحمزة والطور الجمهور

وبيسان اي بتثليث فالاول عاصم ومن معه والثاني المطوعي عن
الاعمش سأذا بمعنى اغتاب النجوم واثارها اذا غربت وقال ابن عباس
فيما وصله بن ابي حاتم في قوله تعالى يوم الخروج اي يخرجون ولابي ذر
يوم يخرجون وزاد ابو ذر والوقت الي البعث من القبور والاشارة
في قوله ذلك يجوز ان يكون الي النداء وتكون قد تسع في الظرف فاخبر
به عن المصدر او يقدر مضاف اي ذلك النداء والاستماع يدل يوم الخروج
واستماعه باب قوله وتقول ابي جهنم حتى هل من
مزيد سؤال تقريع بمعنى الاستزادة وهو وارد على ما ابن عباس فيكون
السؤال وهو قوله هل امتلأت قبل دخول جميعهم اهلها او هو استفهام
بمعنى النفي والمعنى قد امتلأت ولم يتوقف موضع لم يمتلئ وهذا مشكل
لانه حينئذ بمعنى الانكار والمخاطب الله تعالى ولا يليق به معنى
الحديث التالي وقيل السؤال لخزنتها والجواب منهم فلابد من حذف
مضاف اي تقول لخزنة جهنم ويقولون والمزيد يجوز ان يكون مصدرا
اي اهل من زيادة وان يكون اسم مفعول اي من شيء تزيدني ونبيه
اخره وسقط باب قوله لغيره ابي ذر وبه قال حدثنا عبد الله بن ابي
الاسود بن اخت عبد الرحمن بن مهدي الحافظ البصري قال حدثنا
حرمي بن عمارة بن ابي حفصة وحرمي علم لاشبه للحرم ووهم الكرماني
وسقط لغير ابي ذر بن عمارة قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة بن
دعامة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى
في النار اهلها وتقول هل من مزيد في اي لا اسع غيرها امتلأت
بها وهل من زيادة فانزل حتى يضع وفي رواية سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عند مسلم حتى يضع رب العزة قدمه فيها اي يد للهاء تدل
من يوضع تحت الرجل والعرب تضع الامثال بها لا عضاء لا تريد اعيانها
كقولها الشاة مرسطة في يده او المراد قدم بعض المخلوقين فيكون
الضمير لمخلوق معلوم فتقول النار قط قط بكسر الطاء وسكونها
فيهما اذا في الفرع ويجوز التنوين مع الكسر والمعنى حسبي حسبي
قد اكتفيت وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد محمد بن موسى
القطان الواسطي قال حدثنا ابو يوسف الحريري بكسر الحاء المهملة
وسكون الميم وفتح التحتية وكسر الراء واسمه سعيد بن يحيى بكسر
العين ابن مهدي بفتح الميم الواسطي قال حدثنا عوف الاعرابي عن محمد
هو ابن سيرين عن ابي هريرة قال محمد بن موسى ورفعه الى النبي صلى
الله عليه وسلم والاشبه انه يوقفه على الصحابي بسكون الواو من القلاني
المزيد فيه والفصيح تثقيله من الثلاثي المجرد ابو يوسف الحريري قليلا

ملمان يرفعه يقال اي يقول الله لجهنم هل امتلأت استفهام تحقيق لوعده
عليها وتقول جهنم هل من مزيد فتقول بالفاء هل من مزيد فيضع الرب
تبارك وتعالى فتقول قط قط وبه قال حدثنا عبد الله بن محمد المسندي
قال حدثنا عبد الرزاق بن همام بتشديد الميم وفتح الهاء قال اخبرنا معمر
هو ابن راشد عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن منبه عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت
هذه النار اوثرت بضم الهمزة مبنيا للمفعول يعني
اختصت بالمتكبرين والمتجبرين متقاربتان لغة قال الكرماني تأكيد لسابقه
او التكبر المتعظم بما ليس فيه والتجبر المتوغل الذي لا يوصل اليه او الذي
يكثر بالمرء ضعفاء الناس وسقطهم وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا
ضعفاء الناس الذين لا يلتفت اليهم لمسكنتهم وسقطهم فتحتهن
المتقعرون بين الناس الساقطون من اعينهم لتواضعهم لربهم
وذلهم له قال الله تباوك وتعالى ولابي ذر عز وجل للجنة انت رحمتي
ولابي ذر عن الكشميهني انت رحمة وسماها رحمة لان بها تظهر رحمته
تعالى كما قال ارحم بك من اشاء من عبادي والافرحة الله من صفاته التي
لم يزل بها موصوفا فقال للنار انما انت عذابي ولابي ذر عن الحموي
والمستملي عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منهما بالها
في الفرع وفي نسخة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله
في مسلم حتى يضع الله رجله وانكر ابن فورك لفظ رجله وقال انها غير
ثابتة وقال ابن الجوزي هي تحريف من بعض الرواة ورد عليهما هو
برواية الصحيحين بها واولت بالجماعة كرجل من جرادي يضع
فيها جماعة واضافهم اليه اضافة اختصاص وقال محيي السنة القدم
والرجل في هذا الحديث من صفات الله تعالى المترجمة عن التكييف
والتشبيه فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب والمعتزلة
من سلك فيها طريق التسليم والخائضين فيها ذابغ والمنكر معطل والمكيف
مشبه ليس كمثله شيء فتقول النار اذا وضع رجله فيها قط قط قط الاثا
تنتوي بها مكسورة ومسكنة وعند ابي ذر مرتين فقط والباقيتين
الساقتين فهنالك تمتلئ ويزوى بضم اوله وفتح ثالثه بعضها الى بعض
تجتمع وتلتقي على من فيها ولا يظلم الله لها خلقا ولا يظلم الله عز وجل
من خلقه احدا لم يعمل سوء والمعتزلة ان يقولوا ان نفي الظلم عن من
لم يذهب دليل على انه تعالى عذبهم كان ظلما وهو عين مذهبنا والجواب
انا وان قلنا انه تعالى وان عذبهم لم يكن ظالما فانه يتصرف في ملك
غيره لكنه تعالى لا يفعل ذلك كرمه وتعظيما لنفسه فنفي الظلم اثبات

قدمه سبقاي

الكرم واما الجنة فان الله عز وجل ينشيء لها خلقا ثم يقل خيرا حتى تمتلىء
فالثواب ليس موقوفا على العمل وفي حديث انس عند مسلم مرفوعا
يبقى من الجنة ما شاء الله ثم ينشيء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة
ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشيء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة
باب وسبح وقبيلا بيذر فسبح بالفاء والموافق للتنزيل
الاول بحمد ربك اي نزهه واحمده حيث وفقك لتسبيحه فالمفعول
محذوف للعلم به اي نزه الله بحمد ربك اي متلبسا او وفقك ناحمد ربك
واعاد الامر بالتسبيح في قوله ومن الليل فسبحه للتاكيد والاول
عيني الصلاة والثاني بمعنى التنزيه والذكر قبل طلوع الشمس
صلاة الصبح وقبل الغروب العصر وقيل قبل الطلوع الصبح وقبل
الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءين والتهجد به قال
حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن راهويه عن جرير هو ابن عبد الحميد عن
اسماعيل ابن ابي خالد البجلي الكوفي عن قيس بن ابي حازم بالحاء المهملة
والزاي البجلي عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال كنا
جلوسا ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى البيلة اربع عشرة
يعني القمر
يكون الثين فقال انكم سترون ربكم عز وجل كما تدرون هذا القمر
رؤية محققة لا تكلفون فيها لا تضامون في رؤيته بضم الفوقية
وفتح الضاد المعجمة وتخفيف الميم لا يناكم ضيم في رؤيته تتعبوا او تظلموا فيراه
بعضكم دون بعض بان يدفعه عن الرؤية ويمنعنا منها بل تشتركون
في رؤيته فهو تشبيه للرؤية بالرؤية الا الذي بالمدي فان استطعتم
ان لا تغلبوا بضم اوله وفتح الغين بالاستعداد بقطع اسباب الغلبة
المانعة للاستطاعة كالنوم المتابع عن والجموي والمستملي على
صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا عدم المغلوبية التي
لا تنبغي الصلاة كما نه قال صلوا في هذين الوقتين ثم قرا عليه السلام
وسبح بالواو كالتنزيل ولابي ذر فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب وفضيلة الوقتين معروفة او فيهما ارتفاع الاعمال
مع ما يشعر به سياق الحديث من النظر الى وجه الله تعالى للحافظ
عليها والحديث قد مر في باب فضل صلاة العصر من كتاب الصلاة
وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس واسمه عبد الرحمن قال حدثنا
ورقاء بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف ممهوز ممدود بن عمر
اليشكري عن ابن ابي نجيح عبد الله واسم ابي نجيح يسار بالسين
المهملة المخففة بعد التحتية المكي عن مجاهد هو ابن جبير انه قال
قال ابن عباس امره عليه السلام ربه تعالى ان يسبح ينزه ربه عز

وجل

وجل في ادبار الصلوات كلها يعني قوله وادبار السجود وقيل ادبار السجود
والنوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشا والذاريات مكية
وايها ستون ولا بي ذر سورة والذاريات بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر قال علي عليه السلام كذا في الفرع كاصله
من النسخ وهو وان كان معناه صحيحا لكن ينبغي ان يساوي بين
الصحابة في ذلك اذ هو من باب التعظيم والسبحان وعثمان اولى بذلك
منه فالاولى التعريض فقد قال الحويني السلام كالصلاة فلا يستعمل
في الغايب ولا بغير نبي غير الانبيا وسواء في هذا الاحياء والاموات واما
الحاضر فيخاطبه انتهى الذاريات الرياح التذروها التذرو
وهذا وصله الفريابي وسقط لغير ابي ذر لفظ الذاريات وقيل
الذاريات النساء الولود فانهن يذرين الاولاد وقال غيره غير على
تذروه في قوله تعالى تذروه الرياح بالكهف معناه تفرقه ذكره
شاهد السابقة وفيها نقسم فلا تنصرون قال الفراء تحمل وتشرب
في بدخل واحد الفم ويخرج من موضعين القبل والدبر فراغ اي
فرجع قاله الفراء ايضا وقيل ذهب في خفية ضيفة فان من ادب
المضيف ان يخفي امره وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف
حذرا من ان يكفه ويعذره فصكت اي لطمت ولابي ذر جعن هـ
اصابعها فضربت به بما جبهتها فعل التعجب وهي عادة النسا
اذا انكرن شيا وقيل وجدت حرارة دم الحيض فضربن وجوهها
من الحيا وسقط به لغير المستملي والرميم نبات الارض اذا يبس ودبس
بكسر الدال من الدوس وهو وطي الشيء بالاقدام والقوايم حتى
يثبت ومعنى الاية ما تترك من شيء اتت عليه من انفسهم وامواله
وانعامهم الا جعلته كالشيء الهالك البالي لموسعون اي لذو سعة
خلقنا قاله الفراء وقال غيره لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة
لقوتك ما في وسعي كذا اي ما في طاقتي وقوتي وكذلك قوله تعالى
على الموسع قدره بمعنى القوي قاله الفراء ايضا وجين ولابي الوقت
خلقنا من وجين نوعين وصنفين مختلفين الذكر والانثى من
جميع الحيوان وكذا اختلاف الالوان ما في قوله تعالى واختلاف
السنتكم والوانكم اذ لو تشابهت وكانت نوعا واحدا لوقع التجاهل
والالتباس وكذا اختلاف الطعوم حلو وحامض فيها لما بينهما من
الضديه كالذكر والانثى وجان كالسما والارض والنور والظلمة
والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل ففروا
الى الله اي من الله ولابي الوقت معناه اليه يريد من معصيته الى

طاعته او من عذابه الي رحمته او من عقابه بالايمان والتوحيد الا ليعبدون
ولابي ذر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ما خلقت اهل
السعادة من اهل الفريقين الجن والانس الا ليوحدون فجعل العام
مرادا به الخصوص لانه يحمل على ظاهره لوقع القتال في بين الله
لوجوه من لا يعبده كتفوك هذا الكلام بريته للكتابة ثم قد تكتب به
وقد لا تكتب وزاد زيد بن اسلم وما خلقت الاشقيا منهم الا ليعصون
وقال بعضهم ذاهبا الى حمل الاية على العموم خلقتهم ليفعلوا التوحيد
خلق تكليف واختيار اي لبامرهم بذلك فيفعل بعض بتوفيقه له وتترك
بعض بخذلانه له وطرده فكل ميسر لما خلق له والمعنى ليطيعون ه
ويتقادوا للعماي فكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل
لمشيئته لا يملك لنفسه خروجا عما خلق عليه ولم يذكر الملايكة اي الاية
سيقت لبيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا خاص هم
بالثقلين اولان الملايكة مبرؤن عن الجن لا ستنكارهم وليس فيه حجة
لاهل العدل المعتزلة على ان ارادة الله لا تتعلق الا بالخير وايما الشر فليس
مرادا له لانه لا يلزم من كون الشي معللا بالشر ان يكون ذلك الشي مرادا
وان لا يكون غيره مرادا وكذا الاية حجة لهم في هذه الاية على ان افعال العباد
معللة بالاغراض اذ لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل
في كل موضع ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبها وان اللام قد تثبت
لغير الغرض كقوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس ومعناه المقارنة
فالمعنى هنا قرنت الخلق بالعبادة اي خلقتهم وفرضت عليهم العبادة
وكذا الاجوبة لهم فيها على ان افعال العباد مخلوقة لهم لا سناد العبادة
اليهم لان الاسناد انما هو من جهة الكسب والذنوب في قوله تعالى فان
للذين ظلموا ذنوبا اي بالغة الذنوب العظيم وقال الغداة العظيمة وقال مجاهد
فيما وصله الفريابي ذنوبا سجيلا وهذا موخر عن تاليه عند غير
ابي ذر وفي نسخة سجلا بفتح المهملة وسكون الجيم وزاد الفريابي عنه
فقال سجلا من العذاب مثل عذاب امثالهم وقال ابو عبيدة الذنوب
النصيب والذنوب والسجل قال ملا من الدلو صورة بالرفع ولابي ذر
اي صيحة ولغيره بجرها وهو موافق للتلاوة العظيم هي التي لا تلد
ولا يولد الوقت تلقح شيأ كذا في الفرع بفتح الدال والقاف وقال في الفتح
وزاد ابو ذر ولا تلقح شيأ وقال ابن عباس رضي الله عنهما مما ذكره في
بدء الخلق والحبك في قوله والسماء ذات الحبك هو استواؤها وحسنها
وقال سعيد بن جبير ذات الزينة اي الزينة بذينة الكواكب قال الحسن
حبكت بالنجوم وقال العمال ذات الطريق والمراد اما الطريقة المحسوسة

التي

التي هي سير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار وتوصل بها الى المعارف
في غيرة ولابي ذر عن رهم والاول هو الموافق للتلاوة هنا في ضلالهم
يتمارون قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم وقال غيره غير بين
عباس تواصوا اي تواطوا والهمزة التي حذفها المولف للاستفهام التوبيخي
والضمير في به يعود على القول المدلول عليه بقوا لوا اي اتواصى الاولون
والاخرون بهذا القول المتضمن لسا خرا ومجنون والمعنى كيف
اتفقوا على قوله واحد كانهم تواطوا عليه وقال اي غير ابن عباس
مسومة اي معلمة من السيما بكسر السين المهملة وسكون التحتية
مقصورا وهي العلامة وبسقط لابي ذر تواصوا تواطوا وقال قتل
الانسان لعن كذا في الفرع وفي غيره قتل الخراصون لعنوا والخراصون
الكفار ابوذر ولم يذكر المولف حديثا مرفوعا هنا والظاهر انه لم يجده
على شرطه نعم قال في الفتح بد خل حديث بن مسعود اقرأني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي الدراق ذو القوة المتين اخرجه
احمد والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح وصححه بن حبان سورة
الطور مكية وايها ثمان او تسع او اربعون بسم الله الرحمن الرحيم
بسقط لغير ابي ذر لفظ سورة والبسملة وقال قتادة فيما وصله
البخاري في خلق افعال العباد مسطور اي مكتوب والمراد القرآن
وما كتب الله في اللوح المحفوظ او في قلوب او ليا يه بين العارف والحكم
وبسقط قول قتادة لابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي الطور
الجبل بالسريانية وهو طور سيناين جبل بمدين سمع فيها موسى
كلام الله عز وجل وق مشور اي صحيفة وتنكيرها للتعظيم
والاشعار بانها ليست من القراطيس فيما بين الناس والبيت
المرفوع هو سما وبسقط هذا لابي ذر والبحر هو الموقد المحمي عن زلة
التنور المسجور وقيل المملو واختاره ابن جرير وجهه بانه ليس
موقدا اليوم فهو مملو ولابي ذر عن الحموي والمستملي الوقر بالراء
بدل الدال والاول هو الصواب وقال الحسن البصري فيما وصله
الطبري يشجر البحار حتى يذهب ماؤها حتى لا يبقى فيها قطرة
وهذا يكون يوم القيامة وقال مجاهد مما سبق في الحجرات التناهم
نقصنا وبسقط هذا لابي ذر وقال غيره غير مجاهد تورد اي تعود
وقال ابو عبيدة تكذا وانشد الاعشى كان مشيتها من بيت جارتها
السحابة لا تريث ولا تعجل احلامهم هي العقول فالعقل يضبط المرء
فيصير كالبعير المعقول وبالاحتلام الذي هو البلوغ يصير الانسان
مكلفا وبكمال العقل وقال ابن عباس فيما وصله الطبري البراي

اللطيف قال في الفتح هذا اساقط لابي ذر كسفا بسكون اي السين اي قطعا
بكسر القاف وسكون الطاء وقال البرماوي وغيره هذا على قراءة فتح
السين كقديد وقد ومن قراءه بالسكون على التوحيد فجمعه كسافى
وكسوف انتهى وقيل ان الفتح قراءة قتادة واكدها بعضهم واثبتها
ابو البقاء وقد قال ابو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع
سدرة الثوب هو الثوب فعولا من منه اذا قطعه وقال غيره غير ابن
عباس يتنازعون اي يتعاطون هم وجلساء هم يتجاذب ونجاذبهم
تجاذب ملاعنة لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة وبه قال حدثنا عبد الله
ابن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن محمد بن عبد الرحمن
ابن نوفل يتيم عروة عن عروة بن الزبير عن زينب ابنة ولابي
ذر بنت ابي سلمة عن ام سلمة ام المومنين انها قالت شكوت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي اني كنت مريضة لا اقدر على الطواف
ماشية فقال لي عليه السلام طوفي من وراء الناس وانت راكبة قالت فطفت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح الى جنب البيت الحكم يقرا
بالطور وكتاب مسطور وهذا الحديث سبق في الحج وبه قال حدثنا
الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفين بن عيينة قال حدثوني
اسماعيل عن الزهري محمد بن مسلم عن محمد بن جبير بن مطعم القرشي
النوفلي عن ابيه رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شي خلقهم
فوجدها لما خالقام هم الخالقون لا نفسهم وذلك باطل ام خلقوا
السموات والارض بل لا يوقنون بانهم خلقوا اي هم معترفون وهو معنى
قوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اولا يوقنون
بان الله خالق واحد ام عندهم خزائن ربك خزائن رزق ربك
ام هم المسيطرون المتسلطون على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا
كما ولابي ذر قال اي ابن جبير كاد قلبي ان يطير مما تضمنته من بليغ
الحجة وفيه وقوع خبر كاد مقرونا بان في غير الضرورة قال ابن مالك
وقد خفي ذلك على النحويين والصحيح جوازه الان وقوعه غير
مقرون بان اكثر والمثبتون وقوعه بها انشد ويشطان لابي ذر
قال سفين بن عيينة فاما انا فانما سمعت الزهري يحدث عن محمد
ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا في المغرب بالطور ولابي ذر ولم اسمعه اي ولم اسمع الزهري
زاد الذهلي في روايته يعني قوله فلما بلغ الخ وقد كان جبير بن مطعم قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في فداء الاسارى وكان اذ

ذاك

ذاك مشركا وكان سماعه هذه الاية من هذه السورة من جملة ما حمله على
الدخول في الاسلام بعد سورة والنجم مكية وايها احدى او اثنتان
وستون بسم الله الرحمن الرحيم ستقطت لفظ سورة والسبعلة لغة ابي
ذر وقال مجاهد ذو مرة اي ذو قوة في خلقه وزاد الفريابي
عنه جبريل وقال ابن عباس منظر حسن قال قلت قد علمنا كونه ذا قوة
بقوله شديد القوى فكيف يفسر ذو مرة بقوة اجيب بان ذو مرة
بدل من شديد القوى لا وصف له والمراد بقوله بالاولى قوته في العلم
وبالثاني قوة جسده فتدم العلمية على الجسمية قاب قوسين اي
جبت العرب من القوس قال مجاهد فيما وصله الفريابي ايضا وفيه
مضاف اي بعد وقاب اي مقدار مسافة قدره عليه السلام منه
تعالى مثل مقدار مسافة قاب وهذا ساقط لابي ذر ضيزى قال مجاهد
فيما وصله الفريابي ايضا عوجا وقال الحسن غير معتدلة وقيل جائرة
حيث جعلت له البنات التي تستنكفون عنهن وهي فعلى بضم الفاء من
الضيز وهو الجور لانه ليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء صفة وانما
كسرت محافظة على تصحيح الياء كبيض والا لقلبت الضمة فانقلبت
الياء واوا واكدى اي قطع عطاه قال فاعطى قليلا ثم اكدى عطاه
ومن يبدل المعروف في الناس جحد وهو من قولهم اكدى الحافر اذا
بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر ربه الشعري قال
مجاهد فيما وصله الفريابي هو اي الشعري مرزم الجوزا بكسر
الميم الاولى وهي العبور وقال السنافسي وهي العنعنة عبدها
ابو كبشة وخالف قريشا في عبادة الاوثان الغني وفي اي وفى ما فرض
عليه وقال الحسن عمل ما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وقيل
قيامه بذبح ابنه ازفت الازفة اي اقتربت الساعة التي عمل يوم
تزداد قربا فهي كائنة وذاهب في القرب وهذا ساقط لابي ذر سامدون
قال مجاهد هي البرطمة بالموحدة المفتوحة والراء الساكنة فالطاء المهملة
والميم المفتوحتين ولابي ذر عن الكشميهني البرطنة بالنون بدل الميم
العنا فكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقيل السامد اللاهي
وقيل الهام قال عكرمة يتغنون باللغة الحميرية يقولون باجارية
اسمدي لنا اي غني وقال ابراهيم النخعي فيما وصله سعيد بن منصور
في قوله تعالى افتمارونه اي افتمادونه من المداه وهو المجادلة ومن قرا
افتمرونه بضم التاء وسكون الميم من غير الف فهو من حزة والكسائي
ويعقوب وخلف بعني افتجحدونه ولابي ذر عن الحموي افتجحدون
بحذف الضمير من مراهقة اذا جحده وقيل انتقلبون في المراء من

ما رتبه فوزتبه ما زاغ ولا بي ذر وقال ما زاغ البصر اي بصر محمد صلى الله عليه
وسلم عما راه تلك الليلة وما طغى اي ولا بي ذر عن الكشميهني وما جاوز
ما رأي بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا وما عدل عن رؤية العجايب
التي امر برؤيتها وما جاوزها فتارة وا اي سورة النجم اي كذبوا وتحمل
وقوع ذلك هنا من ناسخ وقال الحسن البصري فيما وصله عبد الرزاق اذا
هوى في قوله تعالى والنجم اذا هوى اي غاب او لتتريب القيامة
او انقض او طلع والنجم الثريا وقال ابن عباس فيما وصله الفريابي في
قوله تعالى اغنى واقنى اي اعطى فارضى وقال مجاهد اقنى ارضى بما اعطى
وقنع قال الراغب وتحقيقه انه جعل له قنية من الرضى وبه قال حدثنا
عيسى هو ابن موسى الختي بالخاء المعجمة والنون المشددة قال حدثنا
وكيع هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي بالضم مهملة فهمزة مفتوحة
فمهملة الكوفي عن اسماعيل ابن ابي خالد الاحمسي البجلي عن عامر
الشعبي عن مسروق هو ابن الاجدع الهمداني انه قال قلت لعايشة
رضي الله عنها يا امتاه بضم الهمزة وتشديد الميم وبعد النون قاف الف
فها ساكنة قال في الفتح والاصل يا امي والها للسكت فاضيفت اليها الف
الاستغاثة فابدلت تاء ثم زيدت ها بعد الالف هل راى محمد صلى الله
عليه وسلم ربه ليلة الاسرا فقالت لقد قفعت بفتح القاف وتشديد الفا
اي قام شعري فزعا ما قلت هيبة من الله واستحالة لوقوع ذلك
في الدنيا وليس هو لكل منا لجواز الرؤية مطلقا كما تقدم العتزلة
ولا بي ذر مما قلت ايها انت من ثلاث اي كيف يغيب فعل عن
ثلاث من حدثكن فقد كذب اي حديثه من حدثك ان محمدا صلى
الله عليه وسلم راى ربه ليلة المعراج فقد كذب وعند مسلم فقد اعظم
على الله الفرية ثم قالت مستدلة لذلك بطريق الاستنباط لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وفي مسلم انها
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى
فقال انما هو جبريل وعند ابن مردويه انها قالت يا رسول الله رات
ربك فقال لا انما رايت جبريل منهبطا واحتجها بالاية خالفها
فيه ابن عباس فيما رواه الترمذي عن عكرمة قال راى محمد ربه قلت
اليس يقول الله لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره
الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين فالمنفي في الاية احاطة الابصار
لا مجرد الرؤية بل في تخصيص الاحاطة بالنفي ما يدل على الرؤية
او ليشعر بها كما تقول لا تحيط به الافهام واصل المعرفة حاصلة
ثم استدلت ايضا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من

وراجحاب واجيب بان هذه الاية لا تدل على نفي الرؤية مطلقا بل على
ان البشر لا يرى الله في حال التكلم فنفي الرؤية يتقيد بهذه الحالة
دون غيرها ومن حدثك انه صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد
كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي تعمل ومن حدثك
انه صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما امر بتبليغه ولا بي ذر انه قد كتم
فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه
عليه السلام لا بي ذر عن الحموي والمستملي ولكن راى جبريل عليه
السلام في صورته له ستمايه جناح مرتين مرة بالارض في الافق الاعلى
ومرة في السماء عند سدرة المنتهى وهذا الحديث اخرجه في التفسير
والتوحيد مقطعا ومسلم في الايمان والترمذي والنسايي في التفسير
هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى فكان قاب قوسين او
ادنى اي حيث الوتر من القوس والد تؤمن الله لاحد له قال الفتيري
في مفاتيح الجنى اخبر الله بقوله فكان قاب قوسين او ادنى انه صلى الله
عليه وسلم بلغ من المرتبة والمنزلة القدر الاعلى مما لا يعلمه الخلق
وتعقبه ابن دقيق العيد بقوله تعالى قاب قوسين او ادنى واسقاط لفظ باب وبه
قال حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا عبد الواحد
ابن زياد قال حدثنا الشيباني بالكسر نسبة الى الشيبان المعجمة وسليمان ابن ابي
سليمان فيروز الكوفي قال سمعت زر بكسر الزاي وتشديد الرا
ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود في قوله فكان قاب قوسين او ادنى
اي اقرب فاوحى الى عبده ما اوحى قال زر حدثنا ابن مسعود عبد
الله انه صلى الله عليه وسلم راى جبريل له ستمايه جناح اي مرتين
كما سبق وفي سايرها على صورة دحية الكلبي وغيره لان في الملك
قوة يتشكل بها في اي صورة اراد باب قوله تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى اي جبريل اوحى الى ابي عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم
ما اوحى جبريل وفي تفخيم الوحي به اولا به اليه وقيل الضماير كلها
لله قال جعفر بن محمد فيما رواه السلمي فاوحى الى عبده قال بلاه
واسطه فيما بينه وبينه سدا الى قلبه لا يعلم به احد سواه انتهى
وسقط الباب والبقية لغير ابي ذر فيه قال حدثنا خلف بن غانم
بفتح الخا المعجمة وسكون اللام وبعدها فا وغانم بفتح المعجمة
وتشديد النون المحمي قال حدثنا زايدة بن قدامة الكوفي عن
الشيباني سليمان انه قال سالت زرا هو ابن حبيش عن قوله تعالى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال اخبرنا عبد الله
ابن مسعود ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى جبريل ولا بي ذر انه محمد

راي جبريل صلى الله عليه وسلم له ستمائة جناح وزاد النسائي تناثر منها
تهاويل من الدر والياقوت وهذا الذي ذهب اليه ابن مسعود هو
مذهب عائشة هذا باب بالتنوين اي في قوله لقد راى
والله لقد راى محمد من ايات ربه الكبرى الكبرى من ايات ربه صفة
للايات والمفعول محذوف اي شيأ من ايات ربه وسقط لغير ابي ذر
لفظ باب وما بعده وبه قال حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة
بعدها مهملة ابن عقبة بن محمد السوائي قال حدثنا سفيان بن سعيد
ابن مسروق الثوري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي
عن علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الكوفي ولد في حياته
صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لقد راى من
ايات ربه الكبرى قال راى عليه السلام رفرفا الخضر قد سد الافق
وعند النسائي والحاكم عن ابن مسعود قال الغير ني الله صلى الله عليه
وسلم جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السما والارض
قال البيهقي فالرفرف جبريل عليه السلام على صورته على رفرف
والرفرف الساط وعن ابن عباس فيما رواه الدقطني في قوله دنى
فتدلى انه على التقديم والتاخير اي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه قال فاوقفني
جبريل وانقطعت مني الاصوات وسمعت كلام ربي فعلى هذا الرفرف
ما يجلس عليه كالبساط ونحوه واصل الرفرف ما كان من الديباج ه
رقيق حسن الصنعة ثم اشتهر استعماله في الستر هذا باب
بالتنوين اي في قوله تعالى افرايتم اللات والعزى اللات صنم كان لثقيف
بالطايف او لقريش بنخلة والعزى سمرة لغطفان كما تقدم بعيد ونها
وبه قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي بالفا لابي ذر بن ابراهيم قال
حدثنا ابو الاشهب بفتح الهمزة وسكون المعجمة وبعدها الفوقية
موحدة جعفر بن حيان العطاردي البصري قال حدثنا ابو الجوزا
اوس بن عبد الله الربعي بفتح الراء والموحدة بعدها عين مهملة عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى افرايتم اللات والعزى كان اللات
رجلا يلت سويقا للحاج قيل هذا التفسير على قراءة ويس بتشديد
التا اما على قراءة من خففها فللابها واجيب باحتمال ان يكون
اصله التشديد وخفف لكثرة الاستعمال وكان الكسائي يقف عليها
بالهاء وقيل ان اسم الرجل عمرو بن لحي وقيل صرمة بن غنم وكان
يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا
الحجر الذي كان عنده اجلالا لذلك الرجل وسموه باسمه وعند ابي

حاتم

حاتم عن ابن عباس كان بلت السويق على الحجر فلا يشرب احد منه الا
سمني فعبدوه وبسقط لابي ذر في قوله وبه قال حدثنا عبد الله بن
محمد المسندي انه قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني قال اخبرنا
معمر بن راشد بفتح الراء وسكون المعجمة وبعدها مهملة الازدي
مولاهم البصري نزيل اليمن عن الزهري محمد بن
مسلم بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حلف بغير الله فقال في حلفه بفتح المهملة وكسر اللام واللات
والعزى كيمين المشركين فليقل مستدركا لنفسه لا اله الا الله ليبرا
من الشرك فانه قد ضاهاها كما جعله ذلك الكفار حيث اشركوها بالله
في التعظيم اذ الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة ه
مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به مخلوق قال ابن العربي من حلف
بها جاد انهوكافر ومن قالها هلا واذا هلا تقول كلمة التوحيد
تكفر عنه وترد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وتنفي عنه
كما جرى به من اللهو ومن قال لصاحبه تعال بفتح اللام اقامر بك الجزم
جواب الامر فليتصدق اي بشيء كما في مسلم ليكفر عنه ما اكتسبه من اثم
دعايه صاحبه الى معصية القمار الحرم بالاتفاق وقرن القمار بذكر
الحلف باللات والعزى يكونهما من فعل الجاهلية وهذا الحديث اخرجه
ايضا في النذور والادب والاستيذان ومسلم وابو داود والترمذي
في الايمان والنذور وابن ماجة في الكفارات هذا باب
بالتنوين اي في قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى صفة لمناة وقال
ابو التيا الاخرى توكيد لان الثالثة لا تكون الا اخرى وقال
الزمخشري والاخرى ذم وهي المتاخرة الوضيعة المقدار لقوله
وقالت اخراهم اي ضعفا وهم لا شرافهم ويجوز ان تكون الاولية
والمتقدمة عندهم اللات والعزى انتهى قال صاحب الدر وفيه
نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا
ذم فان جاشى فلقرينة خارجية وقيل الاخرى صفة للعزى
لان الثالثة اخرى بالنسبة الى الاولى وقال في الانوار الثالثة
الاخرى صفتان لتاكيد لقوله ريطير بجناحيه ويجعل الاية هل رايتم
هذه الاصنام حتى الرويتة فان رايتموها علمتم انها لا تصلح للالوهية
والمقصود ابطال الشرك واثبات التوحيد وبه قال حدثنا الحميدي عبد
الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا الزهري
محمد بن مسلم سمعت عروة بن الزبير بن العوام يقول قلت لعايشة
رضي الله عنها فقالت فهبه حذف ذكره في باب السعاة والمروة من

شعائر الله من البقرة بلفظ قلت لها بئسما قلت وانا يومئذ حديث السن
ارايت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر
فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد ان لا يطوف بينهما فقالت
انما كان من اهل الجاهلية ممناة بالمدحدة باسمها وعندها فلا بي ذر مناة
مجرور بالفتح لانه لا ينصرف وهو مؤنث للام لاجلها الطاغية تاجر الكرة
صنعة لمناة باعتبار طغيان عبدتها او صفة لبيها والمعنى احرم
باسم مناة القوم الطاغية التي بالمشلل بضم الميم وفتح المعجمة وفتح
اللام الاولى مشددة تاتي مناة الطاغية بالمشلل لا يطوفون بين
الصفا والمروة تعظيما لصنمهم مناة حيث لم يكن في المسعى وكان فيه
صنمان لغيرهم اساف ونايلة فانزل الله تعالى ردا ان الصفا والمروة
من شعائر الله فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه بهما قال سفين بن عيينة مناة كان بالمشلل موضع من قديد
بضم القاف ممغر امن ناحية البحر وهو الجبل الذي يهبط اليها منه
وقال عبد الرحمن بن خالد الفهمي بالفا المصري اسير بها لهشام مما وصله
الدهلي والطحاوي عن ابن شهاب الزهري انه قال قال عروة بن الزبير
قالت عائشة رضي الله عنها انزلت ايتان الصفا في الانصار الاوس
والخزرج كانوا هبر وغسان قال الجوهري اسم قبيلة قبل ان يتملكوا
يهلون يحرمون لمناة مثله اي مثل حديث ابن عيينة وقال المهري نتحنث
بينها مهملة ساكنة ابن واقد مما وصله الطبري عن الزهري عن عروة
عن عائشة انها قالت كان رجال من الانصار ممن كان يهل لمناة وهي
صنم لهذيل بين مكة والمدينة وكان لخزاعة وهذيل وسمي بذلك
لان دم الذبائح كان يمنى عندها اي يذبح قالوا يا نبي الله كنا نطوف
بعد الصفا والمروة تعظيما لمناة حبل بمكة اي نحل الحديث
السابق بالجيم بالتنوين اي في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما
والعبد وهو دون الامة وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا
ابو معمر عبد الله بن عمرو المنقري البصري قال حدثنا عبد
الوارث بن سعيد قال حدثنا ايوب السختياني عن عكرمة مولى ابن
عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سجد النبي صلى الله عليه
وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن
فزادت فاراد واعراضة المسلمين بالسجود لوجوههم وما قول من
قال ان ذلك وقع منهم بلا قصد فمعارض بما زاده ابن مسعود من
ان الذي استثناه منهم اخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فان ذلك
ظاهر في القصد وكذا قول من زعم انهم رفعوا في ذلك المجلس من سجد لغيرهم

لان

لان المسلمين حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس
والظاهر ان سبب سجودهم ما اخرجه ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر
من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن ابن جبير عن ابن عباس قال
قد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي تلاوته
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر
الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت آية وما ارسلنا من
قبلك من نبي الا اذا تمنى الآية وقد روي من طرق ضعيفة ومنقطعة
لكن كثرة الطرق تدل على ان لها اصلا مع ان لها طريقين مرسلين
رجالها على شرط الصحيح يحتج بهما من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به
لاعتضاد بعضها ببعض حينئذ فيتعين تاويل ما ذكر واحسن
ما قيل ان الشيطان قال ذلك محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم عند
ما سكت صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله
صلى الله عليه وسلم واشاعها وبوبه تفسير بن عباس تمني تلا وما
قول الكرماني وما قيل ان ذلك كان سببا لسجودهم ولا صحته لهم
عقلا ولا نقلا فهو مبني على القول ببطلان العصمة من اصلها وانها
موضوعة وقد سبق ما في ذلك والله الموفق وسجد معه الجن
والانس ذكر الجن والانس بعد المسلمون الصادق بهما ليرتفع توهم
اختصاصه بالانس تابعه اي تابع عبد الوارث بن طهمان بفتح المهملة
وسكون الهاء ولابي ذر ابراهيم بن طهمان فيما وصله الاسماعيلي عن
ايوب السختياني وقد يذكران علية بضم العين المهملة وفتح اللام
والتحتية المشددة اسماعيل في تحديثه عن ايوب ابن عباس رسل ارسله
ولا يقدح ذلك في الحديث لاتفاق عبد الوارث وابن طهمان على وصله
وهما ثقتان وسبق الحديث في ابواب السجود في باب سجود المسلمين
مع المشركين وبه قال حدثنا نصر بن علي بالصاد المهملة الجهضمي
البصري قال اخبرني ثا لا فراد ولابي ذر اخبرنا ابو احمد محمد بن عبد
الله يحيى الزبيري بضم الزاي وفتح الموحدة قال حدثنا ولابي
ذر حدثني بالافراد اسرائيل بن يونس عن جده ابي اسحق عمرو
عن الاسود بن يزيد بن قيس النخعي قال ابلهم النخعي عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال اول سورة انزلت فيها
سجدة والنجم قال ابن مسعود فسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد قراءته من قرأ بها وسجد معه من خلفه الا رجلا رأيته
اخذ كفا من تراب فسجد عليه وفي رواية شعبة في ابواب السجود

فرفعه الى وجهه فقال يكفيني هذا فرأيته بعد ذلك قتل كافرا ببدر
وهو امية بن خلف وعند ابن سعد انه الوليد بن المغيرة وقيل سعيد
ابن العاص بن امية والمعتمد الاول وعند الشامي باسناد صحيح انه
المطلب ابن ابي وداعة وانما يراه ان يسجد وانه كان قبل ان يسلم فقال
قال فلا ادع السجود فيها ابدا فيحتمل ان مسعودا حمل على
ما اطلع عليه سورة اقتربت الساعة مكية وايها خمس وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة وحدها من لفظ سورة لابي ذر
قال ولابي ذر وقال مجاهد بما وصله الفريابي مستمر اي ذاهب
سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر اذا ذهب وقيل
يطرد قال في اله نهار وهو يدل على انهم رأوا قبله ايات اخر معتادة
ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك مزدجر قال مجاهد فيما وصله
الفريابي متناهي بصيغة الفاعل اي نهاية وغاية في الزجر لا مزيد
عليها والدال بدل من تا الافتعال واصله مزتجر قلبت التا دالا
لان تا الافتعال تقلب دالا بعد الزاي لان الزاي حرف مجهور
والتا مهموس فابدلوها الى حرف مجهور قريب من التا وهو
الدال واذ دجر قال مجاهد فاستطير جنونا فيكون من مقولهم
اي ازدجرته الجن وذهبت بلبه او هو من كلام الله تعالى اخبر عنه
انه زجر عن التبليغ بانواع الاذية دسر قال مجاهد اضلاع
السفينة وقيل المسامير وقيل الخيوط التي تشد بها السفن وقيل
صدورها لمن كان كفر صنعنا للمفعول من كفران النعمة يقول كفره
لنوح جزاء لمن كان كفر اي فعلنا بنوح وبهم ما فعلنا من فتح ابواب السما
وما بعده من التعقيب ونحوه جزاء من الله بما صنعوا بنوح واصحابه
وقيل المعنى فعلنا به وبهم من انجا نوح واغراق قومه ثوابا لمن
كذبه ومحمد لمن كذبه وهو نوح عليه السلام مختصر يعني قوم صالح يحتضرون
المايوم عقب الابل فيشربون ويحيض وذ اللبن يوم وردها فيحتلبون
وقال ابن جبير سعيد فيما وصله ابن المنذر مقطعين النسلان بفتح
النون واللام المهملة هو تفسير للاهطاع الذال عليه مهطعين
والنسلان هو الخبب بالمعجمة والموحدتين المفتوحة اللاهضب
من العدو والسراع بكسر المهملة تاكيد له وقيل الاهطاع الاسراع
مع مد العنق وقيل النظر وقال غيره عن ابن جبير فتقاطى
اي فعاطاها ما لك بعد العين فطاها فانكف بيده فعقرها
قال ابن السكيت لا اعلم لقوله فعاطاها وجها الا ان يكون من المقلوب
الذي قدمت عنيه على لامه لان العطو التناول فيكون المعنى فتناولها

بيده

بيده واما عطوط فلا اعلمه في كلام العرب وتعقبه في الصحاح فقال
في ادعاءه انه لا يعلم مادة عطو في كلام العرب نظر لان الجوهري
ذكر لها مادة وقال يقال فيما عاطت الناقة تعطو بعنيي اذا عمل عليها
اول سنة فلو تحمل ثم حمل عليها السنة الثانية فلم تحمل ايضا فهذه
المادة موجودة في كلام العرب والظاهر ما ذكر فسبحان من لا يعلم ذلك
فانه كثير النظر في الصحاح ويعتمد عليها في النقل فان قلت
هذا المعنى غير مناسب للامر فيه قلت هو لم يتكلم المناسبة وانما
انكر وجود المادة فيما يعلمه والظاهر انه سهو منه انتهى وسقط
لفظ فعاطاها لابي ذر والمعنى فتناولها صاحبها ذا المستنقيء
وهو قدار بن سالف وكان اشجعهم فتعاطيا اي تعاقدا والناقة
المحتظر في قوله تعالى فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس فيما
رواه ابن المنذر كحظار يكسر الحا المهملة وتفتح وبالظا المعالة هـ
المعجمة المخففة منكر من الشهر مخترق وعن قتادة فيما رواه عبد
الرزاق كرماد محترق اذ دجر قال الفراء افتعل من زجرت فصارت
تا الافتعال دالا وقد مر تقريره قريبا واعاده هنا لينبه عليه
كفر فعلنا به وبهم بنوح وقومه ما فعلنا من نصرة نوح واجابة
دعايه وغرق قومه حذ الماصنع بضم الصاد بنوح واصحابه من
الاه من وقد سبق نحو منه هذا مستقر قال الفراء عذاب حق وقال
غيره يستقر هم حتى يسلمهم الى النار ذوقوا مس سقر بفتح الهمزة هـ
والكاف المعجمة والدال المخففة المرح بفتح الميم والراء والنجر بالجيم
والموحدة المشددة المضمومة قاله ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى
سيهلون غدا من الكذاب الاشر هذا ابانا بالتنوين
اي في قوله وانشق القمر ماض على حقيقته وهو قول عامة المسلمين
لامن لا يلتفت الى قوله حيث قال انه سينشق يوم القيامة فاوقع
الماضي موقع المستقبل لتحققه وهو خلاف الاجماع وان يروا كذاب
قريش اية معجزة له صلى الله عليه وسلم يعرضوا عن تاملها والايمان
بها وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وثابه لغير المستملي وبه قال
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان
عن شعبة بن الحجاج وسفين هو ابن عيينة او الثوري لان كلا
منهما يروي عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن
ابي معمر بسكون العين بين فتحتين من عبد الله بن سخبرة بفتح
المهملة وسكون المعجمة عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه انه
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين بكسر

الفاظعتبي لما سالة كفار قريش ان يريهم اية فرقة نصب بدل من سابقه المنصوب على الحال فوق الجبل وفرقة دونه ولابي ذر فرقة برفعهما على الاستيناف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا هذه المعجزة العظيمة الباهرة وقال ليث عن مجاهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اشهد يا ابا بكر وهذه المعجزة من امهات المعجزات الفائقة على معجزات سائر الانبياء لان معجزاتهم عليهم السلام لم تتجاوز ارضيات وهذا الحديث قدسبق في علامات النبوة في باب سوال المشركين ان يريهم النبي صلى الله عليه وسلم اية وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني وسقط بن عبد الله لغير ابي ذر قال حدثنا سفين بن عيينة قال اخبرنا ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم عبد الله عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي محمد عبد الله بن سخبرة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فصار فرقتين بكسر الفاء فقال عليه السلام لنا اشهدوا اشهدوا مرتين وبه قال حدثنا يحيى بن بكير الخزومي المصري قال حدثني بلا فراد بكر بفتح الموحدة وسكون اللام ابن مضر القرشي المصري عن جعفر هو ابن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة المصري عن عراك بتاء مالك عن عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهذا نص يرد على القائل انه انما ينشق يوم القيامة قال الواحدي والقائل هو عثمان بن عطاء عن ابيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاده وهو وقوعه واما امتناع الخرق والالتئام فقول اللئام وفي قراءة حذيفة وقد انشق اي قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب الساعة اي اذا كان انشقاقه من اشراطها وذلك ان قدامها من هوان وقوع وبه قال حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا يونس بن محمد البغدادي قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي المصري نزيل الكوفة عن قتادة بن دعامة عن انس رضي الله عنه انه قال سال اهل مكة المشركون ان يريهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اية تشهد لنبوته فاراهم انشقاق القمر وهذا الحديث اخرجه ايضا في باب سوؤة المشركين بهذا السند وقال فيه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى القطان عن شعبة وفي نسخة حدثنا شعبة عن قتادة بن دعامة

عن

عن انس رضي الله عنه قال انشق القمر فرقتين وهذا الاحاديث الخمسة مدارها على ابن مسعود وابن عباس وانس فاما حديث ابن مسعود فعنه التصريح بحضوره ذلك حيث قال وبحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنا اشهدوا واما انس فلم يحضر ذلك لانه كان بالمدينة ابن اربع وخمس سنين وكان الانشقاق بمكة قبل الهجرة بخمس سنين واما ابن عباس فلم يكن اذ ذاك ولد لكن روى ذلك عن جماعة من الصحابة باب بالتنوين اي في قوله تعالى تجري السفينة باعيننا عمدا منا اي محفوظة بحفظنا حذا نصب على المفعولية له تاسيه فتحتنا وما بعده او على المصدر بفعل مقدر اي جزيناهم جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها كما ان كل نبي نعمة من الله على امته ولقد تركناها السفينة او الفعلة اية فعلا من مذكر لمن يعتبر حتى شاع خبرها واسمه وسقط لابي ذر ولقد تركناها الخ ولغير ابوي ذر باب قال قتادة فيما وصله عبد الرزاق ابقى الله سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة وزاد عبد الرزاق على الجودي وعند ابن ابي حاتم عنه قال ابقى الله السفينة في ارض الجزيرة عبرة واية حتى نظر قالها اوائل هذه الامة وكم من سفينة بعدها صارت رمادا وقال ابن كثير الظاهر يعني من قوله ولقد تركناها ابقاء المراد من ذلك جنس السفن فقوله تعالى واية لهم انا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون وبه قال حدثنا حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن الاسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا فهل من مذكر بالدال المهملة واصله كما مر تتكدبذال معجمة فاستثقل الخروج من حرف مجهور وهو الذال المعجمة مهموس وهو التاء فابدلت التاء دالا مهملة لتقارب مخرجيهما ثم ادغمت المعجمة في المهملة بعد قلب المعجمة اليها للتقارب وقرا بعضهم من مذكر بالمعجمة قال ابن مسعود فانه عليه السلام قرا هل من مدكر يعني بالمهملة هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر اي سهلنا لفظة ويسرنا معناه لمن اراده ليتذكر الناس كما قال تعالى كتاب انزلناه مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب سقط لابي ذر ولاحته لغير ابي ذر قال مجاهد فيما وصله الغيابي ييسرا اي هونا قراءته وليس شيء يقرا مما ظاهرا القران وسقط لابي ذر

لفظ يسرنا وقال غيره هيانا من هيأ فرسه اذا جمعه ليركبه قال
فتن اليها بالجام مبيدا هنالك يجذبني الذي كنت اصنع وبه قال
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل الاسدي
البصري عن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة بن الحجاج عن
ابي اسحق السبيعي عن الاسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ فهل من مدكر
اي فهل من متذكر بعد القرآن الذي يسرنا حفظه ومعناه

باب قوله تعالى اعجاز نخل منقعر قال في الانوار
اصول نخل منقطع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل
شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤوسهم وظرفت اجسادهم
وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية
للمعنى فكيف كان عذابي ونذر استفهام له تفخيم ووعيد والنذر
جمع نذير بمعنى الانذار وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا زهير هو ابن معاوية عن ابي اسحق السبيعي انه سمع
رجلا قال الحافظ بن حجر لم اعرف اسمه سأل الاسود بن يزيد
فهل من مدكر بالدال المهملة او مذكر بالمعجمة فقال سمعت عبد
الله بن مسعود يقرأها والي ذر يقرؤها بالواو بعد الالف
فهل من مدكر زاد ابو ذر عن الكشميهني دالا بعبي مهملة قال
ابن مسعود وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها بالف صورة
الهمزة او واو كما مر باب بالتنوين اي في قوله
فكيف نذر الهشيم المحتظر بكسر الظاء المشالة المعجمة قراه الجمهور اسم
فاعل قال ابن عباس المحتظر هو الرجل يجعل لفسه حظيرة
بالشوك واللبن فما سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم
وقال الحسن هو الحطب فقيل هو يصدر اي كهشيم الاحتظار وقيل
اسم مكان ولقد يسرنا القرآن للذكر يسرنا تلاوته على الالسن وعن
ابن عباس لولا ان الله يسره على لسان الادميين ما استطاع احد
ان يتكلم بكلام الله عز وجل فهل من مدكر سقط لابي ذر ولقد
يسرنا بالف وقال بعد قوله المحتظر الاية وسقط لغير لفظ باب وبه
قال حدثنا عبدان بفتح العين المهملة وتشكين الموحدة قال اخبرنا
ولابي ذر اخبرني بالافراد ابي عثمان الازدي المروزي عن شعبة
ابن الحجاج قال عن ابي اسحق السبيعي عن الاسود بن يزيد عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ولابي ذر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ فهل من مدكر الاية سقط لفظ الاية لابي ذر باب

بالتنوين

بالتنوين اي في قوله تعالى ولقد مبعهم بكرة بالصرف لانه نكرة ولوقصد
به وقت بعينه امتنع للتانيث والتعريف عذاب مستقر دايم متصل
بعذاب الاخرة فذوقوا عذابي ونذر يريد العذاب الذي نزل بهم
من طمس الاعين غير العذاب الذي اهلكوا به فلذلك حسن التكرير
زاد ابو ذر الاية قوله فهل من مذكر وبه قال حدثنا محمد غير منسوب
قال في الفتح هو ابن المثنى او ابن بشار او بالمعجمة بن الوليد قال
حدثنا غندر هو ابن محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة بن الحجاج
عن ابي اسحق السبيعي عن الاسود بن يزيد عن عبد الله بن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ فهل من مدكر بالدال
المهملة وسقط انه لغير ابي ذر وبه باب بالتنوين في قوله
تعالى ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم وتقدم في الكفر من الامم
السابقة من تبذكر ويعلم ان ذلك حق ويخاف ويتقى وسقط لفظ
باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا يحيى بن موسى الختني بالخاء المعجمة
والنون المشددة المكسورة قال حدثنا وكيع الرواسي بضم الراء
وهمزة مهملة الكوفي عن اسرائيل بن يونس عن جده ابي اسحق
السبيعي عن الاسود بن يزيد بن قيس النخعي عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم
فهل من مدكر بالدال المعجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل من
مدكر بالمهملة والتكرير في وهل من مدكر بالسورة بعد القصص
المذكورة في السورة استدعاء للانتهاء السامعين ليعتبروا هذا

باب بالتنوين اي في قوله تعالى سينهزم الجمع ويولون
الدبر اسم جنس وجنس هنا لوقوعه فاصلة بلاف لتولون الا
وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن
حوشب بفتح المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها
موحدة منصرف وسقط لابي ذر ابن عبد الله فنسبه لجده قال
حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا خالد الحذا
عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس زاد في غير النسخ
هنا الفظ بتحويل السند حدثني بالافراد محمد هو ابن يحيى الذهلي
حدثنا عفان بن مسلم الصفار البصري عن وهيب بضم الواو ومعجمة
ابن خالد البصري قال حدثنا خالد الحذا عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة حمراء
حالية والقبة كما في النهاية من الخيام بربية صغيرة يومئذ بدر
اللهم اني انشدك بفتح الهمزة وضم المعجمة عهدك بالنصر ووعدك

يا حدي الطايفتين اللهم ان تشا هلاك المومنين فالمفعول محذوف
او قوله لا تعبد يا لجزم بعد اليوم في حكم المفعول والجزا هو الحد وفي
فاخذه ابو بكر رضي الله عنه بيده عليه الصلاة والسلام فقال حسبك
يكفيك ما قلته يا رسول الله الحت عليك مناشدتك مهملتين بالغت والطلت على
ربك في الدعا وهو يثب ينثوم في الدرع فخرج عليه الصلاة والسلام
وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر زاد ابو ذر الاية وهذا الحديث
مر في الجهاد في باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم يا

قوله تعالى بل الساعة موعدهم يوم القيامة موعدهم موعد عذابهم
والساعة اي عذابها ادهى اعظم بلية وامر ابشد مرارة من عذاب
الدنيا يعني من المذارة لان المرود وبه قال حدثنا ابراهيم بن
موسى الفراء الرازي الصغير قال حدثنا ولا ابي ذر اخبرنا هشام
ابن يوسف الصنعاني قاضي ان ابن جريج عبد الملك بن عبد
العزيز اخبرهم قال اخبرني يا الافراد يوسف بن ماهك ننتخ الها
والالف معناه التغيير مصغر التمر قال اتي عند عايشة ام المومنين
رضي الله عنها قالت لقد انزل بمكة مفصومة ولابي ذر تنزل
يا منفاطها ننتخ النون والذال على بناء صلى الله عليه وسلم بمكة واني
لجارية حديثة السن العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى
وامر وبه قال حدثني بالافراد اسمعيل غير منسوب هو ابن شاهين
الواسطي قال حدثنا خالد هو بن عبد الله الطحان عن خالد هو
ابن مهران الحذاء عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم وقعة
بدر ستنتصر لفظه لابي ذر انشدك اي اطلبك عهدك اي نحو ولقد
ستبين كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ووعدك
بي وان بعدكما الله احدى الطايفتين انها لكم اللهم ان شيت هلاك
المومنين لم تعبد بعد اليوم ابدا لانه خاتم النبيين فاخذ ابو بكر بيده
عليه السلام وقال حسبك يكفيك منا شدتك يا رسول الله لقد
الححت على ربك في السوال وهو عليه السلام يثب في الدرع ينثوم
فخرج وهو يقول جملة طالبة لما سابقة سيهزم الجمع نظم ايا منيا
للمفعول وقرى بستهزم بالنون ففتوحة خطابا للرسول صلى
الله عليه وسلم الجمع نصب مفعول به وابو جعفر في رواية يقرون
سنهزم بنون العظمة الجمع نصب ايضا ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر مما لحقهم يوم بدر وهذا الحديث
يا بي ان شا الله تعالى في باب تاليف القران من فضايل القران سورة

الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وايا ستوسبعون بسم الله الرحمن
الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله عبد بن
حميد في قوله تعالى بحسبان اي كحسبان الرحى اي يدورا ن مثل
قطب الرحى والحسبان قد يكون مصدر حسبته احسبه بضم حسبانا
وحسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان اوجمع حساب
كشهاب وشهبان اي يجريان في منازلها بحساب لا يفاد ان ذلك
وهذا ساقط لغير ابي ذر الى قوله وقال غيره اي غير مجاهد والقيموا
الوزن بريد لسان الميزان قاله ابو العرد او عند ابن ابي حاتم راي ابن
عباس رحمه الله يزن قد اوضح فقال اقيموا اللسان كما قال تعالى واقيموا
الوزن بالقسط والعصف في قوله تعالى والحب ذو العصف هو
قبل الزرع اذا قطع منه شي قبل ان يدرك الزرع قد ذكر العصف
والعرب تقول حصدنا بعصف الزرع اذا قطعوا منه قبل ان يدرك
والريحان في كلام العرب الرزق وهو مصدر في الاصل اطلق على
الرزق وقال قتادة الذي يشم او كل نقلة طيبة الريح سميت بذلك
لان الانسان يرتاح لها رايحة طيبة اي يشم ولابي ذر والريحان
رزقه والحب الذي يوكل منه اي من الزرع وقال بعضهم والعصف
بريد الماكول من الحب والريحان النضيج فعيل بمعنى المنضوج الذي
لم يوكل قاله الفراء وابو عبيدة وقال غيره العصف ورق الحنطة
وقال الضحاك عما وصله بن المنذر العصف التبن رزق الله واب
وقال ابو مالك الغفاري قال ابو زرعة لا يعرف اسمه وقال غيره
اسمه غزوان بمعجمتين وهو كوفي تابعي العصف او اما بنيت تسميه
النبط بفتح النون والموحدة وبالطا المهملة الفلاحون هنوراء
بفتح الهاء وسكون الموحدة مخففة وبعد الواو الساكنة راء ثقافي
الزرع وقال مجاهد فيما وصله الغبي بالعصف ورق الحنطة والريحان
الرزق والريحان يوزن فعلان من ذوات الاصل الواو اصله
روحان من الراحة قلبت الواو ياء لانفراق بينه وبين الروحان
وكل شي لم يروح والمارج في قوله تعالى وخلق الجان من مارج من
نار دين نار وهو اللهب الاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت
وزاد غيره واحمر وهذا مشاهد في النار ذكر الالوان الثلاثة مختلطا
بعضها ببعض والجان اسم جنس كالانسان او ابو ابليس وقال
بعضهم عن مجاهد فيما وصله الغبي بالي في قوله تعالى رب المشرقين
للشمس في الشتا ومشرق في الصيف ورب المغربين مغربها في
الشتا ومغربا في الصيف وقيل مشرق الشمس والقمر ومغاربهما

مشرق ٢

وذكر غاية ارتفاعها وغاية انحطاطها اشارة الى ان الطرفين يتناولان
ما بينهما كقولك في وصف ملك عظيم له المشرق والمغرب فيفهم منه انه له
ما بينهما وبعده قوله تعالى رب المشارق والمغارب لا بيغيان في قوله
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يختلطان قاله
مجاهد فيما وصله الفريابي والبحران قال ابن عباس بحر السما وبحر
الارض قال سعيد بن جبير يلتقيان في كل عام وقال قتادة بحر
فارس والروم او البحر المالح والله اعلم والبحر المشرق والمغرب
والبرزخ الحاجز قال بعضهم الحاجز هو القدرة الالهية المنشآت
قال مجاهد فيما وصله الفريابي هي ما رفع قلعه من السفن بكسر
التاف وسكون اللام ويجوز فتحها فاما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشاة
ولابي ذر منشآت بالفوقية المجرورة الدربوطة وقراءة ابي بكر
بكسر الشين اسم فاعل اي ينشئ السير لها او ابدا بالالف والتاء تنشئ
الامواج اسم مفعول اي انشاها الله او الناس او رفعوا شراعها
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي كالجواري اي كما يصنع الغواص بضم
اليا وفتح النون مبنيا للمفعول وذلك انه اخذ قوائم الارض فجعله
فصار طينا ثم انتقل فصار كالجبل المسنون ثم بين فصار وصلصالا
كالفخار ولا يخالف هذا قوله ثم خلقه من تراب ونحوه الشماط قال
مجاهد لهب من نار وقال غيره الذي معه دخان وقيل اللهب الاحمر
وقيل الدخان الخارج من اللهب وقال مجاهد ونحاس النحاس هو
الصفر يذاب ثم يصب على رؤسهم يعذبون به ولابي ذر فيعذبون وقيل
النحاس الدخان الذي لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلامهم
وكذا نقله الاعشى يبقى كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
وسقط قوله النحاس لغير ابي ذر دخان مقام ربه وقال مجاهد هو
الرجل يهم بشيء اليا وضم الهاء بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها
من خوفه ومقام مصدر ميمي لقام على اي قيام ربه عليه وحفظه
لاعماله او لمفعوله اي القيام بحقوق الله فلا يضيعها او القيام مكان
والاضافة بادنى ملابسة للمكان الناس يقومون بين يدي الله للحساب
قيل فيه مقام الله والمعنى خاف مقامه بين يدي ربه للحساب فترك
المضيفة فقام مصدر بمعنى القيام مدهامتان قال مجاهد سودا
وان من الري والادهام لغة السواد وقشوة الخضرة وقال ابن عباس
خضراوان صلصال اي طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل
الفخار اي صوت كما يصوت الخزف اذا نفخ وضرب لغتان وقيل
منتن يضم الميم وكسر النون يريد وقوله صل اللحم يصل بالكسر

صلولا

صلولا انتن فقال صلصال كما يقال صر الباب عند الاغلاق وصرصر
يريد ان صلصال مضاعف كصرصر مثل لكعكته يعني كبيته ومنه
كبكبوا فيها اصله كبوا في هذا النوع وهو ما تكررت فاؤه وعينه
كخلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفا والعين واللام للكلمة فالله
الفا وغيره وغلط لان اقل الاصول ثلاثة فا وعين ولام وقيل
وزنه فعلل وقيل فعل بالتشديد العين واصله صلل فلما اجتمع
ثلاثة امثال ابدل الثاني من جنس فا الكلمة وهو مذهب كوفي
وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يخل المعنى بسقوط الثاني كلم
وكبكب فانك تقول فيهما لم وكبكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه كسمسم
ولا خلاف في اصالة الجميع وقوله صلصالا الخ ساقط لابي ذر فاكهة
ونخل ورمان قال ولغير ابي ذر قال بعضهم وقيل هو للامام ابو
حنيفة وجماعة الفرد ليس النخل والرمان بفاكهة لان العطف
لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره لان العطف يقتضي المغايرة
فلو حلفت لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث واما العرب
فانها تعدها فاكهة وانما اعاد ذكرهما للفضل على الفاكهة فان ثمرة
النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء فلهذا افردهما بالذكر الخاص
بعد العام تفضيلا له كقوله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى فامرهم بالمحافظة على كل الصلوات ثم اعاد الامر تشديدا
لها اي تاكيد التعظيمها كما اعيد الفعل والرمان هنا ومثلها اي مثل
فاكهة ونخل ورمان في قوله تعالى الم تران الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض ثم قال وكثير حق عليه العذاب وقد
ذكرهم في اول ولابي ذر وقد ذكرهما الله عز وجل في اول قوله
من في السموات ومن في الارض والحاصل انه عطف الخاص على
العام واعترض بانه تكرره في سياق الاثبات فلا عموم واجيب بانها
تكرره في سياق الامتنان فتعم وليس المراد بالعام والخاص ما اصطلح
عليه في الاصول بل كل ما كان فيه الاول شاملا للثاني قال العلامة
البدر الدماميني متى اعتبر الشمول حالة الاستغراق وهو الذي
يصطلح عليه في الاصول ولعل المراد احتمال ذلك فالاول صادق على الثاني
سواء كان هنا استغراق ام لا ثم ان لم يكن هنا فايدة لاياس بالتنبيه
عليها وهي ان الترجيح اما حيث تقل تعريفين في المعطوف فاذا اجتمعت
هل كلها معطوفة على الاول او كل واحدة منها معطوف على ما قبله
فان قلنا بالثاني لم يكن عطف النخل والرمان من باب عطف الخاص
على العام بل من عطف احد المتباينين على الاخر ومن هذه الفايدة

تتجه لك للتنازعه في قوله ان قوله تعالى قل من بعد والله وملائكته ورسله
وجبريل ان هذا من عطف الخاص على العام وليس كذلك فاما ان قلنا
بالقول بالاخر فجبريل معطوف على لفظ الجلالة وان قلنا بالثاني
فهو معطوف على رسله والظاهر ان المراد بهم الرسل من بني ادم
لعطفهم على الملائكة وليس منه وقال غيره غير مجاهد وغير البعض
الخسر بالي حنيفة رحمه الله اغصان تتشعب من فرع الشجرة
قال النابغة يكاد يرفعه تدعو هذيلا منعة على فتن تغني وتخصيصها
بالذكر لانها التي تورق وتثمر وعند الظل وجني الجنتين دان
انهما يجتنى من ثمر شجرهما قريب تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي
الله قائما وقاعدا ومضطجعا وقوله وقال غيره اي هنا ساقط لابن ذر
وقال الحسن البصري فيما وصله الطبري فباي الاء اي نعمه جمع
الالي وهي النعمة وقال قتادة فيما وصله ابن ابي حاتم ربكما يعني الجن
والانس كما دل عليه قوله تعالى للانام وتعديها بها الثقلان وذكرت
اية فباي الاحدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير كما روى
الحاكم عن جابر قال قد اعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة
الرحمن حتى ختمها قال مالي اراكم سكوتا لجن كانوا احسن منكم
ردا ما قرأ عليهم هذه الاية من مرة فباي الاء ربكما تكذبان
الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وقيل المراد
بالاء القدرة وقال محمد بن علي الترمذي في هذه السورة من بين
السور علم القرآن لانها سورة صفة الملك والقدرة لافتتاحها
باسمه الرحمن ليعلم ان جميع ما يصنه يوليد من افعاله وملكه وقدرته
خرج اليهم من الرحمة ثم ذكر الانسان ومن عليه به من حسبان
الشمس والقمر وسجود الاشياء من نجم وشجر ورفع السماء ووضع
الميزان والارض للانام وخاطب الثقلين فقال سايلهم فباي
الاء ربكما اي باي قدرة ربكما تكذبان وانما كان تكذيبهم انهم جعلوا
لمن في هذه الاشياء التي عرفت من قدرته وملكه شريكا يملك بعضه
وتبدو بعضه تعالى الله وقال القشيري ان الله تعالى عدد في هذه
السورة نعماه وذكر خلقه وآلاءه ثم اتبع كل خلة وصنعا وكل نعمة
بهذه الاية وجعلها فاصلة بين كل نعتين لينبههم على النعم
ويقررهم بها وقال الحسين بن الفضل انما تكرير لطرد الغفلة
وتأكيد للحجة وضبط قوله تكذبان لغير ابي ذر وقال ابو الدرداء
عويمر بن مالك رضي الله عنه وصله بن حبان في صحيحه وابن ماجه
في سننه من فوعا في قوله تعالى كل يوم هو في شان يغفر ذنبا ويكشف

كربا

كربا ويرفع قوما ويضع اخرين واخرجه البيهقي في الشعب موقوفا
والمرفوع شاهد عند ابن عمر اخرجه البزار وقيل يخرج كل يوم عساكر
عساكر امن الاصلاب الى الارحام واخرى من الارحام الى الارض واخرى
من الارض الى القبور فيقبض ويبسط ويشفي سقيما ويسقم
سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلا ويعز ذليلا ويذل عزيزا قال
قلت قد صح ان القلم جف على ما هو كائن الى يوم القيامة فالجواب
ان ذلك شؤون يبديها لا نسؤل يبتدعها وقال ابن عباس في قوله
تعالى يرزخ اي حاجز من قدرة الله الانام هم الخلق وتقله
النووي في التهذيب عن الترمذي وقيل الحيوان وقيل بنو ادم
خاصة وقيل الثقلان نضاختان اي فياضتان بالخير والفكرة وقيل
بالماء وقال ابن مسعود وابن عباس ايضا ينضخ على اولياء الله المسك
والعنبر والكافور في دور اهل الجنة كما ينضح ريش المطر وقال
سعيد بن جبير بالنوافح الفواكه والماء ساقط من قوله وقال ابن عباس
لابي ذر ذو الجلال اي ذو العظمة وهذا ساقط لابي ذر وقال
غيره غير ابن عباس مارج اي خالص من النار من غير دخان قال
في الانوار في قوله من مارج من صاف من دخان من نار وبيان المرج
يقال مرج الامير رعية اذا خلاهم ينشر يد اللام اي يتركهم يعيدو
بالعين المهملة بعضهم على بعض اي يظلم بعضهم بعضا ومنه مرج امر
الناس اختلط واضطرب ولابي ذر وقيل المرج امر الناس ومرج
بفتح الراء في الفرع ثم ضبطها العيني بالكسر مريج من قوله في امر
مريج اي ملتبس وسقطت هذه لابي ذر مرج اي اختلط البحران
ولابي ذر البحرين بالياء بدل الف الرفع من مرجت دابتك اذا تركتها
ترعى سنفرغ لكم اي سنحاسبكم فهو مجاز عن الحساب والا فالله
تعالى لا يشغله شيء عن شيء وهو اي لفظ سنفرغ لكم معروف في
كلام العرب يقال لا تقرعن لك وما به شغل وانما هو وعيد وتهديد
كانه يقول لاخذنك على غرتك غفلتك بابه قوله
تعالى ومن دونهما اي الجنتين المذكورتين في قوله ولمن خاف مقام
ربه جنتان جنتان من دونهم من اصحاب اليمين قال والجنتين افضل
من اللتين بعدهما وقيل بالعكس وقال الترمذي الحكيم المراد بالدون
هنا القرب اي هما دنيا الى العرش واقرب اوهما دونهما بتقدير بهما من
غير تفضيل وبه قال حدثنا عبد الله بن ابي الاسود نسبه لجده واسم
ابيه محمد البصري الحافظ قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد
العمي بفتح العين المهملة وتشديد الميم المكسورة البصري قال

حدثنا ابو عمران عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو
وكسر النون عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عبد الله بن قيس
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جنتان مبتدا صفة خبر قوله اثنيتهما والجملة خبر المبتدا الاول
ومتعلق من فضة محذوف اي اثنيتهما كائنة والجملة خبر الاول ايضا وما
فيهما فالتي من ذهب للمقربين والتي من فضة لاصحاب اليمين وما بين القوم
وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن ظرف
للقوم والمراد بالوجه الذات والرداء هي من صفاتها اللازمة لذاته
المقدسة عما يشبه المخلوقات باب بالتنوين اي في قوله
تعالى حور مقصورات في الخيام جمع خيمة من در مجوف وسقط لفظ
باب لغير ابي ذر وقال ابن عباس حور سود الحدق ولابي ذر الحور
السود وقال مجاهد مقصورات محبوسات قصرن طرفهن فلم
ينظرن الى غير ازواجهن لم يطمثهن قبل ازواجهن لم يجامعهن
غير ازواجهن فلا يبغين بدلا قال الترمذي الحكيم في قوله حور مقصورات
في الخيام بلغنا في الرواية ان السحابة من العرش مطرت فخلقن من
قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها
اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولي الله الخيمة انصدعت
عن باب ليعلم ولي الله ان انصار الله المخلوقين من الملائكة والخدم لم
يأخذها وقد اختلف ايهما اتم حسنا الحور الاتي مباشرة فقيل الحور لما
ذكر ولقوله في صلاة الجنازة وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل
الانسيات افضل بسبعين الف ضعف وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني
بالافراد محمد بن المثنى العنزي البصري قال حدثنا ولغير ابي ذر حدثني
عبد العزيز بن عبد السيد العمي قال حدثنا ابو عمران بعبد الملك
الجوني بفتح الجيم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة فتح الواو وشد دة ذات جوف واسع
عرضها ستون ميلا وفي كل زاوية منها اهل المؤمن ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمنون قال
ابو سياط صوابه المؤمن بالافراد قال في الفتح وغيره واجيب بجواز ان
يكون من مقابلة المجموع بالمجموع وجنتان من فضة اثنيتهما مبتدا
قدم خبره وهما خبر جنتان وما فيهما اي من فضة كذلك وجنتان
من ذهب كما سبق اثنيتهما وما فيهما وما بين القوم وما بين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه ذاته في جنة عدن ظرف

للقوم

وجنتان من ذهب اثنيتهما وما فيهما

للقوم او نصب على الحال من القوم كانه قال كائنين في جنة عدن ولا
دلالة فيه ان رؤية الله غير واقعة اذ لا يلزم من عدمها في جنة عدن
او في ذلك الوقت عدمها مطلقا او دوام الكبر غير مانع منها الواقعة
مكية وايها تسع وتسعون ولابي ذر سورة الواقعة بسم الله الرحمن
الرحيم وسقطت البسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد فيها وصله الفريابي
رجت من قوله اذا رجت الارض رجا اي زلزلت يقال رج بوجه رجا
اذا حركه وزلزله اي تضطرب فرقا من الله حتى يتهدم ما عليها من
بناء وجبل وقال في قوله بست فتتت اي فتت كما تلت السويق بالسمن
او الدقيق وقيل سيرت من قولهم بس الغنم اذا ساقها المخضود هو
الموقر حملا بفتح القاف والحاء حتى لا يبين ساقه من كثرة ثمره بحيث تنثني
اغصانه وقال ايضا لا شوك له خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة
ثمرة وسقط لابي ذر قوله الموقر حملا وقال ايضا منضود في قوله وطلح
منضود هو الموز واحده طلحة وقال السدي طلح الجنة يطلبه طلح
الدنيا لكن له ثمر احلى من العسل وقوله منضود اي متراكب وهذا
ساقط لابي ذر وأعرب بضم الراء وسكونها في قوله تعالى فجعلناهن
ابكارا عربا هن المحببات الى ازواجهن بفتح الموحدة المشددة ثلة اي
امة من الاولين الامم الماضية من لدن ادم الى محمد عليه السلام وقليل
من الاخرين ممن امن بمحمد صلى الله عليه وسلم جعلنا الله منهم بكرمه
قال في الانوار ولا تخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي كثرون سائر
الامم لجواز ان يكون سائر الامم اكثر من سائر بقية هذه الامة
وانما بعد هذه اكثر من تابعيهم يحموم اي دخان اسود ولابي ذر
يحوم دخان اسود بدفع يحوم وقيل اليحموم واد في جهنم
يصدرون اي يدعون على الخنث اي الذنب العظيم الهيم في قوله تعالى
فشاربون شرب الهيم هي الابل العطاش التي لا تروى من داء مطبوش
اصابها قال ذو الرمة فاصبحت كأنها الما ميرد صداها ولا يقضى عليها هيامها
وسقط هذا لابي ذر يقرمون اي المذمومون علامة ما انفقنا ولابي ذر
المزمون روح في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح اي جنة
ورحاء وقيل معناه فله راحة وهو تفسير بالازم وريحان ولابي ذر
الريحان الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزقه وقال
الزراد الروح انتهاء من النعيم والريحان دخول الجنة دار الفرار
وتنظمكم بفتح الفوقية الاولى والثانية ولابي ذر تشاكم بضم ثم كسر موافقة
وزاد فيها لا تعلمون اي في اي خلق نشأكم وقال الحسن البصري يجعلكم
قردة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم او تجعلكم على غير صوركم في الدنيا

تعملون وتصنعون وتصيح الكافر وقال غيره غير ساهدة تغفلون اي تغبنون
مما تدل لكم في زعمكم قاله الفراء وقيل تلهون وحقيقته تلقون الفكاهة
عن انفسكم من الحزن فهو من باب تخمة وتائم ولابي ذر تغبنون بفتح العين
وتشديد الجيم عربا منقلة بتشديد الثاني ومنهم الزمخشري واحدها
عروب مثل صبور وصبر يسميهما اهل مكة العربة بفتح العين وكسر
الراء واهل المدينة العجمة بفتح العين المهملة وكسر النون واهل العراق
الشكلة بفتح المعجمة وكسر الكاف وهذا كله ساقط لابي ذر وقد حمزة
وشعبة تسكونها وهو كرسل ورسل وفرش وفرش وقال غير مجاهد
في قوله تعالى خافضة اي هي ناقضة لقوم الى النار ولابي ذر بقوم
بالمعجمة بدل اللام ورافعة باعزين الى الجنة وحذف المفعول من
الثاني لدلالة الشيء اي ركبت بعضه على بعض ومنه ومنين الناقة وهو
حزامها التراكب طاقاتا وقيل موضونة اي منسوجة بالدر والياقوت
والكوب في قوله تعالى باكواب واباريق انا بتقسيان الذهب والفضة
لا الاذان له ولا عروة وقوله باكواب متعلق بيطوف والاباريق ذوات
الاذان والعرى وهو جمع ابريق وهو من اناية الحديد سمي بذلك لبريق
لونه من صفاية سكوب اي جار لا ينقطع وسط من قوله موضونة
الى هنا لابي ذر وفرش مرفوعة اي بعضها فوق بعض وفي الترمذي
عن ابي سعيد مرفوعا قال ارتفاعها كما بين السما والارض ومسيرة
ما بينها خمس مائة عام مقربين اي مصطفين بالحرم ولابي ذر عن
الكشميهني متمتعين بتوقية بين الميمين وفتح التاء المشددة كذا في
فرع اليونينية من التمتع وفي فرع آخر متعين بميمين بعدها فوقية
مشددة مفتوحة من الاتساع وفي نسخة متنعمين بنونين بعد القاف
النون وبعد العين ميم من التنعم مدينين اي محاسبين ومنه
انا لمدينون اي محاسبون او مجزيون وستطعم الغراب اي ذر تغبنون
هي النطفة والمعنى ما تغبنون من المني ولابي ذر من النطف اعني في
ارحام النساء اي انتم تصورون منها الانسان ام نحن المصورون للمقوين
اي للمسافرين والقي بكسر القاف القفر التي لا شيء فيها وستطعم للمقوين
الخ لابي ذر بعد قوله النجوم اي محكم القرآن وبعيده وانه لقسم وانه لقرآن
كريم ويقال بمنتطع النجوم اذا استطن اي مغارب النجوم السابية
اذا غربن قال في الانوار وتخصيص المغارب لدلالتها على غروبها من
زوال اثرها والدلالة على وجود موثر لا يزول تاثيره ومواقع يوقع
الجمع والمفرد واحد في ما يستعمل منهما لان الجمع المضاف والمفرد
المضاف كلاهما عام فان بلا تفاوت على الصحيح وبالافراد قرأ حمزة

والكسائي

والكسائي مدهنون اي مكذبون قاله ابن عباس وغيره وقيل متهاونون
كمن يدهن في الامر اي يكف جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به مثل
لو تدهن فيدهنون يكذبون فسلام لك اي مسلم تنشد بدا اللام ولابي
ذر فسلم بدا بدل اليم وكسر السين وسكون اللام لك اي لك من اصحاب
اليمين والغيب تركت ان منه قوله انك فهو منها وان الغيب كما
تقول لرجل انت مصدق بتخفيف الدال المشددة مسافر عن قليل
اي انت مصدق انك مسافر عن قليل فحذف لفظ ان واذا هان الذي
قلت له ذلك قد قال ابي مسافر عن قليل وفي نسخة عن قريب بدليل
قليل وقد يكون لفظ السلام محل الدعاء للمخاطب من اصحاب اليمين
كذلك فسنقيا من الرجال بفتح السين بضبه اي ستاك الله سنيا ان
رفعتا السلام فهو من الدعاء وان نصبتا لا يكون دعاء ولم يقدر احد
تورون اي تستخرجون من اوريت او ريت وقال اوريت الزند
اي قدحته فاستخرجت ناره لغوا اي باطلا ولا تاثيما اي كذبا رواه
ابن عباس فيما ذكره ابن ابي حاتم وستطعمونه تورون ابي هنا لابي ذر
وظل ممدود دايم باق لا يزول لا تنفخها الشمس وبه قال حدثنا
علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفين بن عيينة عن ابي الزناد عبد
الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله
عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة الجنة تسير
الراكب في ظلها في نعيمها او ناحيتها مائة عام لا يقطعها واقرؤا
ان شئتم وظل ممدود في الجنة ظلها ظل الشمس معه وليس هو ظل الشمس
بل ظل خلقه الله تعالى قال الربيع بن انس ظل العرش الحديد
معناه او حكية ولابي ذر سورة الحديد والمجادلة
بسم الله الرحمن الرحيم سنقطن البسملة لغير ابي ذر قال ولابي
ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله تعالى جعلكم مستخلفين
اي معمرين فيه بتشديد الميم المفتوحة من الظلمات الى النور اي من
المفترلة الى الهدى وصله الفريابي ايضا وستطعمون قوله جعلكم
الى هنا لابي ذر وحاق فيه باس شديد ومنافع للناس اي جنة بفتح الجيم
وتشديد النون مستوعد سلاح للاعد او باس صنعة الاوالحديد التهما
مولاكم في قوله ما واكم النار هي مولاكم اي هي اولى بكم من كل مولى كقولهم
وارتياتكم ليلة يعلم اهل الكتاب ولا صلة يقال الظاهر
على كل شيء علما وانا باطن كذلك شيء علما وفي نسخة على كل شيء بائنا الجاد
بالسين وبالراء قوله والظاهر والباطن وقيل الظاهر وجوده
لكثرة دلايله والباطن لكونه غير مدرك بالحواس انظرونا بقطع الهمزة

مفتوحة وكسر الظاهر وهي قراءة حمزة انتظرونا المجادلة مدنية
او العشر الاول مكي والباقي مدني وايها اثنتان وعشرون وسقط لفظ
المجادلة لابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي يحادون يشاقون
الله وعن قتادة يحادون الله وقال مجاهد ايضا في قوله كبتوا اي اخزنوا
بكسر الزاي وبعدها يا مضمومة ولابي ذر اخزوا بضم الزاي واسقاط
اليا من الخزي ولابوي الوقت وذر احزنوا من الحزن استحوذ اي
غلب قاله ابو عبيدة الحشر مدنية وايها اربع وعشرون ولابي ذر
سورة الحشر بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر
الجلا هو الاخراج من ارض الى ارض وسقط لغير ابي ذر الا خراج
قاله قتادة فيما وصله ابن ابي حاتم وبه قال حدثنا هشيم محمد بن عبد الرحيم
صاعقة قال حدثنا سعيد بن سليمان الضبي الملقب سعدويه قال
حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا بن بشير مصغرا ايضا قال اخبرنا ابو بشر
بكسر الموحدة جعفر بن ابي وحشية اياس الواسطي عن سعيد بن جبير
انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة التوبة قال التوبة هو
استفهام انكاري بدليل قوله هي الفاضحة لانها تفضح الناس حيث تظهر
معايبهم ما زالت تنزل ومنهم ومنهم مرتبين ومراده ومنهم الذين يؤذون
النبي ومنهم من يلمزك في الصدقات لم تبق ولابي ذر عن الكشميهني لن
تبقي احدا منهم الا ذكر فيها قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة
الانفال ما شأن نزولها قال نزلت في غزوة بدر قال قلت سورة الحشر
فيم نزلت قال نزلت في بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة
قبيلة من اليهود وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد الحسن
ابن مدرك بضم الميم وكسر الراء البصري الطحان قال حدثنا يحيى بن
حماد الشيباني البصري قال اخبرنا ابو عوانة عن ابي بشر جعفر بن ابي
وحشية عن سعيد هو ابن جبير انه قال قلت لابن عباس رضي الله
عنهما سورة الحشر قال قل سورة النضير قال الزركشي وانما كره
ابن عباس تسميتها بالحشر لان الحشر يوم القيامة وزاد في الفتح
وانما المراد هنا اخراج بني النضير وقال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير
مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وقال ابن عباس من شك
ان الحشر بالشام فليقرا اول الحشر وكان اول حشر الى الشام
قال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى ارض المحشر ثم تحشر الخلائق
يوم القيامة الى الشام وقيل الحشر الثاني نار تحشرهم يوم القيمة
باب قوله تعالى ما قطعتم من لينة اي من نخلة نخلة
ما لم تكن عجوة او برنية ضرب من التمر وقيل اللينة النخلة مطلقا

وقيل

حتى ظنوا انها صح

٢٧٨
٣٨

وقيل ما تمرها لون وهو نوع من التمر ايضا وقيل تمر شديد الصفرة يرى نواه
من خارج يغيب فيها الضرس وقيل هي اغصان الشجر للينها وما شرطية
في موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وباذن الله جواب الشرط ولا
بد من حذف مضاف تقديره فقطعها باذن الله وسقط باب قوله
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ليث هو ابن
سعد الامام عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حرق نخل بني النضير لما نزل بهم وكانوا تحصنوا وقطعها
اهانة لهم وارهابا وارعابا لقلوبهم وهي البويرة بضم الموحدة وفتح
الواو وبعد التحتية الساكنة را موضع بقرب المدينة ونخل لبني النضير
فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخيل
وتخريبها فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها الضمير عائد
على ما وانث لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها فباذن الله اي خيركم
في ذلك وليخزي بالاذن في القطع الفاسقين اليهود في اعتراضهم بان قطع
الشجر المثمر فساد واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع
اشجارهم زيادة لغيظهم باب بالتنوين اي في قوله ما افا
الله على رسوله قال الزمخشري لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان
للاولى وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفين بن عيينة
غير مرة عن عمرو هو ابن دينار عن الزهري محمد بن مسلم عن مالك بن
اوس بن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال كانت اموال بني النضير الحاصلة منهم للمسلمين من
غير مشقة مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما اعاده عليه يعني
صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان تكون له لانه تعالى خلق
الانسان لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير
بان يكون للمطيعين مما لم يوجف المسلمون بكسر الجيم مما لم يسرع المسلمون
السير ولم يقاتلوا عليه الاعدا بخيل بفرسان ولا ركاب بكسر الرا
بل بيا رجليها انما خرجوا اليهم من المدينة مشاة لم يركب الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل الاعدا من حصونهم من الرعب الواقع في
قلوبهم من هيبته صلى الله عليه وسلم فكانت اموالهم اي معظمها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصته يضعها ومن ذكر معه في قوله فلله
وللرسول ولذي القربى اي من بني هاشم وبني المطلب واليتامى وهم الاطفال
المسلمين الذين هلك اباؤهم وهم فقرا والمساكين وهم ذوو الحاجات
من المسلمين وابن السبيل وهو المنقطع في سفره من المسلمين على
ما كان يقسمه عليه السلام من ان لكل منهم خمس الخمس وله عليه الصلاة

والسلام الباقي وهو اربعة اخماس وخمس الخمس فهي احدى وعشرون
سهما يفعل فيها ما يليها ينفق على اهله منها نفقة سنته تطييبا لقلوبهم
وتقديما للامة ولا يعارضه حديث انه كان لا يدخر شيئا لغد لانه قبل
السعة او لا يدخر لنفسه بخصوصها ثم يجعل ما بقي بعد في السلاح
ما تقاتل به الكفار كالسيف وغيره من الان الحديد والكراع نضم الكاف
الخيل عدة نضم العين يستعان بها في سبيل الله واما بعده صلى الله عليه
وسلم فيصرف ما كان له من خمس الخمس لمصالح المسلمين ثغور وقضاة
وعلماء الاخماس الاربعة للمرتزقة وهم المرصدون للجهاد بتعيين
الامام لهم وقال المالكية لا يخمس الفيء بل هو موكول الى اجتهاد الامام
واستدلوا له بهذا الحديث واستدل الشافعية بآية ما افاء الله على
رسوله الآية وهي وان لم يكن فيها تخميس فانه مذكور في آية الغنيمة
فيحمل المطلق على المقيد وهذا الحديث ذكره في الجهاد والخمس والمغازي
هذا باب بالتنوين اي في قوله عز وجل وما آتاكم الرسول
وما نهاكم عنه وامر فخذوه لانه حلال لكم وفيتم سكوا به لانه
واجب الطاعة وسقط لفظ باب لابي ذر وبه قال حدثنا محمد بن يوسف
البيكندي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور هو ابن المعتمر
عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه انه قال لعن الله الواشمات بالشين المعجمة جمع واشمة فاعلة
الوشم وهو ان يغرز عضو من الاعضاء بنحو الابرة حتى يسيل الدم
ثم يشق بنحو كحل فيصير اخضر والموتشمات جمع موتشمة التي يفعل فيها
ذلك وهذا الفعل معلوم على الفاعل والمفعول به اخبارا وتصويرا ووضعه
فحسبما يجب ازالته ان امكن بالعلاج فان لم يمكن الا بجرح يخاف منه
التلف او فوات عضو او منفعة او شين فاحش في عضو ظاهر فلا
ولا يصح الا قند ابه ما دام الوشم باقيا وكان العالم متعديا او امكنه ازالته
من غير ضرر وقال الحنفية تصح التوبة به وان كان ممكنا من ازالته
ولعن المتنمصات بضم الميم وسكون المثناة الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما نون ففوقية
فنون والصاد مهملة جمع متنمصة الطالبة ازالة شعر وجهها بالنتف
ونحوه وهو حرام الا ما نبت بلحية المرأة او شاربها فلا بأس بتحسينه والمتفلجات
بالفاء والجيم جمع متفلجة وهي التي تفرق بين ثنايا بالمبرد واظهار
للصغر وهي تجوز لان ذلك يكون للصغار غالبا وذكر حرام للتحسين
اي لاجل التحسين لما فيه من التغرير فلو احتاجت اليه لعلاج او عيب في
السن فلا يجوز ان تبعلق اللام بالافعال المذكورة تعلقها بالمؤخر
المغيرات خلق الله كالتعليل لوجوب اللعن وهو صفة لازمة لمن تضع الوشم

والنمص

والنمص والفلج فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب
قال الحافظ ابن حجر لا يعرف اسمها وقد ادركها عبد الرحمن بن عابس
كما في الطريق التي بعد فجاءت الى ابن مسعود فقالت له انه بلغني انك
ولابي ذر عنك انك لعنت كيت وكيت تعني الموتشمات الخ فقال ابن
مسعود لها وما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن هو في كتاب الله عطف على من اي مال لا العن من هو في كتاب
الله ملعون فان فيه وجوب الانتهاء عن ما نهاه الرسول لقوله وما
نهاكم عنه فانتهوا فما فعل ذلك ظلم وقد قال تعالى الا لعنة الله على
الظالمين فقالت ام يعقوب لقد قرأت ما بين اللوحين دفتي المصحف
وكانت قارئة للقرآن فما وجدت فيه ما تقول من اللعن فقال لئن كنت
قرأتيه لقد وجدتيه فيه وأثبات ابي في قراءته لغة والافصح حذفها
في خطاب المؤنث في الماضي لكنها تولدت من اشباع كسرة التاء واللام
في لئن موطئة للقسم والثانية لجوابه الذي سد مسد جواب الشرط
أما قرأت تخفيف الهمزة فولها تقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا قالت بلى قرأته قال ابن مسعود فانه صلى الله عليه وسلم قد نهى
عنه يعني الواشمات وهذه الآية وان كان سببها نزول الموصول الخ فلفظها
عام يتناوله كل ما امر به الشارع عليه الصلاة والسلام او نهى عنه
وبذا استنبط ابن مسعود منها ذلك ويحتمل ان يكون سمع اللعن
من النبي صلى الله عليه وسلم كما في بعض طرق الحديث قالت ام يعقوب
لابن مسعود فاني ارى امرأتك تفعله قال ابن مسعود لها
اذهبي الى اهلي فانظري فذهبت اليها فنظرت فلم تر بها من
حاجتها التي ظنت ان زوج ابن مسعود كانت تفعله شيئا فعادت
اليه واخبرته فقال لو كانت اي زينب تفعل ذلك الذي ظننتيه
ما جامعتنا بفتح الميم والعين وسكون الفوقية ما صاحبتنا ولابي ذر
عن الحموي والمستملي ما جامعتها اي ما واطيتها وعلاها كناية عن
الطلاق وهذا الحديث اخرجه ايضا في اللباس وبه قال حدثنا علي
هو ابن عبد الله المديني قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي البصري
عن سفيان الثوري انه قال ذكرت لعبد الرحمن بن عابس بفتح مهملة
فالف فموحدة مكسورة فسين مهملة الكوفي حديث منصور هو ابن
المعتمر عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه انه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي ذر لعن الله بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة التي

تصل شعرها باخر تكثره به فان كان الذي تفعل به شعر ادمي فحرام اتفاقا لحرمة الانتفاع به كسايد اجزايه لكرامته بل يدفن وان كان من غيره فان كان نجسا من ميتة او تفعل حيا منها لا يحل فحرام لنجاسته وان كان طاهرا واذن الزوج فيجوز والا فلا فقال اي عبد الرحمن بن عابس سمعته من امراة تقال لها ام يعقوب عن عبد الله ابن مسعود مثل حديث منصور اي ابن المعتمر السابق هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى عز وجل والذين تبوؤا الدار المدينة والايمان اي الغوه وهم الانصار وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا احمد بن يونس اليربوعي الكوفي ونسبه لجده لشهرته به واسم ابيه عبد الله قال حدثنا ابو بكر يعني بن عياش المقرء راوي عاصم وسقط يعني بن عياش لغير ابي ذر عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن عمرو بن ميمون بفتح العين الاودي الكوفي انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ان طعنه ابو لؤلؤة العلج الطعنة التي مات منها اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الاولين الذين هاجروا قبل سنة الرضوان والنبي صلى الله عليه وسلم الى الثلثمائة او الذين شهد وا بدرا ان يعرف لهم حقهم بفتح همزة ان فاء وصي الخليفة ايضا الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان صفة للانصار وضمن تبوؤا معنى الزموا فيصح عطفا لايمان عليه والايمان لا يتبوأ وهو نصب بفعل اي واعتقدوا او يخرج في الايمان فيحمل على اختلاطه بهم وثباتهم عليه كالمكان المحيط بهم وكانهم نزلوه وحينئذ فيكون فيه بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وفيه خلاف اوسمي المدينة والاقامة دار الهجرة وكان ظهور الايمان بالايمان ونصب على المفعول سوء ما صنع الايمان معا من قبل ان يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم سنتين ان يقبل من محسنهم ويعفوا عن مسيئهم ما دوا بالحمد ودوا لحقوق العباد باب بالتنوين اي في قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم الاية وسقط باب لغير ابي ذر الخاصة في قوله تعالى ولكن يهم خصاصة الفاقة ولابي ذر فاقة وقيل حاجة الى ما يؤثرون به المفلحون هم الفائزون بالخلود قاله الفراء الفلاح ولابي ذر والفلاح البقاء قال لبيد غل بلاد الهها حل قبلنا وبذهوا فلاحا بعد عاد وحمير حي على الفلاح اي عجل مسرعا وقال ابن التين لم يقل احد منا هل اللغة انما قالوا معناه هلم واقبل وقال الحسن البصري حاجة في قوله ولا يجدون حاجة مما اوتوا ابي حسدا وصله عبد الرزاق عنه وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه

قال

قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير الدورقي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا فضيل بن غزوان بضم الغين وفتح المعجمة مصغرا وغزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي بينهما معجمتين قال حدثنا ابو حازم بالحاء المهملة والزاي سلمان الاشجعي بالمعجمة والجيم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتى رجل هو ابو هريرة كما وقع مفسرا في رواية الطبري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني اجهد المشقة والجوع فارسل عليه الصلاة والسلام الى نسائه امهات المؤمنين يطلب منهن ما يتغذى به فلم يجد عند هن شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يتضيف اللام للتخصيص رجل يضيف ولابي ذر عن الحموي والمستملي يضيفه بزيادة الضمير والتثنية مضمومة والضاد المعجمة مفتوحة بعدها تحتية مشددة فيهما هذه الليلة يرحمه الله بصيغة الماضي ولابي ذر عن الكشميهني رحمه الله فقام رجل من الانصار هو ابو طلحة وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور او صاحبي اخر يكنى ابا طلحة وليس هو المتوكل الناجي لانه تابعي اجماعا فقال يا رسول الله انا اضيفه فذهب الى اهله فقال لامراته ام سليم هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ندخره به بتشديد الدال المهملة لا تمسكي عنه شيأ من الطعام قالت والله ما عندي الا قوت الصبية بكسر الصاد جمع صبي الناس واخوته قال فاذا اراد الصبية العشا بفتح العين فنوميهم حتى لا يأكلوا وقول البرماوي كالكرماني وهذا التدريج كان فاضلا عن قدر ضرورتهم والا فنفقة الاطفال واجبة والضيافة سنة فيه نظر لانها صرحت بقولها والله ما عندي الا قوت الصبية فلعلها علمت صبرهم لقلة جوعهم وهيأت لهم ذلك ليألموه على عادة الصبيان للطلب لمن غير جوع محض وتقول بتشديد اللام وسكون الياء فاطفي السراج بهمزة قطع وتطوي بطوين الليلة اي تجمعها لان الجوع يطوي جلد البطن ففعلت ذلك ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام لقد عجب الله او ضحك من فلانة وفلان اي رضي وقبل من فلان وفلانة ابي طلحة وام سليم او غيرهما على الخلاف فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهذا الحديث ذكره في باب قول الله تعالى ويؤثرون على انفسهم من مناقب الانصار الممتحنة قال السهيلي بكسر الحاء المعجمة اضيف اليها الفعل مجازا كما سميت سورة براءة الفاضحة لكشفها عن عيوب المنافقين ومن قال الممتحنة بفتح الحاء فانه اضافها الى الملاة التي نزلت فيها والمشهور الفتح امر

كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط امراة عبد الرحمن بن عوف وهي مدنية
وايها ستة عشرة ولابي ذر سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله تعالى لا تجعلنا فتنة اي
لا تعذبنا بايديهم فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم هذا وزاد في
رواية الفريابي ولا بعذاب من عندك يعم الكوافر جمع كافرة
كضوارب في ضاربة قال مجاهد امر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بضم
الهمزة وكسر الميم مبنيا للمفعول بفراق نسائهم كن كوافر بمكة لتقطع
اسلامهم النكاح بالتنوين ابي في قوله عز وجل
لا تتخذ واعدوي وعدوكم اي كفار مكة اولياء في العون والنصرة وقوله
عدوي وعدوكم مفعولا الاتخاذ والعدو والمكان بزنة المصادر
وقع على الواحد فما فوقه واضاف العدو لنفسه تعالى تغليظا في
جنايتهم وسقط الباب ولاحمه لغير ابي ذر وبه قال حدثنا
الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفين بن عيينة قال
حدثنا عمرو بن دينار بفتح العين قال حدثني بالافراد الحسن بن
محمد بن علي بن ابي طالب انه سمع عبيد الله بن ابي رافع بضم العين وفتح
الموحدة مصغرا واسم ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتب علي يقول سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود فقال انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فانا بها ظعينة بفتح المعجمة وكسر المهملة امراة في هودج
اسما سارة بالمهملة والراء معها كتاب فخذوه منها قال علي فذهبنا
تعادى بفتح التاء والعين والدال المهملتين بيننا الف اي تتباعد
وتتجاوز بنا خيلنا حتى اتينا الروضة المذكورة فاذا نحن بالظعينة
فقلنا لها اخرجي الكتاب الذي معك بهمزة قطع مفتوحة وكسر
الراء فقالت ولابي ذر قالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب
بضم التاء وسكون المعجمة وكسر الراء والجيم او لتلقين الثياب بنون التوكيد
الشديدة والثيان التحتية مكسورة بعد القاف والاصل حذفها لان
النون الثقيلة اذا اجتمعت مع ياء الساكنة حذفت ياء للساكنين
واثبتها ابو علي الغساني فاخرجته من عقاصها بكسر العين وبالقاف
شعرها المظفور فاتينا به النبي صلى الله عليه وسلم وسقط قوله
به لغير الكشميهني فاذا فيه في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة
بالحاء والطاء المكسورة المهملتين بعدها موحدة وبلتعة بفتح الموحدة
وسكون اللام بعدها فوقية لابي الاسود بضم الهمزة ولابي ذر عن المستملي

والكشميهني

والكشميهني الي اناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى
الله عليه وسلم من تجهيزه للجيش الكثير لمكة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم له ما هذا الكتاب يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت
امرا من قريش بالحلف والولاء ولم اكن من انفسها وكان من
معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم بمكة
فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اصطنع اليهم
يدا اتي بيد منة عليهم يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا
ارتدادا عن ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم
بتخفيف الدال فقال عمر رضي الله عنه دعني ولابي ذر عن الحموي
والمستملي فدعني يا رسول الله فاضرب بالنصب عنقه فقال عليه
الصلاة والسلام انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله
عز وجل اطلع على اهل بدر اطلعة حضروا وقعتها فقال مخاطبا
لهم خطاب تكريم اعملوا ما شئتم في المستقبل فقد غفرت لكم عبر عن
الاتي بالواقع مبالغة في تحققه قال القرطبي والمعنى انهم حصلت
لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة وتاهلوا ان تغفر لهم الذنوب
اللاحقة ان وقعت منهم ومعنى الترجي هنا كما قاله النووي يرجع
الى عمر لان وقوع هذا الامر محققا عند الرسول قال عمرو وهو
ابن دينار بالاسناد السابق ونزلت فيه اي في حاطب بن بلتعة يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم وزاد ابو ذر اولياء قال اي
سفين بن عيينة لا ادري الاية في الحديث عن علي او قول عمرو
يعني ان دينارا موقوفا عليه وبه قال حدثنا علي هو ابن المديني
قيل ولابي ذر قال قيل لسفين بن عيينة في هذا اي في امر حاطب
فنزلت ولابي ذر نزلت لا تتخذوا عدوي وزاد ابو ذر وعدوكم
اولياء الاية قال سفين هذا في حديث الناس وربما ايهم الذي
حفظته انا من عمرو يعني ابن دينار هو الذي رويته عنه من
غير ذكر الغزو ما تركت منه حرفا وما ارى يضم الهمزة ما اظن
احدا حفظ من عمرو غيري فلم يجزم سفين برفع هذه الزيادة

وسقط قوله حدثنا علي الى هنا لابي الهيثم هذا باب
بالتنوين ابي في قوله عز وجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من
الكفار بعد التسليم معهم في الحديبية على ان من جاءهم الى المؤمنين
يردونه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور
ابن بهرام الكوسج المروزي أو ابن ابراهيم ابن راهويه قال حدثنا
ولابي ذر اخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد بسكون العين بن ابراهيم

ابن عبد الرحمن بن عوف وسقط بن سعد لغير ابي ذر قال حدثنا ابن اخي بن
شهاب محمد بن عبد الله بن مسلم عن عمه محمد بن مسلم الزهري انه قال
اخبرني بالفاء عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى
الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن اي يختبر
من هاجر اليه من مكة الى المدينة قبل عام الفتح من المؤمنات بهذه الاية
فيما يتعلق بالايمان فيما يرجع الى الظاهر دون الاطلاع على ما في القلوب
كما قال الله اعلم بما نحن فانه المطلع على ما في قلوبهن بقوله تعالى يا ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم وفي الشروط كان
يمتحن بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الى غفور رحيم وعن قتادة فيما اخرجه عبد الرزاق انه تعليه الصلاة
والسلام كان يمتحن من هاجر من النساء بالله ما خرجت الا رغبة في الاسلام
وحب الله ورسوله وما خرجت لزوج ولا لعرض تريد منا ولا لقرب
من وحبك وعند البزار ان الذي كان يحلفهن عن امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم له عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عمرو بالسند
السابق قالت عائشة رضي الله عنها فمن اقر منهن بهذا الشرط شرط الايمان من
المؤمنات وفي الطبراني من حديث العوفي عن ابن عباس كان امتحانهن
ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا الرضا في كما روي
انه كان يمتحن بالنهي عن ما حرمن من بعض من وجع الى اخر ما ذكر لانه زيادة
بيان لقوله ما خرجت الا رغبة للاسلام فاذا قالت ذلك قال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما ايي بالكلام لا باليد كما كان بايع الرجال
بالمصافحة باليدين ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في البيعة ما يبايعهن
الا بقوله للمرأة قد بايعتك على ذلك بكسر الكاف قال في الفتح
وكان عائشة اشارت بذلك الى الرد على ما جاء عن ام عطية عند ابن خزيمة
وحبان والبزار في قصة البيعة فمد يده من خارج البيت ومددنا ايدينا
من داخل البيت ثم قال اللهم فاشهد فان فيه اشعارا بانهن كن يبايعنه
بايديهن واجيب بان مد اليد لا يستلزم المصافحة فلعله اشارة
الى وقوع المبايعة وكذا قوله في الباب الاتي فقبضت امرأة منا
يدها لا دلالة فيه ايضا على المصافحة فيحتمل ان يكون المراد بقبض اليد
التأخر عن القبول نعم يحتمل انهن كن يأخذن بيده الكريمة مع
وجود حائل ويشهد له ما رواه ابو داود في مراسيله عن الشعبي
انه صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء اتي ببرد مطوي فوضعه
عليه وقال لا اصافح النساء وهذا الحديث ذكره ايضا في الطلاق تابعه
اي تابع ابن اخي بن شهاب يونس بن يزيد الايلي فيما وصله المؤلف في الطلاق

وعمر

وبعد هو بن راشد فيما وصله ايضا في الاحكام وعبد الرحمن بن اسحاق القرشي
فيما وصله ابن مردوية في تفسيره ثلاثتهم عن الزهري محمد بن مسلم بن
شهاب وقال اسحاق بن راشد الجزري الحافظ فيما وصله الذهلي في
الزهريات عن الزهري عن عروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن
فجمع بينهما هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى اذا جاءك
المؤمنات يوم الفتح يبايعنك سقط لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ابو معمر
عبد الله بن عمرو المقعد البصري قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري
بفتح الفوقية وتشديد النون قال حدثنا ايوب السختياني عن حفصة
بنت سيرين ام الهذيل الانصارية البصرية عن ام عطية نسيبة بنت
الحارث رضي الله عنها انها قالت يا نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعد عليها الا تشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة رفع الصوت على
الميت بالندب وهو عد محاسن كوالكفناه واجبلاه فقبضت امرأة هي
ام عطية يدها عن المبايعة فقالت اسعدتني فلانة اي قامت معي في
ناحيتها على ميت لي تأسلني قال الحافظ فظن مجرم اقتدى على اسم فلانة
اريد ان اجزيها بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة بالاسعاد
فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيأ بل سكت فانطلقت من عنده
ورجعت اليه عليه الصلاة والسلام فبايعها وللنسائي فالذاهبي فاسعد
قالت فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعته وعند مسلم ان ام عطية قالت
الا ان فلانة فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلابد لي ان اسعدهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ال فلان وجملة النوح يعلى
التخصيص لام عطية في ال فلان خاصة فلا تحل النياحة لغيرها ولا لها
في غير ال فلان كما هو صريح الحديث والشارع ان يخص من العموم ما شاء
انتهى واورده عليه حديث ابن عباس عند ابن مردويه وفيه قال لما اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فيما بعهن ان لا يشركن بالله
شيأ الاية قالت هند بنت حكيم بن رسول الله كان ابي وفاني ماتا في
الجاهلية وان فلانة اسعدتني وقد مات اخوها الحديث وحديث ام سلمة
اسعدت بريدة بضاوية عند الترمذي قالت قلت يا رسول الله ان
بني فلان اسعدوني على عمر ولابد من قضاء بعهن فابي قالت فراجعته
مرارا فاذن لي ثم لم اتح بعد ذلك وعند احمد والطبراني من طريق
مصعب بن نوح قال ادركت مجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت فاخذ علينا ولا نحت فقالت مجوز يا نبي الله
ان ناسا كانوا اسعدونا على مصايب اصابتنا وانهم قد اصابتهم مصيبة
فاخا اريد ان اسعدهم قال اذهبي فكافيهم قالت فانطلقت فكافأتهم

نياحة

يبايعها

ثم انها انتسخ فبايعته وحينئذ فلا خصوصية لام عطية والظاهر ان النياحة
كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم حرم فيكون الاذن لمن ذكر وقع لبيان
الجواز مع الكراهة ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فورد حينئذ
الوعيد الشديد وفي حديث ابي مالك الاشعري عند ابي يعلى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة
عليها سربال من قطران ودرع من جرب وهذا الحديث اخرجه ايضا
في الاحكام وبه قال حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا وهب
ابن جرير بفتح الجيم قال حدثنا ابي جرير بن حازم الجهضمي قال سمعت
الزبير ابن هزيت بكسر الهاء وتشديد الزاي وبعد التحتية الساكنة فوقية
البصري عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى ولا يعصينك في معروف قال انما هو بعني النوح اولا يخلوا الرجل
بالمرأة او اعم شرط شرطه الله للنساء اي عليهن وهذا لا ينفي ان يكون
شرطا للرجال ايضا فقد ينهاهم في العقبة على ذلك لان مفهوم اللقب
لا اعتبار به وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفين
ابن عيينة قال الزهري محمد بن مسلم بن شهاب حدثناه هو من تقدير
الاسم على الفعل اي حدثنا الزهري بالحديث الذي يريد ان يذكره قال
حدثني بالافراد ابو ادريس عايذ الله بالمعجمة الخولاني بفتح الخاء المعجمة
انه سمع عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ائتوني ولابي ذر ائتوا يعني علي ان لا تشركوا بالله شيئا
ولا تزنوا ولا تسرقوا فيه حذف المفعول ليدل على العموم وقللة النساء
يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الاية
واكد لفظ سفين ابن عيينة فقال الاية بدون لفظ النساء ولابي ذر عن
الكشميهني قرأ في الاية والاولى فمن وفى بالتخفيف منكم بان ثبت
على العهد فاجره على الله فضلا منه عليه بان يدخله الجنة ومن اصاب
منكم شيأ غير الشرك فعوقب زاد احمد بن يونس بسببه في الدنيا بان اقيم
عليه الحد فهو كفارة له فلا يعاقب عليه في الاخرة كما عليه الاكثر لان
الحدود كفارات ومن اصاب شيأ من ذلك ما يوجب الحد وفي نسخة
منها شيأ ولابي ذر عن الكشميهني من ذلك شيأ فستره الله فهو مفوض
الى الله ان شاء عذبه عدلا وان شاء غفر له فضلا ولابي ذر غفر له منها
تابعه اي تابع سفين عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وزاد ابو
ذر عن المستملي في الاية ووصله مسلم عن عبد ابن حميد عن عبد
الرزاق عقب رواية سفين وقال في اخره وزاد في الحديث فتلا علينا
اية النساء لا يشركن بالله شيأ وهذه المبايعة كانت ليلة العقبة

الاولى كما وقع البعث فيه في كتاب الايمان فراجعه وبه قال حدثنا محمد بن عبد
الرحيم صاعقة قال حدثنا هارون بن معروف البغدادي المروزي الضرير
قال حدثنا عبد الله بن وهب المصري الفقيه قال واخبرني عطف على
محذوف بن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بالحاء المهملة والجيم
ثقة بالتحتية وتشديد الموحدة وبعد الالف قاف المكي اخبره عن طاوس
اليماني عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال شهدت الصلاة يوم عيد
الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر وعثمان في
حلا فتهم فكلهم يصليها اي صلاة العيد قبل الخطبة ثم يخطب بعد
قول نبي الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الخطبة فكاني انظر اليه
حين يجلس الرجال بيده بفتح الجيم وتشديد اللام المكسورة ثم اقبل
يشقهم حتى اتى النساء مع بلال فقال يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد
واد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي يولد
ملفوظ بنسبته الى الزوج حتى فرغ من الاية كلها ثم قال حين فرغ
انتن على ذلك بكسر الكاف لانثى اي على المذكور في الاية وقالت ولابي
ذر فقالت بالفاء بدل الواو امراة واحدة منهن لم يجب غيرها نعم يرسول
الله لا يدري الحسن بن مسلم الراوي من هي وقيل انها اسماء بنت يزيد
قال عليه السلام فتصدقن ووسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ بفتحتين
واحدها المعجمة الخواتيم العظام او حلق من فضة لا فص فيها والخواتيم
الصغار في ثوب بلال فيتصدق به عليهن فمن يستحق سورة الصف
مدنية او مكية وايها اربع عشرة لبسم الله الرحمن الرحيم سقطت
البسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الطبري في قوله تعالى
من انصاري الى الله اي من يتبعني الى الله بتشديد النون بعد
التحتية ولابي ذر عن الكشميهني من تبعني باسقاط التحتية وقال
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى مرصوص اي ملصق
بعضه ببعض ولابي ذر والنسفي وقال غيره اي بعضه ابن عباس ولابي
ذر والنسفي وقال يحيى هو ابن زياد الفراء قال الحافظ ابو ذر
بالرصاص بفتح الراء قوله تعالى من ولابي ذر باب بالتنوين باتي من
بعدي اسمه احمد قال في الدر يحتمل ان الفعل المشارع او من
افعل التفضيل والظاهر الثاني وعلى كلا الوجهين فمنعه من
الصرف للعلمية والوزن الغالب الا انه على الاول يمتنع معرفة
وينصرف فنكرة وعلى الثاني يمتنع تعريفا وتنكيرا لان العلمية
الصفة واذا نكر بعد كونه علما جري فيه خلاف سيبويه والاخفش

وهي مسئلة مشهورة عند النحاة قال حسان يمدحه عليه الصلاة والسلام
صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك احمد
فاحمد دل او بيان للمبارك ويه قال حدثنا ابو العين الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
انه قال اخبرني جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه الجبير رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماء انا محمد
لجمعه جلايل الخصال المحمودة وهذا البناء دال على بلوغ النهاية في الحمد
وانا احمد افعل من الحمد قفع متعلقه للمبالغة وانا الماحي الذي يمحوا الله
بي الكفر لانه بعث والدنيا مظلمة بالكفر فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور
الساطع حتى محاه وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي بكسر
الميم وتخفيف التحتية اي على اثري وزماني نبوتي ليس بعدي نبي وقيل
المراد انه يحشر اول الناس يوم القيامة قال الطيبي وهو من الاسفاد
المجازي لانه سبب في حشر الناس لان الناس لم يحشروا الا بعد حشره
وانا العاقب اي الذي يخلف في الخير من كان قبله سورة الجمعة مدنية
وايها احد عشرة وقوله تعالى وآخرين منهم قال في الدر مجرور وعطف
على الاميين اي وبعث في آخرين من الاميين لما يلحقوا بهم صفة لآخرين
او منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم اي ويعلم آخرين لما يلحقوا
بهم ويسلحقون وكل من تعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر
الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلم بالقوة لانه اصل ذلك الخير
العظيم والفضل الجسيم وقد اخبر بن الخطاب فيما رواه الطبري فاضافوا
الي ذكر الله وهذا ساقط لغير الكشميهني وبه قال حدثنا بالجمع ولغير
ابي ذر حدثني بالافراد عبد العزيز بن عبد الله الاويسي قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا سليمان بن بلال التيمي مولاهم عن ثور باسم
الحيوان المعروف ابن زيد الديلي بكسر الدال المهملة بعدها تحتية
ساكنة عن ابي الغيث سالم مولى عبد الله بن مطيع عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت
عليه سورة الجمعة زاد مسلم فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت
من هم ولابي ذر عنه الحموي والمستملي قالوا من هم يا رسول الله فلم
يراجعه عليه السلام السائل اي لم يعد عليه الجواب حتى سال ثلاثا
وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لنا له رجال او
رجل من هؤلاء التعريف بقرينة سلمان والمشكوك سليمان بن بلال للجزم
بوجال من غير شك في الرواية الاخيرة وزاد ابو نعيم في اخرى فتلوهم

ومن وجه اخر يتبعون ستني ويكثرون الصلاة علي قال القرطبي وقد ظهر
ذلك في العيان فانه ظهر فيهم الدين وكثر وكان وجود ذلك فيهم دليلا من
ادلة صدقه عليه الصلاة والسلام وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني
بالافراد عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي البصري قال حدثنا ولابي ذر
اخبرنا عبد العزيز هو الدراوردي كما جزم به ابو نعيم والجياني ثم المزي
قال اخبرني بالافراد ثور هو ابن زيد الديلي عن ابي الغيث سالم عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رجال من هؤلاء قال ابن كثير
في هذا الحديث دليل على عموم بعثه صلى الله عليه وسلم اي جميع الناس
لانه فسر قوله واخرين منهم بفارس ولقد كتب كتبه الى فارس والروم
وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله والى اتباع ملحاته وعند ابي يعلى
عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا ان في اصلاب اصلاب
رجال ونساء من امتي يدخلون الجنة بغير حساب ثم قد انتهم الاية هذا
باب بالتنوين اي في قوله عز وجل واذا رأوا تجارة زاد
ابو ذر اليها وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثني بالافراد حفص
ابن عمر الحوضي قال حدثنا الحكم بن عبد الله الطحان الواسطي قال
حدثنا ولابي ذر اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين بن عبد
الرحمن عن سالم بن ابي الجعد بفتح الجيم وسكون العين وعن ابي سفين
بفتحة بن نافع وسفين ليس على شرط الجامع وانما اخرج له متقرونا
بسالم فاعتماده عليه راجع الى ابي سفين وكذا ما روى عن جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما انه قال اقبلت عير بكسر العين ابل تحمل
الميرة وذعم مقاتل بن حيان انها كانت لدحية بن خليفة قبل ان يسلم
وكان معها طبل يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعند
احد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فما راعهم الا بالملفة هـ
نفد قواعتها لا اثنا بالرفع وفي نسخة الا اثني عشر رجلا فانزل الله واذا
رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعادا الضمير على التجارة دون اللهو
لانها اهم في السبب او المراد اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا
اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وزاد ابو ذر وتركوك قائما جملة
حالية من فاعل انفضوا وقد تقدمت عن بعضهم سورة المنافقين مدنية
وايها احدى عشرة قوله اذا ولابي ذر بسم الله الرحمن الرحيم هذا باب
اي في قوله اذا جاءك المنافقون جواب الشرط قالوا نشهد انك لرسول الله
الى قالون ونسقط ابي لغير ابي ذر وبه قال حدثنا وكيع قالا تقبل
وقيل الجواب محذوف وقيل حال اي اذا جاءوك قائلين وكيع قالا تقبل
منهم وقوله وابنه يعلم انك لرسوله جملة معترضة بين قوله نشهد انك

لرسوله وقوله والله يشهد لفايدة ابداها الزمخشري في كشافه
وهي انه لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم
لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله
يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام قال الطيبي وهذا نوع من التتميم
لطيف المسلك وقال في المصابيح واستدل بقوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون على ان الكذب هو عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر ولو كان خطا
فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته
لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى
لكاذبون في الشهادة وفي ادعايهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة
باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهي ان هذه الشهادة
من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان والجملة الاسمية وبان
المعنى انهم لكاذبون في تسميته هذا الخبر شهادة لان الشهادة ما يكون
على وفق الاعتقاد والمعنى انهم لكاذبون في قولهم انك لرسول الله لكن لا
في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم لا يعتقدون
انه غير مطابق للواقع فيكون كذبا باعتبار اعتقادهم وان كان صدقا
في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق
وحينيذ لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع انتهى وبه قال
حدثنا عبد الله بن رجا الغداني بضم الغين المعجمة والدال المهملة
المخففة قال حدثنا اسرايل بن يونس عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد
الله السبيعي عن زيد بن ارقم انه قال كنت في غزاة هي غزوة تبوك
كما عند النسايي وعند اهل المغازي انها غزوة بني المصطلق ورجحه
ابن كثير بان عبد الله بن ابي لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع
بطايفة من الجيش لكن ابدى في الفتح القول بانها غزوة تبوك بقوله في
رواية زهير لانه ان شا الله تعالى في سفر اصاب الناس فيه شدة
فسمعت عبد الله بن ابي هو ابن سلول راس النفاق يقول لا تنفقوا على
من عند رسول الله من المهاجرين حتى ينفضوا يتفرقوا من حوله وسقط
يقول ولو ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولين رجعنا من عنده ولابي
ذر الى المدينة ليخرجن الاعز يريد نفسه منها الاذل يريد الرسول عليه
الصلاة والسلام واصحابه قال زيد بن ارقم ذكرت ذلك الذي قاله عبد الله
ابن ابي لعمي هو سعد بن عبادة كما عند الطبراني وابن مردويه وليس هو
عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج او لعمر بن الخطاب بالشك وعند
الترمذي كساير الرواة الاتية عمن بدون شك فذكره للنبي صلى الله عليه
وسلم فدعاني عليه السلام فحدثته بذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الي

الى عبد الله بن ابي واصحابه فسالهم عن ذلك فحلفوا ما قالوا ذلك فكذبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصبني مثله قط في الزمن الماضي
وصدقه فاصابني هم صح
فجلست في البيت فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك بتشديد المعجمة
ومقتك وعند النسايي ولامني قومي فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون
وعند النسايي فنزلت الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا حتى بلغ لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا ما انزل الله عليه من ذلك فقال
ان الله قد صدقك يا زيد وهذا الحديث اخرجه مسلم في التوبة
والترمذي في التفسير وكذا النسايي هذا باب بالتنوين
اي في قوله عز وجل اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب جنة يجتنون يستترون
بها عن اموالهم ودمايهم وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال
حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا اسرايل بن يونس عن ابي اسحق
السبيعي عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه قال كنت مع عمي سعد
ابن عبادة او عبد الله بن رواحة لانه كان في حجره قاله الكرماني فسمعت
عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول بنصب ابن صفة لعبد الله وسلول
اسم امه غير منصرف والالف ثابتة في ابن يقول لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال عبد الله بن ابي ايضا لين
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها اي من المدينة الاذل فذكرت
ذلك لعمي فذكر عمي ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا لما حضروا
وذكر لهم ذلك انهم ما قالوا ذلك فصدقهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذبني واصابني هم لم يصبني مثله وزاد الكشميهني قط
فجلست في بيتي كييبا حزينا فانزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون
الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قوله
ليخرجن الاعز منها الاذل وقرا الحسن لنخرجن بالنون ونصب الاعز
على المفعول والاذل على الحال اي ليخرجن الاعز ذليلا وضعف بان
الحال لا تكون الا نكرة والاذل معرفة ومنهم من جوزها والجمهور جعلوا
ال مزيدة على حد ارسلها العراك وادخلوا الاول فالاول فارسل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها علي ثم قال ان الله قد صدقك
فيما قلته باب قوله عز وجل ذلك اي سوء عملهم بانهم امنوا
بسبب انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا فطبع ختم على قلوبهم بالكفر
فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته وسقط باب قوله
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا شعبة بن الحجاج

عن الحكم يعني ابن عيينة سمعه قال سمعت محمد بن كعب القرظي
يالتاء والظاء المعجمة قال سمعت زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لما قال
عبد الله بن ابي رأس النفاق لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله
من المهاجرين وكان الانصار يواسونهم لما قدموا المدينة وقال ايضا
لئن رجعنا الى المدينة الى اخر قوله المحكي في الاية اخبرت به النبي صلى
الله عليه وسلم بعد اكذا وعبد الله ذلك فاخبرته على لسان عمي فدعاني
الانصار على ذلك وحلف عبد الله بن ابي انه ما قال ذلك فرجعت
الى المنزل فنمت ما خزينا فنمت فدعاني ابي فظنني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتيته ولابي ذرفاتاني بدل دعاني فقال ان الله
قد صدقك وبدل قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا الاية وقال
ابن ابي زايدة هو يحيى بن زكريا ابن ابي زايدة فيما وصله النسائي
عن الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو بفتح العين بن مرة عن ابن
ابي ليلى عبد الرحمن عن زيد هو ابن ارقم رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم باب قوله عز وجل واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم لحسن منظرهم كما ياتي وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم
كانهم خشب مسندة جملة مستانفة او خبر مبتدا محذوف اي تقديره
كانهم او في محل نصب على الحال لكن الضمير في قولهم اي تسمع لما
يقولونه مشبهون باخشاب مسندة الى الحايط في كونهم اجسادا خالية
عن العلم والنظر لعيسون كل صيحة تصاح واقعة عليهم لما في قلوبهم
من الرعب وعليهم هم المفعول الثاني للحسبان وقوله هم العدو جملة
مستانفة اخبر الله عنهم بذلك فاحذرهم فلا تامنهم على سركما انهم
عيون لاعدائك يتجسسون اليهم اسرارك قاتلهم الله اهلكهم ايى يوفكون
اي كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان وشط لابي ذر قوله
كانهم الخ وقال الاية بعد قوله لقولهم وسقط لغيره لفظ باب وبه قال
حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين الحراني المزني قال حدثنا زهير بن
معوية الجعفي الكوفي قال حدثنا ابو اسحق عمرو السبيعي قال سمعت
زيد بن ارقم رضي الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم في
سبع غزوات تبوك او في المصطلق اصاب الناس فيه شدة من
قلة المزاد وغيره قال بن حجر وهو يريد انها غزوة تبوك فقال عبد
عبد الله بن ابي لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من
حوله لكذا في قراءة عبد الله وهو مخالف لرسم المصحف ويحتمل ان يكون
من تفسير عبد الله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
واخرج الحاكم في الاكليل من طريق ابي الاسود عن عروة ان هذا القول

وقع

وقع من عبد الله بن ابي بعد ان نقلوا من الغزو وقال زيد فاتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبرته فارسل الى عبد الله بن ابي فساله عن ذلك فاجتهد
يمينه اي بذل وسعه وبالغ فيها انه ما فعل اي ما قال ذلك فقالوا يعني
الانصار كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخفيف العجمة ورسول
نصب على المفعولية فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى انزل الله عز وجل
تصديقي في اذا جاءك المنافقون فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر
لهم مما قالوا فلووا رؤوسهم اعرضوا واستكبارا عن استغفار
الرسول عليه السلام لهم وقوله خشب باسكان الشين وضمها مسندة
قال كانوا رجلا اجلا شي قال الحافظ ابن حجر وهنا وقع في نفس الحديث
وليس مدرجا منه اخرجه ابو نعيم من وجه اخر عن عمرو بن خالد شيخ
المولف فيه بهذه الزيادة وكذا اخرجه الاسماعيلي من وجه اخر عن
زهير قوله واذا قيل ولابي ذر باب واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله عد هذه النحاة من الاعمال لان تعالوا يطلب رسول الله
بحرو وبالياي تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه فالعدة عمل الثاني
ولذلك رفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولما عمل الاول
قيل تعالوا اي رسول الله ليستغفر لكم فيضمر في يستغفر ما عمل قاله
في الدر لووا رؤوسهم بالتشديد للتكثير وبالتخفيف مناسبا لما
جاء في القرآن من مستقبله يحرفون ولا يبالي التكثير وهذا جواب
اذا ورايتهم يصدون بضم اوله من الاستغفار ويصدون حال لان
الرؤية بصرية وهم مستكبرون حال ايضا واي يعرضون مضارع
ليدل على التجدد والاستمرار وشط ورايتهم الخ لابي ذر وقال بعد
قوله رؤوسهم الى قوله وهم مستكبرون حرفوا هو تفسير قوله لووا
رؤوسهم استهزؤا بالنبي صلى الله عليه وسلم وتبدا بالتخفيف كما مر
من لويت معتل العين واللام وشط وتبدا الى اخره لغيرا لكشميهني
وبه قال حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين مصغرا ابو محمد العبسي
مولاهم الكوفي عن اسرايل بن يونس بن ابي اسحق عن جده ابي اسحق عمرو
السبيعي عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه قال كنت مع عمي قيل زيادة
على ما مر انه ثابت بن قيس بن زيد وهو الذي اورد ارقم بن زيد اوارد عمه
في حج امه الى روحاء وكانوا في غزاة بني المصطلق او تبوك وعورض
بان المسلمين كانوا يتبرؤن اعزاز المنافقين اذلة وبان ابن ابي لم
يشهدها انما كان في الخلف كما مر والاعادة لمزيد الافادة فسمعت
عبد الله ابن ابي بن سلول يقول لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت

ذلك لعمي فذكره عمي للنبي صلى الله عليه وسلم وصدقهم اي صدق عليه
السلام بن ابي واصحابه لما حلفوا على عدم صدور المقالة المذكورة ولا يوجد
ذر والوقت قد عاني عليه السلام محدثه بما قال ابن ابي فارسل الي
عبد الله بن ابي واصحابه فسألهم فحلفوا ما قالوا ذلك وكذبني النبي صلى
الله عليه وسلم وصدقهم فاصابني غم لم يصبني مثله قط فجلست في بيتي
وقال عمي ما اردت الى ان كذبك النبي وفي نسخة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ومقتك فانزل الله تعالى وفي نسخة عز وجل اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله وارسل ولابي ذر فارسل بالفاء بدل الواو
الى النبي صلى الله عليه وسلم فتلاها وقال ان الله قد صدقك قيل
وليس في الحديث ما يدل عليه بان عادة المولى ان يطلع الحاصل
الحديث وفي مرسل الحسن فقال لهم لعبد الله بن ابي قولوا تعالوا يستغفر لكم
الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوي راسه فتركت هذا

قدعاني فارسل الى
عبد الله بن ابي واصحابه
فحلفوا ما قالوا وكذبني النبي
صلى الله عليه وسلم فصدقهم

باب بالتنوين اي في قوله تعالى سواء عليهم استغفرت
لهم بالمد وهمزة استغفرت مفتوحة من غير مد في قراءة الجمهور
وهي همزة التسوية التي اصلها للاستفهام ام لم تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم لريبوهم في الكفر اي الله لا يهدي القوم الفاسقين وسقط
لابي ذر لم تستغفر لهم الى اخره وقال بعد قوله استغفرت لهم
الاية وسقط لغيره لفظ باب وقال حدثنا علي هو ابن عبد الله المديني
قال حدثنا سفيان بن عيينة قال عمرو هو ابن دينار سمعت جابر
ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال كنا في غزاة قال ابن اسحق
غزوة بني المصطلق قال سفيان بن عيينة مرة في جيش بدل في غزاة
فكسع جاني من غفار سهلتين بنتح اي ضرب رجل من المهاجرين
هو جهجاه بن قيس بنتح الجيم وسكون الهاء ولابوي ذر واب سعيد
النفاري وكان اجير لعمر بن الخطاب يقود فرسه بيده او رجله رجلا
من الانصار هو سنان بن وبرة الجهني حليف لابي بن سلول على
وبره فقال الانصاري يا للانصار بفتح اللام للاستغاثة وقال
المهاجري يا للمهاجرين بفتح اللام للاستغاثة ايضا وفي تفسير ابن
مردويه ان سلاحهما كان يسيب حوض شربت منه ناقة
الانصاري فسمع ذلك ولابي ذر بذلك باللام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما بال ما شان دعوى الجاهلية ولابي ذر الجاهلية يريد بها الفلان
ونحوه قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار
فقال عليه الصلاة والسلام دعوها اي اتركوا دعوى الجاهلية فانها
منتنة بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية اي كلمة خبيثة قبيحة

فسمع

فسمع بذلك عبد الله بن ابي راس النفاق فقال فعلوها بحذف همزة
الاستفهام اي افعلوا الاثرة يريد شركتهم فيما نحن فيه فاراد والله اعلم
به عليا وعند ابن اسحاق فقال عبد الله بن ابي اقد فعلوها نافرونا
وكاثرونا في بلادنا ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل
سمن كلبك ياكلك ثم اقبل علي من عنده من قومه وقال هذا
ما صنعتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو
كففتم عنهم لواعتزلتم من بلادكم الى غيرها اما والله لين رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقام
عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله دعني اضرب بالجزم عنق هذا
المنافق بن ابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه اتركه لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه ودخله معهما عبارة ظاهرها مذمومة
ويتحدث برفع على الاستئناف والكسر على جواب الامر وزاد ابن
اسحاق فقال مر يا عباد بن بشر وقش فليقتله فقال لا ولكن
اذن بالرحيل فراح في ساعة لم يكن يراح فيها فلقيه اسيد بن حضير
فساله عن ذلك فاخبره فقال فانت يا رسول الله الاعز وهو الاذل
قال ويلغ عبد الله بن عبد الله ابن ابي بن سلول من امر ابيه فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال بلغني انك تريد قتل ابي فيما بلغك عنه
فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه قال بل نترفق به
ونحسن صحبته وكانت الانصار اكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة
ثم ان المهاجرين كثروا بعد ذلك بعد هذه القصة لما افاء الله من
مسيلمة الفتح وهو يريد بان القصة لم تكن تبوك لان المهاجرين
كثروا بها جدا وهذا الحديث اخرجه ايضا في الادب وكذا مسلم واخرجه
الترمذي في التفسير والنسائي في السير والتفسير قال سفيان بن
عيينة فحفظته اي الحديث ولابي ذر تحفظته بفوقية مفتوحة بدل
الفاء وتشديد الناء مفتوحة من عمرو هو ابن دينار قال عمرو
وسمعت جابرا شاهد النبي صلى الله عليه وسلم قوله باب هم الذين
ولابي ذر رباب بالتنوين اي في قوله عز وجل هم الذين يقولون
للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله من نفقة المهاجرين حتى
ينفضوا بتغرقوا وهم تنفسوا ينفضوا ولله خزائن السموات والارض
بيده الارزاق والقسم فهو يرزق رسوله ومن عنده ولكن
المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله فان قلت فلم قال هنا
لا يفقهون وقال في الاية الاخرة لا يعلمون اجيب بان اثبات الفقه
للانسان ابلغ من اثبات العلم له فنفي العلم ابلغ من نفي الفقه فاثر ما هو

ابلغ لما هو وعي له وسقط لفظ قوله وتغير قولا لابي ذر وقال بعد قوله
حتى يفضوا الا نويه قال حدثنا اسماعيل بن عبد الله الاويسي ابن اخت
الامام مالك الائمة قال حدثني اسماعيل بن ابي حكيم بن عقبة عن عمه
موسى بن عقبة الامام في المغازي قال حدثني بالافراد ايضا عبد الله بن
الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي
المدني انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول حزنت بكسر الزاي
على من اصيب بالقتل بالحرة بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين عند
الوقعة بها سنة ثلاث وستين لما خلع اهل المدينة بيعة يزيد
ابن معاوية فارسل يزيد جيشا كبيرا فاستباحوا المدينة وقتل
من الانصار خلق كثير جدا وكان انس يومئذ بالبصرة فبلغه
ذلك فحزن على من اصيب من الانصار قال انس فكتب الي زيد بن
ارقم والحال انه بلغه شدة حزني على من اصيب من الانصار يذكر
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء
الانصار وبنات بنى الفضل عبد الله في ابناء ابناء الانصار هل ذكرهم
ام لا وهو ثابت عند مسلم من غير شك فسأل انسا بعض من كان
عنده قال الحافظ ابن حجر لم اعرف السائل ويحتمل ان يكون النضر
ابن انس فانه روى حديث الباب عن زيد بن ارقم فقال هو اي زيد
ابن ارقم الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هذا الذي اوفى
الله اي صدق له باذنه قال الكرماني كانه جعل اذنه في السماع كالقائمة
بتصديق ما سمعت فلما نزل القرآن بوفاقها وافقت بضمانها
وزاد في النهاية خاطبته من التتمة فيما ذكره الي السائل وفي مرسل
الحسن انه صلى الله عليه وسلم اخبر اذنه فقال وفى الله بها ذنك يا غلام
وكان عليه السلام لما هيب له انه ابي قال لابن ارقم لعله اخطأ سمعك
له ولكنه شهي باذنه بفتح الهمزة والذال اي اظهر صدقه
فيما اخبر به هذا الحديث من اقراد البخاري هذا باب
بالتنوين اي في قوله عز وجل يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم انه تعالى لعزز
اوليائه بطاعتهم له ومذل اعدائه بمخالفتهم امره وسقط لابي ذر
ما بعد قوله الاذل وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال
حدثنا سفيان بن عيينة قال حفظناه اي الحديث عن عمرو بن دينار
قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول كنا في غزاة سبق
بني المصطلق فكسع بالعين والسين المهملتين رجل من المهاجرين

يسمي

يسمي جهجاه الغفاري رجلا من الانصار يسمي سنان الجهني اي ضرب
بيده على دبره فقال الانصاري يا للانصار فغضب وقال المهاجري
يا للمهاجرين فغضب فسمعها الله تشديد الميم رسوله صلى الله عليه
وسلم قال ما هذا فقالوا سمع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار
فقال للانصاري يا للانصار مستغيثا بهم وقال المهاجري يا للمهاجرين
مستغيثا بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها اي كلمة الاستغاثة
فانها منتنة بضم الميم خبيثة قال جابر بالسند السابق وكانت الانصار
حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من المهاجرين ثم كثر المهاجرون
بعد اي بعد هذه القصة فقال عبد الله بن ابي اوقد فعلوا المؤثرة والله
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفي الترمذي فقال عمر
عمرو فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي والله لا تنقلب اي ابي
المدينة حتى تقول انك انت الذليل ورسول الله العزيز ففعل فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
دعني يا رسول الله اضرب بالجزم عنق هذا المنافق بن ابي قال ولا بي
ذر فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس ان محمدا زاد
في نسخة صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فان قلت المعجزات لا بد ان
يكون مسلما والاسلام والنفاق لا يجتمعان وهذا كان راس المنافقين
فكيف ادخله في اصحاب اجيب فيهم باعتبار الظاهر لنطقه
بالشهادتين وفي قتله تنفير غيره عن الاسلام والالتزام مفسدة لدفع
اعظم المفسدتين جاز سورة التغابن قبل مكية وقيل مدنية وايها
ثمان عشرة او احدى وذكر زيادة والطلاق بسم الله الرحمن الرحيم وقيل
البسملة لغير ابي ذر وقال علقمة بن قيس فيما وصله عبد الرزاق
عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه يجزم
بالشرط هو الذي اذا اصابته مصيبة رضي بها وعرف انها من عند الله
عز وجل فيسلم لقضايه وعن مجاهد السنة فيما ذكره في فتوح الغيب بهد
قلبه يوفقه للتثبت حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن
ليصيبه فيسلم لقضايه سورة الطلاق مدنية وايها النبي عشرة وقيل
الا يا ايها ذو وقال مجاهد فيما وصله الفريابي التغابن هو غبن اهل الجنة
اهل النار لتنزل اهل الجنة منازل اهل النار لو كان سعدا وبالعكس
مستعار من تغابن التجار كذا اقرره العاضي كالكشاف لكن قال في فتوح
الغيب لا يستقيم باعتبار الاشقياء لانهم لا يغبنون السعداء بتبوئهم في
منازلهم من النار الا باستعارة التهكمية ولذا قال في الكشاف وفيه
تهكم بالاشقياء الذين نزلهم ليس بغبن وجعل الواحدي التغابن من طرف

واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن يغبن فيه اهل الموقف اهل الحق
اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر ولا غبن ابين من هذا هو لا يدخلون
الجنة وهو لا يدخلون النار فحسن منها ما ذكره محيي السنة قال هو
تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد فالمغبون من غبن في اهله
وما زاد له في الجنة فظهر بوسيع غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن
بتقصيره في الاحسان ان ارتبتم اي ان لم تعلموا اعتدادهن ام لا تحيض واهلاي
قعدن عن المحيض ييئس منه لكبرهن والتي لم تحيض بعد كذا قاله
مجاهد فيما وصله الفريابي ولابن المنذر عنه التي كبرن والتي لم تبلغ
فعدتهن ثلاثة اشهر في غير التوفي عنها زوجها اما هي فعدتها ما في
يتربص بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وسقط قوله التغابن الى اخره
لغير الحموي وبال امرها اي جزاء امرها قاله مجاهد فيما وصله عبد بن
حميد وبه قال حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي
مولاهم المصري بالمد قال حدثنا الليث بن سعد الامام قال حدثني
بالافراد عقيل بضم العين بن خالد عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري
قال اخبرني بالافراد سالم ان ابا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
اخبره انه طلق امرأته آمنة بنت غفار بغين معجمة ففا كما ضبطه ابو ذر
فيما افاده في مقدمة فتح الباري وان تسميتها بذلك في الجزء التاسع
من حديث قتيبة جمع عبد الغفار والكشميهني طلق امرأة له وهي
حايض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه طلقها وهي حايض
فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الطلاق في الحيض
بدعة ثم قال ليراجعها ايعصمته ثم يمسكها حتى تطهر من حيضتها
ثم تحيض فتطهر يا نصبه عطفا على السابق وان بدا ظهر له ان يطلقها
فليطلقها حال كونها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة كما
امره الله ولابي ذر كما امر الله عز وجل اي في قوله تعالى فطلقوهن
لعدتهن وطلاق البدعة حرام والمعنى فيه تضرر المطلقة بطول مدة
التربص لان زمن الحيض لا يحسب من العدة وقلة النفاس ولا دابة يبقى
الى الندم عند ظهور الحمل فان الانسان قد يطلق الحامل دون الحامل
وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد وهذا الحديث اخرجه
مسلم في الطلاق والاحكام واخرجه اصحاب السنن في الطلاق هذا
باب بالتنوين اي في قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن
اي انقضاء عدتهن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن ان يضعن
حملهن ومن يتق الله في احكامه فيراجع حتى تها يجعل له من امره
يسرا في الدنيا والاخرى واولات الاحمال واحدها وفي نسخة واحدتها

ذات

ذات حمل قاله ابو عبيد وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا سعد
ابن حفص بسكون العين الطلحي الكوفي قال حدثنا شيبان بن عبد
الرحمن النحوي عن يحيى بن ابي كثير صالح البصري بكسر اليمامة انه
قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال جاء رجل
قال ابن عجلان فقن علي اسمه الى ابن عباس رضي الله عنهما وابو هريرة
رضي الله عنه والرجل والحال جالس عنده فقال افتني بقطع الهمزة
في امرأة ولدت بعد وفاة زوجها باربعين ليلة هل انقضت عدتها
بولادتها ام لا فقال ابن عباس آخر الاجلين عدتها ولابي ذر آخر
بالنصب اي تتربص آخر الاجلين اربعة اشهر وعشرا وان ولدت
قبلها فان مضت ولم تلد تتربص حتى تلد قال ابو سلمة قلت انا
قال الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن زاد الاسماعيلي
فقال ابن عباس انما ذاك في الطلاق قال ابو هريرة انا مع ابن اخي يعني
ابا سلمة قاله على عادة العرب والا فليس هو ابن اخيه حقيقة فارسل
ابن عباس غلامه كريبا نصب عطف بيان الى ام سلمة رضي الله عنها
يسالها عن ذلك فقالت قتل زوج سبيعة بنت الحارث الاسلمية
بضم السين المهملة وفتح الموحدة وبعد التحتية الساكنة مهملة سعد
ابن خولة شهد بدرا والشهور انه مات وهي حبلى فوضعت بعد موته
باربعين ليلة فخطبت بضم الخاء المعجمة مبنيا للمفعول فانكحها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل فيمن خطبها بفتح السين المهملة
وبعد النون الف فموحدة فلام ابن بكك بموحدة بوزن جعفر ويكك
هو ابن الحارث ابن عبلة بفتح العين المشددة قتل قبل اسمه عمرو وقيل
غير اسم يوم الفتح وكان من الدلفة وكان طاعرا دينيا زمانا بعد النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جزم به ابن سعد لكن نقل الترمذي عن
البخاري انه قال لا نعلم ان ابا السنابل عاش بعد النبي صلى الله عليه
وسلم كذا قال وعند ابن عبد البر ان ابا السنابل تزوج سبيعة بعد
ذلك واولدها سنابل ابن ابي السنابل ووقع في الموطا فخطبها
رجلان احدهما شاب وكهل فخطبها الى الشاب فقال الكهل لم تحلي له
وافاد محمد بن وضاح فيما حكاه ابن بشكوال وغيره ان اسم الشاب
الذي خطبها هو ابو السنابل فاذنت على ابي السنابل ابو السنبك
بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن الحارث وباقي تتبع مباحث هذا
ان شاء الله تعالى في العدد في باب واولات الاحمال اجلهن واخرجه
مسلم والترمذي والنسائي في الطلاق وقال للترمذي باسعد اليه
وقال سليمان بن حرب الواشحي وابو النعمان محمد بن الفضل عارم شيخا

المؤلف مما وصله الطبراني في الكبير قال احدثنا حماد بن زيد ابي بن درهم
الجهضمي عن ايوب السختياني عن محمد هو ابن سيرين انه قال كنت
في حلقة بكسر اللام وفتحها تفتح فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري
الدثني الكوفي وكان اصحابه يعظمونه فذكر ولابي ذكر فذكروا اي
اصحابه افضل الاجلين اي اقضاهما للدين في عنانا وجهما في العدة فحدثت
بحديث سبيعة بنت الحرث الاسلمية عن عبد الله بن عتبة بن مسعود
قال الحافظ ابن حجر وصاف الاسماعيلي من وجه اخر عن حماد بن زيد
بهذا الاسناد قضت سبيعة بتمامها قال ابن سيرين فضمن لي بعض
اصحابه بتشديد الميم اخره زاي معجمة ولابي ذر فضمن بتخفيف الميم
قال وبعناه عضله شفقة غزا وقال عياض للقابسي فصمر لي بالمهملة
مع التخفيف ولابي الهيثم فضمن بنون وتخفيف سألته بعد الذراي
متحفنا وللاصيلي فضمن بنون بعد التشديد وللباقين فضمن بكسر
الميم مخففة قال وهذا له غير مفهوم المعنى واشبهها رواية ابي الهيثم
بالذراي بكلت مع تشديد الميم وزيادة نون بعدها يا اي اسكتني بقال ضمر
سكت وضمر غيره ولابن السكن فتمرض لي فان صحت فمعناها من تغميض
عينيه لم على السكون قال محمد هو ابن سيرين فقطنت له بكسر الطا
اي لاكار فقلت ان اذا لجري ان كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في
ناحية الكوفة فاستحييا ما صدر من الالفاظ المشارة الى الاكار على
وقال ابن ابي ليلى لكنه عمه يعني يا بن مسعود ولابي ذر لكن عمه بتخفيف
النون لم تقل ذاك قال ابن سيرين فلقيت بكسر القاف اباعطية مالك
ابن عامر الهمداني الكوفي التابعي فسألته عن ذلك تثبتا فذهب
مالك يحدثني حديث سبيعة مثل ما حدثني به عبد الله بن عتبة عنها
ولابي ذر بحديث سبيعة فقلت له اي استخرج ما عنده في ذلك عن
ابن مسعود لما وقع من التوقف فيما اخبره ابنا ابي ليلى عنه هل سمعت
عن عبد الله بن مسعود فيها شيئا قال كنا عند عبد الله بن مسعود
فقال ايحلون عليها التغليظ اي طول العدة بالحمل اذا زادت مدته
على مدة المشهور ولا يحلون عليها الرخصة اذا وضعت قبل ذين اربعة
اشهر وعشر ليلة اي وايامها ان كن فهو جواب قسم محذوف سورة
النساء القصرى سورة الطلاق بعد الطولى البقرة واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وهو عام في كل مات
عنها زوجها لكن حديث سبيعة نص بانها تحل بوضع بشكل الحامل
وغيرها واية سورة الطلاق شاملة للمطلقة والمتوفى عنها زوجها لكن

حديث

حديث سبيعة نص بانها تحل بوضع الحمل فكان فيه بيان المراد بقوله
ان اية الطلاق نزلت بعد اية البقرة وليس مراده انها ناسخة بل
مراده انها مخصصة لها سورة التحريم مدنية ولها ثنتي عشرة
ولابي ذر سجدة لم تحرم بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة
لغير ابي ذر يا ايها وهو ساقط لغير الكشميهني
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك من شرب العسل او مارية القبطية
قالها ابن كثير والصحيح انه كان في تحريمه العسل وقال الخطابي الاكثر
على ان الاية نزلت في تحريم مارية حين حرمها على نفسه ورجحه في
فتح الباري عند سعيد بن منصور والضياء في المختارة والطبراني
في عشرة العشاء وابن مردويه والنسائي ولفظه عن ثابت عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطأها فلم تزل به حفصة وعائشة
حتى حرمها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة
ازواجك حال من فاعل تحرم اي لم تحرم متتغيا به مرضاة ازواجك
او تفسير لتحرم او مستانف فهو جواب للسؤال ومرضاة اسم مصدر وهو
الرضى والله غفور رحيم قال في فتوح الغيب اردفه بقوله غفور رحيم
جبرا لما وقع بالارداف مع ما قام بمسوله ذلك الخطاب على انه صلى
الله عليه وسلم ما ارتكب معظيمة بل كان ذلك من باب ترك الاولى والاشتاع
من المباح وانما شدد في ذلك وفخم محله وزينه لمرتبته الا ترى كيف صدر
الخطاب بذكر النبي وقرن به البعيد وهو التنبيه اي تنبه لجلالة شانك
فلا تمتنع مرضاة ازواجك فيما ابيح لك وسقط لابي ذر تبتغي الى اخره
وقال بعد احل الله لك الاية وبه قال حدثنا معاذ بن فضالة بفتح
الفاء والضاد المعجمة الزهراني قال حدثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن
ابي كثير بالمثلثة عن ابي سلمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام ولابي ذر هو
يعلى بن حكيم الثقفي المصري عن سعيد بن جبير انه ابن عباس رضي
الله عنهما قال في الحرام اذا قال هذا علي حرام او انت علي حرام يكفر بكسر
الفاء كفارة يمين وعند الشافعي ان نوى طلاقا او ظهارا وقع المنوي
لان كلا منهما يقتضي التحريم فجاز ان يكني عنه بالحرام او نواهما معا وسر
تنا تخيير وثنت ما اختاره منها ولا يثبتان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح
والظهار يستند عن بقاء وان نوى تحريم عينها او غيرها او وطئها او فرجها
او ذاتها او جملتها او ما اشبه ذلك لم يكن شيئا فلا حرم عليه لان الاعيان وما الحق بها لا تحرم
بذلك وعليه كفارة يمين وكذا اذا قال لامته ذلك فانها لا تحرم عليه
وعليه كفارة يمين اخرجه ابو داود والترمذي وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة في كفارة اليمين وبه قال حدثنا ابو الربيع بالموحدة فداود

ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف
الصنعاني ابو عبد الرحمن القاضي عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
عن عطاء هو ابن ابي رباح عن عبيد بن عمير بضم العين فيهما مصغران
الليثي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشرب عسلا عند ام المومنين زينب بنت جحش ولابي ذر ابنة
جحش ويمكث عندها فواطيت بهمزة ساكنة في الفرع وقال العيني
هكذا في جميع النسخ اي بترك الهمزة واصله فواطات بالهمز وقال في
المصابيح لم همزة الا انها لغة هذا يا علي غير قياس ولابي ذر فتواطيت
بزيادة فوقية قبل الواو مع الهمزة ايضا مصححا عليه في الفرع اي
تواطأت انا وحفصة ام المومنين بنت عمر عن ولابن عساكر والاصيلي
علي اينا اي اي زوجة منا دخل عليها عليه الصلاة والسلام فلتقل له
اكلت مغافير استفهام مجرد عن الاداة ويقال فيه بفتح الميم والمعجمة
وبعد الالف فاجمع مغفور بضم الميم وليس في كلامهم مفعول بالضم
الا قليلا والمغفور صمغ حلوله رائحة كريهة يتضمخ الشجر يسيل العرفط
بعين مهملة وفاء مضمومتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة وزاد
في الطلاق من طريق حجاج عن ابن جريج فدخل على احداهما فقالت له
ذلك اني اجد منك ريح مغافير قال عليه الصلاة والسلام لا ولكني
كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ولابي ذر بنت جحش ولن اعود له وقد حلفت
على عدم شربه لا تخبري بذلك احدا او قد اختلف في التي شرب عندها
العسل ففي طريق عبيد بن عمير السابقة ان كان عند زينب وعند
المولى من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة في الطلاق
انها حفصة بنت عمر ولفظه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب العسل والحلوى وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه
فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس اكثر ما كان
يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة من قومها
عكة عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما
والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو منك فاذا دنا
منك فقولي له ماهذه الريح التي اجد منك الحديث وفيه وقولي انت يا صفية
ذاك وعند ابن مردويه من طريق اسماء ابي مليكة عن ابن عباس ان شربه
كان عند سودة وان عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا علي وفي
ما في رواية عبيد بن عمير وان اختلفتا في صاحبة العسل فيحمل على
التعدد ورواية ابن عمير اثبت لموافقة ابن عباس لها على ان المظاهرتين

حفصة

حفصة وعائشة فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في المظاهرة بعائشة
وفي كتاب الهبة عن عائشة ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزبين انا
وسودة وحفصة وصفية في حزب وزينب بنت جحش وام سلمة والباقيات
في حزب وهذا يدل على ان زينب هي صاحبة العسل ولذا غارت عائشة
منها لكونها من غير حزبها ويأتي مزيد بحث لفوائد هذا الحديث
ان شاء الله تعالى في الطلاق بعون الله وحديث الباب اخرجه المولف ايضا
في الطلاق والايمان والنذور وسلم في الطلاق وابو داود في الاشربة
والنسائي في الايمان والنذور وعشرة النساء والطلاق والتفسير

هذا باب بالتنوين اي في قوله عز وجل لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك اي رضاهن قد فرض الله لكم شرع لكم تحلة ايمانكم تحليلها بالكفارة
وقد كفر عليه السلام قال مقاتل اعتق رقبة في يمينه هذه وقال الحسن
لم يكفر لانه مغفور له والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم
الحكيم المتقن في افعاله واحكامه وسقط لغير ابي ذر باب وقوله والله مولاكم الى آخره وبه قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو
الاويسي القرشي العامري المدني الاعرج قال حدثنا سليمان بن بلال
المدني عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عبيد بن حنين بضم العين
والحاء مصغرين مولى زيد بن الخطاب انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما
يحدث انه قال مكثت سنة اريد ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن اية فما استطيع ان اساله هيبة له اي لاجل الهيبة الحاصلة له حتى
خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا ولابي ذر رجعنا وكنا ببعض
الطريق وهو مر الظهران عدل عن الطريق المسلوكة للجارة منتهيا
الى شجر الاراك لحاجة له كناية عن التبرز قال فوقفت له حتى فرغ
من حاجته ثم سرت معه فقلت له يا امير المومنين من اللتين تظاهرتا
اي تعاونتا على النبي صلى الله عليه وسلم من ازواجه لافراط غيرتها حتى
حرم على نفسه ما حرم فقال تلك حفصة وعائشة فقال والله ان كنت
لاريد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال
فلا تفعل ما ظننت ان عندي من علم فاسألني عنه فان كان لي علم
خبرتك به بتشديد الموحدة من غير تردد قال ثم قال لعمر والله ان كنا
في الجاهلية ما نعد للنساء امرا اي شيئا نجيء يدخلن المشورة قال
الكرماني فان قلت ان ليست متمحضة من التعليلية لعدم اللام ولا
نافية والا لزم ان يكون العدد ثابتا لان نفي اثبات وجواب بان ما تاكيد
للمستفاد منه حتى انزل الله فيهن ما انزل نحو قوله تعالى وعاشروهن
بالمعروف وقسم لهن ما قسم على وعلى المولد له رزقهن وكسوتهن

بالعروف قال فبينما انا في امرك مره اتفكر فيه اذ قالت امراتي
لو صنعت كذا وكذا قال فقلت لها ما لكم ولا مهنا فيما ولا لي ذرعن
الكشميهني وفيم يواو من غير الف وله عن الحموي والمستملي وما تكلفك في
امر اريده فقالت عجبا لك يا ابن الخطاب من متالتك هذه ما تريد
ان تراجع انت بفتح الجيم اي تتراد في الكلام وان ابنتك لتزيد حفصة لتراجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان غير مصفوف
فقام عمر فاخذ رداءه مكانه ثم ندل حتى دخل على حفصة ابنته وبدا بها
لمزيتها منه وقال لها يا بنية انك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يظل يومه غضبان وفي رواية عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور
عند الولي في باب الغرفة والعلية من المظالم فقلت اي حفصة اتغاضب
احداكن رسول الله اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خسرت وخبت
افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا انت قد هلكت
لا ترفعي صوتك على رسول الله ولا تكلميه بشيء ولا تسأليه شيئا
وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي اوضا منك وايمن
حبا رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد عائشة يرفع حب
بدل الاشتمال من الفاعل وهو هذه والتي وقفت فيه رواية سليمان بن بلال
عند مسلم احبها حسنها وحب رسول الله اياها يواو العطف فجعل بعضهم
رواية الباب على انها من باب حذف حرف العطف للسوقة في رواية
مسلم وهو يرد على تخصيص حذف الجر بالشعر وضبطه بعضهم
بالنصب على نزع الخافض وقال في المصابيح يريد انه مفعول لاجله لحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم حذفت اللام فانتصب على انه مفعول له ولا نزاع
في جوازه والمعنى لا تغتري بكون عائشة تفعل ما تفعله عنك فلا
يواخذوها بذلك فانها تدل بحسنها بحبهم النبي صلى الله عليه وسلم
لها فلا تغتري انت بذلك لاحتمال ان لا تكوني عنده في تلك المنزلة فلا
يكون لك من الادلال مثل الذي لها وعند ابن سعد في رواية اخرى
انه ليس لك مثل خلق عائشة ولا حسن زينب بنت جحش قال
عمر ثم خرجت من عند حفصة حتى دخلت على ام سلمة لقرابتها من
عمر لانها كانت مخزومية وبينه وبين ابيها امية بن المغيرة اخو ابي جهل
فقالت ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى
غالبا حتى تبتغي ان تطلب ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وازواجه فاخذتني والله اخذة كسرتني به عن بعض ما كنت اجد من الغضب فخرجت من عندها وكان لي صاحب من
الانصار هو اوس بن خولي كما نقله ابن بشكوال وقيل هو عتاب بن مالك
اذا غبت عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني بالخبر من الوحي

وغيره

وغيره واذا غاب كنت انا اتيه بالخبر من الوحي وغيره وغن نتخوف ملكا من
ملوك غسان بفتح المعجمة وتشديد المهملة غير منصرف وهو جبلة بن الايهم
رواه الطبراني عن ابن عباس او الحرث ابن ابي شمر ذكروا انه يريد ان
يسير الينا البخور وانا فقد امتلان صدورنا منه فاذا صاحبي الانصاري
يدق الباب وفي النكاح فرجع اليه عشا فضرب بابي ضربا شديدا فقال افتح
افتح مرتين للتاكيد فخرجت اليه فقال حدث اليوم امر عظيم فقلت جاء الغساني
فقال لا بل اشد منه وذلك بالنسبة الى عمر لكن حفصة بنته اعتزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ازواجه وفي باب موعظة الرجل ابنته طلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم نساءه وانما وقع الجزم بالطلاق لمخالفة العادة بلا عتزال
فظن الطلاق فقلت رغم انف حفصة ولابي ذر رغم الله انف حفصة وعائشة
وخصهما بالذكر لكونهما كانتا السبب في ذلك فاخذت ثوبي بكسر الموحدة فاخرج
من منزلي حتى جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة له بفتح
الميم وسكون المعجمة وضم البائي عرفة دون المظالم والنكاح فجعلت على
باباي فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل مشربته له يدوقي
بفتح الباء وضمها منبيا للمفعول اي يصعد عليه بمجلة بفتح الميم والجيم بدرجة
وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسود هو رباح على راس الدرجة قاعد
فقلت له قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمر بن الخطاب يستاذن في
الدخول فدخل الغلام واستاذنه عليه السلام فاذن لي قال عمر فقصصت
لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فلما بلغت حديث ام
سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك بلا صوت وانه لعلى حصير
ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند
رجليه قرظا بقاف وراء فظاء معجمة مفتوحات ورق السلم الذي يدبغ به
مضبورا اي مكوما ولابي ذر مضبور بالباء الموحدة اي مجموعا عند
الصبرة وهي الكوم من الطعام وعند راسه اهب معلقة بفتح الهمزة
والهاء وبضمها جمع اهاب جلد دبغ او لم يدبغ وقيل ان يدبغ فرايت اثر
الحصير وجنبه عليه السلام فبكيت لذلك فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب
فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هم فيه من زينة الدنيا ونعيمها
وانت رسول الله المستحق لذلك لا هما فقال عليه الصلاة والسلام
اما ترضى ان تكون لنا الدنيا ولنا الاخرة ولهم الدنيا فقلت بلى
ولهم بضم الجيم على ارادتها من نعيمها او كان على مثل ما لها وهذا الحديث
اخرجه ايضا في النكاح وفي خير الواحد واللباس وسلم في الطلاق هذا
باب بالتنوين اي في قوله تعالى واذ اسر النبي العامل فيه
اذكر فهو منصوب به لا بالظرف اي بعض ازواجه حفصة حديثا تحريم

المحلة

العسل اويا رنة فلما بنات به فلما اخبرت حفصة عايشة ظنا منها ان لاحرج
في ذلك واظهره الله اطلعه عليه عرف بعضه لحفصة علي سبيل العتب
واعرض عن بعض تكرما منه وحلما فلما نبا ها به قالت من انبا ك هذا قال
نبا ني العليم الخبير واصل نبا واو نبا واخبر وخبران بمعنى اي اتتين الي
الاول بنفسها والثاني بخبر فالخبر قد يحذف من الاول لدلالة عليه وقد
جاءت الاستعمالات الثلاثة في هذه الايات فقوله فلما نباها به بتعدى لاثنين
حذف اولهما والثاني بحرف وبالباء اي نبأ ن به غيرها وقوله فلما نباها به
ذكرهما وقوله من انبا ك هذا ذكرها وحذف الجار وسقط لفظ باب
لغير ابي ذر فيه اي في هذا الباب عايشة عن النبي صلي الله عليه وسلم
كما سبق في الباب الذي قبل من طريق عبيد بن عمير وفيه قال حدثنا
علي هو ابن المديني قال حدثنا سفين هو ابن عيينة قال حدثنا يحيي
ابن سعيد الانصاري قال سمعت عبيد بن حنين بتصغيرهما قال سمعت
ابن عباس رضي الله عنهما يقول اردت ان اسال عمر رضي الله عنه زاد
ابو ذر بن الخطاب عن اية فكملت سنة لا استطيع ان اساله هيبة له
فحججت معه فلما رجعنا فكلت له يا امير المومنين من المراتان اللتان
تظاهرتا تعاونتا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي حرم علي نفسه
ما حرم فلما اتممت كلامي حتي قال هما عايشة وحفصة الحديث المسوق
قبل تمامه واختصره هنا وهذا باب بالتنوين اي في قوله
ان تتوبا الي الله خطاب لحفصة وعايشة وجواب الشرط فقد صغت
قلوبكما اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب
من مخالفة الرسول يجب ما يجبه ويكره ما يكرهه يقال صغوت
بالواو واصغيت بالياء اي ملت فالاول ثلاثي والثاني مزيد فيه
لتصغي في قوله لتصغي اليه افيدة الذين لا يومنون بالاخرة اي لتميل
او جواب الشرط محذوف تقديره فذاك واجب عليكما او فتاب الله
عليكما واطلق قلوب على قلبين لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو
كالكلمة الواحدة واختلف في ذلك والاحسن الجمع ثم الافراد ثم
التثنية وقال ابن عصفور لا يجوز الا فرادا لا لضرورة وان تظاهرا
عليه بما يسوءه فان الله هو مولاه ناصره وهو يجوز ان يكون فصلا
ومولاه الخبر وان يكون مبتدا ومولاه خبره والجملة خبران وجبريل
رييس الكروبيين وصالح المومنين ابو بكر وعمر وصالح مفرد لانه
كتب بالحاد ون والجمع وجون وان يكون جمعا بالواو والنون حذفت
للاضافة وكتب بلا واو اعتبارا بلفظه لان الواو سقطت لبيع الباع
والملايكة بعد ذلك ظهير اي عون تظاهرون اي تعاونون وقوله

وجبريل عطف علي محل اسم ان بعد استكمال خبرها وحينيذ فجبريل
وتاليه داخلين في ولاية الرسول عليه السلام وجبريل ظهيره لدخوله
في عموم الملايكة والملايكة مبتدا خبره ظهير ويجوز ان الكلام تم عند
قوله مولاه ويكون جبريل مبتدا وما بعده عطف عليه وظهير خبره
فيختص الولاية بالله وبكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة
بالتنصيص ومرة في العموم وهو عكس قوله من كان عدوا لله وملايكته
ورسله وجبريل فانه ذكر الخاص بعد العام نشر نبا له وهنا ذكر
العام بعد الخاص ولم يذكر الناس الاول قاله في الدر وسقط لابي
ذر صغوت الي قوله ابي اخبر اكتفوله بعد ذلك ولغيره لفظ باب وقال
مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله تعالي قوا انفسكم واهليكم اي تقوي
الله واد بوهم ولغير ابي ذر اوصوا بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها
صاد مهملة من الايصاء انفسكم واهليكم تقوي الله وادبوهم وبه قال
حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفين بن عيينة
قال حدثنا يحيي بن سعيد الانصاري قال سمعت عبيد بن حنين بتصغيرهما
قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول اردت ولابي ذر كنت اريد
ان اساله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المراتين اللتين تظاهرتا
تعاونتا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وسقط لابي ذر ما بعد
تظاهرتا فكملت سنة فلم اجد لها اي للسوال موضعا حتي خرجنا معه
حاجا فلما كنا بظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء وبالراء والنون بقرية
بين مكة والمدينة غير منصرف حين رجعنا ذهب عمر لحاجته كناية عن
التبرز فقال اد ركني بالوضوء بفتح الواو اي بالماء فاد وكته بالاداوة
بكسر الهمزة المطهرة فجعلت اسكب عليه زاد ابو ذر عن الكشميهني
فلما ان للوضوء ورايت موضعا للسوال فقلت يا امير المومنين من المراتان
اللتان تظاهرتا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم من ازواجه
قال ابن عباس فوالله ما تممت كلامي حتي قال عمر هما عايشة وحفصة
وساق بقيته الحديث واختصره هنا للعلم به من سابقه هذا باب
بالسوس في قوله تعالي عسي ربه ان طلقكن النبي صلي الله عليه وسلم
ان يبدله ازواجا خيرا منكن خبر عسي وطلقكن شرط معترض بين اسم عسي وخبرها وجوابه محذوف وقد تقدم اي ان طلقكن فعسي
ربه ان يبدله ازواجا خيرا منكن من الله واجب ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط مسلمات
مخلصات بالاسلام مومنات مخلصات قانتات طايعات تايبات من
الذنوب عابدات متعبدات او قنوتهن للاموال رسول الله صلي الله
عليه وسلم سايحات صايمات وسيحها جولها ثيبات جمع ثيب ممن تزوجت

ثيبات وابكارا اي عذارى وقوله مسلمات اي اخذه اما نعت او حال او منصوب
على الاختصاص والثيب وزنها يفعل من ثاب يثوب كسيد وعيد اصلها
سيود وعيود فاعل الاعلال المشهور ولاحية قال الله تخشرى في كشافه
واخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار لانها
صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيها اجتماعهن في سايد الصفات فلم يكن
بد من الواو لتنهى وذهب الفاضل الى ان هذه الواو واوه
الثمانية وتبع باستخراجها وزيادتها على المدامع الثلاثة الواقعة في
القران وهن سيقولون صبيغة وثامنهم كلهم واية الزمر اذا قيل فتحت
في اية الفاء لان ابوابها سبعة وفتحت في اية الحجة اذا جاءها ثمانية وقوله
والناهون عن المنكر فانه الصحيح الثامن قال ابن هشام والصواب
ان هذه الواو وقعت بين صفتين فلا يصح اسقاطها اذ لا تجتمع الثيوبة
والبكارة وواو الثمانية عند التاويل بها صالحة للسقوط ثم ان الابكار
صفة تاسعة لا ثامنة اذ اول الصفات خيرا منكن مسلمات قال اصحاب
بان مسلمات وما بعده تفصيل لخيرا منكن فلا فذالم يعد نفسه لها قلنا
وكذلك ثيبات وابكارا تفصيل للصفات السابقة فلا يعدها معهن
وفي معجم الطبراني الكبير عن بريدة قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية ان يزوجه اسية امراة فرعون والابكار مريم ابنة عمران
وبدا بالثيب قبل البكر لان زمن اسية قبل مريم او لان ازواجه عليه
السلام كلهن ثيب الا عايشة قيل وافضلهن خديجة فالتقديم من
جهة فضيلة الفضل وقبلية الزمان لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر
وفي صحيح ضعيف عند ابن عساكر عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة ان تلقين ضايرك
فاقريني مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكنك
الله زوجني مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وكلثوم اخت موسى
وروي نحوه باسناد ضعيف من حديث ابي امامة عند ابي يعلى
وسقط لابي ذر وقوله مسلمات الى اخره وقال بعضهم لكن الاية وهم قال
حدثنا عمرو بن عون بفتح العين فيهما الواسطي نزيل البصرة قال
حدثنا هشيم بن بشير مصغرين عن حميد الطويل عن انس رضي الله
عنه انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى نسا النبي صلى الله
عليه وسلم في الغيرة عليه بفتح الغين المعجمة فقلت لهن وضوابر
الله عليهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت
هذه الاية ولابي ذر عن الكشميهني فقلت له اي للنبي صلى الله عليه وسلم
قال في الكشاف فان قلت كيف تكون المبدلات منهن خيرا منهن ولم يكن

علي

علي وجه الارض نساء خيرا من امهات المومنين واجاب بانه عليه الصلاة
والسلام اذا طلقهن كعصبانهن له وايذايهن اياه لم يبقين على تلك المنزلة
وبان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والتزول على هواه ورضاه خير لهن وقال في الانوار
ولبس في الاية ما يدل على انه لم يطلق حفصة لان تعليق طلاق الكل اينا في
تطليق واحدة وهذا الحديث سبق بتمامه في باب ملجا في القبلة
من كتاب الطلاق سورة تبارك الذي بيده الملك مكية وليها ثلاثون
ولغير ابي ذر سورة الملك وقوله تبارك اي تنزه عن صفات المحدثين
والذي بيده الملك بقبضته قدرته التصرف في الامور كلها التفاوت قال
الفراء الاختلاف والتفاوت بالالف والتخفيف والتنوت بغير الف
والتشديد وبها قراءة حمزة والكسائي واحد في المعنى كالتعهد والتعاهد
تميز اي تقطع من الغيظ قال في الانوار وهو تمثيل لشدة التغاظها
عليهم ويجوز ان يراد غيظ الدابة نفسها كما في قوله تعالى في مشطوا في
مناكبها حال منها قال في فتوح الغيب قوله مناكبها استعارة تمثيلية
ام تحقيقية لان الفضاء لا رض اما ناحيتها او جبالها فنسبة الذلول
اليها ترشيح ونسبة المشي تجريد قال الراغب المنكب مجتمع ما بين
العضد والكتف ومنه التنكيب للاعراض الظهر في قوله ولو يواخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة تدعون بالتشديد
في قوله تعالى وقيل هذا الذي كنتم به تدعون وتدعون بسكون الدال
مخففا وهي قراءة يعقوب زاد ابو ذر واحد مثل تدعون بالتشديد
وتذكرون بالتخفيف وقيل التشديد مثل تدعون اي ما يدعون اي
ما يدعون انه لا جنة ولا نار وقيل مناه ما يدعون الله اي تطلبونه وتستعجلون
على التخفيف ثم ان الكفار كانوا يدعون على الرسول عليه السلام واصحابه
رضي الله عنهم بالهلاك ويقضمه اي يفرسن باجنحتهن وقال مجاهد
فيما وصله الفريابي في قوله صافات هو بسط اجنحتهن وسقط قوله
ويقبضن اي هنا لابي ذر ونفور في قوله تعالى بل لجوا في عتو ونفور
قال مجاهد هو الكفر وفيما وصله عبد بن حميد سورة ن والقلم
مكية وفيها ثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة
لغير ابي ذر ونون من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت وروى ابو جعفر
محمد بن عباس اول ما خلق الله القلم قال اكتب القدر فجرى بما يكون
من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع ابخار الماء ففتقت
منه السما وبسطت الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض
وكذا رواه ابن ابي حاتم وذكر البغوي وغيره ان على ظهر الحوت صخرة

سمكها لغلظ السموات والارض وعلى ظهرها ثور له اربعون الف قرن وعلى متنه الارضون السبع وما فيهن وما بينهن فالله اعلم والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخطبه واقسم به لكثرة فوايده وجواب القسم الجملة النفية وقال ابن عباس ينجافون من قوله فما نظلقوا وهم ينجافون اي ينجون السرار والكلام الخفي وسقط هذا لغير ابي ذر وقال قتادة حرد في قوله تعالى وغدوا على حرد قادرين اي جد بكسر الجيم فيهما وقيل الحرد الغضب والحنق وقيل المانع من حارد الابل لبنها والسنة قليطرها قاله ابو عبيدة وقادرين حال من فاعل غدوا على حرد متعلق به وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم لضالون اي اضللنا هكان جنتنا فنهانا عنها ثم لما رجعوا عما كانوا فيه وتيقنوا انها هي قالوا بل نحن محرومون اي بل هي هذه ولكنا لا حظ لنا ولا نصيب وقال غيره اي غير ابن عباس كالصريم في قوله تعالى فاصبحت كالصريم اصبحوا تصرم تقطع من الليل والنهار تصرم تقطع من النهار فالصريم يطلق على الليل لسواد وعلى النهار وعلى الصبح فهو من الاضداد وقال الثمر الصريم الليل والنهار لانصرامهما هذا على ذكر وذاك عن هذا وهو ايضا كل رملة انصرمت انقطعت من معظم الرمل والصريم ايضا المصروم مثل قتيل ومقتول فعيل بمعنى مفعول وفي التفسير اي كالبستان الذي صرم عماره بحيث لم يبق فيه شيء او كالليل باحتراقها واسوادها او كالنهار ما بيضها من فرط اليبس

باب

بالتنوين اي في قوله تعالى عتل غليظ جاف بعد ذلك زنيم اي دعي ينسب الى قوم ليس منهم ماخوذ من رعي الشاة وهما المتلتيان من اذنها وحلقها فاستعير للدعي لانها لعلقت بما ليس منه وسقط منه باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد محمود هو ابن العدوي مولاهم المروزي ولابي ذر عن المستملي محمد قال الحافظ ابن حجر وكانه الذهلي قال حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين مصغرا العبسي مولاهم الكوفي وهو شيخ الاولى ره وي عنه بالواسطة وسقط لغير ابي ذر بن موسى عن اسرايل بن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عن عثمان بن عاصم الاسدي عن مجاهد هو ابن جبر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال هو رجل من قريش قيل هو الوليد ابن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق وليس هو عبد الرحمن بن الاسود فانه يصغر عن ذلك له زنمة في عنقه مثل زنمة الشاة يعرف بها وقيل كان للوليد بن المغيرة ستة اصابع في

كل

كل يد اصبع زايدة وهذا الحديث اخرجه النسائي في التفسير وعند ابن جرير عن سعيد بن جبير الذنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها فالذنيم الملصق وقال الضحاك كانت له زنمة فيما قيل اذنه مثل زنمة الشاة وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان الثوري عن ابكر سعيد بن خالد بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الموحدة الكوفي الحذاء والمهملة وتخفيف اللام قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف بكسر العين في الفرع اي متواضع هامل وبفتحها ضبطه الدمياطي وقال النووي هما نه روايتا الاكثرين وغلط ابن الجوزي من كسرها يستضعفه الناس ويحتقرونه وعند احمد من حديث حذيفة الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره اي لو حلف بميلها طمعا في كرم الله بابراره لابره او لو دعا الله لاجابه الا اخبركم باهل النار كل عتل قطط غليظ او شديد الخصومة او الناهش الملائم والغليظ العنيف او الجموع المنوع او القصير البطين جواظ مستكبر بفتح الجيم وآخره ظاء معجمة الكثير اللحم المختال في مشيته وقيل الفاجر وقيل الاكول والمراد كما قاله الكرماني وغيره ان اغلب اهل الجنة هؤلاء كما ان اغلب اهل النار القسم الاخر وليس المراد الاستيعاب في الطرفين وهذا الحديث اخرجه ايضا في الادب والبذور ومسلم في صفة الجنة والترمذي في صفة جهنم اعاذنا الله منها بمنه وكرمه والنسائي في التفسير وابن ماجة في الزهد هذا

باب

بالتنوين اي في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة والحرب تقول كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها فهو كناية اذ لا كشف ولا ساق وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن خالد بن يزيد بن ابي الهياج بالجيم الاسكندراني عن سعيد بن ابي هلال الليثي المدني عن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد سعد بن مالك الانصاري الخدري رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه في حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عن نور عظيم رواه ابو يعلى باسناد فيه ضعف وعن قتادة فيما رواه عبد الرزاق عن شدة امر وعن ابن عباس عند الحاكم قال هو يوم كرب وشدة واخرج الاسماعيلي من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم يكشف عن ساق قال الاسماعيلي هذه اصح لما وافقتها لفظ القرآن والله تعالى يتعالى عن شبه المخلوقين فيسمح له تعالى كل يوم ويوضئه تلذذ به لاعلى سبيل التكليف

ويبقى من ولايي ذر فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء ليراه الناس وسمعة ليسمعوه فيذهب ليسجد ولايي ذر يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا بفتح الطاء المهملة والموحدة لا ينثني للسجود ولايفتي قال الهروي يصير فقارة واحدة كالصفيحة فلا يقدر على السجود ومباحث هذا آتيا ان شاء الله تعالى في حديث الشفاعة بعون الله وسنه سورة الحاقة مكية وايها احدى وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة لغير ابي ذر عيشة راضية يرضى فيها الرضي ولابي ذر والنسفي وقال سعيد بن جبير عيشة الجنة القانعة ولابي ذر والقانعية المعتة ولابي الوقت منها ثم احيا ولابي ذر ثم احيي بعدها قاله الفراء وقاله ابي زدا وجعا زمراد انها تكون القاطعة خيانة فلا يبعث بعدها من احد عنه حاجزين قال الفراء احد يكون للجمع وللواحد ولابي ذر للجمع وللواحد ومراده ان احد اتى في سياق النفي يعني الجمع فلذا قال الحاجزين بصيغة الجمع وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس فيما وصله بن ابي حاتم الوتين نياط القلب وهو عرق متصل بها اذا انقطع مات صاحبه قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم طغا اي كثر الماء فوق الحال وغيرها زمن الطوفان خمسة عشر ذراعا ويقال بالطاغية بطغيانهم قاله ابو عبيدة وزاد وكفرهم ويقال طغت اي البيع على الخزان فخرجت بلا ضبط فاهلكت ثمود كما طغى الماء على قوم نوح سورة سال سايل مكية وايها اربع وارجون الفصيلة ولابي ذر والفصيلة اصغر ابويه الفخذ التي انفصل عنه اليه ينتمي من انتمى قاله الفراء وفي نسخة ينتمي بها لها بدل ينتمي باليم للشوى اي اليدان والرجلان والاطراف وجلده الراس يقال لها شواة وقيل الشوا جلد وجه كان غير مقتل فهو شوا قاله الفراء والعزون الجماعات ولابي ذر عزين وله ايضا العزون حلق بكسر الحاء وفتح اللام وجماعات وله ايضا الحلق والجماعات وواحدها ولابي ذر واحدتها عزة وكانوا يتحلقون حلقا ويقولون استهزاء بالمسلمين ليدخلن هؤلاء الجنة لنودخلنها قبلهم سورة انا ارسلنا مكية وايها نسع او ثمان عشرون ولابي ذر سورة نوح اطوارا اي طورا كذا وطورا كذا وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا والنسب على الحال منتقلين من حال الى حال او مختلفين من بين مضغ وعلق ومعالج كذا ثقالا عد اطوره اي قدره اي تجاوزه والكبار بتشديد الموحدة اشد اي ابلغ في العتو من الكبار بتخفيفها وكذا جمال بضم الجيم وتشديد الميم وجمل المخفف لانها بمعنى الشديدة اشد مبالغة من المخففة وكبارا ولابي ذر وكذلك كبارا الكبير وكبارا ايضاه بالتخفيف فيهما والعرب تقول رجل جسان وجمال بضم اولها وتشديد

ثانيهما

ثانيهما وحسان بتخفيف وجمال مخفف قاله ابو عبيدة ديارا مشتق من دور بفتح الدال وسكون الواو ولكنه فيعال بفتح الفاء وسكون التحتية من الدوران لان اصله ديوار فاعلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء ولو كان فعالا لتشدد العين لان دورا لما قراعهن الخطاب الحي القيام وهي من قمت لان اصله قوام فلا يقال وزنه فعال بل فيعال كما في الديار وقال غيره ثم تبقدم ذكر احد فيعطف عليه وعلله سقط من ناسخ ديارا لاحدا قاله ابو عبيدة تبارا هلاكا قاله ابو عبيدة ايضا وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم مدرارا يسح بعضها بعضا وقال عظيمة قاله ابن عباس ايضا فيما وصله سعيد بن منصور وابن ابي حاتم هذا اب بالتنوين اي في قوله ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ضم واو ودا قرأنافع وفتحها غيره ونون يغوث ويعوق المطوعي للتناسب ومنع صرفها الباقون للعلمية والعجمة او العلمية والعرف ان كانا عربيين وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وقال عطا هو الخراساني وهو معطوف على محذوف بينه الكاهن من وجه اخر عن ابن جريج قال في قوله تعالى ودا ولا سواعا الاية قال اولئن كان قوم نوح يعبدونها وقال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن عطا لم يسمع من ابن عباس وابن جريج سمع التفسير من عطا الخراساني انما اخذ الكتاب من ابنه عثمان فنظر فيه لكن البخاري ما احرجه الا انه من رواية عطا عن ابي رباح لان الخراساني ليس على شرطه ويقال ان يقول هذا ليس بناطع في ان عطا المذكور هو الخراساني فيحتمل ان يكون هذا الحديث عند ابن جريج عن الخراساني وابن ابي رباح جميعا قال في المقدمة وهذا جواب اقناعي وهذا عندي من المواضع العقيمة عن اجواب السديد ولابد للجواد من كبوه صارت الاوثان بالمثلثة جمع وثن التي كانت في قوم نوح بعد وتها في العرب بعد نعبد وها وكانت غرقت في الطوفان فلما نضب الماء عنها اخرجها ابليس فنبشها في الارض اما ود فكانت لكلب هو ابن وبرة من قضاعة بدومة الجندل بفتح الدال من دومة ولابي ذر دومة بضمها والجندل بفتح الجيم وسكون النون مدينة في الشام مما يلي العراق واما سواع فكانت لهذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الهمزة بعدها مهملة ابن مدركة ابن الياس بن مضر وكانوا بارض مكة واما يغوث فكانت بالف قبل الكاف لمراد بضم الميم وتخفيف الراء قبيلة من اليمن ثم لبني عطيف بضم الغين

المعجمة وفتح الطاء المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء مضعفا بطن من مراد
بالجوف بفتح الجيم وبعد العاو فاء المطهين من الارض اوواد باليمن
ولابي ذر بالجرف بالفا المضمومة بدل العاو وضم الجيم عند سبا مدينة
بلقيس وبسقط عند سبا اي ذي وادما بعوق فكانت لهمدان تسكون
الميم والدال المهملة قبيلة وادما نسر فكانت لحمير بسكون الحا المهملة
وسكون الميم وبعد التحتية المفتوحة والال ذي الكلاع بفتح الكاف
اخره عين مهملة اسم ملك من ملوك اليمن اسما رجال اي هذه الخمسة
اسما رجال ولابي ذر اسما رجال اي نسر واخواته اسما رجال صالحين
من قوم نوح فلما هلكوا اي الرجال الصالحون اوحى الشيطان الى قومهم
ان انصبوا بكسر الصاد المهملة الى مجالسهم التي كانوا يجلسون
فيها انصابا جمع نصب ما نصب للعرض وسموها باسمائهم ففعلوا
ذلك فلم تعبد تلك الانصاب حتى اذا هلك اولئك الذين نصبوها
وتنسخ بفتح الفوقية والنون والمهملة الشددة والخا المعجمة من
تفعل اي تغير العلم بها وغابت المعرفة بجا بها ولابي ذر عن الكشميهني
وتنسخ بنون مضمومة فمهملة مكسورة مبنيا للمفعول عبدت
بعد ذلك سورة قل اوحي الي مكية وايها ثمان وعشرون وستة
لابي ذر الى قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم ليد بكسر اللام
ولابي ذر يضمها وهي قراءة هشام اعوانا جمع عون وهو الظهير وبه
قال حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة الوضاح
البشكري عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي
وحشية الواسطي البصري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه
عامدين قاصدين الى سوق عكاظ بضم العين المهملة وفتح الكاف المخففة
وبعد الالف معجمة بالصرف وعدمه موسم معروف للعرب من اعظم
مواسمهم وهو محل في واد بين مكة والطايف يقيمون به شوال كله يتبايعون
ويتناشدون وذلك لما خرج عليه السلام الى الطايف ويجمع منها ستة عشر
ميلا لكن استشكل قوله في طايفة من اصحابه لانه لما خرج الى الطايف
لم يكن معه من اصحابه الا زيد بن حارثة واجيب بالتعدد وانه لما
رجع لاقاه بعض اصحابه في اثنا الطريق وقد حيل بين الشياطين وبين
خبر السما وارسلت عليه الشهب بضمتين جمع شهاب والذي تظاهر
عليه الاخبار ان ذلك كان اول البعث وهو يؤيد تغاير زمان النفيين
وان سبب الجن لاستماع القرآن كان قبل حزوجه عليه الصلاة والسلام
الى الطايف بسنتين ولا يعكر عليه قولها نهم راوه يصلي باصحابه صلاة

الصبح

الصبح لانه كان عليه الصلاة والسلام يصلي قبل الاسفار صلاة بعد طلوع
الشمس وصلاة قبل غروبها فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا
لهم مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السما وارسلت علينا الشهب قال
ابليس بعد ان عدتموه بالنبي وقع ولابي ذر فقال ما حال بينكم وبين
خبر السما الا امر حدث لان السما لم تكن تحرس الا ان يكون في الارض نبي
او دين لله ظاهر قاله السدي فاضربوا مشارق الارض ومغاربها
اي سيروا فيها فانظروا ما هذا الامر الذي حدث فانطلقوا فضربوا
مشارق الارض ومغاربها ينظرون ما هذا الامر الذي حال بينهم
وبين خبر السما قال فانطلقت الشياطين الذين توجهوا نحو تهامة
بكسر الفوقية وكانوا من جن نصيبين الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنخلة بفتح النون وسكون الخا المعجمة غير منصرف للعلمية والتانيث
موضع على ليلة من مكة وهو عليه السلام عامد الى سوق عكاظ وهو
يصلي باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا القرآن منه عليه الصلاة والسلام
تسمعوا له بتشديد الميم اي تكلفوا لاسماعه فقالوا هذا الذي حال بينكم
وبين خبر السما فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا
قرآنا عجبا يتعجب منه في فصاحة لفظه وكثرة معانيه يهدي الى الرشد
الايمان والصواب فامنا به بالقرآن ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا
وانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن ما بين الثلاثة الى العشرة قال ابن عباس وانما
اوحي اليه صلى الله عليه وسلم قول الجن لقومهم لما سمعنا الى آخره وزاد
الترمذي قال ابن عباس وقول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه
كادوا يكونون عليه لبدا اي كالما راوه يصلي واصحابه يصلون باصحابه
يسجدون بسجوده قال فعجبوا من طواعية اصحابه قالوا لقومهم ذلك
وظاهره انه عليه الصلاة والسلام لم يرهم ولم يقم عليهم وانما اتفق
حضورهم وهو يقرأ فسمعوه فالمسند الله ذكر رسوله وهذا الحديث
سبق في باب الجهر بقراءة صلاة الفجر من كتاب الصلاة سورة المزمل
مكية وايها نتيجة عشر وعشرون ولابي ذر زيادة والمدثر وقال
مجاهد فيما وصله الفريابي وقتيل اي اخلص وقال غيره انقطع اليه
وقال الحسن البصري فيما وصله عبد بن حميد انكالا اي قيودا واحدها
نكل بكسر النون منفطر اي منفقلة به قاله الحسن ايضا فيما وصله عبد بن
حميد والتذكير على تاويل الشغف والضمير لذلك اليوم وقال
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم كثيبا مهيلا الرمل السايل بعد اجتماعه
وبيلا اي شديدا قاله ابن عباس فيما وصله الطبري سورة المدثر مكية

وابها ساكنة وضمت لسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة
لغير ابي ذر قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم عسيراي شديد
عن زرارة بن ابي اوفى قاضي البصرة انه صلى بهم الصبح فقرأ هذه
السورة فلما وصل الى هذه الاية شهق شهقة ثم خر ميتا قسورة
ولابي ذر بالرفع اي رزنا الناس بكسر الراء اخره زاي ابي حسهم واصواتهم
وصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن ابن عباس وقال ابو هريرة
فيما وصله عبد بن حميد الاسد وهلم شديد قسورة زاد النسفي
وفسورة والركز الصوت وسقط هذا لغير ابي ذر مستنفرة
اي نافرة منذعورة قاله ابو عبيدة وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني
يحيى هو ابن موسى البلخي او ابن جعفر قال حدثنا وكيع هو ابن
الجراح عن علي بن المبارك الهناي بضم الهاء وبالنون الحقيبة عن
يحيى ابي كثير بالمثلثة انه قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن
ابن عوف عن اول ما نزل من القران قال يا ايها المدثر قلت يقولون
اقرا باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال
جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت
اي اعتكفت بحرا بالصرف فلما قضيت جواري بكسر الجيم اي اعتكافي
هبطت من الجبل الذي فيه الغار فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار
شيأ ونظرت عن شمالي فلم ار شيأ ونظرت امامي فلم ار شيأ ونظرت
خلفي فلم ار شيأ فرفعت راسي فرايت شيأ وفي باب كيف كان بدء
الوحي فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي
بين السماء والارض فرعبت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني
اي غطوني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء
باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وليس في هذا الحديث
ان اول ما نزل يا ايها المدثر وانما استفتح ذكر جابر باجتهاده وظنه
لا يعارض الحديث الصحيح الصريح السابق اول هذا الجامع انه اقرا
قوله فرو فانذر اي خوف اهل مكة النار ان لم يوحدوا وبه قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والشين المعجمة
العبدي البصري بندار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي العنبري
مولاهم وغندر هو ابو عبد الله الطيالسي كما في مستخرج ابي نعيم
قال حدثنا حرب بن شداد بالشين المعجمة والمهملة وهمام بفتح الحاء
المهملة وسكون الراء اخره موحدة عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله وسقط بن عبد

الله

الله لابي ذر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا
مثل حديث عثمان بن عمر البصري عن علي بن المبارك ولم يخرج المؤلف
رواية عثمان المذكورة التي احال عليها وهي عند محمد بن بشار شيخ
المؤلف فيه اخرجه ابو عوانة في كتاب الاوائل قال حدثنا محمد بن بشار
حدثنا عثمان بن عمر عن علي ابن المبارك قاله في فتح الباري وربك فكبر
منفعة بالتكبير ابو ذر قال حدثنا اسحاق بن منصور اي يعقوب
المروزي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث البصري قال حدثنا
حرب هو ابن شداد قال حدثنا يحيى هو ابن ابي كثير قال سالت ابا
سلمة بن عبد الرحمن ابي القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت
ابيبت بضم الهمزة مبنيا للمفعول اي اخبرت انه اقرا باسم ربك الذي
خلق فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله الانصاري ابي القران
انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت نبيت انه اقرا باسم ربك الذي
خلق سقط قوله الذي خلق لغير ابي ذر فقال جابر لا احدثك الا ما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاورت في غار حراء بالصرف فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت
الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن
يميني وعن شمالي فاذا هو يعني الملك جالس على عرش ولابي ذر على
كرسي بدل عرش بين السماء والارض فاتيت خديجة فقلت دثروني
وصبوا علي ماء باردا وانزل الله بضم الهمزة مبنيا للمفعول يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر والظاهر ان الذي ابنا يحيى بن ابي كثير عروة بن
الزبير والذي انبا ابو سلمة عائشة فان الحديث مشهور عن عروة عن
عائشة ويحتمل ان يكون مراده بانبائه المدثر اولية مخصوصة بما بعد
فترة الوحي او يقيده بالاندار اولينه مطلقا هذا احتمال
بالتنوين اي في قوله وثيابك فطهر اي عن النجاسة او قصرها خلافا
لما العرب تثيابهم خلافا لمن حملها انها النجاسة وسقط لفظ باب لغير
ابي ذر وبه قال حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المصري
قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين مصغرا ابن خالد
عن ابن شهاب الزهري وفي بعض النسخ بتحويل السند قال المم
وحدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا عبد الرزاق بن
همام الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري قال
اخبرني بالافراد ولابي ذر قال الزهري فاخبرني بالافراد ابو سلمة بن
عبد الرحمن بن عوف عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي اي في حال التحديث

عن احتباس الوحي عن النزول فقال في حديثه فبينا بغير ميم انا امشي
جواب بينا قوله اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك
الذي جاني بحرا هو جبريل حال كونه على كرسي بين السماء والارض
فجئثت بجيم مفتوحة ثم غين معجمة ثم مثلثة مفتوحة في الفرع مضبوطة في غيره فهمزة مكسورة فمثلثة
ساكنة فتاء فوقية فزعت منه رعبا اي خوفا ولابي ذر فجئثت بمثلثين
فوقية من غير همز قال الكرماني من الجث وهو القطع فرجعت
الى خديجة فقلت زملوني زملوني مدثروني فدثروني يغطوني
فانزل الله تعالى ولابي ذر عز وجل يا ايها المدثر اي بالمزمل والرجز فاهجر
قبل ان تفرض الصلاة فيه اشعار بان الامر بتطهير الثياب كان قبل
فرض الصلاة والرجز هي الاوثان وانث الضمير في قوله وهي باعتبار
ان الخبر جمع وفسر بجمع نظرا الى الجنس قاله الكرماني هذا ما في
بالتنوين اي في قوله والرجز فاهجر اي دم على هجره يقال الرجز بالزاي
والرجس بالسين العذاب هذا قول ابي عبيدة وسقط لفظ باب لغير
ابي ذر وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا
الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين بن خالد قال ابن شهاب
محمد بن مسلم سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال اخبرني بالافراد جابر
ابن عبد الله الانصاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن
فترة الوحي فبينا بغير ميم انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت
بصري قبل السماء بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهتها فاذا الملك الذي جاني
بحرا وهو جبريل قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه بفتح
الجيم وكسر الهمزة وسكون المثلثة بعدها فوقية خفت حتى هويت
بفتح الهاء والواو وسقطت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني
مدثرتين فدثروني بفتح الميم المشددة فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم
فانذر الى قوله فاهجر وسقط قم فانذر لغير ابي ذر قال ابو سلمة
ابن عبد الرحمن بالسند السابق والرجز الاوثان ثم بعد تزول يا ايها
المدثر حمي الوحي اي كثر وتتابع ولم يكشف بفتح حمي لانه لا يستلزم
الاستمرار والدوام وفي سورة القيامة مكية اربعون اية وقوله عز
وجل لا تحرك به اي بالقرآن والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لسانك قبل
ان يتم جبريل وحيه لتعجل به مخافة ان ينفلت منك وقال ابن عباس
فيما وصله الطبري سوى معناه هملا بنتحتين مهملا لا يكلف بالشرائع
ولا يجازى لتعجل امامه قال ابن عباس فيما وصله الطبري من طريق العوفي
يقول الانسان سوف اتوب سوف اعمل عملا صالحا قبل يوم القيامة حتى
يأتيه الموت على شر ولابن ابي حاتم عنه قال هو الذي يكذب بالحساب ويجد

امامه

امامه اي يقدم على فجوره بغير توبة لا وزر قال ابن عباس اي لا حصن
اي لا ملجأ قال الشاعر لعمرك ما للفتى من وزر من الموت يدركه والكبر
وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان بن
عيينة قال حدثنا موسى بن ابي عائشة الكوفي الهمداني قال سفيان
وكان اي ابن ابي عائشة ثقة وضعفه بذلك تأكيد اعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل
الوحي عليه حرك به لسانه ووصل سفيان بن عيينة كيفيتا التحريك
وفي رواية سعيد بن منصور وحرك سفيان شفتيه يريد عليه
السلام بهذا التحريك ان يحفظه اي القرآن فانزل الله تعالى لا تحرك به
لسانك لتعجل به لئلا تأخذه على عجلة مخافة نفلته عنه ابانا
بالتنوين ان علينا جمعه وقرآنه اي قراءته فهو مصدر مضاف للمفعول
والفاعل محذوف والاصل وقرآنك اياه والقرآن مصدر يعني القراءة
وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عبيد الله بن موسى بضم
العين مصغرا ابن باذام العبسي الكوفي عن اسرائيل بن يونس بن ابي
اسحاق السبيعي عن موسى بن ابي عائشة الكوفي انه سأل سعيد
ابن جبير عن قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال بن جنيح بجيم موسى هـ
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان اي النبي صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه
اذا انزل عليه بهمزة مضمومة ولابي ذر ينزل بحذفها فقيل له على لسان جبريل
لا تحرك به لسانك وكان يعجبني ان ينفلت منه القرآن ان علينا جمعه وقرآنه
سقط وقرآنه لابي ذر اي ان نجمعه في صدرك اي ضمنا اي نحفظه عليك
انا نحن ندنا الذكر وانا له لحافظون وتكفلنا جمعه وقرآنه ان تقرأه بلسانك
فاذا قرأناه اي تتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه اي ان
نبينه على لسانك وفسر به غير ابن عباس ببيان ما اشكل من معانيه وفيه
بالتنوين
دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب باب لغير ابي ذر قال
اي قوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وسقط لفظ باب لغير ابي ذر قال
اي بيناه فاتبع اي فاعمل به وقال
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم قرأناه اي بيناه فاتبع اي فاعمل به وقال
ابن عباس ايضا فيما ذكره ابن كثير ثم ان علينا بيانه نبين حلاله وحرامه وبه
قال حدثنا جرير هو ابن عبد
الحميد بن قرط بضم القاف وبعد الطاء المهملة الكوفي عن موسى بن
ابي عائشة الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل
جبريل عليه الوحي وكان عظيم الكلام مما يحرك به لسانه وشفتيه بالشين والقاف
في رواية ابي عوانة عن موسى ابن ابي عائشة في بدء الوحي على ذكر الشفتين

وكذلك اسرايل عن ابن عايشة في الباب السابق قريبا واقتصر سفين على
اللسان والجميع مرادا مالان التحريكين متلازمان غالبا والمراد
بحركه المشتمل على التحريكين واللسان بكسر اللام هو الاصل
في النطق اقتصر في الاية عليه قاله في الفتح فيشتد عليه حالة نزول
الوحي لثقله ولتلهان تلحقه البرحاء وكان يعرف منه ذلك الاشتداد
حالة انزول عليه وعند ابن ابي حاتم من طريق عبيد التيمي عن ابن
ابن عايشة وكان اذا نزل عليه عرف في تحريك شفتيه تلقفا وله
وتحريك به شفتيه خشية ان ينسى ما وله قبل ان ينفرغ من اخذه فانزل
الله تعالى بسبب اشتداده عليه الاية في سورة لا اقسم بيوم القيامة
وهي قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال علينا
ان نجمعه في صدرك وعن قتادة فما زال بعد الطبري ان معنى جمعه تاليفه
وقرانه اي تقرائت فاذا قرانا ه عليك بلسان جبريل فاتبع قرانه اي
فاذا انزلناه فاستمع لما ده ابو عوانة في سبب الوحي وانصت ثم ان علينا
بيانه اي علينا ان نبينه بلسانك قال اي ابن عباس فكان عليه السلام
اذا اتاه جبريل اطرق اي سكت فاذا ذهب جبريل قراه النبي صلى الله عليه
وسلم كما وعده الله فلما بوذ وعند وجل على الوجه الذي اتاه اولى لك فاولى
توعد وتهديد والكلمة اسم فعل والام للتبيين اي ولبك ما تكره يا ابا جهل
وتدري منك وقوله فاولى اي فهو اولى بك من غيره سورة هل اتى على
الانسان مكية وقيل مدنية وهي احدى وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة
لغير ابي ذر بقال وفي بعض النسخ وقال عبيد بن زياد الغداني معناه
اتى على الانسان وهل يكون بمعنى قد اي تقريبا ويكون خبرا بمعنى
قد يكون على بابها للاستفهام التقريري وذلك فسر بقد واصله اهل
كقوله سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل رايتم سفعة الفراع ذمكم، وهذا
الذي في الاية من الخبر الذي بمعنى قد والمعنى كما في الكشاف اقد اتى على
التقرير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من
الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير مذكور او هي للاستفهام
التقريري بمعنى انكما لبعثه كائنة قيل لمن انكر البعث هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فيقول نعم فيقال له من احدثه بعد ان
لم يكن وكونه بعد عدمه حين يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته
وهو معنى قوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون اي فهلا تذكرون
فتعلموا انه من انشا شيئا بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد مونة وعدمه
فهي هنا للاستفهام التقريري لا للاستفهام المحض وهذا هو الذي يجب ان
يكون لان الاستفهام لا بد منه الباري جل وعلا لاعلى هذا النحو وما اشبهه

يقول لم يكن الانسان شيئا لم يكن مذكورا بل كان نسيا منسيا غير مذكور
بالانسانية وذلك من حين خلقه من طين الى ان ينفخ فيها الروح والمراد
بالانسان ادم وحين من الدهر اربعون سنة او المراد بالانسان
الجنس وبالحين مدة الحمل امشاج اي الاخلاط وهي ماء المراة وماء
الرجل يختلطان في الرحم فانيا على الاخر كان الشبه له ثم ينتقل
بعد من طور الى طور ومن حال الى حال وهي الدم والعلقة ثم
المضغة ثم عظما يكسوه لحما ثم ينشيه خلقا اخر وعند ابن ابي حاتم من
طريق عكرمة قال من الرجل الجلد والعظم ومن المراة اللحم والدم
وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة اختلاط الطبايع الاربع التي يكون في
الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا
يكون التقدير من نطفة ذات امشاج وامشاج نعت لنطفة ووقع
الجمع صفة لمفرد لانه في معنى الجمع لان المراد بها مجموع ماء الرجل والمراة
وكل منهما مختلفة الطبايع في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل
جزء منها مادة عضو وقيل اذا اختلط شيء بشيء مشيج بتخ الميم تقول
له خليط وسقط لفظه لغير ابي ذر ومشموج مثل مخلوط وقيل هو
ولابي ذر في نسخة وقيل اسلسل واغلالا بتنوين سلاسل وهي قراءة
نافع وهشام وابي بكر والكسائي للتناسب لان ما قبله وما بعده منون
منصوب وقال الكسائي وغيره منعا هل لكونه ان بعض العرب
يصرفون جميع ما لا ينصرف الا افعل التفضيل وعن الاخفش يصرفون
جميع ما لا ينصرف مطلقا وهم بنو اسد لان الاصل في الاسماء الصرف وترك
الصرف لعارض فيها وان هذا الجمع وردجمع وان كان قليلا قال الواحدي
وصواحبات فلما جمع شابه المفرد فانصرف وقيل يجوز ضم الياء وكسر الجيم
وبعد الذي الساكنة ها ايكم بحذف التنوين بعضهم وقال في الكشاف فاغلط
واسا ان صاحب هذه القراءة ممن ضرى بروايته الشعر ومرن لسانه على
صرف ما لا ينصرف قال في الانتصاف هو بعيد الزمخشري يرى ان القراءات
المستفيضة غير موقوفة على النقل والتواتر وجعل الشواذ من جملة
غلط اللسان والحق انها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي لغة
من صرف في منثور الكلام جميع ما لا ينصرف الا الفعل والقرآن تشتمل
على اللغات المختلفة مستطيرا قال الفراء ممتدا والشر البلاء والشدة
والتمطر به هو الشديد يقال يوم قمطرير شديد وبوم قماطر
بضم القاف وبعد الميم الف فطاء مكسورة فراء قال الشاعر فعرفوا اذا
قال الحرب نارعيا وها وقاح بها اليوم الشديد القماطر والقمطرير الناقة
كما قال الزجاج من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها

وربت بانفسها والعموس في قوله يوما عبوسا والقمطرير بفتح القاف
والقاطر بضمها والعصيب في قوله يوم عصيب اشد ما يكون من الايام
في البلاء وطولها وقال معمر بسكون العين بين ميمين مفتوحتين
اخره راء هو ابو عبيده ابن المثنى قال في الفتح وليس هو ابن راشد
اسرهم اي شدة الخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام وفي التفسير
احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب وكل شيء شددته من قربت بفتح
القاف والفوقية اخره موحدة ولابي ذر وغيبط بغين معجمة
مفتوحة ثم موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة رجل
للسنانير يشد على الهودج فهو ماسور مربوط وسقط لابي ذر عن
المستملي من قوله محمد الى هنا وثبت له منه رواية عن الحموي ه
والكشميهني وزاد في غير الفرع قبله وعليه شرح في الفتح وقال
انه ثبت للنسفي وقال الحسن اي البصري النضرة في الوجه اي حسنا
فيه واضاءه والسرور في القلب وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاراءك
هي السرر وقال مقاتل السرر في المجال من الدر والياقوت ه
وقال ابراهيما وصله سعيد بن منصور في قوله تعالى وذللت
قطوفها يتطفون ثمارها كيف شاؤا قياما وقعودا او مضطجعين
وعلى اي حال كانوا وقال مجاهد في قوله سلسبيلا اي حديد الجرية
في مسيله وعن بعضهم فيما حكاه ابن جرير انما سميت بذلك لسلاستها
في الحلق وقال قتادة مستعذب ماؤها وروي بجيبي السنة عن
مقاتل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في طرقهم ومنازلهم
تتبع من اصل العرش من جنة عدن الى سائر الجنان وبويده قوله
تسمى وامان جعلت صفة كما قال الزجاج فمعنى تسمى توصف
والمرسلات ولابي ذر سورة المرسلات وهي مكية وآيها خمسون
وقال مجاهد في قوله تعالى جمالات اي حبال بالحبال المعلة اي حبال
السفن وهذا انما يكون على قراءة جمالات وليس جمالات بضم الجيم
اما على قراءة الكسر فجمع جمال او جمالة جمع جمل كحيوان المعروف
وسقط لغير ابي ذر وقال مجاهد اركعوا اي صلوا لا يركعون لا يصلون
قال الطيبي اركعوا اراد الصلاة من اطلاق الجزء واراده الكل وسيل
ابن عباس عن قوله تعالى لا يتطقون وعن قوله جل وعلا واللهِ ربنا
ما كنا مشركين وعن قوله عز وجل اليوم نختم على افواههم ما الجمع بين
ذلك فقال يحيا عند انقطاع يوم القيامة ثم يرد ضيطقون فيشهدون
على انفسهم بما منعوا ولا يكتمون الله حديثا ومرة يختم عليهم اي على
افواههم ومرة يختصمون ثم يكتمون ما شاء الله يقولون فيجحدون ويختم على

افواههم

افواههم ويستنطق فخذ ابي ذر على افواههم ولفخذه لا يركعون وبه قال
حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمود هو ابن غيلان قال حدثنا عبيد
الله بضم العين مصغرا ابن موسى وهو شيخ المولف اخرج هذا الحديث
عنه بالواسطة عن اسرايل بن يونس عن منصور هو ابن المعتمر
عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله يعني ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال كنا مع رسول الله ولابي ذر مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وانزلت عليه والمرسلات وانا لنتلقاها
من فيه فخرجت حية تبتغي على الذكر والانثى ودخلت الهامة واحدة من جنس كبطة
وحاجة فابتدرناها اي سالتنا اينا بدركها ولا لنتلقاها فسبقتنا
فدخلت بجحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما
وقيتم شرها بضم الواو وكسر القاف مخففة فيهما وبه قال حدثنا
عبدة بفتح العين وسكون الموحدة وبعد المهملة هاء تانيث ابن
عبد الله الصفار الخزاعي قال اخبرنا يحيى بن ادم بن سليمان
الكوفي عن اسرايل بن يونس عن منصور يعني ابن المعتمر بهذا
الحديث المذكور وعن اسرايل ايضا بالاسناد السابق عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد
الله بن مسعود مثله اي مثل الحديث السابق ايضا والحاصل انه
زاد اسرايل شيخا اخر وهو الاعمش وتابعه اي تابع يحيى بن ادم
فيما وصله الامام احمد اسود بن عامر الملقب شاذان الشامي عن
اسرايل بن يونس وقال حفص هو ابن غياث فيما وصله بعد باب
وابو معاوية محمد بن خازم الضرير فيما وصله مسلم وسليمان بن
قرم بقاف مفتوحة فراء ساكنة فيم الضبي بالضاد المعجمة والموحدة
الكوفي وهو ضعيف الحفظ وليس له في الجامع سوى هذا التعليق
السابق في بدء الخلق الثلاثة عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
شاذان قال ولابي ذر وقال يحيى بن حماد الشيباني البصري شيخ
المولف فيما وصله الطبراني اخبرنا ابو عوانة الوضاح اليشكري
عن مغيرة بن مقسم الكوفي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس
عن عبد الله بن مسعود ومراده بهذا ان مغيرة وافق اسرايل
في شيخ ابراهيم وابنه علقمة وقال ابن اسحاق محمد صاحب المغازي فيما
وصله احمد عن محمد المخرمي بن الاسود وعن ابيه الاسود الملقب
شاذان عن عبد الله ابن مسعود ومراده ان الحديث اصل عن
الاسود من غير واسطة طريق الاعمش عن منصور وبه قال حدثنا

قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش
سليمان عن ابراهيم النخعي عن الاسود بن عامر انه قال قال عبد
الله بن مسعود بينا بغير ميم نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غار بمني وجواب بينا قوله أنزلت عليه والمرسلات فتلقيناها
من فيه وان فاه اي فمه لرطب بها يعني رقيقه لانه كان اول زمان
نزولها اذ خرجت حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها
فابتدرناها اي نشأ بقصنا اينا يدركها اولا فسبقتنا زاد في السابقة
فدخلت جحرها قال ابن مسعود فقال عليه السلام وقيت شركم كما
وقيتم شرها منصوب مفعول ثان هذا باب بالتنوين
اي في قوله انها اي النار تومي اي ذروه قال حدثنا محمد بن
كثير العبدي قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا سفين بن عيينة قال
حدثنا عبد الرحمن بن عابس بعين مهملة وبعد الالف موحدة
مكسورة فمهملة النخعي الكوفي قال سمعت بن عباس رضي الله
عنهما يقول في قوله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر بفتح القاف والصاد
في الفرع مصلحة مسمحا عليها وهي قراءة بن عباس والحسن جمع
قصرة بالفتح اعناق الابل وأنشد لاصول الشجر قال كنا نرفع
الخشب بقصر بيا الجر وفتح القاف والصاد المهملة والتنوين مسمحا
عليها في الفرع وضبطها في الفتح بكسر الموحدة والتاء وفتح
الصاد كالكرياس ثلاثة اذرع بنصب ثلاثة ويجوز اضافة بقصر
اي ثلاثة اي بقدر ثلاثة اذرع او اقل فنرفعه للشتا اي لاجل
الشتاء والاستحسان به فنسميه القصر بفتحتين وكان ابن عباس
فسر قراءته بما ذكره هذا باب بالتنوين اي في قوله
تعالى كانه جمالات صفر في هيئتها ولونها وسقط لفظ باب لغير
ابي ذر وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عمرو بن علي بفتح
العين وسكون الميم الفلاس البصري قال حدثنا يحيى بن سعيد
القطان قال اخبرنا سفين الثوري قال حدثني بالافراد عبد
الرحمن بن عابس النخعي قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
يقول في قوله تعالى ترمي بشرر كالقصر بفتحتين قال كنا نعمد بكسر
الميم الى الخشبة ولابي ذر الى الخشب ثلاثة اذرع وفوق ذلك
ولابي ذر عن المستملي وفوق ذلك فنرفعه للشتا اي لاجل الشتا
والاستحسان به فنسميه القصر بفتحتين وقال ابو حاتم القصر
اصول الشجر الواحدة قصرة في الكثاف هي اعناق الابل واعناق
النخيل نخوشجرة وشجر كانه جمالات بكسر الجيم وضمها في الفرع هي

حبال

حبال السفن تجمع بعضها الى بعض لتقوى حتى تكون كاوساط الرجال
وهذا من تتمة الحديث كما قاله في الفتح باب بالتنوين
اي في قوله هذا يوم لا ينطقون وبه قال حدثنا عمرو بن حفص بن
غياث وسقط لغير ابي ذر بن غياث قال حدثنا ابي حفص قال
حدثنا الاعمش سليمان قال حدثني بالافراد ابراهيم النخعي عن
الاسود بن عامر عن عبد الله بن مسعود انه قال بينما نحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمني اذ نزلت عليه والمرسلات
فانه لتلقاها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت
ولابي ذر عن الكشميهني اذ وثب بالتذكير علينا حية قال النبي صلى
الله عليه وسلم اقتلوها ولابي ذر عن الحموي والمستملي اقتلوه فابتدر
للتقتلها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما
وقيتم شرها قال عمرو ابن حفص بن غياث شيخ المولف حفظته اي
الحديث ولابي ذر عن الكشميهني حفظت بحذف الضمير المنصوب
ابنا ابي حفص وزاد في غار بمني سورة عم يتساءلون مكية وهي
اربعون قال ولابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله
تعالى لا يرجون حسابا اي لا يخافون انه لا بعث وهم البعث لا يملكون منه
خطابا اي لا يملكونه خوفا منه الان يأذن بهم في الكلام ولابي ذر عن
الكشميهني والحموي لا يملكون بدل لا يتكلمونه صوابا اي حقا في الدنيا
وعمل به وقيل قال لا اله الا الله وقال غيره عن ابن عباس غساقا
اي غسقت عينه غسقا اظلمت وقال ابن عباس الغساق الزمهرير
يحرقهم برده وقيل هو صديد اهل النار وينبغي الجرح يسيل
منه ما منتن كان الغساق والغسيق واحد وسقط هذا لغير ابي
ذر وذكر المولف في بدء الخلق وقال ابن عباس فيما وصله بن
ابي حاتم وهاجا اي هاجت منيرا من وهجت النار اذا اضاءت عطاحسابا
اي جزاء فيما مصدر واقيم مقام الوصف اعطاني ما احسبني اي كفاني
وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق عطاحسابا اي كثيرا هذا
باب بالتنوين اي في قوله يوم ينفخ في الصور فتاتون
من قبوركم الى الموقف افواجا اي زمرا وبه قال حدثني بالافراد ولابي
ذر حدثنا محمد هو ابن سلام البيكندي قال اخبرنا ابو معوية محمد
ابن خازم الضرير عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان
السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بين النفختين نفخة الاماتة ونفخة البعثة اربعون قال
وفي سورة الزمر صدثنا بشر بن محمد بن خالد بن غياث عن ابيه عن

الاعمش قال والجمع اي اصحاب ابي هريرة له اربعون يوما قال ابو هريرة
ابيت اي امتنعت عن الاخبار بما لا اعلم قال اصحابه اربعون شهرا قال
ابو هريرة ابيت قال السايل اربعون سنة قال ابو هريرة ابيت اي
امتنعت عن تعيين ذلك وعند ابن مردويه من حديث بن عباس
قال بين النفختين اربعون سنة قال ثم ينزل الله من السما ما فينبتون
الاموات كما ينبت البقل ليس من الانسان اي غير الا نبيا شي الا يبلى
الا عظما واحدا بالنصب على الاستثنا والا بي ذر الاعظم واحد وهو عجب
الذنب بفتح العين وسكون الجيم وهو عظم لطيف في راس العصعص
بين الاليتين ومنه يركب الخلق يوم القيامة وهذا الحديث سيق بالزمر
سورة والنازعات مكية وايها خمس او ست واربعون وقال مجاهد
فيما وصله الفريابي في قوله تعالى الاية الكبرى هي عصاة التي قلبت
حية ويده البيضا من اياته التسع يقال الناخرة والنخرة بالالف
قال ابو بكر وحمزة والكسايي وهم ارا من قرا النخرة سوا في المعنى اي باكية
مثل الطامع والطمع بفتح الطا وكسر الميم والتباخل والبخيل بالتحتية
بعد الجيمة وفي نسخة والبخل جعل فهاء الناخرة اسم فاعل والنخرة
صفة مشبهة قال العيني وفي تمثيله بالطامع الي اخره نظر لما ذكر
من ان البخل اسم فاعل الخ والتفاوت بينهما في التذكير والتانيث
ولو قال مثل مانع وصنيعة وبخوذلك كان اصوب وقال بعضهم
فارقا بينهما النخرة الباليه والناخرة العظم الجوف الذي يمر فيه الريح
فينخر اي يصوت لم يسمع له نخير الطامة تطم على كل شي يكسر لطافي
المستقبل عند ابي ذر وقال ابن عباس مما رواه ابن ابي حاتم الحافرة
من قوله ابنا لمردودون في الحافرة امرنا والا بي ذر الي امرنا الاول الي
الحياة بعد ان يموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي
جا فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه وقيل الحافرة الارض التي فيها
قبورهم ومعناه ابنا لمردودون في الحافرة وقال غيره غير ابن
عباس ايان مرساها ايان منتهاها ومستقرها ومرسى السفينة
بضم الميم حيث تنتهي والضمير في مرساها للساعة وقوله تعالى فيم
انت من ذكراها اي بركن منتهاها اي ليس عندها اليك ولا الي احد بل
يردها الي الله تعالى فهو الذي يعلم وقتها على التعيين وقيل
حدثنا احمد بن المقدام بكسر الميم وسكون القاف قال حدثنا الفضيل
ابن سليمان بضم الفا والسين معجمة مصغرين النميري بالتصغير البصري
قال حدثنا ابو حازم بحاء مهملة فزاي معجمة سلمة قال حدثنا سهل
ابن سعد الساعدي رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال باصبعيه بالتثنية اي ضم بينهما هكذا ابو الوسطى والتي تلي الابهام وهي
المسبحة واطلق القول واراد به الفعل بعثت بهم الموحدة مبنيا
للمفعول اي ارسلت انا والساعة بوم القيامة كهاتين الاصبعين والساعة
بنصب منصوبا معه ويجوز الرفع عطفا على ضمير الرفع المتصل مع عدم
الفاصل وهو قليل وفيه رواية ابي ضمرة عن ابي حازم عند ابن جرير
وضم بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وقال ما الساعة الا كرسي
رهان قال القاضي عياض وقد تاول بعضهم فيه تاويلها ان نسبة
ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا الي ما مضى وان جملتها
سبعة الاف سنة واستشهد لي اخبار لا يصح وذكر ما اخرجه ابو داود
في تاخير مدة الامة نصف يوم وفسره بخمس مائة سنة فيوخذ من
هذا ان ذلك الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى
في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة
هذا المقدار فعلم ان ذلك ثا تم يقع خلافه انتهى والصواب
الاعراض عن ذلك ويا تي ان شا الله تعالى بعونه ومنه بقية بحث ذلك
في الرقاق سورة عبس مكية وايها احدى واربعون وزاد ابو ذر بعد
قوله وتولى بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر عبس
وتولى النبي صلى الله عليه وسلم كلح بتخفيف قال في الصحاح الكلوح تكشر
في عبوس وقد كلح الرجل كلوحا وكلاحا وقطرب هو تغير وتولى اي
اعرض بوجهه الكريم لاجل ان جاه الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وعنده
صنادید قریش یدعوهم الی الاسلام فقال یا رسول الله علمني مما علمك
الله وكرر ذلك ولم يعلم انه مشغول بذلك فكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم قطعه للملامه وتحبس واعرض عنه فعوتب في ذلك بما نزل عليه
في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جا مرحبا بمن عاتبني الله
فيه ويبسط له رداه وقال غيره سقط هذا البيت ذر وهو الصواب
كما يخفى مطهرة من قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
لا يمسها الا المطهرون وهم الملايكة وهذا مثل قوله عز وجل فالمدبرات
امرا قال الكرماني لان التدبير للمعمول خيول الغزاة فوصف الحامل
بمعنى المحمول به فقيل فالمدبرات جعل الملايكة والصحف مطهرة
بفتح الها المشددة لان الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن عملها
ايضا بضم جيم جعل مبنيا للمفعول وهذا قاله الفراء وقيل مطهرة
منزهة عن ايدي الشياطين سفرة هم الحفظة ولا بي ذر بالرفع
والاول موافق للتنزيل الملايكة واحدهم سفر سفرت اي بين
القوم اصلحت بينهم وجعلت للملايكة اذا نزلت بوحي الله وتاديته

الي اشياء بالسفير الذي يصلح بين القوم ومنه قوله فما ادع السفارة بيني
تعني ولا امشي بغشي ان مشيت وقيل السفرة جمع سافر وهو الكاتب
ومثله كاتب وكتبه ولابي ذر وتاديبه بالموحدة بعد التحتية من
الادب فليتامل وقال غيره سنتطر بي ذكر السابق تقصدي اي تغافل
عنه قال الحافظ ابو ذر ليس هذا بصحيح وانما يقال تصدي للامر
اذا رفع راسه اليه فاما تلهي فتغافل وتشاغل عنه انتهى لانه
لم يتغافل عن المشرك انما تغافل عن جاه بيسعى وقال مجاهد
فيما وصله الفريابي لا يتقفى احد من لدن ادم الي هذه
الغاية ما امدربه بضم الهمزة مبنيا للمفعول اذا لم يخل احد من تقصير
تما وقال ابن عباس مما وصله ابن ابي حاتم تزهقها اي تغشاها
قترة اي شدة وقيل سواد وظلمة فسفرة اي مشرقة مضيئة بايدي
سفرة كتبة اي من الملايكة ينسخون من اللوح المحفوظ او من
الوحي اسفارا اي كتبا ذكره استطرادا اما يقال واحد الاسفار سفر
وهي اكتب العظام تلهى اي تشاغل وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس
قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال حدثنا قتادة بن دعامة قال سمعت
زرارة بن اوفى يفتح الفاء والهمزة يحدث عن سعد بن هشام الانصاري
عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
مثل الذي يقرا القران وهو حافظ له لا يتوقف فيه ولا يتشق عليه لجودة
حفظه واتقان كونه مع السفرة الكرام جمع سافر ككاتب وكتبه
وهي الرسل لانهم يسفرون الي الناس برسالات الله ولابي ذر
زيادة البر اي المطيعين او المراد ان يكون رفيقا للملايكة هـ
السفرة لاتصاف بعضهم بحمل كتاب الله او المراد انه عامل بعملهم
ويسالك مسالكهم من كونهم يحفظونه ويعبدونه الي المومنين
ويكثيغون بهم ما يلتبس عليهم ومثل الذي اي وصفة الذي
يقرا وهو يتعاهده وهو عليه شديد لضعفه حفظه مثل من يعاول
عبادة شاقة يقوم باعبائها مع شدتها وصعوبتها عليه فله اجران
اجر القراة واجر التعب وليس المراد ان اجره اكثر من اجر الماهر بل
الاول اكثر فاذا كان مع السفرة ولمن رجح ذلك ان يقول الاجر على
قدر المشقة لكن الاسلم ان الحافظ الماهر نال من مشقة ما لا يسير
كذلك لا بعد عنا كبير ومشقة شديدة غالبا ومثل من يعاول في
الثاني كما مر سورة اذا الشمس كورت مكية وهي تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة لغير ابي ذر اذكدرت

انتثرت من السماء وسقطت على الارض وقال الحسن البصري فيما
وصله الطبري سجرت في قوله واذا البحار سجرت اي ذهب ولابي
ذر يذهب ماوها فلا يبقى فيها قطرة وقال ابن عباس اوقدت
فصارت نارا تضرم وقال مجاهد فيما وصله الطبري المسجور المملوء
وسبت بسورة الطور وقال غيره غير مجاهد سجرت افضي ولابي
ذر افضي بضم الهمزة وكسر الضاد بعضها الي بعض فصارت بحرا واحدا
هو معنى قول السدي فيما اخرجه ابن ابي حاتم والخنس تخنس بفتح التا
وكسر النون في معراها تجري وتوجع وراها بينا تري بالنهار في
البرج اذ كدراجعا الي اوله وتكنس بكسر النون تستتر تخفى تحت ضوء
الشمس كما تكنس الظبا بالجمع ولابي ذر كما يكنس الظبي يستتر في كناسه
وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والمراد النجوم الخمسة رجل
والمشتري والمريخ وزهرة وعطارد تنفس اي ارتفع النهار وقال
ابن الحاجب في تنفسه قولان احدهما ان في اقبال الروح ونسيم فجعل
ذلك نفسا على المجاز والثاني انه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا
حصل له التنفس وجد راحة فكانه تخلص من الحزن فعبر عنه
بالتنفس وهو استعارة لطيفة والظنين بالظاء في قراة ابن كثير
وابي عمر والكسائي المتهم من الظنة وهي التهمة والضنين بالضاد
يبخل به اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم وقال عمر بن الخطاب فيما وصله
عبد بن حميد النفوس زوجت تزوج بفتح الواو ومشددة الرجل
نظيره من اهل الجنة والناس قرناءهم رضي الله عنه احشروا
الذين ظلموا وازواجهم واحرج الفاءمن طريق عكرمة قال يقرن
الرجل في الجنة بقرينة الصالح في الدنيا ويقرن الرجل الذي كان يعمل
السوء في الدنيا بقرينة الذي كان يعينه في النار وقيل يزوج
المومنون بالحور العين ويزوج الكافرون بالشياطين حكاه
القرطبي في تذكرته عسعس اي ادبر وقال الحسن اقبل بظلامه
وهو من الاضداد ويدل على ان المراد هنا ادبر قوله والصبح اذا
تنفس اي هبت ضوءه حتى يصير نهارا سورة اذا السما انفطرت
مكية وايها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة
والبسملة لغير ابي ذر وقال الربيع بن خثيم بضم الخا المعجمة وفتح
المثلثة فيما رواه عبد بن حميد في قوله تعالى فجرت اي فاضت قال
الزركشي ينبغي قراتها بالتخفيف فانها القراة او لنسبة الربيع
صاحب هذا التفسير وقال الاعمش وغيره وكذا حمزة والكسائي
فعدد كذا بالتخفيف وقرا ولابي ذر وقال اهل المجاز وابو عمرو

البصري وابن عامر الشامي بالتشديد وارادا معتدل الخلق اي جعله
متناسب الاطراف فلم يجعل احدى يديه اطول ولا احدى عينيه اوسع
ومن خفف يعني في اي سورة شئنا احسن ولما قبيح وطويل وقصير
ولا بي ذر وطويل او قصير قاله الفراء سورة ويل للمطففين
مكية او مدنية وآياتها ست وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم سقط
لفظ سورة والبسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
في قوله تعالى في سورة بل ران اي تبت الخطايا بفتح المثلثة وسكون
الموحدة بعدها مثناة فوقية حتى غمرتها والران الغطاوة على
القلب كالصدى على الشيء الصقيل من سيف ونحوه قال وكم ران من
ذنب على قلب فاجتمعن من الذنب الذي ران واخلد واصل الرين
الغلبة ومنه رانت الخمر على عقل شاربها ومعنى الآية ان الذنوب
غلبت على قلوبهم واحاطت بها وفي الترمذي وقال حسن صحيح
عن ابي هريرة مرفوعا ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة
فاذا هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه
فهو الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم كسب اي
جوزي قاله مجاهد فيما وصله الفريابي الرحيق اي الخمر الخالص
من الدنس ختامه مسك اي طينه او اخر شربه يجد منه رائحة
المسك التسنيم يعلو شراب اهل الجنة اي ينصب عليهم من علو
في غرفهم ومنازلهم ويجري في الهواء منتصبا فينصب في
اوانيهم على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك وهذا ثابت للتسنيم
وحده من قوله الرحيق الى اخره وقال غيره عن مجاهد المطفف
هو الذي لا يوفي غيره حقه في المكيال والميزان والطفيف الناقص
ولا يكاد المتطفف يسرق في الكيل والوزن الا الشيء التافه الحقير
وقوله غيره بعد قوله لابي ثابت في رواية ابي ذر عن الكشميهني
يوم يقوم الناس لرب العالمين لاجل امره وحسابه وجزايه
وهذه الآية ثبتت لابي ذر وبه قال حدثنا ابراهيم بن المنذر
الحزامي قال حدثنا معن هو ابن عيسى القزاز قال حدثني
بالافراد مالك الامام الاعظم والحديث عن ابيه ليس في موطيه عن
نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي ولابي ذر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم
القيامة حتى يذهب احدهم في رشحه بفتح الراء وسكون المعجمة في الفرع وضبطه في الفتح وللصابيح
بفتحتين جميعا عرقه الا انه يخرج من بدنه شيء فشيء كما يترشح ه

الانا

الانا المتخلل الاخلاط وفي رواية سعيد بن داود حتى ان العرق يلجم
احدهم الى انصاف اذنيه قال الكرماني فان قلت ما وجه اضافة
الجمع الى المثنى وهل هو مثل صغت قلوبكما واجاب بانه لكل احد
شخصان اذنان مخلاف القلب لا يكون مثله بل يصير من باب اضافة
الجمع الى الجمع حقيقة ومعنى انتهى وحكى القاضي ابو بكر بن العربي
ان كل احد يقوم عرقه معه وهو خلاف المعتاد في الدنيا فان الجماعة
اذا وقفوا في الارض المعتادة اخذهم الماء اخذا واحدا الا تفاوتون فيه
وهذا من القدرة التي تخرق العادات والايمان بها من الواجبات وباقي
زيادة لذلك ان شاء الله تعالى في محله بعون الله تعالى وفضله وكرمه
سورة اذا السماء انشقت ثبت لفظ سورة لابي ذر قال ولابي ذر
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله تعالى كتابه بشماله اي ياخذ
كتابه من وراظهره يجعل يده من وراظهره فياخذ بها كتابه وتغل
يمناه الى عنقه وسق اي جمع ما دخل عليه من دابة وغيرها ظن ان
لن يحور اي لا يرجع اليها ولا يبعث والحور الرجوع هذا باب
بالتنوين اي في قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا سوف من
الله واجب والحساب اليسير هو عرض عمله عليه كما يأتي ان شاء الله
تعالى في هذا الحديث وثبت التبويب وتاليه لابي ذر وبه قال حدثنا
عمرو بن علي الفلاس قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان
ابن الاسود الجمحي انه قال سمعت ابن ابي مليكة عبد الله قال سمعت
عايشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال المولف
ولابي ذر وحدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد
الجهضمي البصري عن ايوب السختياني عن ابن ابي مليكة عبد الله
عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال المولف
ايضا وحدثنا ولابي ذر وحدثنا مسدد بضم الميم وفتح السين المهملة
وتشديد الدال المهملة الاولى عن يحيى عن ابي يونس حاتم بن ابي
صغيرة بالصاد المهملة المفتوحة والغين المعجمة المكسورة الباهلي
البصري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد ابن ابي بكر الصديق
عن عايشة رضي الله عنها فهذه ثلاثة اسانيد يصح في الاولين
منها بان ابن ابي مليكة حمل الحديث على عايشة بغير واسطة وفي الثالث
بواسطة القاسم بن محمد عنها فحمله النووي على انه سمعه من عايشة
وسمعته من القاسم عنها فحدث به على الوجهين وقال في الفتح وهو
مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن ابي مليكة له من عايشة
كما في السند الاول فانتفى القوله بانتفاء دخل من السند وتعين الحمل

على انه سمعه من عائشة ثم من القسم عنها او بالعكس والكسر فيه ان في
روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الا هلك قالت قلت يا رسول
الله جعلني الله فداك اليس يقول الله عز وجل فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال عليه الصلاة والسلام
ذاك بكسر التاء العرض يعذبون بان يعرض عليهم اعمالهم فيعرف
الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ولا يطالب
بالعذر فيه ومن نوقش الحساب بضم النون وكسر القاف مبنيا للمفعول
والحساب نصب بنزع الخافض اي من استقصي امره في الحساب هلك
بالعذاب في النار والمراد ان نفس عرض الذنوب والتوقيف على قبيح
ما سلف والتوبيخ عذاب وفيه بحث يأتي ان شاء الله في الرقاق وهذا
الحديث اخرجه ايضا في الرقاق ومسلم وصنعة النار والترمذي والنسائي
في التفسير هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى لتركبن
طبقا عن طبق اصله لتركبون فحذفت نون الرفع لتوالي الامثال هو
والعلو للاستعلاء الساكنين وفتح الباء الثانية كثير وحمزة والكسائي خطابا
للواحد والباقون بضمها خطابا للجمع وسقط لفظ باب لابي ذر وهو
قال حدثنا بالجمع ولابي ذر حدثني سعيد بن النضر بسكون الضاد
المعجمة البغدادي قال اخبرنا هشيم بضم الهاء مصغرا ابن بشير قال
اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن اياس بكسر
الهمزة وتخفيف الباء ابن ابي وحشية عن مجاهد المفسر انه قال قال ابن
عباس في قوله تعالى لتركبن بضم الموحدة طبقا عن طبق اي حالا بعد
حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني يكون بكم الطعن والقتلة
على المشركين حتى يجتمع لكم جميل العاقبة فلا يجدن بكم كذبهم وتمادهم
في كفرهم وقيل سماه بعد سماكما وقع في الاسراء والمعنى على الجمع لتركبن
ايها الناس حالا بعد حال وامرا بعد امر وذلك في مواقف القيامة
او الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض او حال الانسان حالا
بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ سورة البروج
مكية وايها ثنتان وعشرون قال ولا يجدون قال مجاهد فيما رواه عبد
ابن حميد في قوله الاخدود هو شق في الارض وقال غيره المستطيل
في الارض وروى مسلم عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت
فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه
اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر

مر

مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب
فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل
حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس
فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا فقال اللهم
ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى
يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره
فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ترى
وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرىء الاكمه
والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد
عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا اجمع لك ان انت شفيتني
قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فان امنت بالله دعوت
الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان
يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب
غيري قال الله ربي وربك فاخذه فلم يزل يعذبه حتى رد على الغلام
فجيء بالغلام فقال الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما ترى الاكمه والابرص
وتفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فاتى
بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس
الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق رأسه
فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك
فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا
فاصعدوا فاذا بلغتم به ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه
فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف
بهم الجبل فسقطوا واتى يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك
قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه
في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه هـ
فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأ بهم السفينة
ففرقوا واتى يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم
الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به قال وما هو
قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من
كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم
ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد
فصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس

ثم قال لسيم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده
في صدغه موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام امنا
برب الغلام فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذره قد والله نزل
بك حذرك وقد امن الناس فامر بالاخدود فشقت وامر من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم
فاقتحموا حتى جاءت امراة ومعها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال
لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق فتقحمي فاقتحمت رواه عبد الرزاق
وصله الغريابي وقال ابن عباس الودود اي الحبيب المودود اي
اوليايه بالكرامة المجيد اي الكريم وقول ابن عباس هذا ساقط في الفرع
ثابت في رواية النسفي وحده سورة الطارق ثبت سورة لابي ذر
وهي مكية وايها سبعة عشر هو اي الطارق النجم وما اتاك لتلا
فهو طارق ولا يسمى ذلك بالليل فسمي به النجم لظهوره ليلا النجم
الثاقب هو المضيء وهذا صلة ثابت للنسفي وحده ساقط من الفرع
وقال مجاهد فيما وصله الغريابي ذات الرجع سحاب يرجع بالمطر
ولابي ذر ترجع بالفوقية بدل التحتية وعلى هذا يجوز ان يراد بالسما
السحاب ذات ولابي ذر وذات الصدع هي الارض تنصدع بالنبات
والعيون وقال ابن عباس لقول فصل اي لحق وجد فيصل بين الحق
والباطل لما عليها حافظ اي الا عليها حافظ وهذا التفسير على تشديد
ميم لما وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة وان نافية وثبت له
وقال ابن عباس اي اهزه وحده وسقط من الفرع سورة سبح اسم
ربك الاعلى مكية وايها تسع عشرة ومعنى سبح اسم ربك اي نزه ربك
الاعلى عما يصفه الملحدون فالاسم صلة وقيل يحتمل ان يجعل الاسم والمسمى
واحد الان احد المقولين سبحان اسم الله بل سبحان الله وقال قوم اي نزه
تسميته ربك بما تكره وائت بما تحمد وليذكره معظما فجعله للاسم
بمعنى التسمية فكما انه يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه
الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وقد سبق في اول هذا المجموع
مزيد لذلك والله الموفق وقال مجاهد في قوله قد رقدري اي قدر
للانسان الشقاوة والسعادة وهدى الانعام لما تاتيها وصله
الطبراني وثبت للنسفي وحده وبه قال حدثنا عبدان لقب عبد الله
ابن عثمان قال اخبرني ابي الافراد ابن عثمان بن جبلة عن شعبة بن الحجاج
عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء بن عازب رضي الله
عنه انه قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة من المهاجرين مصعب بن عمير بضم العين مصغرا وضم ميم مصعب

وابن

وابن ام مكتوم عمرو بن قيس العامري فجعلا يقرئان القران اي
ما نزل منه ثم جا المدينة ايضا عمار بن ياسر وبلال المؤذن
وسعد يعني ابن ابي وقاص ثم جا ايضا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في جملة عشرين من الصحابة ذكرهم ابن اسحق زيد بن الخطاب
وسعيد بن زيد بن عمرو وعمر وعبد الله ابن سراقة وخنيس
ابن حذافة وواقد بن عبد الله وخولي بن ابي خولي واخاه هلالا
وعياش ابن ابي ربيعة وخالد وابا سا وعامرا وعاقلا بني البكير
وهم ثلاثة عشر فلعل الباقي كانوا اتباعا لهم ثم جا النبي صلى الله عليه
وسلم اهل المدينة فما رموا شيء فرحهم به اي اكثر حتى رايت
بنوع الخافض حتى رايت الولايد جمع وليد الصبيه والامة والصبيان
يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جا حذف التفصيلية
لابي ذر وقال لان الصلاة عليه اتمها ان اتى امر وعيتها في السنة
الخامسة من الهجرة والظاهر انه يريد اي اية الامر بها وهذا غير
مستحبة لانه قد ورد حديث الاسرا ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم والاسرا كان بمكة فلا وجه للانكار قال العلما فما جا عليه السلام
المدينة حتى قرات سبح اسم ربك الاعلى في سورة مثلها زاد في الهجرة
من المفصل هل اتاك حديث الغاشية مكية وايها ست وعشرون
ولابي ذر سورة هل اتاك بتسم الله الرحمن الرحيم وسقط لغير حديث
الغاشية وقول البسمله وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم
في قوله تعالى عاملة ناصبة النصارى وزاد ابن ابي حاتم واليهود
قال العلما انزهبان يعني انهم عملوا ونصبوا في الدين على غير دين
الاسلام فلا يقبل منهم وقيل عاملة ناصبة في النار تجر السلاسل
وتخوض بها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها
ووهادها وقال مجاهد فيما وصله الغريابي عن ابنه بلغ انا ها
بكسر الهمزة وبعد الالف نون اي غير ممنون وقتادة الى فلو وقعت
منها قطرة على جبال الدنيا لذابت وقال ابو عوانة رايتها هنيا مريا
شربها حميم ان بلغ انا ه اي جان لا يسمع فيها اي الجنة لاغية اي شتما
ولا يعود من الباطل الضريع ولابي ذر وقتادة الضريع نبت له شوك
يقال له الشريق بكسر المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة تسميه
اهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم لا تقربه دابة تحبثه اي سيطر
اي بمسيطر فتقتلهم وتكرههم على الايمان وهذا منسوخ بايات القتال
وقرا مسيطر بالسين والصاد وهذه قراة هشام وهي على الاصل
وقال ابن عباس فيما وصله ابن المنذر في قوله اياب اي مرجعهم

بعد الموت سورة الفجر مكية وهي اثنتان وعشرون وثبت سورة لابي ذر
وقال مجاهد الوتر الله لا انفراده بالالوهية وحذف ما بعد مجاهد
لابي ذر وعاد ارم ان العماد اي القديمة يعني عادا الاولى ولابي ذر يعني
القديمة والعماد رفع مبتدا خبره اهل عمود اي خيام لا يقيمون في بلدة
وكانوا بساده ينتجعون الغيث وينتقلون الى الملاحيف كان وعن ابن
عباس انما قيل لهم ذات العماد لطولهم والخبار الاول ابن جرير
والثاني قال ابن كثير فاصاب وحينئذ فالضمير يعود على القبيلة
قال واما ما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الاية من ذكر مدينة
بنوا لها ارم ذات العماد مبنية بلبن الذهب والفضة وان لصمتها
لؤلؤ وجواهر وترابها مسك الى غير ذلك من الاوصاف وانها
تنتقل قتارة تكون بالشام وتارة باليمن واخرى بغيرها من الارض
فمن خرافات الاسرائيليين وليس كذلك حقيقة ومثله ما يجريه
كثير من الكذبة المتخيلين من وجود مطالب تحت الارض بها قناطير
الذهب والفضة والجواهر والياقوت واللؤلؤ والاكسير لكن عليها
موانع من الوصول اليها فيحتالون على اموال ضعفة العقول والسفها
فيأكلونها بحجة ما فيها في غوارات ونحوها مما هذه بانات وتراهم
ينفقون على من فهم الاموال الجزيلة ويبلغون في العرق غاية ولا يظهر
لهم الا التراب والحجر الكدان فينقد الرجل منهم وهو مع ذلك لا يزداد
الا طلبا حتى يموت سوط عذاب الهي ولابي ذر الذي عذب بواو عن
قتادة مما رواه ابن ابي حاتم كل شيء عذب به فهو سوط عذاب الطرائق
السنف من سنفت الاكل اسنه سنفا وهما الكثيبان يجيء جمع المالك
وسقط وجها الكثيب لابي ذر وقال مجاهد في قوله تعالى والشفع والوتر
كل شيء خلقه تعالى فهو شفع السما شفع للارض لا ذكر ولا انثى والوتر
بفتح الواو وكسرها وهو الله تبارك وتعالى وسبق وقال غيره عن مجاهد
سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط
قاله الفراء المرصاد الله المصيب وقال ابن عباس يجيء يسعى ويرى
وقيل يرصد اعمال بني ادم لا يفوته شيء منها تحاضون بفتح الحاء
قال ابو عبيدة اهل الكوفيين تحافظون وتحضون بغير الف تامرون
بالمعاصي الساكنين المطمئنة المصدقة بالثواب وهي الثابتة على
الايمان وقال الحسن البصري فيما وصله ابن ابي حاتم يا ايتها النفس
المطمئنة اذا اراد الله قبض روحها اطمأنت الى الله واطمأن الله اليها
التي لا تصبر عن الله طرفة عين فيقبضها الطمأنينة الى الله والطمأنينة
اليها العبادة الاطمئنان الى الله بما اراد به لازمه وغايته من نحو ايقال

الخير وفيه المسألة ولابي ذر عن الحموي والمستملي والطمان البه بتذكير
الضمير اي الى الشخص ورضيت عن الله ورضي الله عنها للابي ذر عن
الحموي والمستملي ايضا وادخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين
وقال غيره عبدي الحسن جاء في الثنيا اليه بعد واصل الجيب القطع ماخوذ
من جيب القميص اذا قطع له جيب وكذلك قولهم للذي يجوس الغلاة
اي يقطعها الما وفي قوله تعالى ويأكلون التراث اكلا لما اي الميت
على اخوه قاله ابو عبيد وسبق معناه وسقط لابي ذر الا القسم مكية وآيها
عشرون ولابي ذر سورة لا اقسم وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
بهذا البلد مكية ولابي ذر عن الحموي هذا البلد بمكة ليس عليك ما على
الناس فيه من الاثم اي انت على الخصوص فتستحله دون غيرك لحلالة
مكانك كما لم يحل لاحد قبلك ولا يحل لاحد بعدك وانت على هذا من
باب التغليظ للاختصاص نحو ان عرفت فال العارفي ان الله تعالى
لما ذكر النفس بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له يقاتل فيها وان يبيحها على يده
ويكون فيها حلا والجملة اعتراض بين القسم به وبما عطف عليه ووالد
وما ولد اي من الانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من
ذريته لكنه لا منزلة له حتى يقسم به والمراد بوالد ابراهيم وما ولد
محمد صلى الله عليه وسلم وما بمعنى من وقال في الانوار والاولى ابقاؤها على
ما من معنى التعجب كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت لبد اصنام اللات
وفتح اللام جمع لبدة لابي ذر جمع لبده بضم فسكون لغير ابي ذر وهو قراءة العامة
اي لكثرة ما تلبد الشيء اذا اجتمع والتبديها الخير والشر قاله الزجاج
النجدان الطريقان الواضحان والنجد المرتفع من الارض والمعنى
الم نبين له طريقي الخير والشر وقال ابن عباس النجدين الثديين
وهما مما يتسم به العرب تقول اما نجدها ما فعلت بيد وثدييها
المرأة لانهما كالنجدين للبطن مسغبة اي مجاعة والمسغبة المجوع مقربة
اي الساقط في التراب ليس له بيت يقله بقال فلان افقر من العفعة فلم يقتحم
العقبة فلم يجاوزها في الدنيا بما من ثم فسر العقبة فقال وما ادراك
ما العقبة التي تقتحمها وبين سبب جوازها بقوله فك رقبة بدفع
الثاني على اولا ضاربتدا اي هو فك وخفض رقبة بالاضافة من الرق
باعتاقها او اطعام يتيمة مكسورة والف بعد العين ورفع يتيم طعام
منونا وتراة ابن كثير وابي عمرو والكسائي فك بفتح الثاني فعلا ماضيا
رقبة نصب اطعم فعلا ماضيا اينما في يوم ذي مسغبة مجاعة وهذا
تنبيه على ان النفس لا تواتي فضلها في الانفاق لوجه الله تعالى البتة

فلابد من التكلف وحمل المشقة على النفس والذي يوافق النفس هو
الافتخار والمدلاة فكانه تعالى ذكر هذا المثل بما كانوا قال اهلكت مالا لبدا
والمراد بيان الانفاق المفيد دون ذلك الانفاق مضر قالم صاحب الفرايد
فيما كتبه في فتوح الغيب سورة والشمس وضحاها مكية وايها خمس
عشرة بسم الله الرحمن الرحيم ثبت لفظ سورة والبسملة لابي ذر وقال
ضحاها ضوءها اي ضوء النهار اذا تلاها اي تبعها اطلع عند غروبها
وجلاها اي وجلا الظلمة اي اغرابها واصله دسسها فكثر الاستعمال
فابدلت تاؤها حرف علة فاملتها الشقاوة والسعادة وهذا صله ثابت
للنفس ساقطة من الشع وقال مجاهد فيما وصله الفريابي بطغواها
اي بمعاصيها ولا يخاف عقباها اي عقبى احد وبه قال حدثنا هوسى
ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا وهيب بضم الواو ومصغرا ابن خالد
قال حدثنا هشام عن ابيه عروة ابن الزبير بن العوام انه اخبره عبد
الله بن زمعة بفتح الزاي وسكون الميم وفتحها وبالعين المهملة وامه
قريبة اخت ام سلمة ام المومنين رضي الله عنها انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يخطب يخطب وذكر ما قصده من الموعظة او غيرها وذكر الناقة
المذكورة في هذه السورة وهي ناقة صالح وذكر الذي عقرها وهو
قدار بن سالف وهو احيمر ثمود الذي قال الله تعالى فيه فنادوا صاحبهم
فتعاطى فعقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انبعث اشقاها
قام لها رجل عزيز شديد قوي عادم بين ورهطه مثل ابي زمعة
مسقط خبيث منيع كوى ذو منعة في رهطه قومه مثل ابي زمعة
عبد الله بن زمعة المذكور في عزته ومنعته في قومه وبانت سادة لعزة
وذكر عليه السلام في خطبته النساء اي ما يتعلق بهن استطرادا فذكر
ما يقع من ازواجهن فقال يعمد احدكم فيجلد امراته جلد العبد فلعله يضاجعها من اخر يومه اي يجامعها
ثم وعظهم عليه السلام في تعليمهم ولابي ذر عن الكشميهني في تعليمهم
من الضحك وقال لم يضحك احدكم مما يفعل وكانوا في الجاهلية اذا وقع
ذلك من احدهم في مجلس يتحدثون فنهاهم عن ذلك وقال ابو معاوية
بحدثنا هشام وصله اسحاق بن راهوية في مسنده حدثنا هشام عن
ابيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن زمعة انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم مثل ابي زمعة عم الزبير بن العوام اي عمه مجازا لانه الاسود بن المطلب
ابن اسد والعوام بن خويلد بن اسد فقول ابن العرمة الخ فاطلق عليه
عما بهذا الاعتبار وقد اجزم الدمياطي باسم ابي زمعة هنا وهو المعتمد
قاله في فتح الباري سورة والليل اذا يغشى مكية وايها احدى وعشرون

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم ثبت لفظ سورة والبسملة لابي ذر وقال ابن عباس
فيما وصله الغريابي تردي اي مات وقيل تردى في حفرة القبر
وقيل في قعر جهنم وتلظى اي توهج وتتوقد وقرا عبيد بن عمير بضم
عينها مصغرين فيما وصله سعيد بن منصور تتلظى بتاء بن علي
الاصل هذا بالتنوين ابي في قوله تعالى والنهار اذا تجلى
اي ظهر تزول ظلمة الليل وبه قال حدثنا قبيصة بن عقبة السوائي
العامري قال حدثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري عن
الاعمش سليمان عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس انه قال
دخلت في نفر من اصحاب عبد الله يعني بن مسعود الشام فسمع بنا
ابو الدرداء عويمر بن مالك فاتانا فقال أفيكم بمنزلة الاستفهام الا
من يقرا القران فقلنا نعم فقال وايكم اقرا بما انزل فاشرت واحسن قراءة
قال علقمة فاشار الي بتشديد الباء فقال أقرأ فقرات والليل اذا
يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى يجذبني وما خلق ويا لخفض
قال أنت سمعتها من صاحبك عبد الله بن مسعود اي من فيه قلت نعم قال ابو الدرداء
وانا سمعتها من النبي اي من فمه صلى الله عليه وسلم كذلك وهولاء يعني
اهل الشام يابون علينا بنصب الموحدة ويقرون المتواترة وما خلق
الذكر والانثى هذا بالتنوين في قوله تعالى وما
خلق الذكر والانثى ثبت باب لابي ذر وبه قال حدثنا عمر بن حفص
بضم بن حفص لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ابي حفص بن غياث
قال حدثنا الاعمش سليمان عن ابراهيم النخعي انه قال قدم اصحاب
عبد الله يعني بن مسعود هو علقمة بن قيس وعبد الرحمن والاسود
ابنا يزيد النخعي على ابي الدرداء وهذا اصوب من صورة ارسال لان ابراهيم
لم يحضر القصة نكن في الرواية السابقة عن ابراهيم عن علقمة وحينيذ
فلا ارسال في هذه الرواية فطلبهم فوجدهم فقال ايكم يقرا على قراءة
عبد الله يعني بن مسعود قال اي علقمة كلنا يقرا على قراءته قال
ابو الدرداء فايكم يحفظ ولابي ذر احفظ واشاروا ولابي ذر فاشاروا
الي علقمة بن قيس قال ابو الدرداء آنيت سمعته يعني بن مسعود يقرا
والليل اذا يغشى قال علقمة والذكر والانثى بالخفض قال ابو الدرداء
اشهد اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا هكذا وهولاء اي اهل الشام
يريدوني ولابي ذر يريدون علي ان اقرا وما خلق الذكر والانثى
والله لا اتابعهم على هذه القراءة قال ذلك لما يتفقه من سماع ذلك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو له لم يعلم بنسخه ولم يبلغه منسوخ

ستجاري

عثمان المجمع عليه المعروف منه كل منسوخ هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى فاما من اعطى الطاعة واتقى المعصية وبه
وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان بن
عيينة عن الاعمش سليمان عن سعد وابن عبيدة بضم العين في الاول
وفتحها في الثاني مصغرا لابي حمزة بالحاء المهملة والزاي حتن ابي عبد
الرحمن السلمي عن ابي عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام
عن علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بقيع الغرقد بفتح المدينة من الله علي بالدفن بها مع
خاتمة الاسلام في جنازة ثم بسم صاحبها فقال صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فوضع
فعوده منها كناية عن كونه من اهل الجنة او النار باستقراره فيها
والواو المتوسطة بينهما لا يمكن ان تجري عن ظاهرها فان ما النافية
ومن الاستغراقية تقتضيان ان يكون كل احد مقعد من النار ومقعد
من الجنة فيجب ان يقال ان الواو بمعنى او فقد ورد بلفظ او من طريق
محمد بن جعفر عن شعبة عن الاعمش في الباب الاتي بعد الباب اللاحق
فقالوا يا رسول الله افلا نتكل ابي افلا نعتمد على كتابنا الذي قدر الله علينا
وعند ابن مردويه في تفسيره من طريق حاتم بن اسماعيل عن ذلك
سراقة بن جعشم وقد سند احمد انه ابو بكر وفي مسند عمر لابي بكر
المروزي والبزار انه عمر وقيل علي الراوي فقال عليه الصلاة والسلام
اعملوا وكل ميسر لما خلق له ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى الى قوله للعسرى وسقط لابي ذر وصدق الخ وقال بعد قوله
واتقى الاية هذا باب قوله وصدق بالحسنى ابي بالجنة الحسنى
وهي ما دل على حسنها كلمة التوحيد والباب وقاليه ثابت لابي ذر وبه
قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا عبد الواحد بن زياد
البصري قال حدثنا الاعمش سليمان عن سعد بن عبيدة بالتصغير
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه انه قال كنا قعودا
عند النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر الحديث الا ان زادا ابو ذر وغيره هذا
باجمالا بالتنوين ابي في قوله جل وعلا فسنيسره لليسرى
ابي للجنة وبه قال حدثنا بشر بن خالد بكسر الموحدة وسكون المعجمة
الفراسي العسكري قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا محمد بن جعفر غندر
قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن سليمان الاعمش عن سعد ابن عبيدة
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان في جنازة ثم بسم صاحبها فجعل ينكت بعنانة فوقية

يضرب به في الارض فعل المتفكر في شيء منهم فقال ما منكم من احد
الا وقد كتب مقعده من النار او من الجنة قالوا افلا نتكل يا رسول الله
وندع العمل قال عليه الصلاة والسلام اعملوا فكل ميسر زاد في رواية
الباب اللاحق لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر
لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل
الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية قال الخطابي
في قولهم الا نتكل على كتابنا مطالبة منهم بامر يوجب تعطيل العبودية
وروم ان يتخذ وا حجة لانفسهم في ترك العمل فاعلمهم صلى الله عليه وسلم
بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له بامرين لا يبطل احدهما الاخر باطن
هو العلامة الوهبية في علم الربوبية وظاهر هو النسبة اللازمة في
حق العبودية وهي امارة تحيلة غير مفيدة حقيقة للعلم ونظيره
الرزقة المقسوم مع الامر بالتكسب والاجل المضروب في العدم مع المعالجة
بالطب فانك تجد العبد فيما علة موجبة والظاهر انها سبب فعيلا
وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم ان الظاهر فيما لا يدرك بسبب
الباطن فالذي فتح الغيب بتخصيصه عليكم بتلك العبودية وما خلقتم
لاجله وامركم به وتلوا امر الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا علم لكم
بشانها قال شعبة بهذا الحجاج بالاسناد السابق وحدثني به بالحديث
الذي بعد منصور هو ابن المعتمر فلم انكره من حديث سليمان ابي الاعمش
وما زادني حفيظة فلم انكر منه شيئا باب قوله عز وجل واما
من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا وبه قال حدثنا يحيى هو
ابن موسى البلخي المشهور بخت كال حدثنا وكيع هو ابن الجراح ح
الرواسي بضم الراء وبالهملة بعدها سين مهملة عن الاعمش سليمان
عن سعد بن عبيدة بفتح ابن عبد الرحمن عن ابي عبد الرحمن السلمي
عن علي رضي الله عنه انه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
في جنازة في بقيع الغرقد فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده
من الجنة ومقعده من النار فقلنا ولابي ذر قلنا يا رسول الله افلا
نتكل ابي على كتابنا وندع العمل قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له
ثم قرا عليه الصلاة والسلام فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى فسنيسره للحلة الموصلة الى يسر ابي قوله
فسنيسره للعسرى بالحلة المؤدية للعسر والشدة تدخل النار
قال الطيبي واما وجه تانيث اليسرى والعسرى فان كان المراد منهما جاعلة
الاعمال تلك ظاهر وان كان الزاجر فيهما واحدا فيرجع التانيث الى الحالة

او الفعلة وجوز ان يراد الطريقة البسري والعسري هذا باب
بالتنوين اي في قوله جل وعلا وكذب بالحسنى وبه قال حدثنا عثمان بن
ابي شيبة هو ابن محمد بن ابي شيبة ونسبه لجده لشهرته به العبسي
الكوفي قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد الضبي عن منصور
هو ابن المعتمر عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن
علي رضي الله عنه انه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد
مقبرة المدينة فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله
وهو مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة والراء
عصى تنكت بفتح النون والكاف مشددة بعده سين مهملة فجعل
ينكت بمخصرته في الارض ثم قال عليه الصلاة والسلام ما منكم من احد
او ما من نفس منفوسة مولودة الا كتب مكانها التي تصير اليها
من الجنة والنار والا قد كتبت والا بي ذر عند الكشميهني والا كتبت
يا سعاد قد ولد عند الحموي والمستملي او قد كتبت شقية او سعيدة
قال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا ونذع العمل فمن كان منا من
اهل السعادة فسيصير الى اهل السعادة والا بي ذر الى عمل اهل السعادة
ومن كان منا من اهل الشقاوة والا بي ذر عن اهل الشقاوة فسيصير الى عمل اهل
الشقاوة والا بي ذر الى اهل الشقاوة قال عليه الصلاة والسلام اما اهل
السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون
لعمل اهل الشقاوة والا بي ذر عن الكشميهني الشقاوة ثم قرأ عليه السلام
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية الى اخرها باب
بالتنوين اي في قوله تعالى فسنيسره للعسرى وبه قال حدثنا ادم
ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن الاعمش سليمان انه قال
سمعت سعد بن عبيدة بسكون العين والاولى وضم الثانية يحدث
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم في جنازة بالتبقيع فاخذ شيئا ينكت به في الارض في الرطبة
الساذجة فجعل ينكت بمخصرته في الارض فقال ما منكم من احد الا وقد
ولا بي ذر الا قد كتب مقعده اي موضع قعوده من النار وموضع
موضع قعوده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا المكتوب
في الازل ونذع العمل اي نتركه اذ لا فائدة فيه مع سبق القضاء الكل واحد
منا بالجنة اولا بالنار قال عليه الصلاة والسلام بجيبا لهم اعملوا فكل
ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل
اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة
والا بي ذر عن الكشميهني فسيصير له بسين بعد الغين الباء وعن

الحموي

الحموي والمستملي الشقاوة بالمد واسقاط الواو والهاء وسقط لابي ذر
لفظة اهل قال المظهري جوابه عليه السلام بقوله اعملوا هو من
اسلوب الحكيم منعهم عليه السلام عن الاتكال وترك العمل وامرهم
بالتزام ما يجب على العبد من امتثال امر مولاه وعبوديته وتفويض
الامر اليه تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا يدخل
احد الجنة بعمله ثم قرأ عليه الصلاة والسلام فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى الآية وقد ذكر ابن جرير ان هذه الآية نزلت في الصديق
ثم رقى بسنده الى عبد الله بن الزبير كان ابو بكر يعتق على الاسلام
بمكة وكان يعتق مجانين ومساكين اذا اسلموا فقال له ابوه اي بني اراك
تعتق اناسا ضعفاء فلو انك تعتق رجالا جلدا يمنعونك ويقومون معك فقال
اي ابت اما اريد ما عند الله قال فحدثني بعض
اهل بيتي ان هذه الآية انزلت فيه فاما من اعطى وذكر غير واحد
من المفسرين ان قوله وسيجنبها الاتقى الى آخره نزلت فيه اشاحتي
ان بعضهم حكى اجماع المفسرين عليه ولا شك انه داخل فيها واولى
الامة بعمومها ولكنه متقدم الامة وسابقهم في جميع الاوصاف
الحميدة سورة والضحى مكية وايها احدى عشرة بسم الله الرحمن
الرحيم ثبت لفظ سورة والبسملة لابي ذر فقال مجاهد فيما وصله
الفريابي اذا سجى ولابي ذر اذا سجى مكتوب بالالف بدل الياء وتوى
وقال غير مجاهد معناه اظلم قاله الفراء وقال ابن الاعرابي
اشتد ظلامه وقيل سكن ومنه سجي البحر يسجو اسجوا اي سكنت
مواجه وليلة ساجية ساكنة الريح عائلا قال ابو عبيدة اي ذو
عيال يقال اعال الرجل اي كثر عياله وعال اي افتقر باب
بالتنوين اي في قوله تعالى ما ودعك ما تركك منذ اختارك ربك وما
قلى وما ابغضك منذ احبك وحذف المفعول استغنا بذكره فيما يسبق
وسراعاة للفواصل وبه قال حدثنا احمد بن يونس التميمي اليربوعي
الكوفي ويشب لجده واسم ابيه عبد الله قال حدثنا زهير بضم
الزاي مصغرا ابن معاوية قال حدثنا الاسود بن قيس العبدي
قال سمعت جندب بن سفين بضم الجيم والدال المهملة وفتحها
ابنا وهو جندب بن عبد الله بن سفين البجلي رضي الله عنه
قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين
او ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد
ما اراك الا قد ودعك كذا في الفرع وفي نسخة ليلة ما الافراد او ثلاثا بالشك والنصب على
الظرفية فجاءت امرأة هي العوراء بنت حرب اخت ابي سفين وهي
حمالة الحطب زوج ابي لهب كما عند الحاكم فقالت متمثلة يا محمد

ان لا يحوجان يكون شيطانك قد تركك ما اراه قريبه بفتح القاف وكسر
الراء قربه يقربه بضم الراء منه وممن لا تقربوا الصلاة واما قرب
بضمها فهو لازم يقال قرب الشيء اي دنا وقربته بالكسر اي دنوت
منه وهنا متعد منه ليلتقط او ثلاثا نصب وفي نسخة او ثلث ولابي
ذر وثلاثة خفض عند قال الله عز وجل والنبي وقت ارتفاع
الشمس والنهار وطلها والليل اذا يغشى ما ودعك ربك وما قلى وقدم
الليل على النهار في السورة السابقة باعتبار الاصل والنهار في هذه
باعتبار الشرق هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى
ما ودعك ربك وما قلى تقرأ ودعك بالتشديد في الدال وهو قراءة
العامة وبالتخفيف وهي قراءة عمر وهشام ابيه وابي حيوة
وابن ابي عبلة وهما بمعنى واحد اي ما تركك ربك وقال ابن عباس
مما وصله ابن ابي حاتم ما تركك وما ابغضك وبه قال حدثنا محمد بن
بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال حدثنا محمد بن جعفر
غندر لابي ذر واسقط محمد بن جعفر وقال حدثنا غندر قال
حدثنا شعبة بن الحجاج عن الاسود بن قيس العبدي انه قال سمعت
جندبا البجلي بفتح الموحدة والجيم يقول قالت امرأة هي خديجة ام
المؤمنين نوبعا وقيل اسمها يا رسول الله ما ارى يضم الهمزة ما اظن
ولابي ذر ما اري بفتحها صاحبك جبريل الا ابطأ عنك اي جعلك بطيئا في
القراءة لان بطؤ في الاقدار يطؤ في قراءته او هو من باب حذف حرف
الجر وايصال الفعل به قاله الكرماني فنزلت ما ودعك ربك وما
قلى وهذا الحديث سبق في باب ترك القيام للمريض سورة الم
نشرح لك مكية وايها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم ثبت لفظ لك
والبسملة لابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الغريابي وزرك اي الكائن
في الجاهلية من ترك الافضل والذهاب الى الفاضل انقضاه اي اثقل
بمثلثة وقاف فلام كذا في الفرع وعزاها في الفتح لابن السكن وفي نسخة
انقق وقال الثاني عياض انها كذا في جميع النسخ بفوقية وبعد القاف
نون وهو وهم والصواب الاول واصله الصوت والنقيض صوت
المحامل والرحال بالحاء المهملة مع العسر يسرا قال ابن عيينة سفيان
اي مع ذلك العسر يسر اخر لان النكرة اذا اعيدت نكرة فهي غير
الاولى فالمسر هنا اثنان والعسر واحد قال الفراء اذا ذكرت العرب
نكرة ثم اعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنتين لقوله اذا كسبت درهما
فانفق درهما فان الثاني غير الاول فاذا اعادتها معرفة فهي هي اي
نحو قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول

وذكر

وذكر الزجاج نحوه وقال المبرد في الامالي وان كان العسر معرفا والعسر
منكرا لان الاسم اذا تكرر ومتكررا في الثاني غير الاول كقولك جاءني رجل
فقلت لرجل غير الذي جاءني اكرم الرجل فالرجل الثاني غير الاول لان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر
الرجل فاكرمت رجلا لقوله جل وعلا هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين اي كما ثبت للمؤمنين بعد الحسنى كذا ثبت لهم بعد العسر
ولن يغلب عسر يسرين رواه عبد بن منصور وعبد الرزاق من
حديث ابن مسعود بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر
في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ولن يغلب عسر يسرين ثم قال
ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا واسناده ضعيف وعن جابر
عند ابن مردويه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحي الي
ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين وقال
مجاهد فيما وصله ابن المبارك في الزهد فاذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب اي في حاجتك الى ربك
وقال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في
الدعاء وارغب اليه في المسألة وقد كان ابن عباس مما وصله ابن مردويه
باسناد فيه اوضعيف في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك شرح الله
صدره للاسلام وقيل الم نفتح قلبك ونوسعه للايمان والنبوة والعلم
والحكمة والاستفهام اذا دخل على النفي قرره فصار المعنى قد شرحنا
وبسطنا لغير ابي ذر صدرك سورة والتين مكية وقيل مدنية وايها ثمان
وثبت لفظ سورة لابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الغريابي هو
التين والزيتون الذي يأكله الناس وخصهما بالقسم لان التين فاكهة
طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء لكثير النفع لانه يلين
الطبع ويجلو البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة وينفع
سدة الكبد والطحال ويصفي البدن ويقطع البواسير وينفع
من النقرس ويشبهه فوائد الخمة لانه يلاعجم ولا يمكث في المعدة
ويخرج بطريق الريح واما الزيتون فاكهة وادام ودواء وله
دهن لطيف كثير المنافع ويدخل في الجمال التي ليست فيها دهنية
فلما كان فيها هذه المنافع الدالة على قدرة خالقها اقسم الله
بها وعن ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم التين مسجد نوح الذي
بنى عليه الجودي وقيل التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد
ايليا بيت المقدس وقال فما يكذبك اي في الذي تكذب به الناس بعد اتون باعمالهم
يجازون بها والذي ذرعت الحوي والمستملي بعد الون باللام بدل
النون والاول هو الصواب كأنه قال وضح بقدرتي على تكذيبك
بالثواب والعقاب اذا الذي بدء خلقهم ثانيا قادر على خلقهم وبعثهم

استفهامية في محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها والمخاطب الرسول وقيل
الانسان على طريقة الالتفات وبه قال حدثنا حجاج بن منهال الا
قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال أخبرني بالافراد عدي هو بن ثابت
قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في سفر فقرأ في صلاة العشاء في احدى الركعتين في النساي في الركعة
الاولى بالتين والزيتون وفي كتاب الصحابة لابن السكن في ترجمة ورقة
ابن نوفل رجل من اهل اليمامة أنه قال سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيناه فعرض علينا الاسلام فاسلمنا فسمعناه يقرأ في الصلاة بالتين
والزيتون وانا انزلناه في ليلة القدر قال في الفتح فيمكن أن كان في الصلاة
التي عين البراء عازب انها العشا ان يقال قرأ في الاولى بالتين وفي
الثانية بالقدر تقويم قال مجاهد الخلق بفتح الخا وسكون اللام يعني
انه خلق الانسان بانتصاب القامة وحسن الصورة وكل حيوان منكب
على وجهه وقوله في احسن تقويم صفة لمحذوف اي فيتقوم احسن تقويم
وسقط لابي ذر تقويم الخلق سورة اقرا باسم ربك الذي خلق مكية
وايها تسع عشرة وقوله اقرا باسم ربك اي اقرا القرآن مفتتحا باسمه مستعينا
به فقال لابي ذر عن الحموي والمستملي حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا حماد هو ابن زيد عن يحيى بن عتيق الطحاوي بضم الطا والحا
عن الحسن البصري قال اكتب لي المصحف في اول الامام اول القرآن
الذي هو الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فقط واجعل بين السورتين
خطا تكون علامة فاصلة بينهما من غير بسملة وهذا مذهب حمزة
حيث قرا البسملة اول الفاتحة فقط وقال المجاهد فيما وصله الفريابي
نادي ناديه عشيرته فليستنصرهم واصل النادي المجلس الذي يجمع الناس
ولا يسمى ناديا ما لم يكن فيه اهله الزبانية اي الملائكة وسموا بذلك لانهم
يدفعون اهل النار اليها بشدة ما هو من الزبن وهو الدفع قال
معمر ابو عبيدة الرجعى هي المرجع في الاخرة وفيه تهديد لهذا الانسان
من عاقبة الطغيان وسقط معمر لغير ابي ذر وحينئذ فيكون من
قول مجاهد والاول اوجه لوجوده عن ابي عبيدة لنسفعن
اي لنأخذن بناصيته فلنجرنه الى النار ولنسفعن بالنون وهي
الخفيفة وفي رسم المصحف بالالف سفعن بيده بفتح السين والفا
وسكون العين اي اخذ ثم قال ابو عبيدة ايضا ناصية
بالتنوين بدون ترجمة وهو ثابت لابي ذر وعنه قال حدثنا يحيى
ابن بكير القرشي المصري ونسبه لجده لشهرته به واسم ابيه عبد
الله وسقط بن بكير لغير ابي ذر وقال حدثنا الليث بن سعد

الامام